رفع الإصر عن قضاة مصر

لابن حجر

شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني

المتوفى ٨٥٢ هـ

تحقيق

الدكتور علي محمد عمر

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة



رفع الإصر عن قضاة مصر

لابن حجر

شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني

المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت

الحمد لله الذى لا معقّب لحُكمه ولا رادّ لقضائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً أُعدّها ليوم لقائه ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خاتم أنبيائه ، وعلى آله وصَحبه وخلاصة أصفيائه .

أما بعد ؛ فقد وقفت على رَجَز فى ذكر مَن ولى القضاء بالديار المصرية ، من نَظم الأديب المشهور ، شمس الدين محمد بن دانيال الكحّال ، نظمه لقاضى القُضاة بدر الدين أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة . سُئلتُ أن أُترجم لمن تَضمنه الرجز المذكور ، فأجبت إلى ذلك ، وجعلتُهم طبقاتٍ على السنين ، منذ فُتحت مصر إلى آخر المائة الثامنة ، وذكرت فى ترجمة كل واحد منهم ما وقفت عليه ؛ مِن ٱسمه ونِسْبتِه ومُنتهى غاية نَسبه ، إن احتيج إلى ذلك . وذكر مولده وحاله ومذهبه ونِحْلَتِه ، والوقت الذى ولى فيه ، والوقت الذى صُرف فيه ، والوقت الذى مات فيه ، بحسب ما ٱتصل إلى علمى من ذلك . اعتمدت فى الأول على أخبار القضاة لأبى عُمر الكِنْدىّ ثم على ذَيله لصاحبه أبى محمد ابن زولاق ، ثم على كتاب ٱبن مُيسَّر ؛ ثم على أخبار مصر لشيخ شيوخنا الحافظ قُطب الدِّين الحلبى ، وهو فى نحو عشرين مجلدة بيّض منه « المحمدين » فى أربعة ؛ وٱستفدت كثيرًا من ذلك من تاريخ رفيقى الإمام الأوحد المُطلع تَقّى الدين أبى محمد أحمد بن على بن عبد القادر التميمى [(١)] . وقد جمع شيخنا العلامة ؛ ذو التصانيف الواسعة ، سراج الدين ابن الملُقّن شيئا من ذلك ، وقفت عليه ، فلم يشفِ لى غليلا [(٢)]

أنبأنا الحافظ أبو الحسن على بن أبى بكر بن سُليمان مُشافهةً عن أبى عمرَ بن أبى عبد الله بن أبى إسحاق الكنانى ، قال : أنشدنا ابن دانيال لنفسه :

---

(١) هو المقريزى المؤرخ المصرى .

(٢) لابن الملقن كتاب أخبار قضاة مصر .

يقول راجى كَرمِ الله العَلِى — محمدُ بن دانِيَال المَوْصلِى
مِن بَعد حَمْدٍ للعلِّى الحاكم — غامِرنا بالجُودِ والمَراحم
ثم الصلاةُ بعد تَرتيل أسمه — على النَّبى الهادى أمين حُكمه
وآله وصَحبه العُدول — شُهودِ حُجَّة الرِّضَى الرَّسول
فإننى ضَمَّنتُ هذا الشعرَا — أنباء كُل من تولَّى مِصْرا
من سائر القُضاة والحُكَّام — مذ ملكتْها دولةُ الإسلام
من لدُنِ أبن العاص أعنى عَمْرا — من فَتحها ثم هلُمَّ جرَّا
لكنَّنى أخترتُ الكلام الرَّجَزا — فى حَصرهم إذ كان لفظًا مُوجزا
ليَغْتدى عِقدًا من اللآلى — يُنْفِسه ذِكْرُ الجَناب العالى
العالى العامِلى الأَوحدى — بَدْر التَّمام ذى السَّنا محمد
أَعنى الكِنَانِىَّ أبن إبراهيما — السيدَ المُفضَّلَ الكريما
فتى القُضاة وإمام العَصر — مُفتىَ الفريقَيْن بأَرض مِصر
نظمتُها وسيلةً إليه — مُعتمدًا دون الوَرى عليه
لا زال سِترًا مُسبَلًا علينا — يَبعثُ فَضل رِفْده إلينا
وها أنا بذكر ذاك مُبتدى — بحمد ذى الحَمد البديع الصَّمد

* * *

أولُ مَن وَلى القَضا للحُكم — قيسٌ فتَى عدىٍّ ابن سَهْم (١)
وآل بعده لكَعبٍ عَبْسِ — ثم لعُثمان بغَير لَبْس (٢)
ثم وَلِى سُلَيم نَجْلُ عِتْر — وبعده السَّائب نجلُ عَمرو (٣)
ثم وَلِيه عابسُ المُرادِى — وبعده ابنُ النَّضرفى البلاد (٤)

---

(١) هو قيس بن أبى العاص بن قيس ، ترجم له المصنف فى هذا الكتاب تحت رقم ١٦٤
(٢) كعب بن يسار بن ضنة ، ستأتى ترجمته تحت رقم ١٦٥
عثمان بن قيس بن أبى العاص بن قيس السهمى ، انظر ترجمته فى هذا الكتاب تحت رقم ١٣٣
(٣) سليم بن عتر بن سلمة التجيبى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٧٩)
السائب بن هشام بن عمرو القرشى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٧٣)
(٤) عابس بن ربيعة المرادى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٨٣)
بشير بن نضر المزنى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٤٥)

وآل بعده لعبد الرحمن ثم إلى مالك نَجَل خَولان [١]
ويونس من بعده ولى القضا ثم ولى أوس بعزم يُنتضى [٢]
ثم تولى الحكم عبد الرحمن ثم وليَه بعد ذاك عِمران [٣]
وبعده صار لعَبد الأعلى وابن حديج ذى الفخار الأعلى [٤]
ثم لعبد الله ذاك القاضى أتى ومن بعدُ إلى عياض [٥]
وعاد للقضا بحكم ثانى نجل حُجيرة الفتى الخَوْلانى [٦]
ثم إلى عياض آل ثانية ثم لعبد الله غير وانية [٧]
والحضرمى ثم للخيار ثم يزيد جاء فى الآثار [٨]
وآل بعد توبة وخير إلى ابن سالم بكل خير [٩]
هذا وفى عصر بنى العباس عاد ابن نعيم ثابت الأساس [١٠]

---

(١) عبد الرحمن بن حجيرة ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٠٥)
مالك بن شراحيل الخولانى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٦٨)
(٢) يونس بن عطية بن أوس الحضرمى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٦٠)
أوس بن عبد الله بن عطية الحضرمى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٤١)
(٣) عبد الرحمن بن حجيرة - مرّ ذكره قبل ذلك .
عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٥٠)
(٤) عبد الأعلى بن خالد الفهمى ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٠٦)
عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٢٦) .
(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٨٩)
عياض بن عبيد الله الأزدى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٥٧)
(٦) عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة - مرّ قبل ذلك - وهذه ولايته الثانية .
(٧) ثم ولى عياض ثانيا
عبد الله بن يزيد بن خُذَامِر الصنعانى ، ستأتى ترجمته برقم (٩٩)
(٨) يحيى بن ميمون الحضرمى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٤٩)
الخيار بن خالد المدلجى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٧٠)
يزيد : ويقال سعيد : هو سعيد بن ربيعة الصدفى - ستأتى ترجمته برقم (٧٥)
(٩) توبة بن نمر الحضرمى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٤٨)
خير بن نعيم الحضرمى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٧١)
عبد الرحمن بن سالم الجيشانى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٠٧)
(١٠) خير بن نعيم - وقد مر .

وعاد غوث بعد ذاك يحكمُ ثم ولى يزيد بعد فاعلموا (١)
وعاد غَوث بعد إبراهيما والحضرمى بعده مأموما (٢)
ثم لإسماعيل نجل اليَسَع ثم تلاه غوث خير تبع (٣)
وبعد هذا ولى المُفَضَّل ثم أبو الطاهر ذاك الأفضل (٤)
ثم وليها بعده التجيبى والعُمَرِىّ ، أيما نَجيب (٥)
وبعده البكرى وابن البَكّا ثم ابن عيسى وهو أزكى نسكا (٦)
والأسلمى حاكم الشريعة ثم ابنُ عيسى واسمه لَهيعة (٧)
ثم لإبراهيم نجل القارى ثم لإبراهيم ذى الفخار (٨)
ثم لعيسى آلت الأحكام وبعده هارون الإمام (٩)
ثم ولى الأحكام نجل شداد وبعده الحارث خير من جاد (١٠)
وبعدها ولى دحيم الأنصار صار بها قاضى القضاة بكّار (١١)

---

(١) غوث بن سليمان الحضرمى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٦٠)
يزيد بن عبد الله الحضرمى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢٥١)
(٢) إبراهيم بن يزيد أبو خزيمة الرعينى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٩)
عبد الله بن لهيعة الحضرمى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٩٢)
(٣) إسماعيل بن اليسع الكندى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٤٠)
غوث بن سليمان الحضرمى - مرّ ذكره قبل ذلك .
(٤) المفضل بن فضالة ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٣٠)
أبو الطاهر عبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن حزم ، ترجم له برقم (١٢٥)
(٥) محمد بن مسروق بن معدان التجيبى ، ترجم له برقم (٢١٧)
عبد الرحمن بن عبد الله العمرى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٠٨)
(٦) هاشم بن أبى بكر بن عبد الرحمن البكرى ، ترجم له برقم (٢٤١)
إبراهيم بن محمد البجلى ، ابن البكاء ، ترجم له برقم (٧)
لهيعة بن عيسى بن لهيعة ، ترجم له برقم (١٦٦)
(٧) الأسلمى هو : الفضل بن غانم ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٦١)
(٨) إبراهيم بن إسحاق ، ابن خزيمة القارىّ ، ترجم له برقم (١)
إبراهيم بن الجراح التميمى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢)
(٩) عيسى بن المنكدر ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٥٩)
هارون بن عبد الله الزهرى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٤٠)
(١٠) محمد بن أبى الليث الحارث بن شداد ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢١٣)
الحارث بن مسكين ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٥٠)
(١١) دحيم هو : عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٠٣)
بكار بن قتيبة الثقفى ، ترجم له برقم (٤٦)

محمد بن عبدة تولى ثم أبو زرعة لما ولّى [(١)]
ثم ابن عبدة تولى الحكما وكان فيه بالمحل الأسمى
ثم ابن حرب وأبو الذكر حكم قبل الكُريزى زمانا فى الأمم [(٢)]
والجوهرى وهو نعم القاضى ومن به قد وقع التراضى [(٣)]
وبعده أحمد وابن أحمدا وأحمد ثانية فيها اغتدى [(٤)]
وصرفوه بابن زَبْر فقضى من قبل إسماعيل فيما قد مضى [(٥)]
ثم ابن مسلم ونجل حماد والسرخسى والصيرفى بإسناد [(٦)]
وبعد عبد الله نجل زبر ولى أبو بكر جميع الأمر [(٧)]
ثم ابن أبى زرعة ونجل بدر من قبل عبد الله نجل زبر [(٨)]
ثم ابن بدر بعد عبد الله أمسى عليها آمرا وناهى [(٩)]

---

(١) محمد بن عبدة بن حرب ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٠٥)
محمد بن عثمان الدمشقى أبو زرعة ، ترجم له برقم (٢٠٦)
(٢) على بن الحسين بن حرب ، ابن حربويه ، ترجم له برقم (١٣٧)
محمد بن يحيى بن مهدى الأسوانى ، أبو الذكر ، ترجم له برقم (٢٣٢)
إبراهيم بن محمد بن عبد الله الكريزى ، ترجم له برقم (٥)
(٣) عبد الرحمن بن إسحاق أبو على الجوهرى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٠٤)
(٤) أحمد بن إبراهيم بن حماد ، ترجم له برقم (١٠)
عبد الله بن أحمد بن زَبْر ، ترجم له برقم (٨٥)
(٥) هو عبد الله بن أحمد بن زَبْر - المذكور سابقا .
إسماعيل بن عبد الواحد أبو هاشم الربعى ، ترجم له برقم (٣٩)
(٦) ابن مسلم : أحمد بن عبد الله بن قتيبة الدينورى ، ترجم له برقم (١٦)
أحمد بن إبراهيم بن حماد - الماضى .
محمد بن موسى بن إسحاق السرخسى ، ترجم له برقم (٢١٩)
أبو بكر الصيرفى محمد بن بدر ، ترجم له برقم (١٧٩)
(٧) هو عبد الله بن أحمد بن زبر ، وقد مر .
أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد ، ترجم له برقم (١٧٢)
(٨) الحسين بن أبى زرعة محمد بن عثمان الدمشقى ، ترجم له برقم (٦٥)
نجل بدر : هو محمد بن بدر .
(٩) عبد الله بن أحمد بن شعيب أبو محمد المعروف بابن أخت وليد ، ترجم له برقم (٨٦)

ثم أبو الذكر تولى والحسن | وبعده الكشى فى ذاك الزمن (١)
ثم تولى حكمها ابن الحداد | وبعده ابن اخت وليد قد عاد (٢)
وبعد ذاك ولد الخطيب | ولى القضا وولد الخصيب (٣)
وبعده محمد قد حكما | ثم أبو الطاهر فيما علما (٤)
وبعد ذاك ولد النعمان | ونجله فى ذلك الزمان
ثم ابنه وصِنوه الحسين | ولم يشنه فى القضاء شَيْنْ (٥)
وبعد ذاك مالك تولى | ثم أبو العباس فيما يتلى (٦)
وقاسم ثم أبو الفتح ولى | وهو بغير قاسم لم يعزل (٧)
وصرفوه بأبى محمد | قبل أبى على المسدد (٨)

(١) أبو الذكر محمد يحيى بن مهدى الأسوانى - الولاية الثالثة .
الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق أبو محمد الجوهرى . ترجم له برقم (٥٢)
أحمد بن عبد الله الكشى ، ستأتى ترجمته برقم (١٧)
(٢) أبو بكر محمد بن أحمد الحداد - وقد مرّ
(٣) ولد الخطيب هو : عمر بن الحسن العباسى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٥٣)
عبد الله بن محمد بن الخصيب ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٩٣)
(٤) محمد بن عبد الله الخصيبى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٠٠)
محمد بن أحمد بن عبد الله أبو الطاهر الذهلى . ترجم له برقم (١٧١)
(٥) لم يلتزم ابن حجر بأسماء القضاة الذين أوردهم ابن دانيال فى هذين البيتين وإنما ترجم للنعمان بن محمد بن منصور القيروانى أبو حنيفة رأس الأسرة النعمانية تحت رقم ٢٣٧ من هذا الكتاب . ثم ترجم لابنه على برقم ١٤٨ وكان قد ولى بعد أبيه كما ذكر السيوطى فى حسن المحاضرة ١٤٧/٢ ، وسبط ابن حجر فى النجوم الزاهرة ورقة ٩ . ثم ترجم كذلك لأخيه محمد بن النعمان تحت رقم ٢٢١ كما ترجم لابن أخيه الحسين بن على بن النعمان تحت رقم ٦٢ وكذلك لعبد العزيز بن محمد بن النعمان تحت رقم ١٢١ هذا وقد أخطأ محقق المطبوعة فذكر أن المراد بكلمة (نجله) المذكورة في البيتين هو : محمد بن على بن النعمان . ولايوجد فى الأسرة النعمانية من تولى القضاء فى هذه الفترة أو غيرها بهذا الاسم .
(٦) مالك بن سعيد الفارقى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٦٧)
أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس ، ابن أبى العوام السعدى ترجم له المصنف تحت رقم (٣٠)
(٧) قاسم بن عبد العزيز بن النعمان ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٦٣)
عبد الحاكم بن سعيد الفارقى أبو الفتح ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٠١)
(٨) الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى أبو محمد ، ترجم له المصنف برقم (٥٤)
أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد أبو على الفارقى ، ترجم له برقم (١٩)

ثم ابن وهب جاءها فى الأثر	ونالها من قبل نجل زكرى [١]
ثـم أعـيـد أحـمـد لـلـحـكـم	ثم ابن وهب فاستمع لنظمى [٢]
ثم ولى الحكم ابن عبد الحاكم	ثـم أعـيـد بـعـده لـلـقـاسـم [٣]
ثـم لـعـبـد الحاكـم الإمـامـى	وقـاسـم وجـه بـالأحـكـام [٤]
وبعده ولى القضا نجل أسد	وبعده أحمد ذو الحكم الأسد [٥]
ثـم أُعـيـد ابـن أبـى كـديـنـه	لما ارتَـضـوا سِـيـرتـه ودِيـنـه [٦]
ثـم عـلـىٌّ بـعـده الميـسـر	ثم الرصافى الجميل الذكر [٧]
وبعده ولى القضا ابن وهب	وابن أبى كدينة ذو اللُّب [٨]
وبـعـده المليـجـى فـى المديـنـه	ولى القضا وابن أبى كدينه [٩]

---

(١) عبد الحاكم بن وُهَيب بن عبد الرحمن أبو القاسم المليجى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٠٢)
أحمد بن محمد بن أبى زكريا ، أبو عبد الله بن أبى العوام ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٣١)

(٢) أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى – وقد مرّ .
ابن وُهَيْب : هو عبد الحاكم المتقدم .

(٣) عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد أبو محمد ، ترجم له المصنف برقم (١٢٣)
القاسم : هو أبو القاسم عبد الحاكم بن وُهَيْب – المتقدم .

(٤) أحمد بن عبد الحاكم – مرّ .
عبد الحاكم بن وُهَيْب – مرّ .

(٥) نجل أسد : هو الحسن بن مجلى بن أسد ، أبو محمد ، ابن أبى كدينة ، ترجم له المصنف برقم (٥٦)
أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد ، أبو أحمد الفارقى ، ترجم له المصنف برقم (٢٢)

(٦) الحسن بن مجلى بن أسد ابن أبى كدينة – مرّ .

(٧) على بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ، ستأتى ترجمته برقم (١٤٠)
الميسر : هو محمد بن هبة الله بن الميسر القَيْسَرَانى ، ترجم له برقم ٢٢٤
الحسين بن يوسف بن أحمد الرصافى ، ستأتى ترجمته برقم (٦٦)

(٨) عبد الحاكم بن وهيب بن عبد الرحمن المليجى الربعى . مرّ .
الحسن بن مجلى بن أسد – مرّ .

(٩) هو عبد الحاكم المليجى المتقدم .
الحسن بن مجلى بن أسد ، ابن أبى كدينة – مرّ .

ثـم ولـيـه بـعـده الـيـازورى وابـن كـديـنـة بـغـيـر زور (١)
وبـعـده الـعـرقـى والـقـضـاعـى ولى القضا حقا بلا نزاع (٢)
ثم جلال الدولة أبو القاسم عاد وولّى وهو غير حاكم (٣)
وبـعـده نجـل نـبـاتـه ولـى وولد الكحال ذو التفضل (٤)
[وبـعـده المليـجـى والمكـرمـى ثم أبو الطاهر ذو التكرم] (٥)
وبعده ولى القضا نجل ذكا وبعده الحسين وهو ذو ذكا (٦)
ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى قبل الصقلى وأبو الفضل الرضا (٧)
وبـعـده ابـن ظـافـر تـولّـى ثم الحسين ذو المقام الأعلى (٨)
ثـم أبـو الـفـتـح ويـوسـف ولـى وكان كل ذا محل أفضل (٩)

---

(١) الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى ، ستأتى ترجمته برقم (٥٤)
الحسن بن مجلى بن أسد - مرّ .
(٢) حمزة بن الحسين بن أحمد التنوخى العرقى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٦٧)
طاهر بن على القضاعى ، ستأتى ترجمته تحت رقم ٨٢)
(٣) على بن أحمد بن عمار ، أبو القاسم ابن هلال الدولة ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٣٦)
(٤) هبة الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن نباتة ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٤٢)
على بن يوسف بن رافع الكحال النابلسى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٤٨)
(٥) البيت فى موضعه هذا فى حسن المحاضرة
محمد بن عبد الحاكم ، أبو الفضل المليجى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٩٣)
الحسين بن على بن أحمد المكرمى ستأتى ترجمته تحت رقم (٦٠)
محمد بن رجاء أبو الطاهر ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٨٧)
(٦) محمد بن جوهر بن ذكا ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٨١)
الحسين بن يوسف بن أحمد الرصافى ، مرّ .
(٧) المراد به بدر بن بدر بن عالى ، وستأتى ترجمته برقم (٤٣)
وليس المراد به : محمد بن بدر الحرانى كما ذكر هنا محقق القسم المطبوع .
نعمة بن بشير أبو الفضل النابلسى المعروف بالجليس ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٣٨)
أحمد بن قاسم بن زيد الصقلى الملقب بالقاضى الرشيد ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٧)
نعمة بن بشير - السابق .
(٨) مظفر بن ظافر أبو العز ، بيض له المصنف ولم يترجمه .
(٩) مسلّم بن على بن عبد الله أبو الفتح الرسعنى ، ترجم له برقم (٢٢٩)
يوسف بن أيوب بن إسماعيل الأندلسى الأصل أبو الحجاج المغربى ، ترجم له برقم (٢٥٥)

ثـم ولـيـه ولـد الميـسـر أعنى سناء الملك رب المفخر [١]
ثم أبو الفخر ونجل جعفرا ثم محمد ولى بلا مرا [٢]
وبعـد هـذا ولـى الـرعـينى ثم سَنا الملك بغير مَيْنْ [٣]
وبعده نجل عقيل لم يزل وابن حسين صار حاكم العمل [٤]
وابـن سلامة ونجل المقدسى فكان فيها ذا محل أنفس [٥]
وابـن مكـرم ونجـل عـالـى ثم ضياء الدين ذو الأفضال [٦]
ثـم الأعـز وأبـو الـفـتـح ولـى وبعده أعيد نجل كامل [٧]
وبعـد ذاك فـى زمـان الـغُـزّ ذوى الفخار والعلا والعز
وَلِيه عبد الملك بن عيسى قبل على الفتى الرئيسا [٨]
ثم ابن عصرون تولى الحكما وعاد صدر الدين وهو الأَسْمَى [٩]

---

(١) محمد بن هبة الله بن ميسر ، أبو عبد الله القيسرانى الملقب بسناء الملك ، مَرَّ
(٢) أبو الفخر : هو صالح بن عبد الله بن رجاء ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٨٠)
أبو الثريا نجم بن جعفر ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٣٣)
ومحمد هو : هو محمد بن هبة الله بن ميسر المتقدم .
(٣) الحسن بن قاسم بن طاهر الرعينى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٥٩) .
هو ابن ميسر . وقد مر .
(٤) نجل عقيل : أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبى عقيل ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٠)
ابن حسين : هبة الله بن حسين الأنصارى ويعرف بابن الأزرق ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٤٣)
(٥) إسماعيل بن سلامة الأنصارى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٣٨)
يونس بن محمد بن الحسن المقدسى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٦١)
(٦) عبد المحسن بن محمد بن مكرم ، انظر : الحسين بن على المكرمى .
بدر بن عالى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٤٤)
ضياء الدين : مجلى بن جميع ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٦٩)
(٧) الحسن بن على بن سلامة يلقب القاضى الأعز ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٥٣)
عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى ، أبو الفتح ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٠٠)
هبة الله بن عبد الله بن كامل – وقد مرّ .
(٨) عبد الملك بن عيسى بن درباس ، صدر الدين الكردى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٢٤)
على بن يوسف بن عبد الله بن بندار ، زَين الدين ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٤٩)
(٩) محمد بن عبد الله بن على بن أبى عصرون ، محيى الدين أبو حامد ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٩٩) صدر الدين هو عبد الملك بن عيسى – وقد مرّ .

والسكرى وأبو محمد ... قبل ابن عين الدولة الممجد [١]

ثم وليه يوسف السنجارى ... وجاء عز الدين فى الآثار [٢]

وبعده موهوب أعنى الجزرى ... والخونجى ثم العماد الحموى [٣]

ثم أعيد يوسف السنجارى ... ثم تلاه التاج ذو الفَخَار [٤]

وولى البرهان أعنى الخضرا ... وعاد تاج الدين فيما غبرا [٥]

ثم ولى الأحكام محيى الدين ... وابن رزين ذو الحِجَا الرَّزين [٦]

وبعد عزله تولاه عُمر ... أعنى العلامى وبالعدل أمَرْ [٧]

ثم أعيد ابن رَزين فحكم ... من بعد صدر الدين عدلا فى الأمم

ثم الوجيه البَهنسى للقَضا ... عُيِنّ من بعد التقى إذ قضَى [٨]

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلى ابن السكرى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١١٣)
أبو محمد : كذا فى الأصول ومثله فى حسن المحاضرة . هذا ولم تشر المصادر إلى أن قاضيا كنيته أبو محمد. تولى منصب القضاء بين السكرى وابن عين الدولة . وقد ذكر السبط فى النجوم الزاهرة ورقة ١٠ « أن السكرى عزل نفسه فى المحرم سنة ثلاث عشرة وستمائة وبقى المنصب شاغرًا إلى مستهل صفر منها فولى أبو المكارم محمد بن عبد الله ، ابن عين الدولة الصفراوى » .
محمد بن عبد الله ، ابن عين الدولة ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٩٦)

(٢) يوسف بن حسن السنجارى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٥٦)
عبد العزيز بن عبد السلام ، عز الدين ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١١٨)

(٣) موهوب بن عمر بن موهوب الجزرى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٣١)
محمد بن ناماوَر الخونجى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢٢٠)
العماد الحموى : عماد الدين القاسم بن إبراهيم بن هبة الله الحموى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٦٢)

(٤) التاج : عبد الوهاب ، ابن بنت الأعز ، تاج الدين ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٢٨)

(٥) البرهان : برهان الدين الخضر بن الحسن السنجارى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٦٩)
تاج الدين : هو عبد الوهاب ابن بنت الأعز – وقد مرّ .

(٦) محيى الدين : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن ، ابن عين الدولة ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٩٦)
ابن رزين : هو : تقى الدين محمد بن الحسن بن رزين ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٨٦)

(٧) العلامى : هو عمر بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود العلامى صدر الدين ابن قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز ،كما ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة ١٦٧/٢

(٨) الوجيه البهنسى : عبد الوهاب بن الحسين ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٢٧)
التقى : هو تقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف ، ابن بنت الأعز ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٠٩)

وعندما استعفى لبعد القاهرة	عن مصره خص بها أوامره
ثـم الـشّـهـاب رفعـوا مـحـلـه	واستحضروه من قضا المحله [(١)]
ولم يـزل حـتـى تـوفـاه الـرَّدَى	وولى الشام الفتَى ابن أحمدًا
ثم ولى القضا التقى بن خلف	بعد الوجيه والشهاب المنصرف [(٢)]
وعـزلـوه عـن قـضـاء الـقـاهـرة	ثـم وَلِيَـه سيـد الـسـنـاجـره [(٣)]
ثـم ولـى الـتـقـى عـبـد الـرحـمـن	وبـان بـدر الـديـن لما بـان [(٤)]
وعـاد بـدر الـديـن لـلـشـام	ثم ولى الحكم الفتى العلامى [(٥)]

---

(١) الشهاب : هو شهاب الدين محمد بن أحمد بن خليل الخوبى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٧٠)

(٢) هو تقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف ، الماضى هذا ولم يتنبه لذلك محقق القسم المطبوع ، فذكر هنا أن المراد به هو تقى الدين عبد الوهاب بن خلف . وليس كما قال . لأن عبد الوهاب بن خلف الذى أشار إليه المحقق هنا ، لقبه تاج الدين وليس تقى الدين . يضاف إلى ذلك أن المصنف ذكر فى ترجمته لتقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب المذكور أنه عُزل عن القضاء بالبرهان السنجارى ، فمات السنجارى بعد قليل فأُعيد تقى الدين عبد الرحمن مرة أخرى . هذا فضلا عما ذكره سبط ابن حجر فى كتابه النجوم الزاهرة ورقة ١٠ - فى ترتيبه للقضاة فى ولايتهم فذكر شهاب الدين الخويى ثم أتبعه بتقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الأعز ، ثم برهان الدين السنجارى ثم أعيد تقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الأعز . وهو مقتضى الترتيب المذكور هنا فى نظم ابن دانيال .

هو وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسين - وقد مرّ .

(٣) سيد السناجرة : برهان الدين الخضر بن الحسين السنجارى ، - مرّ .

(٤) التقى : هو تقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب ، وقد مرّ .

بدر الدين محمد بن إبراهيم ابن جماعة ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٧٨)

(٥) لم يتنبه محقق القسم المطبوع هنا إلى المراد بالعلامى فذكر أن المراد به عبد الوهاب بن محمود بن بدر العلامى ، وليس كما قال . فقد ذكر السيوطى فى حسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٦٧ - ١٦٨ أن تقى الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز ، عزل عن القضاء ببدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة الذى ولى القضاء فى رمضان سنة تسعين وستمائة ، ثم توجه القاضى تقى الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز إلى الحجاز ، ومدح النبى ﷺ واستغاث به وأقسم عليه ألا يصل إلى وطنه إلا وقد عاد إلى منصبه ، فلم يصل إلى القاهرة إلا والأشرف قد قتل ، وكذلك وزيره ابن السلعوس - وهو الذى سعى فى عزل تقى الدين العلامى - فأعيد تقى الدين إلى القضاء وذلك فى أول سنة ثلاث وتسعين وستمائة ؛ فأقام فى القضاء إلى أن مات فى جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة . وولى بعده الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد .

يضاف إلى ذلك أن سبط ابن حجر فى ترجمته لابن دقيق العيد ورقة ٩٤ ذكر أنه ولى القضاء بعد موت التقى عبد الرحمن ابن بنت الأعز ثامن عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة .

وهذا الذى ذكرته يتفق والترتيب المذكور هنا فى نظم ابن دانيال ويكون المراد بالفتى العلامى هو : تقى الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب العلامى ابن بنت الأعز . وسوف تأتى ترجمته فى هذا الكتاب تحت رقم (١٠٩)

ولم يزل حتى توفاه القَضَا ... ثم ولى التقى أبو الفتح الرضا (١)
وإذ أتاه نازل الحِمَام ... عاد إليها البدر فى التَّمام
بدر منير كامل الأوصاف ... ذو المنهل العذْب النَّمِير الصافى
قاضى القضاة حاكم الحكام ... واسطة العقود فى النظام
لا برحت نافذة أحكامه ... وخلدت زاهرة أيامه
مالاح بدر كامل الإِبْدار ... وما انجلَى الهلال من سِرَار
والحمدُ لله على إنعامه ... وفضل ما سدد من أَحكامه
وأفضل الصلاةِ والسلامِ ... على النبى سيد الأنَام
وآله وصَحْبه وعِتْرتهَ ... وكل من أخلص فى مَحبته

آخرها

* * *

وقد ذيَّل عليها بعضُ أصحابنا إلى عصرنا ، فسرد الشافعية على منوال ابن دَانيال ، ثم سرد القضاة الثلاثة مذهباً بعد مذهب إلى عصرنا ، وهذا صورة ما نظم :

أنشدنا العز أحمد بنُ إبراهيم العسقلانى (٢) لنفسه مُكاتبة ، قال :

والزرعى والبدر والقزوينى ... والعز والبها وعز الدين (٣)
أبو البقا البرهان ثم البدر ... وعاد برهان لها وبدر (٤)

---

(١) أبو الفتح محمد بن على بن وهب المعروف بابن دقيق العيد ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٢١٢)
(٢) توفى سنة ٨٧٦ هـ .
(٣) جمال الدين الزرعى سليمان بن عمر بن سالم ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٧٨)
بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٨٥)
القزوينى جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٩٥)
عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٢٤)
بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل ، ترجم له المصنف تحت رقم (٩٠)
هو عز الدين ابن جماعة ، وقد مرّ .
(٤) أبو البقاء السبكى ، محمد بن عبد البر ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٩٢)
برهان الدين ابن جماعة ، هو إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد، ترجم له المصنف تحت رقم (٣)
بدر الدين ابن أبى البقاء هو : محمد بن محمد بن عبد البر ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢١٥)
برهان الدين ابن جماعة ، مرّ .
بدر الدين بن أبى البقاء ، مرّ .

وبعده ابن الميلق المناوى … والبدر والعماد والمناوى (١)
وبعد هذا البدر والمناوى … ثم الزبيرى مع المناوى (٢)
والصالحى مع جلال الدين … والصالحى ثم شمس الدين (٣)
ثم جلال الدين والإخنائى … ثم جلال الدين والإخنائى (٤)
ثم جلال الدين ثم الشمس … ثم جلال الدين ثم الشمس (٥)
ثم الجلالى ولى الدين … والعلمى مع شهاب الدين (٦)

---

(١) ناصر الدين ابن الميلق ، محمد بن عبد الدائم بن سلامة ، ستأتى ترجمته تحت رقم (١٩٤)
المناوى محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، صدر الدين ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٧٦)
بدر الدين بن أبى البقاء ، مرّ .
عماد الدين الكركى ، أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢٦)
المناوى محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، مرّ .

(٢) بدر الدين بن أبى البقاء ، مرّ . المناوى محمد بن إبراهيم ، مرّ .
تقى الدين الزبيرى ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر ، ترجم له المصنف تحت رقم (١١٢)
المناوى محمد بن إبراهيم ، مرّ

(٣) الصالحى محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، ناصر الدين ولد سنة ٧٥٥ تقريبا وثب على منصب قضاء الشافعية لما غاب الصدر المناوى فى السفر مع السلطان لقتال الطاغية تمرلنك ، ثم عزل واستقر بعده الجلال البلقينى ومات الصالحى فى المحرم سنة ٨٠٦ هـ (السخاوى : الذيل على رفع الإصر ص ٣٤٣) .
جلال الدين البلقينى عبد الرحمن بن عمر بن رسلان ، ترجم له المصنف برقم (١١١)
الصالحى — مرّ .
شمس الدين الإخنائى الشافعى محمد بن محمد بن عثمان ، ولد سنة ٧٥٧ هـ ولى قضاء مصر فى ثالث عشر المحرم سنة ست وثمانمائة ، بعد موت القاضى ناصر الدين الصالحى ، ثم صرف فى خامس شهر ربيع الأول منها بالقاضى جلال الدين البلقينى (السخاوى : الذيل على رفع الإصر ص ٣٥٥ — ٣٥٤)

(٤) جلال الدين البلقينى — مرّ .
الإخنائى — مرّ .

(٥) شمس الدين الهروى محمد بن عطاء الله ، ذكره سبط ابن حجر فقال : ولى قضاء الديار المصرية فى يوم الثلاثاء تاسع عشرين جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . بعد صرف القاضى جلال الدين البلقينى ، ثم صرف فى نصف ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ، وأعيد الجلال البلقينى ، ثم أعيد ثانية فى سابع القعدة سنة سبع وعشرين وثمانمائة بعد صرف جدى شيخ الإسلام ابن حجر ، وصرف فى ثانى رجب سنة ثمان وعشرين وثمانمائة فأعيد ابن حجر . مات الهروى سنة تسع وعشرين وثمانمائة (النجوم الزاهرة ورقة ٩٣) .

(٦) الجلالى هو جلال الدين البلقينى — وقد مرّ — وقد ذكر ابن حجر فى ترجمته لولى الدين العراقى . أن الملك الظاهر ططر استقدم العراقى فى قضاء الشافعية بعد وفاة القاضى جلال الدين =

والهروى مع شهاب الدين والعلمى مع شهاب الدين (١)
عين الوجود ثم رأس المحتفى ومن به منصبه تشرفا
كم قلد الأعناق منّا منه مواسى القلب الضعيف منه
وأوصل الإجداء فى الإِجْدَاب واستَعمل الإِغْضَاء فى الإِغْضَاب
دام عُلاه فى سما السعود ما أمطرت بَوَارق الرُّعُود

* * *

= البلقينى سنة ٨٢٤ . ولى الدين العراقى أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢١)

العلمى هو علم الدين البلقينى صالح بن عمر بن رسلان بن نصر الشافعى . وقد ذكر ابن حجر فى ترجمته لعلم الدين البلقينى أنه لما مات القاضى جلال الدين البلقينى واستقر الشيخ ولى الدين العراقى فى القضاء ، سعى عليه إلى أن صرف بعد سنة وشهرين من ولايته . واستقر فى قضاء الشافعية فى سادس ذى الحجة سنة ٨٢٦ . وقد ترجم المصنف لعلم الدين البلقينى تحت رقم (٨١)

شهاب الدين هو ابن حجر ، المصنف . وقد ذكر سبطه فى أثناء ترجمته أنه ولى القضاء بالديار المصرية ست ولايات وكانت الأولى منها فى سابع عشرين من المحرم سنة ٨٢٧ بعد صرف علم الدين صالح البلقينى (النجوم الزاهرة ورقة ١٩) هذا وقد ترجم المصنف لنفسه تحت رقم (٢٣) من هذا الكتاب .

(١) مرّ التعريف بهم .

قضـــاة الحنفيـة [١]

وابـن أبـى الـعـز مـعـز الـديـن ثم السروجى حُسام الدين [٢]
ثـم الـسـروجـى مـع الحريـرى ثم ابن عبد الحق ثم الغورى [٣]
والـزيـن والـعَـلا جـمـال الـديـن كذلك الهندى صدر الدين [٤]
والنجم والصدر كذا ابن منصور والجار والصدر هو ابن منصور [٥]

---

(١) اقتصر فى هذا الرجز على القضاة الذين ولوا مصر من الأحناف ابتداء من عصر الظاهر بيبرس . راجع السيوطى : حسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٨٤ - ١٨٧ .

(٢) ذكره السيوطى بقوله : أول من ولى من الأحناف زمن الظاهر بيبرس فى سنة ٦٦٣ صدر الدين سليمان ابن أبى العز . (حسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٨٤) ولم يترجم له ابن حجر فى رفع الإِصر وترجم له سبطه بقوله : سليمان ابن أبى العز صدر الدين الحنفى من المائة السابعة ، وهو أول من ولى من الحنفية لما صارت القضاة أربعة فى دولة الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣ واختص به ، وقرره فى قضاء العسكر ، وصار لا يفارقه سفرًا ولا حضرًا فشهد معه سائر فتوحاته ، وحج به . ثم عزل وولى بعده معز الدين النعمان بن الحسن الرومى (النجوم الزاهرة ورقة ٣٨) .

معز الدين هو النعمان بن الحسن بن على الخطيبى ، ترجم له المصنف برقم ٢٣٦
شمس الدين السروجى أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى ، ترجم له المصنف تحت رقم (١١)
حسام الدين هو الحسن بن أحمد الرازى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٥١)

(٣) الحريرى : شمس الدين محمد بن عثمان الحريرى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢٠٧)
ابن عبد الحق ، إبراهيم بن على بن أحمد بن على ، برهان الدين ، ترجم له المصـنف تحت رقم (٤)
الغورى ، حسام الدين الحسن بن محمد ، ترجم له المصنف تحت رقم (٥٧)

(٤) الزين : زين الدين عمر بن عبد الرحمن البسطامى ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٥٦)
العلا : علاء الدين على بن عثمان ، ابن التركمانى ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٤٢)
جمال الدين عبد الله بن على بن عثمان ، ترجم له المصنف تحت رقم (٩١)
الهندى : سراج الدين عمر بن إسحاق الهندى ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٥٢)
صدر الدين ابن التركمانى ، محمد بن عبد الله بن على بن عثمان بن إبراهيم ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٩٨)

(٥) نجم الدين أحمد بن إسماعيل ابن الكشك ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٣)
صدر الدين على بن أبى العز الأذرعى ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٤٣)
ابن منصور : شرف الدين أحمد بن على بن منصور الدمشقى ، ترجم له المصنف تحت رقم . (٢٤)
جار الله محمد بن عبد الله بن محمود ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢٠١)
الصدر : صدر الدين محمد بن على بن منصور ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢١١)

والشمس والمجد كذاك العجمى   والشمس ثم الملطى فاعلمِ [١]
ثـم أمـين الـديـن والـعـديمـى   ونجـلـه الأمـين والـعـديمـى [٢]
والأدمى وابـن الـعـديم فـاعـلـم   والمقدسى وبالتفهنى اختمِ [٣]
عينيُّهـم ثـم الـتـفـهـنى يافـتـى   عينيهم والسعد بعده أتيِ [٤]

* * *

---

(١) شمس الدين محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٧٤)
مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن على بن موسى الكنانى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٣٦)
العجمى محمود بن محمد بن عبد الله القيصرى جمال الدين ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢٢٧)
الملطى يوسف بن موسى بن محمد ، جمال الدين ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢٥٩)

(٢) أمين الدين عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٢٩)
العديمى كمال الدين عمر بن إبراهيم بن محمد ، أبو القاسم ابن العديم ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٥١)
نجل العديمى : ناصر الدين محمد بن عمر بن إبراهيم بن محمد .
الأمين عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى أمين الدين ، مرّ .
العديمى هو كمال الدين عمر بن إبراهيم – مرّ .

(٣) المقدسى محمد بن عبد الله بن سعد شمس الدين ابن الديرى ترجم له المصنف تحت رقم (١٩٧)
التفهنى عبد الرحمن بن على ، زين الدين ، ترجم له المصنف تحت رقم (١١٠)

(٤) بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العينى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢٢٦)
السعد : سعد الدين سعد بن محمد ابن الديرى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٧٤)

قضـــاة المالكية [١]

والحسنى وابن شكر وابن شأس ثم ابن شكر قد تلاه ابن شأس [٢]
ثـم ابـن مـخـلـوف تـقـى تـاج ثـم السـخـاوى تلاه التـاج [٣]
وبـعـده البـرهـان بـدر وعـلـم أعنى البساطى وبدر وعلم [٤]
ثـم ابن خلدون مع ابن خير بهرام ثم العدنى النحريرى [٥]
والـتنسـى وابـن خـلـدون ولـى وابن الجَلال والجمال قد ولى [٦]

---

(١) لم يذكر المصنف هنا أحدًا من قضاة المالكية قبل زمن الظاهر بيبرس .

(٢) ذكر السيوطى فى حسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٨٨ أن أول من ولى من قضاة المالكية زمن الظاهر بيبرس ، هو شرف الدين عمر ابن السبكى إلى أن مات سنة ٦٦٧ . وقد ترجم له المصنف تحت رقم (١٥٥)

ابن شكر ، محمد بن هبة الله بن أحمد (ت ٦٨٠ هـ) ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢٢٢)

ابن شأس : تقى الدين الحسين بن عبد الرحيم بن عبد الله (ت ٦٨٥ هـ) ترجم له المصنف برقم ٥٩ وقد أخطأ محققو القسم المطبوع حينما ذكروه باسم تقى الدين محمد بن أحمد بن شاس المتوفى سنة ٧٦٠ . ثم أتبعوا ذلك بقولهم : ولم يترجم له ابن حجر فى رفع الإصر . وهذا خطأ لأن المراد بابن شأس هنا هو ماذكرته أولا . وهو ماذكره السيوطى فى حسن المحاضرة ١٨٨/٢ من أن تقى الدين ابن شأس المتوفى سنة ٦٨٥ ولى بعد ابن شكر المتوفى سنة ٦٨٠ هـ .

(٣) ابن مخلوف : على بن مخلوف المالكى قاضى القضاة زين الدين ، ترجمته رقم (١٤٦)

تاج الدين محمد بن محمد بن أبى بكر الإخنائى ترجمته رقم (٢١٤)

السخاوى على بن عبد النصير ترجم له المصنف تحت رقم (١٤١)

(٤) البرهان . إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن عيسى الإخنائى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٦)

بدر الدين عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عيسى الإخنائى ذكر المصنف فى ترجمته أنه صرف بعلم الدين البساطى، وأن وفاته كانت فى ربيع الأول سنة ٧٨٩ وانظر ترجمته برقم(١٣٠)

علم الدين سليمان بن خالد البساطى ، ترجم له المصنف . برقم (٧٧)

(٥) ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد ، ترجم له المصنف برقم (١١٥)

ابن خير عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان ، جمال الدين ، ترجم له المصنف برقم (١١٤)

بهرام بن عبد الله أبو البقاء الدميرى ، ترجم له المصنف برقم (٤٧)

النحريرى ، أحمد بن عبد الله ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٨)

(٦) التنسى : أحمد بن محمد ، ناصر الدين ، ترجم له المصنف تحت رقم (٣٢)

ابن خلدون : مرّ

=

ثم ابن خلدون مع البساطى ثم ابن خلدون مع البساطى
ثم ابن خلدون مع البساطى والتنسى هكذا البساطى
ثم ابن خلدون جمال الدين ثم البساطى شمس الدين [١]
ثم البساطى المدنى الأموى ثم الجمال والبساطى المحتوى [٢]

* * *

= ابن الجَلال : نور الدين على بن يوسف بن مكي .
الجمال : جمال الدين عبد الله بن مقداد الأَقْفَهْسى ترجم له برقم (٩٧)
(١) جمال الدين عبد الله بن مقداد بن إسماعيل الأَقفهسى ، مرّ .
البساطى يوسف بن خالد بن نعيم جمال الدين ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢٥٧)
(٢) المدنى محمد بن على بن معبد شمس الدين ، ترجم له المصنف برقم (٢١٠)
الأموى أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد، شهاب الدين ، الجمال الأَقْفَهْسى – وقد مرّ .

قضاة الحنابلة [(١)]

عبد الغنى والحارثى وابن عوض	وابن العماد وقد تلاه ابن عوض [(٢)]
ثم ابنه ثم أخوه الآخر	ثم موفق الدين تلاه الناصر [(٣)]
وسالم ثم ابن مغلى يلحق	وبعده الحكرى والموفق [(٤)]
والبدر والناظم نال مايحب	ثم محب ثم عز والمحب [(٥)]

* * *

(١) لم يذكر السيوطى منهم فى حسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٩١ تحت هذا العنوان إلا من ابتداء عصر الظاهر .

(٢) ذكر السيوطى أن أول من ولى منهم زمن الظاهر شمس الدين محمد بن العماد الجماعيلى ، ثم عزل سنة سبعين وستمائة ، ولم يل الوظيفة بعد عزله أحد حتى توفى سنة ست وسبعين وستمائة .

ابن عوض : عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض . ذكر السيوطى أنه ولى فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وستمائة ، إلى أن مات سنة ست وتسعين وستمائة . وقد ترجم له المصنف تحت رقم (١٥٤)

عبد الغنى بن يحيى الحرانى ، ترجم له المصنف تحت رقم (١٢٢)

الحارثى : سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثى ، ترجم له المصنف تحت رقم (٢٢٨)

تقى الدين ابن قاضى القضاة عز الدين عمر بن عوض (حسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٩٠) .

(٣) موفق الدين عبد الله بن محمد المقدسى ، ترجم له المصنف برقم (٩٥)

ناصر الدين نصر الله بن أحمد العسقلانى ، ترجم له المصنف برقم (٢٣٥)

برهان الدين إبراهيم بن نصر الله بن أحمد ، ترجم له المصنف برقم (٨)

موفق الدين أحمد بن نصر الله البغدادى . ترجم له المصنف برقم (٣٣)

(٤) الحكرى : نور الدين على بن خليل الحكرى ، ترجم له المصنف برقم (١٣٨)

موفق الدين أحمد بن نصر الله ، وقد مرّ .

سالم : مجد الدين المقدسى سالم بن سالم بن أحمد ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٧٢)

ابن مغلى : علاء الدين على بن محمود بن أبى بكر بن مغلى .

(٥) محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى ، ستأتى ترجمته تحت رقم (٣٤)

عز الدين عبد العزيز بن على البغدادى ، ذكره السيوطى وقال : صرف فى سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة . بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادى ، ذكر السيوطى أنه استمر فى ولايته إلى أن مات فى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة .

حـــرف الألـــــف

ذكر مَن اسمه إبراهيم

١ – إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عَمرو بن حبيب بن سعد بن حبيب بن كليب بن شجنه بن غالب ابن عائذ بن يَتَيْع [١] بن مُليح بن الهوْن بن خزيمة القاريّ ، بتشديد المثناة من تحت . نسبة إلى القارَة القبيلة المعروفة ، وهم حلفاء بنى زُهرة ، ولذلك يقال له الزهرى . مصرى من أهل المائة الثالثة ، كان ممن أخذ عن مالك واللّيث وابن لَهيعة . روى عنه عثمان بن صالح وسعيد بن كثير بن عُفَير وغيرهما .

قال أبو عمر الكندى : لما مات لَهيعة بن عيسى فى ذى القعدة سنة أربع ومائتين ، ولاّه السرى بن الحكَم أميرُ مصر القضاءَ لعشر بقين من ذى القعدة ، وجمع له القضاء والقصص [٢] .

وذكره ابن يونس فى تاريخه فقال : كان صالحاً صَدوقًا ، متشددًا ، أغلظ للسّرى فى القول ، وقال له : تحدّون الزانى وأنتم تزنون ! وتقطعون السارق وأنتم تسرقون ! وتجلدون فى الخمر وأنتم تشربون ؟ فلم يزل يرفق به حتى وُلّى . وشدد على الناس وصمم فى الحق ؛ فاْختصم إليه رجلان فى شىء ، فأمر بالكتابة على أحدهما بإنفاذ الحكم ، فتشفع المحكوم عليه بابن أبى عون إلى الأمير السرى بن الحكم ، فأرسل إليه السرى أن يتوقف عن الحكم إلى أن يصطلحا ، فإن لم يصطلحا أنفذ الحكم . فجلس إبراهيم فى منزله ، وامتنع عن القضاء ، فركب إليه السرى وسأله الرجوع ، فقال لا أعود إلى ذلك [المجلس] أبدًا ، ليس فى الحكم شفاعة [٣] . فلما صمم على الامتناع ، ولّى السرى إبراهيمَ بن الجراح ، وذلك فى جمادى الأولى سنة خمس ومائتين .

---

١ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٧٤ ، والولاة والقـضاة ٤٢٧ ، والمنتظم ١٤٣/١٠ ، والمقفى ٩٠/١، والتلخيص ورقة ١٤ ، وحسن المحاضرة ١٤٣/٢ .

(١) الضبط عن ابن حجر فى تبصير المنتبه ، وقد تحرفت « يثع » فى المطبوعة إلى « تبع » .

(٢) قارن بالكندى الولاة والقضاء ٤٢٧ .

(٣) الكندى ٤٢٧ ومابين الحاصرتين منه .

ومات إبراهيم بن إسحاق بعد انفصاله بشهر واحد فى جمادى الآخرة من السنة .

قال الدَّارَقُطنى فى كتاب الرواة عن مالك ، حدثنا الحسن بن رشيق ، حدثنا الحسن بن آدم العسقلانى ، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، حدثنى أبى ، حدثنا إبراهيم بن إسحاق قاضى مصر ، قال : أنا حملت رسالة الليث إلى مالك وأخذتُ جوابها ، فكان مالك يسألنى عن ابن لَهِيعة فأخبرُه بحاله فيقول لى : فابن لهيعة ليس يذكر الحج ؟ فسبق إلى قلبى أنه يريد السماع منه . وأخرجها البَيْهَقى . وفى روايته يريد مشافهته والسماع منه .

وذكره ابن الجوزى فى حوادث سنة خمس ومائتين من المُنتظم ، فقال : جُمع له القضاء والقصص بمصر ، وكان رجلاً صالحًا ، مات فى جمادى الآخرة [١] .

* إبراهيم بن البكاء . هو ابن محمد البجلى . يأتى [٢] .

٢ – إبراهيم بن الجراح بن صَبِيح التميمى ، ثم المازنى ، مولى بنى تميم . أصله من مَرْو الرّوذ ، وسكن الكوفة ثم مصر ، فولاّه السرى بن الحكم بعد امتناع إبراهيم بن إسحاق . وذلك فى مستهل جمادى الأولى [٣] سنة خمس ومائتين ، فاستكتب عمرو بن خالد الحرانى ، وجعل على مسائله معاوية بن عبد الله الأسوانى ، وكان قد سمع من يحيى بن عقبة بن أبى العيزار ، وأبى يوسف ، وكتب عنه الأمالى ، روى عن على بن الجعد وأحمد بن عبد المؤمن وأحمد بن عبد الله البكرى ، وذكره ابن حِبان فى الثقات ، وقال : كان من أصحاب الرأى ، سكن مصر ، يُخْطِئُ [٤] .

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ١٠/١٤٣ .

(٢) ستأتى ترجمته تحت رقم ٧ .

٢ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٤٦ ، والولاة والقضاة ٤٢٧ ، والمنتظم ١١/٥ ، والذيل على ميزان الاعتدال الترجمة ١٤ ، ولسان الميزان ١/٤٣ ، والتلخيص ورقة ١٤ ، وحسن المحاضرة ٢/١٤٣ .

(٣) لدى الكندى فى الولاة والقضاة ٤٢٧ ، أن ولاية إبراهيم بن الجراح كانت فى مستهل جمادى الآخرة سنة ٢٠٥ هـ .

(٤) ط « يخُطِّى » وهو تحريف فاضح . صوابه من الثقات لابن حيان ٨/٦٩ والأصل .

قال يحيى بن عثمان بن صالح : لما ولّى السَّرىُّ إبراهيمَ بنَ الجراح القضاءَ أمر بمصلّاه ، فوضع فى المسجد الجامع ، فاجتمع المصريون فألقوه فى الطريق ، فجلس إبراهيم للحكم فى منزله ، ولم يعد إلى الجامع (١) .

وقال الطَّحاوى حدثنا على بن عمرو بن خالد الحرانى قال : سمعت أبى يقول ما صحبت أحدًا من القضاة مثل إبراهيم بن الجراح ؛ كنت إذا عملت له المحضر وقرأته عليه أقام عنده ما شاء الله أن يقيم ، حتى ينظر فيه ويرى فيه رأيه ، فإذا أراد أن يُمضى مافيه ، دفعه إلىّ لأنشىء له منه سجلاً فأجد بحافته : قال أبو حنيفة كذا ، قال ابن أبى ليلى كذا ، قال مالك كذا . قال أبو يوسف كذا . وعلى بعضها علامة له كالخط . فأعلم أن اختياره وقع على ذلك القول فأنشىء عليه السِّجل (٢) .

وقال عبد الرحمن بنُ عبد الله بن عبد الحكَم : لم يكن إبراهيم بن الجراح بالمذموم فى أول ولايته ، حتى قدم عليه ابنه إسحاق من العراق ، فتغيّرت حاله وفسَدت أحكامه (٣) .

ويقال إن إسحاق أخذ من معاوية بن عبد الله الأسوانى ألف دينار حتى قرره أبوه على مسائله . روى ذلك أبو عمر الكندى من طريق أَمَنة بن عيسى ، أن ابن إبراهيم قال لأبيه : أرى أن تولى على مسائل المصريين رجلاً منهم وتستريح . فولى معاويةَ فأخذ ابن إبراهيم منه القدر المذكور فلما ولى عيسى بن المنكدر بلغه ذلك ، فسجن معاوية الأسوانى بسبب ذلك (٤) .

وقال أبو الرَّقْراق : انحرف الناس عن عمرو بن خالد ، لما كتب لإبراهيم بن الجراح . فأمره إبراهيم يوماً باكتتاب شىء فكتبه . ثم أرسل إليه إبراهيمُ فأمره أن يتوقف عن كتابته . فبحث عمرو بن خالد عن سبب التوقف ، فإذا هو من قبل إسحاقَ بن إبراهيم بن الجراح . فقال عمرو : لله علىّ ألاّ أعود إلى مجلسه .

قال : فرجع الناس إلى عمرو بن خالد ، فأقبلوا عليه .

---

(١) الولاة والقضاة ٤٢٨ .

(٢) الولاة والقضاة ٤٣٢ .

(٣) فتوح مصر ٢٧٥ .

(٤) الولاة والقضاة ٤٢٨ .

وقال على بن معبد بن شدَّاد : شهد الخصيب بن ناصح عند إبراهيم بن الجراح ، فأتانى صاحب مسائله يسألنى عن الخصيب فقلت : لا أعلم فيه شيئًا أعيبه عليه ، إلاّ أنه شهد عند إبراهيم بن الجرَّاح .

ولم يزل إبراهيم بن الجراح على القضاء حتى توجه عبد الله بن طاهر بن الحسين من قبل المأمون إلى مصر ، ليحارب عبيدَ الله بن السَّرى ، فحكى يحيى ابن عثمان بن صالح قال : قال عبيد الله بن السرى لابن عبد الحكَم لما حاربه عبد الله بن طاهر ، ثم وقع بينهما الصلح : اكتب كتاب أمانٍ فى أمر ابن طاهر . فقال له عبد الله بن عبد الحكَم : أصلَح الله الأمير ، لست من أصحاب الوثائق . ولكن القاضى له علم بذلك ، فأمر عبيدُ الله بن السّرى ، القاضِىَ إبراهيمَ بن الجراح فكتب له الكتاب ، فكان سبب سقوطه عند ابن طاهر .

وقال يونس بن عبد الأعلى : كان إبرهيم بن الجراح من أدهى الناس ، فكتب الكتاب لابن السّرى ، فنسى أن يأخذ لنفسه أمانًا ، مع شدة استظهاره لابن السّرى ، وجميع جنده ، فحقدها عليه ابن طاهر وفعل به مافعل .

وقال خلف بن ربيعة : لما طال على ابن السرى الحصار ، طلب الصلح وشرط لنفسه شروطاً ، فأجابه عبد الله بن طاهر إليها . وكتب له بذلك كتاباً فيه شروط . فنظر فيها القاضى ، فقال : ليست هذه الشروط بشىء ، ولكن يجب أن تكتب كذا وكذا . فقال له : اكتب لى نسخة بما قلت ، فكتب له نسخة بخطه وبعث بها إلى ابن طاهر فأجابه . ثم لما استقرت قدمه بمصر عزله ، وأسقط مرتبته وأمر بكشفه ومحاسبته .

وقال على بن أبى جعفر الطحاوى حدثنى أبى قال : كان إبراهيم بن الجراح راكبًا فى موكب فيه جمع كثير من الناس ، فبلغهم أنه عزل ، فتفرقوا أولاً فأولا إلى أن لم يبقَ معه أحد . فقال لغلامه ما بال الناس ؟ قال : بلغهم أنك عزلت فقال : سبحان الله ! ما كنا إلا فى موكب ريح [١] .

ولما صرف عن القضاء قال : سمعت أبا يوسف يقول : سمعت أبا حنيفة فى جنازة رجل ، ينشد هذه الأبيات عند القبر :

لما رأيت المشيبَ قد نَزَلا   وبَانَ عنِّى الشبابُ فارتَحَلا

---

(١) الولاة والقضاة ٤٣٢ .

أيقنتُ بالموت فانكَسرتُ له وكل حيٍّ يوافِقُ الأجَلَا
كم من أخٍ لى قد كان يُؤنسنى فصار تحت الترابِ مُنجَدِلَا
لا يسمع الصوتَ إن هتفتُ به ولا يردُّ الجواب إن سُئِلَا
لو خلَّد اللهُ - فاعلموا - أحدا لخَلَّـدَ الأنـبـيـاءَ والـرُّسُـلَا

وكان عبد الله قد صرفه عن القضاء فى جمادى الأولى سنة إحدى عشرة ومائتين . فكانت مدة ولايته ست سنين إلا شهرين . وأقام عبد الله بن طاهر عطَّافَ بن غَزْوَان ينظر فى المظالم (١) .

وقال أبو عمر الكندى : حدثنى أبو الطاهر المدينى : سمعت حَرملة بن يحيى يقول : مرض إبراهيم بن الجراح وهو على قضاء مصر فأوصى بوصية ، وأمر بإحضار الشهود ليشهدوا على وصيته . فقرئت عليهم الوصية فكان فيها ؛ وإن الدين كما شرع ، وإن القرآن كما خلق . قال حرملة فقلت : أشهد عليك بهذا ؟ قال : نعم (٢) .

وقال سعد بن عبد الله بن عبد الحكم : انصـــــرف أبى من عند ابن طاهر وقد ألقى إليه كتابًا من ابن السرى فيه أيمان بالطلاق والعتاق . فقال : مثله يستحلف بهذه الأيمان ؟ فقلت : أصلح الله الأمير . إن الذى يجرى الله عز وجل على يديك من حقن الدماء وصلاح ذات البَيْنْ ، يسهل مثل هذا عليك . قال : اشهد علىّ بما فيه (٣) .

وقال أبو سعيد بن يونس ، حدثنا على بن سعيد وغيره ، قالوا حدثنا أحمد ابن عبد المؤمن ، حدثنا إبراهيم بن الجراح ، حدثنا يحيى بن عقبة بن أبى العَيزار قال : كنت مع أبى فلقى محمد بن سُوقَة ، فسلم عليه وسأله . ثم افترقا ، ثم التقيا ، فسلم عليه وسأله ، فقال أبى : ألم ألقك آنفًا ؟ قال بَلَى ؛ ولكن أخبرنى نافع عن ابن عمر قال ، قال رسول الله ﷺ : إذا لقى أحدكم أخاه فى اليوم مرارًا فليسلم عليه ، فإن الرحمة ربما حدثت (٤) .

---

(١) الولاة والقضاة ٤٣٢ . (٢) الولاة والقضاة ٤٣٢

(٣) الولاة والقضاء ٤٣٢ .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم ٢٥٢٨٥ عن الخطـــــيب البغدادى فى المتفق والمفترق عن ابن عمر ؛ وفيه يحيى بن عقبة بن أبى العيزار قال أبو حاتم : كان يفتعل الحديث .

وقال ابن الجوزى فى المنتظم : أصله من مَرْوْ الرّوذ وعُزل سنة عشر ومائتين . وعاش إبراهيم بعد ذلك إلى أن مات بالرملة سنة سبع عشرة [١] .

وقال أبو سعيد بن يونس : مات فى المحرم بمصر .

٣ – إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، تأتى تتمة نسبه فى ترجمة جده محمد بن إبراهيم .

هو القاضى برهان الدين ابن الخطيب زين الدين ابن القاضى بدر الدين ابن جماعة ، من أهل المائة الثامنة . ولد فى نصف شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة وحفظ التنبيه بعد القرآن . واشتغل وأحضر على جَده . وأسمع [٢] عليه وعلى أبى نُعَيم ابن الإسعردى [٣] وأحمد بن كُشْتُغْدى وإسماعيل التفليسى وطبقتهم من أصحاب النجيب وابن عزون وابن علاق . ثم رحل إلى دمشق وسمع بعدة بلاد ، ونسخ الأجزاء ، وسمع الكثير من المِزِّى والجَزرى والذَّهبى وحصَّل الأجزاء وكتب بخطه . ثم لما مات أبوه فى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة استقر فى خطابة القدس . وكان جهورى الصوت مديد القامة وقورًا ، فاشتهر ذكره وعظم قَدْره . ثم استقر فى تدريس المدرسة الصلاحية بعد موت الحافظ صلاح الدين العلائى ، فازداد رفعة . وكان قد لازَم الذهبى فأكثر عنه . وذكره الذهبى فى المعجم المختص بالمحدّثين . فقال : « الفقيه المحدّث المفيد ، أحد

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ١١/٥ .

٣ – أخباره فى : المعجم المختص للذهبى الترجمة ٦٣ ، ودرر العقود الفريدة الترجمة ٣١ ، والسلوك ٣/٥٨٦ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٣/١٨٨ ، وإنباء الغمر ٢/٢٩٢ ، والدرر الكامنة ١/٣٨ ، والمنهل الصافى ١/٧٨ ، والنجوم الزاهرة ١١/٣١٤ ، والتلخيص ورقة ١٤ ، ونزهة النفوس ١/١٧٩ ، والذيل على دول الإسلام ١/٣٥٠ ، وحسن المحاضرة ٢/١٧١ ، وقضاة دمشق ١١٢ ، وشذرات الذهب ٦/٣١١ .

(٢) ط « وسمع عليه » .

(٣) المراد به هنا : أحمد بن عبيد بن محمد بن عباس أبو نعيم الإسعردى ، القاهرى ، المحدث ، المتوفى سنة ٧٤٥ هـ (الدرر الكامنة ١/١٩٧ وفيات ابن رافع الترجمة ٤٢٢) .

وقد أخطأ محققو القسم المطبوع حينما عرفوه بالإسعردى أبى القاسم عبيد بن محمد المتوفى سنة ٦٩٢ هـ فكيف سمع برهان الدين ابن جماعة المولود سنة ٧٢٥ هـ من أبى القاسم الإسعردى المتوفى سنة ٦٩٢ ؟!

من طلب وعنى بتحصيل الأجزاء وقرأ وتميز ، وهو فى ازدياد من الفضائل . وقد ولى خطابة القدس بعد والده وقرأ علىَّ كثيرًا » [١] انتهى . وقد رأيت بخطه أجزاء تدل على أنه لم يمهر فى فن الحديث . ورأيت له جُزْءًا خَرَّجه لبعض الرَّحّالة ، يدل على قصور كثير ، مع كثرة ماكان عنده من المواد . ثم ولى قضاء القضاة بالديار المصرية بعد صرف أبى البقاء ، مطلوبًا من بيت المقدس بعناية بعض أمراء الدولة فحضر على البريد يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة . وبات فى تلك الليلة فى صهريج منجك وأصبح يوم الخميس فخلع عليه . وركب معه معظم الأمراء على العادة إلى الصالحية وباشر بحُرمة ومَهابة وعِفة ونَزاهة .

قرأت بخط صاحبنا جمال الدين عبد الله بن أحمد البشبيشى رحمه الله ، رأيته يوم ولى وقد خلع عليه بالطيلسان [٢] المقور . ثم ركب إلى أعيان الأمراء فسلم عليهم على العادة . قال : فاتفق أن بعض الفقهاء ازدراه لأنه لم يكن مشهورًا بالمهارة فى الفقه ، فوصفه بقلة المعرفة . فاتفق أنه دخل عليه فرأى كتبه مصفوفة فقال : يا مولانا قاضى القضاة ، ما أحسن تصفيف هذه الكتب ! ورمز إلى أنه قليل الاشتغال فيها ، لأن كثرة الاشتغال تنافى حسن التصفيف غالبًا . ففهمها وأسَرّها فى نفسه . وكان ذلك الرجل يلى عقود الأنكحة ، فالتمس منه الإذن بذلك ، فأذن له . فاتفق أنه وقع له عقدٌ عقَده المذكور فيه خلل . فأحضره واستكشفَ أمره ، فوجده فاسدًا . فأمر بتعزيره ، فضرب وصفع ، وكشف رأسه ، وأرسل إلى الحبس حاسرًا .

ثم اتفق أن بعض نواب القضاء بالشرقية دخل إليه ، فسأله عن شيء فأجابه وكشر كالضاحك ، فتوهم القاضى أنه يستهزئ به ، وليس كذلك ، بل كان ذلك خلقة فى ذلك الرجل . فأمر به فعُزِّر نظير ما عزّر الأول . فارتدع أهل البلد وهابوه .

وقرأت بخط صاحبنا الشيخ تقى الدين أحمد بن على المقريزى : « كان خطيبًا بليغًا ، حسن الصوت ، مهابًا عفيفًا ، تاركًا للأغراض الدنيوية ، جليلاً مليح الوجه جميل المحيّا ، زائد الوقار ، كثير الإفضال ، عالى الهِمة ، ماجدًا جـوادًا

---

(١) الذهبى : المعجم المختص الترجمة ٦٣

(٢) الطيلسان : لباس يلبسه العلماء على الرأس أو الكتف ، وكان الفقهاء والكبراء يتطيلسون ، وأنصاف العلماء لا يلبسونه بل يضعونه على كتفهم . فإذا أرادوا أن يرفعوا فقيها أمروه بالتطيلس .

ممدحًا ، عَزوفًا عن الضّيم » ، إلى أن قال : « وبالجملة فقد كان مفخرًا تتجمل به الدولة ، وتتبرك بوجوده الملوك » [١] .

وقال البشبيشى أيضا : « كان مهيبًا عظيم القدر عند الملوك ، محببًا للناس ، على غاية من العفة والصيانة ، والوقوف مع الحق ، الجليلُ والوضيعُ عنده سواء . مع عدم الغرض فى أمور الدنيا . وكان يقرر فيما يشغر من الوظائف من يسبق ، إذا كان مستحقًا . ولو طرأ عليه مَن هو أولى منه ، أو مَن له جاه ، فلا يلتفت إلى ذلك ، بل السابق عنده هو المستحق » .

ثم اتفق أن محبّ الدين ناظر الجيش ، عارضه فى قضية من القضايا ، فقال البرهان : « أنا لا أرضى أن أكون تحت حَجْر كاتب » . فصرف أتباعه ، وصرح بعزل نفسه وأغلق بابه . فبلغ ذلك الملكَ الأشرف فانزعج ، وأرسل إليه يسترضيه ، فامتنع . فراسَله مرارًا ، فأصرَّ . فأرسل إليه أخيرًا : « إن لم تحضر وإلا حضرت إليك » . فركب متخففًا بملوطة [٢] . واجتمع بالسلطان فرضّاه فَرَضِيَ بعد جهد . واشترط أشياء أجابه إليها . وخلع عليه ونزل إلى منزله بجامع الأقمر ، ومعه جَمْع مـن الأمراء والأعيان . فازداد بعد ذلك رفعة وعظمة وازداد مهابة عند الأمراء والعامة .

وكان عارفا بالفقه ، فصيحًا بليغًا ، حسن الصوت بالقراءة . وله مشاركة فى التفسير والعربية ، ومحبة فى الحديث وأهله .

ذكر لى القاضى جلال الدين البلقينى ، أنه حضر دروسه ، ووصفه بكثرة الاستحضار . قال : وكانت طريقته أنه يلقى الآية أو المسألة ، فيتجاذب الطلبةُ القولَ فى ذلك والبحث ، وهو مُصْغ إليهم ، إلى أن يتناهى ما عندهم ، فيبتدئُ فيقرر ماذكروه ، ثم يستدرك مالم يتعرضوا له ، فيفيد غرائب وفوائد .

وذكر لى القاضى ولى الدين العراقى ، أنه عرض له مرارًا ، أن يُخرج له معجمًا أو مشيخة ، فلم يقدّر ذلك . ولم يزل أمره مستقيمًا ، إلى أن تجهز الملك

---

(١) المقريزى : درر العقود ١/١٠٠ .

(٢) لدى المصنف فى الدرر الكامنة : إشارة إلى أنه ترك زى القضاة . والملوطة : قباء واسع الكُمين طويلهما يلبس فوق الفرجية ، وكانت تصنع أحيانا من الحرير الخالص أو الكتان الرقيق ، وكانت لباسا قوميا فى عصر المماليك (سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص ٤٥٤)

الأشرف إلى الحج . فلما وصلوا إلى ساحل البحر بأيلة غدر مماليك الأشرف به ، وأرادوا القبض عليه فهرب ، ورجع أكثر الناس . فصادف أن البرهان لقى طشتمر الدوادار وكان هو القائم فى خلع الأشرف ، فأغلظ له البرهان ، وكان فى جملة ماخاطَبه به : « أنت أثرتَ هذه الفتنة ، وشققتَ عصا المسلمين . لئن أظفرنى الله بك لأضربِن عنقك » فأسرَّها طشتمر فى نفسه ، إلى أن صرفـــه عن القضاء بعد أن قرر عند الأمراء ، أن القاضى برهان الدين كان يستقل الأشرف . فكيف تعظمون فى عينه ؟ وسمعه البرهان الإِخنائى قاضى المالكية ، لما خاطب طشتمر بذلك الكلام ، فلامه على ماخاطب به طشتمر ، وقال : « لا بأس أن تقتلونا جميعًا » . فما التفت إلى كلامه بل خاطبه بالسّب ، ونسبه للعجز . ودخل الجميع إلى القاهرة فصرف بعد قليل وكان صرفه عن القضاء فى الثامن عشر من شعبان سنة تسع وسبعين . وكانت مدة ولايته الأولى ست سنين وأياما . وتوجه إلى وظائفه بالقدس . واستقر القاضى بدر الدين ابن أبى البقاء ، فباشر إلى أن كثر القول فيه ، فاجتمع رأى بركة وبرقوق على صرفه ، وإعادة البرهان . فطلب من القدس فحضر على البريد . وبات فى صهريج منجك ليلة الخميس ، ثالث عشرين شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة ثم صعد القلعة يوم الخميس فخلع عليه وشيّعه أكثر الأمراء . ووصل إلى الصالحية وصلى بها على العادة ، وقال : « مَن فارقناه على شئ فهو على حاله » . وأبطل من استجده ابن أبى البقاء . فباشر البرهان بعظمة وعفة ونزاهة ، وصلابة فى الحكم وترفع على العظماء ، وتواضع مع الفقراء ، وبذل المجهود من الإِحسان إلى الفقهـــاء والفقراء .

ومن جملة ما اتفق له ، أن حاجب الحجاب آقبغا الكوكائى ، كان فى إقطاعه شيء موقوف ، فأرسل القاضى عرفه به ، وأن يسأل فى التعويض عنه . فأجاب قاصده بأن السلطان أقطعنى هذا . فاجتمع به بالقلعة فأعرض عنه . فأكب آقبغا على يد القاضى فلم يلتفت إليه . فقال ماذنبى ؟ قال : « ثبت عندى فسقك » ، وذكر له القضية . فأظهر التوبة والاستغفار ، ونزل فى الحال إلى بيت القاضى ، والمنشور معه فقال : « خذ هذا الإقطاع كلَّه ، تصرَّف فيه كيف شئت » . فقال : « بل نقتصر على القدر الموقوف » .

وفى هذه الولاية كتب مرسوم عن السلطان أن يكون للشافعى من النواب

أربعة . ولكل من الثلاثة اثنان اثنان . وصعب عليه ذلك لكونه نوعًا من الحجر عليه . وكثر اعتراض أهل الدولة عليه في الأمور ، فأظهر السآمة مع استمراره على عادته في التصميم فيما لا يسوغ ، إلى أن اتفقت له كائنة ابن نهار وكان من أبناء الأجناد ، وله وقف أراد أن يبيع منه شيئًا . فامتنع القاضى فألحّ عليه بالرسائل ، فأصرَّ . فسأل في عقد مجلس بين يدى برقوق . فعقد فوقع من ابن نهـــار مخاطبة للقاضى بما لا يحتمله . فنفر البرهان من ذلك ، وتوجه إلى ظاهر البلد . وشرع يتجهز إلى القدس . فبلغ ذلك الأميرَ فعرِّف القصة ، فأمَر بضرب ابن نهار بالسياط ، وَطِيفَ به . وأرسل إلى البرهان من ردَّه إلى منزله مكرَّمًا . ثم صار يسارع إلى عزل نفسه إذا ألزم بما لا يسوغ عنده . فقلق الأمير من ذلك ، وأكثر من شكواه إلى الأمراء . وكان له غرض صحيح في عزله ، لأنه كان يخشى أنه لا يطاوعه على مافى نفسه من الاستبداد بالسلطنة . فصرفه في آخر يوم من صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة . فأقام بالقاهرة قليلاً . وتوجه إلى بيت المقدس على وظائفه . فلم يزل إلى أن مات ولى الدين ابن أبى البقاء قاضى الشام . فأرسل برقوق إلى البرهان بتقليده قضاء الشام . فقبل وباشره أحسن مباشرة ، بحيث إنه لم يجد في المودع الحكمى مالاً . فنمَّاه وَثَمَّرَه إلى أن صار فيه ما يفيض عن ألفى ألف درهم فضة كاملية .

وذكر الركراكى أنه عاتب برقوق ، وكان صديقه ، في عزل البرهان فقال : ما يجيب إلى ما أريد ، ولا يزال يخالف . قال : فقلت له : ما أردت إلاَّ من تزين مملكتك به . فقال : صدقت إلا أنه لا يدارى الوقت بما يليق .

وذكر لى القاضى كريم الدين ابن عبد العزيز ناظر الجيش ، أنه كان بدمشق لما ورد أمر برقوق بولاية البرهان قضاء الشام . قال : كان البرهان قدم دمشق من بيت المقدس في أمر مهم . فلما قضى أرَبه خرج منها وشيعه الأكابر ، متوجهًا لبيت المقدس ، فورد التقليد والخلعة بعد رحيله . فشيع نائب الشام في إِثْرِهِ من أعاده ، وقرأ عليه مرسوم السلطان ، فأجاب بأن قال : لو ولَّانى قرية لقبلت . فلبس الخلعة وباشر ، وتوجه إلى بيت المقدس ، فخطبهم خطبة بليغة وودعهم . ورجع إلى دمشق فأقام بها ، وكانت وفاته بدمشق وهو على قضائها في ثامن عشر شعبان سنة تسعين وسبعمائة .

٤ – إبراهيم بن على بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن على الدمشقى ، ابن قاضى حصن الأكراد ، برهان الدين ابن كمال الدين المعروف بابن عبد الحق . حنفى من المائة الثامنة .

وعبد الحق الذى نسب إليه هو الواسطى ابن خلف الحنبلى ، وهو جده لأمه .

ولد سنة سبع أو تسع وستين وستمائة . وتفقه على الظهير أبى الربيع سليمان وغيره .

وأخذ الأصول والعربية عن ظهير الدين الرومى ، والصفى الهندى ، والمجد التونسى وغيرهم .

ورحل إلى القاهرة ، فأخذ عن ابن دقيق العيد وأذن له بالإفتاء .

وأخذ عن السروجى وغيره . وكان ذلك فى سنة ست وتسعين وستمائة . وسمع على أبيه كمال الدين على ، وعمه نجم الدين إسماعيل . وشرف الدين الفَزَارِىّ والفخر ابن البخارى وغيرهم . وتصدر للتدريس بدمشق ، وحدث وخرَّج له الحافظ علم الدين البرزالى مشيخةً ، حدث بها بالقاهرة ، بقراءة التاج ابن مكتوم .

ثم طلب إلى مصر بعد وفاة شمس الدين الحريرى فوصل فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ، فولاه الناصر محمد بن قلاوون القضاء بالديار المصرية . ودرس فى عدة أماكن . ولم يزل بها قاضيًا إلى أن صرف عن الوظيفة هو والقاضى جلال الدين القزوينى معا . فرجع إلى دمشق واستقر مكانه الحسام الغورى .

وكان القاضى برهان الدين هذا ، قد شرح الهداية ، وصنف المنتقى فى فروع المسائل ، ونوازل الوقائع فى مجلد ، وإجارة الإقطاع فى مجلد ، ومسألة قتل المسلم بالكافر ، ومسألة إجارة الأوقاف . واختصر السنن الكبرى للبيهقى واختصر التحقيق لابن الجوزى فى أحاديث الخلاف .

وكان يقال إنه انتهت إليه رياسة المذهب فى عصره . وكان يقرر الهداية تقريرا بليغا .

---

٤ – أخباره فى : البداية والنهاية ٢١٢/١٤ ، والجواهر المضيئة ٩٣/١ ، والسلوك ٦٥٨/٢ ، والمقفى ١٩٧/١ ، والدرر الكامنة ٤٦/١ ، والمنهل الصافى ١٠٨/١ ، والنجوم الزاهرة ١٠٤/١٠ ، وتاج التراجم ٥ ، والتلخيص ورقة ١٤ ، والطبقات السنية ٢٤٤/١ .

وصرف عن القضاء فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة فرجع إلى الشام ، فدرس بالعذراوية والخاتونية ، رافعًا أعلام العلم إلى أن مضى لسبيله فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين بدمشق .

٥ – إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبيد اللهبن عبد العظيم بن عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الكبير بن عامر بن كريز – براء ثم زاى مصغرا – ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس القرشى العبشمى الكُرَيْزِى البغدادى ، من المائة الرابعة ، ويكنى أبا محمد . ولد ... [1] ونشأ [بدمشق الشام] [2] وولى قضـــاء مصر من قبل أبى يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مُكرَم . لعشرين من المحرم .

[ولما] [3] ولى تَكِين إمرة مصر ، أعيد إليها ، فصرف أبا الذِّكْر الأسوانى ، وقرر مكانه أبا محمد الكريزى . وقدم مصر فى صفر سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة ، فتسلم القضاء من أبى الذكر لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر .

قال ابن ميسر فى تاريخه : قدم تَكِين من العراق لعشر بقين من المحرم منها فصرف أبا الذكر ، وولى مكانه أبا محمد الكريزى ، نيابة عن أبى يحيى ابن مُكْرَم .

قال أبو محمد بن زولاق : لم يكن بالمحمود فى ولايته فنظر فى الأحكام وتسلم مافى المودع من المال .

وغلب على أمره أبو على أحمد بن على بن أبى الحسن الصغير . ولم يكن بالماهر فى العلم ، ولكن كان يعرف العربية . وكان قد سمع من محمد بن أحمد ابن الجنيد ، وغيره ، وحدّث . أخرج عنه أبو بكر بن العربى فى معجمه .

قال الحسن بن زولاق : تراءى الناس هلال رمضان . وخرج القاضى الكريزى على العادة فرجعوا . فأرسل تكين أمير مصر إلى الكريزى يسأله : « أَيْشٍ [4] صح عندك من الشهر ؟ » يعنى رمضان . فأجابه : إن الذى صح عندى أن غدًا لا من

---

٥ – أخباره فى : تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣١٧ ، والمقفى ٣٠٣/١ ، والتلخيص ورقة ١٥ .

(١) بياض بالأصول .
(٢) من ش ومكانه بياض بالمطبوعة .
(٣) من ش .
(٤) أَيْشٍ : منحوت من (أى شئ) بمعناه ، وقد تكلمت به العرب .

شعبان ولا من رمضان . فقال تَكِين : « الله المستعان . يصرف أبو عبيد بمثل هذا » ؟ .

وقال أيضا : كان القضاة إذا قدموا البلد بدأوا بدار أمير مصر . فلما قدم الكُرَيْزِى بدأ بالجامع فصلى فيه ركعتين ، وقرئ عهده فيه . ثم راح إلى دار الأمير وتسلم مافى المودع ، وكان تحت يد جماعة من أمناء القاضى أبى عبيد ؛ منهم علاَّن بن سليمان . وكان عنده خمسون ألف دينار ، دفنها تحت درجة . وكان عند غيره أكثر من ذلك . وتصرف الكريزى فى ذلك . وتصرف فى شىء كثير من أموال الأحباس .

ثم قدم كتاب هارون بن إبراهيم بن حماد ، الذى ولى قضاء بغداد ، بعد ابن مُكرَم ، يأمر بتسليم القضاء لعبد الرحمن بن إسحاق بن محمد الجوهرى ، فتسلمه من الكريزى لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة . وكانت ولايته سنة واحدة وأياما . وعاش بعد ذلك إلى أن مات بحلب ، فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وأرخه مسلمة بن قاسم سنة ثمانى عشرة .

٦ – إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة السعدى الإِخْنائى المالكى ، من المائة الثامنة ، يلقب برهان الدين ابن علم الدين . ولد بالقاهرة سنة [(١)] ... وسافر مع أبيه إلى الشام ، لما ولى قضاء دمشق . فسمع بها من أبى العباس الحجار والماكسينى ، وإبراهيم بن الوانى ، وتفقه شافعيًا وحفظ التنبيه . ثم رجع إلى القاهرة فأقام بها ، واشتغل فى مذهب مالك ، فمهر وتميز . ثم ولى الحسبة ونظر المارستان ، ونظر الخزانة السلطانية . ثم قرر فى قضاء المالكية بعد موت أخيه تاج الدين محمد ، وكان ينوب عنه ، وذلك فى صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة واستمر إلى أن مات فى ثانى شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

وكان مهيبًا صارما نَزِهًا عفيفًا ، نافذ الكلمة ، عظيم الحرمة ، مفضالاً ، مصممًا لا يقبل رسالة ولا شفاعة . بل يصدع بالحق ، ولا يغضى على باطل أصلا ، ولا يولى إلا مستحقا . وكان مع ذلك كثير الحلم والستر على من لـم

---

٦ – **أخباره فى** : الدرر الكامنة ١/٥٨ ، والتلخيص ورقة ١٥ ، وحسن المحاضرة ٢/١٨٨ ، ونيل الابتهاج ٤٧ ، وشذرات الذهب ٦/٢٥٠ .

(١) بياض بالأصول .

يجاهِر ، فمن جاهَر تصدى له وقمعه . وكان قد اشتهر صيته بذلك . وكان مسعودًا في مباشراته .

وقد تعرض له جماعة من المغاربة في أمر منصب القضاء ، فانتصف منهم ، فَنَكل ببعضهم وشرَد منه بعضهم . فلم يَعُد إلى البلد إلا بعد موته .

وكان له في كل قلب رهبة ، ولكل أحد إليه رغبة . وكان كثير الإفضال على أهل مذهبه وأصحابه .

٧ - إبراهيم بن محمد البَجَلي ، أبو يحيى ابن البكّاء المصرى من المائة الثانية .

ولاّه جابر بن الأشعث القضاء والنظر بين الناس ، بعد موت [هاشم] البكرى [وكان موته في المحرم سنة ست وتسعين ومائة] ، وذلك أيام حصار الأمين ببغداد من جهة طاهر بن الحسين . فوثب الجند بمصر على جابر فخلعوه ، وأَمَّرُوا عليهم عباد بن محمد ، وكان من شيعة المأمون . فعزل ابن البكاء وأعاد لَهِيعة بن عيسى إلى القضاء ، وذلك في رجب سنة ست وتسعين [ومائة] فكانت ولاية ابن البكاء خمسة أشهر (١) ، وصرف في شهر رجب . وعند عزله اجتهد عباد في أن ابن وهب يلي القضاء ، فامتنع واستتر ، ومات في خلال ذلك .

وقال ابن يونس : كان إبراهيم من أصحاب جابر بن الأشعث ، فقرره في القضاء فمكث أشهرا ، ثم عزل .

قلت : وذكر سعيد بن عُفَيْر أن ولايته كانت شهرا واحدا ، ولم أقف له على ترجمة شافية .

٨ - إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن

---

٧ - **أخباره في** : فتوح مصر ٢٧٤ ، والولاة والقضاة ٤١٧ ، وحسن المحاضرة ٢/ ١٤٢.

(١) التلخيص ورقة ١٥ وما بين حاصرتين منه .

٨ - **أخباره في** : السلوك ١٠٢٤/٣ ، ودرر العقود الفريدة ١٥٩/١ ، وإنباء الغمر ١٤٨/٤ ، والمنهل الصافى ١٨٠/١ ، والنجوم الزاهرة ١٧/١٣ ، والمقصد الأرشد ٢٣٩/١ ، والتلخيص ورقة ١٥ ، ونزهة النفوس والأبدان ٢/ ٦٩، والضوء اللامع ١/ ١٧٩، وحسن المحاضرة ١٩١/٢ ، وشذرات الذهب ١٤/٧ .

إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله العسقلانى الأصل ، ثم القاهرى الكنانى الحنبلى ، برهان الدين ابن ناصر الدين ، من المائة التاسعة . ولد فى شهر رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة بالقاهرة ، واشتغل على أبيه وغيره ، ونشأ على طريقة حسنة ، وفوض إليه أبوه نيابة الحكم عنه ، فباشرها بعقل وسكون . ثم لما مات أبوه ولى القضاء بعده فى الثانى من شعبان سنة خمس وتسعين ولم يكمل الثلاثين . فسلك فى المنصب طريقة مُثْلى من العفَّة والصيانة وبشاشة الوجه ، والتواضع والتودُّد . وأحبه الناس ومالوا إليه أكثر من والده ، لما كان عند أبيه من التشدُّد والانقباض ، ومات فى ثامن شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة وله أربع وثلاثون سنة . واستقر بعده أخوه موفق الدين أحمد وكان أصغر سنا منه . وأنجب البرهان ولدَه عز الدين أحمد ففاق سلفه فى سعة العلم ، ومعرفة الأدب . وناب فى الحكم ، ثم تركه تعففا وتنزها ، ودرس فى عدة أماكن أمتع الله ببقائه .

٩ – إبراهيم بن يزيد بن مرة بن شرحبيل بن حَمِيَّة بن زَكّة بن عمرو بن شرحبيل بن هَرِم بن آزاد بن شرحبيل بن حُمْرَة بن ذى بَكْلاَن بن ثَات بن زيد بن رُعَيْن ، أبو خزيمة الرعينى المصرى الثاتى بمثلثة ثم مثناة نسبة إلى ثات جده الأعلى . ولاه يزيد بن حاتم أمير مصر بعد غوث بن سليمان ، وذلك فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة فى خلافة المنصور . كذا قال أبو عمر الكندى . وفيه نظر . لأنه ذكر أن ولاية يزيد بن حاتم كانت فى ذى القعدة من هذه السنة . فكيف يوليه قبل أن يتأمّر ؟ . وفى قول أبى سعيد بن يونس : إن الأمير حينئذ كان عبد الملك ، نظرٌ أيضا .

وكان عرض القضاء على حَيْوَة بن شريح ، فقال : لست أفعل . فاصنع ما أنت صانع . فتركه وولَّى أبا خزيمة .

وقال أبو سعيد بن يونس : ولى قضاء مصر بعد أن عرضه الأمير أبو عون عبد الملك بن يزيد على السيف فقبل ذلك .

وقال أبو القاسم بن عبد الحكم فى كتابه « فتوح مصر » : كان سبب ولاية أبى خزيمة أن أبا عون شاور فى رجل يوليه القضاء ، ويقال إن الذى شاور فى ذلك

---

٩ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٦٩ ، والولاة والقضاة ٣٦٣ ، والأنساب ١٢٤/٣ ، والتلخيص ورقة ١٥ ، وحسن المحاضرة ١٣٩/٢ .

هو صالح بن على بن عبد الله بن عباس . فأشير عليه بواحد من ثلاثة ، وهم : عبد الله بن عياش القِتْبَانى وحَيْوَة بن شُرَيْح وأبو خُزَيْمة ، وكان حينئذ بالإسكندرية فأحضر ، وعُرض عليه القضاء فامتنع . فأحضر السيف والنَّطْع [١] ، فخاف وأجاب . وكان قد عرض ذلك على حيوة بن شريح فأخرج لهم مفتاح بيته ودفعه لهم ، وقال : لقد اشتقت إلى لقاء ربى [٢] .

كذا قال . ولم يكن يومئذ عبدُ الملك أميرَ مصر ، إنما كان أميرُها يومئذ حميدَ ابن قَحْطبة .

والذى يزيل هذا الخلاف أن إِمْرَة مصر حينئذ كانت إلى صالح بن على عم المنصور . وكان من ذكر من الأمراء نوابًا عنه .

قال يحيى بن عبد الله بن بكير : سمعت ابنَ لَهيعة ، وسئل هل كان أبو خزيمة القاضى فقيهًا ؟ فقال : والله ما كان يفتح لنا السؤال عند يزيد بن أبى حَبِيب إلا أبو خزيمة . وكان نافذًا فى البيوع والطلاق والأحكام .

وقال ابن يونس : كان من الزاهدين العابدين . يقال إنه دخل على عبد الله ابن الحارث بن جَزْء الزَّبيدى الصحابى . وحدث عنه المُفَضَّل بن فَضَالة وخالد ابن حميد وجرير بن حازم والصباح بن أبان ورِشْدِين [٣] بن سعد .

وقال المُفَضَّلُ بنُ فَضَالة : كان أبو خزيمة يعمل الأَرسان ، فيبيع كل يوم رَسَنَيْنْ واحدًا ينفقه على نفسه وآخر ينفذه إلى إخوانه بالإسكندرية . فلما ولى القضاء . كتبوا إليه فى ذلك ، فقال معاذ الله أن أترك . فكان يعملها ويبعث بها إليهم [٤] .

وكان إذا غسل ثيابه أو شهد جنازة أو اشتغل بشغل له يختص به يأخذ من رزقه بقدر ما اشتغل ، فيعيده إلى بيت المال ؛ ويقول : إنما أنا عامل المسلمين ،

---

(١) النطع : بساط من الجلد ، كثيرًا ماكان يُقْتَل فوقه المحكوم عليه بالقتل (المعجم الوسيط)

(٢) فتوح مصر ٢٦٩ .

(٣) رِشْدِين بن سعد : تحرف فى القسم المطبوع إلى « راشد بن سعد » وذكر محققوه بالهامش أن ذلك هو الصواب . وليس كذلك ، فالمتن والهامش كلاهما خطأ على هذا . لأن راشد بن سعد المتوفى سنة ١٠٨ هـ ، لم يرو عن أبى خزيمة المتوفى سنة ١٥٤ هـ . وإنما الذى روى عن أبى خزيمة هو : رِشْدِين بن سعد المتوفى سنة ١٨٨ هـ ، كما فى الأصل وتهذيب الكمال للمزى ١٩١/٩

(٤) الولاة والقضاة ٣٦٣ .

فإذا اشتغلت بشيء عن عملهم ، لم أستحق أن آخذ من مالهم شيئا . وكان يقول أنا بين رجلين : إما حامد وإما ذام . ويدخل عليّ في اليوم الواحد خلقٌ كثير من الناس ، أريد أن أُعد لكل واحد منهم جوابا ، مخافة أن يَخْتِلَني عن ديني .

وقال إدريس بن يحيى الخولاني : أبو خزيمة خيرٌ مني ؛ اختير فصلح وأنا لم أختر [١] . فلم يزل أبو خزيمة على ولايته إلى أن مات في ذي القعدة سنة أربع وخمسين ومائة . فكانت مدة ولايته عشر سنين .

وذكر أبو عمر الكندي أن أبا خزيمة رفع إليه بعضُ بني مسكين شيئا من أمر حُبُسهم . وكان بعضُ مَن مضى من القضاة ينظر فيه ، فأراد أبو خزيمة ردَّ ذلك فقال له : إذا نحن لم ننتفع بقول من قبلك من القضاة عندك ، كذلك لا يُنتفع عند من يجيء من بعدك من القضاة بقولك ، فأنفذ ذلك .

ومما وقع في ولايته أن عبد الأعلى بنَ سعيد الجَيْشَاني تزوج امرأة من بني عبد كُلال ، فقام بعض أوليائها في إنكار ذلك ، وترافعوا إلى يزيد بن حاتم المهلَّبي أميرِ مصر ، فأمر أبا خزيمة أن يفسخ نكاحها ، لأنه ليس من أكفائها . فقال أبو خزيمة : ما أحلُّ ما حرم الله ولا أحرِّم ما أحل الله . إذا زوجها الولي بإذنها فالنكاح ماض . فعادوا إلى يزيد بن حاتم . ففرق بينهما فقال في ذلك :

أأُعلنت الفَوَاحش في البَوَادي ... وصار الناسُ أعوانَ المُريبِ
إذا ما عبتُهم عابوا مَقَالي ... لما في القوم من تلك العُيوب
وودُّوا لو كفرنا فاستوينا ... وصار الناسُ كالشيءِ المَشُوب
وكنا نَستَطِبُّ إذا مَرِضنا ... فصَار هَلاكُنا بيدِ الطبيب

قال أبو عمر الكندي : هذه المرأة هي أم شُرَحبيل بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن مُرّة بن اليَسَع بن عبد كُلال . وكان الذي عقد نكاحها عمُّها يَعْفُر بن عبد الله . وكان الصَّداق ألف دينار . وكان التفريق بينهما قبل الدخول .

* * *

(١) الولاة والقضاة ٣٦٣ - ٣٦٤ .

ذكر مَن اسمه أحمد

١٠ – أحمد بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن يزيد ابن درهم البصرى الأصل ، أبو عثمان البغدادى ، المالكى ، من المائةِ الرابعة . ولد سنة خمس وسبعين ومائتين ، وولاه أخوه هارون ، لما ولى قضاء مصر من قِبَل الخليفة ، خلافَته بمصر ، فَقدِمها بنفسه . فأمر إن كان أرسل إلى عبد الرحمن بن إسحاق الجوهرى أن يسلم القضاء فيسلّمه . ثم قدم أبو عثمان فتسلمه ، لسبعٍ خَلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، فتسلم القضاء من عبدِ الرحمن بن إسحاق الجوهرى ، ونزل من الغد إلى الجامع فى السَّواد [١] فقُرِىء عهدُه من قبل أخيه ، وعهدُ أخيه من قبل الخليفة ، وأمير مصر يومئذ تَكِين ، وأكرمه من أجل أهله . وكان أبوه يومئذ فى قيد الحياة وأمه بنت القاضى إسماعيل ابن إسحاق المشهور . وقريبه أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب قاضى القضاة ببغداد . فنظر أبو عثمان فى الأحكام والأحباس والمواريث . وكان قليلَ الكلام كثيرَ الحياء جميلَ الصورة .

فحكى ابن زولاق عن أبى بكر بن الحداد قال : كان أبو عثمان إذا جاء إلى دار تكين أمير مصر ، نزل فى موضع دون الموضع الذى كان ينزل فيه أبو عبيد ، فتكلم معى فى ذلك ، فتكلمت مع تكين . فقال لى : إذا قدم أخوه هارون أين ينزل ؟ ثم قال له : أتريد أن ينزل موضع أبى عبيد ؟ قال : نعم . قال : لا ولا كرامة ، ولو كان أبو عمر . قال : فشكا إلىّ أبو عثمان ذلك . فقلت : لا تعُد تتكلم بعد هذا فى شىء من هذا . قال : وسرتنى معرفة تكين بقدر القاضى أبى عبيد .

قال ابن زولاق : وحدث أبو عثمان بمصر عن جدّه إسماعيل بن إسحاق ، وإبراهيم الحربى ، ويوسف بن يعقوب ؛ ومحمد بن يحيى المروزى ، وبهلول ابن إسحاق وغيرهم .

وأقام على قضاء مصر إلى ذى الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة .

---

١٠ – أخباره فى : التلخيص ورقة ١٦ ، وحسن المحاضرة ١٤٥/٢ .

(١) السَّوَاد : اللباس الرسمى : يقال : جاء الوزير وعليه ثيابه (المعجم الوسيط) .

وكانت مدة ولايته سنتين وتسعة أشهر ، فصرف بعزل أخيه هارون . ثم أعيد هارون في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ، فعاد أبو عثمان إلى النظر فى الحكم . وركب إلى الجامع وقرئ كتابه وقام الأمير تكين بحقه .

قال ابن زولاق : وجرت في ولاية أبي عثمان حوادث ، منها : أنه ورد عليه كتاب من بغداد بتوريث ذوى الأرحام ، وكان لشدة حيائه لا يفهم أكثر كلامه ، فجرت بسبب ذلك أمور . قال ولقد حدثنى أبو الطاهر الذُّهلى أنه لما حج كان يلبى فلا يسمع صوته ، بل كان النساء يرفعن أصواتهن بالتلبية أجهر منه لشدة خجله .

فلم يزل حتى صرف أخوه في ربيع الآخر سنة عشرين . فصرف هو أيضا . وكانت ولايته الثانية سنتين وتسعة أشهر ، ثم ورد عليه كتاب القاهر من بغداد بتوليته استقلالا ، وذلك فى شهر رمضان سنة إحدى وعشرين . فكانت هذه أجلَّ ولاياته ، وواصل فيها النزول إلى الجامع . وسكن فى دار محمد بن عَبْدة ، وكانت دارا عظيمة سيأتى ذكرها فى ترجمته .

وكان فى طول ولايته يتردَّد إلى أبى جعفر الطَّحَاوى يسمع عليه تصانيفه ، بقراءة الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق الجوهرى . فقال أبو القاسم القرشى : حضرت مجلس الطحاوى وعنده أبو عثمان وهو يومئذ قاضى مصر . فدخل رجل من أهل أسوان ، فسأل أبا جعفر عن مسألة ، فقال له الطحاوى : مذهب القاضى أيده الله كذا وكذا . فقال له : ما جئت إلى القاضى إنما جئتُ إليك . فقال : ياهذا ، هو كما قلت . فأعاد . فقال له أبو عثمان : أَفْتِه أيدك الله برأيك . فقال : إذا أذن القاضى أيده الله ، أفتيته . ثم أفتاه . فكان ذلك يُعد من أدب الطحاوى وفضله .

ووصف أبو القاسم القرشى أبا عثمان بالزهد والعبادة ، وقيام الليل ، وهو أول من خرج بالناس إلى مسجد محمود بالقرافة ، لرؤية هلال رمضان .

وقال أبو سعيد بن يونس فى تاريخه : كان كريما كثير الحياء . حدث عن إسماعيل بن إسحاق وخلق كثير من أهل بغداد . وكان ثقة كثير الحديث . وعاش إلى شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . فمات ببغداد فى هذه السنة بعد أخيه بنحو السنة .

١١ – أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى بن أبى إسحاق العباسى ، شمس الدين السَّرُوجِيّ الحنفى ، من الثامنة . ولد سنة سبع وثلاثين وستمائة أو بعدها . وتفقه على مذهب أحمد ، فحفظ بعض المقنِع . ثم تحول حنفيا فحفظ الهداية . وأخذ عن الشيخ نجم الدين أبى الطاهر إسحاق بن على بن يحيى ، وصاهره على ابنته . وأخذ عن القاضى صدر الدين بن سليمان بن العز وغيرهما ، وبرع فى المذهب ، وأتقن الخلاف ، واشتغل فى الحديث والنحو ، وشارك فى الفنون ، وصار من أعيان الفقهاء ، وشرع فى شرح على « الهداية » أطال فيه النَّفَس ، وهو مشهور ولم يكمل ، وتكلم فيه على الأحاديث وعللها .

وكان قد سمع الحديث من محمد بن أبى الخطاب ابن دحية وغيره . فلما مات معز الدين النعمان قُرِّر فى قضاء الحنفية وذلك فى شعبان سنة إحدى وتسعين وستمائة .

وحكى عنه أنه شرب ماء زمزم لولاية القضاء فحصل له . ثم صرف فى سلطنة المنصور لاجين فى سنة ست وتسعين بالحسام الرازى ، ثم أعيد فى أول ذى الحجة سنة ثمان وتسعين بعد قتل لاجين ، بعناية الأمير بيبَرْس الجَاشْنَكِير . واستمر إلى أن صرف حين عاد الناصر من الكَرك ، فاستقر عوضه شمس الدين محمد بن عثمان الحريرى ، فانتزع منه جميع ما معه من التداريس . فسعى فى أن تبقى معه الصالحية والسكن بها . فأجيب إلى ذلك فغضب الحريرى وأخرجه من الصالحية قهرا ، وذلك فى ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة . فتألم ومرض فمات فى شهر رجب .

وكان مشهورا بالمهابة والعفة ، والصيانة والسماحة ، وطلاقة الوجه ، مع عدم مراعاة أصحاب الجاه ، فلما عزل لم يجد معه من يساعده . ولعل الله أراد به خيرا وادّخر له ذلك عنده .

---

١١ – أخباره فى : تالى كتاب وفيات الأعيان ، الترجمة ٧ ، وذيل العبر للذهبى ٥٣ ، والجواهر المضيئة ١/١٢٣ ، وتذكرة النبيه ٢/٣٢ ، والمقفى ١/٣٤٨ ، والدرر الكامنة ١/٩١ ، والمنهل الصافى ١/١٨٨ ، والنجوم الزاهرة ٩/٢١٢ ، وتاج التراجم ١١ ، وحسن المحاضرة ١/٤٦٨ ، والطبقات السنية ١/٢٦١ ، وشذرات الذهب ٦/٢٣ .

ومن تصانيفه : الرد على ابن تيمية ، وهو فيه منصف متأدب ، صحيح المباحث . وبلغ ذلك ابن تيمية فتصدى للرد على ردِّه . وذكره الذهبى فى تاريخه فقال : كان نبيلا وقورا فاضلا ، كثير المحاسن والبر ، وما أظنه روى شيئا من الحديث . انتهى .

ولما كان فى شهر رجب سنة سبعمائة ، طلب بَطْرَك النصارى ، وربان اليهود ، وجمع القضاة والعلماء ، ففوضوا إليه أخذ العهد عليهم . فجددوه ، وشرط عليهم ألَّا يركب أحد منهم فرسا ولا بغلة ، وأن يلبس النصارى العمائم الزرق ، واليهود العمائم الصفر . فالتزموا بذلك واستمروا عليه ويقال إنه كان له دفتر يكتب فيه ما يستدينه ، فأوصى عند موته أن يعتمد مافيه ، فجاء شخص فذكر أن له عنده مائتى درهم ، فلم يجدوها فى الدفتر ، فرآه شخص من أصدقائه فقال : إن الرجل صادق ، وإنها فى الدفتر بقلم دقيق ، فانتبه الرجل فوجد الأمر كما قال . ويقال : إنه حج فسأل الله حاجة ولم يذكر ذلك لأحد ، فجاءه شخص بعد مدة فقال : رأيت النبى ﷺ فى النوم ، فأمرنى أن أقول لك : أعطنى جميع ما عندك والأمارة الحاجة التى سألتها بمكة ، فقال نعم . وأخرج له ما عنده وهو مائة دينار وألف درهم . وقال : لو كان عندى أكثر من هذا لدفعته لك ، فإن الأَمَارة صحيحة .

١٢ – أحمد بن إبراهيم بن أحمد الأندلسى الفقيه المالكى ، [من المائة الرابعة] وكان من عدول عمر بن الحسن العباسى . وكان يحفظ مذهب مالك ، مع فصاحة وكفاية وسعة حال وكان يتشوف لولاية قضاء مصر ، لما يرى من حصوله لأقرانه ومن دونهم . وكان يتأدب مع عمر بن الحسن أن يسعى [له] فيه . فلما وقع بين الخَصِيبِىّ وولده ما سيأتى فى ترجمة عبد الله بن محمد الخصيبى ، استعان بعلىّ بن صالح الرُّوذْبَارِىّ وبذل لذلك مالاً جزيلاً ، فبلغ ذلك الخصيبى ، فوشى به عند كافور . فأمر كافور بالقبض عليه وَهَمّ بقتله . فقام أبو جعفر مسلم الشريف ودافع عن الأندلسى ، وبَيّن لكافور تزييف كلام الخصيبى (١) .

---

١٢ – أخباره فى : تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣٤٢ ، والتلخيص ورقة ١٦.

(١) التلخيص ورقة ١٦ ومابين الحاصرتين منه .

ثم سَعى الأندلسى بعد ذلك ، سعى له علىّ بن صالح وغيره من وجوه بغداد ، إلى أن أمر بكتابة تقليده فكُتب . واتصل الخبر بالخصيبى فقلق لذلك ، وكثر الإِرجاف بذلك بمصر . فاتفق أن الأندلسى اعتل فأقام فى علته أياما قلائل لا يلى القضاء ومات ، وذلك فى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة . ووصل تقليده بعد موته بخمسة أيام ، وكفى الخصيبى أمره .

١٣ – أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبى العز بن صالح [بن أبى العز] ابن وُهَيْب بن عطاء بن جُبَيَر بن جابر بن وُهَيْب الأَذْرَعِىّ الأصل الدمشقى ، نجم الدين المعروف بابن الكِشْك الحنفى (١) ، من المائة الثامنة . ولد سنة عشرين وسبعمائة تقريبا . وأجاز له أبو محمد القاسم بن المُظَفَّر بن عَساكر الطبيب ، ويحيى بن محمد بن سعد وأبو بكر بن مُشرَّف وأبو عبد الله بن أبى الهيجاء بن الزَّرَّاد وزينب بنت عمر بن شُكر وجماعة وغيرهم .

وسمع الصحيح من أبى العباس ابن الشِّحنة ، وسمع من غيره وتفقه واشتغل . وقدم القاهرة ، فقُرِّرَ فى قضاء الحنفية بعد موت صـــدر الدين ابن التُّرْكُمانى ، فى ثامن عشر المحرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، وسيأتى بيان ذلك فى ترجمة شرف الدين أحمد بن على .

وكان خبيرا بمذهبه . كثير الاستحضار ، درس بأماكن بدمشق وغيرها ، وحدث بالصحيح بالقاهرة . ولم تطب له الإِقامة بمصر ، فترك المنصبَ واسْتَعْفَى ، ورجع إلى دمشق ولزم داره . ثم ولى قضاء دمشق فى سنة اثنتين وتسعين ، وكانَ وَلِيَهُ قبلَ ذلك . واتفق أنه كان له قريب اعتراه فى عقله شىء ، فجاء إليه فطلب منه شيئا فمنعه ، فضربه بسكين فمات منها ، وذلك فى ذى الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، فقبض على القاتل فقتل نفسه أيضا . وهو آخر من بقى من قدماء المدرسين والقضاة . وقد أجاز لى غير مرة وأنجب أولادًا تولوا بعده المنصب . وكانت فيهم حشمة ورياسة ، وتودد للناس ، ونفع للقادمين . وكان آخر من بقى منهم القاضى شهاب الدين أحمد بن محمود ابن صاحب الترجمة النجم أحمد . وقد طلب لولاية القضاء بالديار المصرية مرة . ولكتابة السّر أخرى ، فاستعفى من

---

١٣ – **أخباره فى** : الدرر الكامنة ١٠٧/١ ، والنجوم الزاهرة ١٦٠/١٢ ، والتلخيص ورقة ١٦، وقضاة دمشق ٢٠٢ ، والطبقات السنية فى تراجم الحنفية ٢٨٤/١ .

(١) الدرر الكامنة ١٠٧/١ ومابين الحاصرتين منه .

ذلك . وكانت وفاته بدمشق فى [سنة تسع وتسعين وسبعمائة] [(١)] . ولم يُخَلِّف بعده أرْأَسَ منه .

* أحمد بن بدر : هو أحمد بن محمد بن بدر [(٢)] .

* أحمد بن الحسين أبو على الصغير .

* أحمد بن حمزة العِرْقى يأتى تحرير القول فيه فى حرف الحاء المهملة فى حمزة بن أحمد [(٣)] إن شاء الله تعالى .

١٤ – أحمد بن أبى دُوَاد [(٤)] بن حَرِيز [(٥)] بن مالك بن عبد الله بن سلام بن مالك ، متصل نسبه بإياد بن نزار بن معد بن عدنان الإيادى . أبو عبد الله القاضى .

أصله من البصرة ، وسكن بغداد . ويقال إن اسم والده فرج ويقال دُعْمِىّ ، والصحيح أن اسمه كنيته . قاله الخطيب ؛ ونقل عن أبى العيناء أنه سمعه يقول : ولدت سنة ستين ومائة . وكان أسن من يحيى بن أكثم .

قال الخطيب : ولى القضاء للمعتصم والواثق . وكان موصوفا بالجود وحسن الخلق ووفور الأدب . غير أنه أعلن بمذهب الجَهْمِيَّة . وحمل الخليفة على امتحان العلماءِ بخلق القرآن .

وقال الدَّارَقُطْنِىّ : هو الذى كان يمتحن العلماءَ فى زمانه . وولى قضاء القضاة للمعتصم والواثق . وكان هو الذى يولى قضاة البلاد كلها ، من تحت يده . واستمر فى أوائل دولة المتوكل ، ثم صرف وصودر .

وقال أبو العيناء : كان أحمد بن أبى دُوَاد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا ، ما رأيت رئيسا أفصح منه .

وقال الصولى : كان يقال أكرم من كان فى دولة بنى العباس ، البرامكة ، ثم أحمد بن أبى دُوَاد لولا ما وضع به نفسه من محبة المحنة بخلق القرآن ، والمبالغة فى

---

(١) من الدرر الكامنة للمصنف ومكانه بياض بالأصل .

(٢) ستأتى ترجمته برقم ٢٩ . (٣) ستأتى ترجمته تحت رقم ٦٧ .

١٤ – **أخباره فى** : تاريخ الطبرى ١٩٧/٩ ، والفهرست ٢١٢ ، وتاريخ بغداد ١٤١/٤ ، ووفيات الأعيان ٨١/١ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٢٤٠ هـ ، وميزان الاعتدال ٩٧/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٩/١١ ، والعبر ٤٣١/١ ، والوافى بالوفيات ٢٨١/٧ ، والبداية والنهاية ٣١٩/١٠ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٢/٢ ، ولسان الميزان ١٧١/١ ، والتلخيص ورقة ١٧ ، وشذرات الذهب ٩٣/٢ .

(٤) بضم الدال المهملة وفتح الواو وبعد الألف دال ثانية مهملة ، قيده ابن خلكان .

(٥) الضبط عن ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه ٢٩٣/٢ ومثله لدى الذهبى فى تاريخه .

ذلك ، واللجاج فيه ، وحَمْل الخلفاء عليه . ولولا ذلك لا جتمعت الألسن على الثناء عليه ، ولم يُضَف إلى كرمه كَرم أحد .

قال الصولى : ولقد حدثنى عون بن محمد الكندى ، قال : لعهدى بالكَرْخ ، ولو قال فيها أحد : إن ابن أبى دُوَاد مسلم ، لقتل فى مكانه ، حتى وقع الحريق فى الكرخ ، وهو الذى لم يكن قبله مثلهُ . كان الرجل يقوم فى صُبَيْبَة شارع الكرخ فيرى السفن فى دجلة ، فكلم ابن أبى دُوَاد المعتصم فى الناس وقال : يا أمير المؤمنين رعيتك فى بلد آبائك ودار ملكهم ، نزل بهم هذا الأمر ، فاعطف عليهم بشىء يُفرَّق فيهم مما يُمسك أرماقهم ، ويبنون به ما انهدم فلم يزل ينازله حتى أطلق لهم خمسة آلاف [ألف] [1] درهم . فقال ياأمير المؤمنين : إن فرقها عليهم غيرى ، خِفْت ألاّ تُقَسّم بينهم بالسوية . قال : ذاك إليك . فقسمها على مقادير ماذهب منهم . وغرم من ماله فى ذلك جملة [2] .

وقال أبو رَوْق الهِزَّانىّ [3] : حكى لى ابن ثعلبة الحنفى عن أحمد بن المُعَذَّل ، أن ابن أبى دُوَاد كتب إلى رجل من أهل المدينة : « إن تابعتَ أمير المؤمنين فى مقالته استوجبتَ منه المكافأة الحسنة ، فكتب إليه : « عصمنا الله وإيَّاكَ من الفتنة . الكلامُ فى القرآن بدعةٌ يشترك فيها السَّائلُ والمجيب ، لتعاطى السائل ما ليس له . وتكلُّف المجيب ما ليس عليه . ولا نعلم خالقا إلا الله وما سواه مخلوق . والقرآن كلام الله ، لا نعلم غير ذلك والسلام [4] » .

وقال خالد بن خِدَاش : رأيت فى المنام كأن آتيا أتانى بطبق فقال : اقرأه . فَقَرَأْتُ بسم الله الرحمن الرحيم [5] ، ابن أبى دواد يريد أن يمتحن الناس . فمن قال : القرآن كلام الله ، كسى خاتما من ذهب ، فصُّه ياقوتة حمراء ، وأدخل الجنة

---

(١) من تاريخ الإسلام للذهبى .

(٢) الخبر لدى الخطيب البغدادى فى تاريخه ٤/١٤٩ ، والذهبى فى تاريخه وفيات سنة ٢٤٠ هـ .

(٣) الضبط عن ابن حجر فى تبصير المنتبه ٤/١٤٥٩ وقد تحرف الهزانى فى المطبوعة إلى « الهزامى » .

(٤) تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٢٤٠ هـ .

(٥) فى المطبوع « اقرأه ، فقرأته [فإذا فيه] بسم الله الرحمن الرحيم » وذكر محققه بالهامش أن الزيادة بين الأقواس من تاريخ بغداد . هذا ولم يرد النص هكذا فى تاريخ بغداد . وإنما الوارد فيه هو المثبت هنا بدون زيادة [فإذا فيه] وقد ورد هكذا فى تاريخ الإسلام والأصل بدون هذه الزيادة المقحمة .

وغفر له . ومن قال : القرآن مخلوق ، جعلت يمينهُ يمينَ قرد ، فيعيش بعد ذلك شيئا يسيرا ثم يصير إلى النار : ورأيت قائلا يقول : مسخ ابن أبى دُوَاد ، ومسخ شعيب ، يعنى ابن سهلٍ القاضى . وأصاب ابن سماعة الفَالِج [١] ، وفلانا الذبحة [٢] . وعن أبى الحسين ابن الفضل أنه سمع عبدَ العزيز بن يحيى المكّى قال : دخلت على أحمد بن أبى دُوَاد وهو مفلوج ، فقلت له : لم آتك عائدا ، ولكن جئت لأحمد الله على سجنك فى جلدك .

وقال الصولى : لولا ما وضع به أحمد بن أبى دُوَاد نفسه من محبة المحنة ، لاجتمعت الألسن على مدحه .

ولم يذكر الخطيب فى ترجمته شيئا يدل على أن له رواية . لكن قال الذهبى فى الميزان : قلَّ ما روى [٣] .

وقال ابن النديم فى الفهرست : كان من كبار المعتزلة ، جَرَّد فى إظهار المذهب وذَبَّ عن أهله ، وبالغ فى العناية به . وكان من صنائع يحيى بن أكْثَم ، وهو الذى أوصله إلى المأمون . ثم اتصل بالمعتصم ، فغلب عليه . ولم يكن يقطع أمرًا دونه ولم يُر فى أبناء جنسه أكرم منه [٤] . ويقال : إنه لم يكن له أخ من إخوانه إلا بَنى له دارا ووقف على ولده ما يغنيهم أبدا . ولم يكن لأخ من إخوانه ولد إلا من جارية وهبها له [٥] .

ومما يحكى من كرمه أنه انقطع شِسْعه [٦] فناوله رجل شسعا ، فوهب له خمسمائة دينار .

وكان سبب اتصاله بالمعتصم وتمكنه منه أنه كان يتردد إليه أحيانا ، فلما فوض المأمون أمر الشام ومصر لأخيه أبى إسحاق ، وأمره بالمَصِير إلى عمله ليكشف عن أحواله ، قال المأمون ليحيى بن أَكْثَم : انظر لى رجلا حصيفا لبيبا ، له علم ومعرفة وثقة ، أنفذه مع أبى إسحاق ، وأوليه المظالم فى أعماله ، وأتقدم إليه فى مكاتبتى بجميع الأخبار سرا ، ولا يترك شيئا من أمور القواد والعمال والخاصة والعامة إلا طالعنى به ، فإنى لا أثق بمن يتولى البريد . وتكون مكاتبته إليك ، وأنت تقرؤها علىّ . فقال : يا أمير المؤمنين عندى رجل من أصحاب أبى إسحاق أثق بدينه ،

---

(١) الفَالِج : شلل يصيب أحد شقى الجسم طولا (المعجم الوسيط) .

(٢) تاريخ الإسلام وفيات سنة ٢٤٠ هـ

(٣) ميزان الاعتدال ١/٩٧

(٤) ابن النديم : الفهرست ٢١٢ .

(٥) تاريخ بغداد ٤/١٤٤

(٦) الشِّسْع : سير يمسك النعل بأصابع القدم .

ورأيه وصدقه ، ونزاهته . فقال : جِيءْ به يوم كذا . ففعل فكلّمه فوجده فَهِما راجحا . فقال له عما أراد أن يندبه إليه ، فتلقى ذلك بالقبول . فقال له : إنى أشهرك بولاية المظالم . وآمره بمشورتك فى جميع الأحوال ، فأظهر السرور بذلك والتزام جميع ما كلفه به . فجمع المأمون بين أبى إسحاق وابن أبى دُوَادِ . فقال لأبى إسحاق : إنك تحضر بشخصك فى هذا العسكر وفيه أوباش الناس وأخلاطهم . ولابد للعسكر من صاحب مظالم . وقد اخترت صاحبك هذا ، فضمه إليك وأحسن إليه . فقال أفعل . وتوجهوا فوافت كتب أصحاب الأخبار لما وصلوا بالأثقال . فقال المأمون ليحيى بن أكثم : ما بال صاحبك ماكتب إلينا شيئا ! أترى لم يحدث شيء قال : عسى . فوصلوا إلى الرحبة ولم يكتب شيئا . فتغيظ المأمون على يحيى فبادر فكتب إلى أحمد بن أبى دُوَاد يعنفه ويستبطئه ، ويخبره : إن أمير المؤمنين أنكر عليَّ واتهمك فلم يُعد إليه جوابا . والمأمون يزداد على يحيى بن أكثم تغيظا ، ويحيى يبالغ فى الكتابة إلى أحمد . فلما طال الأمر ، أمر المأمون عمرو بن مسعدة أن يكتب إلى المعتصم يأمره أن يجهز أحمد بن أبى دُوَاد إلى الحضرة مشدودة يده إلى عنقه فى الحديد على قِتْبٍ بغير وطاء [1] . فلما قرأ المعتصم الكتاب أرسل إلى أحمد فرمى إليه الكتاب ، وقد أظهر له الغم والحزن عليه، وقال له : هل تعرف لى ذنبا عند أمير المؤمنين ؟ فقال لا. إلا أن أمير المؤمنين لا يستحل هذا منى إلا بحجة . فما الذى عند الأمير فيما كُتب به إليه فى ، فقال : لا أستطيع مخالفة أمر أمير المؤمنين . لكن أعفيك من الغل والحديد ، وأحملك على حال حسنة فقال : جزاك الله أيها المرء خيرا . أتأذن لى أن أتوجه إلى منزلى صحبة من تثق به ؟ فقال : نعم امض . وأرسل معه خادما فاستخرج تلك الكتب التى كان يحيى يكتبها له فى تعنيفه ، فيما قصر فيه مما أمره به المأمون ، من نقل أخبار المعتصم . فنثرها بين يديه . فلما قرأها عليه استشاط المعتصم غضبا ، وتكلم فى يحيى بكل سوء . وقال لأحمد : لقد رعيت من حقى رعايةً لا أقوم بجزائها ، ومعاذ الله أن أسلمك أو ينالك بسبب هذا سوء . وترك مراسلة المأمون فيما يتعلق بأحمد وطوى ذلك عنه . واستمر أحمد مع المعتصم حتى وصل إلى مصر . وذلك فى سنة خمس عشرة ومائتين .

---

(١) القِتْب : الرحل الصغير على قدر سنام البعير . والوِطاء : المهاد الوطئ (المعجم الوسيط) .

وعن أبى مالك حَرِيز [(١)] بن أحمد بن أبى دُوَاد قال : كان أبى إذا صلى رفع يديه وقال :

ما أنتَ بالسَّببِ الضَّعِيفِ وإنما نُجْحُ الأمور بقوة الأَسْبَابِ
فاليومَ حاجتُنا إليك وإنما يُدْعَى الطبيبُ لسَاعَةِ الأَوْصَابِ [(٢)]

وقال أبو العيناء : كان أحمد فى غاية التأدب ، ماخرجتُ من عنده يوما فقال ياغلام خذ بيده ، بل كان يقول : اخرج معه . فكنت أفتقد هذا الكلام فما أخلَّ به قط . وما كنت أسمعه من غيره .

وقال محمد بن عمر [(٣)] الرومى : مارأيت أحضر حجة من أحمد بن أبى دُوَاد . قال له الواثق يوما : يا أبا عبد الله ، رُفعت إلىَّ رقعة فيك ، فيها أنك ولَّيت القضاء رجلا أعمى ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، هذا رجل من أهل الفضل . ولّيته ثم بلغنى أنه أصيب ببصره ، فأردت أن أصرفه . فبلغنى أنه عمى من كثرة بكائه على أمير المؤمنين المعتصم . فحفظت له ذلك ، وأمرته أن يَستخلف .

قال : وفيها أنك أجزتَ شاعراً مدحك بألف دينار ، قال نعم : لكن أجزته بدونها ، وهذا شاعر طائى محسن يعنى أبا تمام . لو لم أحفظ إلا قولَه لأمير المؤمنين المعتصم يحرضه على استخلافك فى قصيدة مدحه بها :

واشدد بهارون الخلافة إنه سَكَنٌ لوحشتها ودار قرارِ
فلقد علمت بأن ذلك مِعصمٌ ماكنتَ تتركه بغير سِوارِ

فطرب وأمر لأبى تمام بجائزة [(٤)] .

وقال له الواثق يوما آخر . يا أحمد ، قد اختلت بيوت المال بطلباتك للآئذين بك ، فقال : إن نتائج شكرها متصلة بك . وذخائر أجرها مكتوبةٌ لك فقال : لا منعتك بعدها [(٥)] .

---

(١) قيده ابن ناصر الدين فى التوضيح بفتح الحاء المهملة والراء المكسورة وآخره الزاى . ومثله فى الأصل .

(٢) البيتان فى وفيات الأعيان ٨٧/١ ، وتاريخ بغداد ١٤٣/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٩/١١

(٣) تاريخ بغداد ١٤٧/٤

(٤) تاريخ بغداد ١٤٧/٤

(٥) تاريخ بغداد ١٤٦/٤

وذكر الخطيب في غير التاريخ بسند له إلى محمد بن عبد الملك الزيات الوزير . قال : كان رجل من ولد عمر بن الخطاب ، لا يلقى أحمد بن أبى دُوَاد إلا لعنه ودعا عليه ، سواء وجده منفردا أو فى محفل ، وأحمد لا يرد عليه . فاتفق أن عرضت للعمرى حاجة عند المعتصم . فسألنى أن أرفع قصته فخشيت أن يعارضنى أحمد . فامتنعت فألحّ علىّ ، فأخذت قصته ودخلت إلى المعتصم ، فلم أجد أحمد . فاغتنمت غيبته ودفعت له قصة الرجل ، فدخل أحمد وهى فى يده فناولها له . فلما رأى اسمه ، وفيه أنه من ذرية عمر بن الخطاب ، قال : يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ! تُقضى لولده كل حاجة ، فوقّع بقضاء حاجته . وأخذت القصة فدفعتها للرجل . وقلت له : اُشكر القاضى فهو الذى اعتنى بك حتى قضيت حاجتك . فجلس الرجل حتى خرج أحمد ، فقام إليه فجعل يدعو له ويشكره . فالتفت إليه أحمد ، فقال : اذهب عافاك الله ، فإنى إنما فعلت ذلك لعُمر لا لك .

وقال أبو الفرج الأصبهانى فى ترجمة أبى تمام الشاعر : أخبرنا أبو الحسن الأسدى ، حدثنا الحسن بن عليل العنزى حدثنى إسحاق بن يحيى الكاتب قال : قال الواثق لأحمد بن أبى دُوَاد : بلغنى أنك أعطيت أبا تمام فى قصيدة مدحك بها ألف دينار ، فذكر ماتقدم .

قرأت فى كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى ، فى ترجمة أبى دلف القاسم ابن عيسى العجلى ، الأمير المشهور مانصه : قال أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر : كان أبو دلف القاسم بن عيسى ، فى جملة من كان مع الأفشين حيدر بن كاوس لما خرج لمحاربة بَابَك ، ثم تنكر له ، فوجه يوما بمن جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر ، فبعث إليه بأحمد بن أبى دُوَاد وقال له : أدركه وما أراك تلحقه واحتل فى خلاصه منه كيف شئت . قال أحمد فمضيت ركضًا حتى وافيته فإذا أبو دلف واقف بين يديه ، وقد أخذ بيديه غلامان تركيان . فرميت بنفسى على الأرض ، وكنت إذا جئته دعا لى بمصلّى . فقال سبحان الله ما حملك على هذا ؟ قلت : أنت أجلستنى هذا المجلس . ثم كلمته فى القاسم وخضعت له . فجعل لا يزداد إلا غلظة . فلما رأيت ذلك قلت : هذا عبد ، وقد أغرقتُ فى الرفق به ، وليس ينفع إلا أخذه بالرهبة والشدة . فقمت وقلت : كم تراك قَدَّرت فى نفسك أن تقتل أولياء أمير المؤمنين واحدا بعد واحد ، وتخالف أمره فى قائد بعد قائد ، قد

حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين ، فهات الجواب . فَذَلَّ حتى لصق بالأرض . وبان لى الاضطراب فيه . فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبى دلف ، فأخذت بيده وقلت : قد أخذته بأمر أمير المؤمنين . فقال : لا تفعل يا أبا عبد الله . فقلت : قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم . فلما بَصُر بى قال : مرحبًا بك يا أبا عبد الله ، أوريت زنادى . ثم ردّ علىّ خبرى مع الأفشين حدسًا بظنه ما أخطأ فيه حرفا . ثم سألنى عما ذكر لى وهل هو كما قال ؟ فأخبرته أنه لم يخطىء حرفا [١] .

وقرأت فى الكتاب المذكور : كان أحمد بن أبى دُوَاد ينكر أمر الغناء إنكارا شديدا فأعلمه المعتصم أن صديقه أبا دلف يغنى . فقال : ما أراه مع عقله يفعل ذلك ! فستر المعتصم أحمدَ بن أبى دواد فى موضع ، وأحضر أبا دلف ، وأمره أن يغنى ، ففعل ذلك وأطال . ثم أخرج أحمد بن أبى دُوَاد عليه من موضعه ، والكراهية بينة ظاهرة فى وجهه . فلما رآه قال : سوأةً لهذا مِنْ فِعْل ! أبعد السن وهذا المحل ؛ تضع نفسك كما أرى ! فخجل أبو دُلف وتسوَّر ، وقال : إنهم أكرهونى . فقال : هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الإحسان فيه والإصابة [٢] !

قال أبو الفرج فى الأغانى [٣] : أخبرنى هاشم بن محمد الخزاعى ، حدثنى العباس بن ميمون . قال : هجا أبو الأسد الحمامى ، واسمه نباتة بن عبد الله ، أحمدَ بن أبى دُوَاد ، فقال :

أنت امرؤ غثُّ الصنيعة رثُّها ... لا تُحسن النعمى إلى أمثالى
نعماك لا تعدوك إلا فى امرىءٍ ... فى سلك مثلك من ذوى الأشكال
وإذا نظرت إلى صنيعك لم تجد ... أحدا سموت به إلى الإفضال
فاسلم لغير سلامة ترجى لها ... إلا لسدّك خلة الأنذال

قال : فبلَّغ عبد الرحمن بنُ عبيد الله بن عائشة الأبياتَ لأحمد ، فبعث إلى أبى الأسدِ ببرٍّ واسْتَكَفَّه . وبعث ابن عائشة على مظالم ما سَبذَان ، وقال له : قد شركت أبا الأسد فى التوبيخ لنا ، فشركناك معه فى الصنيعة ، فإن كنتما صادقين

---

(١) الأغانى ١٥٤/٧ .
(٢) الأغانى ١٥٥/٧ .
(٣) الأغانى ١٧٥/١٢

كنتما من الأنذال وإن كنتما كاذبين ، فقد جازيتكما عن القبيح حسنا . قال وكان سبب هجائه له أنه مدحه فلم يثبه ، ووعده فلم ينجز له ، فكتب إليه :

ليتك أدنيتني بواحدة تَنْفَعُنِي منك آخر الأَبدِ
تحلف أن لا تبرّني أبدا فإنَّ بها بردًا على الكبد
اشْفِ فؤادى منى فإن به جرحا أنا نكأته بيدى
إن كان رزقى لديك فارم به فى ما ضِغَى حيَّة على رصد
قد عشت دهرا وما أُقَدِّر أن أرضى بما قد رضيتُ من أحد
لو كنت حرا كما زعمت أنت وقد كَددتنى بالمطال لم أعد
صبرا لما قد أسأت بى فإذا عُدتُ إلى مثلها فَعُد وَعُدِ

وقال ابن النديم : كان من كبار المعتزلة ممن جرد فى إظهار المذهب والذَّب عن أهله ، والعناية به . وهو من صنائع يحيى بن أَكْثَم ، وهو الذى وصله بالمأمون ثم اتصل بالمعتصم ، فكان لا يقطع أمرًا دونه ، ولم يُر فى أبناء جنسه أكرم منه ، ولا أنبل ولا أسخى . وكان ابنه أبو الوليد يخلفه فى الحكم ، وكان حنفيًا [١] .

وقال أبو تمام يمدح ابن أبى دُوَاد :

لقد أنست مساوىءَ كلِّ دهر محاسنُ أحمدَ بن أبى دواد
وما سافرتُ فى الآفاق إلا ومن جَدواك راحلتى وزَادى
مُقيمُ الظَّن عندك ، والأمانى وإن قَلِقَتْ ركابى فى البلاد [٢]

ومما هُجِى به قولُ أبى الحجَّاج الأعرابى :

نكستَ الدين يا ابن أبى دُوَاد فأصبح مَن أطاعك فى ارتدادِ
زعمتَ كلام ربِّ الناس خَلْقًا أمالكَ عند رَبِّك من مَعَاد ؟
كلامُ الله أنزلَه بِعِلم وأرسلَه إلى خَيْر العِبَاد
ومَن أمسى ببابك مُستضيفًا كمَن حلّ الفَلاةَ بغير زَاد
لقد ظَرُفت يابن أبى دواد بزعمك أننى رجلٌ إيادى [٣]

---

(١) ابن النديم : الفهرست ٢١٢ .
(٢) تاريخ بغداد ١٤٩/٤
(٣) تاريخ بغداد ١٥٣/٤

وقال أبو بكر الخلاَّل فى كتاب السنة : حدثنا الحسن بن ثَوَاب المُخَرَّمِىّ قال : سألت أحمد بن حنبل ، عن أحمد بن أبى دواد ، فقال : كافر بالله العظيم . وحدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ، حدثنى أبى قال : سمعت بشر ابن الوليد يقول : استُتيب أحمد بن أبى دُوَاد من القول بخلق القرآن ثلاث مرات ، يتوب ثم يرجع . وحدثنا محمد بن أبى هارون ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن هانىء ، قال : حضرت العيد مع أحمد بن حنبل ، فإذا بقاصٍّ يقول : عَلَى ابن أبى دُوَاد لعنةُ الله ، وَحَشَا الله قبرَه نارًا ، فقال أحمد بن حنبل : ما أنفعهم للعامة .

وقال أبو الهذيل العلّاف : دخلت على القاضى ابن أبى دُوَاد ، ومروان بن أبى حفصة ينشده :

فقل للفاخرين على نزارٍ ومنها خِنْدفٌ وبنو إيادِ
رسول الله والخلفاء منّا ومنّا أحمد بن أبى دُوَاد [١]

فقال لى : كيف تسمع يا أبا الهذيل ؟ فقلت : هو يضع الهناء موضع النَّقْب [٢] .

ولما سمع أبو هفَّان شعر مروان ، ناقضه فقال :

فقل للفاخرين على نزارٍ وهم فى الأرض ساداتُ العبادِ
رسولُ الله والخلفاءُ منا ونبرأ من دَعِيٍّ بنى إيادِ
وما منا إيادٌ إن أقرت بدعوة أحمد بنِ أبى دوادِ

فلما بلغ الخبر أحمد بن أبى دُوَاد قال : ما بلغ منى أحد ما بلغ منى هذا الغلام ، ولولا أنى أكره أن أنبه عليه لعاقبته ، جاء إلى مَنقبةٍ لى فَنقضها عُروة عُروة [٣] .

وذكر أبو بكر بن دريد فى فوائده قال : قال الحسن بن الخضر : كان ابن أبى دُوَاد مَألَفًا [٤] لأهل الأدب من أى بلد كانوا ، وكان قد ضم إليه جماعة منهم ، فلما مات اجتمع ببابه من حضر منهم ، فقالوا : يدفن من كان على ساقة الكرم ،

---

(١) وفيات الأعيان ٨٦/١ (٢) الهِنَاء : القَطِران . والنَّقْب : الخَرْق فى الجلد .
(٣) الخبر مع الأبيات لدى ابن خلكان ٨٧/١ (٤) لدى ابن خلكان « مؤالفا » .

وتاريخ الأدب ، ولا يتكلم بما فيه ؟ إن هذا لعجــز وتقصير . فلما طلع سريره قام ثلاثة منهم ، فقال الأول :

الآن مات نظام الفهم واللسَنِ ومن به كان يُسْتَعْدَى على الزمنِ
وَأَظْلَمَتْ سبل الآداب إذْ حُجِبَتْ شمس المكارم فى غَيْم من الكَفَن

وقال الثانى :

تـرك المنَابِرَ والسـريرَ تـواضعًا ولـه منـابُـر لـو يَشَـا وسـريرُ
ولـغـيـره يُـجـبَـى الخراجُ وإنما تُجْبـىَ إلـيـه مَـحَـامـدٌ وأُجـورُ

وقال الثالث :

وليس نسيم المسك ريح حَنُوطه ولـكـنـه ذاك الشـنـاءُ المخـلَّفُ
وليس صَرير النعش ما تسمعونه ولكنه أصلابُ قوم تقصفُ [(١)]

وقال الصّولى : حدثنا المغيرة بن محمد المهلَّبى ، قال : مات أبو الوليد محمد ابن أحمد ابن أبى دُوَاد هو وأبوه منكوبين ، مات الابن فى ذى الحجة سنة تسع وثلاثين ، ومات الأب لتسع بقين من المحرم سنة أربعين ومائتين [(٢)] .

١٥ – أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحريرى . ذكر ابن زولاق أنه ولى قضاء القضاة ببغداد ، عوضا عن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ، وأضيف إليه قضاء الشام ومصر . فانعزل بعزل ابن أبى الشوارب نوابه ومنهم قاضى مصر . فكتب الحريرى إلى الحسين بن عيسى بن هَرَوان الرَّمْلى ، بقضاء مصر . فقبل الحسين ذلك ، وأرسل إلى محمد بن بدر بأن يتسلم العمل من ابن أخت وليد نائبه بمصر ، ويصرف [عبد الله بن] أحمد بن أخت وليد [(٣)] .

قلت : وأحمد بن عبد الله بن إسحاق هذا ذكره ... [(٤)]

---

(١) الخبر مع الأبيات لدى ابن خلكان ١/٩٠
(٢) تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٢٤٠ هـ
١٥ – أخباره فى : التلخيص ورقة ١٧ .
(٣) الولاة والقضاة ٤٨٩ ومابين الحاصرتين منه .
(٤) بياض بالأصل .

١٦ - أحمد بن عبد الله بن مُسلم بن قُتَيْبة بن مسلم الدِّيَنَوَرِىّ ، أبو جعفر ابن أبى محمد ولد ببغداد وسمع من أبيه ، وحفظ تصانيفه كلها . روى عنه أبو الفتح المراغى النحوى ، وعبد الرحمن بن إسحاق الزَّجَّاجى ، وأحمد بن محمد بن الحسن بن الغريب ، وأبو الحسين المهلبى وآخرون . وولى قضاء مصر خليفة لمحمد بن الحسن بن أبى الشوارب .

وكان ابن أبى الشوارب أرسل إلى أبى بكر بن الحداد لينوب عنه . وكان المَاذَرَائى منحرفا يومئذ عنه ، فلم يمض أمره . فاستخلف ابن أبى الشوارب أبا جعفر بن قتيبة . وكان دخوله إلى مصر فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . وركب إلى الجامع فى السَّواد ، فثار عليه العامة ، فرجموه ومزقوا سواده . ثم ركب بعد ذلك فى جماعة من أهل العلم ، فحكم بين الناس . واستكتب ابنه عبد الواحد وتولى محمد بن بدر القيام بأمره . فاكترى له دارا سكنها ، ودخل عليه أصحاب الحديث يسألونه أن يحدثهم ، فقال : مامعى إلا كتب أبى ، وأنا أحفظها . فإن شئتم سردتها عليكم . وكان يحفظها كما يحفظ السورة من القرآن .

ويقال : إن والده حفَّظها له فى اللوح ، وهى واحد وعشرون كتابا ؛ وهى مُشكل القرآن ، ومعانى القرآن ، وغريب الحديث ، واختلاف الحديث ، وعيون الأخبار ، والمعارف ، والتعبير والأشربة ، والأنواء ، وطبقات الشعراءِ ، وكتاب العرب والعجم ، وإصلاح اللفظ ، وأدب الكاتب ، ومعانى الشعر ، والأبنية ، والقراءات ، والمسائل فى النحو ، وكتاب فى الفقه .

فلما عرف الناس ذلك قصدوه ، وصار مجلسه غاصًّا بفنون الناس ، ممن يطلب العلوم والآداب ، وقصده أبو جعفر بن النحاس ، وأحمد بن محمد بن ولّاد ، وأبو عاصم [1] المظفر بن أحمد ، ووجوه البلد .

قال ابن زولاق : وكان أبو بكر أحمد بن مروان الدينورى ، يعنى صاحب

---

١٦ - أخباره فى : ذكر أخبار أصبهان ١٣٣/١ ، وتاريخ بغداد ٢٢٩/٤ ، وإرشاد الأريب ١/ ١٦٠، وإنباه الرواة ٤٥/١ ، ووفيات الأعيان ٤٣/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٥/١٤ ، والعبر ١٩٣/٢ ، والوافى بالوفيات ٨٠/٧ ، والبداية والنهاية ١٨٠/١١ ، والديباج المذهب ١٦١/١ ، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٤٦، والتلخيص ورقة ١٧ ، وحسن المحاضرة ٣٦٨/١ ، وشذرات الذهب ٢٩٤/٢ .

(١) فى ملحق الكندى ٥٤٧ « وأبو غانم » .

المجالسة ، قدم إلى مصر قديما ، فحدث بكتب ابن قتيبة عنه فى جملة ماحدث به . ثم سافر إلى أسوان قاضيا ، فأقام بها طويلا . فلما ولى ابن قتيبة القضاء ، كتب إليه أبو الذكر ، إنى خاطبت القاضى ، فوعدنى بإنفاذ العهد إليك . ثم بلغه أنك حدثت بكتب أبيه عنه . فقال : أنا أعرف كل من كتب عن أبى ، فليذكر لى علامة أعرفها . قال : فكتب إليه بعلامات فعرفها . قال ابن مروان : سخّمت وجهه فيها . قال : فكتب إلىَّ ماعرفتك فاعذرنى ، وأسند له العهد .

وكان من جملة كتاب ابن مروان : « أعرفه فى حياة أبيه صبيا ، يمشى حافيا ، ويلعب بالحمام مع العيارين » .

فباشر ابن قتيبة القضاء ثلاثة أشهر ، وقيل أربعة وسبعين يوما . ثم صرف بعزل ابن أبى الشوارب ، وأعيد أبو عثمان بن حماد . وعاش ابن قتيبة بعد ذلك حتى توفى بمصر فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة . وأرخه مسلمة بن قاسم فى سابع الشهر المذكور . وفيها أرخه ابن يونس . لكن وقع فى كلامه أنه مات وهو قاض . وقول ابن زولاق أولى .

وقال ابن زولاق فى سيرة جوهر : دخل أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن قتيبة على جوهر ، فقال : أنا وليد ابن قتيبة . فأجابه وهو واقف بين يديه ، أى شيء يكون المصنِّف منك ؟ قال جدى . قال كم كتبه ؟ قال : واحد وعشرون كتابا . فقال جوهر : أو أكثر بقليل ، وأمره بالجلوس . ثم التفت إلى الحاضرين فقال : كان أبو جعفر البغدادى ، كتَب كُتُب ابن قتيبة ، وكان يفتخر بها . فورد على المهدى الخبرُ أن ابن قتيبة ولى قضاء مصر ، فقال لأبى جعفر : يهنيك قد ولى ابن استاذك القضاء فقال : مايجيء منه شيء . فما كان إلا بعد مدة يسيرة ، حتى جاء الخبر بأنه صرف بعد ثلاثة أشهر . فقال أبو جعفر : ألم أقل لك يا أمير المؤمنين ؟ وهذا هو المعتمد فى مدة ولايته .

وأما أبو سعيد بن يونس فقال : قدم مصر على القضاء فى سنة إحدى وعشرين ومات بمصر ، وهو على القضـــاء ، فى ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين .

ويمكن الجمع بأنه وُلّى فى ذى الحجة مثلا ، فكانت مدته إلى أن مات ثلاثة أشهر أو تزيد أياما قلائل .

وذكره أبو نعيم فى تاريخ أصبهان . فقال : قدم أصبهان ، وحدث بها عن أبيه ، حدثنا عنه أبو مسلم محمد بن مَعْمَر . ثم ساق عنه حديثا [١] .

وقال يوسف بن يعقوب بن خُرَّزاذ : حدّث بكتب أبيه بمصر كلها حفظا ؛ ولم يكن معه كتاب .

وقال ياقوت فى معجم الأدباء : لم يكن معه شيء من الكتب ، وحَدَّث من حفظه . قاله أبو الحسين المهلبى [٢] .

وصرف عن القضاء فى أواخر ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

وكانت وفاته بعد أن صرف عن القضاء بقليل فى شهر ربيع الأول .

وقال أبو سعيد بن يونس : مات وهو على القضاء سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة . ونقله ابن خلكان فى ترجمة والده [٣] .

١٧ – أحمد بن عبد الله بن ... [٤] الكِشِّى بكسر الكاف ، ويجوز فتحها وتشديد المعجمة . أبو الفضل العَمِّىّ ولى القضاء بمصر مجردا عن الأحباس والمظالم ، وتولية نواب البلاد بالديار المصرية فى ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، نيابة عن الحسين بن عيسى بن هَرَوان . وكانت مدة ولاية هذا الكشى ثلاثة أشهر . وكان حنفى المذهب يتفقه ويناظر .

قال ابن زولاق : وكانت فى لسانه عُجمة . وكان قدومه إلى مصر فى ولاية محمد بن بدر القضاء ، فكلموه فيه ليصرفه . فأمره أن يؤدب ابنه ، فأنف من ذلك . فسعى له عبد الله بن الوليد عند الحسين بن عيسى بن هروان ، فقلّده قضاء الرملة ثم لما استقل الحسين بقضاء مصر ، أرسله هو وبكران للحكم بمصر .

فولى هو قضاء مصر مجردا كما ذكرنا . وولى بكران النظر فى الأحباس والمظالم ، وتولية ولاة النواحى . ثم صرفا جميعا كما سنذكره فى ترجمة بكران فى حرف العين المهملة ، لأن اسمه عتيق بن الحسن .

ولما صرف أبو الفضل عن قضاء مصر رجع إلى الرملة فناب فى الحكم بها عن ابن هروان على عادته .

---

(١) ذكر أخبار أصبهان ١٣٣/١ .
(٢) إرشاد الأريب ١٦٠/١ – ١٦١ .
(٣) وفيات الأعيان ٤٣/٣ .
١٧ – أخباره فى : التلخيص ورقة ١٧ .
(٤) بياض بالأصول والتلخيص .

١٨ – أحمد بن عبد الله بن ... [(١)] النُّحْرِيرى المالكى من المائة التاسعة [(٢)] .
ولاّه الملك الظاهر برقوق القضاء بالديار المصرية ، على مذهب مالك ، بعد صرف الذى كان قبله وهو الركراكى . وذلك فى يوم الاثنين سابع عشرى المحرم سنة أربع وتسعين وسبعمائة بعد أن خلا المنصب من رابع عشر شوال من السنة التى قبلها ، ثلاثة أشهر ونصفا .

وكان قدم القاهرة قديما فقطنها ، واشتغل على جماعة من علمائها ، وأتقن العربية ، واشتغل فيها مدة ، وكان فقيرا جدا .

قرأت بخط العدل جمال الدين عبد الله بن أحمد البشبيشى ، مُوقّع الحكم ما ملخصه : كان من فقهاء المالكية ، وله اشتغال قديم ، وكان قصير ذات اليد ، فاستعان بالقاضى شمس الدين الرَّكْرَاكِىّ ، حتى ساعده على ولاية القضاء بطرابلس ، فأقام فيها سنوات ، وحصل فيها مالا جزيلا ، وكان يتعانى لبس الصوف القُبرصى ، بحيث كان يتغالى فى ذلك ، فلا يلبس منه إلا ما يستعمل له بالعناية والرعاية . فاتفقت له كائنة بطرابلس ، اطلع فيها مِنْطَاش ، وهو يومئذ مدبر المملكة ، على أنه أقدم فيها على مالا ينبغى . فأهانه وضربه بالسياط ، وصرفه أقبح صرف وسجنه . فلما خرج الظاهر من سجن الكَرَك وانكسر منطاش ، أفرج عنه . وقدم القاهرة ، فسعى فى قضاء الإسكندرية ، فوليه قليلا ، وأخرج منه أقبح من الأول . فرجع إلى القاهرة فلازم الركراكى إلى أن خرج مع السلطان إلى الشام ، فمات بحمص ، كما سيأتى فى ترجمته فبلغه موته ، فرحل إلى الشام ، فلاقى السلطان راجعا ، فسعى عند بعض أهل الدولة بمال ، فكلم له السلطان ، فقرره مكان الركراكى . فكانت من الفعلات المستهجنة ، لما سبق له فى قضاء البلدين من القبيح .

قال جمال الدين : وكان قبيح الفعل والصفة ، مشوّه الخِلْقة والمنطق ، مبغضا إلى رفقته ومن دونهم ، من وجوه البلد وأعيانها وعَوامِّها . فحضر يوما مجلسا عند

---

١٨ – أخباره فى : درر العقود الفريدة ١/٢١٧ ، وإنباء الغمر ٤/٢٥٥ ، والذيل على الدرر الكامنة ٩٨ ، والضوء اللامع ١/ ٣٧٢، ونيل الابتهاج ١١٢ ، وشذرات الذهب ٧/٢٤ .

(١) بياض بالأصول .

(٢) كذا فى التلخيص وهو الأولى لأن وفاته سنة ٨٠٣ هـ . وفى الأصـــول « الثامنة » وكذا فى المطبوع .

السلطان ، فتكلم بجفاء وسوء أدب ، فأقيم ثم عزل بعد أيام . فكانت ولايته عشرة أشهر . وأقام بالقاهرة خاملا ، إلى أن مات فى تاسع شهر رجب سنة ثلاث وثمانمائة .

١٩ – أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ، أبو على [من المائة الخامسة] (١) الذى كان أبوه ولى القضاء بعد انقراض آل النعمان القيروانى ، كما سيأتى فى ترجمة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان فى حرف القاف إن شاء الله تعالى . وكانت ولايته بعد قتل الوزير الناصر للدين أبى محمد اليَازُورى فى ثالث عشرى صفر سنة خمسين وأربعمائة فى خلافة المستنصر . وخلع عليه وقرىء سجل ولايته بالقاهرة ، ثم مصر . فباشرها إلى أن صرف فى تاسع ذى القعدة منها . ثم أعيد إليها فى رابع شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وصرف عنها لأربع خلون من شهر رجب من هذه السنة .

وكانت ولايته الثانية ثلاثة أشهر وعشرين يوما . ثم أعيد إلى القضاء فى رابع المحرم سنة أربع وخمسين وصرف بعد عشرة أيام .

كذا قرأت بخط بعض من صنَّف فى القضاة . لكن قرأت بخط شيخ شيوخنا الحافظ قطب الدين الحلبى ، أن ولايته هذه كانت ثمانية عشر يوما . وذكر أنه نقله من كتاب القضاة لسليمان بن على بن عبدالسميع العباسى .

وقد وقفت على كتاب سليمان فقال : كانت ولايته الثالثة فى ثالث المحرم مضافة إلى الوزارة والدعوة ، فاستخلف على الأحكام أبا محمد العليمى بمصر ، والمشرف بن محمد بن جعفر أبا عبد الله الموسوى بالقاهرة . وصرف فى الثانى والعشرين من الشهر المذكور . وبقيت البلد بغير قاض إلى رابع صفر منها . ثم ولى الوزارة والقضاء للمرة الرابعة فى العشر الأخير من المحرم سنة أربع وخمسين ، ولقب فخر الوزراء ، قاضى القضاة ، الوزير الأجل ، داعى الدعاة ، علم الدين ، ثقة المسلمين ، خليل أمير المؤمنين وخالصته . واستخلف فى هذه المرة على مصر الموسوى المذكور ، وعلى القاهرة أبا منصور يحيى بن الحسين بن القاسم الحسنى الكوفى ، فاستمر إلى ربيع الأول سنة خمس وخمسين . فصرف عن القضاء

---

١٩ – **أخباره فى** : الإشارة إلى من نال الوزارة ٨٧ ، وأخبار الدول المنقطعة ٨٠ ، والمقفى ٤٥٣/١ ، والتلخيص ورقة ١٨ .

(١) من التلخيص ورقة ١٨ .

والوزارة جميعا . فولى القضاء أربع مرات . ومدته فى جميعها نحو السنة الواحدة .

قال أبو القاسم ابن منجب ابن الصيرفى فى كتاب الوزراء له : كان ديّنًا مأمونا محققا مشكور السيرة . قال : ولما طال عليه الأمر فى البطالة ، وساءت حاله بسبب ترك التصرف ، بعد أن كان يتنقل فى المناصب والخِدَم سأل الفسح له فى المسير إلى بيت المقدس . فأذن له ، فتحول إليه ومات بالشام [١] فى سنة [ست وخمسين وأربعمائة] [٢] .

٢٠ – أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبى عقيل ، القاضى الأعز . من المائة السادسة ، الفقيه الشافعى . أخذ عن الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسى وغيره . وحدّث . روى عنه أبو الحسن بن موسى بن أبى بكر بن عبد الرزاق بن الحسين بن مسافر وغيره .

وكانت ولايته على القضاء بعد عزل سناء الملك محمد بن هبة الله بن ميسّر وذلك فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . ومات وهو على القضاء فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين . وأقام الحكم بعده شاغرا ثلاثة أشهر . فعين الشيخ أبو العباس أحمد بن الحُطَيْئة [٣] لما كان فيه من العلم والورع . فاشترط عليه فَعَين الوزيرُ رضوان أبا عبد الله محمد بن عبد المولى بن محمد اللخمى لعقود الأنكحة [٤] فى مدة الشغور ، إلى أن استقر فخر الأمناء هبة الله بن حسين الأنصارى [٥] .

ولما مات ابن أبى عقيل رثاه بعض الشعراء بقصيدة أولها :

هو الدهرُ للخطب المُبَـرِّحِ يخطب ويندب للأمر الذى منه يندب

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ٨٧ .

(٢) مابين حاصرتين من القسم المطبوع ومكانه بياض بالأصل .

٢٠ – أخباره فى : أخبار مصر لابن ميسر ١٣١ ، والمقفى ٤٩١/١ ، والتلخيص ورقة ١٨ ، وحسن المحاضرة ١٥٢/٢ .

(٣) الحُطَيْئة : بضم الحاء المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الهمزة هاء . كذا ضبطه ابن خلكان بالعبارة فى وفيات الأعيان ١٧١/١ . وهو كذلك أيضا عند ابن ميسر ص ١٣١ وقد تحرفت « الحطيئة » فى ط إلى « الحظية » .

(٤) ابن ميسر ١٣١ .

(٥) كذا فى ابن ميسر وقد ترجم له المصنف كذلك باسم هبه الله بن حسين الأنصارى وفى المطبوعة « هبة الله بن محمد بن الحسن » .

يقول فيها :

بنَفْسِيَ من أهدى الزمانُ بقاءه وعاد لما أهدى يَهدُّ ويسلُب
وما أحد يخفى عليه قضاؤُه فيرجو ولكن البقاء محبب
مَواعده برق لراجيه خُلَّب فلا تك ممن بالمطامع يخُلَب

٢١ – أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبى بكر بن إبراهيم الكردى الأصل ، المهرانى ، المعروف بابن العراقى ، الحافظ الإمام قاضى القضاة بالديار المصرية ، ولىُّ الدين أبو زُرْعَة ابن الحافظ الكبير ، إمام الحفاظ ، وأستاذ المحدثين ، أبى الفضل ، من المائة التاسعة .

ولد فى شهر ذى القعدة سنة اثنتين وستين وسبعمائة . وبكر به أبوه فأحضره على أبِى الحَرَم القَلَانِسّى . واستجاز له من العُرْضِىّ . ورحل به إلى الشام سنة خمس وستين فأدرك جماعة من مسندى دمشق ممن يروى عن الفخر ابن البخارى وغيره . ثم رجع به فحفظ القرآن وعدة مختصرات فى الفنون . ونشأ يقظا وأسمعه أبوه الكثير ثم طلب هو بنفسه ، فسمع الكثير بقراءته وقراءة غيره .

ثم رحل بنفسه إلى الشام ثانية ، فسمع الكثير بقراءته وقراءة غيره ، من أصحاب القاضى تقى الدين ، وابن الشيرازى ، والقاسم بن المظفر ، والمطعّم وغيرهم . وسمع قبل ذلك من جمال الدين ابن نُبَاتَة ، والبَيَانى وغيرهما . وتردد إلى حلقة الشيخ جمال الدين الإسنوى وغيره . ومهر فى عدة فنون واشتغل فيها وهو شاب . ونشأ على طريقة حسنة من الصيانة ، والديانة والأمانة والعفة ، مع طلاقة الوجه وحسن الصورة ، وطيب النَّغْمَة [١] ، وضيق الحال ، وكثرة العيال ، إلى أن اشتهر أمره ، وطار ذكره .

ولما مات والده تقرر فى مناصبه الجليلة ، فزادت رياسته . وناب فى الحكم قديمًا فى حدود التسعين . وأجيز بالفتوى والتدريس قديمًا . ودرس فى عدة أماكن فى حياة والده ومشايخه . ثم أقبل على الفقه ، فقسم الروضة بين أربعة أنفس ممن

---

٢١ – **أخباره فى** : درر العقود الفريدة ٢/٦٦ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٤/١٠٣ ، وإنباء الغمر ٨/٢١ ، والذيل على الدرر الكامنة ٢٩٦ ، ولحظ الألحاظ لابن فهد ٢٨٤، والمنهل الصافى ١/٣١٢ ، والذيل على دول الإسلام الترجمة ١٠٨١ ، والضوء اللامع ١/ ٣٣٦، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطى ٣٧٥ ، وحسن المحاضرة ١/٣٦٣ ، وطبقات الحفاظ الترجمة ١١٨٤ ، وطبقات المفسرين ١/٤٩ ، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٢، والبدر الطالع ١/ ٧٢ .

(١) النَّغْمَة : من الصوت فى القراءة وغيرها (المعجم الوسيط) .

يلازمه ، واستمر على ذلك مدة طويلة . وصنَّف فى الفنون الحديثية عدة تصانيف . وأكمل شرح تقريب الأسانيد لأبيه فأجاد فيه . وشرع فى شرح مطول لسنن أبى داود ، لو كمل كان قدر ثلاثين مجلدة ، بل يزيد . وجمع النكت على المختصرات الثلاثة : التنبيه ، والحاوى ، والمنهاج . فزاد فيها على من تقدمه ممن عمل تصحيح التنبيه وكذا المنهاج ، وكذا الحاوى . فإنه جمع بين تصانيفهم وبين ما استفاده من حاشية الروضة لشيخنا البُلْقِينى الكبير . وكان قد جردها فجاءت فى مجلدين . وجردها قبله الشيخ بدر الدين الزركشى ، وقد ملكتها بخطه ، لكن كان قبل أن يجردها أبو زرعة بعشرين سنة . فزادت فى تلك المدة فوائد جمة . واختصر المهمات للإسنوى ، وضم إليه فوائد وزوائد من الحاشية المذكورة . وعقد مجلس الإملاء بعد أن كان انقطع بموت شيخنا والده ، من سنة ست وثمانمائة إلى أن شرع هو فيه فى سنة عشر . ولم يزل يُملى فى كل يوم ثلاثاء ، إلى أن مرض المرض الذى توفى فيه ، مع ماكان فيه من شغل البال بالدرس والحكم وغير ذلك .

ولما مات القاضى جلال الدين البلقينى استقدمه الملك الظاهر طَطَر ، فى قضاء الشافعية . فباشر بعفة ونزاهة ، وشهامة ومعرفة ، وصار يصمم فى أمور لايحتملها أهل الدولة . فتمالئوا عليه إلى أن صرف . فحصل له بذلك قَهرٌ أدَّاه إلى التّلف ، ومات مبطونا شهيدا فى يوم الخميس سابع عشرى شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن إلى جانب والده ، وكثر الأسف عليه خصوصا من طلبة العلم .

٢٢ – أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد بن مالك بن سعيد الفارقى ، جلال الملك ، ويكنى أبا أحمد ، وهو ممن يكنى باسم نفسه . ولى القضاء فى ثالث عشر المحرم سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، عوضا عن الحسن ابن أبى كُدَيْنة . وأضيفت إليه الوزارة عوضا عن أبى الفرج البابلى . فاستخلف فى الحكم أخاه عليًا ثم صرف عن القضاء والوزارة فى سابع عشر صفر منها . ثم أعيد فى رابع ذى الحجة منها إلى القضاء . ثم صرف ثم أعيد بعد أربعة أيام . ثم صرف فى النصف من جمادى الآخرة ثم أعيد فى سادس عشرى صفر سنة ثمان وخمسين . وأضيف إليه الوزارة فى رابع جمادى الآخرة منها . ثم صرف من

---

٢٢ – أخباره فى : الإشارة إلى من نال الوزارة ٨٨ ، وأخبار الدول المنقطعة ٨٠ ، ٨١ . وابن ميسر ٢٧ والمقفى الترجمة ٤٦١ ، وحسن المحاضرة ١٤٩/٢ ، ١٥٠ ، ٢٠٤ .

الوزارة بعد أيام . ثم صرف من القضاء فى ثامن المحرم ، وأعيد فى جمادى الأولى . ثم صرف يوم عيد النحر . ثم ولى الوزارة فقط فى ثالث عشرى صفر سنة إحدى وستين . ونكب عقب ذلك ونفى إلى الشام فمات بها . وكان فى هذه المدة اليسيرة يتناوب ولاية القضاء مع ابن أبى كدينة ، والوزارة مع جماعة .

ولما ولى فى صفر سنة ثمان وخمسين وأضيفت إليه الوزارة ، دعى بقاضى القضاة الأعظم . ومدحه الشعراء ، منهم على بن بشر الصقلى الشاعر الكاتب المشهور . ثم تناوب الولاية مع عبد الحاكِم بن وهيب إلى أن نكب بسبب الوزارة كما تقدم . ومدحه على بن بشر الصقلى الشاعر المشهور بقصيدة يقول فيها :

هو الملك الندبُ الذى لا إلى الهوى ... يقومُ ولا عن واجب المجد يقعدُ
لقد حارت الأوهامُ فيه وقد عَلَا ... إلى الغاية القُصوى إلى أين يَصْعَدُ
من النَّفر البيض الذين مديحهم ... على ألسن الأيام غَضٌّ مُمدّدُ
كأَنَّهُمْ عقدٌ على جيد عصرهم ... يُفَصَّل منهم لؤلؤٌ وزبرجدُ
إذا ذُكر المحمودُ من كل معشر ... خلالًا وأفعالًا فَأَحمدُ أحمدُ

٢٣ – أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد العسقلانى الأصل ، المصرى المولد والمنشأ ، نزيل القاهرة . ولد فى شعبان ، سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، ومات أبوه فى رجب سنة سبع وسبعين [وسبعمائة] ، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل ، فنشأ يتيما . ولم يدخل « الكُتَّاب » حتى أكمل خمس سنين ، فأكمل حفظ القرآن وله تسع سنين . ثم لم يتهيأ له أن يصلى بالناس التراويح إلا فى سنة خمس وثمانين [وسبعمائة] ، وقد أكمل اثنتى عشرة سنة . وكان وصيّه الرئيس الشهير زكى الدين أبو بكر ابن نور الدين على الخرُّوبى ، كبير التجار بمصر ، قد جاور فى تلك السنة ، واستصحبه معه ، إذ لم يكن له من يكفله . وسمع فى تلك السنة صحيح البخارى على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله النَّشَاوِرِىّ خاتمة أصحاب إمام المقام رضى الدين الطبرى . ولم يضبط سماعه ، لكنه يتحقق أنه لم يسمع الجميع ، بل له فيه إجازة شاملة لمروياته . وكان سماعه بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السَّلاوى

---

٢٣ – **أخباره فى :** معجم الشيوخ لابن فهد ٣٢٦ ، والضوء اللامع ٣٦/٢ ، وحسن المحاضرة ٣٦٣/١ ، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطى ٣٨٠ ، والتبر المسبوك ٢٣٠ ، وشذرات الذهب ٢٧٠/٧ .

الدمشقى ، تحت سكن الخروبى فى البيت الذى بباب الصفا ، على يمنة الخارج إلى الصفا ، ويعرف ببيت عيناء وهى الشريفة بنت الشريف عجلان . وبالبيت المذكور شباك يطل على المسجد الحرام ويشاهد من يجلس فيه الكعبة والركن الأسود ، فكان المستمع والقارىء يجلسان عند الشباك دون مصطبة تحت الشباك المذكور ، وكان يجلس فيها مؤدب صاحب الترجمة ومن يدرس معه . فكان المؤدِّبُ يأمرهم عند قراءة القارىء بالإنصات إلى أن يفرغ حتى ختم الكتاب . لكن كان صاحب الترجمة ربما خرج لقضاء حاجة ، ولم يكن هناك ضابط للأسماء . والاعتماد فى ذلك كان على الشيخ نجم الدين المَرْجَانِيّ فإنه أعلمنى بعد دهر طويل بصورة الحال ، فاعتمدت عليه وثوقًا به .

وحفظ بعد ذلك كتبا من مختصرات العلوم ، ولازم أحد أوصيائه أيضًا ، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن على بن محمد بن عيسى بن أبى بكر بن القطان المصرى ، فحضر دروسه . ثم حبب إليه النظر فى التواريخ وهو بعد فى المكتب ، فعلق بذهنه شىء كثير من أحوال الرواة . وفى غضون ذلك ، سمع من نجم الدين ابن رَزِين وصلاح الدين الزِّفْتَاوِيّ ، وزين الدين ابن الشَّيْخَة . ونظر فى فنون الأدب من سنة اثنتين وتسعين ، فقال الشعر ونظم مدائح نبوية ومقاطيع .

ثم اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقى ، وذلك فى شهر رمضان سنة ست وتسعين ، فلازمه عشرة أعوام ، وحبب إليه فن الحديث ، فما انسلخت تلك السنة حتى خرَّج لشيخه مُسنِد القاهرة أبى اسحاق التَّنُوخِيّ المائة العشاريات .

فكان أول من قرأها فى جمع حافل الحافظ أبو زرعة ابن الحافظ العراقى .

ثم رحل إلى الإسكندرية فسمع من مسنديها إذ ذاك . ثم حج ودخل اليمن . فسمع بمكة والمدينة وينبع وزبيد وتعز وعَدَن وغيرها من البلاد والقرى .

ولقى باليمن إمام اللغة غير مدافع ، مجد الدين ابن الشيرازى . فتناول منه بعض تصنيفه المشهور المسمى : « القاموس فى اللغة » . ولقى جمًعا من فضلاء تلك البلاد ثم رجع إلى القاهرة . ثم رحل إلى الشام فسمع بقَطْية وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية وغيرها من القرى والبلاد .

وكانت إقامته بدمشق مائة يوم ، ومسموعه فى تلك المدة نحو ألف جزء حديثية : منها من الكتب الكبار ؛ المعجم الأوسط للطبرانى ، ومعرفة الصحابة لأبى عبد الله ابن مَنْدَه ، وأكثر مسند أبى يَعْلَى وغير ذلك .

ثم رجع وأكمل كتابه « تَغْليق التعليق » فى حياة كبار مشايخه ، فكتبوا عليه ، ولازم الشيخ سراج الدين البلقينى ، إلى أن أذن له . وأذن له بعد إذنه ، شيخه الحافظ زين الدين العراقى .ثم أخذ فى التصنيف ، وأملى الأربعين المتباينة بالشيخونية من سنة ثمان وثمانمائة ، ثم أملى من عشاريات الصحابة نحو مائة مجلس فى عدة سنين . ثم ولى درس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة فأملى فيها ، ثم قطعه لما تركها فى سنة أربع عشرة [وثمانمائة] . وتشاغل بالتصنيف ، ثم ولى مشيخة البيبرسية ثم تدريس الشافعية بالمدرسة المؤيدية الجديدة . ثم ولى القضاء فى السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ثم عقد مجلس الإملاء فى أوائل صفر منها إلى الآن .

٢٤ – أحمد بن على بن منصور بن محمد بن محمد بن أبى العز بن صالح ابن وُهَيب الدمشقى شرف الدين أبو العباس الحنفى . من أهل المائة الثامنة . ولد فى سنة عشر [وسبعمائة] تقريبا . وسمع الحديث واشتغل كثيرا ومهر ، وأُذِن له فى التدريس فدرس وأفتى وأعاد .

طلبه السلطان الملك الأشرف من دمشق فقدم ولم يذكر أمره للسلطان بواسطة بعض أهل الدولة ، لغرض له كان فى تولية غيره . فلم يوافقه السلطان على ذلك . وتذكر أمر شرف الدين فأمر بإحضاره ، فخلع عليه فى رابع شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة . فباشر قليلا ثم ترك ، ورجع إلى الشام وذلك فى شهر رمضان منها .

وكان صارمًا مهيبًا نزهًا ، قَوَّالاً بالحق ، لا يقبل لأحد هدية ، ولا يعمل برسالة أحد من أهل الدولة ، ولا يراعيهم ، فكثرت عليه رسائلهم . فكره الإقامة بينهم وسأل العزل مرة بعد مرة . وكان مع ذلك قامعا لأهل الظلم ، منصفا للمظلوم ، كثير النفع للناس . وكانت مقاصده جميلة وأموره مستقيمة ، إلا أنه لا يجد من يعاونه . وكان دمث الأخلاق ، طارحا للتكلف ، كثير البِشر ، جميل المحاضرة متواضعا . وكان يباشر صرف الصدقات بنفسه مابين دراهم وخبز .

---

٢٤ – أخباره فى : درر العقود الفريدة الترجمة ٢٦٣ ، والدرر الكامنة ٢٢١/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٠٥/١١ ، وتاج التراجم ١٤ ، والتلخيص ورقة ١٩ ، وحسن المحاضرة ٢٦٩/١ والطبقات السنية فى تراجم الحنفية الترجمة ٢٦٥ ، وشذرات الذهب ٢٧٣/٦ ، والفوائد البهية ٢٨.

وصنَّف مختصرًا فى الفقه ، وآخر فى أصول الدين . وصار كثير التبرم بالوظيفة . فاتفق أن حصل للأشرف مرض ، فعالجه الأطباء ، فما أفاد . فلازمه الجلال جار الله فاتفق أن شفى على يده . فشكر له ذلك ، ووعده بتولية القضاء . فبلغ ذلك شرف الدين فعزل نفسه ، وأوجب ذلك عنده ، أنه سئل فى أوقاف أراد بعض أهل الدولة حلها ، فألح عليه فأصر وعزل نفسه .

وقرأت بخط صديقنا تقى الدين المقريزى قال : لما مات صدر الدين ابن التُّرْكُمانيّ ، عين قاضى القضاة ابنُ جماعة شرفَ الدين ابن منصور المذكور . **فخرج البريد بطلبه . فقدم فى** ثالث عشر ذى الحجة سنة ست وسبعين **وسبعمائة ، فطلع فى يوم الخميس** خامس عشره ، فأجلس على باب خزانة الخاص ، فخرج طشتمر الدوادار فوجده ، فأخذه صحبته إلى منزله ، ثم أمره أن يقيم عنده إلى أن يستدعى به . وعين طَشْتَمر الشيخ جلال الدين التّبّانيّ ، فطلب فامتنع . وأصر على ذلك . فطلب نجم الدين أحمد بن اسماعيل ، فقدم فى ثامن عشر المحرم سنة سبع وسبعين وسبعمائة ، فقرر فى القضاء . وكان المنصب شاغرا بعد موت صدر الدين ابن التركمانى شهرين ونصف شهر . وكان نجم الدين قاضيًا بدمشق ، فاستقر عوضه ابن عمه صدر الدين على بن [أبى] العز [١] .

وكان لما قدم القاهرة انتصـب للإقراء بالمدرسة المنصورية فقرأ عليه جماعة فى الفقه وفى أصول الفقه وكانت وفاته بدمشق فى يوم الإثنين لعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة . وكان من محاسن الدهر وقضاة العدل .

٢٥ – أحمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض ، تقى الدين ابن عز الدين [المقدسى] [٢] الحنبلى ، كان ربيب الشيخ شمس الدين ابن العماد ، حنبلى من المائة الثامنة . ولد سنة [٣] .. وسمع من جماعة من مشايخ القطب

---

(١) درر العقود الفريدة ١٤٦/٢ – ١٤٨ ومابين الحاصرتين منه .

٢٥ – أخباره فى : المقفى ٥٤٦/١ ، والـدرر الكامنة ٢٢٥/١ ، والوافى بالوفيات ٢٦٦/٧ والمقصد الأرشد ١٥٠/١ ، والتلخيص ورقة ١٩ .

(٢) من المقفى .

(٣) بياض بالأصول والتلخيص .

الحلبي فمن بعدهم . خرَّج له ابن رافع مشيخةً عنهم وحدث بها . قال القطب : سمعت عليه الجزء الثالث منها ، بقراءة المخرّج . وتولى المنصب بعد موت سعد الدين الحارثي في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وسبعمائة . قرأت ذلك بخط القطب الحلبي .

واستمر فيه مدة طويلة إلى أن صرف في نصف جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين [وسبعمائة] . ويقال إن السبب في عزله أن ولده صدر الدين محمدًا ، تساهل في بيع الأوقاف ، فأفحش في ذلك ، حتى قام في إنكار ذلك الأمير بدر الدين جَنْكَلِي ابن البابا ، فأعلم السلطان بما يصدر من الصدر المذكور ، ومن جمال الدين عبد الله ولد القاضي جلال الدين القزويني ، فعزل القاضيين جميعًا .

فأما الجلال فإنه لم ينشب أن ولاه قضاء دمشق ، فخرج هو وولده . وأما ابن عوض فتعلق به أصحاب الديون ، فوكل به وبولده مدة ، حتى صولحوا وأفرج عنهما . واستمر تقي الدين بالقاهرة إلى أن مات في تلك السنة .

وقال الكمال ابن حبيب : تقي وافق اسمه فعله ، ووافق علمه فضله . نصر المحق ، وعمل الأمر المتسق . ومات [سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة] [(١)] .

٢٦ – أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سَلِيم بن سالم بن جميل بن راجح بن كثير بن مظفر بن علي بن عامر القاضي عماد الدين ، أبو عيسى العامري الأزرقي المُقَيْري بقاف مصَغَّر الكركي ، من المائة الثامنة . ولد بالكرك في شعبان سنة إحدى أو اثنتين وأربعين [وسبعمائة] واشتغل بها ، وحفظ المنهاج ، وقرأ على والده وغيره . وكان أبوه من تلامذة الشيخ تقي الدين السبكي . ومات في سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، ورحل إلى الشام والقاهرة في طلب الحديث . وسمع بمصر من أبي نعيم ابن الإِسْعَردي ويوسف بن محمد الدَّلاصي في آخرين ، تجمعهم مشيخته التي خرّجها له أبو زرعة ابن شيخنا العراقي ، وسمعتها عليه لما حدّث بها بعد صرفه من القضاء .

---

(١) ابن حبيب نقلا عن المقصد الأرشد ومابين الحاصرتين منه .

٢٦ – أخباره في : درر العقود الفريدة ١/ الترجمة ٩٦ ، والمقفى ١/٥٥٥ ، وإنباء الغمر ٤١/٤ ، وذيل الدرر الكامنة ٦٥ ، والضوء اللامع ٦٠/٢ ، وشذرات الذهب ٤/٧ .

وقد حدث هو قبل ذلك ببلده بعد الثمانين . وولى قضاء الكرك بعد والده وعظم قدره ، وأحبه أهل بلده حتى كانوا لا يفعلون شيئا إلا بمشورته ، ولا يصدرون إلا عن رأيه . ومن كَرِه إقامته من النواب وغيرهم ، أثار عليه العامة حتى يرحل هو من البلد . ووُلى أخوه علاءُ الدين كتابة السر بها ، فصار مدارها عليهم . ودخل القاهرة مرارا ، منها فى سنة اثنتين وسبعين [وسبعمائة] . فلما سُجن الملك الظاهر برقوق بالكرك خَدَمه . فلما تمكن وعادَ إلى السلطنة ، قرر علاء الدين فى كتابة السر بالقاهرة عوضا عن ابن فضل الله ، وعماد الدين فى القضاء ، عوضا عن بدر الدين ابن أبى البقاء .

ولما ولى العماد القضاء باشر بصرامة ، وإنفاذ للحق ، وحكم بالعدل ، وعدم التفات لشفاعة أحد ، أو رسالة كبير أو صغير . وكان ممسكا فى بذل المال ، سمحا بالوظائف ، فاستكثر من النواب وخصوصا أولاد العلماء ، فاستناب ولد شيخنا ابن الملقِّن ، وولد شيخنا العراقى ، وولد شهاب الدين العُرْيانى ، وولد فلان وفلان . حتى صار بعض الناس يقول : هذه دولة الأبناء .

وكان بالكرك فقير مغربى يقال له أبو عبد الله الركراكى ، وكان يعادى القاضى ، فقدم على برقوق فعرَفه ، لأنه كان يلازمه بالكرك ويتروَّج عليه بالزهادة والدعاء ونحو ذلك . فلم يزل يغرى السلطان بالعماد حتى صرفه عن القضاء ، فى ثانى المحرم سنة خمس وتسعين [وسبعمائة] .

ولما صرف من القضاء واستقر الصدر المناوى أبقى السلطانُ مع العماد تدريس المدرسة الصلاحية بجوار الشافعى ، وتدريس الحديث بالجامع الطولونى . ونظر الصالح بجوار البيمارستان والتدريس الصالحى المذكور بالقبة ، فاقتنع بذلك ، وانجمع عن الناس ، وأقبل على العبادة (١) .

وكان يستحضر المنهاج . وهو أول من كتب له عن السلطان « الجناب العالى » ، وذلك بعناية أخيه صاحب ديوان الإنشاء . فاستمرت لمن ولى القضاء بعده .

وكان إذ هو ببلده موصوفًا بالعفة والحرمة . ذكر لى الشيخ تقى الدين المقريزى . أنه سمعه يحلف - وكان بجواره - أنه لم يتناول فى طول لايته القضاء بالكرك وبالديار المصرية رشوة ، ولا تعمد الحكم بشىء باطل (٢) .

---

(١) إنباء الغمر ٤٢/٤

(٢) المقفى ٥٥٧/١ .

قرأت بخط الجمال البشبيشى : كان عفيفاً خيراً ، عديم الغرض فى أمور الدنيا ، صِفرًا من العلوم . وكان يوصف بالكِبْر المفرط والتعاظم ، وما أظنه كان يقصد بذلك إلا عدم مداخلة الناس ليتستر بذلك عن وقوفهم على مرتبته فى العلم ، فيستر ذلك بذلك ، وإلا فلقد كان دينًا .

ولما أراد السلطان السفر إلى الشام ، طلب منه مالاً يقرضه من المودع الحكمى ، فما أعاد عليه جواباً . ثم عاد فى المجلس الآخر ، فأخرج من كُمه مصحفا ، وقال مخاطبا للسلطان : سألتك بالله مُنزل هذا القرآن لا تتعرض لمال الأيتام . وإن كان لابد من ذلك ، فهذا المنصب يوليه السلطان لمن شاء ! فسكت عنه .

ثم لما عاد من السفر حصل بينه وبين الدوادار الكبير منازعة بسبب قضية تتعلق به ، لم يقبل فيها شفاعة . فسعى فيه حتى صرف فى سادس عشرين ذى الحجة سنة أربع وتسعين . واستمر بَطَّالاً [(١)] إلى أن رحل إلى خطابة المسجد الأقصى .

وقرأت بخطه أيضا : ولى الخطابة وتدريس الصلاحية ، والإمامة فى سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين ، فسار إليها ، وباشر منجمعا عن الناس ، مقبلا على عبادته ، فإنه كان يلازم قيام الليل ، ويواظب على التلاوة ، ويسرد الصيام ، مع البعد عما يشين دينه .

قال : ولقد لزمته فما رأيت منه مايعاب ، سوى شدة الاحتجاب أيام ولايته القضاء ، ومُقَيْرَة التى نسب إليها : بلد صغير من أعمال الكَرَك .

قلت : وهو جد صاحبنا الحافظ تاج الدين ابن الغرابيلى لأمه .

ثم لما شغرت خطابة القدس فى سنة تسع وتسعين [وسبعمائة] طلبها من السلطان فأجابه ، وضم إليه تدريس الصلاحية بالقدس . فتوجه إلى القدس . فباشرهما إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة .

٢٧ – أحمد بن قاسم بن زيد الصِّقِلّى ، القاضى الرشيد ، الملقب عماد الأحكام ، من المائة السادسة .

---

(١) بَطَّال : وجمعها بَطالون ، أى العاطلون من أعمال الدولة ووظائفها وإقطاعاتها نتيجة غضب السلطان أو كبر السن ، أو اضطرارًا إلى الاعتكاف والاختفاء أو لمجرد حب الانزواء والابتعاد (زيادة : السلوك ج ١ ص ٧٣ حاشية ٤) .

٢٧ – أخباره فى : ابن ميسر ١١٢ ، والتلخيص ورقة ٢٠ .

قرأت فى كتاب جنان الجنان لابن الزبير : كان أحمد بن القاسم قاضى القضاة بمصر فى أيام الأفضل ابن أمير الجيوش ، فدخل عليه يوما وبين يديه دواة عاج ، مكللة بالمرجان . فأنشده بديها :

أُلينَ لداودَ الحديدُ كرامةً ... يُقدِّره فى السَّرْد كيف يُريدُ
ولاَنَ لك المرجانُ وهو حجارةٌ ... على أنه صَعب المراس شديدُ

قال : وكان قد أجرى الماء إلى قرافة مصر ، فكتب إليه يسأله أن يجرى الماء إلى داره :

أيامولَى الأنَام بلا احتشامِ ... وسَيِّدهم على رَغم الحسودِ
لعبدك بالقَرافة دار نُزلٍ ... لموجود الحياة أو الفقيدِ
لموجودٍ يعيشُ بها لوقت ... ومفقودٍ يوارى فى الصَّعيدِ
وفى أرجائها شَجر نضيدٌ ... بهيُّ الحسن من وَرَقٍ [١] وعودِ

قال : وله قصيدة عارض بها الشريف الرضى أولها :

إنْ لم أزُرْكِ ولم أقنع برؤياكِ ... فللفؤاد طَوافٌ حول مَغْنَاكِ
ياظبيةً ظَلتُ فى أشراكها عَلِقًا ... يوم الوداع ولم تعلَق بأشراكى
رعيتِ قلبى وما راعيتِ حُرمته ... ياهذه كيف ما راعيت مَرْعَاكِ !
أتحرقينَ فؤادا قد حللتِ به ... بنار حبك قهرا وهو مَأْوَاكِ !

وقال العماد الكاتب فى الخريدة [٢] ..

وقرأت بخط القطب الحلبى فى تاريخ مصر أنه قرأ بخط الحافظ جمال الدين اليغمورى قال : أحمد بن قاسم بن زيد الصقلى ، كان من الطارئين على مصر، انتهى .

وسماه ابن ميسر ، فى قضاة مصر محمدا ، ووافق على اسم أبيه وجده ، ثم تردد فى أنه أحمد أو محمد . فقرأت فى تاريخه فى حوادث سنة ست وعشرين وخمسمائة ، أن قاسم ابن القاضى الرشيد أبى عبد الله محمد ، ويقال أحمد بن قاسم الصقلى مات فيها . وكان أبوه قاضى مصر ، ويقال كان يكنى أبا على ، وكان قدومه من صقلية إلى مصر سنة خمسمائة [٣] .

---

(١) فى الأصول « زرن » وفى المطبوع « زون » والمثبت رواية التلخيص وهو ينقل عن المصنف .
(٢) بياض بالأصول والتلخيص .
(٣) فى الأصول والتلخيص « ستمائة » تحريف .

وكانت ولايته بعد صرف القاضى الجَليس نِعْمة بن بشير ، وذلك بعد موت المستعلى الخليفة . وسماه غيره على بن محمد بن قاسم ، وقيل محمد بن عبد الله ابن قاسم . ولم يزد ابن دانيال فى تسميته فى نظمه على الصقلى . فيغلب على الظن أنه أحمد بن قاسم . وأن محمد بن أحمد بن قاسم ولده ، وأن ذلك سبب الاشتباه ، وأن مَن سمّاه عليًا التبس عليه بكنيته فإنه أبو على .

٢٨ – أحمد بن القاسم بن أبى المنهال التونسى ، أبو طالب ، إسماعيلى من المائة الرابعة . قال ابن زولاق : استدعاه الوزير ابن كِلِّس – وكان قاضى تونس – منها . فرد إليه أمر المظالم بمصر وأعمالها ، وكتب له بذلك سجلا عن العزيز . وأذن له فيه فى الحكم ، وسماه القاضى . وأطراه فيه ومدحه . وقرىء سجله بحضرة الوزير . فنظر فى المظالم وفى كثير من الأحكام . ذكر ذلك فى ترجمة على بن النعمان قال : وكان الوزير يعاكسه فى أموره ، وعلىٌّ يصبر عليه . وكان أبو طالب المذكور على مذهب الإسماعيلية أيضا ، ولم يذكره مَن صنَّف فى قضاة مصر ، لكن تفويض الحكم إليه عن غير نيابة من ابن النعمان يقتضى أن يذكر . فلا مانع عندهم من تولية قاضيين فى البلد الواحد . وما عرفت من أخبار ابن المنهال هذا شيئا إلا ما ذكرته .

٢٩ – أحمد بن محمد بن بدر ، أبو العباس بن أبى بكر ... (١) روى عن الحسين بن محمد بن داود المعروف بمأمون ، وعبد الرحمن بن أحمد الرشدِينى وغيرهما . روى عنه أبو عمرو الدانى المقرىء ، ومحمد بن الحسين بن بقاء ، وعلى بن صالح الروذبارى ، وأبو ذرّ الهروى ، وقال : لا بأس به ، وأحمد بن بابشاذ وآخرون .

ووقع لنا حديثه متصلا بالسماع فى مشيخة أبى عبد الله الرازى فى ترجمة الحسين بن أحمد بن الحسين الحاسب ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد ابن بدر القاضى ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن زَبْر قرأت بخط القطب الحلبى ،

---

٢٨ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٢٨ ، والمقفى ٦٥٥/١ ، والتلخيص ورقة ٢٠ .

٢٩ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٢١ .

(١) بياض بالأصول والتلخيص .

قال ابن ميسر : كان أبو العباس قاضى مصر ، لزم بيته بعد أن صرف ، وحدث فسمع منه جماعة . ذكر ذلك المسبِّحى وكانت وفاته سنة أربعمائة .

قلت : ولم أعرف الوقت الذى ولى فيه ، ولا ذكر فى نظم ابن دانيال ، والمسبحى من أعرف الناس بالمصريين لاسيما من عاصره .

ويجوز أن يكون وصف بالقاضى ، لكونه ناب عن بعض القضاة ، كما وقع للقضاعى ، أو خَلَفَ .

وكلام ابن ميسر يقتضى أنه مات وهو غير قاض ، والوقت الذى مات فيه كان القاضى فيه مالك بن سعيد الفارقى .

وكانت ولايته بعد عزل عبد العزيز بن محمد بن النعمان فى رجب سنة ثمان وتسعين .

وكانت ولاية عبد العزيز فى رمضان سنة أربع وتسعين [وثلاثمائة] (١) . وكانت ولايته بعد ابن عمه الحسين بن على بن النعمان فى صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

نعم لما مات محمد بن النعمان عم الحسين هذا ، بقيت مصر بغير قاض نحو عشرين يوما ، إلى أن ولى الحسين هذا . فلعل أبا العباس المذكور كان أُذن له فى تعاطى الأحكام إلى أن استقر الحسين ، كما سيأتى بسط هذا فى الذى بعده ، ولعله هو ، وذِكْر بدر فى نسبه سهو أو تحريف .

٣٠ – أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث بن أبى العوام الســـعدى ، الفقيه الحنفى (٢) ، أبو العباس من المائة الخامسة .

---

(١) عن ملحق الولاة والقضاة للكندى ٥٩٩ .

٣٠ – أخباره في : أخبار مصر للمسبحى ١٨٠ – ١٨٢ ، وأخبار مصر لابن ميسر ٢٢ – ٢٣، والجواهر المضيّة فى طبقات الحنفية ١٨٢/١ ، والمقفى ٦٠٣/١ ، والتلخيص ورقة ٢١، وحسن المحاضرة ١٤٨/٢ .

(٢) كذا فى الجواهر المضيّة فى طبقات الحنفية والمقفى والتلخيص وفى الأصول والمطبوعة « الحنبلى » ولم تورده كتب طبقات الحنابلة وجاء فى ترجمته فى التلخيص أن له مصنفا حافلا فى مناقب أبى حنيفة وأصحابه .

ولى القضاء بمصر فى جمادى الآخرة ، وقيل فى شعبان سنة خمس وأربعمائة وهو الصحيح . وكان ذلك فى يوم السبت لعشرين منه ، بعد قتل مالك بن سعيد الفارقى القاضى بشهرين أو ثلاثة ، فإن قتله كان فى ربيع الآخر ، وبقيت مصر بغير قاض هذه المدة . وكان يتوسط فيها بين الناس أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، وأبو منصور المحتسب . وكان من يتطلع إلى القضاء جماعة ، لكنهم فى فَزَع مِمًّا جرى منهم ليعقوب بن إسحاق ، وسليمان بن رستم ، وسليمان بن النعمان ، وأخوه القاسم ، ومن يجرى مجراهم . وصاروا يلازمون موكب الحكام بخلاف أبى العباس المذكور ، فإنه لزم داره . وكان ينظر فى الفروض [فى أيام مالك بن سعيد] [1] ويُشهد ، ولكنه لم يسأل الحاكم قط أن يكون فى جملة من يدخل عليه ، ولا أن يتعرف به .

وكان قد قدم مصر رجل مكفوف يقال له أبو الفضل جعفر ، من أهل العلم بالنحو واللغة والغريب ، قدم على الحاكم ، فأعجب به وخلع عليه وأقطعه إقطاعا ، ولقبه عالم العلماء ، وجعله يجلس فى دار العلم التى أنشأها لتدريس اللغة والنحو ، فخلا به الحاكم فجعل يسأله عن الناس واحدا واحدا ، من يصلح منهم للقضاء . وكان الحاكم عارفا بهم . وإنما أراد أن ينظر مبلغ علمه . فلمْ يزل يذكر حتى وقع الاختيار على أبى العباس ، فقيل للحاكم ليس هو على مذهبك ، ولا على مذهب من سلف من آبائك . فقال : هو ثقة مأمون مصرى ، عارف بالقضاء وبأهل البلد ، وما فى المصريين من يصلح لهذا الأمر غيره .

ولم يزل أبو الفضل حتى أحكم له الأمر مع الحاكم . فأمر بكتب سجله ، وشرط عليه فيه أنه إذا جلس فى مجلس الحكم ، يكون معه أربعة من فقهاء الحاكم ، لئلا يقع الحكم بغير ما يذهب إليه الخليفة .

فقرىء عهده بذلك ، ووصف فيه أجمل صفة ، وزكى فيه أحسن تزكية ، وخلع عليه ، وحمل على مركب حسن .

وكانت الخِلعة غلالة وقميص دَبِيقِىّ [2] مُعلَم مذهب ، وثوب مُصْمَت وعمامة شَرْب كبيرة مذهَّبة وطيلسان مذهَّب . وقرىء سجله بالقصر وهو قائم على رجليه ، بحضرة شيوخ الدولة . وكان مركبه بغلة مسرجة بِلِجام فِضِّى مذهب ،

---

(١) التكملة عن ملحق الولاة والقضاة ٤٩٦ .

(٢) نسبة إلى دَبِيق : بليدة كانت بين الفرما وتنيس ، من أعمال مصر ، تنسب إليها الثياب الدَّبيقية (ياقوت) .

وقيدت بين يديه بغلة أخرى مسرجة ملجمة ، وسار بين يديه الشهود والأمناء . وقرىء سجله بجامع مصر على المنبر .

وساق المسبّحى فى تاريخه السِّجلَّ بطوله ، وأضيف إليه فى الأحكام مصر وبرقة وصقلية والشام و[قضاء] الحرمين ماعدا فلسطين ، فإن الحاكم كان ولاها أبا طالب ابن بنت الزيدى الحسينى ، فلم يجعل لابن أبى العوام عليه أمرا . وكان أبو طالب تَرَفَّع عن قضاء مصر ، إلا أنه كان يهاب الحاكم ، وجُعل لأبى العباس النظر فى المعيار ، ودار الضرب ، والصلاة والمواريث ، والمساجد والجوامع . فباشر أبو العباس ذلك ، وهو يترقب القتل . وكان يمكنه أن يستتر إلا أن حب الرياسة غلب عليه .

وكان يركب أيام الجمع مع الحاكم ، ويطلع إليه يوم السبت يعرفه ماجرى من أمر القضاة والشهود والأمناء بالبلاد ، وما يتعلق بالحكم . ويجلس يوم الأحد والخميس بمصر ، ويوم الاثنين والثلاثاء بالجامع الأزهر ، ويوم الأربعاء لراحته . فكان ينقطع فى دار له بالقرافة يتعبد فيها إلى المغرب ، ويخلو بمن يريد من الشهود وغيرهم .

ذكر ذلك كلَّه إسماعيلُ بن على بن إسماعيل بن موسى الحسينى فى كتابه أخبار قضاة مصر . وذكر أنه خلع عليه يوم العشرين من شعبان . وقرىء سجله بالقصر وبجامع مصر . فلم يزل على وظيفة القضاء إلى أن مات لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمانى عشرة ، فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر .

وكان مولده بمصر سنة تسع وأربعين [وثلاثمائة] [1] . وشهد عند محمد ابن النعمان سنة أربع وثمانين . وخلف الحسين بن النعمان على الفروض . وناب فى الحكم عن الحسن بن كامل النائب عن الحسين بن النعمان . وكان من أهل الصيانة من صباه .

ولما مات صلّى عليه الظاهر ابن الحاكم وأخرج ترابا من كُمه ، فأمر أن يوضع فى قبره تحت خده ، ذكر ذلك ابن ميسر فى تاريخه .

---

(١) من التلخيص والمقفى وقد أخطأ محقق المطبوعة فجعل تاريخ ولادته سنة ٤٤٩ هـ أى بعد وفاته حيث أن ابن أبى العوام مات سنة ٤١٨ هـ .

وذكر إسماعيل المذكور ، عن أبى حفص الأدمى الفرائضى ، أن ابن أبى العوام دخل على أبى الطاهر الذهلى القاضى ، هو وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، فقال الحكيمى الوراق - وكان من أهل العلم ، وله تقدم فى معرفة الشروط -: يا أبا حفص ترى هذين فإنهما لابد أن يصيرا رئيسى مصر ، فما مضت الأيام والليالى ، حتى ولّى أبو العباس القضاء ، وأبو يوسف المشيخة .

ولأبى العباس رواية عن أبيه عن جده ، وروى أيضا عن أبى بكر محمد بن جعفر بن أعين ، وأبى بشر الدولابى ، وأبى جعفر الطحاوى ، وإبراهيم بن أحمد ابن سهل الترمذى ، ومحمد بن الحسين البخارى صاحب حريث بن أبى الورقاء ؛ وأسامة بن أحمد بن أسامة ، والقاسم بن جعفر بن محمد البصرى ، ومحمد بن محمد بن الأشعث ، وأحمد بن على بن شعيب المدائنى وغيرهم .

وله مصنَّف حافل فى مناقب أبى حنيفة وأصحابه . روى عنه القُضاعى الكتاب المذكور . وحدث به السِّلَفى عن الرازى عن القضاعى .

ومن الحوادث التى وقعت لابن أبى العوام ، أن حمزة اللباد الزَّوزنى الملحد ، الذى ادّعى أن روح الإلّه حلّت فى الحاكم ، ركب فى جَمْع من أصحابه ، إلى أن دخلوا الجامع العتيق ، معلنين بكفرهم . فتقدم منهم ثلاثة إلى مقر القاضى فناول أحدهم القاضى رقعة يأمره فيها الزوزنى بالدعاء إلى مقالته . وكان الزوزنى استفحل أمره ، حتى كان يساير الحاكم إذا ركب ويخلو به . فقال له القاضى حتى أدخل إلى مولانا وأسمع كلامه فلم يقنع منه بالجواب وأطال معه الكلام فى ذلك . فثار العامة بالرجل فقتلوه . ثم قتلوا رفيقه . وتتبعوا من كان على مقالتهم فقتلوهم فى الطرقات . فبلغ ذلك الحاكم فشق عليه وأمر بتحريق مصر ، فكان فى ذلك ما اشتهر [١] .

وكان ابن أبى العوام أولَ من نقل دواوين الحكم إلى الجامع . وكانت قبله تكون عند القاضى . ثم تنقل إذا مات أو عزل ، إلى دار الذى يلى بعده . فاتخذ ابن أبى العوام مقرها فى بيت المال بالجامع . وكان على من يكون قاضيا إذ ذاك فى شهر رمضان ، أن يصعد المنبر يوم الجمعة ، ويصلح مظلته ويكبر خلف الخليفة أو ولى عهده ، وهو إذ ذاك عبد الرحيم بن إلياس . وأقطع الحاكم هذا القاضى تلبانة ، وهى ضيعة معروفة بمصر ، وكتب له بذلك سجلا .

---

(١) المقريزى : المقفى ٣/٦٦٠

وفى سنة تسع وأربعمائة ، جلس ابن أبى العوام ، وقد أمر بإحضار الشهود ، وكانوا ألفا وخمسمائة فأسقط منهم فى يوم واحد أربعمائة . فتظلموا للحاكم ، فقال : الذى عدّلكم هو الذى أسقطكم .

وفى صفر سنة عشر وأربعمائة (١) .

ولما ولى الظاهر ابن الحاكم أقرّ أبا العباس على القضاء .

٣١ – أحمد بن محمد بن أبى زكريا يحيى بن أبى العوام ، أبو عبد الله ابن عم أبى العباس المذكور قبله . حنفى من المائة الخامسة . ولى القضاء بمصر أولا نيابة عن القاسم بن عبد العزيز بن النعمان ، هو وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى . فاتفق أنهما حضرا يشكوان من سوء سيرة القاسم ، فدخل القاسم يشكو منهما كثرة مخالفتهما له ، فصرفه المستنصر . وقرر اليازورى فى القضاء مع الوزارة . وأمره أن يفوض أمر القضاء إليهما . ثم وليه استقلالا فى حادى عشر شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، من قبل المستنصر . وأضيف إليه النظر فى المظالم ، ودار الضرب ، والصلاة والخطابة والأحباس . وخلع عليه وقرىء سجله على منبر القصر . ولقب قاضى القضاة نصير الدولة أمين الأئمة . فباشر ذلك إلى أن مات ، فى صفر أو فى ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة] (٢) .

٣٢ – أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عَوّاض بن نجابن حمُّود بن نهار بن مؤنس بن محمد بن حاتم الزبيرى الإسكندرانى المالكى ، ابن التَّنَسِىّ ، بفتح المثناة الفوقانية والنون بعدها مهملة . من المائة التاسعة ناصر الدين ابن جمال الدين . كان ينسب إلى جده لأمه ابن التنسى . ويسوق له نسبا إلى الزبير بن العوام . فيقال فى حازم أو حاتم أنه ابن بُبْلَى (٣) بن جابر بن هشام ابن عروة بن الزبير بن العوام . وإلى ذلك سار فيه قول صهرهم صديقنا العلامة الأوحد البدر ابن الدمامينى من أبيات يصفه فيها .

---

(١) بياض بالأصول .

٣١ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٢١ .

(٢) من التلخيص .

٣٢ – أخباره فى : إنباء الغمر ٤٦/٤ ، وذيل الدرر الكامنة ٦٧ ، والتلخيص ورقة ٢١، والضوء اللامع ١٩٢/٢ ، وشذرات الذهب ٥/٧ .

(٣) لدى المصنف فى إنباء الغمر ٤٦/٤ « وبُبْلى : بضم الموحدة وسكون مثلها ثم لام . اسم بربرى » .

وأجاد فكرُك فى بحار علومه   سَبْحًا لأنك من بنى العوَّامِ [١]

وكان مولده سنة أربعين وسبعمائة . واشتغل كثيرا ومهر . وعنى بالعربية والفنون وشرح التسهيل ، فوصل فيه إلى التصريف .

وكان عارفا بالأحكام ، كثير العناية بالتجارة ، ولم يكن يدخل فى المنصب إلا صيانة لماله .

وتولى القضاء بالإسكندرية فى سنة إحدى وثمانين وسبعمائة . وتناوب هو وابن الربعى مدة ، إلى أن استقر ابن التنسى فى قضاء الديار المصرية فى رابع عشرى ذى القعدة سنة أربع وتسعين وسبعمائة . فتحول بأهله وعياله وأسبابه . فباشر بعفة ونزاهة مع العقل والتودد للناس وطهارة الذيل ، وسلامة الباطن ، وقلة الكلام حتى كان يقال : لم يسمع منه ذم أحد ، بقول ولا فعل .

وهو من بيت رياسة . ولى أبوه جمال الدين قضاء الإسكندرية وكذا جده شمس الدين . وكان جده الأعلى عطاء الله يلقب رشيد الدين .

قرأت بخط الشيخ جمال الدين البشبيشى فى وصفه : أقام دهراً طاهر اللسان ، لم ينل أحدا بمكروه . وكانت أيامه كالعافية ، والرعية فى أمان على أنفسهم وأموالهم ، لا ينظر إلى ما بأيديهم ، ولم يعرف الناس قدره حتى فقد . ولم يدخل عليه فى طول ولايته خلل ، ولا أدخل عليه أحد شيئا من ذلك . قال : وفى الجملة كان هو وابن خير قبله من محاسن الوجود . انتهى .

ولم يزل على طريقته إلى أن مضى بجميل ، ومات بالقاهرة فى ليلة الخميس أول يوم من شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة .

٣٣ – أحمد بن نصر الله بن أحمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكنانى الحنبلى العسقلانى الأصل ، نزيل

---

(١) إنباء الغمر ٦٤/٤

٣٣ – أخباره فى : إنباء الغمر ٢٦١/٤ ، والنجوم الزاهرة ٢١/١٣ ، والسلوك ١٠٧٠/٣/٣ ، والمنهل الصافى ٢٤١/٢ ، والمقصد الأرشد ٢٠١/١ ، والتلخيص ورقة ٢٢ ، والضوء اللامع ٢٣٩/٢ ، ونزهة النفوس والأبدان ٢٤١/٢ ، وشذرات الذهب ٢٥/٧ .

القاهرة . والده الملقب بناصر الدين سبط قاضى القضاة ، موفق الدين عبد الله بن محمد الآتى ذكره واسم أمه زينب . ولد فى المحرم سنة تسع وستين [وسبعمائة] (١) فى السنة التى مات فيها جده ، واشتغل ومهر .

قرأت بخط ابن أخيه القاضى العالم الفاضل البارع العلامة ، عز الدين ابن برهان الدين ، فى ترجمة عمّه هذا ، أنه كان حسن الشكل ، كثير العلم ، قوى الإدراك حسن المحاضرة ، نزهًا فكهًا ، له تعاليقُ فى الفقه والنحو وغير ذلك ، تدل على حسن بصيرته بالعلم .

ولما مات أخوه برهان الدين ، واستقر فى المنصب بعد أن سعى فيه غيره فما أجيب ، كتب إليه الشيخ شهاب الدين المقرى الأوحدى :

بإبراهيم قد مضت المنايا وأخلفَهُ أخوه ذَا المُمجَّد
وأولى الناس فى القرآن نَصًّا وأجدرهم بإبراهيم أحمدْ

ولم تطل مدة الموفق فى القضاء ولا عمره ، فإنه سعى عليه فى سنة ولايته ، فصرف بعد سبعة أشهر ، أو دونها بالنور الحكرى ، [من جمادى الثانية سنة اثنتين وثمانمائة] (٢) ثم أعيد فى آخر السنة ، فلم يلبث أن دهمت الناس الكائنة العظمى بالبلاد الشامية بالنكبة (٣) . فخرج فى سنة اثنتين [مع العسكر المصرى ، ثم رجع بعد الهزيمة ، فلم يلبث أن مات فى يوم الإثنين حادى عشر رمضان سنة ثلاث [وثمانمائة] ، ودفن من الغد] (٤) .

٣٤ – أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر الحنبلى القاضى ،

---

(١) من التلخيص والضوء اللامع .
(٢) من التلخيص ورقة ٢٢ .
(٣) جيوش تيمورلنك .
(٤) الضوء اللامع ٢٣٩/٢ ومابين الحاصرتين منه .

٣٤ – أخباره فى : معجم ابن فهد ٩٦ ، وإنباء الغمر ١٣٩/٩ ، والذيل على رفع الإصر ١٠٩، والضوء اللامع ٢٣٣/٢ ، والقلائد الجوهرية ٣٧٤ ، والمقصد الأرشد ٢٠٢/١ ، والتلخيص ورقة ٢٢، والمنهل الصافى ٢٤٤/٢ ، والنجوم الزاهرة ٤٨٣/١٥ ، والجوهر المنضد الترجمة ٥ ، والدرر المنضد ٢/ الترجمة ١٥٦٧ ، والمنهج الأحمد ٥ / الترجمة ١٥٣٨ ، والشذرات ٢٥٠/٧ .

محب الدين التسترى الأصل البغدادى ، نزيل القاهرة ، من المائة التاسعة . ولد فى [شهر رجب] [١] سنة خمس وستين وسبعمائة . واشتغل على أبيه وغيره ، وسمع من أبيه ، ومن الكِرْمانى والسِّنْجَارِىّ فى آخرين . ودخل الشام سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، فسمع بحلب من ابن المُرَحِّل وبدمشق من ابن المحب . واستمر إلى أن دخل الديار المصرية فحج منها وعاد . ثم قدم أبوه فولاه برقوق تدريس الحديث بالظاهرية التى بين القصرين . ثم شغر منصِب [تدريس] [٢] الحنابلة بها فوليه أبوه ، واستمرا مدرسين بالظاهرية البرقوقية وكان أبوه من أهل الفضل التام والأدب له النظم الفائق والترسل الرائق .

ولما مات استقر القاضى محب الدين فى الدرسين ، ونُوزع فى ذلك فساعده جماعة إلى أن استمر فيهما . ثم ناب فى الحكم عن القاضى علاء الدين ابن المغلى الحنبلى الحموى ، لما ولى قضاء الحنابلة . واستقل بالقضاء بعد موته فى [صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة] [٣] . ثم صرف بعز الدين القدسى فى الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين . ثم أعيد فى [صفر] [٤] سنة واحد وثلاثين . واستمر إلى أن مات .

قرأت بخط العز ابن البرهان ابن نصر الله : وافق القاضى محب الدين ، عمِّى موفق الدين ، يعنى الذى قبله فى اسمه واسم أبيه وجده ، ومذهبه ومنصبه ، وسكنه بالصالحية .

قلت : وفارقه فى اللقب ، وأصل البلد ، والنسبة إلى الجد الأعلى ، وطول المدة ، وسعة العلم ، والتبسط فى بيع الأوقاف ، ونحو ذلك .

وكانت وفاته [فى جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة] [٥] .

---

(١) من حاشية الأصل والتلخيص ورقة ٢٢

(٢) من حاشية الأصل .

(٣) من حاشية الأصل والتلخيص ورقة ٢٢

(٤) من حاشية الأصل ومكانه بياض بالأصل .

(٥) من حاشية الأصل ومكانه بياض بالأصل .

٣٥ – إسحاق بن الفرات بن الجَعْد [(١)] بن سُلَيْم الكندى مولاهم ، أبو نعيم من موالى معاوية بن حُدَيْج [(٢)] مالكى من المائة الثانية . ولد سنة خمس وثلاثين [ومائة] [(٣)] واستخلفه محمد بن مسروق لما خرج من مصر إلى العراق ، وذلك فى سنة أربع وثمانين ومائة .

وكان أول من ولى قضاء مصر من الموالى . وكان من كبار أصحاب مالك . وأخذ عن أبى يوسف ، وروى عن الليث [بن سعد] وابن لَهِيعة ، ويحيى بن أيوب وحميد بن هانئ والمفضل بن فَضالة ومعاذ بن محمد وغيرهم . روى عنه أبو الطاهر ابن السَّرح ، ومحمد بن نصر ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وابن أخى ابن وهب وآخرون .

قال ابن عبد الحكم : ما رأيت فقيها أفضل منه ، وكان عالما . وقال بحر [(٤)] ابن نصر قال لى إبراهيم بن إسماعيل بن عُلَيَّة : ما رأيت فى بلدكم أحدا يحسن العلم إلا إسحاق بن الفرات . قال بحر : وكان الشافعى يثنى عليه ويقول : مارأيت بمصر أحدا أعلم باختلاف الناس منه . قال [الشافعى] [(٥)] : وقد أشرت على بعض الولاة أن يوليه القضاء . وقلت : إنه يتخير وهو عالم باختلاف من مضى . ذكر ذلك أبو عمر [الكندى] [(٦)] بسند صحيح .

---

٣٥ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٧٣ ، وأخبار القضاة لوكيع ٢٣٨/٣ ، والولاة والقضاة ٣٩٣، والثقات لابن حبان ١٠/٨ ، وترتيب المدارك ٢٨١/٣ ، وتهذيب الكمال ٤٦٦/٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٢٠٤ هـ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠٤/٩ ، والعبر ٣٤٤/١ ، والوافى بالوفيات ٤٢١/٨ ، والمقفى ٥٥/٢ ، وتقريب التهذيب الترجمة ٣٧٧ ، وتهذيب التهذيب ٢٤٦/١ ، والتلخيص ورقة ٢٢ ، وحسن المحاضرة ١٤٢/٢ ، وشذرات الذهب ١١/٢ .

(١) كذا فى ترتيب المدارك وتهذيب الكمال للمزى وتاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء والمقفى وتقريب التهذيب وتهذيب التهذيب للمصنف . وفى الأصول والقسم المطبوع « جعفر » .

(٢) فى المطبوعة « خديج » تحريف . صوابه فى الأصل والتلخيص وتهذيب الكمال .

(٣) من التلخيص .

(٤) كذا فى الأصل ، ش والتلخيص وتهذيب الكمال للمزى . وفى ط « محمد » .

(٥) من الكندى .

(٦) من التلخيص .

وتعقبه بعض من صنَّف فى القضاة ممن لقيته . فقال : كان قدوم الشافعى إلى مصر فى آخر سنة ثمان وتسعين [ومائة] ، أو أول سنة تسع وتسعين [ومائة] . وإسحاق إنما ولى قبل قدومه بثلاث عشرة سنة أو أكثر .

وحل هذا الإشكال ، أن الشافعى أشار على من كان أميرا فى عصره ، أن يولى إسحاق فلم يتفق ذلك ، لا أنه هو الذى أشار على محمد بن مسروق باستخلافه ، ولا على أمير مصر بإبقائه قاضيا .

وقال ابن يونس : كان فقيها . وفى أحاديثه أحاديث كأنها منقلبة . وقال أحمد بن يحيى بن وزير : كان يتخير فى الأحكام . وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : ربما أغرب [١] .

وقال أحمد بن سعيد الهَمْدَانِيّ : قرأ علينا إسحاق بن الفرات الموطأ بمصر من حفظه ، فما أسقط منه حرفا فيما أعلم . وقال العجلى وأبو عوانة الإِسْفَرايينى : ثقة . وقال أبو حاتم الرازى : ليس بالمشهور . وقال العقيلى : لا بأس به . وقال عبد الحق فى الأحكام : ضعيف . وتعقب بأن لا سلف له فى هذا الإِطلاق ، إلا أن السليمانى ذكره فى الضعفاء ، وقال : منكر الحديث .

وقال ابن يونس : مات بمصر فى ذى الحجة سنة أربع ومائتين . قال أبو عمر الكندى : أقام إسحاق بن الفرات على القضاء منذ استُخلف محمد بن مسروق ، إلى أن قدم العمرى فى صفر سنة خمس وثمانين [ومائة] .

وقال أبو عمر الكندى فى كتاب الموالى من أهل مصر : قال أحمد بن يحيى ابن وزير : كان عند سعيد بن عُفَيْر ، شىء من أموال اليتامى ، فدعاه إسحاق بن الفرات وهو على القضاء بمصر ، فقال : سلمها ، فكأن سعيداً عرَّض بالقاضى بأنه من الموالى . فقال إسحاق بن الفرات : هل تعرف معاوية بن حديج ، أنه سيد الناس كلهم من الفرما إلى الأندلس . قال ابن عفير : إنى لعارف . قال : فإنه مولى ، فمن أنت ؟ فأصمت سعيد بن عفير وسلم ما عنده .

وكان لإِسحاق أخ يسمى يحيى . حدث وتوفى قبل أخيه بســـــنة . قال ابن يونس : وكانت وفاة إسحاق ليلة الجمعة لليلتين خلتا من ذى الحجة سنة أربع ومائتين .

---

(١) الثقات لابن حبان ٨/١١٠ .

ووقع فى كتاب المدارك للقاضى عياض ، أنه مات فى سنة خمس ومائتين[١] . وكأنه أرخه ببلوغ الخبر إلى المغرب . فإن ابن يونس أتقنُ فى هذا الباب من غيره . وقد أرخه أبو عمر الكندى فى سنة أربع . وروى النسائى فى السنن ، عن [محمد بن عبد الله بن عبد الحكم] [٢] عن إسحاق بن الفرات .

٣٦ – إسماعيل بن إبراهيم بن محمد على بن موسى الكِنَانىّ البَلْبِيسى ، نزيل القاهرة القاضى مجد الدين أبو محمد الحنفى ، من المائة التاسعة .

ولد سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . وتفقه ومهر . وطلب الحديث بنفسه . فسمع من أحمد بن كَشْتُغْدى وأولاد الفيومى الثلاثة : إبراهيم ومحمد وفاطمة ، أولاد محمد بن محمد ، ومحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز الأيوبى وأبى الفتح المَيْدُومى ، وخرَّج له عنهم صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الأَقْفَهْسِىّ مشيخة فى ثمانية أجزاء ، سمعتها عليه . ورافق الشيخُ مجد الدين الشيخَ جمال الدين الزيلعى فى الطلب ، فسمع معه الكثير . وكان متثبتا لا يحدث إلا من أصله . وأخذ فن الحديث عن الشيخ مُغَلْطاى . وعن القاضى علاء الدين بن التُّركمانى . وتفقه بفخر الدين الزَّيْلَعِىّ وغيره . ومهر فى الشروط ، وصنَّف فى الفرائض والحساب ، ووقَّع على الأحكام [٣] . ثم ناب فى الحكم .

وكان أديباً فاضلاً ديناً عفيفاً ، حسن المفاكهة ، جيد المحاضرة . وصنَّف شرح التلقين لأبى البقاء فى النحو ، وفى الشروط .

وكان صديقنا القاضى تاج الدين ابن الظريف مع مهارته فى الفرائض والحساب ، يثنى على تصنيف شيخنا مجد الدين . واختصر الأنساب للرَّشَاطِىّ ، وأضاف إليها زيادات الأنساب لابن الأثير . اختصره من كتاب أبى سعد ابن السمعانى .

---

(١) ترتيب المدارك ٣/٢٨٢ .

(٢) من حاشية الأصل ، ومكانه بياض فى الأصول والمطبوعة وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٤٩٩ ترجمة محمد بن عبد الله بن عبد الحكم . و٢/٤٦٦ ترجمة إسحاق بن الفرات .

٣٦ – أخباره فى : المقفى ٢/٦٣ ، ودرر العقود الفريدة الترجمة ٣٣٨ ، وذيل الدرر الكامنة ٨٧ ، وإنباء الغمر ٤/١٥٨ ، والمنهل ٢/٣٧٩ ، والنجوم ١٣/١٧ ، والتلخيص ورقة ٢٣ ، والذيل على دول الإسلام الترجمة ٧٧٧ ، والضوء اللامع ٢/ ٢٨٦، والطبقات السنية ٢/الترجمة ٤٧٩ ، وشذرات الذهب ٧/١٦ .

(٣) فى التلخيص « ووقع عن الحكام » .

ولم يزل على حالته ، حتى ولى القاضى شمس الدين الطرابلسى ولايته الثانية . فاتفق له معه شىء ، فامتنع من النيابة ، إلى أن قُدِّر أنه استدعاه الملك الظاهر ، فخلع عليه وفوض إليه قضاء الحنفية . فاتفق أنه كان حينئذ قد اعتكف فى العشر الأخير من شهر رمضان ، بالطيبرسية المجاورة للجامع الأزهر . فخرج من اعتكافه بقية الشهر فباشر بصلابة ونزاهة وعفة ، وتشدد فى الأحكام ، وفى قبول الشهود .

قال المقريزى : لكنه دخله الجبن خشية من عود الطرابلسى إلى المنصب . فكان لا يقضى لأحد حاجة . ويعتذر بأن الطرابلسى وراءه . فوقفت أحواله ، ومقته مَن كان يحبه ، وندم على ولايته من تمناها له ، ليُبْسِ قلمه عن الأمور العامة والخاصة ، ولم يتفق أنه عدَّل من الشهود أحدا فى مدة ولايته إلا اثنين ، وأبغضه الرؤساء لرد رسائلهم .

وذكر بعض من يعرفه : أن سبب خموله فى المنصب ، أنه كان يزهو بنفسه ، ويرى أن المنصب دونه ، لما كان عنده من الاستعداد ، ولما فى غيره من النقص فى العلم والمعرفة ، فانعكس أمره لذلك .

وذكر أيضا أن كبار الموقعين فى زمانه ، كانوا يرجعون إليه فيما يقع لهم من المعضلات ، ويحمدون أجوبته فيها . وكان جَمْعُهُم إذ ذاك متوفرا .

واشتهر عنه أنه كان إذا رأى المكتوب عرف حاله من أول سطر بعد البسملة غالبًا . ولم يكن فيه ما يعاب به إلا ماتقدم ذكره ، من التوقف عن الأمور ، ولو كانت واضحة .

وكان الملك الظاهر يجلُّه ويكرمه ، بسبب أنه كان ممن امتنع من الكتابة فى الفتاوى ، التى كتبت عليه فى كائنة الكرك . واستتر بمنزله بكوم الريش ، حتى انقضت تلك المحنة ، فكان يشكر له ذلك . وكان يذكر أنه لما طلبه ليوليه القضاء سأله عن اسمه ونسبه ، فذكره له ، فأمر بعض خدمه ، فأحضر كيساً من الحرير الأسود ، فأخرج منه ورقا ، وأمر بعض مماليكه أن يتصفح الأسماء ، هل فيها اسمه ، فلم يجدوا فيها اسمه . فسأله ، هلا كتبت فى الفتاوى ؟ فذكر له فراره واستتاره بمنزله فأعجبه فلم يزل على منزلته عنده ، حتى تحرك الظاهر للسفر إلى الشام ، فتوسل القاضى جمال الدين العجمى وهو يومئذ قد ولى نظر الجيش ، بصهره شهاب الدين الطولونى المعلم ، وكانت ابنتُه تحتَه ، وابنته الأخرى عند

السلطان ، واتفق أن الطولونى شفع فى شاهد عند القاضى مجد الدين ، أن يجلسه فى حانوت الشهود فتوقف . فحقدها عليه . فتكلم مع السلطان فى أن المجد عاجز عن السفر ، لثقل بدنه . وكان السلطان يشاهده أيام الموكب ، فيرى حركته بطيئة إلى الغاية ، فإنه كان يجلس فى كل اثنين وخميس إلى جانبه الأيسر . فإذا انفض الموكب ، وأراد القيام – وكان عبل البدن – يتكىء على يديه وترتفع عجيزته ، فلا ينهض إلا بعد بطء ، فصدق السلطان القائل ، وأمر بإعفائه فسعى الجمال حينئذ ببذل المال ، والسلطان محتاج إلى الاستكثار منه ، بسبب الإنفاق على الجند فولاه ، وذلك فى شعبان سنة ثلاث وتسعين [وسبعمائة] .

وانصرف المجَد إلى منزله بالسيوفية ، فأقام فيه بطالا ، ولكنه يشغل الطلبة ، ويحضر الوظائف التى كانت بيده قبل القضاء .

وكان جُل تكسبه من التوقيع ، فامتنع عليه أن يباشره ، بعد أن صار قاضى القضاة ، فضاق حاله ، وتعطل إلى أن نُسِىَ ، كأن لم يكن شيئا مذكورا .

وكان الظاهر يتفقده بالصدقات ، فلما مات الظاهر كف بصر المجَد ، وساءت حاله إلى الغاية .

ومات فى [أول] [١] شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة . وكان كثير النظم ، جيد الوزن فيه ، إلا أنه لم يكن بالماهر فى عمله . وله أشياء كثيرة من قسم المقبول كقوله :

لا تحسبنَّ الشِّعْر فضلاً بارعا ... ما الشعرُ إلا محنةً وخبَالُ
فالهجو [٢] قَذْفٌ والرثاء نِيَاحةٌ ... والعَتْب ضِغْنٌ والمديح سؤالُ

وقال أيضا ... [٣]

---

(١) من الضوء اللامع .

(٢) كذا فى ش ، والمقفى ، والطبقات السنية ، وفى الأصل « فى الهجو » .

(٣) بياض فى الأصول والمطبوعة . وأشار محقق المطبوعة فى الهامش أنه لم يجد ما يكمله فى النسخ الأخرى . هذا وقد أورد هذين البيتين المقريزى فى كتابه المقفى وأشار إلى أن المترجم له جمع لنفسه مجموعا فى عدة مجلدات كثيرة ، وله شعر يحويه ديوان لطيف . فمن شعره :

ياغائبا ماراقنى بوصاله ... يوما ولم أظفر بحسن تعطُّفِ

ومنه :

تقلّلت من وزنى قريضا ودرهما ... وقد نَفَدَت من بيت مالى الذخائر =

٣٧ – إسماعيل بن سعيد بن عَلَس الصّدفى ، من بنى عريب . ذكره أبو سعيد بن يونس وقال : ولى قضاء مصر أياما وله أخبار . وأخته أم قيس بنت سعيد التى تعرف بها الناحية المعروفة بدار أم قيس . وذكره الدارقطنى فى علس . ولم يذكر ابن يونس متى وَلى ولا عَمَّن ولى ، ولا من ولاَّه . ولعله كان فى الفترة التى بين عزل الحارث بن مسكين وولاية دحيم .

وهجم عليه الموت قبل أن يتوجه إلى مصر ، فأقامت بغير قاض حتى قدم بكار ، فلعل هذا تكلم فى الأحكام بإذن أمير مصر إلى أن قدم بكار .

٣٨ – إسماعيل بن سلامة الأنصارى الحَلْحُوليّ [١] : يلقب الموفَّق فى الدين ، ويكنى أبا الطاهر وهو إسماعيلى من المائة السادسة . فوض إليه الحافظ لدين الله القضاء لما عزل ابن الأزرق وذلك فى سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وأمره أن يحكم بين الناس ، إلى أن يختار من يصلح . فاستمر على ذلك إلى أن انسلخت السنة .

= وها أنا عن أهل القريض بمَعزل ... فلستُ بوزّان وما أنا شاعر

وقوله :

إذا شئت أن تبقى من المال معدما ... فكن قائلا للشعر أوكن معلّما

وإن تك نَسّاخًا فذاك محارف ... وأعظم من هذا : تكون مُنجّما

وقوله :

إن كنت يوما كاتباً رقعة ... تبغى لها نجح وصول الطلب

إياك أن تعرب ألفاظها ... فتكتسى حرفة أهل الأدب

وقوله :

لا تحسبن الشِّعر فضلا بارعا ... ما الشِّعر إلا مِحنة وخبالُ

فالهجو قذف والرثاء نياحة ... والعتب ضغن والمديح سؤال

٣٧ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٢٣ .

٣٨ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ١٠١ ، وابن ميسر ١٣٢ ، ١٣٩ ، واتعاظ الحنفا ١٧٣/٣ ، ١٨٦ ، والمقفى ٩٠/٢ ، والتلخيص ورقة ٢٣ .

(١) كذا فى الأصل ، وتحت الحاء الأولى والثانية علامة الإهمال للتأكيد . وفى الأصول الخطية الأخرى وكذا التلخيص « الجلجولى » بالجيم .

وكان قبل ذلك داعى الدعاة ولقب لما وليها ، مكين الدولة . فقرر فى الوظيفة المكرَّمى . فلما بلغ ذلك ابن سلامة ، سعى أن يوفر لجهة الخليفة معلومَ القضاء ، وهو فى الشهر أربعون دينارا ، ومعلوم الدعوة ، وهو فى الشهر ثلاثون . فذلك سبعون يحصل منها فى السنة ثمانمائة وأربعون دينارا ، وأن يستقل بالحكم . فأجيب إلى ذلك. وهو أول من فعله ، ولم يباشر المكرَّمى ، إلا أياما يسيرة ، من أول سنة خمس وثلاثين .

واستمر ابن سلامة إلى أن صرف عن القضاء فى السابع من المحرم سنة ثلاث وأربعين [وخمسمائة] (١) ، وبقيت معه الدعوة . وذكر ابن فضلان فى تاريخه أنه تأخرت وفاته إلى سنة ست وأربعين (٢) .

قال محمد بن أسعد الجوانى فى النقط : وكان كريم الخلق ، حليما مهيبا ، وقورا مليح الشيبة ، ظريف الهيئة (٣) ، وكان على رأى القوم . قال : ورأيته – عدة سنين بمصر ، يوم طواف المساجد والجوامع قبل رمضان بيومين – إذا وصل إلى مسجد الحاكم (٤) .. نزل وصلى فيه يناوله صرة فيها مائة درهم ، وربما كانت ثلاثمائة فيأخذها منه ، ويضعها فى كمه ، ويقول له ياسيدنا : هذه برسم الغلمان . قال : فدام على ذلك عدة سنين .

وقال الجوانى أيضا : سمعت أبا الطاهر يحدث والدى بدار الضرب ، قال : قال لى الحافظ : ياقاضى أحدثك بحديث عجيب ، قلت نعم . قال : لما جرى على من أبى على ابن الأفضل ماجرى ، رأيت وأنا فى الاعتقال أنى جلست فى مجلس أعرفه فى القصر ، وكأنى عدت إلى الخلافة ، ودخل إلىّ المغانى وفيهن واحدة معها عود تغنى وتقول :

أَتـتـكَ الخلافـةُ مُـنْـقـادةً ... [إلـيـكَ تُجـرِّرُ أَذْيـالَـهـا
فـلـم تـكُ تـصلـحُ إلاَّ لَـهُ ... ولم يكُ يِصلحُ إلاَّ لـهَا
وَلَـوْ رَامَـهَـا أَحَـدٌ غَـيْـرَهُ ... لَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَـها] (٥)

الأبيات المعروفة لأبى العتاهية .

---

(١) من التلخيص . (٢) قارن بالمقفى ٢/٩٠ . (٣) قارن بالمقريزى فى المقفى ٢/٩٠ .

(٤) بياض بالأصل . وعبارة المطبوعة « إذا وصل إلى مسجد الحاكم نزل وصلى فيه يناوله صرة فيها مائة درهم » وجاء بهامشها : يبدو أن فى الكلام نقصا يدل عليه سياق الكلام . وعبارة ش « .. إذا وصل إلى مسجد من المساجد نزل وصلى فيه يناوله صرة .. » هذا ويبدو الاضطراب أيضا فى عبارة كل من ش والمطبوع .

(٥) مابين الحاصرتين تتمة لأبيات أبى العتاهية .

وكأنى قمت إلى خزانة الجواهر ، فملأت فمها منه جوهرا . قال : ثم استيقظت فما كان إلا يومين ، حتى قبض على أبى علىّ ، وأخرجت وأجلست فى ذلك المجلس بعينه ، ودخل المغانى وفيهم تلك المرأة ، وغنت ذلك الغناء بعينه . فقمت إلى خزانة الجوهر ، وأخذت الحُقّ ، وقلت لها : افتحى فاك ، فملأته من الدر .

٣٩ – إسماعيل بن عبد الواحد بن محمد الرَّبعىّ المَقْدِسى ، أبو هاشم ، من المائة الرابعة ، شافعى .

قال أبو محمد بن زولاق : كان أبو هاشم من الفضلاء النبلاء ، يجمع الحفظ والفهم ، ويدرس القرآن والعلوم ، إلا أنه كان قوى النفس تيَّاهًا . وكانت ولايته للقضاء فى صفر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، فأقام قدر شهرين . وكان السبب فى ذلك أن ابن زَبْر ، لما مرض تَكِين بمرض السل ، خشى على نفسه من أهل مصر ، لما كان عامَلهم به . فركب ابن زبر إلى تكين ، فاستأذنه فى السفر فامتنع من الإذن له . فألحّ عليه فلم يقبل . فركب ابن زبر إلى أبى هاشم هذا ، وكان قد اختص بالأميرتكين ، حتى كان لا يصدر إلا عن رأيه . فسأله أن يقبل عنه نيابة الحكم إلى أن يعود ، وأن يتلطف له فى الإذن بالسفر . فلم يزل أبو هاشم يكلم الأمير حتى أذن له فى ذلك . فتسلم الديوان من ابن زبر ، ورحل ابن زبر بجميع ماحصله ، وتوجه إلى دمشق . فلقى الإخشيد محمد بن طغج ، فسأله عن أحوال مصر ، فأعلمه أن الأمير على موت . فتصوب الإخشيد للتوجه إلى مصر ، واستمر أبو هاشم يحكم بين الناس ، ويتقوّى بالأمير .

وفى ولايته تحدَّث مع الأميرتَكِين فبعث معه صاحب الشُّرَط ، فأقام من كان بالجامع العَمْرِىّ من المالكيين والحنفيين إلا القليل منهم ، وهم خمسة [١] :

---

٣٩ – **أخباره فى** : تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣٢٥ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ٢٢٢، والمقفى ٢/١٢٢ ، والتلخيص ورقة ٢٣ .

(١) عبارة التلخيص « واستمر أبو هاشم يحكم بين الناس ويتقوى بالأمير وتحدث مع الأمير فى منع من كان بالجامع العمرى من المالكيين والحنفيين فأرسل صحبته صاحب الشروط فأقام غالبهم منهم : ابن الحداد والطحاوى فى آخرين » . وعبارة المطبوع « وفى ولايته تحدث مع الأميرتكين فيمن بالجامع العمرى فبعث معه صاحب الشروط فأقام من كان بالجامع العمرى من المالكيين والحنفيين إلا القليل منهم ، وهم خمسة .. » .

والمثبت من الأصل ، ش ، ومثله فى ملحق القضاة للكندى ص ٥٤٤ وهو ينقل عن المصنف .

ابن الحداد والطحاوى وعبد الرحمن بن إسحاق ومحمد بن رمضان الزيات وأبو بكر الرازى ، فحقدوا عليه . ثم سئل فى حلقة محمد بن عبد الغنى التى فيها أبو الذكر ، فأذن له إلى أن مات تكين .

ووقعت الفتنة بين ولده محمد بن تكين وبين الوزير محمد بن على المَاذَرَائى . فاجتمع جماعة ممن أهانهم أبو هاشم ، فتكلموا فيه عند الماذرائى . فأرسل إليه فمنعه من الحكم . وكان أبو هاشم أمر أبا بكر محمد بن على العسكرى أن ينظر فى الفروض ، فاستمر بعد منع أبى هاشم على حاله ، وأذن له أن ينظر بين الخصوم ، فنظر أياما ، إلى أن وصل ابن قتيبة .

ولما شغب الجند على محمد بن تكين ، توجهوا إلى دار أبى هاشم ، فنهبوا جميع مافيها ، وأخرجوا منها آلات الملاهى والمسكر ، وكان ذلك لحظية مودعة عنده للأمير . فخاف أبو هاشم على نفسه ففر إلى الرملة فأقام فيها . وكان قد أودع عند بكران بن الصباغ بضعة وثمانين ألف دينار ، فخانه فى أكثرها .

وكان جماعة من المالكيين أرادوا أن يكتبوا عليه محضرا عند العسكرى ، فبلغ ذلك ابن الحداد ، فركب إلى العسكرى فثنى رأيه عن ذلك . وذكر له العسكرى أمورا عملها أبو هاشم معه ومع غيره ، فلم يقبل منه . ولم يزل به حتى رجع عن المساعدة عليه .

وكان يلزم الشهود أن يركبوا معه . فركب يوما فتفقد محمد بن رمضان ، فسأل عنه ، فقيل له : هو حاضر ، ولكنه لم يجد مايركبه . فمشى فالتفت ، فرآه ماشيا فنزل عن بغلته ، وأمره أن يركبها وركب هو بغلة أخرى ، وقال : هذا جزاء من أتانا ماشيا .

وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام : ولى قضاء مصر نحوا من شهرين ، وكان من كبار الشافعية ، وكان جبّارا ظَلُومًا فلم تطل ولايته [١] .

كذا قال . ولو راجع كلام ابن زولاق لأجاد وأفاد . فوصْفُه له بأنه من كبار الشافعية لا سلف له فيه ، وتعليله قصر ولايته بأنه كان جبارا ظَلوما ، ليس بواضح من سيرته التى حررناها .

---

(١) تاريخ الإسلام وفيات سنة ٣٢٥ .

ولما فر إلى الرملة أقام بها خمس سنين ، حتى ملك الإخشيد مصر ، فبعث إليه يستدعيه ، فوجده الرسول قد أصابه الفالج . فقال : قل له ما قال الجاحظ : « ما تصنع بشق مائل ، ولُعاب سائل ، وعقل ذاهل » . ومات بعد ذلك بيسير فى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .

٤٠ – إسماعيل بن اليَسَع بن الربيع أو ابن الربيع بن اليسع الكندى الكوفى الحنفى ، أبو الفضل وأبو عبد الرحمن . كان من أهل الكوفة ، من المائة الثانية . أخذ عن أبى حنيفة . وسمع من محمد بن عمرو بن علقمة وغيره ، روى عنه عبد الله بن وهب وسعيد بن أبى مريم وأبو صالح الحرانى ، وغيرهم .

قال أبو عمر الكندى : كانت ولايته بعناية يعقوب بن داود وزير المهدى . وهو أول كوفى ولى القضاء على رأى أبى حنيفة ، وذلك بعد موت ابن لَهيعة سنة أربع وستين [ومائة] (١) .

وقال سعيد بن أبى مريم : أول من أدخل مذهب أبى حنيفة مصر ، إسماعيل ابن اليسع ، وكانوا لا يعرفونه وكان من خير قضاتنا ، إلا أنه كان مذهبه إبطال الأحباس ، فثقل على أهل مصر وأبغضوه .

وقال يحيى بن بُكير : كان فقيها مأمونا ، وكان يصلى بنا الجُمع ، وعليه كساء مربع من صوف وقطن ، وقَلَنْسُوَة (٢) من خز . وقال خلف بن ربيعة عن أبيه وغير واحد : كان إسماعيل رجلا صالحا ، وكان فى زمان ولايته القضاء ، أميرَ مصر إبراهيمُ بن صالح ، وصاحبَ البريد سراجُ بن خالد ، فأراداه على الحكم لهما بشيء فلم يطعهما ، فاحتالا عليه ، فاستدعاه عُسَامة بن عمرو ، فأطعمه سمكا ، ثم أدخله الحمام فمرض ، فكتبا إلى الخليفة [المهدى] (٣) أن إسماعيل حصل له فالج . فكتب بعود غوث بن سليمان إلى القضاء ، فصرف إسماعيل فى سنة سبع وستين [ومائة] (٤) .

---

٤٠ – أخبـــــاره فى : فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٧٢ ، والولاة والقضاة ٣٧١ ، والجواهر المضيّة فى طبقات الحنفية ٤٣٨/١ ، والمقفى ١١٣/٢ ، والتلخيص ورقة ٢٤ .

(١) من التلخيص والمقفى .

(٢) القلنسوة : لباس للرأس (طاقية – طربوش) تصنع من جلد الماعز أو الصوف أو الحرير ، وربما لبست تحت العمامة (سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ص ٤٤٠)

(٣) من التلخيص والمقفى . (٤) من الولاة والقضاة ٣٧٣

وقال ابن يونس : حدثنا على بن أحمد بن سليمان . حدثنا أحمد بن سعد ابن أبى مريم ، سمعت عمى يقول : قدم علينا إسماعيل بن اليسع الكوفى قاضيا بعد ابن لهيعة ، وكان من خير قضاتنا ، غير أنه كان يذهب إلى قول أبى حنيفة ، ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبى حنيفة ، فذكر الباقى نحوه .

وقال ابن يونس : حدثنى أبى عن جدى ، أنه سمعه يقول : أول عراقى ولى قضاء مصر إسماعيل بن اليسع . فكتب المهدى فى أمره [لأهل مصر] (١) فقالوا : إنا لم ننكر عليه شيئا فى مال ولا دين ، غير أنه أحدث أحكاما لا نعرفها ببلدنا ، فعزله .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن أبيه جاء رجل إلى الليث بن سعد فقال : ماتقول فى رجل قال لرجل يا مأبون يامن ينكح فى دبره ؟ فقال له الليث : ائت القاضى [إسماعيل بن اليسع] فاسأله فقال : [قد] صرت إليه فسألته فقال لى : يقول له مثل ماقال له . فقال الليث سبحان الله وهل يقال هذا ! قال : فكتب الليث [فيه] إلى الخليفة فعزله (٢) .

قال : وجاء الليث إلى إسماعيل بن اليسع فجلس بين يديه ، فقام إسماعيل وأجلّه ، وأمره أن يرتفع ، فقال ماجئت إليك زائرا وإنما جئت إليك مخاصما . قال فى ماذا ؟ قال : فى إبطالك أحباس المسلمين . قد حبّس رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فمن بقى بعد هؤلاء ؟ وقام فكتب إلى المهدى فورد الكتاب بعزله . فأتاه الليث فجلس إلى جنبه ، وقال للقارىء : اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقال له . إسماعيل : يا أبا الحارث وما كنت تصنع بهذا ؟ والله لو أمرتنى بالخروج لخرجت من البلد . فقال له الليث : إنك والله ما علمت ، لَعفيفٌ عن أموال الناس .

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرنى أبى قال : كتب فيه الليث إلى المهدى : « يا أمير المؤمنين إنك وليت علينا رجلا يكيد سنة رسول الله ﷺ بين أظهرنا مع أنا ما علمنا (٣) عليه فى الدينار والدرهم إلا خيرًا ، فكتب بعزله » (٤) .

---

(١) من ط .

(٢) الولاة والقضاة ٣٧١ ومابين الحاصرتين منه .

(٣) فى الأصول « مانقمنا » والمثبت رواية ابن عبد الحكم والكندى .

(٤) فتوح مصر ٢٧٢ .

وّكان ورود الكتاب بعزله في جمادى الأولى سنة سبع وستين ومائة ، وفيه تولية غوث بن سليمان وكانت وفاته في [١] .

* * *

* الأعزّ بن أبى عقيل هو أحمد بن عبد الرحمن تقدم [٢]

٤١ – أوس بن عبد الله بن عَطيَّة بن أوس الحضرمى ابن أخى يونس بن عطية . ويأتى تمام نسبه فى يونس ، وهو من المائة الأولى .

لما ثقل عمه فى الضعف ولاّه عبد العزيز بن مروان القضاء ، وولى عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج الشُّروط ، فأقام أوس فى القضاء شهرين ونصفًا . ثم صرفه عبد العزيز بعد موت عمه . وأضاف القضاء إلى والى الشرطة المذكور . وذلك فى شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين .

ويقال إن يونس كان قد استناب فى مرضه رجلا من تُجيب ، فبلغه أنه قام لرجل فى مجلس الحكم ، فعزله . وقال : ليس على هذا مضى السلف ، وكان أوس المذكور ... [٣] .

* * *

(١) بياض بالأصول والتلخيص .

(٢) مرت ترجمته تحت رقم ٢٠ .

٤١ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٦٤ ، والولاة والقضاة ٣٢٤ .

(٣) بياض بالأصول .

حرف البـاء الموحـدة

٤٢ – بدر الجمالى أمير الجيوش أبو النجم . كان مملوكا لجمال الدولة أبى الحسن على بن عَمَّار [١] صاحب طرابلس ، ملكه وهو صغير ورباه فظهرت عليه النجابة . فلم يزل ينتقل حتى ولى إمرة دمشق من قبل المستنصر العبيدى فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وأربعمائة . وولىّ المستنصر معه الشريفَ ثقة الدولة ذا الجلالتين أبا الحسين يحيى بن زيد الحسينى ناظرا على الأعمال . فباشر بدر الإِمرة سنةً وثلث سنة . ثم خرج منها فى رجب سنة ست وخمسين . ثم أعيد إلى إمرتها فى شعبان سنة ثمان وخمسين ، بعد سنتين فباشرها سنتين . ثم بلغه أن ولده قتل بعسقلان فتوجه من دمشق فى رمضان سنة ستين ، فلما كان بمسجد القدم خارج دمشق ، عمد بعض الجند والعامة إلى قصره فأحرقوه . ولم يزل ينتقل فى الإِمرة من دمشق إلى صور حتى ملكها . وأخرج صاحبها عين الدولة أبا الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبى عقيل ، وكان قاضيها ، فغلب عليها وتولى إمرتها .

ثم أقام بدر بعكا إلى أن تغلب ناصر الدولة ابن حمدان على الأمر بمصر ، ونقصت حرمة الخليفة المستنصر باستبطائه ناصر الدولة ، واستبداده بأحوال المملكة دونه . فشكا المستنصر حاله لبعض من يثق به ، فأشار عليه بمكاتبة بدر وأن يفوض إليه أمر مصر ليكفيه من يعارضه فيها . فكتب إليه كتابا يحثه فيه على القدوم ، وبالغ فى الاستعانة به حتى قال فى ذلك الكتاب :

فإِن كنت مأكولا فكن أنت آكلى   وإِلَّا فـأدركـنـى ولمَّا أُمـزَّقِ

فلما قرأ الكتاب قويت رغبته فى ملك مصر ، فلم يملك نفسه أن صاح : لبيك ، لبيك ، لبيك . وتوجه فى أسرع وقت بعد أن جمع معه عسكرا علم صدق نيَّتهم فى طاعته ، وركب البحر فى وسط الشتاء فى مائة مركب ، فوصلوا سالمين حتى

---

٤٢ – أخباره فى : الإشارة إلى من نال الوزارة ٩٤ ، وذيل تاريخ دمشق ٩١ ، ٩٢ ، وابن ميسر ٥٢ ، والعبر ٣/٣٢٠ ، والوافى بالوفيات ١٠/٩٥ ، واتعاظ الحنفا ٢/٢٦٨ ، والمقفى ٢/ ٣٩٤، والخطط ١/٣٨١ ، والنجوم الزاهرة ٥/١٤١ ، والتلخيص ورقة ٢٤ ، وحسن المحاضرة ٢/ ٢٠٤، والشذرات ٣/٣٨٣ .

(١) عمّار : تحرف فى المطبوعة إلى « عماد » وصوابه فى الأصل ، والتلخيص ومصادر الترجمة .

دخل دمياط . وزعم أهل البحر أنهم لم يعهدوا صحوا متماديا فى كانون الثانى ، وما بعده مدة أربعين يوما ، إلا فى تلك الأيام . وسار فى البر من دمياط إلى ظاهر قليوب . فأمر المستنصر العسكر بتلقيه فتلقوه . فدخل فى جمادى الأولى سنة ست وستين وأربعمائة . فقربه وبالغ فى إكرامه . ولم يكن أحد منهم علم باستدعائه إياه ، وإنما ظنوا أنه قدم زائرا ، فبالغوا فى إكرامه وضيافته . فلما عرف بدر أنه استوفى ضيافة الجميع ، دعاهم إلى دعوة صنعها لهم فلم يتخلف عنه منهم أحد . فقرر مع جماعته أن يوكل كل واحد منهم بأمير من تلك الأمراء ، يُظهر أنه قائم على رأسه لخدمته ، وجعل الأمارة معهم أنه إذا تكامل أكلهم ، ورفع السماط [١] ، وخرج هو إلى قضاء حاجته فى المسترفق ، أن كل من يتوجه إلى قضاء حاجته فى المسترفق يتوجه بمن هو موكّل به معه . فإذا دخل الخلاء قتله ، ويتوجه الذى يليه بعده كذلك . فقتلوا الجميع فى تلك اللحظة من غير أن يشعر الثانى بما جرى للأول . فلما تم له الأمر ، قرّر فى إمرة كل أمير من كان موكّلا به ، حتى فى داره وجواريه وماله . ثم صبّح المستنصر ، فأخبره ، فقرره فى وزارته ، وفوض إليه الأمور كلها ، وعاهده على ذلك . وجعل إليه أمر القضاة والدعاة ، ولقبه السيد الأجل أمير الجيوش كافِلَ قضاة المسلمين ، هادى دعاة أمير المؤمنين ، وصار هو الذى يولى القاضى والداعى فيكون كل منهما نائبا عنه . وكان فيما تضمنه تقليده : « وقد قلدك أمير المؤمنين جوامع تدبيره . وناط بك النظر فى كل ما ولى لسريره » .

وكانت خلعته نظير خلع القضاة بالطرحة . وكانت إذ ذاك تسمى الطيلسان المقوّرمع اللثام والذؤابة التى تسمى الآن العذبة ، وكان إذ ذاك يسمى الحنك [٢] وفى طوقه العقد المنظم بالجوهر . فشرع فى تدبير الأمور ، واستبدبها ، وتجرد أولا لقمع المفسدين إلى أن أبادهم ، وأنشأ دولة جديدة ، واستعاد البلاد التى غلب عليها الولاة والقضاة ؛ وهى عسقلان وصور وطرابلس . وأنشأ داره بحارة برجوان ، وتعرف بدار المظفر . واستدعى بجمع كثير من الأرمن ، فاتخذهم جنده

---

(١) السّماط : المائدة : مايبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الآكلين (زيادة : السلوك ج ١ ص ٣١٩ حاشية ١) .

(٢) كذا فى الأصل بالحاء المهملة وتحتها علامة الإهمال للتأكيد ، وفى ش كذلك ولكن بدون علامة الإهمال . وانظر القلقشندى : صبح للأعشى ٥١٧/٣ ، ونظم الفاطميين ورسومهم لعبد المنعم ماجد ٥٥/٢ .

وقد تحرفت فى القسم المطبوع إلى « الجنك » بالجيم المعجمة .

وخدمه ثم طاف البلاد حتى أزاح عنها المتغلبين من العرب وغيرهم ، فأوقع بهم بالإسكندرية ثم بطوخ وبدمياط ، إلى أن صفت له البلاد . ثم توجه إلى الصعيد الأعلى ، حتى بلغ أسوان ، فقتل كبير الدولة الذى كان يغلب عليها فهزمه وقتله ، وبنى بها مسجد النصر .

واتفق أنه كان له ولد كبير فعصى عليه ، واستولى على الإسكندرية فحاصره حتى أخذه . فلما قبض عليه قتله بيده ، وأباد من أعانه وساعده . وبنى بها الجامع الكبير المعروف بجامع العطارين . وفى أيامه أخِّر باب زويلة إلى حيث هو . وكان قبل ذلك بموضع الغرابليين الآن . وكذا صنع بباب الفتوح ، وضعه حيث هو . وكان قبل ذلك على رأس حارة قراقرش . وبسبب ذلك صار جامع الحاكم داخل البلد ، بعد أن كان خارج بابها .

وكان شديد الهيبة ، مخوف السطوة ، سريع البطش ، وفيه يقول أبو يَعلى ابن الهبَّاريّة [١] فى منظومته التى تعرف بالصادح والباغم :

كان بمصر بَدرُ	له عليها الأمرُ
يَقتلُ كل ساعة	من أهلها جماعة
ويشرب الدماءَ	حتى تُخَال ماءَ
أصلحها بسيفه	وجوره وحيفهِ
جزاء كلُّ فعل	لديه سوءُ القتل
لما عصاه ولدُه	وبان منه نكدُه
أرداه حَتْفًا بيده	ثم رَمَى بجسده
فغضب المستنصرُ	وقال هذا مُنكَرُ
فقال لو عصانى	قلبى فى جثمانى
[ثم غزا لواته	إذا ظنهم حماته]
فحين قيدَ الأسرى	قال اقتلوهم صبرا
عشرون ألفا كانوا	حتى جرى الميدان
فى النيل من دمائهم	ولج فى فنائهم

---

(١) ابن الهبَّاريّة توفى سنة ٥٠٩ ، النجوم ٢١٠/٥ . والمنظومة نشرها عزت العطار – القاهرة ١٩٣٦ .

وهو على ظهر الفَرَسْ　　كضَيْغَم إذا افترَسْ [١]

وكان بدر جوادا يسمع المديح ويثيب عليه ، حتى قيل إن احتياجه فى كل شهر من السكر كان مائة قنطار بالرطل الشامى .

وكان من تدبيره أنه عمد إلى مصر بعد الغلاء المفرط ، فنادى بإباحة الزرع لمن زرع وبذر ، بغير خَراج ، ثلاث سنين . فكثر الزراع لرغبتهم فى عدم وزن الخراج . فما مضى الثلاث حتى استغنوا . فوضع الخراج فى الرابعة . واقتصر فيما يقال على جباية النصف ، وسمح للزارع بالنصف ، ثم صار بعد ذلك يستوفى الخراج ، بعد أن عُمِّرت الأرض كلها .

وكان من مكارمه ما ذكره [ابن ميسر] فى ترجمة علقمة بن عبد الرزاق العُلَيْمى أنه وفد عليه ، فوجد أشراف الناس وأكابرهم على بابه ، فلم يتيسر له الوصول إليه ، إلى أن اتفق أنه خرج يوما يريد الصيد ، فوقف له على تل . فلما اجتاز به أشار إليه بورقة فى يده ، وصاح بأعلى صوته :

نحن التجارُ وهذه أعلاقُنا　　دُرٌّ وجود يمينك المبتاعُ
قَلِّب وفتِّشها بسمعك إنما　　هى جوهرٌ تختاره الأَسماعُ
كسَدت علينا بالشآم وكلما　　قل النَّفاقُ تعطل الصنَّاعُ
[فأتاك يحملها إليك تجارها　　ومطيّها الآمال والأطماعُ
حتى أنَاخُوها ببابك والرجا　　من دونك السِّمسارُ والبَيَّاعُ
فوهبت مالم يعطه فى دهره　　هرِمٌ ولا كعبٌ ولا القعقاع
وسَبقتَ هذا الناسَ فى طلب العلا　　والناسُ بعدك كلهم أتباعُ] [٢]
يا بدرُ أُقسم لَوْ بِكَ اعتصم الوَرَى　　ولجوا إليك جميعُهم ماضاعوا

قال : فلما شرع فى الإنشاد ، أمسك عنان فرسه ، فلما فرغ كان فى يده بازىٌّ ، فدفعه لبعض أتباعه وجعل يستعيد الأبيات . فأمر بإحضاره مجلسه . فلما دخل عليه قال مَن أحبنى فَلْيخْلَع عليه ، فما توجه من حضرته إلا بسبعين حملا ، وأجازه من ماله بعشرة آلاف [درهم] [٣] .

---

(١) المقفى ٢/٤٠٠ وما بين الحاصرتين منه .

(٢) ابن ميسر ٥٣ - ٥٤ ومابين الحاصرتين منه ومثله لدى المقريزى فى المقفى ٢/٤٠١ .

(٣) من ابن ميسر ٥٤ .

وهو أول من ولى الوزارة والقضاء من ذوى السيوف ، وأول من أقام للأرمن دولة بالديار المصرية . وكان الذى فى القضاء ، لما ولى بدرٌ الجمالى القاهرةَ ، الحسنَ ابن أبى كُدَيْنه كما سيأتى فى ترجمته . فسيَّره بدر الجمالى إلى دمياط فقتل بها ، وقتل معه ولده .

وكان القضاء قبل هذه السنة قد صار مبتذلا مهانا جدا ، حتى كان يقول ... [1] حدثونا لم فصل ... [1] بحيث إن ابن أبى كدينة وكذا الوزير هذا ، ولى القضاء والوزارة فى مدة عشر سنين ثلاث عشرة دفعة ، منها فى سنة تسع وخمسين خاصة ، خمس مرات . فلما ولى بدر استناب عبد الحاكم بن وهيب المليجى ، ثم صرفه وقرر جلال الملك ابنَ عبد الكريم الفارقى .

وذكر ياقوت فى معجم الأدباء فى ترجمة أسعد بن مهذب ، ابن أبى المليح مَمَّاتى الكاتب الشاعر عن جمال الدين القفطى ، قال : بلغنى أن بعض تجار الهند قدم إلى مصر ، ومعه سمكة مصنوعة من عنبر ، قد تأنق فيها ، فعرضها على بدر الجمالى ، فسامها منه . فقال لا أنقصها على ألف دينار ، فاستغلاها فردها على صاحبها ، فسأله أبو المليح فقال له وكان حينئذ كاتبا تحت يد كاتب الجيش ، بباب بدر أمير الجيوش : كم سمت فيها ؟ قال : ألف دينار . فدفع له الألف دينار وأخذها . فلما كان بعد مدة كان أبو المليح فى داره يوم بطالة ، فشرب ، فقال لمن عنده : قد اشتريت سمكة ، فأحضروا لى المقلى والنار . فأحضروا له مقلى من حديد وفحما ، فأخرج تلك السمكة فوضعها فوق ذلك الفحم بعد أن أطلقت فيه النار . ففاحت روائحها ، وتزايدات حتى امتلأت بيوت الجيران . واتصل ذلك ببدر الجمالى وهو فى دار له على النيل ، فخشى أن تكون خزائنه احترقت ، فتفقدها فوجدها سالمة . فقال : اكشفوا عن هذا الدخان من أين يأتى ؟ فتتبعوه فوجدوه من بيت أبى المليح . فأخبروه الخبر . فاستكشف عن حقيقة الخبر حتى عرفها .

فلما دخل أبو المليح الديوان على عادته استدعى به ، فقال له وهو مغضب : ويحك أنا أستعظم شراء سمكة عنبر بألف دينار وأنا ملك مصر ، فأتركها استكثاراً لثمنها ، تشتريها أنت ! ثم لا يقنعك حتى تقليها فى النار ! فتذهب فى ساعة واحدة ؟ . ما سمحت بهذه إلا وقد نقلت أموال بيت المال إلى دارك ! فقال :

---

(١) بياض بالأصول فى الموضعين .

لا والله مافعلت هذا إلا غَيرة على الملك ، فإنك اليوم سلطان نصف الدنيا ، وهذه السمكة لا يشتريها إلا ملك ، فخفت أن يقال إنك استعظمتها فتركتها ، فأردت أن يقال إنك إنما تركتها احتقارا لها ، لأن كاتبا نصرانيا عند كاتب من الكتاب ببابك اشتراها وأحرقها ، فيشيع ذلك فيعظم قدر ملكك بين الملوك ، فأعجبه ذلك . وأمر له بضعف ثمنها وزاد فى أرزاقه (١) .

٤٣ – بدر بن بدر بن عالى وقيل ابن عبد الله بن عالى [أبو النجم] الخوَافى [من المائة الخامسة] أصله من خَوَاف بلدة بالمشرق ، ولى القضاء بالديار المصرية بعد صرف حسين بن يوسف الرصافى [فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة] فلم تطل مدة ولايته حتى صرف [فى السنة المذكورة] واستقر نعمة ابن بشير النابلسى (٢) .

٤٤ – بدر بن عبد الله بن عالى ، وقيل هو بدر بن عالى والد المذكور قبله ، وهو قول ابن ميسر ، وهو مقتضى قول ابن دانيال :

ثم ابن بدر وأبو الفضل (٣) قضى

ولى بعد حسين بن يوسف الرصافى (٤) .

وقرأت بخط الحافظ قطب الدين : بدر بن عالى بن نصير ذكر فى قضاة مصر بعد عبد الله بن مكرم ، وذكر أيضا قبل مجلى بن جميع الأرسوفى . ثم قال ولم أرَ من ذكره غير ابن دانيال ، كذا قال . وقد ذكره ابن ميسر ، لكن سمى أباه بدرا (٥) ورأيت فى رجز القاضى بدرِ الدين بن جماعة من نظمه ، مايقتضى أن بدر بن عالى ولى القضاء ، وكذا ولده بدر بن بدر .

---

(١) راجع ياقوت : إرشاد الأريب ٢/٢٤٤ – ٢٤٦ .

٤٣ – أخباره فى : ابن ميسر ٦٩ ، والتلخيص ورقة ٢٥ ، وحسن المحاضرة ٢/١٥١ .

(٢) التلخيص ورقة ٢٥ وما بين الحاصرتين منه .

٤٤ – أخباره فى : ابن ميسر ١٤٥ ، والتلخيص ورقة ٢٥ .

(٣) لم يقصد ابن دانيال بقوله « ثم ابن بدر الخ » بدر بن عالى هذا وإنما عنى به بدر بن بدر « الخوافى » فاستشهاد ابن حجر بابن دانيال ليس هذا موضعه ، وإنما موضع الاستشهاد قول ابن دانيال « وابن مكرم ونجل عالى » حاشية ١ ص ١٣٨ من المطبوعة .

(٤) الذى ولى بعد حسين بن يوسف الرصافى « هو أبو النجم بدر بن بدر الخوافى » نفس المرجع .

(٥) الذى فى ابن ميسر « بدر بن عالى بن نصير » .

ويؤخذ [١] من هذا أن بدر بن عالى ولى القضاء بعد عبد الله بن مكرم ، ثم وليه مرة ثانية بعد الرصافى ويلى بعده ابنه بدر بن بدر ، ولى بعده وأنه ولى مرة أخرى قبل مجلى ولم أعرف من حال بدر بن عالى ولا ابنه شيئا .

٤٥ – بُشَيْر بن النَّضْر بن بشير بن عمرو بن يزيد بن ملحة بن عمرو بن بكر المُزَنِىّ ، لوالده إدراك ، فإنه شهد فتح مصر واختطّ بها ، وولاه – أعنى بشيرا – عبدُ العزيز بن مروان القضاء لما مات عابس ، وذلك فى سنة ثمان وستين . ومات بعد مضى سنة واحدة وذكره سعيد بن عُفير فى الأخبار . وقال خلف بن ربيعة عن أبيه عن ابن لهيعة : وليها بشير بن النضر . قيل ما لبث أن مات . قال ربيعة : فسألت أهله فقالوا : مات سنة تسع وستين أو فى سنة سبعين . وذكر أبو عمر الكندى من طريق جعفر بن ربيعة أن بشير بن النضر [المزنى] وكان قاضيا قبل ابن حُجَيْرة [فى زمن عبد العزيز] قال فى قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ قال : الوارث : الصبى [٢] .

---

(١) هذا الاستنتاج غير صحيح ، والنص مضطرب ، ومصدر اضطرابه هو التشابه فى الاسم والكنية ، فقد اشتبه على المؤلف بدر بن بدر الخوافى ببدر بن عالى بن نصير . وربما دفع إلى هذا اللبس اتفاقهما فى الكنية ، فكلاهما يكنى أبا النجم . ومما يؤيد ذلك أن ولاية بدر بن بدر كانت فى سنة ٤٩٥ هـ وولاية بدر بن عالى كانت فى سنة ٥٤٧ هـ فبينهما اثنتان وخمسون سنة وهى مدة يبعد أن تقع بين ولايتين لشخص واحد كما يبعد أن يكون الابن سابقا لولاية أبيه فى القضاء بهذه المدة .

هذا وقد تنبه لذلك سبط ابن حجر فنبه عليه فى ترجمته لبدر بن عبد الله هذا حيث أوردها على النحو التالى : « بدر بن عبد الله بن عالى وقيل هو بدر بن عالى والد المذكور قبله إلى آخره . قلت : الصواب أنه بدر بن عالى بن نصير الآتى بعده وليس هو بأب للخوافى المتقدم ، فإن ولاية ابن نصير متأخرة عن ولاية الخوافى اثنتين وخمسين سنة . وإذا تأمل البصير يتحقق أن الصواب ماحررناه ، وأن شيخنا رحمه الله تعالى لم يحرر هذا الكتاب . فهذا الموضع من المواضع التى قلد فيها بعض من صنف فى القضاة ولم يحررها ، وفوق كل ذى علم عليم .

بدر بن عالى بن نصير من المائة الخامسة .

قرره الوزير العادل ابن السلار فى القضاء بعد صرف عبد المحسن بن محمد بن مكرم فى سنة ٥٤٧ هـ ، وصرف فى السنة عن قرب واستقر بعده مجلى بن جميع بن نجا الأرسوفى ويؤيد هذا قول ابن دانيال :

وابـن مـكـرم ونجـل عـالـى ثم ضياء الدين ذو الأفضال

فابن مكرم هو عبد المحسن . ونجل عالى هو بدر . وضياء الدين هو ابن كامل .

وهذه الترجمة حررتها من خط شيخنا المقريزى مما اختصره من الجزء الثانى من تاريخ مصر تأليف محمد بن على بن يوسف بن جلب راغب المعروف بابن ميسر ، رحمهم الله تعالى » .

٤٥ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٦٢ ، والكندى ٣١٣ ، والتلخيص ورقة ٢٥ ، وحسن المحاضرة ٢/ ١٣٧ .

(٢) الكندى ٣١٤ ومابين الحاصرتين منه . والآية فى سورة البقرة رقم ٢٣٣ .

وجمع لبشير بين القضاء والقصص وبيت المال . وكان رزقه فى كل سنة ألفَ دينار . وذلك أنه كان له على القضاء مائتا دينار ، وعلى القصص مثلها ، وعلى بيت المال مثلها ، وفى العطاء ، مثلها ، وفى الجوائز مثلها ، فلا يحول الحول وعنده منها شىء [(١)] . وكان يقتدى به لورعه . وكانوا يهدون له فى الأعياد وفى المواسم ، فلا يقبل لأحد شيئا . وكان شديد التواضع .

٤٦ – بَكَّار بن قُتَيْبَة بن عُبَيْد الله بن أبى بَرْذَعة بن عُبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبى بكرة ، أبو بكرة ، الثقفى ثم البكراوى . كذا نسبة ابنُ عساكر ، وساق نسبه من عند أبى عمر الكندى ، فأسقط عبيد الله بين قتيبة ، وأبى برذعة ، وعبيد الله بين أبى برذعة ، وبشير بن عبيد الله ، وكذا فى تاريخ أبى جعفر الطحاوى . وأما ابن يونس فأسقط عبيد الله الأول وأثبت الثانى وهو المعتمد .

وفى سير النبلاء للذهبى : بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله ، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وهو حنفى . أخذ الشروط والفقه عن هلال بن يحيى الرأى ، وعن عيسى بن أبان ، وطلب الحديث فأكثر عن أبى داود الطيالسى ، ويزيد بن هارون ، وصفوان بن عيسى ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، ومؤمل بن إسماعيل وغيرهم من مشايخ البصرة ، كأبى أحمد الزبيرى ، وعبد الله بن بكر ، وعفان ، وحسين بن حفص الأصبهانى ، وإبراهيم بن أبى الوزير ، وحبان بن هلال ، وأبى عاصم ، وعثمان بن الهيثم ، وسعيد بن عامر [الضَّبْعى] [(٢)] ، ويحيى بن حماد ، ومكى بن إبراهيم ، وعبد الله بن رجاء ، وروح بن عبادة ، وأبى الوليد الطيالسى ، وأبى عامر العَقَدى ، ويعقوب بن إسحاق ، ويحيى بن يونس ، وحسين بن مهدى ، وقريش بن أنس فى آخرين .

---

(١) هذا الخبر خاص بعبد الرحمن بن حجيرة كما أورده الكندى فى ترجمته ص ٣١٧ وإيراده هنا لبشير – فى الأصل ش ، والتلخيص – سهو .

٤٦ – أخباره فى : فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٧٦ ، والولاة والقضاة ٤٧٦ ، والأنساب ٢/ ٤٧٤، واللباب ١٦٩/١ ، ووفيات الأعيان ٢٧٩/١ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٣٧/٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٢٧٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٩/١٢ ، والعبر ٤٤/٢ ، والوافى بالوفيات ١٨٥/١٠ ، وتاريخ ابن كثير ١١/ ٤٨، والمقفى ٤٤٢/٢ ، وطبقات الأولياء ١١٩ ، والنجوم الزاهرة ٦٨/٣ ، والتلخيص ورقة ٢٦، وحسن المحاضرة ٤٦٣/١ ، وشذرات الذهب ١٥٨/٢ .

(٢) من سير أعلام النبلاء ٥٩٩/١٢ .

وذكر ابن عساكر فى الرواة عنه ، ولده بكر بن بكّار ، وفيه نظر ، لأنه سيأتى فى قضيته مع موسى بن عبد الرحمن أنه قال : مانكحت قط . روى عنه أبو داود السجستانى خارج السنن ، وابن خزيمة ، وأبو عوانة فى صحيحيهما ، ويحيى بن محمد بن صاعد ، وابن جَوْصَا ، وأحمد بن عبد الله الناقد . والحسن بن محمد ابن النعمان ، ومحمد بن محمد بن أبى حذيفة الدمشقى ، وأكثر عنه الطحاوى جدا ، وروى عنه أيضا أحمد بن سليمان بن حَذْلَم الدمشقى ، وأبو الميمون عبد الرحمن البجلى ، ومحمد بن العباس بن زِيَرْك وصاعد بن عبد الرحمن البَجَلى ، والحسن بن حبيب الحَصَائِرِىّ ، وعلى بن الحسين بن محمد بن النضر ، وأحمد ابن محمد بن بشر وأحمد بن محمد بن فضالة ، وأبو الحسين محمد بن على بن أبى الحديد ، وجعفر بن محمد بن موسى ، وإبراهيم بن إسحاق الصَّرَفَنْدِىّ ، وأبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المدينى ، وأبو العباس محمد بن يعقوب الأصم . وهذان خاتمة أصحابه .

وكان له اتساع فى الفقه والحديث . قال أبو بكر ابن المقرىء فى فوائده : سمعت محمد بن بكر الشَّعْرَانِىّ [بالقدس] يقول : سمعت أحمد بن سهل الهروى يقول : كنت ألازم غريما لى إلى بعد العشاء الآخرة ، أو نحو هذا . قال : وكنت ساكنا فى جوار بكار بن قتيبة ، فانصرفت [بعد العشاء] إلى منزلى فإذا هو يقرأ ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآية . فوقفت أتسمَّع عليه طويلا ، ثم انصرفت فقمت فى السَّحَر على أن أصير إلى منزل الغريم ، فإذا هو يقرأ هذه الآية يرددها [ويبكى] فعلمت أنه كان يقرؤها من أول الليل [١] .

وفى فوائد المشرف بن على التَّمَّار من رواية أحمد بن سعيد ، سمعت سعيد ابن عثمانَ يقول : سمعت بكار بن قتيبة يقول :

لنفسىَ أبكى لستُ أبكى لغيرها لعَيْبِىَ فى نفسى عن الناس شاغل

وقال أبو عمر الكندى : قال محمد بن الربيع الجيزى : ولى من قبل المتوكل ، فدخلها يوم الجمعة لثمان ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين . ويقال إنه لقى ، وهو قاصدٌ مصر ، محمد بن أبى الليث بالجفار وهو الرمل الذى بين غزَّة والعَريش راجعًا إلى العراق مصروفا ، فقال له بكار : أنا رجل

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦٠٠/١٢ وما بين الحاصرتين منه . والآية من سورة ص رقم ٢٦

غَريب وأنت رجل قد عرفت البلد ، فدلَّني على من أُشاوره وأسكنُ إليه ، فقال له : عليك برجلين أحدهما عاقل ، وهو يونس بن عبد الأعلى ، فإنني سعيت فى سفك دمه ، وقدر عليَّ فحقَن دمي . والآخر موسى بن عبد الرحمن بن القاسم فإنه زاهد . قال : فصفهما لى ، فوصفهما له . فلما دخل بكار مصر ودخل الناس رأى شيخا بالوصف الذى وُصِفَ له به يونس بن عبد الأعلى فظن أنه هو فأكرمه . فبينما هو فى الحديث معه إذ قيل : جاء يونس بن عبد الأعلى فأعرض عن الرجل وتلَقَّى يونسَ فأكرمَه ، وأتاه موسى بن عبد الرحمن فأعظَمه واستشاره وأخذ برأيه . وحمل يونس بكارا على فسخ قضية الحارث بن مسكين فى دار الفيل ففعل .

واشتهى بكار أن يرى الحارث بن مسكين فعُرِّف بزمانته فركب إليه ، وسلم عليه فى داره بسوق وردان . فاتفق أن بكارا قال لموسى بن عبد الرحمن بعد ما تخصص به : يا أبا هارون من أين المعيشة ؟ قال : من وقف أبى ، قال : يكفيك ؟ قال قد تكَفَّيت به . وقد سأل القاضى ، فأسأل ؟ قال : سل . قال : هل ركب القاضى دينٌ بالبصرة لم يجد له وفاء حتى تولى القضاء ؟ قال : لا ، قال : فرزق ولدا أحوجه إلى ذلك ؟ قال : لا . قال فعيال؟ قال ما نكحت قط . [وما عندى سوى غلامى] قال : فأجبره السلطان [على القضاء] وخوفه ؟ قال : لا ، قال : فضربت آباط الإبل من البصرة إلى مصر ، لغير حاجة [إلا لتلى الدماء والفروج ؟] لله عليَّ أن دخلت عليك أبدا . فقال : أقِلنى [يا أبا هارون] ، قال : أنت ابتدأت [بمسألتى] ثم انصرف عنه فلم يعد إليه (١) .

وقد استبعد صاحبنا جمال الدين [البشبيشى] صحة هذه الحكاية من جهة أن ابن أبى الليث كان حينئذ محبوسا بالعراق ، لأن خروجه من مصر كان فى سنة إحدى وأربعين قبل مجىء بكار بخمس سنين .

وأجرى المتوكل على بكار فى الشهر مائة وثمانية وستين دينارا . فلم تزل تجرى عليه طول حياته .

قلت : وهى على حساب خمسة ونصف وثمن كل يوم ، فلعلها كانت ستة فحط الكُتَّاب منها نقص الأهلة .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦٠١/١٢ ومابين الحاصرتين منه .

وكان بكار عارفا بالفقه كثير البكاء والتلاوة . وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض من تقدم إليه وما حكم به على نفسه . وكان يكثر الوعظ للخصوم ولا سيما عند اليمين . وكان يحاسب أمناءَه فى كل وقت ، ويسأل عن الشهود .

وكان إبراهيم بن أبى أيوب يكتب للحارث بن مسكين ، فلما دخل بكار مصر حضر إليه وكان ذكر عنده بسوء ، فقال له : انصرف فلا حاجة لنا بك . فخرج فرآه أهل الخصومات الذين بباب بكار ، فثاروا عليه ومزقوا ثيابه وضربوه ، فقيل لبكار إن لم تُدْركه قُتِل ، فقام فنادى : كفوا فقد أشركناه فى الكتابة مع كاتبنا . فرجع الذين وثبوا عليه ، ينفضون ثيابه ويعتذرون إليه . ولولا هذه الحيلة من بكار كان إبراهيم قتل ، ثم لم يستعمله بكار .

ولما أمر المتوكل ببناء المقياس فى الجزيرة كتب إلى بكار أن يندب إلى المقياس أمينا ، فاختار لذلك أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب فاستمر ذلك فى ولده ، وذلك فى سنة سبع وأربعين ومائتين . وكان الذى يتولى أمر المقياس النصارى ، فأمره المتوكل ألا يوليه إلا مسلما يختاره . ذكر ذلك ابن زولاق .

وذكر أبو عمر الكندى أن كتاب المتوكل بذلك ، ورد على يزيد أمير مصر ، فأقام أبا الرداد المعلِّم، وأجرى عليه ابن وهب صاحب الخراج كل شهر ستة دنانير . وكانت وفاة أبى الرداد المذكور فى سنة ست وثمانين ومائتين .

ودخل أبو إبراهيم المُزَنِىُّ علَى بكار فى شهادة ، ولم يكن رآه قبلها لاشتغال المزنى بنفسه ، وإنما اضطر إلى أداء الشهادة . فلما أداها قال له : تَسَمَّ ، فقال : إسماعيل بن يحيى المُزنى ، قال : صاحبُ الشافعى ؟ قال : نعم . فاستدعى من شهد عنده أنه هو ، فقبل شهادته . قال الطحاوى : ما أدرى كم كان يجىء أحمد بن طولون إلى بكار وهو على الحديث ، فما يشعر به بكار إلا وهو جالس إلى جنبه ، فيقول : ماهذا أيها الأمير ؟ هلا تركتنى حتى أقضى حقك ! أحسن الله مجازاتك .

وقال أبو حاتم ابن أخى بكار : قدم على بكّارٍ رجلٌ ، من أهل البصرة ، ذكر أنه كان رفيقه فى المكتب ، فأكرمه جدا ، ثم احتاج إلى شهادة فشهد مع رجل مصرى عند بكار ، فتوقف عن الحكم ، فظن أهل مصر أنه لأجل المصرى ، فسئل فى خلوة عن ذلك ، فقال : المصرى على عدالته ولكن السبب البصرى ، وذكر منه أمراً رآه منه فى الصغر ، قال : لا تطيب نفسى إذا ذكرت ذلك أن أقبل

شهادته . وذكر أنه أكل معه أرزا فى سمن [وعسل] فنفد العسل الذى من ناحية بكار ، ففتح من جهة صاحبه حتى جرى العسل ، فقال له ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾[1] فقال له بكار : أتهزأ بالقرآن فى مثل هذا ! فبقيت فى نفسه عليه .

ومات رجل من المتقبلين وعليه مال للأمير وله أطفال ، فطلب عاملُ الخراج من أحمدَ [بن طولون] أن يأمر القاضىَ ببيع داره فيما عليه ، فأرسل ابن طولون إلى بكار فى ذلك ، فقال : حتى يثبت عليه الدين ، فأثبتوه وسألوه البيع ، فقال : حتى يثبت عندى أنه ملكه ، فأثبتوه ثم سألوه البيع ، فقال : حتى يحلف من له الدَّين ، فحلف ابن طولون ، فقال بكار : أما الآن فقد أمرت بالبيع .

ومات آخر وعليه مال ، وله دار حُبس ، فقال عامل الخراج لأحمد : إن بكارا يرى بيع الحبس . فسأله ففعل كما فعل فى المرة الأولى . فلما ثبت الدَّين ، وثبت وضع يده عليه ، وأنه حبُس ، قال ابن طولون لبكار : مُر ببيعه على مذهبك . فسكت ساعة ، فعاوَده ، فقال : أيها الأمير إنك قد بنيت المسجد الجامع ، والمارستان ، والسقاية والصهريج ، وحبست على ذلك ماشاء الله ، فلا تجعل لغيرك على أحباسك سبيلا . فسكت أحمد .

وكان بكار فى غاية العفاف والسلامة . واتفق أن دخل عليه بعض أمنائه وهو مخرّق الثياب . فقال : بعثتنى أحفظ تركة فلان فصنع بى جاره هذا ، فقال : أحضروه : فأحضره الأعوان ، فقال له بكار : أنت صنعتَ هذا بأمينى ؟ قال : نعم . فقال خذوه ، فأخذه الأعوان فسقط ميتا ، فدهش بكار . فقال له أمناء القاضى : هذا عَمِلَه اليوم ، مات مرتين ، فاستوى الرجل جالسا ، فقال كذبوا والله ما مِتُّ إلا الساعَة ورقد . فجعل بكار يرشُّ عليه المَاوَرد ويُشِمُّه الكافور ويَرْفُق به ، ويعِده إلى أن قام فصرفه . وأقبل على أعوانه ، فقال هددتموه وجررتموه فلو وافق أجله .

وكان ابن طولون إذا حضر جنازة لا يصلى عليها غيرهُ ، إلا أن يكون بكار حاضرا . ولما مات يحيى بن القاسم العلوى كانت جنازته حافلة ، فحضر ابن طولون وبكار ، بعد أن صلى الناس على الجنازة فقال ابن طولون : حطوا النعش ، وقال لبكار : تقدم فصل عليه . فقال له كم أكبّر ؟ قال : خمسا ، فتقدم بكار فصلى عليه وكبر خمسا ، وأعاد أكثر الناس الصلاة عليه مع بكار .

---

(١) الآية ٧١ من سورة الكهف .

وقدم قوم من أصحاب الحديث ليسمعوا من بكار فقال : من أى البلاد أنتم ؟ قالوا : من الرملة . قال : ما حال قاضيكم ، قالوا : عفيف ، فقال بكار : إنا لله ، يقال قاض عفيف ! فسدت الدنيا .

وكان بكار عثمانيا ، فتظلّم إليه رجل فجعل ينادى : ذهب الإِسلام ! فقال له بكار : ياهذا نُحر عثمان ، فما ذهب الإِسلام ، يذهب بسببك ؟! . فلما وقع بينه وبين ابن طولون بكّته بها ابن طباطبا النقيب .

وقال الطحاوى : جاء رجل إلى أبى جعفر محمد بن العباس التل الفقيه فقال له : فى يدى دار لرجل غائب وإنى أريد إخراجها من يدى ، فقال له : صِرْ إلى القاضى فسلِّمها له . فمضى وعاد ، فقال : قلت له ، فقال : أخرجوه ، فقال له التل : صدق ، عُد إليه واذكر له موضعها وحدودها ففعل ، فقال : أخرجوه ، فقال له التل : صدق ، عُد إليه وسَمِّ له اسمَ صاحبها وأنه غائب ، فقال أخرجوه ، فقال التل : صدق ، عُد إليه واذكر له الموضع الذى هو غائب فيه ، فقال : أخرجوه . فقال التل : صدق : عُد إليه واذكر أنه لا ملك لك عليها ، ولا على شىء منها بسبب من الأسباب . فقال : أخرجوه فقال التل : صدق . عُد إليه وقل له وأنا عاجز عن حفظها ، فمضى ثم عاد فقال : عرفته ذلك . فقال : اكتبوا عليه بما ذكر كتابا وأعطوه نسخته ، واقبضوا الدار وأقيموا لها أمينا ، حتى يحضر صاحبها ، فقال له التل : ابتلِيتَ بقاضٍ فقيه .

قلت : والتل هذا يسمى محمد بن العباس بصرى سكن مصر ، ومات فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

وقال بكار يوما فى مجلسه : ما حللتُ سراويلى على حلال قط ، فقال له رجل ولا حرام ؟ فقال : والحرام يذكر ! وقال أبو مسعود الأسد : كنت أتردد أنا وأخى إلى بكار بسبب أحباسنا ، فجئت يوما فصعدت إلى الدرجة ، فسمعته يخاطب وكيلاً له ويقول له بعثتك لتزوج امرأة فتزوجتَها أنت ! وهو يعتذر ، وبكار يوبخه ، فلما قضى كلامه نزل ، فعرفته وإذا هو من شهوده .

وكان الحسنُ بن محمد بن سنان ابن أخى يزيد بن سنان من وجوه المصريين ، وكان يريد من بكار أن يقبل شهادته ، فلم يفعل ، فصعدت أنا إلى بكار فقال : متى جئت ؟ قلت : حين كنت تعاتب فلانا ، فقال : خذ هذين الدينارين واكتم ما سمعتَ منى ، فقلت : أفعل . ثم نزلت من عنده إلى الحسن

ابن محمد فقلت له : أريد عمامة وطيلسانا وأحدثك حديثا ، فأخرج إلىَّ عمامة ، وثوبا زهريا فحدثته ، فركب من ساعته فلم يرجع حتى طاف على وجوه المصريين . فبلغ ذلك بكارا فأرسل إلىَّ فقال : أعرَّفتَ أحداً ما سمعتَ ؟ قلت : لا أفشى سرّ القاضى ، قال : فمن أين بلغ الخبر الحسن بن محمد ؟ قلت : قد قيل إن الجن تَبول فى الماء فلا يشرب أحد من ذلك الماء إلا علم بذلك الخبر فقال بكّار : فقد قيل . انصرف فى حفظ الله . قال : وكان الحسن بن محمد أمينًا عند القضاة .

وكانت ودائع بكار وغيره عنده وعند زوجته فاطمةَ بنت يزيد بن سنان ، وعاش الحسن بن محمد إلى سنة تسعٍ وتسعين ومائتين .

وقال ابن زولاق حدثنى عبيد الله بن عبد الكريم قال : كان بكار يشتهى أن يسمع كلام المُزنى ، فاجتمعا يوما فى جنازة ، فأشار بكار إلى أبى جعفر التل ، أن يسأل المزنى عن مسألة ، فقال التل : ما رأيت أعجب من أصحابنا الشافعيين ، لهم أحاديث فى تحريم قليل النبيذ ، ولنا أحاديث فى تحليله ، فمن جعلهم أولى بأحاديثهم منا بأحاديثنا ؟ فقال المزنى . ليس يخلو أن تكون أحاديثُكم قبل أحاديثنا أو بعدها ، فإن كانت قبلها ، فهكذا نقول إنها كانت محلَّلة ثم حرِّمت ، فما نحتاج إلى أحاديثكم . وإن كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا فهذا لا يقوله أحد ؛ إنها كانت حلالا ثم صارت محرَّمة ثم حلِّلت . فقال بكار سبحان الله ! إن يكن كلام أدق من الشعر فهو هذا ، واتفق فراغهم ، فصاح المنادى انصرفوا .

قال عبيد الله بن عبد الكريم : وكان بكار يخالف أصحابه فى تحليل قليل النبيذ ، ويذهب إلى تحريمه . وعاتب أبا جعفرٍ التل صاحبَه على الشرب ، قال : وكان بكار فى غاية المعرفة بالقضاء ، فاحتاج مرة إلى قبول شهادة رجل فسأل عنه فقيل له : مايعرف حالَه إلا ابنا الخلال الشافعيان ، وكانا من جلساء المزنى فأرسل إليهما ، فسألهما فقالا : عامَلْناه وأوفانا . فقال لهما بكار : عاملكما وأوفاكما وأعفاكما ؟ فقالا : لا ، ترددنا إليه . فقال : وكان قادرا على الوفاء ؟ قالا نعم . قال : فوقف عن قبول شهادته . قال : وكان فى مجلس ابن طولون ، فتخاصم رجلان فقال له احكم بينهما ، فنظر فى القضية وتوجهت اليمين على أحدهما ، فاستحلفه . فلما فرغ ، قال له الخصم : استحلفه أيها القاضى برأس الأمير ، فقال

بكار : ياهذا قد حلف بالله ، أعظم من الأمير . فقال : بل استحلِفه برأس الأمير ، فقال له بكار ، تحلف برأسه ؟ قال : لا ، فقال له بكار : ياعدو الله ، تحلف بالله خالق السموات والأرض ، وتمتنع أن تحلف برأس مخلوق مثلك ! قال : فحظى ذلك الرجل بعد ذلك عند أحمد بن طولون .

قال ابن زولاق : كان لبكار اتساعٌ فى العلم والمناظرة ، ولما رأى مختصر المزنى وما فيه من الرد على أبى حنيفة شرع هو فى الرد على الشافعى ، فقال لشاهدَين من شهوده ، اذهبا إلى المزنى فقولا له : سمعتَ الشافعى يقول ما فى هذا الكتاب ؟ . فمضيا : وسمعا المختصر كلَّه من المزنى ، وسألاه : أسمعتَ الشافعى يقول هذا ؟ قال نعم . فعادا إلى بكار فأخبراه بذلك ، فقال : الآن استقام لنا أن نقول : قال الشافعى . ثم صنّف الرد المذكور .

ولما غضب أحمدُ بن طولون على بكّار سجنه ، وكان السبب فى ذلك أنه لما خرج إلى قتال الموفق ، بسبب العهد حين ضيق الموفق ، وهو ولى العهد ، على أخيه المعتمد بذلك ، وهو الخليفة حينئذ ، حتى إنه لم يبق للمعتمد إلا الاسم ، ضاق المعتمد بذلك ، فكاتب أمراء الأطراف فوافقه أحمد بن طولون ، وواعده أنه يحضر إليه ويحمله معه إلى مصر ، ويجعلها دار الخلافة ، ويذب عنه من يخالفه فى ذلك . فتهيأ المعتمد لذلك ، واهتم أحمد بأمره . فبلغ الموفق فنصب لأحمد الحرب ، وصرح بعزله ولعْنه ، فصرح أحمد بخلع الموفق من ولاية العهد ، وأمر بلعنه وخرج أحمد بالعسكر من مصر ، واستصحب بكارًا . فلما كان بدمشق جاء كتاب المعتمد إلى ابن طولون بخلع الموفق من ولاية العهد ففعل ، وأجاب القضاة كلهم إلى خلعه ، وسماه بكار « الناكث » وأشهد على نفسه هو وسائر قضاة الشام والثغور ، وطلب منهم أحمد أن يلعنوا الموفق ، فامتنع بكار ، فألح عليه ، فأصر على الامتناع حتى أغضبه ، وكان قبل ذلك له مُكرِما معظِّما ، عارِفا بحقه . وكان يجيزه فى كل سنة بألف دينار . فلما غضب عليه أرسل إليه : أين جوائزى ؟ فقال : على حالها ، فأحضرها من منزله بخواتيمها ستة عشر كيسا ، فقبضها أحمد . وكان قبل ذلك أرسله إلى ابنه العباس ، لما خالف عليه ببرقة ، فأجابه العباس إلى الرجوع إلى أبيه ، ثم خلا ببكار فقال له : المستشار مؤتمن ، أتخاف عليَّ من أبى ؟ قال : قد أمنك وحلف لك ، ولا أدرى يفى أم لا ، فامتنع العباس من الرجوع معهم .

وكان أحمد قد داوم النظر فى المظالم ، حتى استغنى الناس عن الشرطيين وعن القاضى حتى كان بكار ربما نعس فى مجلسه واتكأ ، ثم انصرف إلى منزله ولم يتقدم إليه اثنان . ولما ألحّ ابن طولون على بكار فى لعن الموفق ، وامتنع من إجابته خوطب فى ذلك إلى أن قال بكار لأحمد بن طولون : ألاَ لعنة الله على الظالمين . فقال على بن الحسين ابن طباطبا ، وكان نقيب الطالبيين بمصر : أيها الأمير إنه عَنَاكَ . فغضب أحمد وأمر بتمزيق ثيابه ، وجروه برجله ، وليس عليه إلا سراويلُ وخُفان وقلنسوة ، مَسلوب الثياب .

وكان برِجْل بكّارٍ عِلّة لا يستطيع التَرَبُّع ، بل يمد رجله من تحت ثيابه فضربه رجل بعود حديد على رِجله الممدودة فقال : أوَّه ، وضمّها . ثم حمل من بين يديه إلى السجن ، وأقامه للناس يطالبونه بمظالم يدعونها عليه . فكان يحضر فى مجلس المظالم بين يدى أحمد قائما .

وكان الطحاوى يقول : ما تعرض له أحد فأفلح بعد ذلك . لقد تعرض له غلام يقال له عامر بن محمد بن نجيح ، وكان فى حجره ، فرآه فى مجلس المظالم ، فقال بكار ياعامر ماتصنع ها هنا ؟ فقال أتلفتَ علىَّ مالى ، فقال : إن كنت كاذبا فلا نفعك الله بعقلك .

قال : فأخبرنى من رآه ذاهل العقل ، يسيل لُعابه ، يَسُبُّ الناس ويرميهم بالحجارة ، والناس يقولون : هذه دعوة بكار . قال : وتقدم إليه نصرانى فقال : أيها الأمير إن هذا الذى يزعم أنه كان قاضيا ، جعل رَبع أبى حُبسا ، فقال بكار : نعم . ثبت عندى أن أباه حبَّس هذا الربع وهو يملكه ، فأمضيت الحبس فجاءنى هذا متظلما فضربته فخرج إلى بغداد ، فجاءنى بكتاب هذا الذى يزعم أنه الموفق « لا تمض أحباس النصارى » فعرفت أنه جاهل ، فلم ألتفت إليه . وقد شهد عندى إسحاق بن معمر بأن هذا كان أسلم ببغداد على يد الموفق ، فإن شهد عندى آخرُ مثل إسحاق ضربت عُنقه . فصاح أحمد بالنصرانى ، المُطْبَق المُطْبَق ، فأخرج فحبس .

* * *

ومن قضايا بكار : أن رجلاً خاصم آخر شافعيًا فى شفعة جوار ، فطالبه عند بكار فأنكر ، فطاوله بكار حتى عرف أنه من أهل العلم . فقال بكار للمدعى ألك

بينة ؟ قال : لا . قال لخصمه : أتحلف ؟ قال : نعم . فحلَّفه ، فحلفَ فزاد فى آخر اليمين أنه ما يستحق تمليك هذه الشفعة ، على قول من يعتقد شفعة الجوار ، فامتنع . فقال له بكار : قُم فأعطه شفعته . قال فأخبر الرجل المزنى بقضِيَّته ، فقال له : صادفتَ قاضيا فقيها .

وقال الطحاوى : لما قَبض أحمد بن طولون يدَ بكارٍ عن الحكم وسجنه ، أمره أن يسلم القضاء لمحمد بن شَاذانَ الجوهرى كالخليفة له ففعل . ثم كان بكار إذا حضر مجلسَ المظالِم للمناظَرةِ يُعَادُ إلى السجن إذا انقضى المجلس . وكان يغتسل فى كل يوم جمعة ، ويلبس ثيابه ، ويجيء إلى باب السجن ، فيرده السّجّان ويقول : اعذرنى أيها القاضى ، فما أقدر على إخراجك ، فيقول : اللهم اشهد ، فبلغ ذلك أحمد ، فأرسل إليه : كيف رأيت المغلوب المقهور لا أمر له ولا نهى ، ولا تصرُّفَ فى نفسه . لا تزال هكذا حتى يرد علىّ كتاب المعتمد بإطلاقك .

ولما طال حبس بكار طلب أصحاب الحديث إلى أحمد [بن طولون] أن يأذن لهم فى السماع منه ، فأذن لهم ، فكان يحدثهم من طاق فى السجن ، فأكثر من سمع منه فى آخر عمره ، كان كذلك .

وقال ابن زولاق : ثم أمر ابن طولون بنقل بكار من السجن إلى دار اكتريت عند درب المصقلى فأقام فيها مدة . فلما مات أحمد بن طولون بلغ بكارا فقال : ما للناس ؟ قيل انصرف أيها القاضى الى منزلك فقد مات أحمد فقال : الدار بأجرة وقد صلحت لى . وعاش بعد ابن طولون أربعين يوما ومات فى تلك الدار . فحضرت جنازته فما رأيت كبير أحد ، فقلت ليحيى بن عثمان بن صالح . يموت مثل هذا الرجل وتكون هكذا جنازته ! فما صليت العصر حتى مافقدت أحدا ، ولم أر فيها أحدا راكبا . وصلى عليه ابن أخيه محمد بن الحسن بن قتيبة ، ودفن بطريق القرافة ، والدعاء عند قبره مستجاب . ومات يوم الخميس لخمسٍ بقين من ذى الحجة سنة سبعين ومائتين وقد قارب التسعين . وكانت مدة ولَايته أربعا وعشرين سنة [وستة أشهر وستة وعشرين يوما] (١) .

* بكران هو لقب ، واسمه عتيق بن الحسن ، يأتى فى حرف العين (٢) .

---

(١) مابين الحاصرتين عن الولاة والقضاة ٤٧٩ .

(٢) ستأتى ترجمته تحت رقم ١٣٢ .

٤٧ – بهرامُ بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر تاج الدين أبو البقاء الدَّميريّ ، الفقيه المالكى ، من المائة الثامنة . ولد فى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة واشتغل كثيرا ، وأخذ عن مشايخ عصره ؛ منهم شرف الدين الرَّهونى والشيخ خليل وسمع الحديث من محمد بن إبراهيم البيانى وغيره ، ومهر فى الفقه وشرح مختصر شيخه الشيخ خليل شرحا محمودا ، انتفع به الطلبة لأنه فى غاية الوضوح ، يحُل ألفاظه من غير تطويل بدليل أو تعليل .

وصنّف المناسك في مجلدة وشرحها فى ثلاثة أسفار . وشرح مختصر ابن الحاجب الأصلى [1] ، وألفية ابن مالك وكانت ولايته بعد خلع برقوق وإرساله إلى الكرك . فلما عاد من الكرك إلى السلطنة عزله ، وولى الركراكى كما سيأتى بيان ذلك فى ترجمته فى حرف الميم فى محمد بن يوسف .

وكان قد ناب عن الإِخنائى والبساطى وابن خير ، وولى تدريس الشيخونية ، فلما مات ابن خير ، فى شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، ولاه مِنطاش القضاء ، فى سلطنة المنصور حاجى ابن الأشرف شعبان ، فلما خرج منطاش لقتال برقوق لمَّا ظَهر من الكرك ، استصحب معه الخليفة وقُضاة القُضاة ، فأصاب القاضى طعنةٌ فى صدره ، وأخرى فى شدقه . فلما استولى برقوق على الخليفة والقضاة وصحبهم إلى جهته ، صحبوه إلى القاهرة ، وبهرام فى غاية الضُرّ من الطعنتين ، فاستمر عليلا ، وصرف فى ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، فاستمر معزولا عن الحكم متفرغا للاشتغال بالعلم . وشغل الطلبة إلى أن مات فى نصف جمادى الآخرة سنة خمس وثمانمائة ، كذا أرخه البشبيشى وأرخه المقريزى فى سابع ربيع الأول . وكان لين الجانب ، عديم الشر ، كثير البر قلَّ أن يمنع سائلا يسأله فى شىء يقدر عليه .

---

٤٧ – أخباره فى : السلوك ١١٠٨/٣ ، والمقفى ٥١٨/٢ ، وإنباء الغمر ٩٨/٥ ، وذيل الدرر الكامنة ١٢٩ ، والمنهل الصافى ٤٣٨/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٩/١٣ ، والتلخيص ورقة ٢٧ ، ونزهة النفوس ٢/ ١٧٢، والضوء اللامع ١٩/٣ ، وبدائع الزهور ج ١ ق ٢ ص ٦٧٦ ، ونيل الإبتهاج ١٤٧/١ ، وشذرات الذهب ٤٩/٧ .

(١) كذا فى الأصل ، ش ، والتلخيص والضوء اللامع . وفى طبقات المفسرين للداودى ١٨٣/١ ذكر كذلك باسم « شرح مختصر ابن الحاجب الأصلى » وفى ١٨٢/٢ من الداودى « أن ابن الحاجب له مختصران أحدهما الفقهى والآخر الأصلى » وجاء اسمه فى مطبوعة رفع الإصر « وشرح مختصر ابن الحاجب فى الأصول » .

حـرف التـاء المثناة

٤٨ – توبة بن نَمِر بن حَرْمَل بن ربيعة بن نمر بن شَاجى بن نمر بن لِيشَرح بن خزيمة الحضرمى ، يكنى أبا محجن وأبا عبد الله . من المائة الثانية ، روى عن زياد ابن عجلان والمعلَّى بن كثير وغيرهما ، وذكره ابن السمعانى فى الأنساب فى البَسِّى بفتح الباء الموحدة وتشديد السين المهملة نسبة إلى بسّ وهو بطن من حمير ينسب إليه أبو محجن توبة بن نمر البَسِّى قاضى مصر ، كذا قال (١) .

روى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وابن لَهِيعة ورجاء بن أبى عطاء ، وضِمام بن إسماعيل وغيرهم .

قال ابن يونس : كانت له عِبادة وفضل ، وكانت له امرأة يقال لها عُفَيْرة ، من علية النساء وأهل الفضل . وكانت ولايته القضاء من قبل الوليد بن رفاعة فولاه القضاء فى مستهل صفر سنة خمس [عشرة] ومائة قال غوث بن سليمان : أرسل إليه الوليد [حين مات الخيار بن خالد] فدخل عليه وهو على سريره ، ومعه امرأته [عفيرة الأشجعية] وكانت برزة فولاه القضاء ، فقالت له امرأته : والله ماحاباك ابن رفاعة [بهذه الولاية] فلو وجد فى قيس كلها من يسد مسدك لآثره عليك (٢) .

وأخرج أبو عمر الكندى من طريق ابن لهيعة قال : لما ولى توبة القضاء دعا امرأته فقال لها : أى صاحب كنتُ لكِ يا أم محمد ؟ قالت : خير صاحب [وأكرمه] قال فاسمعى ما أقول لك : لا تعرضى لى فى شىء من القضاء ، ولا تذكرينى بخصم ، ولا تسألينى فى حكومة . فإن فعلتِ شيئا من ذلك فأنتِ طالقٌ ثلاثا . فإما أن تقيمى مكرمة ، وإما أن تبينى ذميمة . فانتقلت عنه ، فلم تكن تأتيه إلا فى الشهر أو الشهرين (٣) .

---

٤٨ – **أخباره فى** : تاريخ البخارى ١٥٦/٢ ، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٦٨ ، والجرح والتعديل ٤٤٦/٢ ، والولاة والقضاة ٣٤٢ ، والأنساب ٢٢١/٢ ، والمقفى ٢/ ٦٢٢، والتلخيص ورقة ٢٧ .

(١) الأنساب ٢٢١/٢ .

(٢) الولاة والقضاة ٣٤٢ ومابين الحاصرتين منه .

(٣) الولاة والقضاة ٣٤٢ – ٣٤٣ وما بين حاصرتين منه .

ومن طريق المفضل بن فَضالة نحوه وزاد ؛ وكانت ترى دواته قد احتاجت إلى الماء ، فلا تأمر بها أن تمد ، خوفا أن يدخل عليه فى يمينه شىء .

وعن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن أبيه [قال] : سمعت أبى يقول : إن رجلا وامرأته اختصما إلى توبة فطلقها . فقال له توبة متعها ، فامتنع فلم يلزمه بذلك ، ثم جاءه الرجل بعد ذلك فى شهادة فلم يقبله ، وقال : إنك أبيت أن تكون من المحسنين . و[أبيت] أن تكون من المتقين [ولم يقبل له شهادة][1] .

ومن طريق ابن لهيعة أن توبة كان يقضى بالشاهد واليمين فى الشىء اليسير .

ومن طريق الليث : أن توبة كان يقضى فى الرجل يجعل لامرأته أن لا يخرجها من منزلها ، أن له ذلك إذا شاء .

ومن طريق المفضل بن فضالة أن توبة كان يقضى فى المرأة المدخول بها إذا أفلس بصداقها ، أن يكمل لها صداقها ، وما بقى من ماله كان للغرماء .

ومن طريق سعيد بن عُفير عن ابن وهب عن عبد الله بن المُسَيَّب قال : حضرتُ توبة يقول للنخاسين : من اشترى منكم رقيقا لم أرده له بالعيب لأنكم تبصرون ما تشترون ، فإن بعتم سكتم ، وإن اشتريتم أردتم رده ، لا ، ولا كرامة .

وعن المفضل بن فضالة : كان توبة لا يقبل شهادة الأشراف ، ولا يقبل شهادة يمنىّ على نِزارى ، ولا نزارى على يمنى ، بل يردهم إلى عشائرهم ليصلحوا بينهم .

ومن طريق يحيى بن عبد الله بن بكير عن ابن لهيعة قال : أول من وضع للأحباس ديوانا توبة بن نمر [فى زمن هشام وإنما] كانت الأحباس فى أيدى أهلها وأوصيائهم ، فقال توبةُ : أرى مآل هذه الأحباس إلى الفقراء والمساكين فأرى أن أضع يدى عليها ، حفظا لها من [التواء] والتوارث . فلم يمت توبة حتى صار للأحباس ديوان عظيم [2] .

ومن طريق أشهب بن عبد العزيز قال : أول قاض بمصر تسلم الأحباس توبة ، وكان ذلك فى سنة ثمان عشرة ومائة .

(١) الكندى ٣٤٤ ومابين حاصرتين منه .

(٢) الولاة والقضاة ٣٤٦ ومابين حاصرتين منه .

ومن طريق ابن لهيعة ، كان توبة ومن أدركت من القضاة ، يقضون بشهادة الرجل وحده على شهادة الرجل الذى أشهده ، إن كان قد غاب أو مات . قال ابن لهيعة : وأخبرنا يزيد بن أبى حبيب عن ابن شهاب بمثل ذلك .

ومن طريق ربيعة ابن أخى غوث بن سليمان الحضرمى . قال : كان توبة لا يملك شيئا إلا وهبه ، ووصل به إخوانه وأفضل به عليهم ، فلما ولى القضاء كان يحجر على السفيه والمبذر ؛ فرفع إليه غلام من حمير لا يحوى بيده شيئا إلا وهبه . فأراد أن يحجر عليه فقال له الغلام فمن يحجر عليك أيها القاضى فوالله ما نبلغ فى أموالنا عشر معشار من تبذيرك فسكت توبة ولم يحجر على أحد بعد .

قال ربيعة : وأنشدنى عمّى لتوبة :

نَشَبِى وما جمَّعتُ من صَفَدِ ... وَحَوَيْتُ من مالٍ ومن وَلَدِ
هِمم تقاذفت الهمومُ بها ... فَنَزَعْن من بلد إلى بلد
يا رَوْحَ منٍ حَسَمَتْ قناعَتُه ... سببَ المطامع من غدٍ وغَدِ
من لم يكنْ لله متهمًا ... لم يُمْسِ محتاجًا إلى أحد[1]

ومن طريق سعيد بن عفير ، قال : مات توبة بن نمر وهو على القضاء فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومائة . فكانت مدة ولايته أربع سنين وشهرا واحدا . ويقال : إنه مرض فاستعفى ، وأشار بولاية كاتبه خير بن نعيم .

* * *

(١) قارن بالكندى ٣٤٧ .

حرف الثاء المثلثة

* ثقة الملك ، هو مسلم بن على [١] ، يأتى فى حرف الميم ، إن شاء الله تعالى

* * *

(١) ستأتى ترجمته تحت رقم ٢٢٩ .

حرف الجيم

* جار الله النيسابورى ، هو محمد بن عبد الله بن محمود [١] ، يأتى فى حرف الميم .

٤٩ – جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى العباسى . ولاه المتوكل قضاء الممالك ، فولّى الحارث بن مسكين ، ثم كتب إليه كتابا بعزله ، وسيأتى بيان ذلك فى ترجمة الحارث . وكان مولد جعفر فى سنة بضع وثمانين [ومائة] ، وكان قد طلب الحديث ، فسمع الكثير . وروى عن روح بن عبادة ومحمد بن بكر البُرْسَانِىّ وأبى عاصم وغيرهم ، روى عنه أبو داود فيما قيل ، ويعقوب بن سفيان وأبو بكر الباغندى ، وأبو عوانة الإِسْفراييِنىّ ، وأبو بكر أحمد بن هارون البَرْدِيجِىّ ، وعلى بن سراج المصرى وآخرون .

قال نفطويه : كان من حفاظ الحديث ، وكانت له بلاغة ولَسن . وقال ابن عدى : كان يتهم بوضع الحديث . وقال أبو حاتم الرازى : وصل جعفر بن عبد الواحد عن القعنبى حديثا كان القعنبى حدثه به مرسلا ؛ فزاد فيه عن أنس . فبلغ ذلك القَعْنَبِىّ فأنكر ، فافتضح جعفر . ويقال إن القعنبى دعا عليه .

قال سعيد البرذعى فقال أبو زرعة : أخاف أن تكون استجيبت فيه دعوة العبد الصالح . قلت له : أى المشايخ ؟ قال : القعنبى . وقال الدارقطنى : متروك . وقال الخطيب : كان المتوكل ولاه قضاء القضاة ، فولى الحارث بن مسكين مصر .

ثم بعث إليه بعد مدة فعزله . واستمر إلى خلافة المستعين ، فعزله لشىء بلغه عنه ، ونفاه إلى البصرة . وقال الدارقطنى : كان يضع الحديث . وساق ابن عدى له أحاديث . وقال : كلها بواطيل . وقال البرذعى : ذاكرت أبا زرعة بأحاديث

---

(١) ستأتى ترجمته تحت رقم ٢٠١ .

٤٩ – أخباره فى : الجرح والتعديل ج ١ ق ٤٨٣/١ ، وتاريخ بغداد ١٧٣/٧ ، وابن الأثير ٧/ ٧٥، ووفيات الأعيان ١٦٥/٦ « خلال ترجمته يحيى بن أكثم » ، وميزان الاعتدال ٤١٢/١ ، والوافى بالوفيات ١١١/١١ ، ولسان الميزان ١١٧/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٩/٣ ، والتلخيص ورقة ٢٧ .

سمعتها من جعفر ، فقال فى بعضها : إنها موضوعة ، وفى بعضها إنها لا أصل لها ، ثم استرجع ، وقال : لقد كنت أراه ، واشتهى أن أكلمه . نسأل الله العافية .

وكانت وفاته فى الثغر سنة ثمان وخمسين ومائتين . قاله مسلمة بن قاسم .

* جلال الدولة ابن عمار ، هو على [١] .

* جلال الملك ابن عبد الكريم ، هو أحمد [٢] ، تقدم .

* جلال الملك ، هو يونس بن محمد [٣] . يأتى فى آخر الحروف إن شاء الله تعالى .

* * *

(١) ستأتى ترجمته تحت رقم ١٣٦ .

(٢) مضت ترجمته تحت رقم ٢٢ .

(٣) ستأتى ترجمته تحت رقم ٢٦١ .

حرف الحاء المهملة

٥٠ – الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموى أبو عمرو ، مولى محمد بن زَبَّان بن عبد العزيز بن مروان . ولد سنة أربع وخمسين ومائة ، وأقدم من رآه الليث بن سعد ، وسأله عن مسألة ولم يتهيأ له أن يسمع منه الحديث .

قال ابن يونس حدثنا العباس بن محمد المصرى فى آخرين . قالوا : حدثنا الحارث بن مسكين ، قال : سألت الليث بن سعد عن العصير فقال : هو حلال مالم يهدر ، فإذا هدر فلا خير فيه . وذكر يحيى بن على الحضرمى الطحان فى كتابه ؛ غرائب مالك عن الحارث بن مسكين قال : حججت فرأيت رجلا فى عمارته فسألت عنه ، فقيل : هذا مالك بن أنس فرأيته ولم أسمع منه . وطلب العلم بعد أن كبر . فسمع من ابن عيينة ، وهو أقدم شيخ له ، ومن ابن وهب وابن القاسم وأشهب ويوسف بن عمر وغيرهم .

روى عنه ابنه أحمد ، وأبو داود ، والنسائى ، وعبد الله بن أحمد ، ويعقوب ابن شيبة ، ومحمد بن زَبَّان ، وأبو بكر بن أبى داود ، وأبو يَعْلَى الموصلى وآخرون .

قال أحمد : مابلغنى [عنه] إلا الخير ، وقال فيه قولاً جميلاً . وقال إبراهيم ابن الجنيد عن يحيى بن مَعين : لا بأس به . وقال مرة : هو خير من إصبغ وأفضل . وقال أبو حاتم الرازى : صدوق . وقال النسائى : ثقة مأمون . وقال

---

٥٠ – أخباره فى : تاريخ البخارى الصغير ٣٩٢/٢ ، وفتوح مصر لابن الحكم ٢٧٥ ، وأخبار القضاة لوكيع ٢٣٢/٣ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، والجرح والتعديل ٣/ الترجمة ٤١٩، والولاة والقضاة للكندى ٤٦٧ ، وثقات ابن حبان ١٨٢/٨ ، وتاريخ بغداد ٢١٦/٨ – ٢١٨، وطبقات الشيرازى – إحسان عباس – ١٥٤ ، وترتيب المدارك ٢٦/٤ ، والكامل لابن الأثير ١٣٦/٧ ، ووفيات الأعيان ٥٦/٢ ، وتهذيب الكمال للمزى ٥/ ٢٨١، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٢٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤/١٢ ، وتذكر الحفاظ ٥١٤/٢ ، والعبر ٤٥٥/١ ، ودول الإسلام ١٥٠/١ ، والبداية والنهاية ٧/١١ ، والوافى بالوفيات ١١/ ٢٥٧، والديباج المذهب ١٠٦ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١١٣/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢/ ١٥٦، والنجوم الزاهرة ٢٨٩/٢ ، والتلخيص ورقة ٢٨ ، وحسن المحاضرة ١٤٤/٢ ، وطبقات الحفاظ الترجمة ٥٠٨ ، وشذرات الذهب ٨٢١/٢ وبدائع الزهور لابن إياس ج ١ ق ١٧١/١ .

ابن يونس : كان فقيهًا أخذ الفقه عن ابن وهب وابن القاسم ، وثقه أيضا الحاكم ، ومسلمة بن قاسم . وقال الخطيب : كان فقيهًا على مذهب مالك ، وكان ثقة فى الحديث ثبتا ، حُمل فى أيام المأمون فى محنة القرآن إلى العراق ، فلم يجب . فسجن إلى أن ولى المتوكل وأطلقه . وحدث ببغداد ورجع إلى مصر ، وولى القضاء من قبل المتوكل فى سنة سبع وثلاثين ، وجلس للحكم كذا . قال الخطيب : إنه حمل فى محنة القرآن .

والذى حكاه غيره أنه حُمل بسبب غيره قال : لما قدم المأمون مصر تلقاه الناس بالفَرَما ، يرفعون على عُمّال أهل مصر . فدس الفضل بن مروان وهو يومئذ وزير المأمون قوما يثنون عليهم ليقع التعارض . وجلس الفضل بن مروان فى الجامع ، وحضر مجلسه يحيى بن أكثم القاضى ، وأحمد بن أبى دواد ، وإسحاق ابن إسماعيل بن حماد بن زيد ، وهو يومئذ على المظالم بمصر . وطلب الحارث ابن مسكين ليوليه القضاء ، فحضر . فبينا هو يكلمه إذ قال له المتظلم : سل أصلحك الله الحارث عن ابن أسباط وابن تميم ، وكان قد تظلم منهما . فقال الفضل : ليس لهذا أحضرناه . فألح عليه فسأله : ماتقول فى هذين الرجلين ؟ فقال : ظالمين غاشمين . فقال : ليس لهذا أحضرناك . فاضطرب أهل المسجد .

فقام الفضل فدخل على المأمون فقال : لقد خشيت على نفسى من ثوران [(١)] الناس مع الحارث . فأرسل المأمون إلى الحارث فحضر . فأعاد عليه المسألة . فقال : ظالمين غاشمين . فقال له المأمون : هل ظلماك فى شىء ؟ قال لا . قال فعاملتهما ؟ قال لا . قال كيف شهدت عليهما ؟ فقال : كما أشهد أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط إلا الساعة . وكما أشهد أنك غزوت ولم أحضر غزوك . قال : اخرج من هذه البلاد فليست بلادك . وبع قليلك وكثيرك ، فإنك لا تبقى فيها أبدا . وحبسه فى قبة ابن هرثمة فى رأس الجبل فى خيمة . ثم انحدر المأمون وأحدره معه . فلما فتح البلد التى قصدها ، حضر الحارث ، فلما دخل عليه سأله عن المسأله بعينها ، فأعاد الجواب بعينه ثم قال له : ماتقول فى خروجنا هذا ؟ فقال : أخبرنى عبد الرحمن بن القاسم عن مالك أن الرشيد كتب إليه يسأله عن قتال أهل دَهْلَك فقال : إن كان خروجهم عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم ،

(١) فى الأصل ، ش « توارى » والمثبت عن ملحق القضاة وهو ينقل عن رفع الإصر .

وإن كانوا إنما شقوا العصا فقتالهم حلال . فأجابه المأمون بجواب قبيح سبَّه فيه وسبّ مالكا . وقال للحارث : ارحل عن مصر . فقال يا أمير المؤمنين إلى الثغر ؟ قال : لا ، الحق بمدينة السلام . فشفع فيه أبو صالح الحرانى فقال له ياشيخ شفعت فارتفع . وانحرف المأمون على الحارث ، واشتد غضبه منه وأسمعه المكروه ، وعَدَّ له ذنوبا من جملتها امتناعه عن القضاء .

وكان الفضل لما عرض عليه القضاء امتنع ، وكان المأمون أيضا حرَد على المالكيين فازداد عليهم حنقا بقصة الحارث ، وذلك أن الحارث كان شكس الخلق منحرفا عن الدولة العباسية ، لأنه كان من موالى بنى أمية . فارتحل إلى العراق فأقام ببغداد من سنة سبع عشرة إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فى خلافة الواثق . وكان ابن أبى دواد ذكره للواثق فقال : ما ظننت أنه حى . فقال : هو باق فأمر بحمله إلى سُر من رأى . فشفع فيه ابن أبى دواد . وقال : هو شيخ ، وكثرة الحركة تثقل عليه وتتعبه ، وأخاف أن يموت . قال : فاكتب إليه يتوجه حيث شاء ، فتوجه إلى بلده . وكان جماعة من بغداد قد ألفوه فتأسفوا على فقده ؛ منهم أبو على الجزرى ، فكتب إلى سعدان بن زيد وهو يومئذ بمصر يعرفه ماغمه من فقد الحارث فأجابه بأبيات منها .

أيها الشاكى إلينا وحشةً ... من حبيب بَانَ عنه فبعدْ
ولقد متّعكَ الله به ... بضع عشر من سنين قد تُعَدْ
لو تراه وأبا زيد معا ... وهما للدين حِصْنٌ وعَضُدْ
يدرسون العلم فى مسجدهم ... وإذا جَنَّهُمُ الليل هُجُدْ

وأبو زيد المذكور هو عبد الرحمن بن أبى الغمر أحد الفقهاء بمصر ، يروى عن المفضل بن فضالة وغيره . وقال عبد الله بن عيسى بن عبيد الله المرادى فى أتباع مالك : كان الحارث فقيها كبيرا مقدما على الأفراد ، سائدا على الأجواد . وامتحن فما افتتن . روى عنه كافة المصريين . وله مصنفات منها : مصنف كبير فى المذهب فى ثمانية أسفار . وله اختلاف الرواة عن أصحاب مالك . وقال محمد بن وضاح : كان الحارث ثقة الثقات .

قال أبو زكريا : هو أفضل من عبد الله بن صالح ، كاتب الليث . وخير من أصبغ وأفضل ، مع أن أصبغ كان أعلم الخلق برأى مالك .

وقال بحر بن نصر : عرفت الحارث أيام ابن وهب ، وقبل وفاته على طريق زهد وورع ، وصدق لهجة حتى مات .

وكان المتوكل لما عزل محمد بن أبي الليث ، قال : اطلبوا لنا رجلا نوليه القضاء ، فذكر له عيسى بن لهيعة فقالوا إنه يتلهى بلعب الشّطرنج ، حتى يزدحم الخصوم ببابه ، ويقتتلوا . ثم ذكر له الحارث بن مسكين . فقال : اكتبوا له بالولاية . فأتاه كتاب الولاية وهو بالإسكندرية ، ففض الكتاب ، فلما قرأه امتنع . فجبره إخوانه على القبول . فقالوا : نحن نقوم بين يديك . فقبل وجلس للحكم ، واستكتب محمد بن سلمة المرادى ، وكان رفيقه فى السماع على ابن القاسم ، وجعل على مسائله يزيد بن يوسف بن عمرو بن يوسف ، وأخاه عمرو بن يوسف ، وأضاف إليهما بعد ذلك أبا بردة أحمد بن سليمان التجيبى .

قال ابن قديد : وحمله أصحابه على كشف أحكام محمد بن أبى الليث الذى كان قبله ، وأن يفعل معه كما فعل هو بأحكام الذى قبله ، وهو هارون بن عبد الله الزهرى فكانوا يحضرون محمد بن أبى الليث كل يـوم بين يـدى الحارث ؛ فيضربه عشرين سوطا ، ليخرج عما يجب عليه من الحقوق ، فأقام على ذلك أياما . ثم أشير عليه بتركه . وقيل له : إنه لا ينبغى للقاضى فعل ذلك لقبحه ، فصرفه .

وقال ابن قديد : كان الحارث أقعد من رجليه . وكان يحمل فى مِحَفَّة إلى المسجد الجامع ، ويركب حماراً متربِّعًا . فأشير عليه بلبس السواد ، فامتنع . فخوفه أصحابه سطوة السلطان ، لكونه من موالى بنى أمية ، فأجابهم إلى لبس كساء صوف أسود ، فقنع منه الوالى بذلك . وقيل : إن الوالى كاتَبَ الخليفة بذلك ، فكتب إليه إن لم يحْلُ له لبس السواد فاخلع وركيه ، فأحضره الوالى وقرىء عليه الكتاب . فقال له محمد بن سعيد : ياشيخ ، لا يهولنك ماترى ، لا تُرَع قال : فما أصنع ؟ فقال شيخ من ناحية المسجد : أنا رأيته يلبس الثياب العرضية التى تعمل باليمن ، فقال الحارث : بل ربما لبستها . فقال له الوالى : فالبسها . فقال : أما تلك فنعم . فخلى عنه . وكتب إلى المتوكل بأنه أذعن .

ومن قضاياه : أنه أخرج أصحاب أبى حنيفة والشافعى من المسجد الجامع ، وأمر برفع حصرهم . ومنع عامة المؤذنين من الأذان ، ومنع قريشا والأنصار من طعمة شهر رمضان . وأمر بعمارة المسجد الجامع . ومسح سقوفه ، وحوَّل سلم

المؤذنين إلى غربى المسجد . وبلط زيادة ابن طاهر . وبنى فى الحذائين سقاية ، وبنى الرحبة الملاصقة لدار الضرب ، ليتسع الناس بها . وحفر خليج الاسكندرية . ونهى عن تقييد المصايد وأباحها للناس . ومنع من النداء على الجنائز . وصرف القراء الذين يقرؤون [القرآن] بالألحان ، وكشف أمر المصاحف التى فى [المسجد] الجامع ، وولى عليها أمينا من جهته . وهو أول من فعل ذلك من القضاة [١] . وترك تلقى الولاة والسلام عليهم .

ولاعَنَ بين رجل وامرأته فى الجامع . وضرب الحد فى سب عائشة . وقتل نصرانيا سب النبى ﷺ ، بعد أن جلده . وأمر بضرب عنق ساحرين من النصارى [٢] .

وهدم مسجداً بناه شخص خراسانى بين القبور . ورفع إليه شخص قد حلق شعر رأسه فقال له : أشامى أم عراقى ؟ فقال : كوفى . فقال : أصبت .

وقال عبيد الله بن محمد القاضى : كان الحارث عدلا فى قضائه ، محمود السيرة . وقال أبو الطاهر ابن السرح : ما دخل فى ولاية الحارث شىء من الخلل إلا فى بيت المال فإن أمره فيه لم يجر على استقامة . وقال هارون بن سعيد الأيْلى : كنا نجلس فنتشاكى أمر ابن أبى الليث ، وإنه الآن ينبغى لنا أن نتشاكى أمر الحارث ، فإنى أشرت عليه ألاّ يدفع مفتاح بيت المال لغيره . فلم أبرح حتى أخرج المفتاح من القِمَطْر [٣] ، فدفعه إلى أخيه محمد بن مسكين ، وإلى إبراهيم بن أبى أيوب ، ليخرجا شيئا من بيت المال . يعنى ، فدخل الخلل من جهة اعتماده على غيره .

وقال أبو عمر الكندى : سمعت عبد الكريم بن إبراهيم بن حِبَّان [٤] المرادى يقول : سرق إبراهيم بن أبى أيوب من بيت المال ثلاثين ألف دينار ، قلت له : كيف علمت هذا ؟ قال : والله لقد سمعت يونس بن عبد الأعلى يقوله غير مرة . قال : وحدثنى يحيى بن محمد بن عمروس . قال : حضرت جنازة لآل يوسف

---

(١) الولاة والقضاة ٤٦٩ ومابين حاصرتين منه . (٢) الولاة والقضاة ٤٦٩ - ٤٧٠ .

(٣) القِمَطْر : ماتصان فيه الكتب .

(٤) بكسر الحاء وتشديد الباء الموحدة ، قيده ابن حجر فى التبصير . وفى القسم المطبوع « حيان » بالياء المثناة من تحت وهو خطأ : وذكر محققوه بالهامش أنه هكذا فى الولاة والقضاة للكندى ص ٤٧٠ . قلت : والذى بالمتن لدى الكندى بدون إعجام . وجاء بهامشه « بلا نقط ويحتمل وجوها كثيرة » .

ابن عمرو بن يزيد ، وحضرها الحارث بن مسكين ويونس بن عبد الأعلى . فأخذ يونس في كلام الزهاد والحكايات عن الصالحين ، فبكى بعض أهل المجلس .

وضاق الحارث بن مسكين بذلك ، فالتفت إلى يونس بن عبد الأعلى [برفق] ، فقال له [الحارث] : أنت تحسن هذا كله وأنت تصنع ماتصنع ! فقال له يونس : أنت قاض . وفي الحديث أن القاضي يذبح بغير سكين .

قال أبو عمر : أخبرني الحسين بن محمد بن هارون [الفرضي] ، قال : حدثني يحيى بن أيوب العلاف ، أن يونس بن عبد الأعلى شهد عند الحارث [ابن مسكين] بشهادة ، فلما انصرف أسقط في يده ، وعلم أن أبا بردة أحمد بن سليمان بن برد ، ويزيد وعمراً ابني يوسف [بن عمرو] سيجَرّحونه ، فرجع إلى الحارث على الفور فقال : أصلح الله القاضي ، إنني شهدت اليوم شهادة في قلبي منها شيء ، ولست أحبها . فأوقف الحارث الشهادة . فبلغهم ذلك فأسفوا . وقالوا : أفلت يونس من أيدينا [١] .

ويقال إن رجلا سأل الحارث في شيء فقال له : من يشهد لك ؟ قال محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم . فقال له الحارث : قل له إن كان رجلا فليأت فليشهد . وقال يحيى بن محمد بن عمروس : كنت عند يونس بن عبد الأعلى ، والقارىء يقرأ عليه . فدخل رجل فقال : مات يزيد بن يوسف ، فصاح أهل المجلس . فقال يونس بن عبد الأعلى : مابالكم ؟ قالوا : مات يزيد بن يوسف . فأطرق مليا ، ثم رفع رأسه فقال : حبذا موت الأعداء بين يديك وأنت تنظر . ثم خرج إلى جنازته وهو راكب حمارًا فصلى عليه ولم ينزل عن الحمار .

قال : وأخبرني محمد بن سعيد بن حفص [الفارض] ، أن رجلا من أهل العراق نظر إلى سليم الخادم ، مولى إبراهيم بن تميم ، وكان أسود فقال : ما أعجب أمركم يا أهل مصر ، يكون سُلَيْم الأسود مُعَدَّلا ، وابن عبد الحكم مجروحا ! فسمعه سليم فقال : أنا لم أخن أمانتي ولم أدَّع ما ليس لي .

قال : وأخبرني أحمد بن الحارث [بن مسكين] قال : قَبِل أَبي الحارثُ شهادة سليم [بغير شاهد شهد له] وقال : أنا به عارف [٢] .

---

(١) الولاة والقضاة ٤٧٠ - ٤٧١ ومابين حاصرتين منه .

(٢) الولاة والقضاة ٤٧٢ ومابين حاصرتين منه .

قال : وأخبرنى عبد الله بن مالك بن سيف [التجيبى] قال : كانت عجوز من أهلنا لها [مورَث فى دارٍ فغُصبته] [١] . وكان أبى ، وابن عبد الحكم يشهدان لها فشهد لها أبى عند الحارث ، وأقامت المرأة تختلف زمنا إلى الحارث تسأله أن يحضر ابن عبد الحكم ليشهد لها ، والحارث ممتنع . فلما ظهر له أنها مظلومة ، قوّم الحِصَّة فدفع إليها الثمن ولم يأذن بحضور ابن عبد الحكم للشهادة ويقال إنه ألقيت فى مجلسه رقعة فقرأها فإذا فيها « ميزان خزائنى ، وكفتاه ناقصة ! » فاستبدل بكتابه وأعوانه بعد قراءتها .

وقال يحيى بن عثمان رفع إلى الحارث وصية فقال : لا أجيزها . فقد صح عندى أن الذى صدرت له الوصية كان يأتى محمد بن أبى الليث ، وأخرج الوصية من يده .

قال : وشهد رجل عند الحارث فسأله عن اسمه فقال : جبريل فقال : ضاقت الأسماء وتسميتَ باسم الملائكة ؟ فقال له : وأنت ضاقت عليك الأسماء حتى تسميتَ باسم الشياطين ! وقيل إنه قال له : فلم سمى مالك بن أنس مع قول الله تعالى : ﴿ وَنَادَوْاْ يَـٰمَـٰلِكُ ﴾ [٢] ! .

وشهد عنده شاهد أن ابن أبى الليث أشهده ، فقال : تذكر ابن أبى الليث فى مجلسى ؟ لا تعد إلىَّ فى شهادة .

وقيل إنه قال لسهل بن سلمة قد عُدّلت عندى ، ولكنى لا أقبل شهادتك ، لأنك عملت لابن أبى الليث [٣] .

قال أبو عمر : خوصم إلى الحارث فى دار من دور السيدة أم الخليفة ، فحكم على وكيلها ، فأخرج الدار من يده ودفعها للخصم ، فكتب بذلك الوكيل إلى العراق ، فجاء كتاب الفضل بن مروان إلى أمير مصر ينكر على الحارث ذلك ويقول فى كتابه : إن الحارث لم يزل معروفا بالانحراف عن السلطان ، والمباعدة لأسبابه فتكلمه أن مقام وكلاء جهة أمير المؤمنين فى ضياعها ودورها ومستغلاتها بمصر ، مقام من يحوطها ويأمر برد الدار التى كانت فى أيديهم لهم كما كانت قبل حكمه فيها ، وترك النظر فى شىء مما فى أيدى وكلائها بما يوهن أمرهم ،

---

(١) كذا لدى الكندى ٤٧٢ ، الذى ينقل عنه المصنف ، وفى الأصول « لها قصّة » .

(٢) الولاة والقضاة والآية ٧٧ من سورة الزخرف .

(٣) الولاة والقضاة ٤٧٤ .

وتُؤْمَر بالتقدم إلى الحارث ، بعدم التعرض إلى النظر فى شىء يتعلق بأمير المؤمنين ، وبمنعه من ذلك إن حاوله .

وكتب فى ربيع الآخر سنة أربعين ومائتين [(١)] .

ولم يزل الحارث على طريقته حتى حكم فى دار الفيل وهى دار أبى عثيم مولى مَسْلَمة بن مُخلَّد وكان تحبيسها فى سنة ثلاث وتسعين . وأصل ذلك أن جماعة من قضاة مصر ، منهم توبة ، والمفضل بن فضالة ، والعمرى ، وهارون الزهرى أخرجوا وتاجا مولى أبى عثيم من الحبْس لأن صاحب الحُبس لم يسمه فى كتاب تحبيسه . ثم آل الاستحقاق إلى محمد بن ناصح مولى أبى عثيم ، وإلى عزة بنت عمرو بن رافع مولى أبى عثيم . فتوفيت عزة وتركت ولدها إبراهيم بن عبد الصمد المعروف بابن السائح ، فخاصمهم فيها ، فأخرجهم الزهرى وحكم بإخراج بنى البنات من العقب .

فلما ولى محمد بن أبى الليث فسخ حكم الزهرى ، ودفع نصيبها إلى بنى السائح . فلما ولى الحارث بن مسكين فسخ حكم ابن أبى الليث . وأخرج بنى السائح فخرج إسحاق بن إبراهيم بن عبد الصمد ابن السائح ، إلى العراق فتظلم من الحارث ورفع قصته إلى المتوكل ، فأمر بإحضار الفقهاء فحضروا . واتفقوا على تخطئة الحارث فى الحكم المذكور ، وتناولوه بألسنتهم[(٢)] .

وكان الفقهاء [الذين نظروا فى قضية الحارث] على رأى الكوفيين ، وحكم الحارث إنما هو على رأى المدنيين ، وبلغ ذلك الحارث [ما جرى هناك من ذكره] ، فخشى من العزل ، فبادر بكتاب إلى العراق يستعفى ، فصادف وصول كتابه عقب أمر المتوكل بعزله . فكتب إليه جعفر بن عبد الواحد الهاشمى قاضى العراق : إن كتابك وصل باستعفائك فأنهيت كتابك إلى أمير المؤمنين ، وإنك تستعفى مما تقلدته من القضاء ، فأمر - أيده الله - بإجابتك إلى ذلك وإعفائك إسعافا لك فيما سألت ، وتفضلا بما أدى إلى موافقة فراقك فى العمل بحسب ذلك موفقا [(٣)] .

---

(١) الولاة والقضاة ٤٧٢ - ٤٧٣

(٢) الولاة والقضاة ٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٣) الولاة والقضاة ٤٧٥ ومابين حاصرتين منه

وكتب المتوكل إلى أمير مصر يزيد بن عبد الله بن الأغلب بالنظر فى قضية ابن السائح . فجمع أهل البلد من الفقهاء والشيوخ . وكان ورود الكتاب عليه بالصرف فى يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين .

وكتب المتوكل إلى دُحَيم وهو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى ، وهو يومئذ بفلسطين بتوليه القضاء بمصر . فشرع فى التجهز إليها . فمات قبل أن يخرج من فلسطين فى شهر رمضان . فبقيت مصر بغير قاض إلى أن قدم بكار بن قتيبة فى [يوم الجمعة لثمان خلون من] جمادى الآخرة سنة ست وأربعين (١) . فكانت هذه القضية أول الأسباب فى عزل الحارث عن قضاء مصر . ثم وقعت قضية ابن السائح التى ذكرت ، وكان قد بالغ فى الحط عليه ، وأنه يحكم بالهوى ، ويعطل حقوق الناس ، بترك قبول شهادة من يشهد لهم من العدول ، بغير قادح فيهم ، إلا من جهة هواه .

ورفع عليه أن شاهدا شهد عنده فذكر ابن أبى الليث ، فقال : تذكر ابن أبى الليث فى مجلسى ! فرد شهادته .

وشهد عنده سهل بن سلمة الأسوانى فقال : قد عُدّلت عندى ولكن لا أقبل شهادتك لأنك عملت لابن أبى الليث . وأن سليمان بن أبى نصر كان قد أثبت وصية إليه ، فمنعه ، وقال : لا أجيز وصيتك ، لأنك كنت تأتى ابن أبى الليث ، وأخرج الوصية من يده .

وقال أبو عمر : حكم الحارث فى دار الفيل دار أبى عُثيم مولى مسلَمة بن مُخلَّد وكان أبو عُثيم حبس هذه الدار على مواليه الذين بفسطاط مصر ، وسماهم فى كتاب تحبيسه ، وهم كعب بن سليمان وناصح ويسار ورافع وأولادهم وأولاد أولادهم ما تناسلوا ، ذكرهم وأنثاهم سواء . فإذا انقرضوا رجعت إلى جزأين الأول الفقراء والمساكين ، والآخر من يسكن مصر من بنى ساعدة . وتَلِيَّتُه من آل أبى دجانة ، وهم عصبة موالى مسلمة من المطوعة ، ومن أهل الديوان ممن لم يبلغ عطاؤه مائتين ، فمن بلغها فلا حق له ، فإن لم يكن بمصر أحد منهم فهو للفقراء والمساكين أيضا .

---

(١) الولاة والقضاة ٤٧٥ - ٤٧٦ ومابين الحاصرتين منه .

وتاريخ هذا المحبس سنة ثلاث وتسعين . فاتفق أن قدم مولى لأبى عثيم من إفريقية اسمه وتاج لم يكن ممن سمى فى هذا المحبس ، فادعى أن له حقا مثل ما لكل من موالى أبى عثيم . وذلك فى ولاية توبة بن نمر . فلم يقبل منه ذلك وأخرجه من ذلك ، وقضى بالاستحقاق للموجودين غيره من أولاد من سمى وذلك فى سنة سبع عشرة . وتأخر من ذرية المسمين محمد بن ناصح وعزة بنت عمرو بن رافع فماتت عزة وتركت ولدها إبراهيم بن عبد الصمد بن السائح ، فالتمس من المفضل بن فضاله أن يقضى له بنصيب أمه فامتنع ، وسلم الحبُس كله لمحمد بن ناصح . ثم عاد ابن السائح فتخاصم إلى عبد الرحمن العُمَرِىّ ، فأخرج محمد بن ناصح قضيّة المفضل فأمضاها العُمَرى . ثم تخاصما إلى إبراهيم ابن الجراح ، فقضى لابن السائح بالنصف . ثم مات إبراهيم بن السائح ومحمد ابن ناصح ، فتخاصم إسحاق بن إبراهيم بن السائح وعبيد الله بن محمد بن ناصح إلى هارون الزهرى ، فقضى أن لاحق لإِسحاق على وفق ماقضى به المفضل .

ثم تخاصما إلى محمد بن أبي الليث فقضى لابن السائح بالنصف على وفق ماقضى ابن الجراح . ثم ترافع عبيد الله بن محمد بن ناصح وأحمد بن إبراهيم بن السائح إلى الحارث بن مسكين فأخرج النصف من يد ابن السائح على وفق ماقضى به هارون وأخرج عيال أحمد وإسحاق أخيه من الدار ، وسكّنها كلها لعبيد الله بن محمد بن ناصح وكان إسحاق غائبا ، فقدم إسحاق فكلم الحارث وأخرج له حكم ابن الجراح فامتنع عليه وأصر على أن الاستحقاق لعبيد الله وحده . فلما طال عليه الأمر خرج إلى العراق فتظلم إلى المتوكل . فأمر بإِحضار الفقهاء فنظروا فى حكم الحارث ، فخطأوه وكانوا على مذهب أهل الكوفة . فأمر المتوكلُ القاضى جعفر بن عبد الواحد وهو يومئذ قاضى القضاة أن يصرف الحارث عما يتولاه من القضاء بمصر . فكتب جعفر بذلك وعزل الحارث وقرر عوضه دحيم ، انتهى .

وكانت مدة ولايته اثنتى عشرة سنة إلا شهرا . وعاش بعدها إلى سنة خمسين . وصلى عليه الأمير يزيد وكبَّر عليه خمسا ، قاله ابن يونس .

وكان مولده سنة أربع وقيل سنة خمس وخمسين ومائة فعاش خمسا وتسعين سنة وزيادة .

٥١ – الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازى ثم الرومى الحنفى ، أبو الفضائل حسام الدين ابن تاج الدين .

ولد فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بأقصرا من بلاد الروم . واشتغل [بالفقه] ومهر . وأول ما ولى قضاء ملطية . ثم ورد دمشق فولى القضاء بها نحوا من عشرين سنة بل تزيد . ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية فى صفر سنة ست وتسعين وستمائة ، بعناية المنصور لاجين ، لأنه كان يصحبه لما كان نائب دمشق ، فاختص به كثيرا . فلما ولى السلطنة استقدمه وولاه القضاء فلم يزل إلى أن قتل لاجين [١] .

واتفق أنه قتل وهو عنده ، وكان السلطان لما هجموا عليه قاعدا يلعب الشطرنج مع أبى العسال المقرى . فدخل عليه كرجى فذكر له شيئا كان أمره أن يعمله ، فشكره والتفت كرجى يصلح الشمعة ، فألقى على نِمْجَا السلطان قباءه وقال : ما تصلى ؟ فقال السلطان : نعم . وقام فضربه بالسيف على كتفه ، والتمس النِّمْجَاه [٢] فلم يجدها ، وقام مذعورا ، فقبض على كرجى فرماه تحته فأدركه رفيقه . فأخذ النمجاة فضرب بها رجل السلطان فانقلب . فصاح القاضى حسام الدين : هذا ما يحل . فتشاغلوا عنه حتى فرغوا من قتل السلطان .

فلما تحقق القاضى قتله خاف منهم على نفسه ، فاختفى ، فأغلقوا الباب على السلطان والقاضى من داخل الدار قد اختبأ . فلما أخرجوا السلطان ليدفنوه ، ذهب القاضى إلى منزله .

فلما تسلطن الناصر وذلك فى شهر ربيع الآخر ، صرف القاضى عن القضاء فرجع إلى دمشق ، فاستقر فى وظيفته ، وصرف ابنه فلم يزل حتى كانت وقعة التتر فعدم فيها كما سيأتى .

وكان إماما علامة ، كثير الفضل والإفضال ، كثير التودّد إلى الناس ، أثنى

---

٥١ – **أخباره فى** : العبر ٣٩٧/٥ ، والوافى ٣٩٧/١١ ، والبداية والنهاية ١٣/١٤ والجواهر المضيئة ٣٩/٢، والمقفى ٣٠٣/٣ ، والدرر الكامنة ١٠/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٩٠/٨، والتلخيص ورقة ٢٩ ، وحسن المحاضرة ٢٦٨/١ ، وقضاة دمشق ١٩١ ، والطبقات السنية ٣٨/٣ ، وشذرات الذهب ٤٤٦/٥ ، والفوائد البهية ٦٠ .

(١) الدرر الكامنة ٩١/٢ ومابين حاصرتين منه .

(٢) النِّمْجَاه – بالهاء – خنجر مقوس شبه السيف القصير ، ويقال أيضا نمجا ونمجه (زيادة : السلوك ج ١ ص ٨٥٧ حاشية ١) .

عليه الشهاب ابن فضل الله ، وصلاح الدين الصَّفدى ، وقال فى ترجمته : كان جم الفضائل ، عريا من الرذائل . كثير المكارم ، عفيفا عن المحارم . ظاهر الرياسة ، حريا بالسياسة ، خليقا بالنفاسة . يتقرب إلى الناس بالود ، ويتجنب الخصماء اللدّ . فيه مروءة وحشمة ، وبينه وبين المفاخر قرابة ولحمة . وله نظم وأدب ، ورغبة فى إذاعة الخير ، واجتهاد وطلب ، انتهى .

وكان الحسام ممن قام فى الإنكار فى قصة الكاتب النصرانى ، كاتب عساف أمير العرب . وكان ينقل عنه أنه وقع فى حق النبى ﷺ . فقام فى أمره تقى الدين ابن تيمية ، وزين [الدين] الفارقى . وعقد بسبب ذلك مجالس . وتعصب الشمس الأعسر شاد الدواوين (١) للنصرانى ، فما وسع النصرانى لما خشى على نفسه إلا أنه أسلم ، فأطلق ، فقال القاضى حسام الدين فى ذلك :

إلامَ فتور العزم يا آل أحمد ... بإبقاء كلبٍ سبَّ دين محمدِ
وكان إذا ما أذَّن القوم سبَّه ... وكان بذكر القبح فيه بمرصدِ
بإسلامه لا يُدرأ الحد بعد ما ... تكرر منه الشر فى كل موردِ
على مثله أهل المذاهب أجمعوا ... فكن ممضيا فى نحره بمهنّدِ
فأنتم ليوث الحرب فى كل مَعْرَكٍ ... وأنتم سهام الغزو فى كل مشهدِ (٢)

وهى طويلة ، وهذا عنوان نظمه .

وكان قد سمع من الفخر ابن البخارى مشيخته ، وحدث بها عنه . سمع عليه البرزالى وابن سامة وغيرهما . وكان قد عدم فى وقعة وادى الخازندار فى سنة تسع وتسعين وستمائة .

وذكر الذهبى ، أنه شاع عن المنهزمين أنه كان من جملتهم ، وأنهم وصلوا إلى ناحية جبل الخازندار فيقال إنهم أسروه ، وباعوه للفرنج فعرفوه ، وكانوا يعرفون أنه من أهل العلم بالطب ، فأخذوه إلى بلادهم ، فصار يلاطفهم بطبه . ثم شاع فى سنة خمس وثلاثين بدمشق ، أن خبره وصل إلى ولده جلال الدين ، فقام يسأل فى السعى فى فكاكه من الأسر . فكشف عن حقيقة ذلك . فظهر أن لا أصل له وغلب على الظن أنه مات بعد أسره بقليل . ويقال : إنه حصل له بعد أن استقر بقبرص إسهال ، ودام به حتى مات ، وابنه :

---

(١) شاد الدواوين : أى الذى يفتش على الدواوين ويراجع حساباتها .
(٢) الأبيات فى الطبقات السنية ٤١/٣

جلال الدين أحمد ، ولى قضاء الشام لما تحول أبوه إلى مصر فى صفر سنة ست وتسعين [وستمائة] ، وقد أثنى عليه غير واحد . وقال الشهاب ابن فضل الله : كان حسن المعاشرة ، كثير الإفضال ، طيب الأخلاق . درس بدمشق مدة حتى صار غالب علماء مذهبه من المتفقهة عنده ، وغالب من أفتى منهم ودرس كان بإذنه . وحكى عنه أنه قال : سفرنى أبى إلى الشرق لإحضار أهله إلى الشام ، فألجأنا المطر حتى نمنا فى مغارة . فبينا أنا نائم إذا بشيء يوقظنى ، فانتبهت . فإذا امرأة لها عين واحدة مشقوقة فارتعت . فقالت : لا تخف إنى رغبت أن أزوجك ابنة لى كالقمر فقلت على خيرة الله . ثم نظرت فإذا رِجال فى هيئة قاض وشهود ، وكلهم بصفة المرأة فخطب أحدهم وعقد . فقبلت ونهضوا ، وعادت المرأة ومعها جارية حسناء فتركتها عندى وانصرفت . فارتعت وخفت خوفا شديدا . ولم أقرب تلك المرأة ورحلنا وهى معنا . فلما كان فى اليوم الرابع ، حضرت تلك المرأة فقالت : كأن هذه الشابة ما أعجبتك ! فقلت : نعم . فقالت : فناولينها ففعلت ، وأخذتها وانصرفت فلم أرها بعد ذلك .

وكان مولده سنة إحدى وخمسين ، وقدم مع أبيه دمشق ، وسمع من الفخر ابن البخارى وغيره . ثم ولى قضاءها مدة . ثم عاد أبوه إلى قضائها كما تقدم . ودخل مصر لما كان أبوه قاضيها ودرس بعد أبيه بعدة مدارس بدمشق . قال الشيخ تقى الدين ابن رافع : كان كريم النفس ، كثير الصدقة ، عمر طويلا حتى قارب المائة ، ومات فى التاسع عشر من رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة [١] .

٥٢ – الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر بن حبيب بن المنهال السَّدُوسِيّ أبو محمد الجوهرى ، مالكى المذهب من المائة الرابعة . كان أبوه من كبار أصحاب أبى عبيد القاسم بن سلام . وولد هو سنة أربع وثمانين ومائتين . واشتغل وصار من عدول القاضى أبى عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد . وناب فى الحكم عن أبى الذكر المالكى ، وسيأتى ذكر والده عبد الرحمن ابن إسحاق ، وأنه ولى القضاء بمصر نيابة عن قاضى بغداد هارون بن إبراهيم بن حماد المالكى .

قال أبو محمد بن زولاق : كانت ولايته قضاء مصر نيابة عن الحسين بن

---

(١) وفيات ابن رافع الترجمة ٤٠٩

٥٢ – أخباره فى : تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣٣٩ ، والتلخيص ورقة ٢٩ .

عيسى بن هَرَوَان ، الآتي ذكره ، بأمر صاحب مصر محمد بن طُغْج الملقب الإِخشيد . وركب إلى الجامع وقرىء عهده بذلك على المنبر ونظر بين الناس في الأحكام وولّى وعزل ، وأمر ونهى ، واستكتب ابنه الحسين بن الحسن : ولم يزل أمره يجرى على السَّداد ، حتى وقع بينه وبين بكران الصباغ فتوجه بكران إلى دمشق واجتمع بالإِخشيد ، وطلب من الحسين بن هروان أن يعزل الحسن بن عبد الرحمن ، ويستخلف غيره . ويولى في الأحباس غيره أيضا . ففوَّض الحسين أمر الأحباس وتولية قضاء النواحي لبكران ، وفوض الحكم لأبي الفضل الكشي .

وكان عزل الحسن بن عبد الرحمن في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة . ومدة ولايته سبعة أشهر . ثم أعيد الحسن بن عبد الرحمن إلى ولاية القضاء بمصر مرة أخرى ، كما سيأتي في ترجمة الحسين بن عيسى بن هَرَوَان إن شاء الله . فمكث يسيرا ثم صرف . وعاش بعد ذلك مدة إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

وقرأت بخط شيخ شيوخنا قطب الدين الحلبي في تاريخ مصر في ترجمة الحسن بن عبد الرحمن هذا ، مانصه « كأنه الذى أرخ أبو إسحاق الحبال وفاته سنة ست عشرة وأربعمائة » كذا قال . وأخطأ في ذلك خطأ فاحشا ، يقتضى أنه لم يقف على ترجمته في أخبار القضاة لابن زولاق ، فقد أرخ مولده ووفاته كما نقلته ، وبالله التوفيق .

ويحتمل أن يكون الذى أرخ الحبال وفاته ولَدَهُ الحسين بن الحسن بن إسحاق الذى ذكرنا أنه استكتبه لما ولى القضاء ، إن كان عمِّر ، أو هو ولد له آخر أو حفيده .

* الحسن بن على بن أحمد المكرمى ، يأتي في الحسين [1]

* الحسن بن على بن سعد الجلجولى [2]

٥٣ - الحسن بن على بن سلامة ، أبو محمد ، المعروف بابن العُوْرِيس بضم

---

(١) ستأتي ترجمته تحت رقم ٦٠ .

(٢) هكذا ورد اسمه فقط في الأصل ، ش ، ومثله في التلخيص وكتب أمامه في ش « بياض » .

٥٣ - **أخباره في** : أخبار الدول المنقطعة ١١٦ ، واتعاظ الحنفا ٢٧٨/٣ . والتلخيص ورقة ٢٩ ، وحسن المحاضرة ١٥٣/٢ .

المهملة وسكون الواو وكسر الراء بعدها ياء آخر الحروف ثم سين مهملة ، يلقب القاضى الأعز من المائة السادسة .

كان إسماعيليَّ المذهب ، وولى القضاء فى شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ثم أضيف إليه الدعوة ، وكاد يتمكن من الدولة ، فسعى عليه القاضى الجليس ، حتى صرف عن قرب ، ولزم بيته مدة ، وكلما سعى فى شىء من المناصب قصده القاضى الجليس ؛ وكانت بينهما عداوة شديدة . وكان معظما عند الخليفة العاضد ، حتى كان ينزل له عن سريره .

ويقال إن على بن نُجَيَّة (١) الواعظ ، قصده فأغلق فى وجهه الباب ، فعاتبوه بسببه فقال : رأيته يلبس الذهب بيده وهو يزعم أنه يعظ الناس .

ويقال إن ابن نُجَيَّة هذا ، هو الذى نَمَّ على هذا القاضى ، وعلى من اتفق معه على إعادة الدولة الفاطمية ، حتى آل أمرهم أن قتلهم السلطان صلاح الدين وصلبهم .

وذكر القاضى جمال الدين ابن واصل فى تاريخه الذى قصره على بنى أيوب عن القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز ، أنه حكى له أن ابن العُوْرِيس هذا ، رأى فى منامه أن المسيح عيسى بن مريم ، أخرج رأسه من السماء ، فسأله ابن العُوْرِيس : الصَّلبُ حق ؟ فقال المسيح : نعم . الصلب حق . فقص ابن العُوْرِيس هذه الرؤيا على بعض المعبِّرين . فقال له : الذى رأى هذه الرؤيا يصلب ، لأن المسيح معصوم من الكذب ، فلا يقول إلا الحق ، والله سبحانه وتعالى نفى عنه الصّلب ، فرجع الوصف إلى الرائى . فلم يلتفت لقوله . واتفق صدق التعبير وصلب بعد مدة . وكان ذلك فى أواخر شعبان . وقيل فى ثانى شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة وقُتِل هو وعدوه ابن الجليس ، وصلبا ودفنا فى قبر واحد بالقرافة ، وسنذكر القصة فى عبد الجبار إن شاء الله .

٥٤ – الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى من يَازُور ، بتحتانية أوله ثم زاى مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء . قرية من أعمال فلسطين . كان أبوه مزارعاً

---

(١) بضم النون وفتح الجيم وتشديد الياء آخر الحروف وفتحها وتاء التأنيث ، قيده المنذرى فى وفيات النقلة ١/ الترجمة ٧٤٢

٥٤ – أخباره فى : الإشارة إلى من نال الوزارة ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥، ٨٦، وابن ميسر ٥ ، ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٩٩ ، والمقفى ٣/ ٣٦٦، والتلخيص ورقة ٣٠ ، وحسن المحاضرة ٢/١٤٨ ، ٢٠٢ .

بها ثم اتسعت دنياه فتحول إلى الرملة . وولى القضاء بها ، ونشأ ولده هذا فتفقه وتأدب وجلس مع الشهود ، واشتهر بالصدق والعفة والمعرفة بالأمور . فصار مقبول القول عند القضاة ثم ولى قضاء أعمال من الرملة بعـــد والده ، فاتصل ببعض حَظَايا القصر بالقاهرة ، فاستمر فى عمله إلى أن ماتت فعزل عن الحكم فدخل القاهرة يسعى فى عود وظيفته ، فتوصل بسعة حيلته إلى أن بلغ من أمره ما بلغ .

فقرأت بخط الحافظ قطب الدين الحلبى ، أن اليازورى بعد أن صرف من القضاء حج وزار المدينة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم فلازم القبر النبوى . فاتفق أنه نام هناك فسقطت عليه وهو نائم قطعة خلوق من الزعفران الذى تلطخ الحجرة به ، فجاء إليه أحد الخدم فأنبهه وقال له : أبشر فإنك ستلى ولاية عظيمة . فاحفظ لى هذه البشارة فإنى أستحق بها عليك الكرامة ، فتوجه إلى مصر وسعى إلى خدم أتباع أم المستنصر فوصفوه لها ، وتَجْربته وصار يتردد إلى الوزير صَدَقَةَ بن يوسف الفَلَاحِى وباطنه فى السعى على أبى سعد التُّسْتَرِى . وكان هو القائم بأمور الدولة فأعانه حتى قتل التسترى [١] .

واستبد الوزير بالأمر ، فاتفق أن القاضى حضر الخدمة يوم الإثنين على العادة ، فقعد بباب القصر ينتظر الإذن ، فالتفت فرأى اليازورى جالسا مع أتباعه ، فزجره وطرده ، فخرج وهو خجل . ثم سعى جهده ليرضى عنه القاضى فأصر ، فتوسل إليه بنائبه القضاعى ، فلم يفد . ثم توسل إليه بنائبه الآخر أحمد بن محمد بن أبى زكريا ، فلم ينجح . فاتفق أن وصل إليه ثلاثون حملا من التفاح ، فأهدى منها للقاضى خمسة أحمال وللوزير خمسة أحمال ، وللقائد عدة الدولة رفق خمسة أحمال ، ووزع الباقى على الأتباع ، فلم يعرف له حق ذلك إلا القائد . فإنه قال : هذا رجل لا يعرفنا ولا تقدم لنا عليه جميل ، فيجب أن نكافئه . فاتفق أنه لقيه فى الطريق فأنصفه فى السلام والكلام واستزاره فزاره ، واستمر يتردد إليه فسعى له إلى أن قرره فى خدمة أم المستنصر ، وكان كاتبها مات ، وتعطلت ثلاثة أشهر ، وهى فى اختيار من تستخدمه . فأشار عليها رِفْقٌ [٢] به ووصفه وأثنى عليه الوزير

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٧١ .

(٢) ابن الصيرافى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٧٤ .

والشيخ أبو نصر أخو أبي سعد التسترى . وكانت قد عينته لذلك فامتنع ، ورضى اليازورى فاستقر وتكلم فى جميع تعلقاتها .

واتفق أن الوزير نكب ثم قتل ، فأقيم الحسين بن محمد الجَرْجَرَائى مكانه ، وترقى حال اليازورى ، وأمرته أم المستنصر أن لا يقوم لأحد كائنا من كان ، فامتثل أمرها إلا فى رِفق ، الذى كان سبب سعادته . فلم يزل فى ترق وازدياد ، إلى أن صار يحضر عند الخليفة ويستشيره فى الأمور . ثم صار لا يقطع الوزير أمرا دونه . ثم صار الخليفة لا يخاطب الوزير إلا على لسانه ، فثقل ذلك على الوزير ، فتحيل بإِبعاده عن الخليفة ، بأن سعى له فى القضاء . فبدأ فأفسد حال قاسم بن عبد العزيز عند الخليفة وشنع عليه وعاب أحكامه ، وأطنب فى وصف اليازورى بالعقل ، والمعرفة التامة بالأحكام ، وحسن السياسة ، والصبر على ذلك . فولاه القضاء . فبلغ ذلك اليازورى فخشى من إبعاده عن خدمة أم المستنصر ، وكانت هى باب الملك ، فراسلها فى ذلك فقالت له لا يضيق صدرك ، فإنى لا أستبدل بك أحدًا ولا يهولنَّك أمر الحكم فإن القضاعى وابن أبى زكريا ينفذان الأمور ، واجعل لنزولك إليهم يومين فى الأسبوع ، وفيهما يكون ولدك ينوب عنك عندى ، فاستقر الأمر على ذلك فخلع عليه ، وقرىء سجله بالإِيوان . ولقب اليازورى لما ولى القضاء ، قاضى القضاة ، داعى الدعاة ، الأجل المكين ، عمدة الدين ، أمين أميرِ المؤمنين .

وكانت ولايته فى يوم الاثنين الثانى من المحرم سنة إحدى وأربعين [وأربعمائة] .

وخرج من عند الخليفة ، فمشى جميع أهل الدولة فى ركابه ، لأجل مولاتهم . ثم راسلها الوزير فى استخدام ولده عندها ، فقالت لا أستبدل بكاتبى أحدا . فلما تحقق الوزير ذلك ، وعلم أن حيلته لم تكمل ، أخذ فى مداراته ، فاجتمع به وتعاهدا وتواثقا ، وصارا يجتمعان فى الشهر يوما فى بيت الوزير ، فيخلوان ويبالغ الوزير فى إكرامه ، وهو يدبر عليه فى الباطن .

فاتفق أن المستنصر قبض على الوزير فاختار اليازورى للوزارة ، فامتنع فحسن له ناصر الدولة الحسين بن حمدان ذلك ، فأصرَّ وأقام صاعد بن مسعود نائبه مكانه ولم يتسمَّ بالوزارة بل يسد الأشغال حتى يختاروا وزيرا .

وعرض المستنصر الوزارة على القاضى فامتنع ، ومع ذلك فكان لا يقطع أمرا

دونه ، ولا يخاطب صاعدًا إلا على لسانه . فثقل على صاعد أيضا ، فأخذ فى تأليب الجند عليه ، فلم يجد بدا من أن يجيب الخليفة إلى ما التمسه منه ، من الدخول فى الوزارة ، فوليها فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، فباشرها بهمة وحرمة وجمع الكلمة . فجمع القضاء والوزارة والنظر فى ديوان أم الخليفة ، وكاتب أمراء الأطراف ، وجهز الجيش لغزو بلاد الفرنج مرة بعد أخرى ، وساس الأمور أعظم سياسة ، وتمكن من الدولة تمكنا زائدا ، وصار يتمّ له بالحيلة والسياسة مالا يتم ببذل الأموال والأنفس ، ولم ينزع الطيلسان . ولقب الناصر لدين الله . وهو الذى راسل الصُّلَيْحِيّ لما ثار باليمن . فأقام الدعوة الفاطمية باليمن ، وأهدى إلى المستنصر ماقيمته عشرة آلاف دينار ، ولم يكن لهم عهد بمثل ذلك . واتفق أن المعز بن باديس صاحب افريقية قصر فى مخاطبة الوزير وكان يكتب إلى من قبله من الوزراء من عبده ، فصار يكتب إليه من صنيعته ، فعاتب نائبه وكاتبه فى ذلك فما أفاد ، فتلطف الوزير حتى أحضر إليه سكين المعز من دواته ، فقال لنائبه : كاتبْه بأنا لو أردنا أن نذبحه بها فعلنا فتمادى على حاله الأول ، فغضب منه ، وألب عليه العرب حتى ضيقوا عليه ، فلم يسعه إلا مداراة الوزير والخضوع له . وأغزى الوزير الجيش إلى صقلية . وغيرها .

وتوقف النيل فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، فساس الوزير أمر الناس حتى انحط السعر ، ومشى الحال ولم يتغير عليهم شىء . ولما غضب الوزير البَسَاسِيرى من الوزير ابن المُسْلِمَة ببغداد ، وخرج إلى ديار بكر كاتب المستنصر يستأذنه فى القدوم ، فاستشار فى أمره فأشار عليه الوزير بأن يفوض إليه أمر تلك البلاد ، ويمده بالمال ، ولا يأذن له فى القدوم لئلا يفتك به العرب ، فاستجود رأيه وفعل ذلك[1] . واتفق قدوم طُغْرُلْبك بغداد واستيلاؤه على العراق بعد استيلائه على خراسان ، وأراد بعد ذلك الاستيلاء على الشام فخافه أهل مصر ، فأخذ اليازورى فى الحيلة ، وكاتبه وتلطف به ، وأوهمه أنه فى طاعته ، وأن البلاد بحكمه ، وأنه لا يتكلف فى قتال ولا إنفاق على عسكر ، بل متى أراد وصل بغير مانع ، فتوهم طُغْرُلْبك صحة ذلك واقتصر عن الحركة حتى يخلو وجهه لذلك ، فوجد أعداء الوزير السبيل إلى القدح فيه وقيل فى حقه إنه يكاتب أعداء الدولة ويستدعيهم إلى أخذ المملكة .

---

(١) ابن الصيرفى : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٧٩ .

وكان اليازورى جيد السياسة ، حسن الأخلاق كثير التجمل ، حتى يقال : كانت مائدته كل يوم يحضرها القضاة والفقهاء والأدباء ، وكان طلق الوجه ، ظاهر البشر ، كثير الصمت قليل الكلام . وكان إذا رضى احمرت وجنتاه ، وإذا غضب اصفرت محاجر عينيه فقط . وقيل : إن ذلك غاية مايكون فى صحة الطباع ، وسكون النفس ، واعتدال المزاج . وما كان يقول « لا » فى شىء يسأله ، بل إذا سئل فيما يمكن الاجابة عليه قال « نعم » . وإذا سئل فى غير ذلك يطرق ولا يرفع رأسه ، وعرفوا ذلك منه . فكان لا يراجع فيه إلا بعد مدة .

وكان إذا نزل به أمر استشار فيه ، وسمع مايقال ولا يصوّب أحدا منهم ولا يخطئه ، ثم عمل بأحزم مايقدر عليه من ذلك .

ويقال : كان ارتفاع الدولة فى مباشرته ألفى ألف دينار فى السنة . فلما انقضت أيامه ودس أعداؤه عليه الأقاويل الباطلة ، طلب المستنصر من ولده أبى عبد الله الملقب صفى الدين أن يعمل له دعوة . فبالغ الولد المذكور فى ذلك وحضر المستنصر وقد احتفلوا له ، فرأى ما أذهله من الفرش والآلات وغير ذلك . فحقد عليه ورأى أعداؤه السبيل إلى التقوّل عليه ، فبالغوا حتى قالوا إنه احتاز مال الدولة كله ، وجعله مثل سبائك الشمع ، وأرسلها إلى الشام وقصد الهرب ، فلم يشعر فى أول يوم من المحرم سنة خمسين وأربعمائة إلا وقد قبض عليه واعتقل ، وقرر بعده فى الوزارة أبو الفرج الباهلى ، وفى القضاء أحمد بن عبد الحاكم الفارقى ، وكان استقراره فى العشر الثالث من صفر كما سيأتى .

وكان اليازورى هو الذى اصطنع البابلى وقدمه وجعله كبير الديوان . فلما قبض عليه كتب إليه رقعة يستعطفه ويوصيه إن صار الأمر إليه على أولاده وعائلته . فنظر البابلى فيها وذلك قبل أن يلى الوزارة ، ولم يجب عنها . فلما ولى الوزارة قال لمن عنده : انظروا إلى هذا الكذاب يخاطبنى بنون العظمة . وهو على شفير القبر ! وآل أمره معه إلى أنه سعى فى إخراجه من الاعتقال بمصر ، إلى الاعتقال بتنيس وإنما فعل ذلك ليتمكن من قتله ، وكان كذلك . فأخرجه هو ونساءه وحاشيته فاعتقلوا ، ثم أخذ البابلى فى الترتيب على اليازورى ، حتى اتفق أن الأجناد شغبوا على البابلى ، فدخل وهو مذعور على المستنصر ، وشكا حاله ، فقال : لا يتم لى أمر واليازورى موجود . فقال له طِبْ نفسا فإنا لانعيده . قال :

وكيف تعيده يا أمير المؤمنين وقد هَمَّ بقتلك ، وأقامت الشرَبَة [١] تدور بقصرك أسبوعا فأنكر ذلك المستنصر . ثم فكر في ذلك وأطرق . فسارع البابلى فأرسل إلى اليازورى من يقتله فبلغ ذلك أم المستنصر ، فدخلت على ابنها وسألته عن ذلك فأنكر ، وأرسل في الحال إلى البابلى يأمره أن يعيد الذين بعثهم ، فتشاغل البابلى عن القاصد بتطويل الكلام معه ، إلى أن ظن أن قصاده قضوا الحاجة ، وجهز من يردهم . فوجد الأمر فات وذلك في ثانى عشرين صفر من السنة ، وبلغ ذلك المستنصر فاغتم وكذلك أمه .

وقرأت بخط الحافظ قطب الدين مانصه : وفى صفر سنة خمسين أرسل المستنصر كاتبه طاهرا ومعه حَيْدَرَة السيَّاف [٢] إلى تنيس بِضرب عنق اليازورى ، فأخرج فى الثانى والعشرين منه ، فضرب عنقه ، ورمى جيفة فى مَزْبَلَة ، فورد أمر المستنصر بعد ثلاثة أيام بتكفينه وتجهيزه ودفنه ، فغسل وصلى عليه ودفن ثم دفنت رأسه مع جسده فى آخر الشهر .

وكان ينسب لكثرة صمته إلى التيه والصلف وإنما كان ذلك لتفكره فى الأمور . وكان كثير الصدقة جزيل الستر ، وكان قد رتب لكثير من أهل الخير رواتب تأتيهم على يد وكيل أم المستنصر من عند الوزير ، فكانوا يظنون أنه من عندها فلما نكب انقطعت ، فعرفوا من أين كانت .

٥٥ – الحسن بن قاسم بن طاهر الرعينى ، من المائة السادسة . كان على مذهب العبيديين . ولاّه الحسن ابن الحافظ لما ولى الوزارة والده . فلما قتل أبوه عاد ابن ميسر فاستمر إلى أن قتل ، وأُعِيد الرعينى ، وذلك فى المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . وتولى الحكم بعد صرف ابن ميسر فى شوال سنة ثمان وعشرين [وخمسمائة] . وفى ولايته الثانية كان ينوب عن بهرام الأرمنى وزير الحافظ ، وذلك أنه كان ولاه الوزارة فأنكروا عليه ، فقال له الخواص من جلسائه إن النصرانى لا يكون وزيرا ، لأن من وظيفته أن يصعد مع الخليفة المنبر يوم الجمعة ، ليزرّ عليه الكِلَّةُ [٣] المانعة من النظر إليه حالة الخطبة ، فأصر على توليته

---

(١) كذا فى الأصول والتلخيص . وفى القسم المطبوع « السرية » .

(٢) فى المطبوعة « ومعه جند من السيافة إلى تنيس تضرب » والمثبت فى الأصل ، والتلخيص وابن ميسر ١٦ .

٥٥ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٣١ .

(٣) الكِلَّة : ستر رقيق مثقب ، يتوقى به من البعوض وغيره (المعجم الوسيط) .

الوزارة ، وأن ينوب عنه القاضى فى ذلك ، فناب عنه الرعينى المذكور ، وقيل للحافظ أيضا : إن أمر القضاء كان قد فوض لبدر الجمالى ثم لولده ، ولم يزل بأيدى الوزراء ، وإن الوزير هو الذى يولى القاضى ، وهو نائبه ، ويخرج التواقيع إلى البلاد بذلك ، فأبطل تلك العادة ، وفصل القضاء من الوزارة ، وولى القاضى من قبله ، وبطلت تلك السُّنة .

٥٦ – الحسن ابن ثقة الدولة مجلى بن أسد بن أبى كُدَيْنَةَ أبو محمد المرادى من المائة الخامسة : يقال إنه من ذرية عبد الرحمن بن ملجم ، أول ما ولى القضاء فى دولة ناصر الدولة ابن حمدان ، المستولى على دولة المستنصر فى السابع والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، عوضا عن عبد الحاكم بن وهيب وأضيفت إليه الوزارة بعد صرف أبى غالب عبد الظاهر بن الفضل بن الموفق فى الدين المعروف بابن العجمى ، ثم قبض عليه فى خامس ذى الحجة ، وقرر فى القضاء والوزارة ، جلال الملك أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد ، فاستخلف فى الحكم أخاه عليا ، ثم صُرف عن الحكم والوزارة فى الثالث والعشرين من المحرم سنة ست وخمسين [وأربعمائة] ، وأعيد الحكم لابن أبى كدينة ، والوزارة لأبى المكارم المشرف بن أسعد بن عقيل . ثم صرف ابن أبى كدينة عن الحكم ، واستقر علىُّ بن عبد الحاكم ، وذلك فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر . ثم صرف واستقر أبو القاسم عبد الحاكم بن وهيب ، وذلك فى خامس جمادى الأولى ، ثم استقر ابن أبى كدينة فى الحكم والوزارة جميعا فى العشر الأخير من شهر رمضان . ثم صرف عنهما جميعا فى الرابع من ذى الحجة منها ، واستقر فى الحكم أحمد بن عبد الحاكم ، وفى الوزارة أبو على الحسن بن أبى سعد إبراهيم بن سهل التسترى .

ثم فى النصف من المحرم سنة سبع وخمسين أعيد ابن أبى كدينة إلى القضاء والوزارة جميعا ، فأقام أربعة أيام وصرف ، وأعيدت الوزارة لأبى شجاع [محمد ابن الأشرف] والحكم لجلال الملك أحمد بن عبد الكريم . ثم صرف عن الحكم فى النصف من جمادى الآخرة . واستقر ابن أبى كدينة فى الوزارة والقضاء جميعا ، إلى أن صرف عنهما فى نصف رجب ، واستقر فى الحكم عبد الحاكم

---

٥٦ – أخباره فى : الإشارة إلى من نال الوزارة ٨٩ ، وأخبار الدول المنقطعة ٨٠ ، وابن ميسر ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٥٦ ، والمقفى ٤٤٥/٣ ، والتلخيص ورقة ٣١ .

ابن وهيب ثم صرف ، وأعيد ابن أبى كدينة . ثم فى السادس والعشرين من صفر سنة ثمان وخمسين صرف ، واستقر جلال الملك ، وأضيفت له الوزارة فى رابع جمادى الآخرة منها . ثم صرف عن الوزارة بعد أيام ، ثم صرف واستقر ابن أبى كدينة ثم صرف فى سادس عشرين صفر سنة ثمان وخمسين ، ثم عاد . ثم صرف فى ثامن المحرم سنة تسع وخمسين ، وأعيد عبد الحاكم ، ثم صرف فى سابع جمادى الآخرة ، وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صرف [وأعيد المليجى ثم صرف أيضا وأعيد ابن أبى كدينة ثم صرف] فى الثامن والعشرين من ذى القعدة ، ثم أعيد فى صفر . ثم صرف بالمليجى خمسة أيام ، ثم أعيد فى ربيع الأول إلى القضاء والوزارة ، وصرف فى جمادى الأولى واستقر جلال الملك [مكانه فيه إلى سلخ رمضان فصرف عنه وتولى القضاء المليجى] ثم صرف فى يوم عيد النحر ، وأعيد ابن أبى كدينة ، ثم صرف فى ثالث عشر صفر سنة [إحدى] وستين واستقر المليجى [وصرف جلال الملك عن الوزارة هو والمليجى فى نهار واحد] ثم استقر خطير الملك محمد ابن الوزير أبى محمد الحسن بن على اليازورى فى القضاء والوزارة جميعا فى اليوم المذكور ، إلى أن صرف فى شوال منهما جميعا (١) .

واستقر فيهما ابن أبى كدينة إلى ذى القعدة ، وصرف عن القضاء ، واستقر فيه المليجى . وكانت فى هذه السنين الشدّة التى حصلت بمصر ، ثم ولى ابن أبى كدينة القضاء والوزارة والدعوة جميعا فى شهر ربيع الأول سنة أربع وستين (٢) .

فلما قتل ناصر الدولة ابن حمدان فى شهر رجب سنة خمس وستين ، وتنفس خناق المستنصر مما كان فيه ، استطال الذين قاموا على ناصر الدولة ، وهم الوزير المذكور وإلْدكز مقدم الجيوش ومن معه من الأتراك ، فكاتب المستنصر بدرًا الجمالى ، وفوض إليه أمور المملكة بالديار المصرية ، وكان يومئذ مقيما بعكا ، فاستخدم جماعة من الجند ، وسار فى البحر فى قرة الشتاء ، فوصل سالما فى مائة مركب فى أول كانون إلى دمياط ، ووصل إلى مصر ، فقبض على إلدكز ، وذلك

---

(١) ابن ميسر ٣٢ - ٣٥ ومابين حاصرتين منه .

(٢) راجع ابن ميسر ٣٨

فى ربيع الآخر سنة ست وستين ، واستقر فى تدبير المملكة فى يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى منها ، وبسط يده فى قتل المفسدين والمتغلبين وقتل غالب من ولى الوزارة واستقرت القضاة نوابا عنه ، وكذلك الدعاة ، ولقب « كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين » وذلك فى شعبان سنة سبع [١] . ثم قبض على ابن أبى كدينة فى جمادى الآخرة سنة ست وستين ، واعتقله بدمياط ثم أرسل إليه من يقتله .

قال ابن ميسر فى تاريخه : كان ابن أبى كدينة قاسى القلب جبارا . ويقال إن السياف لما دخل عليه ليقتله ؛ ضربه بسيف كليل . فضربه عدة ضربات . ويقال : اتفق أنها كانت بعدد ولاياته [٢] .

٥٧ – الحسن بن محمد بن محمد بن على الغُورِى الأصل البغدادى الدار ، نزيل القاهرة ، الحنفى ، الملقب حسام الدين من المائة الثامنة . ولد ببغداد وتفقه بها وولى بها الحسبة ، ثم القضاء . وسمع الحديث بها من الرشيد بن أبى القاسم ، ومحمد بن عبد المحسن الدواليبى وغيرهما ، ثم قدم صحبة الوزير نجم الدين محمود بن على بن سرور . فى صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، بعد وقوع الفتنة ببغداد ، فصادف أن الملك الناصر كان عزل ابن عبد الحق فقرر حسام الدين المذكور فى قضاء الحنفية عوضا عنه ، وذلك فى جمادى الآخرة . فباشر بصرامة ومهابة ، لكنه كان كثير المزاح والهزل ، والسخف وبذاءة اللسان ، مع عدم معرفة بالشروط والسجلات ، وعدم مشاركة فى الفقه وغيره . وعيٌّ فى لسانه ، واجتراء على رفقته ، وكان يستطيل محاورة السلطان له بلسان الترك فكان إذا تكلم معه بالعربى ، يقبض لسانه ، وإذا تكلم معه بالتركى بالغ فى الحطّ عليهم .

واتفق أنه كتب إلى ناظر الدولة ورقة يعاتبه على تأخير معلومه ، فوقع له فيها من السخف والبذاء ما يستحى من إعادته . ثم لما حضر بدار العدل شرع يذم الكتبة ويذكر عنهم قبائح ، ويصرح ، ولا يكنى ولا يرمز . فغضب السلطان من ذلك ، وأنكر على وزير بغداد الذى جلبه إليهم ، فبالغ الوزير فى تعنيفه ، لما عرف تغير السلطان منه .

---

(١) كذا فى الأصول . وقد ذكرت الزيادة فى ألقابه لدى ابن ميسر فى أخبار سنة ٤٦٦ و ٤٧٠

(٢) راجع ابن ميسر ٤١ .

٥٧ – أخباره فى : الجواهر المضيئة ٢/٨٧ ، والمقفى ٣/٤٥٠ ، والدرر الكامنة ٢/٤١ ، والتلخيص ورقة ٣٢، وحسن المحاضرة ٢/١٨٤ . والطبقات السنية ٣/١٠٧ .

ومن سخفه : أنه كان إذا تحاكمت إليه امرأة وزوجها ينصر المرأة ، ويفحش فى مخاطباتها : حتى قال لا مرأة مرة اكشفى وجهك ، فاستترت فقال لوالدها : يامُدمَّغ [١] مثل هذه تزوجها بهذا المهر ، والله إن مبيتها ليلة واحدة يساوى أكثر منه .

وكان يعاقب بالضرب الشديد والتعزير العنيف ، فكان العامة يبغضونه ، فلما كان فى سلطنة الناصر أحمد ، هجم عليه جماعة من المطبخ السلطانى ؛ كان أساء لبعضهم ، وحكم على بعضهم ، فأقاموه من بين رفقته ، وخرقوا عمامته فى عنقه ، ومزقوا ثيابه ، وتناولوه بالنِّعال ، حتى أدركه بعض الأمراء وهو يستغيث ، فاستنقذه منهم ، وقبض على بعضهم فعاقبه ، وشيع الغورى إلى منزله بالصالحية ، فاقتحم العوام عليه بيته فنهبوه ، وكانت واقعة شنيعة . ثم اقتضى رأى أهل الدولة أن أخرجوه من القاهرة فشيعوه على أقبح صورة .

وكان سبب تسليط العامة عليه ، أنه أفتى بقتل سلطان ذلك الوقت ، وقيل : إنه دس عليه ذلك .

ومما حكى عنه : أنه مر برجل وهو راكب وفى يد الرجل فروجان وقد جعل أرجلهما بيده ، ورؤوسهما منكسة . فلما رآه وقف ، وطلب الرسل فأخذوا الرجل ، وأحضروه إلى الصالحية ، فقال له : كيف يحل لك تأخذ حيوانا تجعل رجليه فى يدك ، ورأسه إلى أسفل ! اصلبوا هذا حتى يعرف أن كان هذا الفعل يضر ، فحصلت فيه شفاعة ، فاختصر أمره على أن أحضره وضربه ضربا مؤلما .

وهو أول من أمر من القضاة أن يكتب فى المسطور أربعة من الشهود ، وأن يكتبوا سكن المدين وذلك فى ... [٢] وعاش بعد ذلك إلى [٢] وله ولد كان يسمى ... [٢] .

٥٨ – الحسن بن محمد [بن الحسن بن عبد الله بن على بن محمد] بن عبد الملك بن أبى الشوارب . ولى القضاء بعد والده ثم صرف ، وقرر أخوه على ابن محمد . وكانت وفاة والدهما فى سنة [تسع وأربعين وثلاثمائة] [٣] ثم صرفه المطيع سنة خمس وخمسين ، وقرر فى القضاء عُبَيد الله بن نائل بن نجيح ، ثم أعيد الحسن إلى أن مات فى سنة إحدى وستين ، فقُرر فى القضاء أخوه على .

---

(١) المدمغ : الأحمق .
(٢) بياض بالأصول .
٥٨ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٣٢ .
(٣) ملحق الولاة والقضاة ٥٤٥ – ٥٤٦ ومابين الحاصرتين منه .

٥٩ – الحُسين بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عمر بن شأس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شأس الجذامى ، مالكى المذهب من المائة السابعة ، يلقب تقى الدين ، ويكنى أبا على ابن شرف الدين أبى الفضل ابن الشيخ الإمام مصنف الجواهر فى مذهب مالك ، وهى على ترتيب الوجيز للغزالى . ومنها اختصر ابن الحاجب كتابه .

ولد سنة تسع وستمائة فى صفر ، وسمع من جده لأمه الشيخ بهاء الدين أبى الحسن ابن بنت الجُمَّيْزِىّ ، ومن جعفر بن على الهَمَذَانِىّ ، ومن عوض التونسى وغيرهم ، وحدث . روى عنه الحافظ قطب الدين الحلبى . وكانت ولايته القضاء فى ذى الحجة سنة ثمان وستين . ثم صرف فى شهر رمضان سنة تسع وستين .

ثم أعيد فى شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين . ودرس بالمنصورية للمالكية ، وبالقمحية فى نصف شهر رمضان سنة أربع وثمانين . ومات فى آخر يوم من ذى القعدة ، أو أول يوم من ذى الحجة سنة خمس وثمانين وستمائة .

٦٠ – الحسين بن على بن أحمد المكرمى ، اسماعيلى من المائة الخامسة . كذا سماه ابن ميسر فى تاريخه ، وسماه الحافظ قطب الدين الحلبى فى تاريخه : « الحسن » بفتحتين . وكانت ولايته عند صرف محمد بن عبد الحاكم ، سنة مات المستنصر وهى سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، فكانت مدته شهرا واحدا وثلاثة أيام .

وكان سبب عزله أنه ظهرت عليه عصابة لها قيمة ، كأنها من ذهب . وفيها جوهر نفيس ، كان أخذها من القصر أيام الغلاء والشدة ، ففقدت من صاحبتها وظهرت عليه بعد أن ولى القضاء . فعزل بسببها وصُودر .

ذكر ذلك ابن ميسر (١) فى حوادث سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة نقلا عن الصفى الجوهرى عن على بن منجب ابن الصيرفى .

٦١ – الحسين بن على بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن

---

٥٩ – **أخباره فى** : الوافى بالوفيات ٤١٨/١٢ ، وتاريخ ابن الفرات ٤١/٨ ، والمقفى ٥١٣/٣ ، والتلخيص ورقة ٣٢ .

٦٠ – **أخباره فى** : التلخيص ورقة ٣٢ .

(١) ليس فى ابن ميسر المطبوع .

٦١ – **أخباره فى** : النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ص ٥٩ ، ٧١ ، ٣٦٦ ، واتعاظ الحنفا ٢٣/٢ ، ٤٩ ، ٥٩ ، والمقفى ٦٢٠/٣ ، والتلخيص ورقة ٣٣ .

حيُّون ، بمهملة وياء آخر الحروف ثقيلة مضمومة وآخره نون ، المغربى الإسماعيلى ، من المائة الرابعة . ولد لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة بالمهدية ، وقدم مع أبيه القاهرة وهو صغير ، فحفظ كتابا فى الفقه ومهر إلى أن صار من أئمة السبعة . واستخلفه عمه محمد بن النعمان بالجامع فى الحكم . ثم صرفه بابنه عبد العزيز بن محمد . فلما مات محمد بن النعمان ، أقامت مصر بغير قاض تسعة عشر يوما ، فاستدعاه برجوان بأمر الحاكم ، فولاه القضاء ، وولى المظالم ابن عمه عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، وذلك فى آخر صفر ، أو أول شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وثلاثمائة . وحرره المسبّحى فى الثالث والعشرين من صفر . قال : فقلده سيفا وخلع عليه ثيابا بيضاء مقطوعة ، ورداه برداء وعمّمه بعمامة مذهبين ، وحمله على بغلة . وقاد بين يديه بغلتين ، وحمل معه ثيابا صحيحة كثيرة . وقرئ عهده بولاية القضاء بالقاهرة ومصر والإسكندرية والشام والحرمين والمغرب وأعمال ذلك ، وهو قائم على قدميه . وأضيفت إليه الصلاة والحسبة فركب إلى الجامع ، ووقف عن قبول جماعة من شهود عمه ، وعدتهم أربعة عشر نفسا ، والمسبحى أسماهم ، ثم قبلهم بعد مدة شهر . واستخلف على الحكم الحسين بن محمد بن طاهر بمصر ، وبالقاهرة مالك ابن سعيد الفارقى . وأقام النعمان أخاه فى النظر فى المعيار ، فأضاف إليه قضاء الإسكندرية . وعلى الفروض أحمد بن محمد بن أبى العوام ، وألزم من ينظر فى مال الأيتام بعمل الحسبانات .

فبينما هو فى ثامن صفر سنة إحدى وتسعين ، جالس فى الجامع بمصر ، يقرأ عليه الفقه ، أقيمت الصلاة ، صلاة العصر ، فدخل فيها ، إذ هجم عليه مغربى أندلسى فضربه ضربتين بمنجل فغاص فى وجهه ورأسه . فأُمسك الرجل فقتل ، وصلب ، وصار من ذلك اليوم يحرسه عشرون رجلا بالسلاح .

وذكر المسبحى فى تاريخه ذلك ، فى حوادث سنة ثلاث وتسعين فى ثانى المحرم . وأقام القاضى إلى أن اندمل جرحه ، فركب إلى الحاكم ، فخلع عليه وحمله على بغلة ، وقاد بين يديه أخرى . وأن الحسين هذا جُرح وهو راكع فى صلاة العصر . وكان إذا صلى يُصَفّ خلفه الحرس بالسيوف ، حتى يفرغ فيصلون هم حينئذ .

قال المسبحى : وهو أول قاض فعل معه ذلك . وكان الحاكم قد أمر أن يضعَّف

للحسين أرزاق عمه وصِلاته وإقطاعاته . وشرط عليه ألا يتعرض من أموال الرعية ؛ لدرهم فما فوقه . وخلع عليه وقلده سيفا ، وحمله على بغلة ، وفوض إليه الحكم لجميع المملكة ، وكذلك الخطابة ، والإمامة بالمساجد الجامعة ، والنظر عليها وعلى غيرها من المساجد . وولاه مشارفة دار الضرب والدعوة ، وقراءة المجالس بالعصر ، وكتابتها .

وهو أول من أضيفت إليه الدعوة من قضاة العبيديين ، وكان الناس يظنون أنه لا يتولى القضاء لضعف حاله ، وأن الولاية إنما هى لعبد العزيز بن محمد ابن عمه لما كان أبوه قدمه فى الحكم فى حياته ، وهذَّبه ، ودربه .

ثم رفع جماعة من الناس أن لهم ودائع مودعة فى الديوان الحكمى ، فأحضر القاضى ابن عمه عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، وكاتب عمه أبا طاهر بن السندى ، وسألهما عن ذلك . فذكرا له أن عمه تصرف فى ذلك كله على سبيل القرض ، فأنكر عليهما ذلك ، واشتد فى المطالبة . وولى استرفاع حسابهم ، فَهْد ابن إبراهيم النصرانى ، كاتب بَرْجَوَان ، وفتش عليهم وألزم عبد العزيز ببيع ماخلفه أبوه ، فباع الموجود فتحصل منه سبعة آلاف دينار وزيادة . وحصل الكاتب قدرها مرتين فاستدعى القاضى ، وهو جالس بالقصر أصحاب الحقوق ، فوفاهم حقوقهم ، وقرر فى زقاق القناديل موضعا للودائع الحكمية . وأقام فيها خمسة من الشهود يضبطون ما يحضر ويصرف .

وهو أول من أفرد للمودع الحكمى مكانا معينا . وكانت الأموال قبل ذلك تودع عند القضاة أو أمنائهم .

وباشر الحسين بصرامة ومهابة ، وهو أول من كتب فى سجله قاضى القضاة . وأبوه أول من خوطب بها من قضاة مصر .

وتقدم إليه الحسن المغربى فى خصومة ، فزل لسانه بشىء خاطب به القاضى فأغضبه . فأرسل إلى والى الشرطة ، فضربه ألف درة وثمانمائة دِرَّة بحضرة صاحب القاضى . وطيف به فمات من يومه . وأخرجت جنازته فحضرها أكثر أهل البلد ، وكرموا قبره ، والدعاء له ، وعلى من ظلمه . وندم القاضى على مافعل ، وفاته الندم .

فلما كان فى رجب سنة ثلاث وتسعين أذن الحاكم لعبد العزيز بن محمد أن يسمع الدَّعْوَى والبينة ، مع استمرار الحسين على وظائفه ، فرتب عبد العزيز له

شهودًا يحضرون مجلسه ، وشرط عليهم ألا يحضروا مجلس ابن عمه ، فبقى الناس فى أمر مَريج ، فمن رفع قصة إلى الحسين رفع غريمه قصة إلى عبد العزيز . وإذا حضر عبد العزيز إلى الجامع تخلو دار الحسين . فكثر الكلام فى ذلك والخوض فيه ، فكتب الحاكم بخطه سجلا بأنه لم يأذن لغير الحسين أن يشارك الحسين فيما فوض إليه ، وأمر بأن يمنع من يسجل على غيره فى شىء من الأحكام . وأن من دعا أحدا من الخصوم ، وكان قد سبق إلى الحسين أن لا يمكّن أحدا منه . وقرىء هذا السجل على الملأ ، وانشرح خاطر القاضى بذلك .

ولم يزل على جلالته ، حتى أفرط فى مجاوزة الحد فى التعاظم ، وألزم الشهود بحضور مجلسه فى داره ، وبالجامع ، ومن غاب منهم لزمه جعْلٌ جيد يؤخذ منه .

وكان يتتبع قراءة ما يسجل عليه عنده ، قبل أن يشهد به على نفسه . وكان مع ذلك كثير الإفضال على أهل العلم والأدب والثبوت ، ولهم عليه جرايات من القمح والشعير مشاهرة وغيرها . ويصلهم بالملابس وغير ذلك . واستمر إلى أن خرج أمر الحاكم بصرفه عن الحكم فى شهر رمضان سنة أربع وتسعين . فلم يشعر وهو بداره حتى دخل عليه من أعلمه بأن ابن عمه عبد العزيز ولى القضاء . فأنكر ذلك إلى أن تحقق . فأغلق بابه ولزم بيته . واشتد خوفه ، إلى أن كان فى السادس من المحرم فأمر الحاكم فأحضر على حمار نهارا . وأمر بحبسه إلى أول سنة خمس وتسعين فضربت عنقه هو وأبو الطاهر المغازلى ، ومؤذن القصر . وأحرقت جثث الثلاثة عند باب الفتوح .

وكان مما أنكره الحاكم قصة الرجل الذى ضربه والى الشرطة فمات كما تقدم ، وقد ذكر إبراهيم بن الرقيق فى تاريخ إفريقية قصة الحسين هذا مع الحاكم . فقال ما نصه : وقتل الحاكم قاضيه حسين بن على بن النعمان فأحرقه بالنار . قالوا : وكان من أسباب قتله أن الحاكم كان قد ملأ عينه ويده ، وشرط عليه العفة عن أموال الناس ، فرفع إلى الحاكم شخص متظلم رقعةً يذكر فيها أن أباه مات . وترك له عشرين ألف دينار ، وأنها كانت فى ديوان القاضى حسين ، وكان ينفق عليه منها مدة معلومة . فحضر يطلب من ماله شيئا فأعلمه القاضى أن الذى له نفد ، فاستدعى الحاكم بالقاضى ، فدفع إليه الرقعة ، فأجابه بما قال للرجل ، وأن الذى خلفه أبوه استوفاه فى نفقته . فأمر الحاكم بإِحضار ديوان القاضى فى الحال ،

فأحضر ففتش فيه عن مال الرجل . فظهر أنه إنما وصل إلى القليل منه . ووجد أكثره باقٍ . فعدد على القاضى مارتبه له وأجراه عليه ، وإكرامه إياه ، وما شرط عليه من عدم التعرض لأموال الرعية ، فجزع وهاله ذلك . وقال : العفو وأتوب . وانصرف بالرجل فدفع إليه ماله وأشهد عليه . فحقد الحاكم عليه ذلك ، فأمر به فحبس ، ثم أخرج بعد ذلك على حمار نهارا ، والناس ينظرون إلى أن ساروا به إلى المنظرة . فضربت عنقه ، وأحرقت جثته .

وكانت ولايته القضاء خمس سنين وسبعة أشهر وأحد عشر يوما .

قال المسبِّحى : لا عَنَ بين رجل سكرى وامرأته فى الجامع العتيق ، ولم يسبق بذلك ، يعنى فى دولة العبيديين .

قال وأقطع الحاكم للقاضى المذكور دارا ، بالقرب من الخليج الحاكمى ، فكان فى أيام النيل يركب فى [عُشَارِى] [١] إلى هذه الدار ، ويسايره الشهود على دوابّهم فى البر ، ثم يركب منها إلى القصر ، ثم يعود إليها ، ثم يرجع إلى سكنه بالدار الحمراء [٢].

٦٢ – الحسين بن عيسى بن هَرَوان الرملى الشافعى ، من المائة الرابعة ، يكنى أبا على ويقال إن اسم أبيه موسى ، ويقال محمد . كان أحمد بن سليمان بن حَذْلم لما ولى القضاء بالشام استخلف أبا الطاهر الذهلى ، فاستخلف هو الحسين ابن هروان ، ذكر ذلك عبد العزيز الكَتَّانىّ ، وقال أبو محمد الأَكْفَانىّ : إن الحسين ولى قضاء مصر بعد وفاة عبد الله بن أحمد بن زَبْر .

وقال ابن عساكر عن عبد الله بن أحمد الفَرْغَانىّ : إن الحسين بن عيسى كان يلى القضاء نيابة عن قاضى القضاة ببغداد ، نيابة من قبل الخليفة المطيع . ولم يكن يصلح للقضاء ، ولا لتقلُّد الحكم ، لخلوه عن معرفته وإنما سعى فى ذلك لطلب الجاه وصيانة نعمته ، فإنه كان كثير المال .

وقد وقَع بينه وبين ابن وليدٍ مرة . فقال حالفا : لا يسعى أحد فى القضاء إلا بذلت فى إتلاف روحه مثل هذا الجرن ذهبا .

---

(١) مركب نهرى كان يستعمل فى نيل مصر فى عصر الدولة الفاطمية لنقل المسافرين على طول مجراه (النخيلى : السفن الإسلامية ٩٦)

(٢) ملحق الولاة والقضاة ص ٥٩٩ ومابين حاصرتين منه .

٦٢ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٣٤ .

وذكر غيره أن ولايته كانت من قبل الراضي ، ثم المستكفي من سنة إحدى وثلاثين . وقدم مصر سنة ثلاث وثلاثين ، فاستخلف أبا بكر بن الحداد . وكانت وفاته في آخر رجب سنة أربع وثلاثين بدمشق ، أرخه الفرغاني .

٦٣ – الحسين بن محمد بن طاهر نقيب الأشراف ، استخلفه محمد بن النعمان على القضاء لما عجز عليّ بن محمد بن إسحاق الحلبي عن الحركة ، فكوتب خلفاء النواحي عنه بقاضي القضاة ، وخاطبه الشهود بذلك . وذلك لثلاث بقين من رمضان سنة ثمان وثمانين [وثلاثمائة] .

٦٤ – الحسين بن محمد المطلبي النَّبقي [1] . قدم بتسلم القضاء لمحمد بن الحسن بن أبي الشوارب ، فتسلمه وقرأ عهد محمد بن الحسن في الجامع ، ونظر في الأحكام إلى أن قدم أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، قاضيا على مصر ، نيابة عن ابن أبي الشوارب المذكور ، وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

٦٥ – الحسين بن أبي زرعة محمد بن عثمان الدمشقي شافعي المذهب ، من المائة الرابعة ، ولد سنة خمس وثمانين ومائتين بمصر ، في ولاية أبيه عليها . وولي القضاء بها من قبل محمد بن الحسن ، ابن أبي الشوارب ، وذلك [في شوال سنة أربع وعشرين وثلاثمائة] [2] .

فركب بالسواد إلى الجامع وبين يديه أصحاب الشرطة ، فباشر مباشرة جيدة . وكان عارفا بالأحكام منفذا ، وكان مترفا ويتوسوس في الوضوء . وكان واسع النَّفس . يقال إن نفقته على مائدته في كل شهر أربعمائة دينار ، وجمع له قضاء

---

٦٣ – أخباره في التلخيص ورقة ٣٤ .

٦٤ – أخباره في : التلخيص ورقة ٣٤ .

(١) في المطبوعة والأصل ، و ش « المنبقي » وهو خطأ صوابه في التلخيص وضبطه بالعبارة فقال : والنَّبقي : بنون مفتوحة وموحدة وقبل ياء النسبة قاف . وانظر كذلك الصفحات ٤٨٥ ، ٥٤٦ ، ٥٦٩ من ملحق الولاة والقضاة للكندي .

٦٥ – أخباره في : الوافي بالوفيات ٤٧/١٣ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٢٨١، والمقفى ٣/ ٦٤٢، والتلخيص ورقة ٣٤ .

(٢) من حاشية الأصل .

مصر والإسكندرية والشام وحمص وفلسطين والرملة وطبرية وأعمال ذلك . وكثر نوابه بسبب ذلك . ونظر فى المواريث والأحباس ودار الضرب . واستناب أبا بكر ابن الحداد ، فقيه الديار المصرية . وكان يخلفه فى الحكم . وكان هو يجلس فى الجامع كل سبت .

وكان مفضالا سخيا ، يقال : إنه بلغه أن ابن الحداد بنى دارا ، فأرسل إليه ثلاثمائة دينار ، وقال : اشتر بهذه سُتُورا .

ودخل عليه مرة وفى يد القاضى قطعة عنبر يشمها ، فناولها له فشمها ، ثم ردها . فأنكر عليه ، وقال : سبحان الله ! وأبى أن يستردها منه ، ويقال : إن وزنها كان مائتى مثقال . ثم وقعت بينهما مشاجرة فى شىء ، فتقاطعا .

وخرج ابن الحداد معه مرة وكان الحُسَين يباشر القضاء بنفسه غدوة وعشية ، فتوسط بينهما الحسن بن طاهر الحُسَيْنِى ، عم أبى جعفر مسلم . فتوجه إلى الجامع عشية الجمعة ، فأخذ بيد أبى بكر ، ومضى به إلى ابن أبى زرعة ، فأصلح بينهما . فقال ابن أبى زرعة : ماكان لنا بد من نصيب ، يشير إلى أن ابن الحداد حاد الخلق ، ثم قال : والله ما أعده إلا والدا . فانكب ابن الحداد عليه يقبل صدره فاصطلحا ، وعادا إلى ما كانا عليه من الرضا إلى أن تفرقا بالموت .

ويقال : إن الحسن بن طاهر لما دخل بابن الحداد ، رأى الحسين فى العلو فبلغه فنزل ، ومر عليهما فسلم ولم يجلس عندهما ، وتوجه إلى مكان آخر فجلس فيه واستدعاهما ، فلما دخلا عليه قام وتلقاهما ، وفعل ذلك أدبا مع الشريف ، لئلا يقوم إليه ، فاستحسن من رأى ذلك عنده ، وعدّوه من آدابه .

واستكتب فى الحكم الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن إسحاق الجوهرى ، الماضى ذكره قريبا . وعدل جماعة من الأشراف ومن وجوه مصر .

قال ابن زولاق : ولم يكن ابن أبى زرعة يخالف ابن الحداد فى شىء . ولما صرف ابن أبى الشوارب عن القضاء وذلك فى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، واستقر عوضه أبو نصر يوسف بن عمر بن أبى عمر ، كتب إلى ابن أبى زرعة باستمراره على قضاء مصر ، فقبل ذلك . فقرأ كتابه على الناس فى داره وفيه : وهذا عهدى إليك بخطى ، وكان حسن الخط .

وذكر أبو الطاهر الذهلى أن سنّ يوسف حينئذ كانت نحو العشرين ، فيقال : إن ابن الحداد قال لابن أبى زرعة : تقبل كتاب صبى ! وما عليك أن تأخذ أنت هذا

الأمر من الأصل [١] . فقال : لو أردت قضاء بغداد لفعلت ، وقد كتبت فى أمر قضاء الحرمين .

واتفق أنه اعتل عن قريب ، فمات فى ذى الحجة يوم النحر سنة سبع وعشرين وله ثمان وأربعون سنة . وكانت ولايته ثلاث سنين .

٦٦ – الحسين بن يوسف بن أحمد الرصافى ، إسماعيلى من المائة الخامسة . قرره الأفضل بن بدر بعد صرف محمد بن جوهر بن ذكا فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين [وأربعمائة] [٢] ، ثم أعيد بعد صرف مظفر بن طاهر قال ابن دانيال :

وبعد ذا ولى القضاء ابن ذكا   وبعده الحسين وهو ذو الذكا
وبعد ابن ظافر تولى   ثم الحسين ذو المقام الأعلى

٦٧ – حمزة بن الحسين بن أحمد التنوخى العِرْقِىّ ، بكسر المهملة وسكون الراء ، بعدها قاف ، بُليدة من طرابلس . ويقال كنيته أبو الحسن . ويقال : اسمه أحمد بن الحسين ، ويقال : بل هو أحمد بن حمزة بن أحمد [٣] .

---

(١) ط والأصل « الأصلى » وما أثبته من المقفى وملحق القضاة للكندى .

٦٦ – **أخباره فى** : التلخيص ورقة ٣٤ .

(٢) من التلخيص .

٦٧ – **أخباره فى** : أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر ٨١ ، والمقفى ٣٨٤/١ وسماه : أحمد بن حمزة ، والتلخيص ورقة ٣٤ ، وحسن المحاضرة ١٥٠/٢ .

(٣) وعلى هذا الترتيب الأخير فى اسمه جرى ياقوت فى ترجمته له « مادة عِرْقَة » وكذا القفطى فى إنباه الرواة والترجمة فى هذين المصدرين منقولة عن معجم السفر للسِّلَفى الذى أورده باسم « أبو الحسن أحمد بن حمزة بن أحمد التنوخى العرقى » ثم استطرد السلفى قائلا « وأبو الحسن هذا قرأ علىَّ كثيرًا من الحديث ، وعلقت أنا عنه فوائد أدبية . وذكر أنه رأى ابن الصَّواف ، وأبا إسحاق الحبَّال ، وأبا الفضل الجوهرى ، وسمع الحديث وقرأ القرآن على أبى الحسين الخشّاب . واللغة على أبى القاسم بن القطّاع . وكان أبوه ولى القضاء بمصر . وسمعت أخاه أبا البركات يقول : « ولد أخى أحمد سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتوفى بالإسكندرية وحمل فى تابوت إلى مصر » وكذلك أورده المقريزى فى المقفى ٣٨٤/١ باسم « أبو الحسن أحمد بن حمزة بن أحمد العرقى التنوخى » .

راجع عن أحمد بن حمزة : السلفى فى معجم السفر ١٢٩/١ وياقوت فى معجم البلدان ١٠٩/٤ والقفطى فى إنباه الرواة ٧٥/١ . وابن ميسر ص ٥٧ . وأورده فى ص ٤٠ باسم « أبو يعلى حمزة بن الحسين بن أحمد العرقى » هذا وقد ذكر سبط ابن حجر فى كتابه التلخيص عقب إيراده لترجمة « حمزة بن الحسن بن أحمد التنوخى العرقى » بعد =

وكانت ولايته من قبل بدر الجمالى ، واستمر فى الولاية إلى أن مات فى سنة ثلاث وسبعين [وأربعمائة] [١] .

وقرأت بخط القطب الحلبى ؛ الذى تولى القضاء : هو حمزة بن أحمد . وله ولد يقال له أحمد ، له فضل . ولذلك ظنه من قال إنه القاضى ، والأول هو الذى ذكره ابن ميسر فى تاريخه ونقلته منه . والثانى ذكره الحافظ تقى الدين عبيد الإسعردى ، وذكر أنه وقف له على ترسّل حسن .

وذكر ابن ميسر : أن الزقاق الذى بخوخة الطباخ عند الجباسات ، هو منسوب لهذا القاضى ، وهو آخر العمران بمصر .

وفى تاريخ ابن ميسر ، الغرقى نسبة إلى مكان يقال له غَرَق ، بفتح الغين والراء بعدها قاف بالقرب من شيزر كذا قال . والمعروف عِرقة من عمل طرابلس كما سبق .

قال القطب : وسألت أهل العلم عن نسبه ، فذكر لى الحافظ تقى الدين عبيد ، أنه أحمد بن حمزة بن أحمد ، ويكنى أبا العلاء وأنه وجد ذلك فى ترسّله .

وذكر القِفطى فى أخبار النحويين : أنه تنوخى رحل من بلده إلى مصر ، واجتمع بالسلفى فى الاسكندرية ؛ وكتب السلفى عنه فوائد أدبية ، وذكر أنه أخذ عن ابن الصواف ؛ وأبى إسحق الحبال ؛ وأبى الفضل الجوهرى . وقرأ القرآن على أبى الحسين ابن الخشاب ؛ وأخذ اللغة عن ابن القطاع ؛ والنحو عن مسعود الدولة الدمشقى . وكان مولده سنة اثنتين وستين وأربعمائة انتهى .

وهذه الترجمة بعضها لولد القاضى ، كما ذكر الحافظ قطب الدين ؛ فإن ولاية القاضى كانت فى سنة ست وستين [وأربعمائة] ، ولابنه أحمد يومئذ أربع سنين ، لأن مولده سنة اثنتين وستين [وأربعمائة] ؛ وعاش إلى ما بعد الخمسمائة ؛ ومات بالإسكندرية ؛ وأحمد هو الذى لقيه السلفى .

= أن ساق الاختلاف فى اسمه عند ابن ميسر ، أنه وقع فيها خبط للمتقدمين ثم قال : « والذى تحرر لى من كلام ابن ميسر ، وكلام جدى شيخ الإسلام والحفاظ ابن حجر ، وكلام شيخنا التقى المقريزى : أن الذى تولى القضاء هو حمزة بن الحسين بن أحمد أبو يعلى . أخذ عن ابن الصواف ، وأبى إسحاق الحبال ، وأبى الفضل الجوهرى . وقرأ القرآن على أبى الحسين بن الخشاب وطبقتهم .

وله ولد يسمى أحمد ويكنى أبا الحسن . لقِيه السلفى . مولده سنة ٤٦٢ هـ ، وله ترسّل . فالذى جزم به ابن ميسر أولاً هو المعتمد ، وأما قوله : ويقال أحمد بن حمزة بن أحمد . فهو ولد صاحب الترجمة . وسقط من نسبه جده الحسين . وقد تأخرت وفاته إلى بعد الخمسمائة » .

(١) من التلخيص .

وأما الذى قرأ على ابن الخشاب وابن الحبال وغيرهما ، فهو أبوه لا محالة .

٦٨ – حمزة بن على بن يعقوب الغَلَبُونىّ استخلفه مالك بن سعيد الفارقى على الحكم ، فى رجب سنة ثمان وتسعين [وثلاثمائة] (١) لكثرة اشتغال مالك بملازمة الحاكم . وفوض إليه جميع الأمور ؛ وخلع عليه من منزله . وهو أول من فعل ذلك من القضاة . وإنما كانت الخلع من منزل الخليفة أو السلطان ؛ وكثر اجتماع الناس عنده ؛ وتردّدهم لقضاياهم عند مالك . واستكثر حمزة من سؤال مالك فى الأمور إلى أن أضجره . فرفع إليه جماعة عنه أمورا أنكرها ، وبالغوا فى ذلك إلى أن منعه من حضور المجلس ، فانقطع مدة ثم حضر فانتهره ، فخرج فاستتر . فكتبوا فيه محضرا اشتمل على عظائم ؛ وأطلقوا القول فيه ؛ فرضى مالك بإبعاده ؛ ولم يزجر من وقع فيه . وكانت صورة المحضر بعد البسملة : هذا ماشهد به من يُسَمَّى فى هذا الكتاب ، أنهم يعرفون حمزة بن على بن يعقوب الغَلَبُونىّ الوراق ، معرفة صحيحة لشخصه ونسبه واسمه ؛ ويشهدون أنهم انكشف لهم من حاله ، من قلة الأمانة ، وظهور الخيانة ، ورقة الدين ، واغتصاب مال المسلمين ؛ والارتشاء على الحكم ، إلى غير ذلك من القبائح . وصح عندهم أن فى بعده عن باب الحكم طهارة له ؛ وصلاحا للمسلمين ، وصونا لحرمهم وأموالهم . هذا مع مخالفته لمذهب الإمام ؛ وتظاهره بخلافه ؛ وأن قاضى القضاة كان إذا بلغه شىء من ذلك يزجره ويحذره ، فيظهر الرجوع ثم يعود ، حتى صار يختلى بالمرجفين ؛ ويسعى فى الأمور العظيمة ، والأحوال الجسيمة ، التى لا يكاد ينطق بها اللسان ؛ فثبت أنه غير موضع للقضاء ، ولا لقبول الشهادة ، يعلمون ذلك ، ويشهدون به ؛ بسؤال من جاز سؤالهم ، إن ثبتت شهاداتهم بما علموه عنه ، فأجابوا إلى ذلك ، وكتبوا خطوطهم على علم منهم ، وذلك فى ذى الحجة لسنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .

ثم زادوا فى الحط عليه ، فتغيب فقيل لهم : إنه اختفى عند أبى القاسم ابن المَغْرَبِىّ الوزير ليشفع فيه ، فلم يعرف بذلك . ثم وجد أخوه فقبض عليه وأهين ، ثم هرب . فلم يزل هو وأخوه مستترين حتى ظفر بهما ، فاعتقلا فى المحرم سنة

---

٦٨ – أخباره فى : المقفى ٦٦٧/٣ ، والتلخيص ورقة ٣٤ .

(١) من التلخيص .

تسع وتسعين وثلاثمائة ، وأضيف إليهما رجل من ولد حسين بن النعمان ، ثم أخرجوا في التاسع من صفر سنة تسع وتسعين إلى ناحية المقس ، فجعلوا في مركب ، فساروا بهم ثم رُدت رؤوسهم من نواحي الصعيد ، عن قريب .

* * *

حرف الخــاء المعجمة

٦٩ – الخَضِر بن الحسن بن على بن عبد الله الزَّرْزَارِىّ الكردى ، برهان الدين السِّنْجَارِىّ شافعى المذهب من المائة السابعة .

ولد سنة ست عشرة وستمائة ، وأول ما ولى القضاء بمصر خاصة ، فى شوال سنة تسع وخمسين [وستمائة] ، عوضا عن الوجيه البهنسى ، بحسب سؤال البهنسى كما ذكر ذلك فى ترجمته . ثم صرف فى ثالث رمضان سنة ستين . بسعى الصاحب بهاء الدين فأهين ، وانتزعت جهاته ، حتى لم يبق معه سوى المعزية المعروفة ، من إنشاء المعز أيبك التركمانى ، أول ملوك الترك بمصر . وولى الوزارة بعد موت الصاحب بهاء الدين ابن حِنا ، فى سنة سبع وسبعين وستمائة ، وتسلم أولاد بهاء الدين . فلم ينتقم منهم ، ولا آخذهم بما فعل أبوهم معه .

فلم يزل يتولى الوزارة إلى أن عزل فى أيام المنصور قلاوون بالشجاعى ، فى رمضان سنة ثمان وسبعين [وستمائة] . فسعى فيه الشجاعى إلى أن ضرب بالسياط . واستمر خاملا إلى أن أعيد إلى الوزارة بعد موت نجم الدين الأصفونى ثم عمل عليه الشجاعى وأخرجه من الوزارة . ثم أعيد إلى القضاء فى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين [وستمائة] . وصرف عنه فى ربيع الأول سنة ثمانين [وستمائة] ولزم بيته إلى أن وصل الخبر بموت البهاء ابن الزكى قاضى دمشق ، فعين لقضاء دمشق ، ثم لم يتم له ذلك .

ثم فى ربيع الأول سنة إحدى وثمانين [وستمائة] قرر فى تدريس المدرسة الصلاحية ، المجاورة لضريح الشافعى . وقرر له ما وجد فى كتاب وقفها ؛ وهو أن يكون للمدرس فى الشهر عشرة دنانير ، وللناظر أربعون دينارا وستة أرطال من الخبز وراويتان من ماء النيل .

---

٦٩ – **أخباره فى** : الوافى بالوفيات ٣٣٥/١٣ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٤٣/٨ ، والبداية والنهاية ٣١٠/١٣ ، والمقفى ٧٥٦/٣ ، والتلخيص ورقة ٣٥ ، وحسن المحاضرة ١٦٤/٢ ، ١٦٧ ، والشذرات ٣٩٥/٥ .

وكانت هذه المدرسة قد عطلت من نحو ثلاثين سنة من المُدَرِّس . لكن بعض الطلبة يلازمها مع المعيد ، ويقرر لهم . وكانت عدتهم عشرة أنفس إلى أن سعى تقى الدين ابن رَزِين ، فقرر فى تدريسها بنصف المعلوم ، فباشرها إلى أن مات . ثم آل تدريسها للقاضى برهان الدين السنجارى المذكور ، فباشرها بجميع المعلوم المقرر للناظر والمدرس .

قرأت ذلك بخط شمس الدين الجَزَرِىّ فى تاريخه ، وأرخ ذلك فى عاشر شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وقرأت بخط الجَزَرِىّ أيضا أن البرهان المذكور حج فى سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، وأن الباسقردى كان أمير الرَّكْب ، فوقع بينه وبين أبى نُمىّ أمير مكة ، فمنع أبو نمى الناس من دخول مكة يوم التَّروية . فحاصره الباسقردى ، إلى أن كسر الباب الذى من جهة الحجون ودخلها عنوة ، فقام البرهان السنجارى إلى أن أصلح بين الأميرين ، وسكنت الفتنة .

ولما أن صرف تقى الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز فى أوائل صفر سنة ست وثمانين [وستمائة] ، تقلد البرهان السنجارى قضاء البلدين أى الحرمين شرفهما الله إلى يوم القيامة آمين . فباشر ذلك نحو عشرين يوما ، وأدركته الوفاة فمات . ويقال إنه سُم من جهة الوزير الشجاعى . وكان البرهان من محاسن الزمان إفضالا وإحسانا واحتمالا .

وقرأت بخط الصفدى : كانت فيه مروءة وتودد ، ومسارعة لقضاء مآرب الناس [1] .

وذكر الحافظ علم الدين البرزالى : أنه قرأ عليه جزءا سمعه على ابن اللمط ، قال السراج الوراق يخاطب برهان الدين المذكور :

تَهَنَّ بخلعة لبست جمالاً ... بوجهٍ منك سبَّحَ مجتلوه

وقال الناس حين طلعت فيها ... أهذا البدر ؟ قلت لهم أخوه

وقال الحكيم شمس الدين ابن دانيال :

إن السناجرة الكرام لمثلنا ... بهمُ إذا جار الزمان أمانُ

لا تجحدُ الأعداءُ ذاكَ جَهَالَةً ... فلنا على ما نَدَّعى برهانُ

(١) الصفدى : الوافى بالوفيات ٣٣٦/١٣ .

وقال الشهاب الشيرازى :

جُبت البلاد فلم أغادر غادرا   إلا ظفرت بغادرٍ خوانِ
وسألت عن سمح فأنكره الورى   فعطفت نحو الخضر فضل عنانى
جحدوا وجوه الجود إلا أننى   أثبت ما جحدوه بالبرهان

وقال محيى الدين ابن عبد الظاهر :

بِكَ زالَ الخلاف واصطلح الخصْـ   ـمان يادولة المليك السعيد
كلما فاقت الوزارة بالبُر   هان فاق البرهان بالتقليد

* **خطير الملك اليازورى : هو محمد بن الحسن [١] يأتى فى الميم .**

٧٠ – الخيار بن خالد بن عبد الله بن معاذ بن وهب بن كعب بن معاذ ابن عُتْوَارَة بن عمرو بن مدلج بن وهب الكنانى المُدْلِجِى ؛ يكنى أبا نضلة من المائة الثانية ، ولى قضاء مصر فى شوال سنة أربع عشرة ومائة من قبل الوليد ابن رفاعة أمير مصر عن هشام بن عبد الملك ، ولما عرض عليه القضاء قال لا أحسنه ؛ فأقعد معه سليمان بن زياد الحضرمى كاتبا .

وكان الخيار إذا قضى فأخطأ نبهه سليمان ، فيرد الخصم ، فيخبره بما قال سليمان ويقضى به . فإذا عاتبة الخصم قال : إن كاتبى أعلم منى ، ولا يستوحش من ذلك . وكانت مدة ولايته شهرين وشيئا ومات فى سلخ سنة أربع عشرة أو استهلال سنة خمس عشرة .

قال ابن يونس : كان رجلا صالحا . وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم فى « فتوح مصر » ولى بقدر سنة [٢] .

وكان محمودا ، جميل المذهب . ولم يذكره أبو عمر الكندى فى قضاة مصر . وذكره ابن زولاق فى تاريخه . وقد قال ابن دانيال فى أرجوزته :

والحضْرَمى ثم للخيار   ثم يزيد جاء فى الآثارِ
وآل بعد تَوبة وخير   إلى ابن سالم بكل خير

والحضرمى هو يحيى بن ميمون . والخيار : هو ابن خالد . ويزيد : هو ابن

---

(١) ستأتى ترجمته تحت رقم ١٨٤ .

٧٠ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٦٨ ، وتوضيح المشتبه ٤٨٣/٣ ، والتلخيص ورقة ٣٥.

(٢) فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٦٨ .

عبد الله بن خذامر . وتوبة : هو ابن نمر . وخير : هو ابن نعيم : وقد مضى ذكر توبة ، ويأتى ذكر خير قريبا .

٧١ – خَيْر بن نُعَيم بن مُرَّة بن كُرَيْب بن عمرو بن خزيمة بن أوس الحَضْرَمى ، من بنى ناهِض . يكنى أبا إسماعيل ، وأبا نعيم ، وأبا الخير ، من المائة الثانية . ولى من قبل حَنْظَلة بن صَفْوان الكَلْبىّ أمير مصر ، عن هشام ، فى ربيع الآخر سنة عشرين ومائة ، وأضاف إليه القصص .

وكان قبل ولاية القضاء بمصر ، يلى قضاء برقة ، ثم كتب لتوبة بن نمر . فلما استعفى توبة ، قرر خير فى القضاء بإشارته . روى عن عطاء ، وأبى الزبير ، ومعاذ بن أنس ، وعبد الله بن هبيرة وغيرهم . روى عنه عمرو بن الحارث ، وحَيْوَة بن شُرَيْح ، وسعيد بن أبى أيوب ، والليث وابن لهيعة ، وضِمام بن إسماعيل وغيرهم .

قال أبو زرعة : صدوق لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح . وقال النسائى : ثقة . وذكره ابن حبان فى الثقات . وأخرج له مسلم حديثا واحدا . وقال : ضمام ابن إسماعيل ، عن يزيد بن أبى حبيب قال : ما أدركت من قضاة مصر أفقه من خير بن نعيم . قال الليث : التقيت بخير بن نعيم ، فقلت له : بلغنى أنك كرهت السّلف فى الحيوان ورددته . أأخذت ذاك عن ربيعة ؟ قال : لا . ولكن عطاء أخبرنى عن جابر أنه كان يكرهه .

قال أبو عمر : دفع رجل إلى رجل ثلاثة دنانير فدفعها إلى رجل ليشترى بها حمارا فلم يجده إلا بأربعة . فاشتراه ودفع الرابع من عنده وقال : إن رضى أخذت منه الدينار ، وإن أبَى أخذت الحمار لنفسى ، فاشترى على ذلك الشرط ، فسُرق فقضى خير بأن الحمار من ضمان المشترى . فيرد الثلاثة إلى الذى دفعها [1] .

وعن خير : أنه قضى فى رجل هلك ولم يُوصِ ، وعنده بضاعة لرجل ، وشركة فى متاع ، وعنده وديعة ليتيم ، وعليه صداق لامرأته . فقضى خير : أن ما كان قِبله من شركة أو بضاعة ، فإنها تُرَدّ إلى أصحابها . وأن الصداق والوديعة [إذا لم توجد] أسوة الغرماء [2] .

وقال ابن وهب : سمعت الليث يقول : كان خير يقضى فى بيع المواريث أن المشترى بالخيار فى رد ما اشترى ، حتى يباع شىء غيره ، ويكتبه الكاتب .

---

٧١ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٦٨ ، والولاة والقضاة ٣٤٨ ، وثقات ابن حبان ٢٧٧/٦ ، وتهذيب الكمال ٣٧٢/٨ ، والمقفى ٨٣٤/٣ ، والتلخيص ورقة ٣٥ .

(١) الكندى ، ص ٣٤٩ (٢) الكندى ، ص ٣٤٩ ومابين الحاصرتين منه .

وقال يحيى بن بكير : كان يرد على من يخاطبه بالقبطية بها ، ويسمع شهادة الشهود بها ويحكم .

وقال الليث : كان خير يقضى فيمن اعترف لرجل بحق له عليه ، ثم ادعى أنه قضاه ولا بينة عنده ، أنه يلزمه ما اعترف به .

وكان يقول : من اعترف عندنا بشيء أخذناه [به] [(١)] .

وكان يقضى بالشفعة بقدر الحصص . وكان يقضى بالمتعة على من طلق .

وكان يسجن بالدين ، فإن شهد له جيرانه بالعُدم ، أطلقه من ساعته .

وكان له مجلس على الطريق على باب داره ، يسمع فيه مايجرى بين الخصوم .

ودخل عليه رجل فدعاه إلى طعامه ، ثم عرف أنه مخاصَم ؛ فاستدعى خصمه فعرض عليه الطعام .

وقال سهيل : كنت ألازم خير بن نعيم وأنا حدَث ، فكنت أراه يتجر فى الزيت ، فسألته عن ذلك ، فقال : انتظر حتى تجوع ببطن غيرك . فقلت فى نفسى كيف أجوع ببطن غيرى ؟ فلما ابتليت بالعيال عرفت أنى أجوع ببطونهم .

وصرف خير بن نعيم عن القضاء فى أول يوم من المحرم سنة ثمان وعشرين [ومائة] ؛ صرفه حوثرة بن سهيل الباهلى ، لما قدم أميرا من قبل مروان بن محمد فى أواخر سنة سبع وعشرين [ومائة] فقتل أشراف أهل مصر . فقال له حسان بن عتاهية التجيبى : لم يبق من أهل حضرموت إلا هذا الذَّنَب فإن قطعته قطعتها . فصرفه عن القضاء ، وصيّره كاتبا على الرسائل . ثم أعيد إلى القضاء فى مستهل رمضان سنة ثلاث وثلاثين من جهة أبى عون عبد الملك بن يزيد أمير مصر من جهة السَّفَّاح . فعرضت له علة الجُذَام فى ولايته الثانية ، فاستعفى أبا عون فلم يجبه لذلك . فكان كاتبه غوث بن سليمان ، يقضى بين الناس فى منزل خير .

وقال يحيى بن بكير : كان خير بن نعيم أول من أدخل أموال اليتامى بيت المال . ورد كتاب المنصور على أبى عون بذلك ، فأمر خير بن نعيم ففعل ذلك وسجل لكل منها سجلا بما يدخل ويخرج .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن يحيى بن عبد الله بن بكير أن رجلا من الجُنْد قذف رجلا ، فخاصمه إلى خير ، وأقام عليه شاهدا فحبسه ؛ فأخرج

---

(١) الولاة والقضاة ٣٥٠

أبو عون الجنديَّ من الحبس ، فاعتزل خير . وترك الحكم . فراسله أبو عون فقال : لا ، حتى ترد الجندى . فامتنع واستمر خير على الامتناع . وكان ذلك فى شهر رمضان سنة خمس وثلاثين [١] . وعاش خير بن نعيم بعد ذلك إلى أن مات فى آخر سنة ست وثلاثين ، أو أول سنة سبع وثلاثين . أرخه ابن ميسر سنة ست . وأرخه ابن يونس سنة سبع ، وهو أعلم به . وقبره عند مشهد أم كلثوم بالقرافة .

وكتب هشام بن عبد الملك إلى خير بن نعيم أىّ امرأة أرادت قبض صداقها المؤخر على زوجها أن تعطاه ، إلا إن شرط عند الإملاك [٢] ألا تعطى إلا على شرط مُسمًّى .

وقال يحيى بن سعيد : قلت لربيعة إن أهل الطالبيين حدثونى أن خير بن نعيم كان يقضى بينهم بأن لا يجوز السَّلَف [٣] فى الحيوان ، وقد كان يجالسك ، فلا أحسبه قضى به إلا عن رأيك . فقال له ربيعة : كان عبد الله بن مسعود يقول ذلك .

وقال عبد الله بن وهب : حدثنى الليث أن رجلا سلّف فى نحل العسل فقضى خير بن نعيم برد ذلك . فقلت له : لا أراك أخذت ذلك إلا من ربيعة . قال : لا . ولكن عطاء بن أبى رباح ، حدثنى عن جابر بن عبد الله أنه كان يكره السلف فى الحيوان .

وذكر الشريف الجوانى فى النقط : أن اثنين ترافعا إلى خير بن نعيم فادعى أحدهما بعشرين دينارا ، فسكت المدعى عليه . فقال له : مايخلصك السكوت ، فناوله رقعة وقال : استرها فسترها خير بكمه ، فإذا فيها : « المبلغ فى ذمتى ، ولكن ليس له بها شاهد ، وأنا اليوم لا أقدر على حق الرسول ، فإن اعترفت عقلنى ، وإن استحلفنى خفت الله » .

فبكى خير ، وأخرج منديلا من كمه ، فوزن عشرين دينارا للمدعى . فقال : ماهذه الدنانير ؟ قال : خلاص هذا المسكين . فقال ما أردتَ بهذا ؟ قال الأجر والثواب . قال أنا أحق . والله لا طلبتها منه أبدا ، فقام المطلوب ، فقال له خير : خذها فليس لى فيها رجعة ، فأخذ عشرين ، وتخلص من عشرين .

وذكر الشريف أيضا : أن اثنين حضرا إلى خير عند أَذان المغرب ، فتحاكما فى جمل ، فصرفهما ، وتشاغل بصلاة المغرب . فحضرا إليه فى اليوم الثانى ، فقال

---

(١) فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٦٩

(٢) الإملاك : التزويج .

(٣) السَّلَف : ماقُدِّم من الثمن على المبيع (المعجم الوسيط) .

أحدهما : اشتريت من هذا جملا باثنى عشر دينارا . فخرج به عيب واضح . فقال : ما أرده إلا بحكم حاكم ، فلم تحكم بيننا أمس ، فمات الجمل بالمناخ فيكون فى كيسى أو كيسه ؟ فقال خير : بل فى كيسى ، لكونى لم أبتَّ الحكم بينكما . ووزن له ثمن الجمل .

وقال ابن لهيعة عن مخرمة بن بكير : إن مكاتبا لهم بزويلة ، كان له أولاد أحرار من امرأة حرة فهلك . فاختلفوا فى ميراثه فرفع إلى خير فقال : لا ميراث لولده الأحرار حين مات وهو مكاتب . فقدمت المرأة فسألت سعد بن إبراهيم قاضى المدينة فوافقه .

وقال ابن وهب عن الليث : كان خير بن نعيم يقضى لمن توفى عنها زوجها من نساء الغزاة قبل انقضاء الرباط ، إذا كانت معه أن تنصرف فتعتد فى بيت زوجها الذى خرجت منه . وكان يسمع كلام القبط بلغتهم ويخاطبهم بها ، وكذلك شهادة الشهود منهم ، ويحكم بشهادتهم .

وقال النسائى : أخبرنا محمد بن رافع حدثنا زيد بن الحباب ، أخبرنى عيسى ابن عقبة ، أخبرنى خير بن نعيم ، عن أبى الزبير عن جابر ، أن رسول الله ﷺ قال : « والفجر وليال عشر » . قال : عشر النَّحر . واليوم يوم عرفة . والشفع : يوم النحر . قال أبو سعيد بن يونس : ليس هذا الحديث بمصر . ومارواه عن الليث إلا زيد بن الحباب .

وصرف خير بن نعيم عن القضاء بعبد الرحمن بن سالم . ثم أعيد إلى القضاء فى رمضان سنة ثلاث وثلاثين فاستكتب فى ولايته غوث بن سليمان ، وأذن له أن يقضى بين الناس فى باب منزل خير ، لما اعتل خير ، وبدت به علة الجذام ، وثقل عليه كثرة الخصماء .

وكان استعفى أبا عون أمير مصر فلم يجبه إلى ذلك ، وكان عبد الملك بن مروان المصرى ولاه ديوان الرسائل بعد صرفه عن القضاء ، فاتفق أنه أتى فخاصم ابن عم له عنده فجلس على مفرشه ، فقال له : قم ساو خصمك . فقال : كأنك وجدت علىّ أن صيرتك كاتبا بعد القضاء . وقام فلم يخاصم .

وقال ابن لهيعة : كان خير يجيز شهادة الصبيان فى الجراح بينهم وشهادة أهل الذمة ، اليهود على اليهود ، والنصارى على النصارى ؛ إذا كانوا عدولا فى دينهم . وكان يقضى بين المسلمين فى المسجد ، ويجلس على الباب بعد العصر للقضاء بين النصارى .

* * *

حـرف الـدال المهملة

* دُحيْم الدمشقى ، هو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى [١] يأتى فى العين المهملة .

حرف الذال المعجمة

* أبو الذكر ، هو محمد بن يحيى بن مهدى [٢] ، يأتى فى حرف الميم .

حرف الراء المهملة

حرف الزاى المعجمة [٣]

---

(١) ستأتى ترجمته تحت رقم ١٠٣ .

(٢) ستأتى ترجمته تحت رقم ٢٢٤ .

(٣) هكذا وردت هذه الحروف خالية من التراجم فى الأصول والتلخيص .

حرف السين المهملة

٧٢ – سالم بن سالم بن أحمد بن سالم بن عبد الملك بن عبد الباقى بن عبد العزيز ، القاضى مجد الدين المقدسى الحنبلى .

ولد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . واشتغل ببلده ، ثم قدم القاهرة سنة أربع وستين وسبعمائة ... [١] .

فلما مات القاضى موفق الدين أحمد بن نصر الله ، طلب أهل الدولة من يصلح للقضاء من الحنابلة فعين هو ابنَ اللحَّام الشيخ علاء الدين ، وكان قدم من الشام عقب اللَّنْك [٢] ، فاجتمعا ، فصار كل منهما يقول : أنا لا أصلح للقضاء إنما يصلح هذا .

فلما طال ذلك ، استقروا بالقاضى مجد الدين ، وهو قريب القاضى موفق الدين الكبير ، يجتمع معه فى عبد الملك ، فأحمد جد سالم ، ولد عم موفق الدين .

فلم يزل القاضى مجد الدين فى ولايته المذكورة ، إلى أن صرف بالقاضى علاء الدين على بن محمود الحموى المعروف بابن المُغْلى ، وكان الناصر فرج يعتمد على القاضى مجد الدين ، لأنه وصف عنده بالجودة والأمانة . فجهزه مرة إلى الصعيد ، مع الوزير سعد الدين البشيرى ، للحوطة على تركة أمير عرب هَوَّارة ، محمد بن عمر . فصار صحبته ، وضبط الموجود .

وكان رفيقه فى هذه السفرة ، الشيخ زين الدين ابن النقاش ، وكان يعتذر ، بأننى قصدت بذلك التخفيف عن ورثة الهوارى ، ويقول : إنه توفر لهم بسبب ذلك أشياء ، لولا وجوده كانت نُهبت . ثم ندب الناصر مجد الدين إلى حضور المخازن التى أمر الوالى بفتحها ، ليأخذ مايجد فيها من الفلوس ، لما أراد أن يغلى

---

٧٢ – أخباره فى : إنباء الغمر ٢٨/٨ ، وذيل الدرر الكامنة ٢٩٨ ، والتلخيص ورقة ٣٦، والضوء اللامع ٢٤١/٣ ، وشذرات الذهب ١٧٤/٧ .

(١) بياض بالأصول . وفى إنباء الغمر « اشتغل فى بلاده ثم قدم القاهرة سنة ٧٦٤ وأقام بها إلى أن ولى قضاء الحنابلة بعد موت الموفق أحمد بن نصر الله فى سنة ٨٠٣ » .

(٢) يعنى غارات تيمور لنك على بلاد الشام .

سعرها . فلم يجد فى الخزانة منها إلا القليل . فأمر أن تشترى ممن هى عنده ، فامتنعوا . فكشف حواصلهم بوالى الشرطة ، فشكوا إليه أن الشرطة تمد أيديهم إلى أمتعتهم . فأمر القاضى مجد الدين أن يحضر لضبط ذلك ، ومنع التعرض لغير الفلوس . وأمر بدفع ثمن الفلوس لمن حضر من أصحابها من التجار . ومن لم يحضر يقبض حاصله ويكتب باسمه وُصُول إلى أن يحضر .

وكان القاضى مجد الدين – فيما قيل – يبالغ فى الضبط ، ولا يرخص لأحد من أصحاب الفلوس فى إخفاء شيء منها ، حتى كان العوام يقول قائلهم : إن والى الشرطة كان أرفق بهم منه .

ولمّا استقرت الدولة المؤيدية ، كان يبلغه سيرة المذكور فلم يتعرض له ، إلى أن قدم **القاضى علاء الدين بعد قتل نيروز** بسنة ، فصُرف القاضى مجد الدين عن القضاء ، واستقر ابن المغلى فى **وظيفة القضاء** . واقترح أن يكون على قاعدة القاضى ناصر الدين نصر الله فلزم من ذلك أن عزل القاضى مجد الدين من جميع التداريس التى كانت معه ، لما ولى القضاء على قاعدة من قبله . فبعد أيام قليلة شغر تدريس الجمالية الجديدة عن أبى الفتح الباهى ، فولاه السلطانُ لمجد الدين ، فباشره حتى مات [فى يوم الخميس تاسع عشر ذى القعدة سنة ست وعشرين وثمانمائة] (١) .

٧٣ – السائب بن هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيّب ، بالتثقيل ، بن خزيمة بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤى القرشى العامرى .

لأبيه هشام (٢) صحبة ، وكان جدّه عمرو أخا نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه . فكان هاشم لذلك يواصل بنى هاشم ، لما حصروا فى الشِّعب . وكان يأتيهم بالطعام ليلا ، ثم كان ممن سعى فى نقض الصحف التى كتبت عليهم . ويقال إن للسائب رؤية ، بل لا يبعد أن يكون له صحبة ، فإنه شهد فتح مصر ، وكانت سنة عشرين ، وأسلم أبوه يوم الفتح سنة ثمان ، فقد كان يوم الفتح مُمَيِّزًا ، وتبع أباه فى الإسلام . ثم كل من كان بمكة موجودا من قريش فى حجة الوداع ، فقد رأى النبى ﷺ وسمع خطبته بمنى .

---

(١) من حاشية الأصل ومكانه بياض بالأصل .

٧٣ – أخباره فى : فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٦٠ – ٢٦١ والولاة والقضاة ١٣ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٣١١ ، والتلخيص ورقة ٣٦ ، وحسن المحاضرة ٢٠٣/١ .

(٢) انظر فتوح مصر ص ٢٦١ .

وقال محمد بن الربيع الجيزى : كان عمرو بن العاص ، ولّى السائبَ شرطته بعد قتل خارجة بن حذافة ، وذلك فى خلافة على . وكان قبل ذلك على شُرَطه عبد الله بن سعد ، واستخلفه لما وفد على عثمان ، واستعمله علَى الشرطة أيضا قيس بن سعد .

وقال ابن الضراب : ولّاه مسلمةُ بن مُخَلَّد قضاءَ مصر مضافا إلى قضاء المغرب ، وذلك فى خلافة معاوية بعد سليم بن عتر ، وهو أول من جُمعا له . قال : ثم بلغ مَسْلمة أنه يقول ماينبغى للقاضى أن يأتى بابَ الأمير ، بل ينبغى للأمير أن يأتى باب القاضى ، فعزله .

وقال ابن يونس ولّاه مسلمةُ قضاءَ مصر والشرطة ، ولم يذكره أبو عمر الكندى ولا ابن مُيَسِّر فى قضاة مصر ، فكأنه لم تطل مدته فى قضائها .

وذكر ابن دانيال ؛ أن ولايته كانت بعد سليم بن عتر ، وقبل عابس بن سعيد وذلك لقوله فى أرجوزته :

ثم ولى سليم نجل عتر وبعده السائب نجل عمرو
ثم وليه عابس المرادى

ثم كان على الجيش الذى جهزه عبد الرحمن بن جَحْدَم ، أمير مصر ، لدفع مروان بن الحكم سنة خمس وستين . فبلغ ذلك مروان فأخذ ولديه من فلسطين بعد أن وقف الغلامين بين الجبلين إن لم ترجع بهـذا العسكر ، وإلا قتلت ولديك . فرجع بعد أن كان وصل إلى العريش . وفى ذلك يقول شاعر أهل الشام:

كَرَرْنا إلى مصر من الشام كَرَّةً أزالت لَعَمْر الله مُلْكَ أبى بكرِ

يعنى عبد الله بن الزبير . قال ابن يونس ، وتبعه ابن ماكولا : كان السائب من جبناء قريش .

٧٤ – سعد بن محمد بن سعد بن عبد الله العبسى الدَّيْرِىّ المقدسى مولدا ومنشأ ، الشيخ الإمام العلامة سعد الدين قاضى القضاة ، ابن قاضى القضاة شمس الدين الحنفى من المائة التاسعة ، يأتى بيان نسبه فى ترجمة والده .

---

٧٤ – أخباره فى : المنهل الصافى ٣٨٧/٥ ، النجوم الزاهرة ٣١٨/١٦ والتلخيص ورقة ٣٦ ، والضوء اللامع ٢٤٩/٣ ، والذيل على رفع الإصر ١٢٧ ، والطبقات السنية ٢٢/٤ ، والبـــدر الطالع ٢٦٤/١

ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وحفظ القرآن وهو صغير . وحفظ كتبا كثيرة منها [الكنز وبعض المنظومة] (١) فى فقه الحنفية ، ومختصر ابن الحاجب الأصلى [والمشارق للقاضى عياض] (٢) .

وكان سريع الحفظ ، مفرط الذكاء ، فعنى به أبوه وأعانه هو بنفسه ، وأكب على الاشتغال إلى أن فاق الأقران . واشتهر بمعرفة الفقه حفظا وتذييلا للوقائع ، واستحضارا للخلاف .

سمعت والده يقدمه على نفسه فى الفقه . وولى عدة وظائف ببلاده ، وقدم القاهرة مرارا . **وسمع الحديث** على أبى الخير ابن الحافظ صلاح الدين العلائى ، وعلى غيره . **وحدث عنه بالسماع** والإجازة مرارا .

وولى مشيخة المؤيدية بالقاهرة عوضا عن أبيه ، وباشرها ، وانتفع به الناس فى الفتاوى ، والمواعيد والإشْغال ، مع طلاقة اللسان ، وحسن الوجه ، وكثرة البشر ، ولين الجانب ، وفرط التواضع ، مع الوقار والمهابة ، والديانة والصيانة .

وولى القضاء بعد صرف القاضى بدر الدين العينى فى أول سنة اثنتين وأربعين . فباشر بمهابة وصرامة وعفة . وأحبه الناس ، ولا سيما أنه شرط على نفسه أن يبطل استبدال الأوقاف . فدام ذلك إلى مضى ثالث سنة من ولايته وحصل للأوقاف من ذلك رفق كثير . وعمرت أوقاف الحنفية فى ولايته ، وكثر مُتحصَّلها ، بعد أن كان تلاشى أمرُها ، بكثرة ما بيع منها أنقاضا واستبدالا بالذهب أو الفضة .

وللقاضى سعد الدين نظم كثير سمعت من لفظه فى المذاكرة منه كثيرا . (٣)

٧٥ - سعيد بن ربيعة بن حُبيش بن عرفطة بن نضله بن ربيعة بن مالك الصدفى ، من المائة الثانية . كان منقطعا إلى الوليد بن رفاعة أمير مصر . فلما مات

---

(١) مابين الحاصرتين مكانه بياض بالأصول والتلخيص . وهو من حاشية الأصل .

(٢) مابين الحاصرتين مكانه بياض بالأصل ، ش ، والتلخيص ، وهو من حاشية الأصل وجاء الكلام موصولا بالقسم المطبوع .

(٣) أمام هذا فى حاشية الأصل « مات منفصلا عن القضاء فى ربيع الآخر سنة ٨٦٧ بعد المؤلف بمدة ، وكثر الأسف على فقده ، وكان هو يتأسف على فقد المؤلف كثيرا ، رحمهما الله وإيانا ، وقد أسبغت ترجمته فى معجمى وغيره من تعاليقى » .

٧٥ - أخباره فى : الولاة والقضاة ٣٤١ ، ٣٤٢ ، والتلخيص ورقة ٣٧ .

الخيار بن مالك عرض عليه الوليد القضاء ، فامتنع وقال : ليس الحكم من طلب العافية وأنا مستوحش من الناس فأعفنى . قال : لابد . فقال : والله لا تكلمت بكلمة واحدة . فجبره على الجلوس فى المسجد . فدخل إليه الخصوم فما أجاب أحدا منهم بحرف واحد . فقام عبيد الله بن الحَبْحَاب وكان على الخراج فتكلم لتوبة بن نمر ، فولى القضاء . وانصرف سعيد بعد أيام قلائل .

وقال سعيد بن كثير بن عُفير عن لهِيعة بن عيسى : قيل لسعيد بن ربيعة : إن أردت أن تَسْلم منهم فاسْتَعْجِمْ عليهم ، ففعل ، ولم يقض بين اثنين .

وقال أبو عمر فى ترجمة يحيى بن ميمون : لما كتب هشام بعزله ، أخبر الوليدُ ابن رفاعة سعيد بن ربيعة بولاية القضاء فامتنع ، فذكر القصة [١] وذكر ابن يونس أن ... [٢] .

٧٦ – سلطان بن إبراهيم بن المُسَلَّم المقدسى ، أبو الفتح الفقيه الشافعى من المائة السادسة وكان يعرف بابن رشا . ولاّه أبو على ابن الأفضل أمير الجيوش القضاءَ رابع أربعة وذلك فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

وقال ابن ميسر : أخبرنى القاضى كمال الدين أحمد ابن الصاحب فخر الدين الأعز ابن شكر قال : وجدت ورقة فى أوراق خالى العماد ابن أخى العلَم بغير خطه فيها : وفى سنة خمس وعشرين رتب أبو أحمد ابن الأفضل فى الأحكام أربعة يحكم كل منهم بمذهبه ويورث بمذهبه ، فهو الشافعى . وسيأتى ذكر المالكى وهو محمد بن عبد المولى . والإمامى ؛ وهو هبة الله بن عبد الله بن كامل . والإسماعيلى وهو أبو الفضل هبة الله بن حسين بن الأزرق [٣] .

وصرف الأربعة عن القضاء عند القبض علَى ابن الأفضل فى شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وخمسمائة .

وكان مولد الفقيه سلطان بالقدس فى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وأخذ الفقه عن سلامة المقدسى والشيخ نصر بن إبراهيم المقدسى . ودخل مصر بعد سنة

---

(١) انظر الولاة والقضاة ٣٤١ . (٢) بياض بالأصول .

٧٦ – أخباره فى : ابن ميسر ١١٤ – ١١٥ ، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح الترجمة ١٧٠ ، والعبر ٤٢/٤ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٧/ ٩٤، وطبقات الشافعية للإسنوى ٥٠/٢ ، والتلخيص ورقة ٣٧ ، وحسن المحاضرة ٤٠٥/١ ، وشذرات الذهب ٥٨/٤ .

(٣) انظر ابن ميسر ص ١١٤ – ١١٥ .

سبعين وأربعمائة . فسمع من أبى إسحاق الحبال ، والـخِلَعِىّ ، وأَبِى عثمان ابن ورقا ، وغيرهم . وأجاز له الخطيب البغدادى وغيره .

وقال ابن ميسر : كان من وُجُوه عُدول مصر وعلمائها . أخذ عنه مجلِّى بن جميع صاحب الدخائر وغيره . وروى عنه السلفى الحديث ، وقال فى حقه : كان أفقه الفقهاء بمصر فى وقته ، وقرأ عليه أكثرهم ، ومات فى آخر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وقيل فى سنة ثمان .

٧٧ – سليمان بن خالد بن نعيم بن مُقَدَّم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن على الطائى البساطى ، علم الدين المالكى ، من المائة الثامنة . والبساطى نسبة إلى بساط ، بليدة بالغربية ، يقال لها بساط قروض من عمل السمنودية . وسماها ياقوت فى المشترك بَسُوط ، بواو بدل الألف مع فتح أولها . ولم يكن أصله منها . وإنما نزلوها ، وهم من شبرا بسيون ، بالقرب من النحرارية ، ولجدهم بها زاوية . ومات خالد وسليمان صغير . فنشأ فى حجر عمه عثمان بن نعيم . واشتغل كثيرا حتى مهر واشتهر بمعرفة المذهب ، وشارك فى الفنون .

قرأت بخط البشبيشى : كان يقرر الألفية تقريرا حسنا ، ونشأ كثير التقشف مطَّرحا للتكلف ، كثير الإطعام لمن يرد عليه .

ولم يزل على طريقته ، حتى ناب فى الحكم عن البرهان الإخنائى . ثم عن ولده البدر ، ثم تنافرا .

وكان يقضى وهو نائب بجامع الصالح ، ويشغل الناس ، ويقرر لهم أحسن تقرير .

ثم ولى القضاء بعد صرف بدر الدين الإخنائى ، بعناية الأمير قرطاى القائم بدولة المنصور على بن الأشرف ، فى سابع عشر ذى القعدة سنة ثمان وسبعين [وسبعمائة] فباشر بمهابة وعفة وصيانة ، وأكثر من استنابة من لم يكن له قبل ذلك نباهة . وقصد بذلك تأليف خواطرهم لتصير له عصبة ، يقابل بها البدر الذى تلقى عنه فاستمر فى القضاء ثمانين يوما ، ثم صرف فى صفر سنة تسع [وسبعين وسبعمائة] ، فأعيد البدر واستمر إلى ثالث عشر شهر رجب منها ، فصرف ،

---

٧٧ – أخباره فى : الدرر الكامنة ٢/١٤٨ ، والتلخيص ورقة ٣٧ ، وحسن المحاضرة ٢/ ١٨٨، ونيل الابتهاج الترجمة ١٩٠ ، وشذرات الذهب ٦/٢٩٠ .

وأعيد البساطى . وتعطل البدر إلى أن مات فى ربيع الأول سنة ثمانين [وسبعمائة] واستمر البساطى إلى أن وقع بينه وبين القاضى برهان الديـن ابن جماعة ، فصرف فى خامس عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين [وسبعمائة]

واستمر بطالا إلى أن مات ليلة الجمعة سادس عشر صفر سنة ست وثمانين [وسبعمائة] .

وكان يعارض البرهان فى كثير من الأمور . فاتفق أن بعض الموقعين عرض على البساطى وصية فأثبتها قبل أن تعرض على ابن جماعة ، فبلغه ذلك فغضب واستعان عليه بالأكمل .

وكان البساطى لا يلتفت إلى رسائله ، مع ماكان فيه من الجاه وتعظيم الملوك له ، فقام الأكمل فى نصرة ابن جماعة حتى عزل البساطى ، واستقر جمال الدين ابن خير [١] .

٧٨ - سليمان بن عمر بن سالم بن عثمان الأذرعى ثم الدمشقى ، جمال الدين الزرعى الشافعى من المائة الثامنة . أصله من المغرب ، ولد بأذرِعات سنة خمس وأربعين واشتغل لما ترعرع إلى أن ولى قضاء زَرْع ، فقيل له الزَّرعى وغلب عليه .

وقدم على دمشق فناب عن القاضى بدر الدين ابن جماعة ، وحكم بالعادلية ، لما عزَل الشيخ كمال الدين الشريشى نفسه عن الحكم ، فى شوال سنة خمس وتسعين ، ثم قدم القاهرة على القاضى بدر الدين ابن جماعة ، فناب عنه بها . فلما عاد الملك الناصر من الكرك ، وهو متغير على القضاة لقيامهم مع الملك المظفر بيبرس عزلهم ، وقرر نوابهم . فاستقر القاضى جمال الدين الزرعى فى قضاء الشافعية فى مستهل شهر ربيع الأول سنة عشر وسبعمائة . وقيل فى تاسع صفر .

ولما خلع عليه الناصر أمره أن يدخل بخلعته على بدر الدين ابن جماعة ، وهو فى مجلس حكمه بالصالحية ففعل . فدخل عليه ، فقام له ، وظن أنه ولى قضاء الشام ، فهنأه وهما قائمان . فاستمر قائما فاستراب ابن جماعة ، فقال له : ما الذى وليه مولانا ؟ قال : مكان مولانا . فخجل ونكس رأسه وخرج من المجلس

---

(١) راجع ابن حجر فى الدرر الكامنة ١٤٨/٢ ومابين حاصرتين منه .

٧٨ - أخباره فى : الدرر الكامنة ١٥٩/٢ ، والتلخيص ورقة ٣٨ ، وقضاة دمشق ٨٥ .

يزاحم من حضر ، وكانوا جمعا كثيرا . وجلس الزرعى مكانه فسار سيرة فاضلة . وعمر الأوقاف ، وثمر ريعها وصرفه فى المستحقين . واقتصر من النواب على من لا يقدح فيه أحد .

فلم يزل على ذلك إلى أن انقضت سنة كاملة من ولايته . فأعيد البدر ابن جماعة فى حادى عشر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعمائة . وصرف جمال الدين الزَّرعى ، فأقام فى بيته بطالا إلى سنة ثلاث وعشرين .

وكان فقيها عارفا بالأحكام ، قوى النفس ، دَيِّنًا أمينا ، محترزا فى أموره . مع أنه كان شَرِس الخلق من جهة أصله المغربى .

فلما جاء الخبر بموت القاضى نجم الدين ابن صَصْرَى بدمشق ، شغر منصب القضاء فتذكر الملك الناصر الزَّرعِّى فاستدعى به ، وفوض إليه قضاء القضاة بدمشق وما معها ، وأضاف إليه قضاء العسكر ومشيخة الشيوخ والتداريس على العادة ، فباشر مباشرة حسنة ، إلى أن سعى عليه [جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى واستقر بها سنة أربع وعشرين وسبعمائة] [1] فصرف ، فقدم القاهرة فأقام بها بطالا ، إلى أن ولى تدريس بعض المدارس بمصر . واستمر إلى أن مات فى سادس صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

وسمع فى صباه من أحمد بن عبد الدائم والكمال أحمد بن نعمة ، والجمال [يحيى] [2] ابن الصيرفى وغيرهم . وخرَّج له الحافظ علم الدين البرزالى مشيخة سمعها منه شيخنا برهان الدين الشامى ، وقرأتها عليه ، وهى عن اثنين وعشرين شيخا .

٧٩ – سُلَيْم بن عِتْر بن سلمة بن مالك بن عِتْر بن وهب بن عوف بن معاوية ابن الحارث بن أَيْدعان بن سعد بن تُجيب التُّجِيبِىّ ، نسبه ابنُ يونس . وعِتر بكسر المهملة وسكون المثنَّاة بعدها راء : مخضرم من المائة الأولى .

قال ابن يونس : هاجر فى خلافة عمر وحضر خطبته بالجابية ، وشهد فتح

---

(١) مابين الحاصرتين مكانه بياض بالأصول وهو من حاشية الأصل .

(٢) من الدرر الكامنة .

٧٩ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٣٤٨ ، والولاة والقضاة ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦ – ٣١١ .وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٧٥ هـ ، وسير أعلام النبلاء ١٣١/٤ ، والعبر ٨٦/١ ، والنجوم الزاهرة ١٩٤/١ ، والتلخيص ورقة ٣٧

مصر . وكان يدعى سليمًا الناسك ، لشدة عبادته . روى عن عمر بن الخطاب ، وحفصة بنت عمر . وروى عنه على بن رباح وأبو قبيل ومِشْرح بن عاهان وعقبة ابن مسلم والحسن بن ثوبان وآخرون .

ذكر أبو عمر بسند له عن الحسن بن ثَوْبان قال : ركب سُلَيم بن عتر البحر فلما قفل نزل . فأقام سبعة أيام لا يدرى أين هو ، ثم جاء فقالوا له : أين كنت ؟ فقال : إنى ذهبت إلى هذا الغار ، فأقمـــــت فيه هذه الأيام السبعة شكرًا لله تعالى [١] .

ومن طريق أخرى عن سُليم ، لما قفلت تعبدت فى غار سبعة أيام بالإسكندرية لم أصب فيها طعاما ولا شرابا . ولولا أنى خشيت أن أضعف لزدت .

وذكر أبو عمر أيضا من طريق أخرى : أن سليم بن عتر كان يصلى بالليل ، فيختم القرآن ، ثم يأتى أهله ، ثم يعود فيختم . ثم يأتى أهله ، ثم يعود فيختم . ثم يأتى أهله .

فلما مات ، قالت امرأته رحمك الله ، فقد كنت ترضى ربك وتســـرُّ أهلك [٢] .

ومن طريق سعيد بن عُفير عن بكر بن مضر قال : لما مات سليم ، قالت امرأته ، فذكر نحوه . فسئلت فقالت : كان يغتسل أربع مرات ويختم القرآن أربع مرات فى الليلة .

وقال أبو عمر : كانت ولايته للقضاء من قبل معاوية سنة أربعين . وكان قبل ذلك يَقُصّ . ويقال إنه أول من قَصَّ ، وذلك فى سنة تسع وثلاثين . فكان يقص وهو قائم . فأنكر عليه صِلَة بن الحارث الغفارى ، وله صحبة ؛ فقال له : والله ما تركنا عهد نبيِّنا ولا قطعنا أرحامنا ، حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا [٣] .

وكان السبب فى ذلك أن عليا لما رجع من صفين قَنَت . فدعا على من خالفه : فبلغ ذلك معاوية ، فأمر من يقص بعد الصبح وبعد المغرب [أن] يدعو له ولأهل الشام . وكتب بذلك إلى الأمصار .

---

(١) قضاة الكندى ٣٠٧

(٢) قضاة الكندى ٣٠٨

(٣) نفس المصدر ٣٠٣ - ٣٠٤

وقال الليث : هما قَصَصان ؛ قصص العامة ، يجتمع إليه النفر من الناس يعظهم ويذكِّرهم . وقصص الخاصة وهو الذى أحدثه معاوية . ولَّى رجلا على القصص ، إذا سلم الإِمام من صلاة الصبح ، جلس فذكر الله وحده ومَجَّده وصلى على نبيه وسلم ، ودعا للخليفة وأهله ولأهل ولايته وجنوده . وعلى أهل حربه وعلى الكفار كافة .

قال القضاعى : أقام سليم بن عتر على القصص والقضاء سبعا وثلاثين سنة منها سنتان قبل أن يلى القضاء . وكان يرفع يديه فى قَصصه .

وقال المفضل بن فضالة عن إبراهيم بن نَشِيط عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن حُجَيرة قال : اختُصم إلى سليم بن عتر فى ميراث ، فقضى بين الورثة . ثم تناكروا فعادوا إليه ، فقضى بينهم ، وكتب كتابا بقضائه وأشهد فيه شيوخ الجند .

قال : وكان أول القضاة بمصر سجَّل سجلا بقضائه .

وقال عبد العزيز بن أبى ميسرة عن أبيه : كتب معاوية إلى سليم بن عتر يأمره بالنظر فى الجِراح [1] ، وأن يرفع ذلك إلى صاحب الديوان . وكان سليم أول قاض نظر فى الجِراح وحكم فيها .

قال أبو عمر : تولى سُليم بن عتر من سنة أربعين إلى موت معاوية فكتب يزيد ابن معاوية إلى مسلمة بن مخلد بأخذ البيعة فامتنع عبد الله بن عمرو .

وعن أبى قبيل قال : كان مسلمة بن مُخلد بالإِسكندرية ، فبلغه أن عبد الله ابن عمرو امتنع من بيعة يزيد ، فأرسل إليه كُريب بن أبرهة وعابس بن سعيد ، فدخلا عليه ومعهما سليم بن عتر ، وهو يومئذ قاضٍ وقاصّ ، فوعظوه فى بيعة يزيد ، فقال عبد الله : والله لأنا أعلم بأمر يزيد منكمْ . وإنى لأول الناس أخبر به معاوية ، [أنه يُستخَلف] ولكن أردت أن يَلِى هو بيعتى ، فأما أنت ياعابس فبعت آخرتك بدنياك . وأما أنت ياسليم فكنت قاصًّا فكان معك ملكان يذاكرنك ، ثم صرت قاضيا فمعك شيطانان يُزيغانك [2] ، وأما أنت ياكُريب . فإِنَّ صوتك فى العرب وليس عندك شىء .

قال : ثم قدم مسلمة فعزل السائب عن الشرطة وولاها عابس بن سعيد . ثم

---

(١) الأصل ، ش ، والمطبوع « الخراج » تحريف صوابه لدى الكندى ص ٣٠٩ . والجِرَاح : ماتجرح به الشهادة .

(٢) الكندى ٣١٠ – ٣١١ ومابين حاصرتين منه .

عزل سليماً عن القضاء وولّاه عابسا . فكان أول من جمع له القضاء والشرطة ، فكانت ولاية سليم القضاء عشرين سنة .

قال ابن يونس : ومات سليم بدمياط فى إمرة عبد العزيز سنة خمس وسبعين .

وأخرج أبو عُمر من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد قال : قلت لحَنَش ابن عبد الله : أخبرنى عن قول الله تعالى : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (١) فقال هذه والله صفة سليم بن عتر .

قالوا : وكان سليم بن عتر يؤم الناس فى قيام رمضان ، فيسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويجهر بالبسملة ويسلم . وكان يقرأ فى الركعة الأولى من صلاة الصبح بالبقرة وفى الثانية بـ « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد » .

* * *

(١) الآية ١٧ من سورة الذاريات .

حرف الشين المعجمة [1]

* * *

حرف الصاد المهملة

٨٠ – صالح بن عبد الله بن رجاء [2] ، إسماعيليٌّ من المائة السادسة . ولَّاه القضاء يانس الرومى مولى الأفضل ابن أمير الجيوش . وكان الحافظ قد استقر به بعد قتل أحمد بن الأفضل وخروج حافظ من الاعتقال ، وإبطال ماكان ابن الأفضل قرره من أربعة قضاة ، فأعاد الاقتصار على قاض على مذهب الإِسماعيلية . فولَّى صالحا هذا فى مستهل ربيع الأول سنة ست وعشرين وخمسمائة . ثم قبض عليه يانس بعد سبعين يوما من ولايته ، وقُتل صالح المذكور .

٨١ – صالح بن عمر بن رسلان بن نَصر بن صالح [بن شهاب] [3] بن عبد الحق [بن مسافر] [4] البلقينى الشافعى من المائة التاسعة . ولد فى أول سنة تسعين وسبعمائة . ونشأ فى حجر أبيه . فلما دخل أربع سنين أدخله المكتب . فحفظ القرآن وهو صغير . وصلّى بالناس التراويح فى أول القَرن . ثم أمر الشيخ فقيهه أن يُقرئه التَّدريب . فحفظ منه إلى حيث وقف الشيخ ، فى أثناء النكاح . فكان يكتب له مايدرسه إلى أن مات الشيخ ، وقد وصل فيه إلى أواخر الربع الثالث . فاشتغل الولد المذكور بعد موت والده فى المنهاج . ونشأ بعد موت والده يتيما مُملقا ، عند والدته ، فى طبقة علو المدرسة التى أنشأها الشيخ ، وكان الشيخ

---

(١) أمامه فى حاشية الأصل « بيض له المؤلف » .

٨٠ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ١٠٠ ، والتلخيص ورقة ٣٨ .

(٢) ش ، والأصل « أبى رجاء » والمثبت من أخبار الدول المنقطعة والتلخيص .

٨١ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٣٨ ، والذيل على رفع الإِصر ١٥٥ ، والضوء اللامع ٣/ ٣١٢، وحسن المحاضرة ١/٤٤٤ – ٤٤٥ ، ونظم العقيان ١١٩ ، وشذرات الذهب ٣٠٧/٧ .

(٣) من حاشية الأصل .

(٤) مكان مابين الحاصرتين بياض فى ش ، والأصل وهو من حاشية الأصل وذكر السخاوى كاتب النسخة الأصل نسب صالح فى ذيل رفع الإصر على النحو التالى « صالح بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن محمد بن مسافر ، هكذا ساق شيخنا [ابن حجر] نسبه فى ترجمة والده من معجم شيوخه ، ولم يزد فى مشيخة البرهان الحلبى من تخريجه على – عبد الخالق ، وزاد بعده فى تاريخه : عبد الحق . وقال فى موضع آخر بعد شهاب بن عبد الخالق ، وفى نسخة – عبد الحق بن مسافر » .

هجر أمه قبل ذلك بمدة ، لما شاع أنها ارتضعت معه . وسكنت به أمه عند قريبهم عز الدين عبد العزيـــز بن مظفر ، بجوار باب سر المارستان مدة ، وكان متصوفا بالنسبة لأقاربه ، ولم يزل مبتعدا عن أخيه إلى أن عزل بالهروى فلازم خدمته فى سنة العطلة ، فراعى له ذلك .

فلما عاد نزل له عن درس التفسير بالظاهرية . ثم ناب عنه فى الحكم فحصلت له إهانة منه بسبب غير مشهور ، فتألم وتوجه إلى دمياط . ثم عاد قرب رجوع أخيه من السفر . فتوجه إلى قَطْيَة ليلقاه ، فوجده ضعيفا جدا ، فحضر العيد ، فأرسل السلطان الظاهر ططر - وذلك أول عيد من سلطنته - للقاضى جلال الدين أن يتجشم المشقة ، ويخطب بهم فى العيد ، وإلا فليعيِّنْ من يصلح للخطبة فعرض ذلك على ولديه ، فلم يكن فيهما من جسر على ذلك ، فعين أخاه . وكان قد أدمن على الخطبة بمشهد الحسين ، حيث أحدث ابن الشّحنة فيه الخطبة .

فاتفق أنه خطب بالسلطان والعسكر ، فأعجبهم جهورية صوته ، فاستقر فى أنفسهم أنه عالم .

فلما مات القاضى جلال الدين فى النصف من شوال ، واستقر الشيخ ولى الدين العراقى فى القضاء ، سعى عليه إلى أن صرف بعد سنة وشهرين من ولايته .

واستقَرّ فى قضاء الشافعية فى سادس ذي الحجة من سنة ست وعشرين . وأعانه على ذلك قَصْرُوه أمير آخور ، وابن الكُوَيْز كاتب السر ، وقاضى الحنابلة ابن المُغْلى ، فما كان إلَّا أن استقر فى المنصب ، فشمخت نفسه ، فرأى غيره منه مالا يرى . وسار سيرة عجيبة ، يجمع بين دناءة النفس ، والطمع والحمق . فاستعاد بعض ما اقترضه للولاية . وبقى أكثر ذلك دَينا عليه إلى الآن ، ثم صرف بعد سنة ودون الشهر بكاتبه .

واستمر معزولا من العشر الأخير من المحرم سنة سبع وعشرين إلى العشـــر الأخير من صفر سنة ثلاث وثلاثين ، فأعيد فأقام سنة وثلاثة أشهر . وصرف فى العشر الأخير من جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين .

واستمر بطالا إلى السادس من شوال سنة إحدى وأربعين . وأعيد فأقام فيها سنة واحدة ، وصرف . فـــــمدة ولاياته الثلاث ، ثلاث سنين ودون خمسة أشهر .

وقُدِّر وقوعُ الطاعون الفاشى فى ثانى ولاياته ، فتسلط فى تحصيل الأموال من التركات . وكتب مرسوما استكتب فيه خطوط جميع شهود المراكز ، أن لا يشهد أحد منهم فى الوصية ، حتى يُوصِى الموصِى فيها للحرمين بشىء ، فكان الرجل يوصى بما تسمح به نفسه ويموت من يومه غالبا . فيرسل نقيبه فيقبض ما أوصى به . ولم يحصل لأهل الحرمين من ذلك الدرهم الفرد . ولا وجدنا فى حساب السَّنَة التى باشرها ، أنه وَرَدَ للحرمين شىء ، إلا من جهة واحدة من بلدة بالريف ، بمبلغ تافه . مبلغه فضة ، أربعمائة درهم . ولعله حصَّل من الجهة المذكورة وحدها عشرة أضعافها ذهبا .

وأما أوقاف الحرمين والصدقات ، فتحيَّل على الانفراد بها بكل حيلة .

وأما المدارس ومتحصّلها فلم يصرف للطلبة إلا اليسير . ويكفى فى الإشارة إلى ذلك أن أخاه كان ينفق فى الخشابية فى السنة خمس مرات ، فأنفقها هو أولا أربعا ثم توالت الأيام فصارت ثلاث نفقات . ثم صارت نفقتين ونصفا ، على النصف مما كان يصرفه ، فيتوفر فى كل سنة نحو ثلاثمائة دينار . وقس على ذلك .

وكان له خال بلا ولد وله عاصب ، فحضرته الوفاة ، فأوصى بالثلث للحرم النبوى . وكان قد قرأ علَى العِراقى - الذى سعى عليه حتى انفصل من المنصب بغير جناية - قليلا . وكذلك قرأ علىَّ فى محاسن الاصطلاح لوالده . ثم جازانى بأن وقف على معجم شيوخى فرأى فيه تراجم ، استنكر بعض وصف من ذكر فيها لوالده ، فجاء فيها أنه كان ينظم شعرا بازلا ، وأنه كان ربما أخطأ الوزن . وأنه حكى عن نفسه أنه أول ماقدم القاهرة ، دخل الكاملية ، فطلب فيها بيتا يأويه ...[١] .

* الصغير أبو على هو أحمد بن الحسين . تقدم [٢]

* أبو الصلاح ابن عين الدولة . هو عبد الله بن محمد يأتى فى حـرف العين [٣]

* * *

---

(١) بياض بالأصول وأمامه فى حاشية الأصل : بيض له المؤلف .

(٢) مضى ص ٤٤ ولم يذكر من ترجمته سوى اسمه فقط .

(٣) ستأتى ترجمته تحت رقم ٩٦ .

حرف الضاد المعجمة [1]

* * *

حرف الطاء المهملة

٨٢ – طاهر بن على ابن أخى أبى عبد الله محمد بن سلامة القضاعى كان ينوب فى الحكم عن قضاة المستنصر ، ثم استقل بعد موت العِزْقى ولم تطل مدة ولايته .

حرف الظاء المعجمة [2]

* * *

---

(١) أمامه فى حاشية الأصل « بيض له المؤلف » .

٨٢ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٣٩ ، وحسن المحاضرة ١٥١/٢ .

(٢) أمامه فى حاشية الأصل « بيض له المؤلف » .

حرف العين المهملة

٨٣ – عابس بن سعيد المِرادى الغُطَيْفِىّ من المائة الأولى . قدم مصر سنة ...[١] وجالس عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو ، وأخذ عنهما ، حتى كان يعرف ماعندهم . روى عنه أبو قبيل المعافرى .

قال ابن عبد الحكم : جُمع لعابس القضاء والشرطة جميعا . وهو صاحب كوم عابس بمصر الذى يقول فيه الشاعر :

خَوَىً صفصفا كالقاع من كوم عابس [٢]

وولاّه مَسْلَمة القضاء فى سنة ستين . فلما مات يزيد وبايع أهلُ مصر عبدَ الله ابن الزبير ، بعث عليها عبد الرحمن بن جَحْدم الفهرى [أميرًا] ، فأقر عابسا . ثم سار مروان من الشام إلى مصر ، وكان عابس من شيعته ، وكان يكاتبه بالطاعة ويحرضه على المسير إلى مصر ، إلى أن دخلها مروان غرة جمادى الأولى سنة خمس وستين . فدعاه فقال له : جمعت القرآن ؟ قال : لا . قال : فتفرض [الفرائض ؟] قال : لا . قال فتكتب بيدك ؟ قال : لا . قال فيم تقضى ؟ قال : أقضى بما علمت ، وأسأل عما لا أعلم . قال : أنت القاضى [٣] .

ثم سأله مروان بعد ذلك عن فريضة ، فأصاب فيها . وسأله عن شىء فى الطلاق ، وعن شىء فى القرآن ، فأصاب فى كل ماسأله .

---

٨٣ – أخـــباره فى : فتوح مصر ٢٦١ ، ٢٦٢ ، والولاة والقضاة ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٣١٠ – ٣١٤ ، والأنساب للسمعانى ١٦٣/٩ ، والتلخيص ورقة ٣٩ .

(١) بياض بالأصول .

(٢) فتوح مصر ٢٦١ .

(٣) الولاة والقضاة ص ٣١١ ، ٣١٢ ومابين حاصرتين منه .

فقال مروان : ياعباد الله ، ألا تعجبون من عابس كيف يهضم نفسه ! فأقره على القضاء .

وقال عبيد الله بن أبى جعفر : سألت حَنَش بن عبد الله ، كيف جُعل عابس على القضاء ، وهو أعرابى مدرى ؟ قال : إنه جالس عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو حتى استفرغ علمهما .

ولما ولى عبد العزيز إمرة مصر ، زاد فى عطائه . وهو الذى حفر خليج مصر . ولم يزل قاضيا إلى أن مات فى إمرة عبد العزيز سنة ثمان وستين . وكانت مدة ولايته ثمانى سنين .

٨٤ – عبد الله بن إبراهيم بن مُكرَم أبو يحيى . كان من شباب بغداد . ويقال إنه شهد عند القاضى أبى عمر قاضى بغداد . وولى قضاء مصر ، فاستخلف فيها أبا الذكر ، ولم يدخلها .

وذكر بعض شيوخنا أنه دخل مصر ، وذكر له قصة فى القرافة . والصواب أن صاحب تلك القصة فى القبور غيره .

وذكر أبو بكر بن الحداد ، أن القاضى أبا عبيد [بن حربويه] (١) لما أرسله إلى بغداد يستعفى له عن قضاء مصر ، كان يتردد إلى على بن عيسى بن الجراح ، فيمتنع أن يعفيه ويقول : مهما كان يكرهه أنا أزيله . قال : وما أظن إلا أنه كره المرافقة مع هلال بن بدر ، لأنه شاب غِر ، لا يعرف قدره . فأنا أصرف هلالا وأُوَلِّى أحمد بن كيغَلَغ ، شيخ عاقل ، يعرف قدر القاضى .

وكان ابن الحداد يلح عليه فى قضاء ما أراده القاضى أبو عبيد ، فلا يريد أن ينصرف عن بغداد إلا بمراده .

فقدر أن صرف ابن الجراح عن الوزارة ، واستقر أبو الحسن ابن الفرات ، وكان منحرفا عن أبى عبيد ، لأنه كان راسله فى أمر مهم له ، فامتنع من عمله ، لأنه كان لا يسوغ عنده ، فحقد عليه . فلما وَزر ، قيل له عن قصة أبى عبيد ، فقال : اصرفوه . وأرسل إلى ابن مكرم الذى كان حينئذ قد ولى القضاء ببغداد ، بأن يرسل إلى مصر قاضيا بها .

---

٨٤ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٣٩ ، ٤٠ .

(١) من ملحق الكندى ص ٥٣١

فكتب إلى عامل مصر حينئذ ومدبر أمرها ، وهو أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب يخبره بصرف أبى عبيد ، وأن القضاء فوض لابن مكرم ، وصحبته كتاب ابن مكرم إلى أربعة من أهل مصر ، منهم أبو جعفر الطحاوى ، أن يختاروا منهم رجلا يتسلم القضاء من أبى عبيد ، ويحكم نيابة عن ابن مكرم . فأرسل العامل إلى الطحاوى ، فناوله الكتاب ، فاشتهر أمر الكتاب حتى بلغ أبا عبيد ، فأمسك عن الحكم . واجتمع القوم عند علاّن بن سليمان فتشاوروا [فناب عنه أبو الذكر محمد بن يحيى بن مهدى مائة يوم ثم استنيب عنه أبو محمد إبراهيم بن محمد الكريزى وعُزل صاحب الترجمة عن بغداد فى العشر الآخر من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وكانت ولايته فى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة] [(١)] .

٨٥ – عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زَبْر بن عطارد بن عمرو بن حجر بن منقذ بن أسامة بن الجعيد بن صبرة بن الدِّيل ابن شَن بن أَفْصَى بن عبد القيس ، أبو محمد بن زَبْر شافعى من المائة الرابعة .

ولد سنة ست وخمسين ومائتين ، وروى عن أحمد بن عبيد بن ناصح ، ومحمد ابن سليمان المقرئ ، ومحمد بن يونس الكَدَيْمِىّ ، وعبد الرحمن بن محمد الأَلْهَانِىّ وأحمد بن عبد الله بن زكريا الإيادى ، وعباد بن الوليد الغَنَوِىّ ، وأحمد بن منصور الزِّيَادِىّ ، وسعدان بن نصر المروزى ، والعباس الدورى ، وأحمد بن محمد بن يحيى ابن سعيد القطان ، والخضر بن أبان ، وإبراهيم بن هانيء وغيرهم .

روى عنه أبو العباس عبد الله بن موسى وابن شاهين ، والدارقطنى وآخرون .

قال الخطيب : قدم بغداد وحدث بها ، وكان غير ثقة . حدثنى الصورى : [قال] سمعت عبد الغنى بن سعيد يقول : سمعت الدارقطنى يقول : دخلت على أبى محمد بن زبر وأنا إذ ذاك حدث ، وبين يديه كاتب له ، وهو يملى عليه الحديث من جزء ، والمتن من جزء آخر ، فظن أنى لا أنتبه لذلك . قال : وقال لى عبد الغنى : كنت

---

(١) مابين الحاصرتين من ملحق الكندى ٥٣٢ والتلخيص ورقة ٤٠ وحاشية الأصل ومكانه بياض فى الأصل والمطبوعة ، ش .

٨٥ – أخباره فى : تاريخ بغداد ٣٨٦/٩ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ت ١٤٥ (عبادة بن أوفى – عبد الله بن ثوب) ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٨/١٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٥/١٥ ، والعبر ٢١٧/٢ ، وميزان الاعتدال ٣٩١/٢ ، ولسان الميزان ٣/ ٢٥٣، والتلخيص ورقة ٤٠ ، وشذرات الذهب ٣٢٣/٢ .

لا أكتب حديثه عن أبيه إذا جاء منفردا ، إلا أن يكون مقترنا بغيره . وكان يقول لى : يا أبا محمد ، ما ذنب أبى إليك ، لا تكتب حديثه إلا إذا كان مقترنا بغيره [١] ؟ وكانت مجالسه فى الحديث متصلة عامرة آهلة يملى ويقرأ عليه .

وكانت ولايته من قبل المقتدر . فورد كتابه على تكين أمير مصر ، فركب أبو هاشم إسماعيل بن عبد الواحد المقدسى ، وأبو مقاتل صالح بن محمد المحتسب ، إلى أبى عثمان ، فتسلموا منه ، إلى أن وافى ابن زَبْر مصر فى المنتصف من المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة . فجلس للحكم فى الجامع العتيق ، وقرأ عهده ، ودخل إليه أصحاب الحديث فقال : ما حللت كتبى بعد ، ووعدهم .

وقال مسلمة بن قاسم : كان يُرمَى بالكذب ، لقيته فلم أكتب عنه . ثم كتبت عن رجل عنه .

قال أبو محمد ابن زولاق : كان شهما ضابطا داهية ممشيا للأمور يجلس فى كل اثنين وخميس لابسا للسواد . وفى سائر الأيام بالبياض .

واستخلف فى نيابة الحكم أبا بكر الحداد وولاه حُبُس المارستان وأُجرى عليه فى كل شهر ثلاثون دينارا . واستخلف أيضا أبا بكر محمد بن عثمان العسكرى . وكان يشتد على الشهود . وبلغه أن قوما منهم ، يدخلون على أبى عثمان يقضون حقه فتهددهم بأقبح قول .

وبسط أبو محمد بن زَبْر يده فى الأموال ، واعترض فى الوصايا والتركات .

قال : ولما عرف بحال محمد بن بدر مع أبى عثمان بن حماد ، اصطنعه بشهادة أبى بكر بن الحداد .

قال أبو عمر الكندى أخذ ابن زَبْر من محمد بن بدر على قبوله وتزكيته ألف دينار [٢] .

وذكر بعض البَزَّازين أنه كان عند ابن زَبْر ، فقلب عليه ثياب دَبِيقِىّ وشَرب ، وبحضرته محمد بن بدر ، فقال له بعض حجابه ، قد كثر الخصوم على الباب . فقال لمحمد بن بدر : قم يا أبا بكر فاحمل عنى وانظر بين الناس ، فقام فنظر ، ثم عاد فقال :

---

(١) تاريخ بغداد ٣٨٧/٩ ومابين حاصرتين منه .

(٢) الخبر فى ملحق الولاة والقضاة للكندى ص ٥٤٠ .

قد فرغْتُ من أمورهم ، وانصرف الناس . فقال : فعدت إليه بعد أيام ، فدعا بسفَطَين [١] ، الواحد فيه ثياب دَبِيقيّ ، عشرة أثواب . والآخر فيه شَرْب عشرة أردية . فقال : كم يساوى كل سَفَط ؟ قلت : مائة دينار . فبكم اشتراهما القاضى ؟ فقال : بجلسة محمد بن بدر أول أمس . فقلت رخص ذلك ؟ . وكان قوى النفس كثير الجهد واسع الحيلة .

وكان الوزير على بن عيسى منحرفا عنه . ولما سعى فى قضاء مصر دافع بولايته وكان السبب فى انحرافه عنه ، أنه كان تولى قضاء دمشق . فاتفق أن الوزير دخل دمشق فى مهم من المهمات . فخرج أهلها إلى لُقِيِّه [٢] ومنهم القاضى . فسايره ، فصاح به أهل البلد ، ونسبوا القاضى إلى كل سوء من الرِّشا والظلم وغيرهما من الفواحش ، والوزير يلتفت إليه فيقول له : مايقول هؤلاء ؟ فقال : يشكون إلى الوزير غلو الأسعار وضيق الأحوال ، ويسألون حسن النظر إليهم والعطف عليهم .

فلما عاد إلى بغداد صرفه عن الحكم بدمشق أقبح صرف .

وكان مفلِح المقتدرى يساعد ابن زَبْر ، وابنُ الجرّاح يدافعه . وعجز ابن زَبْر عن رضاه ، فأعمل الحيلة ، فدفع لشخص عشرين دينارا . وأعطاه رقعة وأمره أن يلقيها فى ورق المظالم ، فألبسه فى آخر الليل ثوبا مشمَّرًا فى زىّ الخراسانية . ودفع إليه دفترا ومحبرة ، ونقَّط فى ثوبه الحبر وأركبه زورقا . قال : فقرأت الرقعة فإذا فيها بعد البسملة والحمدلة : حضر مدينة السلام رجل من خراسان يريد الحج واشتغل بكتابة الحديث إلى أوان الحج ، فرأى فى ثلاث ليالٍ متوالية العباسَ بن عبد المطلب فى وسط مدينة السلام يبنى دارًا . فكلما فرغ من موضع ، تقدم رجل فهدمه . فقلت له : ياعم رسول الله ، من هذا الذى قد بُليتَ به ؟ فقال : هذا على بن عيسى ، كلما بنيت لولدى بناء هدمه . فرميت الرقعة فى ورق المظالم .

ورجعت فوجدت ابن زبر قائما ينتظرنى فقال : مافعلت ؟ قلت : رأيت خادما وامرأة عليها نقاب كحلى . فقال : هذه أم موسى القهرمانية . قال : فأنت قرأت الرقعة ؟ قلت لا . فحلَّفه على ذلك . ودعا بالغداء فأكل وأكلت معه ، وكان زمن الصيف . فقام بعد الأكل للقائلة ، فدخل البواب فقال : ابن الأشنانى القاضى بالباب . فاستأذنت ابن زَبْر ، فقال : يدخل . فدخل وهو يصيح يهنىء

---

(١) السَّفَط : كالقُفَّة . أو وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء .

(٢) لقيه لقَاءً - بالكسر والمد - ولُقِيًّا - بالضم والتشديد . ورواية ط « لقائه » والمثبت هنا رواية الأصل .

القاضى عَزْل على بن عيسى والقبض عليه . قال : ما السبب . قال : رقعة رفعت ؛ أن رجلاً صالحا رأى [رؤيا كذا] .. فذكر مافى القصة ، فقرئت على المقتدر فقال : إن هذه الرؤيا صحيحة . يصرف على بن عيسى ويقبض عليه . فقام ابن زَبْر فركب . فما جاء آخر النهار ، حتى وافى ومعه عهد بقضاء مصر ودمشق [(١)] .

وكان عارفا بأخذ الدراهم والدنانير والهدايا . وكان مع ذلك لا يقبض درهما ولا يضم هدية حتى يقضى حاجة صاحبها .

ولقيه رجل فقال : أنا ضعيف ولى زوجة ، وعلىَّ يمين بالطلاق منها أن لا تخرج إلى الطريق ، وقد علَّموها أن تطالبنى عندك . فقال : أين منزلك ؟ فقال : فى ذاك الزقاق . فقال : سِرْ بين يدى . فدخل بين يديه فأشرفت المرأة وهى فى منزلها . فقال لها : ما الذى تطلبين منه ؟ فقالت : النفقة . ففرض لها وهو راكب على بغلته ، وقال لها : إنك إن خرجت بغير إذنى لم أحنثه .

قال ابن زولاق : قال لى يحيى بن مكى بن رجاء : لو كان ابن زَبْر عادلا ماعدلت به قاضيا . قال : وسأله الطحاوى عن مسألة فلم يجب فيها جوابا شافيا . فعاوده فقال لى ابنه : إنَّ الشيخ يتقى هذا القاضى لِبادِرَته .

وطولب الطحاوى بشهادة عنده على حكم محمد بن عبده ، فركب إليه فشهد عنده . فلما أدى شهادته ، قال له : حديث كنت كتبته عن رجل عنك منذ ثلاثين سنة ، فحدثه به .

ولقيه جماعة فى خصومة عند درب العلم . فأمر بفرش الغاشية . وجلس فنظر فى أمرهم .

ولم يزل فِى ولايَتِه هذِه إلى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، فصرف بهارون بن إبراهيم بن حماد ، فورد كتابه على أخيه أبى عثمان ، فباشر إلى العشر الأخير من ربيع الآخر سنة عشرين وثلاثمائة . فصرف وأعيد ابن زبر . فورد كتابه على ابن الحداد والعسكرى ، فسأل تكين أمير مصر أن يتسلّم له ، ووافى ابن زَبْر مصرَ يوم الأحد لإِحدى عشرة بقيت من جمادى الآخرة . فقرىء عهده بالمسجد الجامع على المنبر .

---

(١) تاريخ دمشق (عبادة بن أوفى / عبد الله بن ثوب) ٣١٩ - ٣٢٠ ومابين حاصرتين منه .

وكان يجلس كل يوم في المسجد ماعدا يوم الجمعة . وكان تكين يشدُّ منه ويقوِّى أمره وبلغه أن جماعة وقعوا فيه ، ومالوا إلى أبى عثمان فتهددهم وحبس منهم كبيرا فيهم ، وهو عبيد الله بن سهل بن بريحة صاحب المسجد ، وكان من جلساء أبى الذكر .

واتفق ضعف تكين أمير مصر ، فخاف ابن زَبْر على نفسه من الرعية ، فاستأذنه فى أن يسافر ويستخلف ابنه محمدا على مصر ، فامتنع . فركب ابن زَبْر إلى أبى هاشم المقدسى وسأله أن ينظر بين الناس ففعل . فسلم له الديوان ، وسافر إلى دمشق فمات تكين بعد أن سار ، فحصل لأبى هاشم ماكان ابن زَبْر يتوقعه فى نفسه . فباشر أقل من سنة .

ثم أعيد ابن زَبْر إلى قضاء مصر فى شعبان سنة أربع وعشرين ، نيابة عن محمد بن الحسن بن أبى الشوارب قاضى بغداد . فوصل كتابه إلى على بن أحمد ابن إسحاق ويحيى بن الحسن بن على بن الأشعث . فاستأذنا الأخشيد فأذن لهما فتسلما الديوان من محمد بن بدر ، وذلك لخمس بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . فنظر بين الناس قدر شهرين . فتحرك أبو عبد الله الحسين بن أبى زرعة فى قضاء مصر ، وكان قاضى دمشق ، فقدم مصر فى تلك الأيام . فسعى عند الإخشيد حتى أسعفه ومنع نائبى ابن زبر من النظر . وفوض الإخشيد القضاء لابن أبى زرعة . فأقام ابن الحداد يقضى الأحكام نيابة عنه .

ثم ورد عهدُه من قبل ابن أبى الشوارب . فباشر إلى أن وصل عبد الله بن زَبْر إلى مصر ، فانتصب للحديث ، ولم يدخل مصر فى تلك الولاية . وسعى سرا عند الإخشيد ، حتى ظفر بكتاب كان ابن أبى الشوارب كتبه لعبد الله بن أحمد بن وَليد أن ينوب عنه ، فلم يجبه إلى ذلك . فاتفق أن وقع بين ابن وليد والقاضى ، فأرسل ابنُ وليد الكتاب إلى ابن زَبر . فقال له : خذ هذا الكتاب ، فأنت عبد الله ابن أحمد ، وأنا عبد الله بن أحمد ، وقد رددت إليك مالى فيه ، ففرح . ودخل به إلى الإخشيد فأمضاه .

واستقر ابن زَبْر فى القضاء ولايته الرابعة بهذه الحيلة . فباشر كعادته . وطالب سليمان بن رستم بوصية عفان البزاز ، وبعرض الأحباس .

ووقع فى محمد بن بدر وسماه العِلْج . وقال : عزمت على بيعه . فقد ثبت عندى أن أباه مات فى الرق . فخاف منه فركب إليه وداراه ، وأهدى إليه .

واشتد خوف جماعة من أهل مصر منه فعُوجل ، واعتل فى شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين ، وأخذه الإِسهال فمات لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر .

وأنشد أبو هريرة بن أبى العصام فى وفاة ابن زَبر مما ذكره ابن ميسر فى تاريخه .

أتانا من دمشق وليس شىء أحب إليه من نَهْى وأَمرِ
فَعادتَه المنُون به فأضْحَى حَليفَ حُفيرة وأَسِير قَبْر
لقد حَكَمَ الإِله بغير جور وقد وعظ الزمان بنجل زبر [(١)]

قلت : وكان ولده أبو سليمان محمد من أهل الحديث ، ومعدودًا فى الحفاظ . له تصانيف ؛ منها معرفة الصحابة ، والتاريخ على السنين . روى عنه عبد الغنى بن سعيد وتمام بن محمد الرازى وأبو الحسن بن طوق وأبو نصر ابن الجَبَّان وأبو الحسن ابن السمسار ، وأبو محمد ابن أبى نصر وغيرهم . وذكر فى تاريخه أنه ولد بالرقة سنة ثمان وتسعين ومائتين .

قال أبو نصر ابن ماكولا : كان ثقة حافظا نبيلا ، ومات فى جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بدمشق . أرخه عبد العزيز الكتانى وقال : كان يملى فى الجامع .

٨٦ – عبد الله بن أحمد بن شعيب بن الفضل بن مالك بن دينار ، أبو محمد المعروف بابن أخت وليد ، ومالك بن دينار جَدُّ جده ، وهو الزاهد المشهور . هكذا قال ابن زولاق ، وهو المعتمد فى أهل مصر .

وقال ابن عساكر فى تاريخ دمشق : عبد الله بن أحمد بن راشد بن شعيب ابن جعفر ابن يزيد ، يعرف والده بابن بنت وليد .

وقال ابن النجار فى تاريخ بغداد : عبد الله بن راشد بن جعفر بن يزيد يعرف بابن أخت وليد . هكذا اختلفوا فى نسبه .

---

(١) الأبيات فى تاريخ دمشق ص ٣٢١

٨٦ – أخباره فى : تاريخ ابن عساكر (عبادة بن أوفى – عبد الله بن ثوب) ص ٣١٣، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧/١٢ ، والوافى بالوفيات ١٨/١٧ ، وتاريخ الإِسلام وفيات سنة ٣٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٥/١٦ ، وميزان الاعتدال ٣٩٠/٢ ، ولسان الميزان ٢٥١/٣ ، والتلخيص ورقة ٤١ ، وحسن المحاضرة ١٤٦/٢ ، وقضاة دمشق ٣٥ .

وكلهم وصفه بأنه قاضى مصر . ثم اختلفوا فى صفة ولايته ، فأما ابن زولاق فقال : إنه أول ماوَلِى ، كان خليفة للحسين بن عيسى بن هَرَوان ، لما تولى الحسين من قبل الخليفة ببغداد ، الراضى بالله . فَسَلَّم الإِخشيد قضاء مصر لابن أخت وليد . فلبس السواد ، وجلس فى الجامع العتيق . وقرىء عهد الحسين ، ثم قُرىء عهده من قبل الحسين ، فنظَر فى الأحكام .

وكان أولًا من وجوه التجار، وأهل اليسار . وكان يتفقه بداود بن على الأصبهانى، ويميل إلى الاعتزال وأهله . ولم يكن متمكنا من شىء مما يدعيه من العلوم .

قال : وذكر أنه كتب بمصر عن أحمد بن شعيب النَّسائى وإسحاق بن إبراهيم المَنْجَنِيقِىّ ، وابن أخى حرملة ، وعن محمد بن الحسن بن قتيبة ، وعن جماعة دونه .

ولد سنة ثلاث وسبعين . وسمع من أحمد بن عيسى الوشَّاء وبكر بن أحمد الشعرانى وعلى بن عبد الله الرملى وغيرهم . وذكر الرواة عنه . ثم قال : ويقال إن أصله بغدادى .

وأما ابن النجار فقال : ولى قضاء مصر فى خلافة الراضى يوم الأربعاء لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . ثم عزل فى سنة ثلاثين .

ثم ولى من قبل المستكفى يوم الخميس لثلاث وعشرين خلت من المحرم سنة أربع وثلاثين ، وصرف فى شهر رجب سنة ست وثلاثين فى خلافة المطيع .

ثم ولى قضاء دمشق سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

قال : ويقال إنه كان خياطا ، وكان أبوه حائكا ينسج المقانع . وكان سَخِيفًا خليعا مذكورا بالارتشاء . وهجاه جماعة من أهل مصر .

ثم ذكر أنه روى عن ابن قتيبة ، وعلى بن أبى صالح الرملى ، وعلى بن عبد الله العسكرى ، وأحمد بن عيسى الوشّاء ، وبكر بن أحمد السعدى وغيرهم . وأنه روى عنه على بن منير الخلال ، وابن نظيف الفراء ومحمد بن الفضل بن جعفر المارستانى .

والذى حكاه عن بداية أمره وحرفة والده ، سبقه إليه ابن ميسر فى تاريخه وهو عارف بالمصريين أيضا .

قال ابن زولاق : ولما استقر ، ركب إليه أبو بكر بن الحداد ، فتلقاه وعظمه وأجلسه معه . ثم لما كان بعد ذلك ، انقبض عنه ابن الحداد وهجره . واستناب ابن وليد عنه فى

الحكم أحمد بن محمد بن شعيب الداودى ، وكان بزىّ الجند ، لكنه يلازم الاشتغال بالعلم . فألبسه ابن وليد الطيلسان والقلنسوة . وأجلسه ينظر بين الناس ، وكان من أهل العلم والفهم .

واتفق أن ابن أبى الشوارب عزل عن قضاء القضاة ، واستقر عوضه أحمد بن عبد الله بن إسحاق ، فكتب إلى الحسين بن عيسى باستمراره ، وأن يستقر نائبا عنه بمصر محمد بن بدر . فكانت ولاية ابن وليد هذه دون ستة أشهر ، وذلك فى شوال سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

ثم أعيد ابن وليد مرة أخرى ، بعد صرف الحسن بن عبد الرحمن الجوهرى ، فباشر الحكم نائبه من قبل الإخشيد أيضا ، نيابة عن الحسين بن عيسى على عادته ، وذلك فى سنة إحدى وثلاثين . فنظر فى الأحكام وعزل جماعة .

واتفق أن عمرو بن الحارث بن مسكين تزوج بكرا فكرهته . فشكوا ذلك لابن وليد فقال : هل كان أبوها استأذنها عند العقد ؟ قالوا : لا . فقال : هذا النكاح باطل . فبلغ ذلك ابن الحداد فشنع عليه . ودار عمرو بن الحارث على الفقهاء ، فأخذ خطوط الشافعية والمالكية بصحة العقد . وصنّف ابن الحداد فى ذلك جزءا . فبلغ ذلك ابن وليد ، فخشى من اجتماع كلمة الفقهاء على فساد ماقال . فاستعان بأبى الذكر ، فقال له : قد قيل لى أنك قلت : إن النكاح عندى باطل ، وأنت قاض ، فاحكم بفسخه . فبادر إلى ذلك ، وحكم وأسجل عند العَتَمة . وأشهد بذلك عددا من الناس ، وكانوا قد باتوا على أن يجتمعوا عند الإخشيد فأصبحوا وانعقد المجلس ، فسألهم الإخشيد عن صورة المسألة ، فبادر ابن الحداد فقال : العقْدُ صحيح ، وتابعه كل من حضر المجلس ، إلى أن بقى أبو الذكر فقال : صدقوا . النكاح صحيح ، إلا إن كان القاضى حكم بفسخه فلا ينقض حكمه .

فالتفت الإخشيد إلى ابن وليد فقال ، أفسخته ؟ قال : نعم ، فقال للفقهاء : ماتقولون ؟ قالوا إذا فسخه فقد بطل .

فقال ابن الحداد : هذا من عمل الأسوانى يعنى أبا الذكر ، فهو الذى تولى كِبَره والله سائله عن ذلك .

فتناول ابنُ وليد أبا بكر بن الحداد ، وانقضى المجلس وانتصر ابن وليد . فقال الإخشيد للحسن بن طاهر الحسينى : لقد هممت أن آمر الغلمان أن يأخذوا عمائمهم وقلانسهم . فبلغ ذلك عبد الله بن وليد ، فخاف وركب إلى ابن الحداد فترضَّاه . ثم

قدم الحسين بن هَرَوَان مُسْتَخْلِفَ ابن وليد فباشر بنفسه . فكان ابن وليد يركب كل يوم إلى دار الحسين فينظر بين الناس . ثم بلغ الحسين أن ابن وليد أرسل يستنجز من بغداد كتابا بولايته استقلالا من جهة الخليفة ، فقال - وابن وليد حاضر -: ماهذا الذى بلغنى عنك ؟ والله لو نازعنى أحد فى القضاء لبذلت فى تلاف روحه ملء هذا الجرن ذهبا . ثم صرفه عن النظر فى الحكم فى جمادى سنة ثلاث وثلاثين ، واستخلف عوضه الحسين بن عبد الرحمن بن إسحاق ، فأقام أياما ثم مرض . فصرفه وباشر بنفسه أياما .

ثم أراد السفر فاستخلف ابن الحداد فنظر فى الحكم بحضرته . ثم اتفقت لابن الحداد واقعة ، وهى أنه ثبت عنده لمحمد بن صالح بن رشدين ، دَيْن على شخص يقال له أحمد البزار ، جملته أربعة آلاف دينار وأربعمائة دينار . وكان أحمد غاب مدة طويلة ، فأسجل لمحمد بن صالح . وثبت عنده أن الحسين بن أبى زرعة القاضى ، كان حَجَر على أحمد البزار بشهادة شاهدين ، فسجن ابنُ الحداد ، عبد الرحمن ولد أحمد البزار ليبيع دارا يقال لها دار عصيفير ، وكانت بيد أحمد البزار . وثبت عند ابن الحداد أنها ملك أحمد البزار ، وهى فى يد عبد الرحمن حينئذ . وكان عبد الرحمن ينكر أن تكون لوالده . فأرسل أبو المظفر أخو الإخشيد وخليفته على إمرة مصر والإخشيد يومئذ بالشام ، يقول للقاضى : لم سجنت ولد أحمد البزار ؟ فإن كان الدين ثبت على والده فلا يلزمه أن يقضيه عنه ، وإن كان على عبد الرحمن فاحكم عليه . وإن كانت لوالده فبعها أنت . فأجاب ؛ أن الدين ثبت على والده ، والدار كانت فى يد والده . فسجنته حتى يبيع لقضاء الدين . وكان أبو الذكر هو الذى لقن أبا المظفر هذا الكلام ، فقال أبو الذكر لأبى المظفر لما عاد جواب ابن الحداد : أمرُ السجن لك . فإن أردت فاطلق الولد . فامتنع أبو المظفر . فبلغ ابن وليد ماجرى ، فأخرج كتابا زعم أنه من المستكفى الخليفة . واجتمع بمحمد بن على بن مقاتل الوزير فعنى به ، وكاتب الإخشيد ، وبذل له ابن وليد مالا فى الباطن ، فأجاب بأن يتبع أمر الخليفة . فتسلَّم أبو المظفَّر الديوانَ من ابن الحداد وسلمه لابن وليد . فبلغ ذلك الحسين وهو بدمشقَ ، فكتب إلى ابن الحداد يهون عليه الأمر ، ويحلف أنه لابد أن يترك ابن وليد يُضْرَب بين يدى ابن الحداد بالسوط .

فركب ابن وليد إلى الجامع ، وقرىء عهده من المستكفى استقلالا بالقضاء ،

وكان الجمع وافرا ، فازدحموا حتى تمزق طيلسان أبى الذكر . وكان الذى سعى لابن وليد عند المستكفى سعيد بن عبدان التاجر . فلم يستطع إخراج الكتاب ، لما كان الحسين بمصر . ثم أظهره فى غيبته ، وباشر على خوف من الحسين . فلم يكن بأسرع من أن جاء الخبر بموت الحسين فأمن وتمكّن وأمضى الأحكام واستهان بالأكابر . وكان كثير الهزل والمجون فى مجلس الحكم ، وبحضرة الشيوخ .

واتفق فى ولايته أن الإخشيد كُتب إلى الوزير محمد بن على بن مقاتل ، أن يجمع من الرعية مالا بسبب فداء الأسارى . فقام ابن وليد واعتنى بذلك مساعدة للوزير ، وتقربا لخاطر الإخشيد ، وبذل نفسه فى التحصيل حتى استخرج من وجوه الناس ، ومن الأسواق والسواحل والأعمال مالا كثيرا . وظنت به فى ذلك الظنون . ونسب إلى أنه اختان مما جمع شيئا كثيرا ، مع ماكان يحويه من المال وكثرة البضائع .

ولما وصل ذلك إلى الإخشيد شَكَر منه ، فَلَدَّ فى استطالته وأطلق لسانه فى الناس ، وعرّض وخوف وانبسط فى التعديل . فاتفق ورود الخبر بخلع المستكفى وتقليد المطيع ، وتفويضه قضاء مصر لمحمد بن الحسن بن عبد العزيز بن أبى بكر العباسى ، وأضاف إليه الإسكندرية والرملة وطبرية . فاستخلف ابن وليد على حاله ، ووصل إليه كتابُه فقبله وقرأ عهده فى داره . فبلغ ذلك عبد السميع بن عمر ابن الحسن العباسى ، فأنكره ، وقال : ما كان ينبغى له أن يقرأ كتاب ابن الحسن إلا فى الجامع . وجرى بين ابن وليد وبين سليمان بن رستم أحد الشهود كائنة وسليمان يومئذ مقدم الشهود ، فأسجل ابن وليد بإسقاطه إسجالا ، وأشهد عليه بما فيه جماعة ، منهم أبو الذكر ، وعلى بن أحمد بن إسحاق ، من غير أن يطلعهم على مافى السجل . فكتب فيه بعضهم ، منهم أبو الذكر ، وامتنع بعضهم من الكتابة ؛ منهم الحسن بن على بن يحيى الدقاق ، وقال : لا أكتب حتى أعرف مافيه . فقال له ابن وليد : يا أبا القاسم إذا جاءنى الحجر رددته . فقال : ذاك إليك . ونهض إلى الشهود وهم فى المقصورة فأَخْبرَهم ، فقاموا إلى ابن وليـــــد فقالوا له : أَقِلْنا من الشهادة ، وانصرفوا إلى سليمان مغتمين بما اتفق له . فقال لهم أبو القاسم بن يحيى : بالنسبة إليكم هو من آل فرعون . ومدح الناس أبا القاسم ، وتوجه سليمان إلى دار الإخشيد ، فأرسلت سمانة القهرمانية إلى ابن وليد فحضر ، فطالبته بالسجل فأحضره ، فمزقته ، وأصلحت بينهم وانصرفا .

ثم ركب ابن وليد إلى ابن رستم وأكل عنده حلوى ، واجتمع الشهود على مفارقة مجلس ابن وليد ، واتخذوا لهم مجلسا فى الجامع . ونصبوا لهم حصيرا فواظب ابن وليد على الحضور إلى الجامع والجلوس فى مجلسه ، وأبو الذكر عن يساره ، وعلى بن أحمد بن إسحاق عن يمينه ، يشاهدان أحكامه . واستكثر من الشهود فوجده الشهود نصح .

وجرت بين أبى بكر عبد الرحمن بن سَلمُون الرازى الفقيه وبين أبى الذكر منازعة فتظلم الرازى إلى الوزير ، فدخل عبد الله بن وليد فى الوسط ، فأخذهما من دار الوزير وانصرف . فلما بلغ داره أدخل الرازى وكان ذلك فى رمضان فأفطر عنده . ثم ركب من الغد إلى الجامع فأحضرهما ، وكثر الجمع . فأفرط ابن وليد فى مدح أبى بكر الرازى ، وتنقيص أبى الذكر فانقبض أبو الذكر عن ابن وليد . وكان قبل ذلك يركب معه ويعاضده فى أموره ، وتخصص به الرازى ، وصار يركب معه . وحضر ابن وليد دار الإخشيد بحضرة أبى القاسم ابن الإخشيد وهناك إملاك . وكان الخاطب علىُّ بن محمد الهاشمى أحد الفصحاء والخطباء فعارضه ابن وليد . فقال له : أتعارضنى ؟ فقال له : الذى عارضك كذا . فالتفت إلى الشهود ، فقال : أهذا قاضيكم ؟ وكان يقول : والله لأدعن الشهادة ينادى عليها فى سوق وردان ، وفى السماكين . وكان يسميهم اليهود ، حين كان يقول لحاجبه إذا استأذن لهم . ويسمى الأمناء : الكهناء .

وكان كثير الهزل حتى قالت له امرأة خذ بيدى ، فقال : وَبِرِجْلِكِ . ومع ذلك لم يطعن عليه فى سراويل ولا فى شرب مسكر ، إلا أنه كان ينقم عليه الهزل ، والتبسُّط فى الأحكام ، وأخذ الرشوة .

واتفق وصول عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى من مكة ، وكان مجاورا بها ، فاجتمع الشهود ورأسهم يحيى بن مكى بن رجاء وحسنوا له أن يتسلم القضاء عوضا عن أخيه فسعى فى ذلك . فأجابه كافور بعد أن بذل له مالا . فوقع له بتسليم العمل ، فتسلمه من الحسن بن محمد المطلبى . فتوجه المطلبى إلى محمد وأحمد ابنى حمزة بن أيوب ، وكان المودع عندهما ، فكسر خاتم ابن وليد ، وطَبع على الديوان بخاتم عمر بن الحسن ، فزال أمر ابن وليد .

وكانت مدة ولايته الأخيرة سنتين وثلاثة أشهر . فأقام بطالا اثنتى عشرة سنة .

ثم ولى قضاء دمشق فلم يحمد ، ونهبت داره ، وفى مدة عطلته — مضى ماشيا إلى يحيى بن مكى بن رجاء .

وكانت وفاته وهو بطال في ذى القعدة سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وقد جاوز التسعين ، وظهرت عليه آثار الخَرَف . وقد تولّع جماعة من المصريين بهجاء ابن وليد .

فمن ذلك ، قال ابن عساكر : هجا محمد بن بدر القاضى ابنَ وليد بقوله فى قصيدة طويلة :

يا أوضَعَ الناس أخلاقا وأنذلهم فِعلاً وأكثرهم عند الجميل عمَى
لو كنتَ تخشى قضيات المعادلما أُلْفيتَ فى كل أمر فاضح علما
أعمى عن الرشد فى كل الأمور فقد أصبحت فى الدين بين الناس متهما
يا ابن الوليد تدبر ما أتيت به ولا تكن للهوى مستكملا عمما
لو كنت تسمع قول الحق معتقدا أو كنت تخشى عذاب الله معتصما
لما استعنتَ بحماد اللعين وما رأيت أنت له فى صالح قدما
جعلته كاتبا يمضى الأمور ولم يَمس فى العِلم قِرْطاسا ولا قَلَما[1]

* * *

وقال ابن ميسر : كان من جملة من عدَّله ابن وليد فى ولاياته الثلاث ، أربعين شاهدا وزيادة . قال : ولما مات ابن الخَصِيب سعى ابن وليد فى القضاء ، وبذل لكافور مالا ، فقام الناس فى وجهه ، ورفعوا عليه ، فعدل عنه إلى ابن أبى طاهر الذهلى .

ولما ولى عبد الله بن وليد قضاء دمشق أرسل ولده محمدا نائبا عنه . وكان أهل دمشق اختاروا حكيم بن محمد المالكى قاضيا لما شغر القضاء بموت قاضيهم الخصيبى ، واعتزال خليفته محمد بن اسماعيل اليزيدى ، وذلك فى إمرة فاتك الإِخشيدى على دمشق . فوصل محمد إلى دمشق فى شعبان سنة ثمان وأربعين وهو شاب . ثم وقع من أهل دمشق منازعة فى أخبار من ينوب فى القضاء ، فتعصب قوم لمحمد ولدِ ابن وليد ، وقوم ليوسف الميانجى ، وكان الأعيان مع الميانجى ، والأوباش مع ابن وليد . وذلك فى رجب سنة تسع وأربعين . فاجتمع الشيوخ وانضم أكثر أهل البلد . فاجتمعوا بفاتك ورفقته الغلمان الإِخشيدية ، وشكوا إليهم مالقوا من الإِساءة فأنصفوهم . فانصرفوا من عندهم أحسن انصراف . وصرف ابن وليد .

---

(١) تاريخ ابن عساكر (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) ص ٣١٤ .

وذكر شيخ شيوخنا القطب الحلبي في تاريخ مصر ، أن محمد بن عبد الله بن وليد قدم دمشق في شعبان سنة ثمان وأربعين وهو شاب . وقرأت بخطه أيضا في ترجمة أبي سعيد أحمد بن حماد أحد الفقهاء من الشافعية ، أنه قدم مصر في سنة ثلاث وعشرين ، فشغل الناس بها في مذهب الشافعي . وكتب لابن أخت وليد القاضي .

٨٧ – عبد الله بن أحمد بن محمد ، القاضي جمال الدين ابن التَّنَسِيّ المالكي ، من المائة التاسعة ، وتقدم نسبه في ترجمة والده .

ولد بعد الثمانين . وكان بارع الجمال ، حسن الصحة ، كثير المواددة . اشتغل قليلا ، وولي القضاء بعد صرف ابن خلدون بعناية قُطْلُوبُغَا الكركي ، وكان خدمه لما سجن بالإسكندرية . فلما خلص كافأه فباشره مدة يسيرة ثم صرف . وكان ذلك [في خامس عشرين من رمضان سنة ثمان وثمانمائة] (١) فكانت مدة ولايته [نحو عشرين يوما] (٢) وعاش إلى أن ركب البحر هو وجماعة من أقاربه منهم الأديب البارع أبو الفضل عبد الرحمن ابن الشيخ شهاب الدين ابن وفاء الشاذلي ، والشيخ محب الدين محمد ابن القاضي زين الدين عُبَيْد البُشْكالِسِيّ (٣) وغيرهما فانكسرت بهم المركب فغرقوا جميعا ، وذلك في شهر المحرم سنة أربع عشرة وثمانمائة .

٨٨ – عبد الله بن بلال الحضرمي

ذكره ابن يونس فقال : ولي قضاء مصر .

قلت : ولم يذكره أبو عمر الكندي ولا مَن بعده . فيحتمل أن يكون ولَّاه بعض الأمراء عند موت أحد من قضاة مصر ، إلى أن يجيء الخبر من الخليفة بتعيين من يتولى عن الخليفة ، حيث لا يكون لأمير مصر أن يقرر القضاة .

---

٨٧ – أخباره في : إنباء الغمر ٣٦/٧ ، وذيل الدرر الكامنة ٢١٨ ، والتلخيص ورقة ٤٣، والضوء اللامع ١٢/٥ ، وشذرات الذهب ١٠٦/٧ .

(١) مابين حاصرتين من النسخة ش ، ومكانه بياض في الأصل ، و المطبوعة وأمامه في حاشية الأصل « ولايته كانت في العشر الأخير من رمضان سنة ثمان وثمانمائة وصرف في سادس عشر شوال منها » .

(٢) مابين الحاصرتين من حاشية الأصل ومكانه بياض في المطبوع والأصل ، ش .

(٣) قيده المصنف في ذيل الدرر الكامنة : بضم الموحدة وسكون المعجمة وبعد الألف لام مكسورة ثم سين مهملة .

٨٨ – أخباره في : فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٧١ ، والتلخيص ورقة ٤٣ ، وحسن المحاضرة ١٤٠/٢ .

وكان لَهِيعة يقول : أنا تاسع تسعة ولُوا القضاء بمصر من حضرموت ، وهم : يونس بن عطيه ، وأوس ، ويحيى ، وتوبة ، وخير ، وغوث ، ويزيد ، وعبد الله ، [ولهيعة] بن عيسى [١] ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لقد ولي القضاء بكل أرض من الغر الحَضَارِمة الكرام
رجالٌ ليس مثلهمُ رجال من الصيد الجَحَاجِحَة الضخام

وقال آخر :

ياحَضْرموت هنيئًا ماخصصت به من الحكومة بين العُجْم والعَرَبِ
فى الجاهلية والإسلام يعرفه أهل الرواية والتفتيش والطلبِ

وكان الأصل فى الرغبة فيهم ؛ ما رواه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر عن أبى الأسود عن ابن لَهيعة عن الحارث بن يزيد ، أن معاوية كتب إلى مسلمة وهو على مصر ألا يولى عليها إلا أزْديا أو حضرميا ، فإنهما أهل الأمانة [٢] .

* **عبد الله بن راشد بن شعيب** . تقدم فى عبد الله بن أحمد بن شعيب [٣] .

٨٩ – عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ، بمهملة ثم معجمة مصغر الخولانى ، يكنى أبا عمرو . مصرى من المائة الثانية ، وهو ابن حجيرة الأصغر ، وأبوه يقال له ابن حجيرة الأكبر .

ولى من قبل قُرة بن شريك أمير مصر ، فى ربيع الآخر سنة تسعين ، وقد روى الحديث عن أبيه [وغيره] [٤] .

روى عنه خالد بن يزيد ، وإبراهيم بن نشيط ، وعبد الله بن الوليد التُّجِيبيّ .

قال النَّسائى : ليس به بأس ، وذكره ابن حِبّان فى [كتاب الثقات] [٥] ، وقال

---

(١) التلخيص ورقة ٤٣ ومابين حاصرتين منه .

(٢) فتوح مصر لابن عبد الحكم ١٥٢ .   (٣) مرت ترجمته تحت رقم ٨٦ .

٨٩ – أخباره فى : تاريخ البخارى الكبير ٥ / الترجمة ٤٠٥ ، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٦٧، والجرح والتعديل ٥/ الترجمة ١٦٨ ، وثقات ابن حبان ٣٧/٧ ، والكندى ٣٣١ – ٣٣٣ ، وتهذيب الكمال ٢٠٣/١٥ ، والمقفى ٤١٨/٤ والتهذيب ٢٩٢/٥ ، والتلخيص ورقة ٤٣ ، وحسن المحاضرة ١٣٨/٢ .

(٤) من ش .

(٥) تهذيب الكمال للمزى ٢٠٤/١٥ ، والتلخيص ورقة ٤٣ ومابين حاصرتين مصحح منهما وفى المطبوعة والأصل ، ش « وذكره ابن حبان فى الطبقة ... من الثقات » مع وجود بياض قبل كلمة من الثقات . وانظر ثقات ابن حبان ٣٧/٧ .

ابن نشيط : أتاه رجل فذكر له حاجة ، فقال : تعود ؟ . فلما ذهب ، سأل عنه ، فإذا هو صادق ، فاستدعاه فدفع له ثمانية عشر دينارا ، فعاد إليه وهو فى مجلس القضاء ، فشكره ، فقال : أَخِّرُوه عنى .

وذكر أبو عمر عن إبراهيم بن نَشِيط الوَعْلَانِيّ قال : أتيت عبد الله بن عبد الرحمن وكانت تحته امرأة من وَعْلان ، فقال لى : أتتغدى ؟ قلت : نعم . فقال : ياجارية أعيدى الغداء . فأحضرت بعدس بارد على طبق خوص ، وكعك ، وإناء فيه ماء . فقال : ابْلُلْ وكُلْ ، فإن الحقوق لم تدعنا نشبع من الخبز [١] .

وذكر عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحَكَم فى فتوح مصر عن بعض مشايخ البلد ، أن ابن حجيرة لما ولى القصص بلغ ذلك أباه ، فقال : الحمد لله الذى ذَكر ابنى وذكَّر . ولما بلغه أنه ولى القضاء ، قال : إنا لله . هلك ابنى وأَهلك[٢] .

ويقال إن قائل ذلك : عبد الرحمن بن حجيرة لأن ولده عبد الله صاحب الترجمة ما ولى القصص [٣] .

قال أبو عمر : فصرف عبد الله بن عبد الرحمن فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين بعياض بن عبيد الله ، ثم أعيد من جهة أمير مصر عبد الملك بن رفاعة فى شهر رجب سنة سبع وتسعين، وأضيف إليه مع القضاء بيت المال ، إلى أن صرف عن القضاء فى سلخ سنة ثمان وتسعين [٤] .

ومن أخباره ماذكره أبو عمر ؛ أنه لما صرف ، خاصمه ناس من اليهود إلى عمر بن عبد العزيز فى مال كان قبضه منهم ، فأقر بأنه كان قبضه منهم ، وادعى أنه أعاده إليهم ، فقال له عمر : فهل عندك بيِّنه أنك أعدته إليهم ؟ فقال : لا . فقال : غَرِمت يا ابن حجيرة وضَمِنت ، ثم تذكر ابن حجيرة أن له بيِّنة ، فشهد له رجال ؛ منهم والد المحدث عبد الله بن لهيعة [٥] .

قلت : وعاش ابن حجيرة هذا إلى أن [مات بعد المائة] [٦] .

(١) الكندى ٣٣١ .

(٢) راجع فتوح مصر ص ٢٦٧ قال ابن عبد الحكم بعد أن أورد هذا الخبر فى ترجمته لعبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة : « لست أدرى أىَّ ابن حجيرة أراد الأكبر أم الأصغر » .

(٣) ذكر ابن عبد الحكم ص ٢٦٣ فى ترجمة عبد الرحمن بن حجيرة أنه « جمع له القضاء والقصص وبيت المال » وانظر أيضا الكندى ص ٣١٥ .

(٤) راجع الكندى ص ٣٣٢ . (٥) راجع الكندى ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٦) مابين حاصرتين مكانه بياض فى الأصل ، ش والمطبوعة وهو فى التلخيص ورقة ٤٤ .

٩٠ – عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل الآمدى الأصل الطالبى ، وكان يقول : إنه من ذرية عَقيل بن أبى طالب ، شافعى المذهب ، من المائة الثامنة : ولد سنة [سبعمائة] (١) وقدم القاهرة ، فتفقه على جماعة ، ولزم أبا حيان حتى مهر فى العربية ، وكان أبو حيان يقدمه فيها على أهل عصره ، وتلا بالسبع على ابن الصائغ ، ولازم القاضى جلال الدين القزوينى ، وناب فى الحكم عنه ، ثم عن عز الدين ابن جماعة . وصنف فى الفقه والعربية ، والتفسير ، وانتفع به الطلبة ، وشرح الألفية الشرح المنسوب إليه ، علقه عنه ولد القاضى جلال الدين القزوينى ، لما كان يقرئه ، وليس هو على قدر مرتبته فى العلم .

وكان كثير التأنق فى مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه . ودرس بالخشابية بالجامع العتيق . ولم يزل فى ازدياد من الرفعة ، حتى وقع بينه وبين [القاضى] (٢) الموفق الحنبلى المذكور بعد ، مباحثة أدت إلى فحاشة . وأغلظ الموفق ، فأجابه بأشد مما بدأ به حتى أفرط . فبلغ ذلك عز الدين ابن جماعة فانتصر لرفيقه . وأرسل نقيب الحكم إلى ابن عقيل يلومه . فعند ما وقع بصر ابن عقيل على النقيب ، فهم الذى جاء بسببه ، فقال : يانقيب ، قل لابن جماعة : عزلت نفسى ، ولا أحكم عنه شيئا ، وانقبض عنه ، فراسله بعد ذلك ، فأصر على الامتناع . ولم يزل مجانبا له حتى انتصر له صَرْغَتْمُش ، فقام بأمره حتى قرره فى قضاء الشافعية فى آخر العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين . فباشره ثمانين يوما ، وصرف فى أول العشر الأخير من شهر رمضان ، لما قُبض على صرغتمس . فأعيد ابن جماعة ، واستمر ابن عقيل على تدريس الخشابية إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة تسع وستين .

قال الإسنوى فى ترجمته : [كان إماما فى العربية والمعانى والبيان والتفسير ، يتكلم فى الفقه والأصول كلامًا حسنا] (٣) .

---

٩٠ – أخباره فى : طبقات الشافعية للإسنوى ٢٣٩/٢ ، وغاية النهاية ٤٢٨/١ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ١٢٩/٣ ، والدرر الكامنة ٢٦٦/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٠٠/١١ ، والتلخيص ورقة ٤٤، وبغية الوعاة ٤٧/١ ، والبدر الطالع ٣٨٦/١ .

(١) من التلخيص ورقة ٤٤ .   (٢) من الدرر الكامنة ٢٦٧/٢ .

(٣) مكان مابين الحاصرتين بياض بالأصول والقسم المطبوع . وهو من حاشية الأصل . وانظره لدى الإسنوى ٢٣٩/٢ – ٢٤٠

٩١ – عبد الله بن على بن عثمان بن مصطفى بن إبراهيم بن سليمان المَارِدِينيّ ، جمال الدين ابن التُّرْكُمَانِيّ الحنفى ، من المائة الثامنة . ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة ، واشتغل ، ومهر ، وحفظ البداية فى الفقه ، وعمل شرح والده عليها ، وكان يسرد منها فى دروسه حفظا . واستقر فى القضاء استقلالا بعد موت والده فباشر بصيانة وإحسان ، مع المعرفة بالأحكام . وترفّع على أهل الدولة . وتَواضَع للفقراء . وصاهَر عز الدين ابن جماعة بأن تزوج صالحة ابنته ، فعظم قَدْره ، فزاد فى الإفضال لكل من قصده ، ولم يَجْنَف (١) على أحد .

وكانت ولايته فى شهر المحرم سنة خمسين بعناية الأمير شيخون ، فى سلطنة **الناصر حسن الأولى ، وسكن** المدرسة الصالحية بعياله ، واستمر فيها .

ومما ظهر من رياسته ، **أن** القاضى زين الدين البسطامى قدم من الحج عقب ولايته ، ففوض له تدريس الفقه بالجامع الطولونى ، ابتداء من قبل نفسه .

وكانت وفاته فى حادى عشر شعبان سنة تسع وستين . وكانت ولايته نحو العشرين سنة متوالية ، لم يدخل عليه فيها بغض ، ولا نسب فيها إلى ما يُعاب .

وكان من الغرائب ، أنه صادق رفيقه موفق الدين الحنبلى ، فكانا مع القاضى عز الدين ابن جماعة ، كالروح فى الجسد ، لا يخالف بعضهم بعضا ، وماتا فى سنة واحدة وسبقهما القاضى عز الدين ابن جماعة .

وكان يعتنى بالطلبة والنُّجَباء من الحنفية فيفضل عليهم ، وينعش حال فقيرهم ، ويجل كبيرهم ، ويتجاوز عن مُسيئهم ، ويجمع الجميع على طعامه غالبا ، ويسعى لهم فى جميع ما يعرض ، مما يتعلق به وبغيره من الأكابر . وربما ركب فى ذلك بنفسه ، إلى مَن هو مثله ، وإلى مَن هو دونه ، حتى ركب مرة إلى صَيْرَفِيّ بعض الأمراء فى قضاء حاجة فقيهٍ من الطلبة .

وقد بالغ الشيخ تقى الدين المقريزى فى إطرائه والثناء عليه ، حتى قال : لو كتبتُ مناقبه ، لا جتمعَ منها سِفر ضخم .

---

٩١ – أخباره فى : المقفى للمقريزى ٦١٥/٤ ، والدرر الكامنة ٢٧٦/٢ ، والتلخيص ورقة ٤٤. والطبقات السنية ١٧٤/٤ .

(١) جَنِف جنوفا : مال وجار . ويقال : جنف عليه ، وعنه : عدل . و – فيه : ظلم (المعجم الوسيط) .

٩٢ – عبد الله بن لَهِيعَة بن عُقْبة بن فُرْعان بن ربيعة بن ثَوْبان الحضرمى الأُعْدُولى ويقال الغافقى ، أبو محمد المصرى ، من المائة الثانية ، أبو عبد الرحمن ، وبعضهم كنَّاه أبا النصر ، وقال المزنى : الأول أصح .

ولد ابن لهيعة بعد الليث بنحو سنتين ، ويقال : ثلاث سنين . وكان مولد الليث سنة أربع وتسعين . وسمع الكثير ، ورحل فى طلب الحديث والفقه .

قال روح بن صلاح : لقى ابن لهيعة اثنين وسبعين تابعيا ، فمن شيوخه الأعرج ، وابن المنكدِر ، وأبو الزّبير ، ويزيد بن أبى حبيب ، وأبو يونس مولى أبى هُريرة ، ومحمد بن عَجلان ، ومِشْرَح بن عاهان ، وأبو قَبِيل ، وعَطاء بن أبى رَباح ، وغيرهم من التابعين . ومنهم أبو وهب الجيشانى ، وجعفر بن ربيعة ، وحُيَيّ بن عبد الله ، وعُبيد الله بن أبى جعفر ، وكَعب بن عَلقمة ، وأبو الأسود ، وموسى بن وَرْدَان ، وعبد الله بن هُبَيْرَة ، وعبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم ، ويزيد ابن عمرو ، وقُرة بن عبد الرحمن ، وعُقَيل بن خالد وغيرهم .

روى عنه الليث بن سعد ، وهو من أقرانه ، وعبد الله بن المبارك ، وكان ربما نسبه إلى جَده ، وروى عنه أهل مصر والغُرَباء فأكثروا ، فمنهم ابن ابنه أحمد بن عيسى بن عبد الله بن لهيعة ، وابن أخيه لهيعة بن عيسى بن لهيعة ، وابن وهب ، والوليد بن مسلم ، والمُقْرِىء ، وأشْهَب ، والنضر بن عبد الجبار ، وبِشْر بن عمر ، وإسحاق بن الطباع ، وربما نسبه إلى جده ، وزيد بن الحباب ، وأسد بن موسى ، ويحيى بن إسحاق ، وسعيد بن أبى مريم ، وأبو صالح ، ويحيى بن بكير وعثمان ابن صالح ، وغيرهم .

وكانت ولايته القضاء من قبل المنصور ، مستهل سنة خمس وخمسين ومائة . وهو أول من ولى من قضاة مصر من قبل الخليفة ، فى دولة بنى العباس .

---

٩٢ – أخباره فى : طبقات ابن سعد ٥١٦/٧ ، وتاريخ خليفة ١٣٧/١ ، والتاريخ الكبير ٥/ ١٨٢، والتاريخ الصغير ٢٠٠ ، والمعارف ٢٢١ ، والجرح والتعديل ٣٣٥/٨ ، وكتاب المجروحين ١٠/٢ ، والولاة والقضاة ٣٦٨ ، وتاريخ ابن عساكر المجلد ٣٨ ص ٣٣ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢٨٣/١ ، ووفيات الأعيان ٣٨/٣ ، وتهذيب الكمال ٤٨٧/١٥ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ١٧٤هـ ، وتذكرة الحفاظ ٢٣٧/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٠/٨ ، وميزان الاعتدال ٢/ ٤٧٥، والعبر ٢٦٤/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٧٣/٥ ، والتلخيص ورقة ٤٤ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٢١١ ، وشذرات الذهب ٢٨٣/١ .

قال البُخَارِىّ عن الحميدى : كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئا . وقال على ابن المدينى : سمعت عبد الرحمن بن مهدى وقيل له : تَحْمِلُ عن عبد الله بن يزيد القَصِير ، عن ابن لهيعة ؟ قال : لا أحمل عن ابن لهيعة شيئا قليلا ولا كثيرا . ثم قال : كتب إلىّ كتابا فيه : حدثنا عمرو بن شُعيب ، قال عبد الرحمن : فقرأته على ابن المبارك فَأَخْرَجَه إلىّ ابن المبارك من كتابه عن ابن لهيعة ، أخبرنى إسحاق بن أبى فَرْوَة ، عن عمرو بن شعيب . وقال محمد بن المثنى : ماسمعت عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن لهيعة شيئا قط . وقال نعيم بن حماد : ماسمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول لشىء من حديث ابن لهيعة سمعت إلاّ سماع ابن المبارك ونحوه . وقال أحمد ابن حنبل : كتب ابن لهيعة عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب ، وكان بعد ، يُحدِّثُ بها عن عمرو بن شعيب نفسه [1] .

وقال يعقوب بن سفيان عن سعيد بن أبى مريم ، كان حيوة بن شريح أوصى إلى وصى وكان من لايتقى الله يذهب فيكتب من كُتب حيوة حديث الشيوخ الذين شاركه ومنهم ابن لهيعة . ثم يذهب إليه فيقرأ عليه ، قال : وحضرت ابن لهيعة ، وجاءه قوم قدموا من الحج مُسَلِّمين ، فقال : هل كتبتم حديثا طَرِيفًا ؟ فجعلوا يذاكرونه بما كتبوا ، حتى قال بعضهم : حدثنا القاسم العمرى، عن عمرو ابن شعيب ، عن أبيه عن جده ، عن النبى ﷺ إذا رأيتم الحريق فكبّروا فإن التكبير يطفئه » . فقال ابن لهيعة : هذا حديث طريف . فكان يحدث به . ثم طال ذلك عليه ، ونُسى [2] .

وكان يقرأ عليه فى جملة حديث عمرو بن شعيب ، ويجيزه .

وزاد ميمون بن الأصبغ عن ابن أبى مريم أن اسم الرجل الذى حدث به ابن لهيعة زياد بن يونس الحضرمى . وقال إسحاق بن عيسى : احترقت، كتب ابن لهيعة سنة تسع وستين . قاله أحمد عنه . قال أحمد : ومن كان مثل ابن لهيعة بمصر فى كثرة حديثه وضبطه وإتقانه ؟ وقال أبو داود عن قتيبة : كنا لا نكتب حديث ابن لهيعة إلا من كُتب ابن أخيه ، أو كُتب ابن وهب ، إلا ماكان من حديث الأعرج .

---

(١) المزى : تهذيب الكمال ٤٩٠/١٥ - ٤٩١

(٢) المزى : تهذيب الكمال ٤٩٢/١٥ والحديث أخرجه صاحب الكنز برقم ٢٨٣٤٦ عن ابن عساكر .

وقال ابراهيم بن إسحاق قاضى مصر : حملت رسالة الليث بن سعد إلى مالك وأخذت جوابها . فكان مالك يسألنى عن ابن لَهيعة فأخبره بحاله ، فيقول : ليس يذكر الحج ؟ فَسبق إلى قلبى أنه يريد مشافهته ، والسماع منه . وقال الثّورى : عندنا الفروع وعند ابن لهيعة الأصول ، وحججتُ حججا لألقى ابن لهيعة . وقال ابن وهب فى حديث سئل عنه ، حدثنى به والله الصادق البار عبد الله بن لهيعة . وقال ابن معين : ما زال ابن وهب يكتب عنه حتى مات .

وقال يحيى بن بُكَير قيل لابن لهيعة إن ابن وهب يزعم أنك لم تسمع هذه الأحاديث من عمرو بن شُعيب ، فقال : وما يدريه ، لقد سمعتها منه قبل أن يلتقى أبواه [١] .

وقال يعقوب بن سفيان : سمعت أحمد بن صالح ، وكان من المتقنين ، يثنى عليه . وقال لى : كنت أكتب حديثَ أبى الأسود فى الرَّقّ [٢] ، ما أحسن حديثه عن ابن لهيعة ، فقلت : يقولون سماع قديم وحديث . فقال : ليس من هذا شىء ، هو صحيح الكتاب ، وإنما كان أخرج كتبه ، فأملى على الناس حتى كتبوه إملاء . فمن ضَبَط كان حديثه حسنا ، إلا أنه كان يحضر من لا يحسن ولا يضبط ، ثم لم يخرج ابن لهيعة بعد ذلك كتابا . وكان من أراد السماع منه استنسخ ممن كتب عنه ، وجاءه فقرأه عليه ، فمن وقع على نسخة صحيحة فحديثه صحيح ، ومن كتب من نسخة غير مضبوطة ، ففيه الخلل . قال : وكان قد سمع من عطاء ، وروى عن رجل عن عطاء ، وعن رجل عن آخر عن عطاء وعن ثلاثة عن عطاء ، فتركوا مَن بينه وبين عطاء وجعلوا الكل عن عطاء [٣] .

وقال الحاكم : استشهد به مُسلم فى حديثين ، وقال ابن خزيمة فى صحيحه : لا أحتج بابن لهيعة .

وقال عبد الغنى بن سعيد الأزْدى : إذا روى العَبَادِلَةُ عن عبد الله بن لهيعة فهو صحيح : ابن المبارك وابن وهب والمقرىء ، وكذا قال الساجى وغيره [٤] .

---

(١) الخبر لدى المزى فى تهذيب الكمال ٤٩٣/١٥

(٢) الرق : جلد رقيق يكتب فيه .

(٣) أورده المزى فى تهذيب الكمال ٤٩٦/١٥ - ٤٩٧

(٤) كتاب المجروحين ١١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٨

وقال يحيى بن حسّان : رأيت مع قوم جزءًا سمعوه من ابن لهيعة ، فنظرت فيه ، فإذا هو ليس من حديثه ، فجئت إليه فقال : ما أصنع « يجيئون بكتاب فيقولون هذا حديثك ، فأحدثهم » (١) .

وقال ابن شاهين : قال أحمد بن صالح : ابن لهيعة ثقة ، وما رُوى عنه من الأحاديث فيها تخليط يطرح ذلك التخليط . وقال الحاكم : لم يقصد الكذب ، وإنما حدَّث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ .

وقال ابن حِبان : سَبَرْتُ أخباره ، فرأيته يدلّس عن قوم ضعفاء ، على أقوام ثقات قد رآهم ثم كان لا يبالى ، ما دفع إليه قرأه ، سواء أكان من حديثه أم لم يكن من حديثه ، فوجَب الشك فى رواية مَن حدث عنه قبل احتراق كتبه ، لما فيها من التدليس ، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين بعد احتراق كتبه ، لما فيها مما ليس من حديثه (٢) .

وقال الخطيب عن ابن خراش : احترقت كتبه فكان من جاء بشىء قرأه عليه ، حتى لو وضع أحد حديثا وجاء به إليه قرأه عليه . قال الخطيب : فمن ثم كثر الشاكون فى روايته لتساهله .

وقال أبو عمر الكندى : قال أبو الأسود النضر بن عبد الجبار : سمعت ابن لهيعة يقول : كنت ربما أتيت يزيد بن أبى حبيب فيقول لى : كأنى بك قد قَعَدت على الوسائد . يعنى وسائد القضاء . فما مات حتى ولى القضاء (٣) .

وكانت ولايته من قبل أبى جعفر المنصور فى سنة خمس وخمسين ومائة . وذكر سعيد بن عفير ، أن وفد أهل مصر كانوا ببغداد فقال لهم المستنصر : أعظم الله أجركم فى قاضيكم أبى خزيمة . ثم التفت إلى الربيع فقال : ابعث إلى أهل مصر قاضيا ؟ فقال عبد الله بن عبد الرحمن بن حُديج : ماذا أردت بنا يا أمير المؤمنين ؟ أتريد أن تُشَهِّرنا فى الأمصار بأن بلدنا ليس فيه من يصلح للقضاء ، حتى تُولى علينا من غيرنا . قال : فَسَمِّ رجلا . فسمَّى له أبا معدان اليَحْصُبى ، وقال فى وصفه : إنه يختار ولكن به صَمَم . قال : يصلح للقضاء مَن به صَمَم ؟ [قلت

(١) كتاب المجروحين ١٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/٨

(٢) كتاب المجروحين ١٢/٢ - ١٣

(٣) الولاة والقضاة ص ٣٧٠

فعبد الله بن لهيعة] ، قال : فابن لهيعة مع ضَعف عقله وسوء مذهبه ؟ وكان ابن لهيعة يرمى بالتشيع [(١)] .

ولما ولى المنصور ابن لهيعة القضاء كتب إليه بعهده ، وأجرى عليه كل شهر ثلاثين دينارا إلى أن صرف عن القضاء ، فى ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة ، فكانت ولايته [دون عشر سنين] [(٢)] .

وقال أبو عمر الكِندى : طلب الناس هلال رمضان وابن لهيعة على القضاء ، فلم يَروا شيئا ، فأتى رجلان فزعما أنهما رأياه ، وكان الأمير حينئذ موسى بن على ، فبعث بهما إلى ابن لهيعة فسأل عن عدالتهما ، فلم يُعْرَفا . فاختلف الناس وشكوا . فلما كان العام المقبل ، خرج ابن لهيعة مع الناس فى طلب الهلال ، فكان أوّل قاض فعل ذلك ، فكانوا يطلبونه [(٣)] فى جِنان ابن أبى حَبَشىّ [(٤)] ، ثم تراءَوه فى أصل المقطم [(٥)] .

تنبيه : لَهيعة بوزن عَظيمة ، وأخطأ مَن قالها بالتصغير . يقال فى فلان لهيعة أى غَبَن وخبل ويطلق على من فيه تغفيل . وقيل أصله : الهلع فاشتق من مقلوبه ويقال أيضا للمتفيهق فى الكلام .

وكانت وفاة ابن لهيعة فى الخامس من جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين ومائة .

وجزم أبو عمر الكندى بجمادى الآخرة ، وشذ هشام بن عَمَّار فقال : فى سنة خمس وسبعين .

قال الخطيب : حدّث عنه سفيان الثورى ومحمد بن رمح ، وبينهما فى الوفاة إحدى وثمانون سنة .

٩٣ – عبد الله بن محمد بن الخَصِيب بن الصقر بن حبيب الأصبهانى الأصل ، شافعى من المائة الرابعة ، أبو بكر نزيل مصر .

---

(١) الولاة والقضاة ٣٦٩ ومابين حاصرتين منه .

(٢) مكان مابين الحاصرتين بياض فى ش والأصل والتلخيص والمطبوع وهو من حاشية الأصل .

(٣) أمام الكلمة فى حاشية الأصل « بالجيزة ، ثم تعذر الجسر فى زمان هاشم بن أبى بكر البكرى ، فطلب الهلال فى جبان ابن حبشى ، حتى كان ابن أبى الليث فطلبه فى أصل المقطم » .
والجَبّان : الصحراء والمَقْبَرَة .

(٤) كذا لدى الكندى الذى ينقل عنه المصنف ومثله فى التلخيص وانظر المقريزى : الخطط ج ٢ ص ١٥٢ . وفى الأصل « جبان ابن أبى حبيش » .

(٥) الخبر فى الكندى ٣٧٠ .

٩٣ – أخباره فى : تاريخ ابن عساكر مجلد ٣٨ ص ٧٥ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٣٤٨ هـ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٤٠ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/١٧٧ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ١/١٠٢ ، والتلخيص ورقة ٤٥ ، وقضاة دمشق ٢٩ .

ولد بأصبهان سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وسمع الحديث من محمد بن يحيى المروزى ، وأبى شعيب الحرانى ، وأبى يُوسُف القاضى ، ومحمد بن عثمان ابن أبى شيبة ، وإبراهيم بن هاشم البَغَوِىّ ، ويحى بن عمرو البخترى ، وحمزة الكاتب ، وجعفر الفريابى ، وبهلول بن إسحاق ، وأحمد بن الحسين الطيالسى ، وإبراهيم بن أسباط وغيرهم .

وروى عنه ابنه أبو الحسن الخصيب ، ومنير بن أحمد الخَلاَّل ، والحافظ عبد الغنى بن سعيد ، وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس ، وآخرون .

وقع لنا حديثه فى الخِلَعِيَّات [١] بعلوّ ، وتفقه على مذهب الشافعى .

وكان قوى النفس حسن التصور ، وصنّف كتابا فى الردّ على داود ، وكتابا فى الرد على الطبرى . وولى القضاء نيابة عن محمد بن صالح العباسى المعروف بابن أم شيبان ثم أضيف إليه قضاء دمشق والرملة وطبرية . ثم أحضر عهدًا مِنَ الخليفة ، ولم يثبت ، فقيل له يكون ولدك محمد بن عبد الله نائبا عن محمد بن صالح ويكون العهد باسمه وأنت الناظر عليه . ولبس السواد من دار ابن الإِخشيد ، وحضر المسجد الجامع العتيق ، وذلك فى نصف ذى الحجة سنة تسع وثلاثين [وثلاثمائة] واستكتب ابنه ينظر فى الأحباس ، وتصلَّب فى الأحكام ، واحترز فى أحواله كلها ، وزاد فى أجر الأحباس ، وزاد المرتبين بسبب ذلك زيادة ظاهرة ، وعقد مجلس الإِملاء ، ومجلس المناظرة ، وكان يحضر فيه جماعة من الفقهاء الموافقين والمخالفين ، ويتكلم معهم أحسن كلام . وكان ثقة فيما يحدث به . فاتفق أنه أملى مجلسًا أورد فيه عن معاوية حديثا فقال المستملى عن معاوية رضى الله عنه فقال له الخصيبى : ياهذا : الساعة مرّ ذكر عُمر وابنه وابن مسعود ، فما ترحَّمتَ على واحدٍ منهم ! وترحمتَ على معاوية ، وهو طليق ابن طليق ، فسكت المجلس .

وبلغه بعد انصرافهم أنهم أنكروا قوله وأن قومًا خرّقوا ماكتبوا عنه . فجمع الشهود وأملى عليهم بعد يومين ، فقال له يحى بن مكى بن رجاء : ليس للكلام فى هذا وجه ، فأمسك ، وقطع الإِملاء . ثم كان أبو منصور الماوردى يُخَرِّج له

---

(١) الخِلَعِيّاتِ : تحرفت فى المطبوعة إلى « الخلفيات » والأجزاء الخِلَعيّات : هى عشرون جزءًا للقاضى أبى الحسن بن الحسن بن الحسين المعروف بالخِلعى – كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر – توفى سنة ٤٩٢ ، وقد جمعها له أبو نصر أحمد بن الحسين الشيرازى ، وخرّجها عنه وسماها « الخلعيات » . الرسالة المستطرفة ٩١ – ٩٢ .

المجالس ، وكان الخصيبي يمضى الأحكام والسجلات ، وعقود الأنكحة . وعقد لكافور مجلسًا للمظالم يجلس فيه كل سبت من أول سنة أربعين . وعقد الوزير جعفر ابن الفضل بن حِنْزابة مجلسًا للفقه ، فكان الخصيبي وابنه يحضران عند كافور ، وعند الوزير ، ويحضر ذلك أيضا ابن الحداد وابن بلبل ، وأبو طاهر الذهلي ، وكان قدم مصر من دمشق ، وكان يتولى قضاء دمشق ، فساروا به فتوجه إليه الخصيبي وابنه ليسلّما عليه . فلم يجداه فرجعا . وبلغه ذلك فلم يكافئهما ، فبقى فى أنفسهما . فاتفق أن أهل دمشق كتبوا فى حق أبى طاهر محضرا فساعدهم الخصيبي ، وجمع جمعا من المصريين ، فأدخلهم على كافور ، فذموا أبا طاهر ، فظن كافور أنهم من أهل دمشق . وكان أبو جعفر مسلم حاضرا ، فَسَارَّ كافورًا فصاح الخصيبي : يا أبا جعفر ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [1] فصاح أبو طاهر : ألا تحسن أدبك ياشيخ بحضرة الأستاذ !.

وصنع ابن الخصيبي كتابا مزورا على الخليفة فى حق أبى طاهر ، فعزله كافور من دمشق ، وأضافها لابن الخصيبي ، فتنجز أبو طاهر كتبا من بغداد إلى كافور بأن الكتب مزورة ، وعاونه أبو جعفر ، فلم يرجع كافور عن مساعدة الخصيبي . وكان الخصيبي قد تقرب إلى كافور بمال أهداه له ، فصار يساعده .

وتَشكَّى جماعة من أهل الفَرما من الخصيبي ومن نائبه ، فَنَصَرَهُ عليهم ، وضُربوا ، وَطِيفَ بهم على الحمير ، وثار الرعية بالخصيبي فى الجامع ، فهرب منهم .

ووقع بين الخصيبي وأبى بكر ابن الحداد خصومة فى مجلس المظالم فَتَسَابَّا . وكان الخصيبي يتوسع فى القول ، وأبو بكر لا يجاوز المعقول احترازا وتصونا وتدينا ، فصار فى غم من ولاية الخصيبي ، حتى قيل : إنه قال : اصرفوا الخصيبي ولو بابن مرحّب - يعنى طبيبا كان بمصر - . وضبط عن الخصيبي أنه قال : العمل لابنى محمد وأنا له مُعين ، فبلغ ذلك ابنه فأراد أن يظهر ذلك ، فكتب التوقيعات بخطه . وختمها وعنونها من محمد بن محمد بن عبد الله فزال اسم الأب منها ، واستظهر على أبيه وأسجل . وتقدم إلى الموقعين أن يكتبوا إلى القاضى محمد بن عبد الله . وكانت وفاة الخصيبي بعد أن بنى داره الكبيرة المعروفة بابن شعرة ، وكان اشتراها من محمد بن أبى بكر وعَمَّرها وأتقن وعمل فيها دعوة عظيمة فعمل فيه ابن كشاجم ..

---

(١) الآية ١٠٥ من سورة النساء .

اشترى الدارَ الكبيرة ودَعا فيها الوكيره
صغّر البَاب وفي تصغيره أشأم طيره
قبره لاشك فيه بعد أيامٍ يَسِيره

وقال فيه أيضا :

قبح الله الخصيـ ـبيَّ ما أقبح أمرَهْ
اشترى الدار التى كا نت قديما لابن شعرَهْ
وهي الدار التى يَبتُر فيها الله عُمرَهْ
لا يتم الحَوْل حتى يجعل المجلس قَبرَهْ

فكان كما قال : اعتل ومات في ذى الحجة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

وسيأتي في ترجمة محمد بن عبد الله الخصيبي ، ما وقع للحافظ الكبير أبى القاسم ابن عساكر في ترجمة الخصيبي من الوهم .

٩٤ – عبد الله بن محمد بن أبي ثَوْبان عبد الله بن أبي سعيد أبو سعيد . قال ابن زولاق : قدم صحبة المعز من بلاد المغرب ، فولاّه النظر في المظالم بمصر ، فتنشط في الأحكام واستماع الشهادات والإسجال بالأحكام ، وأمر الشهود أن يكتبوا عنه في تسجيلاته : قاضي مصر والإسكندرية . واختص بشهود يشهدون عليه في أحكامه . فلما تظلم ابن بنت كيجور في أمر الحمّام الذى كان جَده لأمه أنشأها ، وتنجز من المعز توقيعا بأن ابن أبي ثوبان ينظر في أمرها ، وأقام عنده البيِّنة بأن جَده المذكور بنى الحمام المذكور ، وأنه توفي وانحصر إرثه في بنته ، وهي والدة المدعى ، وكان المعز تقدَّم إلى قضاته أن يورثوا البنت جميع الميراث ، إذا لم يكن معها أخ أو أخت . فكتب ابن أبي ثوبان له سجلا بذلك وأحضر الشهود ليشهدوا على حكمه ، فبلغ ذلك أبا طاهر الذُّهْلي ، وكان سبق منه إشهاد على نفسه ، بأن محمد بن على المَاذَرَائي حَبَّس الحمَّام المذكور ، فعظم الخَطْب ، وكثر القول في ذلك . فحضر جماعة من الشهود وغيرهم مجلس ابن أبي ثوبان ، فلما قُرِئَ عليه السجل قام الحسين بن كهمش ، وكان كبير الشهود يومئذ ، ومقدَّمهم ، فقال : إن للقاضي أبي طاهر في هذا الحمَّام سجلا سابقا بأنه حُبس ، وقد ذكرت في هذا السجل أنه ثبت عندك بشهادة شاهدين بأنها مخلَّفة عن كيجور . فمن

---

٩٤ – أخباره في : أخبار الدول المنقطعة ٢٩ ، والتلخيص ورقة ٤٦ .

الشاهدان ؟ فقال : أبو أحمد عبيد الله بن محمد المرادى . فسئل أبو أحمد فأنكر . فقال له ابن أبى ثوبان : بَلَى ، قد شهدت عندى . فقال له الحسين : أما هذا فقد بطلت شهادته ، فمن الثانى ؟ فقال : محمد بن المهلَّب .

فسئل محمد فقال : أشهد أن كيجور بناه . فقال له الحسين : فمات وهو فى ملكه ؟ فقال : ما أدرى . قال : فالأرض له ؟ فسكت . قال : تشهد أن الرصاص الذى فيها والبلاط والمجارى وجميع الآلات مما عمله كيجور ؟ فاضطرب فى الجواب . فقال له ابن أبى ثوبان : فقد شهدت عندى البينة على شهادة على بن مجلى بذلك . فقال له الحسين : حتى تسمع الشهادة بذلك .

وأيضا فأنت تكتب فى سجلك قاضى مصر والإسكندرية ، فصرفت القاضى أبا طاهر أم أنت قاض معه ؟ فأوقِفنا على سجلك حتى تستقيم لنا الشهادة على أحكامك . فلم يجب ، ونهض الشهود مستظهرين . فصاروا إلى أبى طاهر فأخبروه ، فقويت نفسه ، وأنهى ماجرى للوزير يعقوب بن كِلِّس ، فأخبر بذلك المعز وتنجز التوقيع عنه بما يعتمد عليه فى ذلك . فكتب المعز بخطه ؛ يمضى فى الحمام ماحكم به محمد بن أحمد ، فمضى الأمر على ذلك . وبطل حكم ابن أبى ثوبان وانقطع الشهود عنه بعد أن كانوا مواصليه ، وشاهدين على أحكامه . فاتخذ جماعة من الشهود غيرهم ، وأشهدهم على حكمه وإسجاله لابن بنت كيجور بالحمام ، فانصرف الشهود من عنده وبين أيديهم من ينادى : هؤلاء عدول أمير المؤمنين ، فى كلام كثير من التعظيم لابن أبى ثوبان .

فلما خرج توقيع المعز فى أمر الحمام ، انكسروا وقوى أبو طاهر وأصحابه . ومنع أولئك الشهود من حضور مجلسه ، واعتل ابن أبى ثوبان بسبب ذلك ، فدامت علته إلى أن أتت على نفسه فمات وذلك فى سنة [1] ...

٩٥ – عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقى المقدسى ، مُوَفَّق الدين أبو محمد الحنبلى ، من المائة الثامنة . مولده بعد دخول سنة تسعين وستمائة أو قبلها ، واشتغل بالفقه ، وسمع الحديث بدمشق من أبى بكر بن أحمد بن

---

(١) بياض بالأصول والتلخيص

٩٥ – أخباره فى : الوافى بالوفيات ٥٩٦/١٧ ، وتاريخ ابن قاضى شهبة ٣٣٤/٣ ، والدرر الكامنة ٢٩٧/٢ ، والسلوك ٣/ ١٦٥، والنجوم الزاهرة ٩٩/١١ ، والمقصد الأرشد ٥٩/٢ ، والتلخيص ورقة ٤٦ ، وشذرات الذهب ٢١٥/٦.

عبد الدايم ، وعيسى المطعم فى آخرين ، وبمصر من أبى الحسن ابن الصواف ، ومسعود الحارثى ، وحسن بن عمر الكردى ، والشريف الموسوى ، وموفقية بنت وردان ، وغيرهم . وبمكة من الرضِىّ الطبرى وغيره . وتقدم فى الفقه حتى برع فى معرفة المذهب ، ثم تحول إلى القاهرة ، وولى القضاء فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين . وكان قوى النفس عارفا بالمذهب ، شهما لا يحابى أحدا ، ويسارع إلى بث الحكم .

وكان مع ذلك كثير الإنصاف ، تابعا للحق ، واشتهر بالعفة ، والنزاهة ، والصرامة ، والاقتصاد فى المأكل والملبس .

وكانت ولايته من قبل الناصر محمد ، بعد صرف تقى الدين ابن عوض ، بسفارة جَنْكَلى بن البابا ، فإنه أطراه عند السلطان فأحضره وولاه ، وعزل ابن عوض وهو الذى عزَّر الشيخ علاء الدين مغلطاى ، بسبب ماذكره فى كتاب الواضح المبين ، والقصة مشهورة .

وقرأت بخط صاحبنا جمال الدين البشبيشى ؛ أنه عزَّر جمال الدين ابن هشام ، لكونه كذَّب أبا حيان فى بعض تصانيفه .

وقرأت بخطه أيضا فى كتابه الذى جمعه فى قضاة مصر ، أنه سمع شيخنا مجد الدين إسماعيل الحنفى – وقد أجازلى المجد المذكور مرارا – قال : حضرت يوما عند القاضى موفق الدين فدخل إليه ثلاثة شهود ليشهدوا فى مكتوب ، فأعلم الاثنين وترك الثالث ، ومضوا . فحضر إليه الشاهد وحده ، فقال : يامولانا قاضى القضاة ، ماذنبى أتوب منه ؟ قال : رأيتك منذ أيام مارًّا بأرض الطبّالة ، فقال : الأمر أمركم ، كان العبد هناك فى ريبة ، فمولانا قاضى القضاة ، ماسبب كونه هناك ؟ فأطرق ، ثم رفع رأسه فقال : أحضروا المكتوب ، فأحضر وسمع شهادته فيه وَقَبِلَه ، لأنه خشى أحد أمرين ؛ إما أن يقول كنت فى ضرورة ، فيقول له : وأنا كنت فى ضرورة : وإما أن يقول له : أنا يجوز لى دونك ، فيقول : من أجازه لك وحرَّمه علىّ ؟ كذا قال .

قلت : وأرض الطَّبَّالة هى المعروفة الآن ببركة الرطلى . وكانت لا يدخلها أو يقيم بها إلا أهل الفساد .

وقد قام الموفق على صرغتمش لما قبض على ابن زُنْبُور وعقد مجلسا بالقضاة وأراد إبطال أوقافه ، فراجعه القاضى عز الدين ابن جماعة فى ذلك ، وأن الموفق إذا

ثبت وحكم به ، لم يكن لأحد أن يجعله طلقا ، فاعتل عليه بأن والده فعل ذلك للناصر فى أملاك كريم الدين . فأجابه بأن كريم الدين كان مستوليا على أموال السلطان من كل جهة ، فإذا أقرَّ أنها عمرت من مال السلطان بإذنه ، وصدَّقه على ذلك عمل به ، بخلاف من كان يتصرف فى أموال المسلمين كالوزير . فأصر على ذلك ، ولم يقنع بالفرق . فأغلظ عليه القاضى موفق الدين .

ومن جملة ماخاطبه به ؛ أخربتَ البلد بشرّك ياصبى . وانقضى المجلس على منع ذلك .

ولم يزل الموفق على شهامته وطريقته إلى أن قدرت وفاته فى يوم الخميس سابع عشرين المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة . وولى بعده صهره القاضى ناصر الدين نصر الله ، فاستمر إلى سنة خمس وتسعين .

وكانت مدة ولاية الاثنين أكثر من خمسين سنة ، لم يتخلل فى ولاية ناصر الدين ولا موفق الدين قبله أحد . وقد وقع نظير هذه المدة دون التخلل للقاضى بدر الدين ابن جماعة ، وولده القاضى عز الدين . فإن البدر ولى سنة اثنتين وسبعمائة ، والعزّ انفصل سنة ست وستين ، وتخلل بين ذلك ولاية الزرعى سنةً ، والجلال القزوينى إحدى عشرة سنة ، والبهاء ابن عَقِيل دون ثلاثة أشهر .

٩٦ – عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن على بن صدقة ، أبو الصلاح ابن عين الدولة الصفراوى ، محيى الدين الشافعى ، من المائة السابعة .

ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وتفقه ، وسمع الحديث من القاضى زين الدين على بن يوسف الدمشقى ، ومكرم بن أبى الصقر ، وعبد العزيز بن باقا ، وجماعة . وأجاز له من القدماء أبو القاسم ابن الحرستانى وغيره . وكان دينا خيرا ورعا رئيسا حسن السياسة .

ولى قضاء مصر والوجه القبلى ، عقب وفاة القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز . فاستقر فى يوم الخميس تاسع شعبان سنة خمس وستين وستمائة . واستقر فى قضاء القاهرة والوجه البحرى تقى الدين ابن رَزين . وكان الصفراوى يصحب الصاحب بهاء الدين ابن حنا الوزير ، وسعى له فى ولايته حتى صيَّره من العدول ، فكان يرعى له ذلك .

---

٩٦ – أخباره فى : السلوك ٥٦٢/١ ، ٦٤٧ ، ٦٧٤ ، والتلخيص ورقة ٤٧ .

وسار أبو الصلاح فى القضاء سيرة جميلة مع الإحسان إلى الطلبة ، وهو القائل :

وليتُ القضاء وليتَ القَضَا لم يَكُ شيئا تولَّيته
فأوقعنى فى القضاء القضا وما كنت قِدما تمَّنيته

وقال :

ثمانون من عمرى تَقَضَّت فما الذى أؤمل من بعد الثمانين من عُمرى
أَطايبُ أيامى مَضَيْنَ حَميدة سِراعًا ولم أشعر بهن ولم أَدْرِ
كأنَ شَبابى والمَشِيبُ يروعه دُجَى ليلةٍ قد رَاعَها وَضحُ الفجر

ويقال : إنه دخلت عليه امرأة فى حكومة ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : ست من رأى ، فوضع كمه على عينيه .

وحصل له فى أواخر عمره فالج ، فأقعد ، وعجز عن الكتابة ، فكان كاتب الحكم يعلِّم عنه .

وكان الصاحب إذا ثقل عليه فى تعديل شخص ، استدعى شخصا من طلبة العلم الفقراء فيعدِّله معه ، ويقول : لعل هذا يجبر خلل هذا ويقرأ . ﴿ خَلَطُواْ عَمَلًا صَلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ (١) .

وحكى الشيخ تقى الدين ابن الصائغ ، شيخ القراء : أنه قرأ مكتربا بحضرة القاضى محيى الدين هذا ورفيقه تقى الدين ابن رزين قاضى القاهرة ، فوقع فى نعوت والد القاضى تقى الدين ، وصفه بالقاضى ، فقال محيى الدين لتقى الدين : هل وَلى والدُك القضاء ؟ قال : لا . قال : كيف يقرأ الكاتبُ عَلىَّ الكذب !.

ومن نوادره أنه ناظر بعض الفقهاء فرأى دعواه أكثر من علمه فأنشد :

وادَّعى أنه خبيرٌ بصيرٌ وهو فى العمى ضائع العكاز
ويحكى أنه تلقى الملك (٢) ..

وصرف عن القضاء فى سنة ست وسبعين ، فاستمر مصروفا إلى أن مات فى خامس شهر رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة .

٩٧ – عبد الله بن مِقداد بن إسماعيل بن عبد الله الأَقْفَهْسى ، جمال الدين ، مالكى من المائة التاسعة .

---

(١) الآية ١٠٢ من سورة التوبة . (٢) بياض بالأصول .

٩٧ – **أخباره فى** : ذيل الدرر ٢٧٥ ، والإنباء ٣٩٦/٧ ، والتلخيص ورقة ٤٧ ، والضوء ٧١/٥، وذيل دول الإسلام ٥١٨ ، والشذرات ١٦٠/٧ .

ولد بعد الأربعين ، وتفقه بالشيخ خليل ، وتقدم فى المَذْهب ، ودرس . وناب فى الحكم مدة ، أولها عن عَلَم الدين البساطى ، ومن بعده .

ثم ولى القضاء استقلالا مرارا . أولها فى ولاية الناصر فرج بعد مـــوت ابن الجلال ، وآخرها بعد صرف الشهاب الأموى فى رمضان سنة سبع عشرة وثمانمائة ، وانتهت إليه رياسة المذهب ، ودارت عليه الفتوى فيه .

وكان عفيفا حسن المعاشرة والتودد ، قليل الأذى والكلام .

وكانت ولايته الأولى دون خمسة أشهر . وعزل بابن خلدون فى ثالث عشرين شهر رمضان سنة ثلاث وثمانمائة . إلى أن مات وهو على القضاء فى أواخر الدولة المؤيدية ، فى رابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة . [وهو شارح الرسالة] (١) .

٩٨ – عبد الله بن هبة الله بن معالى بن كامل بن عبد الكريم ، المفضل بن ضياء الدين أبى القاسم الصورى المقدسى ، أصله من شَهْر زُور . إماميٌّ من المائة السادسة وكان ينوب فى القضاء والدعوة . ثم ولى القضاء بعد صرف مجلٍّى فى أواخر شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة . ولاَّه الصالح طلائع بن رُزِّيك ، وأضيفت إليه الدعوة ، وناب عن الخليفة الفائز فى الخطابة فى الأعياد . ولقب بضياء الدين فخر الأمناء ثم عزل فى العشر الأخير من المحرم سنة ثمان وخمسين ، وأعيد أبو الفضائل يونس من قِبَل شاور . ثم صرف فى العشر الأول من ذى الحجة وأعيد هذا ثانية فى أوائل المحرم يعنى سنَة تسع وخمسين . ثم صرف فى ربيع الأول سنة تسع وخمسين ، فولى الحسن بن علّى بن العوريس . ثم أعيد ثالثة فى

---

(١) مابين حاصرتين من ش والتلخيص .

٩٨ – : **أخباره فى** : التلخيص ورقة ١١٠ . وفى ورقة ٤٧ ذكره باسم « عبد الله بن هبة الله ابن معالى بن كامل » ثم قال : « يأتى فى هبة الله بن عبد الله بن كامل » ثم ترجم له فى حرف الهاء كما هنا تماما . وأمامه فى حاشية الأصل « أعاده المؤلف فى الهاء فى هبة الله ، وفى نسبه تغيير يظهر من إيراده هناك ، وقد أضفت إلى هذه الترجمة مافى ذاك الموضع من زيادة واقتصرت هناك على إيراد اسمه مجرَّدًا مُحِيلاً به . على هنا » .

ذى الحجة سنة خمس وستين ثم صرف فى جمادى الأولى سنة ست وستين ، وقتله السلطان صلاح الدين سنة تسع وستين وخمسمائة ، فيمن قتل من المنتمين إلى الفاطميين . وكان الفقيه على بن نجا سعى بالفقيه عمارة وابن كامل وغيرهما إلى صلاح الدين بأنهم يريدون عود الدولة الفاطمية فشنقهم فى رمضان من السنة . ولابن كامل شعر حسن ، وكان ذا فضل وأدب . ومن شعره :

لئن كان حكمُ الدهر لاشك واقعا   فما سَعينا فى دفعه بنجيح (١)

وإن كان بالتحييل يمكن دفعهُ   علمنا بأن الحكم غير صحيح

وله :

يارَافِيا خَرْقَ كل ثَوب   ويارشًا حبُّه اعتمادى

عسى بخيط الوصال ترفُو   مامزَّق الهجر من فؤادى (٢)

* **عبد الله وليد هو ابن أحمد بن شعيب . تقدم (٣) .**

٩٩ – عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن خُذَامِر الصنعانى أبو مسعود ، [من المائة الثانية] (٤) أصله من الأبناء من ذرية الفرس الذين وجههم كسرى لقتال الحبشة ، وحالف يزيد بن خذامر قوما من السبئيين . وقد شهد فتح مصر واختط بها .

وكان عبد الله فقيها ورعا . وذكره أبو سعيد بن يونس فقال : روى عنه موسى بن أيوب الغافقى وغوث بن سليمان ، وكان رجلا صالحا ، حدثنى أحمد ابن داود بن أبى صالح الحرانى ، حدثنا أحمد بن وزير عن يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر عن عبد الله بن المُسَيَّب العدوى قال : وفد من أهل مصر وفدٌ على

---

(١) البيتان لدى ابن سعيد فى النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ص ٣٠٤

(٢) البيتان لدى ابن سعيد فى النجوم ص ٣٠٣

(٣) مضت ترجمته تحت رقم ٨٦

٩٩ – أخباره فى : فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٤٠ ، والولاة والقضاة ٣٣٧ ، والتلخيص ورقة ٤٧ .

(٤) من التلخيص

سليمان بن عبد الملك منهم أبو خذامر الصنعانى فسألهم فذكر مثله ، لكن قال : فعرفها له عمر ، فكتب إلى أيوب بن شُرَحْبِيل بولاية ابن خذامر القضاء ، فولى القضاء من سنة مائة إلى سنة خمس ومائة .

وقال أبو عمر : وكان قدم الشام فى فتية من أهل مصر على سليمان بن عبد الملك فسألهم عن شىء من أمر العرب فأخبروه بما يحب ، ولم يتكلم عبد الله بشىء . فلما خرج قال عمر بن عبد العزيز : يا أبا مسعود ما منعك من الكلام مع أصحابك ؟ قال : خفت الله أن أكذب . فحفظها له عمر . فلما ولى الخلافة كتب إلى عامله بمصر بولاية عبد الله القضاء . وذلك فى رجب سنة مائة . فاستمر إلى سنة خمس ومائة . ذكر ذلك أبو عمر [١] .

ونقل عن ابن قُدَيْد عن ابن عبد الحكم أن عبد الله هذا صرف عن القضاء سنة اثنتين ومائة [٢] . قال : وهذا ليس بصحيح . وساق الأول بسند صحيح إلى عبد العزيز بن ميسرة .

وكان يكاتب عمر بن عبد العزيز فى المشكلات التى تقع له ، ويقضى بما يأمره به . وهو أول من ولى القضاء بمصر من غير العرب .

قال أبو عمر : لم يقبض منذ ولى القضاء بسبب القضاء درهما ولا دينارا .

ونقل غوث بن سليمان عنه أنه قال : ما أخذت فى القضاء سوى جوربين [٣] . فلما صرفت ، تصدقت بهما .

وكان غوث يقول : وددت أنى علمت من أى وجه صارًا إليه .

وكان عزله فى النصف من شهر رمضان سنة خمس ومائة ، فكانت ولايته خمس سنين وثلاثة أشهر .

* **عبد الأعلى بن خالد فى عبد الرحمن بن خالد [٤] .**

١٠٠ - عبد الجبار بن إسماعيل بن جعفر بن عبد القوى بن الجليس

---

(١) الولاة والقضاة ٣٣٨ . (٢) انظر فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٦٨ .

(٣) كذا فى الأصل وفوق الراء علامة الإهمال للتأكيد ، ومثله فى ش والتلخيص ولكن بدون علامة الإهمال . وفى القسم المطبوع « جوزتين » .

(٤) ستأتى ترجمته تحت رقم ١٠٦ .

١٠٠- أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ص ١١٦ ، واتعاظ الحنفا ٤٧/٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، والتلخيص ورقة ٤٧ ، وحسن المحاضرة ١٥٣/٢ .

يكنى أبا القسم ، ويقال : اسمه هبة الله ويقال : عبد الله ، ويقال : كنيته أبو الفتح . إسماعيلى من المائة السادسة ، يلقب الموفق فى الدين .

ولى القضاء فى ذى الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة فى أواخر الدولة العاضدية عوضا عن المفضل بن هبه الله ثم أعيد المفضل فى آخر الشهر ، ذكر ذلك ابن ميسر . قال : وفى الثامن من شهر رمضان شُنق هو وجماعة من رؤساء المصريين بالدولة الفاطمية ، وكانوا اجتمعوا وأرادوا إعادة الدولة وتعاهدوا على ذلك ، وعلى أن يكاتبوا الفرنج ليحاصروا القاهرة فإذا تشاغل بهم صلاح الدين وثبوا على القصر ، وأعادوا الدولة العبيدية . فاتفق أن حضرهم أبو الحسن بن نجا الواعظ ، فَنَمَّ عليهم إلى السلطان صلاح الدين ، فأمر الأمير نجم الدين ابن مَصَال ، فقبض عليهم . منهم : القاضى الأعز ابن عويريس والقاضى صدر الدين أبو القاسم بن كامل الصورى ، والفقيه عمارة اليمنى الشاعر ، ومصطنع الملك نجاح ، والقاضى عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى ، والأمير سرايا ، وزين الدين داعى الدعاة ، والقاضى عبد الصمد ، وغيرهم فشنقهم . وتتبع الإسماعيلية وأخرجهم من الديار المصرية . وأخرجوا جميع من بالقصر من حواشى الفاطميين ، فأسكنوهم بمصر ، وخلت القاهرة من المَجَامع (١) .

قالوا : وكان الجليس خبيرا بتحصيل الأموال ، له مكر ودهاء ومعرفة بما يدخل فيه ، وحسن تخلص مما يقع فيه . فلما دنا هلاكه لم ينفعه شىء من ذلك . وكان مَوْصُوفًا بالشُّحِ المفرط ، وبمعرفة خبايا القصر وذخائره .

وفى ولايته الحكم ؛ جاءت الدولة الأيوبية ، فاستمر إلى أن أبطلت الدعوة العاضدية . ويقال إن السلطان صلاح الدين قرره قبل قتله على مافى القصر ، فأطلعه على بعض وكتم بعضا . ويقال إن الذى نَمَّ عليهم ، نجمُ الدين بن مصال ، وقد كان من أمراء الفاطميين ، ثم اتصل بصلاح الدين . فلما توافق الجماعة على القيام فى إعادة الدولة راسلوه . ثم نَمَّ بهم لما علم أن أمرهم غير منتظم ، فخشى على نفسه أن يهلك معهم ، فبادر فبرَّأ نفسه وأوقعهم .

---

(١) فى الأصل « الجامع » وفى المطبوعة « الجميع » والمثبت من ش والمَجْمَعَة مكان الاجتماع . وجَمْعُها : مَجَامع .

١٠١ – عبد الحاكم بن سعيد بن سعيد بن مالك الفارقى ، أخو مالك بن سعيد ، إسماعيلى من المائة الخامسة . أول ما ولى القضاء عوضا عن قاسم بن عبد العزيز فى سابع عشرين شهر رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وأضيف إليه الأحباس واتسعت يده فى الأحكام وتحصيل الأموال إلى أن قيل : صار دخله فى السنة عشرين ألف دينار .

قال ابن ميسر : وكان سقط النفس ، يكثر من أكل الهريسة والزلابية فى سطح الجامع ، حين يحضر للحكم بالجامع . قال : ومات فى ولايته رجل يقال له الزيلعى وترك مالا جزيلا ، ولم يخلف سوى بنت واحدة ، فورثوها جميع المال على قاعدة مذهبهم ، فتطاول الناس لتزويجها لأجل كثرة مالها ، ومن جملتهم عبد الحاكم ، فامتنعت فحنق منها ، وأقام أربعة شهدوا بأنها سفيهة ، واحتوى على مالها ، فهربت منه ، وطرحت نفسها على الوزير أبى القاسم الجَرْجَرَائى وعرّفته ماااعتمد معها القاضى ، فعمل لها محضرا برشدها ، واستكتب لها جماعة منهم ابن أخى القاضى أبو الحسين بن مالك بن سعيد . فأمر الوزير بإحضار القاضى فأحضر مُهانا ، ووكل به من استعاد منه المال ، وذلك بعد أن كان تصرف فيه قبل ، بأربع سنين . ثم قبض الوزير على الشهود الذين شهدوا بسفهها ، فأودعهم السجن ، وخلع على من شهد لها بالرشد . وألزم القاضى بتسليمها مالها ، ووكل به عِنده فى داره ، فصار يزن فى كل يوم شيئا ، وولده ينوب عنه فى الأحكام إلى أن صرف فى يوم السبت لست بقين من ذى القعدة سنة سبع وعشرين [وأربعمائة] . فكانت ولايته ثمانى سنين وأربعة أشهر إلا يوما واحدا وتأخرت وفاة عبد الحاكم إلى العشرين من صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وكان قد لزم داره بالقاهرة فلم يخرج عنها حتى مات ، ومات بعض أولاده فصلى عليه فى داره ، ودفنه فيها .

وفيه وفى قاسم بن عبد العزيز الذى كان قبله يقول بعض الشعراء :

ولما تولى ابن عبد العزيز ... قضاء القُضَاة تولى القَضا
وأعقب من بعده الفارقى ... فأدبر إقباله وانْقَضَى

---

١٠١ – **أخباره فى** : ذيل القضاة للكندى ٤٩٧ ، وأخبار الدول المنقطعة ٦٦ ، ٨١ ، والتلخيص ورقة ٤٨ ، وحسن المحاضرة ١٤٨/٢ .

وحَطَّ دعائم دين الإِلّه   وأوقد فى الأرض جَمْر الغَضَا
وعاد القضاءُ إلى قاسم   فأصبح عن رُشده مُعْرِضا
فَلَا ذَا بسيرته يُرتَضَى   ولا ذَا بتدبيره يُستَضَا
فهذا رئيسٌ به لوثَة   وهذا وَضيعٌ بعيد الرِّضا
فما فيهما أحد يُرتَجَى   ولا فيهما أحدٌ يُرْتَضَى
فلا بارك اللهُ فيمن أتَى   ولا بارَك الله فيمن مَضَى

١٠٢ – عبد الحاكم بن وُهَيْب بن عبد الرحمن المليجى الربعي ، من أهل مصر ، إسماعيلى المذهب من المائة الخامسة ، يكنى أبا القاسم ولّاه المستنصر القضاء بعد عزل أحمد بن عبد الحاكم الفارقى فى سابع ذى القعدة سنة خمسين وأربعمائة ، ولقب قاضى القضاة ، ثقة الأنام ، عَلَم الإِسلام .

قال سليمان بن علىّ بن عبد السميع : ولما استقر فى القضاء ، ساءت أُحدوثته وقَبُحَت طريقته ، فصرف فى حادى عشر رجب سنة اثنتين وخمسين .

فكانت مدة ولايته الأولى سنة وثمانية أشهر ويومين . واستقر مكانه أحمد ابن محمد بن أحمد بن زكريا .

نقلت ذلك من خط محمد بن المنذرى ، وهو المعروف بابن أبى العوام ، وقد تقدم ذكره .

ثم أعيد عبد الحاكم ثانية فى سنة ثلاث وخمسين ، بعد أحمد بن عبد الحاكم للقضاء ، وأضيفت إليه المظالم وجميع أسباب الحكم من الصلاة والخطابة وغير ذلك سوى الدعوة . وصرف فى رمضان فكانت ولايته الثانية شهرا وخمسة أيام .

ثم أعيد الثالثة فى المحرم سنة خمس وخمسين .

قال سليمان بنِ عبد السميع : أنفذ إلى جميع الشهود فى الرابع من صفر سنة أربع وخمسين ، فبكّروا يوم الأحد إلى باب القصر ، فخرج إليهم قبل الظهر سعيد السعداء ، فتقدم إلى عبد الحاكم بالنظر فى الحكم ، وأعيدت إليه العامة ، وأمر

---

١٠٢ – أخباره فى : ابن ميسر ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣، ٣٥ ، والتلخيص ورقة ٤٨ ، وحسن المحاضرة ١٤٨/٢ .

الشهود بالمسير معه إلى الأبواب لتقبيل الأرض بها على العادة . وجلس بالجامع الأزهر ينظر بين الناس إلى العصر . ونزل ولده إلى مصر فى غد ذلك اليوم ، فحكم بين الناس ولم يخلع عليه إلى يوم الأحد التاسع من ربيع الآخر . فلم يزل إلى أن صرف فى سادس عشر المحرم سنة خمس وخمسين . وكانت ولايته الثالثة ؛ أحد عشر شهرا وأحد عشر يوما .

ثم أعيد الرابعة فى خامس عشر ربيع الآخر ، وصرف فى سابع عشر شعبان منها بابن أبى كدينة .

ثم أعيد الخامسة فى خامس جمادى الأولى سنة ست وخمسين ، ثم صرف بعد خمسة أيام . ثم أعيد فى سلخ رمضان ، وصرف فى يوم عيد النحر . ثم أعيد فى صفر سنة إحدى وستين ، ثم صرف ، ثم أعيد فى ذى القعدة سنة ثلاث وستين . وصرف فى ربيع الأول سنة أربع وستين .

قال أبو نصر ابن ماكولا فى الإكمال : كان عارفا باختلاف الفقهاء .

١٠٣ – عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعيد بن ميمون الدمشقى اليزيدى ، مولى آل عثمان ، يكنى أبا سعيد ، ولقبه دُحيم ، بمهملتين مصغرا ؛ وكان يعرف أولا بابن اليتيم .

ولد سنة سبعين ومائة ، قاله ولده عمرو ، وسمع من معروف الخيّاط ، ومن الوليد بن مسلم ، وابن عُيَيْنَة ، ومَرْوان بن معاوية ، وعُمر بن عبد الواحد ، وبِشر ابن بكر ، وشُعيب بن إسحاق ، وأبى ضمرة أنس بن عياض ، ومحمد بن أبى فُدَيك ، ومحمد بن شُعيب بن شَابور ، وأيوب بن سُويد الرَّملى ، وسعيد بن هاشم بن مرثد الطبرانى خاتمة أصحابه .

---

١٠٣ – أخباره فى : التاريخ الكبير ٢٥٦/٥ ، والتاريخ الصغير ٣٨٢/٢ ، والجـرح والتعديل ٥/ ٢١١، وثقات ابن حبان ٣٨١/٨ وتاريخ بغداد ٢٦٥/١٠ ، وطبقات الحنابلة ٢٠٤/١ ، والأنساب ٣١٩/٥ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٠٢/١٤ : وتهذيب الكمال ١٦/ ٤٩٥، وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٢٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ٤٨٠/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥١٥/١١ ، والعبر ١/ ٤٤٥، وميزان الاعتدال ٥٤٦/٢ ، والبداية والنهاية ٣٤٦/١٠ ، وغاية النهاية فى طبقات القراء ٣٦١/١ ، وتهذيب التهذيب ١٣١/٦ ، ونزهة الألباب فى الألقاب ٢٥٨/١ ، والتلخيص ورقة ٤٨ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٢٣ ، وشذرات الذهب ١٠٨/٢ .

روى عنه الجماعة إلا مسلما والترمذى وروى النَّسائى عنه بواسطة ، وروى عنه أيضا ولداه إبراهيم وعَمْرو ، والحسن بن محمد الزَّعفرانى ، وهو قريب من طبقته ، وأحمد بن منصور الرَّمادى ، وأبو زرعة الدمشقى ، والرازى وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان وإبراهيم الحربى ، وغيرهم من الكبار .

وممن بعدهم جعفر الفِريابى ، ومحمد بن الحسن بن قُتَيبة ، ومحمد بن خُرَيم .

قال أبو سعيد بن يونس : قدم مصر وحدَّث بها ، وكان ثقة ثبتا .

وقال عَبدان الأهوازىّ : سمعت الحسن بن على بن بحر يقول : قَدِمَ دُحَيْم بغداد ، فرأيت أبى ويحيى بن معين وخلف بن سالم قُعوداً بين يديه .

وقال الخطيب : كان ينتحل فى الفقه مذهب الأوزاعى (١) . وقال المَرُّوذىّ : أثنى عليه أحمد ، وقال : هو عاقل رزين (٢) . وقال العجلى وأبو حاتم والنسائى والدارقطنى : ثقة .

وقال أبو حاتم : كان دحيم يميز ويضبط حديثَ نفسِه (٣) .

وقال الإِسماعيلى (٤) : سئل الفرهيانىّ : من أوثق أهل الشام ؟ قال : أعلاهم دُحَيم ، وهو أحب إلىَّ من هشام بن عمار ، وهشام أَسَنُّ .

وقال ابن عدى : هو أثبت من حرملة .

وولى قضاء فلسطين فى أيام المتوكل ، ثم فوض إليه قضاء الديار المصرية بعد صرف الحارث بن مسكين فتوجه إليها فمات بغتة ودفن بفلسطين .

ولما بلغ ذلك المتوكل ، ولَّى بكار بن قتيبة (٥) .

وكان دحيم يكره أن يلقب بذلك . قاله ابن حبان فى الثقات (٦) . قال : وهو تصغير دحمان وهو بلغتهم ؛ الخبيث .

وكان من المتقنين الذين يحفظون علم أهل بلدهم وشيوخهم .

---

(١) تاريخ بغداد ٢٦٦/١٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٦٦/١٠

(٣) الجرح والتعديل ٥/ الترجمة ٩٩٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٦٧/١٠ .

(٥) راجع الكندى ٤٧٥ - ٤٧٦ .

(٦) ثقات ابن حبان ٣٨١/٨ .

وقال الخَلِيلِيّ : كان أحد حفاظ الأئمة [و] يعتمد عليه فى [تعديل] شيوخ الشام [وَجَرْحِهِم] [١] .

قال ابن يونس : توفي بالرملة سنة خمس وأربعين ومائتين .

وقال أبو القاسم النسيب حدثنا عبد العزيز هو الكَتَّانِيّ أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر حدثنا أبو الميمون بن راشد ، أنشدنى عمرو بن دحيم ، أنشدنى أخى محمد عن رجل من ولد أبى عبد الله الأشعرى الطبرى فى أبى لما ولى القضاء بطبرية وغيرها من مدن فلسطين ، وكان جده الأعلى ميمون من موالى بنى أمية ، وكان دُحَيم شديد الميل إلى بنى أمية ، فعرَّض به الشاعر المذكور بأن قال :

قالت مقالاً أبانت فيه لى غضبا إخال رأى بنى العباس قد غَربا
فقلت ما حادث جاء الزمان به قالت : دُحيم تولى الحُكم واعَجبا
ضاع القضاء وضاع الآمرون به والدهر من وجهين [صار] [٢] مُنقلبا
قالت أمية : هذا وقت دولتنا ردت إلينا فإن الأمر قد قربا
منا القضاة على الأمصار قد علمت عَلْيَا مَعَدّ بأنا لم نَقُل كَذِبا
فلست مستوجبا حكما نقلده أبا سعيد ولم يستوجب النسبا

١٠٤ – عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن مَعْمَر بن حبيب بن المِنْهال السَّدُوسى ، أبو على الجوهرى الحنفى ، من المائة الرابعة .

قال ابن زولاق : ولد سنة خمسين ومائتين . وقال ابن يونس : سنة إحدى وخمسين بسامرا . وكتب بالعراق ، وحدث عنهم بمصر . وكان مكثرا عن علىّ ابن حَرْب . وكان ثقة .

وقال ابن زولاق : وسمع من على بن حرب الطائى نحو ستين جزءا . وأخذ عن الربيع بن سليمان أكثر كتب الشافعى . وحدث أيضا عن محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم .

---

(١) راجع الإرشاد فى معرفة علماء الحديث للخليلى ١/٤٥٠ ومابين حاصرتين منه .

(٢) العبارة « من وجهين صار » مكانها بياض فى القسم المطبوع . وفى الأصل ، ش « من الوجه » وبهامش ش « من وجهين » وهو المناسب لاستقامة الوزن . وأضفت كلـمة « صار » لتمام الوزن .

١٠٤ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٤٨ ، وحسن المحاضرة ٢/١٤٥ ، والطبقات السنية ٤/٢٨٢ .

روى عنه أبو بكر ابن المُقْرِى والطبرانى . وولى قضاء مصـــر بعد صرف إبراهيم بن محمد الكُرَيْزِىّ خلافة عن هارون بن إبراهيم بن حماد ، بعد صرف أبى يحيى بن مكرم . فورد الكتاب من هارون إلى أبى على الصغير ، واسمه أحمد ابن على بن الحسين ، وعلى بن على الجوهرى ، فتسلما ذلك من الكريزى ، ونظرا فى الأمور . ثم استقل عبد الرحمن بن إسحاق ، فإنه كتب إلى هارون بذلك يسأله إقراره ، فأجاب سؤاله ، وارتفعت يد أبى علىٍّ الصغير ، واستقل الصغير بالنظر فى الصدقات .

وقال ابن يونس : تسلّم القضاء لأحمد بن إبراهيم بن حماد نحو سنة ، إلى أن قدم ابن حماد .

فهذا يدل على أن ولايته من قبل أحمد ، لا من قبل أخيه هارون . وكان أحمد من قبل هارون . فعلى هذا يكون عبد الرحن نائب نائب القاضى . وظاهر كلام غيره ، أنه إنما ناب عن هارون ، ثم استناب هارون أخاه أحمد .

قال ابن زولاق : كان عبد الرحمن بن إسحاق عاقلاً فقيهاً حاسباً فهماً ، له فى الحساب تصنيف وافر ، ولم يترك حلقته التى كان يشغِل فيها فى الجامع ، بل كان يروح كل ليلة . وكان ينفد له بضاعة صوف إلى مكة فى كل سنة ، وكان عفيفاً . يقال إن المودع بقى فيه ثمانون ألف دينار مما كان أبو عبيد خلفه فيه وطال العهد بها ، ولم يأتِ لها طالب . فلم يتعرض لها عبد الرحمن ، حتى جاء الذى بعده فَذَابَت كلها فى النفقات والصِّلات والهِبات .

وكان عبد الرحمن يتأدب مع الطحاوى جدا ، بحيث لا يركب حتى يركب ، ويقول : هو عالِمنا وقُدوتنا ، ويقول : هو أسَنُّ منى بإحدى عشرة سنة . والقضاء أقل من أن أفتخر به على أبى جعفر .

وكان ابن الفرات الوزير ، غضب من صرف الكريزى ، ففوض نظر الأحباس لعلى بن أبى بكر وأفردها عن القاضى .

ولم يزل عبد الرحمن ينظر فى الحكم إلى ربيع الآخر سنة أربع عـــشرة . فكانت مدة ولايته سنة واحدة وشهرين . وعاش بعد ذلك إلى سنة عشرين وثلاثمائة .

١٠٥ – عبد الرحمن بن حُجيرة بمهملة ثم جيم مصغر . ويقال له ابن حُجيرة الأكبر . روى عن عمر ، وأبى ذَر ، وابن مسعود ، وعُقْبة بن عامر ، وعبد الله بن عَمرو ابِن العاص ، وغيرهم . روى عنه ابنه عبد الله ، والحارث بن يزيد ، وأبو عَقِيل زُهْرَة بن مَعْبَد ، ودَرّاج أبو السَّمْح وغيرهم .

وَثَّقَه النَّسائى والعِجْلى والدَّارَقُطنى وابن حِبان .

قال خلف بن ربيعة عن أبيه عن جده الوليد بن سليمان ، قال : كان ابن حُجيرة من أفقه الناس ، فولاّه عبد العزيز بن مروان القضاءَ ، فسألت سعيد بن السائب بن عبد الرحمن بن حُجيرة ، متى ولى جَدك القضاء ؟ قال : لا أدرى ، غير أنى رأيتُ له قضية عند آل قيس بن زُبَيْد الخَوْلانىّ ، تاريخها فى شهر رمضان سنة سبعين ، لا أعلم أنى رأيتُ أقدمَ منها [(١)] .

وقال ابن لَهِيعة عن عبيد الله بن المغيرة : إن رجلاً من أهل مصر ، سأل ابن عباس عن مسألة ، فقال : تسألنى وفيكم ابن حُجيرة [(٢)] !

وعن موسى بن ورَدان ، قال : سألت سعيد بن المُسَيَّب فذكر مثله .

وقال عبد الرحمن بن أبى السمح عن أبى الليث عاصم بن العلاء : إن ابن حُجيرة كان على القضاء والقصص وبيت المال ، وكان رزقه فى السنة ألف دينار ؛ عن القضاء مائتين ، وعن القصص مائتين ، وعن بيت المال مائتين ، وعطاؤه مائتين ، وجائزته مائتين . وكان لا يَحُول عليه الحَوْل وعنده منها شىء ، بل كان يفضل على أهله وإخوانه [(٣)] .

ومن أقضيته ؛ أنه قضى فى امرأة [من حِمْيَر] جَدَعَت أَمَةً لها ، فأعتق الأَمة ، وقضى بولائها للمسلمين [(٤)] .

---

١٠٥ – أخبـاره فى : تاريخ البخارى الكبير ٥/ الترجمة ٨٩٤ ، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٦٣ ، والمعرفة ليعقوب ٥٠٨/٢ ، والجرح والتعديل ٥/ الترجمة ١٠٦٩ ، وثقات ابن حبان ٥/ ٩٦ ، والكندى ٣١٤ ، ٣٢١ ، وتهذيب الكمال ٥٤/١٧ ، وتهـذيب التهذيب ١٦٠/٦ ، والتلخيص ورقة ٤٩ ، وشذرات الذهب ٩٣/١ .

(١) الخبر فى الكندى ٣١٤ – ٣١٥ .

(٢) انظر الخبر فى ابن عبد الحكم ص ٢٦٣ .

(٣) انظر الخبر فى ابن عبد الحكم ص ٢٦٣ ، والكندى ص ٣١٧ .

(٤) الخبر فى الكندى ص ٣١٧ ومابين حاصرتين منه .

وكان يرجح فى الشهادة بالكثرة ، إلا أن يكون هناك صاحب بَدْر ، ولكن لا يحجر على سفيه فى ماله ، لكن ينهى الناس عن معاملته بعد أن يشهره . وكان لا يقبل لأحد هدية ، ولا فى الأعياد والمواسم . وكان له عبد يستقى له الماء فمات ، فأخذ هو البغل ، وتوجه بنفسه ليستقى . وكانوا يقتدون به فى أشياء كثيرة لورعه وصدقه .

ومن كلامه : إذا قضى القاضى بالهَوَى ، احتجبَ الله عنه .

قال ابن يونس : يكنى أبا عبد الله وهو خَولانى من بنى يعلى بن مالك . وحكى أبو عمر عن غَوث بن سليمان قال : لما ولى عبد الرحمن بن حجيرة القضاء أخبروا أباه بذلك فقال : هَلَك ابنى وأهْلك . وكان أولا وَلِى القصص فأخبروا أباه فقال : ذكَر ابنى وذكَّر . وقد تقدم هذا لعبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ، وهو أليق بها .

وكان السبب فى كتابة المصحف المذكور [١] ، أن الحجاج استكتب فى إمارته . على العراق مصاحف ، فبعث منها إلى مصر واحدًا ، فغضب عبد العزيز بن مروان وقال : تبعث إلى جندٍ أنا فيه بمصحف ! فأمر مَن كتب له المصحف الذى هو الآن بمصر بالمسجد الجامع . فلما فرغ قال : مَن أخذ فيه حرفا خطأ ، فله رأس أحمر وثلاثون دينارًا . فتداوله القراء فجاء رجلٍ من قراء الكوفة اسمه زُرعة بن سَهل الثقفى ، فيما ذكر ابن يونس ، لجده خَرَشة بن الحُرّ صُحبة ، فقرأه تهجيًا . ثم جاء إلى الأمير عبد العزيز فقال : وجدت فيه حرفا خطأ . فنظروا فإذا هى ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسۡعٌ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةً ﴾ [٢] فإذا هى مكتوبة (نجعة) بتقديم الجيم على العين . فأمر عبد العزيز بالورقة فأبدلت . ثم أمر له برأس أحمر وثلاثين دينارا .

وكان يأمر بأن يحمل غَداة كل جمعة من دار عبد العزيز إلى المسجد الجامع فيقرأ فيه . فكان أول مَن قرأ فيه عبد الرحمن بن حُجيرة ، وكان متولى القضاء والقصص يومئذ ، وذلك فى سنة ست وسبعين . وكان استكتب عبد الملك بن أبى العوام الخولانى ، فهو الذى كان يكتب عنه مايحتاج إلى كتابته فى أقضيته .

فمن أقضيته ما أخرجه أبو عمر بسندٍ صحيح إلى عبد الله بن الوليد أن رجلا أتى عبد الرحمن بن حُجيرة فقال : إنى نذرتُ ألا أكلّم أخى أبدا . فقال : إن الشيطان ولد

---

(١) فى حواشى الكندى ص ٣١٥ : أن المصحف المشار إليه هو مصحف أسماء بنت أبى بكر ابن عبد العزيز بن مروان .

(٢) الآية ٢٣ من سورة ص .

له ولد فسماه نذرًا ، وأنه من قطع ما أمر الله به أن يوصل حلّت عليه اللعنة [١] .

وروى عن عَطاء بن دينار : كان ابن حجيرة يقضى فى متعة الطلاق بثلاثة دنانير . ومن طريق ابن لَهيعة عن سعيد بن المسيّب ؛ أن ابن حجيرة كان يشرب السوبيا .

وأخرج ابن وهب بسند صحيح أن ابن حجيرة سألته امرأة عن صبى مولود هل يجزى عن رقبة ؟ قال : نعم . أعتقيه [٢] .

وذكر ابن عبد الحكم من طريق موسى بن وردان : أن سعيد بن المسيب كتب إلى ابن حجيرة ؛ انْهَ أهل بلدك عن الربا فإنه فيها كثير [٣] .

ومات وهو قاضٍ فى إمارة عبد العزيز بن مروان سنة ثلاثٍ وثمانين . فكانت مدة ولايته القضاء ثلاث عشرة سنة وشهورا . هذا هو الصحيح .

وحكى ابن عبد الحكم فى كتاب « فتوح مصر » أنه مات سنة خمس وثمانين [٤] .

١٠٦ – عبد الرحمن بن خالد بن ثابت العبسى [ويقال الفهمى] ويقال : اسمه عبد الله . ويقال : عبد الأعلى [٥] . مصرى من المائة الأولى [ولى القضاء من قِبل عبد الله بن عبد الملك فى صَفر سنة تسع وثمانين بعد صرف عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل ، ولم تطل ولايته وولى بعده عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيج ثبت أن ولايته فى صفر سنة تسع وثمانين لكن لم يثبت قدر ولاية هذا وقد ثبت أن ولاية عبد الواحد كانت سنة واحدة فتحرر من هذا أن مدة ولاية صاحب الترجمة كانت أياما فلهذا لم يذكر فى القضاة] [٦] .

١٠٧ – عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجَيْشَانىّ ، مولاهم . واسم أبى سالم : سفيان بن هانىء بن جبر بن عمرو من المعافر . يكنى أبا سلمة .

---

(١) الخبر فى الكندى ص ٣١٨ . (٢) الكندى ص ٣١٩ . (٣) فتوح مصر ص ٢٦٣

(٤) فتوح مصر ص ٢٦٣ وعبارته « فلم يزل على القضاء حتى مات سنة ثلاث وثمانين » .

١٠٦ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٤٩ .

(٥) وعلى هذا الترتيب الأخير فى اسمه جرى ابن عبد الحكم فى ترجمته له ص ٢٦٦ ، والمقريزى فى المقفى ٤٢٢/٤ ، والسيوطى فى حسن المحاضرة ١٣٨/٢ .

(٦) التلخيص ورقة ٤٩ ومابين حاصرتين منه . ومكانه بياض بالأصل .

١٠٧ – أخباره فى : فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٦٩ ، والكندى ٣٥٣ ، والتلخيص ورقة ٤٩ ، وحسن المحاضرة ١٣٩/٢ .

قال ابن يونس : روى عن أبيه . روى عنه الليث بن سعد ، وابن لَهِيعة . قال : وولى القضاء والقصص معا ، وكانت ولايته من جهة حوثرة بن سهيل أمير مصر فى المحرم سنة ثمانٍ وعشرين ومائة .

قال أبو عُمر الكِنْدى : لما ملك بنو العباس مصر أَقَره صالح بن على ، وأجازه فاستمر إلى أن خرَج صالح من مصر فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين [1] ، وولى مصر عوضه أبو عون عبد الملك بن يزيد ، فرأى فى ديوان الجند خَللا ، فقيل له : إن عبد الرحمن بن سالم مِن أعلم الناس بأمور الديوان ، فعزله عن القضاء وجعل إليه الديوان ، وأعاد خير بن نعيم فى مستهل رمضان منها .

وكانت مدته فى القضاء خمس سنين وسبعة أشهر . ويقال : إن أهل مصر طلبوا من أميرهم أن يرد إليهم خير بن نعيم .

وقال أبو سعيد بن يونس : يقال إنه مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وجزم بذلك غيره .

وقال يحيى بن بكير : أهل ابن سالم الجيشانى يقولون إنهم من المعافر .

ووجدت فى ديوان بنى أمية فى زمن مروان بن محمد ورقة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم . من عيسى بن أبى عطاء إلى خُزّان بيت المال ، فأعطوا عبد الرحمن بن سالم القاضى رِزقَه لشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين ، عشرين دينارا ، واكتبوا بذلك براءة ، يعنى شهادة عليه .

وكُتب يوم الأربعاء لليلتين خَلَتا من شهر ربيع الأول .

١٠٨ – عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن المُجَبَّر بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى العمرى . أمُّه أَمَةُ الحميد بنت حفص ابن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مظعون الجمحية . مدنى الأصل مالكى المذهب ، من المائة الثانية . روى عن مالك [2] ... روى عنه يحيى بن بكير وأبو صالح كاتب الليث ؛ وزكريا بن يحيى الحرسى . قال ابن يونس : يكنى أبا عبد الله .

---

(١) انظر الكندى ص ٣٥٣ .

١٠٨ – أخباره فى : نسب قريش للمصعب الزبيرى ص ٣٦٢ ، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٧٤ ، والكندى ٣٩٤ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ١٥٥ ، والتلخيص ورقة ٤٩ .

(٢) بياض بالأصول والتلخيص .

وقال أبو عمر : تولى من قبل الرشيد فدخل مصر فى صفر سنة خمس وثمانين ومائة ، فاستكثر من الشهود ودوّن أسماءهم فى كتاب ، وهو أول من فعل ذلك . واستكتَب أبا داود النحاس ، وزكريا بن يحيى ، الحَرَسى - ولذلك كان يقال له : كاتب العمرى - وخالد بن نجيح وإسحاق بن محمد بن نجيح .

قال سعيد بن عفير : كان من أشد الناس فى عمارة الأحباس . كان يقف عليها بنفسه ويجلس مع البنّائين أكثر نهاره .

وقال ابن وزير : لما ولى العمرى جعل أشْهَب على مسائله ، وضـــم إليه يحيى ابن بُكيْر ، ويحيى بن عبد الله بن حَرملة ، وأمرهم بإدامة من عرف منه ستر وفضل .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن أبيه : كان خَوَاصّ العمرى ، عبد العزيز ابن مطرف ، وسابق بن عيسى ، ويحيى بن بكير ، وسعيد بن عفير .

وقال أحمد بن يحيى بن وزير : لم يكن فى قضاتنا أكثر شهودا من العمرى . كان قد اتخذ نحوًا من مائة من أهل المدينة ، أكثرهم من موالى قريش والأنصار ، وكان رئيسهم عبد العزيز المطَّرفى .

وجرى فى ولاية العُمرى قصة أهل الحرس ، وهم قوم من أهل مصر كان رؤساء المصريين يؤذونهم ، كأبى رَحْب الخولانى ، وهاشم بن حُديج ، وغيرهما من العرب . فاجتمع الحرسيون إلى كاتب العمرى زكريا بن يحيى الحرسى ، فقالوا له : حتى متى نؤذى ونطعن فى آبائنا ؟ فأشار عليهم أن يجمعوا مالاً ويدفعوه للعمرى ليأذن لهم فى كتاب سجل بأن لهم أصلاً فى العرب . فجمعوا له ستة آلاف دينار . فلما صار المال إلى العمرى ، لم يجسر أن يسجل لهم . فقال : اركبوا إلى الخليفة . فـخرج عبد الرحمن بن زياد الحَرَسى إلى العراق ، وأنفق مالاً عظيما هناك . وادعى أن المفضل بن فَضَالة ، كان حَكَم لهم بإثبات أنسابهم إلى الحوتكة بن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

وكان أبو الطاهر ابن السَّرح يقول : أقر عندى عبد الكريم القراطيسى ، وكان يضع على الخطوط نظيرها ، أنه وضع قصة على لسان المفضل بإثبات أنســاب

الحرسيين إلى الحوتكة ، وأنه أخذ فى وضعها من الحرسيين ألف دينار ، وأخذ المتولى لديوان المفضل ألف دينار ، حتى يجعلها فى الديوان [١] .

قال ابن وزير : فحضر عبد الرحمن بن زِياد بكتاب الأمين ابن الرشيد إلى العمرى يأمره أن يسجل للحرسيين ، فدعاهم العمرى بالبيِّنة ، وأحضروا أهل الحوف من الشرقية وجماعة من بادية الشام ، فشهدوا أنهم عرب فسجل لهم العمرى بذلك .

وكان يحيى بن بكير وسعيد بن عفير يقولان : لم يشهد فيه أحد من أهل مصر ، وإنما شهد لهم من أحواف مصر وبادية الشام . وفى ذلك يقول يحيى الخولانى من قصيدة :

ومن عَجب الأشياء أن جماعةً | من القِبط فينا أصبحوا قد تعرَّبوا
وقالوا أبونا حَوتَكٌ وأبوهمُ | من القِبط عِلج حبله يَتَذَبْذَبُ
وجاءوا بأجلافٍ من الحُوف فادَّعوا | بأنهم منهم سفاها وأجلَبوا [٢]

وكان سعيد بن عُفير يذكر عن مالك ، أنه كان لا يرى اشتراط المرمَّة فى الوقف . قال : فقال لى العمرى : لولا المرمَّة ، مابقيت الأحباس لأهلها .

ويقال إن النيل توقف فى سنة من السنين ، فخرج العمرى إلى الرمل وبسط يده ، ودَعَى وابتهل ، فما عاد إلا والماء يجرى فى أذياله .

وقال أحمد بن يحيى بن الوزير : كان العمرى يشدو بأطراف الغناء على طريقة أهل المدينة . ولم يكن بمصر مُسمِعة إلا وركب إليها وسمع غناءها . وهَجَاه يحيى الخولانى بسبب ذلك عدة أهاجى .

وقال فيه معلى الطائى أو غيره :

كم ذا تُطوِّل فى قِرَاتِكْ | والجورُ يضحكُ من صَلاتِكْ
تقضى نهارك بالهَوَى | وتبيت بين مُغنِّياتكْ
ليتَ الثلاثين التى | تجرى تقوم بمسمعاتكْ
وأتت على صرف الزما | ن بما ارتشيت من الحواتكْ
إن كنتَ قد ألحقتهم | بالعُرب زَوِّجْهم بَنَاتك

---

(١) الخبر فى الكندى ص ٣٩٨

(٢) الأبيات لدى الكندى ص ٣٩٩

فـلـتـكـشـفـن لما أتـيـ ـت صدور قوم عن مَسَاتِك
وكـأنـنـى بمَـنِـيَّـة تَـسْـ ـعَـى إليك بِكَف فَاتِكْ
لا تعجلَنَّ أبا النَّـ ـدَى حتى تصـير إلى وفاتكْ
لو قد ملكتُ لسان أَكْثَم ما وصلتُ إلى صفاتكْ [(١)]

قال : وكان أهل مصر يكنونه أبا الندى ، يشبهونه بأبى الندى مولى البلويين وكان مشهورًا فى اللصوص . وذكر قصة مراد ويحصب فى الرهان ، وأن فرس مُراد جاءَ سابقاً ، فَعَمدَ بعض يحصب فضرب وجهه حتى سبقه فَرَس يحصب ، فوقع بينهم القتال بسبب ذلك ، فركب أمير مصر حتى حجز بينهم وأرسلهم إلى القاضى فأتته يحصب بأموال عظيمة فقضى لهم بالفرس .

فلما صرف وولى البكرى نقض حكمه ، وقال : لا يجوز الرهان إلا بمحلل القاضى ، ولم يكن بين الفريقين محلل فلم يصح الرهان ورد الفَرس لمراد .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح : حدثنى أحمد بن أحمد بن عبد المؤمن العدوى قال : كان العمرى اشترى من أموال الأيتام ضياعاً ورباعاً وسلّمها إلى يحيى بن بكير ، فكان ينفق على الأيتام . فلما بلغوا طالَبوه بأموالهم ، ورفعوه إلى العُمرى ، فقال : أنتم استهلكتم أموالكم . فلما قَدِم البكرى خاصَموا يحيى ، فكان البكرى يربطه إلى سارية ويحله فى كل وقت صلاة ، فلم يثبت فى جهته شىء .

وكان العمرى أول من اتخذ لأموال الأيتام تابوتًا توضع فيه ، ويوضع فيه مال مَن لا وارِثَ له . فكان هو مودع قضاة مصر .

ورفع جاعل أهل مصر إلى الرشيد مايقع من العمرى من الأحكام والارتشاء عليها ، فقال : انظروا إلى الديوان كم ولِى والٍ من آل عمر ؟ فلم يوجد غيره ، فقال : انصرفوا فإنى لا أعزله .

فلما مات الرشيد واستخلف الأمين ، أشار الفضلُ بن الربيع بعزله ، لما كان يسمع من سيرته ، فقدم بعزله رجل من فهم ، ففرح المصريون وأكرموا الفهمى

---

(١) الأبيات لدى الكندى ص ٤٠١

فقال بعض المصريين :

بـنـعـمـة الله وَرَأْيِ الـفَـضْـل   نُحِّيَ عن الحكم عَدُوُّ العدلِ [١]

وكانت مدة لايته القضاء تسع سنين وشهرين . وصرف فى جمادى الأولى سنة أربع وتسعين .

وقال ابن يونس : ولى من قبل الرشيد سنة خمس وثمانين ، وعزل من قبل الأمين سنة خمس وتسعين . ووهم فى ذلك .

وذكر صاحب المدارك فى معرفة أصحاب مالك ، فى ترجمة سعيد بن هشام ابن صالح المخزومى المصرى ، نزيل الفيوم ، عن الحارث بن مسكين قال : قدم مصر القاضى العمرى ، وكان شعلة نار . وكان يجلس للناس من الغداة إلى الليل ، وكان حسن الطريقة ، مستقيم الأمر . وكان ابن وهب وأشهب وغيرهما يحضرون مجلسه . وكان يقول لهم : أعينونى ودلونى على أقوام من أهل البلد أستعين بهم . قال : وكتب إلىَّ أن أَخْلُفَه بالفيوم . وكتب إلىّ أصحابنا يشيرون علىّ بذلك . قال : وكتب إلىّ ، يعنى آخرون بخلاف ذلك ، فأشكل عَلَيَّ الأمر . ولم أدرِ ماأصنع ، فسمعتُ قائلا يقول وأنا لا أراه : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ [فقلت : لقد بيّن لى ووعظت ، وعزمت على أن لا أدخل فى شىء] فكتبت إلى أصحابى ؛ إن تركتمونى وإلاَّ تحولت [٢] .

ولما ولى البكرى بعده ، رفع أهل مصر إليه ، أن العمرى حصّل مائة ألف دينار ، فوكل بالعمرى فهرب ، وتتبع البكرى أحكام العمرى ينقضها ، وأسقط كل من شهد فى سجل أهل الحرس .

وقال أبو عمر : حدثنى أبو سَلمة ، حدثنى أبى عن أبيه قال : أتيتُ العمرى بعد قيامه من مجلس الحكم فاستأذنتُ فأذِن لى ، فدخلتُ وهو مضطجع وقد تَرَجّل ، وصفر يديه وكحّل عينيه ، واتشح بإزار مُعَصْفَر وادهن وهو يضرب بأصابع يديه بعضها على بعض ويقول :

---

(١) البيت لدى الكندى ص ٤١١

(٢) الخبر فى ترتيب المدارك للقاضى عياض ٢٨٧/٣ ومابين حاصرتين منه . والآية رقم ١١٣ من سورة هود

كأنى من تذُّكرِ أم عمرٍو سَرَتْ بى قَرقَفٌ صِرف مُدامُ [(١)]

وقال سعيد بن الهيثم الأَيْلىّ : لما ولى العمرى القضاء بمصر ، دخل عليه رجلان فشكيا إليه تخريب مسجد عبد الله ، وشهدا عنده أنه مسجد عبد الله بن عمر بن الخطاب . قال : فأمر ببنائه وَرَاجَ عليه ذلك ، وأمر أن يصرف فيه ألف دينار تؤخذ من تَرِكة محفوظ بن سليمان ، وكان مات فى ذلك الوقت . فبنى بها وجعل له حوانيت غلة له ، وذلك فى صفر سنة ثمان وثمانين ومائة . قال : وإنما هو مسجد عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، بناه لما ولى إِمْرة مصر ليستريح فيه أهل تلك الخطة بحسب سؤالهم . فلما ولِى صالح بن على إمْرة مصر رآه فأعجبه ، فسأل عنه فقيل له : بناه عبد الله . فقال : أوَبَقى لبنى أمية أثر ؟ فأمر بهدمه ، ثم رمّمه بعض الجيران ، بناءً غير طائل ، إلى أن قدم العمرى .

١٠٩ – عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن [خلف بن بدر العَلاَمِىّ] ، أبو القاسم ابن [قاضى القضاة تاج الدين] ابن بنت الأَعَزّ ، تقى الدين الشافعى من المائة السابعة [(٢)] .

ولد فى ثانى عشر رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة . واشتغل ومَهَر وسمع الحديث من الحافظ رشيد الدين العطار ، ومن الحافظ زَكِىّ الدين المنذرى وغيرهما . وتعانى الأدب ، ونظم الشعر المقبول . روى عنه الحافظ أبو محمد الدمياطى من شعره ، وذكره فى معجم شيوخه . وروى عنه أيضا أبو حيان . وتفقه على أبيه وابن عبد السلام وغيرهما . ودرس فى عدة مدارس فى حياة أبيه . وولى القضاء من قِبل المنصور بمصر والوجه القبلى فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين . وكان قد باشر نظر الخزانة ودَرْس الصلاحية المجاورة للشافعى ، وبالشريفية وبمشهد الحسين . وولى مشيخة سعيد السعداء ، ولُقب شيخ الشيوخ . وخطب بالجامع الأزهر ، وباشر القضاء بالقاهرة لما نقل الخُوَيِّى إلى الشام .

---

(١) الخبر فى الكندى ص ٤٠٣ .

١٠٩ – أخباره فى : الوافى بالوفيات ١٨/١٧٩ ، وفوات الوفيات ٢/٢٧٩ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٨/١٧٢ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/١٥١ ، والبداية والنهاية ١٣/٣٤٦ ، والسلوك للمقريزى ١/٣/٨١٧ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة الترجمة ٤٧١ ، والنجوم الزاهرة ٨/ ٨٢، والتلخيص ورقة ٥٠ ، وحسن المحاضرة ٢/١٦٨ ، وشذرات الذهب ٥/٤٣١ .

(٢) التلخيص ورقة ٥٠ ، ٥١ ومابين الحاصرتين منه ومكانه بياض بالأصل . وانظر طبقات السبكى والوافى بالوفيات .

وكان ذا عفة ونزاهة وسؤدد كامل ، وعقل وافر ، ومهابة زائدة . وكان عارفا بالأحكام ثبت الجنان يقظا ، كثير التنقيب عن نوابه ، ولا سيما فى البلاد . وولى الوزارة مرة مضافة إلى القضاء ، وذلك فى سنة سبع وثمانين ، وصرف بعد قليل .

واتفق أن الوزير ابن السَّلْعُوس عاداه ، فسعى على عزله ، فعزل بالبرهان السنجارى عن مصر والوجه القبلى ، فمات البرهان بعد قليل ، فأعيد التقى فى عاشر صفر سنة ست وثمانين ، فباشر على عادته وتشدد فى الأحكام إلى أن رَاسَله الوزير فى أمر شخص يقال له نجم الدين ابن عطايا ، أن يقرره فى بعض الوظائف ، وأن يثبت عدالته ، وكان غير أهْلٍ لذلك ، فامتنع . فلما مات المنصور وتولى الأشرف تمكن ابن السلعوس فى التحدث فى المملكة ، فلم يزل إلى أن صرفه عن القضاء ، ثم أخرج وظائفه عنه واحدة بعد واحدة . فلما رأى ذلك ، رأى مُدَاراته ، فمدحه بقصيدة طويلة ، وحضر عنده واستأذنه فى إنشادها ، فأذن له فأنشدها له ، فأظهر استحسانها .

ولم يزل مافى نفسه منه حتى رتب عليه شهودًا يشهدون عليه بأمور منكرة حتى قيل إن جملتها كانت خمسين قادحًا . منها الزنا واللواط وشرب الخمر والتَّزَيِّى بالنصارى . وقرر الوزير مع السلطان أن يرفع أمره لبعض الحكام فيسمع البينة عليه ، ويمضى حكم الشرع ، فأذن له فى ذلك . فعقِد له مجلس وادعى عليه ، فشهد جماعة عليه بأمور معضلة . فقام فقال : يامعاشر الأمراء والعلماء أنا فلان ابن فلان ابن فلان ، وساقَ نَسَبه ، ليس فى نَسبى بُطرس ولا جرجس ، وإذا زعموا أنى أشربُ الخمر أو أزنى ربما يقبل من أجل شهوة النفس ، ولكن شَدّ الزُّنَّار [١] ، والتكلم بالكفر ، من أين وإلى أين وما الذى لى فيه من اللذة ! وأكثر من البكاء والابتهال فى حق من كذب عليه . فقام من حضر من الأمراء وهم يبكون ، حتى دخلوا على السلطان وأعلموا أن لوايح التعصب ظهرت . وأن القاضى برىء من ذلك فأمر بإطلاقه . فلزم بيته إلى أوان الحج فحج . ثم زار المدينة وأنشد تجاه المنبر قصيدة طويلة نبوية ، شكى فيها حاله ، فذكر أنه رأى فى المنام البُشرى بأنه ينتصر وأصبح فرحًا .

واتفق بأنه بلغهم الخبر بقتل السلطان والوزير ، وتغيّرت الدولة ، فأعيد إلى القضاء فى صفر سنة ثلاث وتسعين ، وباشر على عادته ، وسار سيرته الأولى إلى

---

(١) شدّ الزُّنَّار : تحرف فى القسم المطبوع إلى « شر الزنا » وصوابه من الأصل والتلخيص .
والزُّنَّار : حزام يشده النصرانى على وسطه

أن مات فى سادس عشر جمادى الأولى سنة خمسٍ وتسعين . ومن شعره :

وَمَن رَامَ فى الدنيا حياة خَلِيَّة   من الهَمّ والأَكْدَار رَامَ مُحَالا
وهاتيك دعوى قد تركتُ دَليلَها   على كل أبناء الزمان مُحالا

وله أيضا :

وإذا المصيبة خيَّمت بك لا تكن   بقَضَا ربك ضَيِّق الصَّدْرِ
فلعلَّ فى طيِّ المصيبة نِعمة   سِيقَت إليك وأنت لا تَدرِي

ومما يُحكَى من حُسن سياسته ، أنه لما ثار بعض الناس على الشيخ إبراهيم الجْعَبِرىّ ، وادعوا عليه بأشياء كان يقولها فى أثناء وعظه ، وادعى عليه بها ، وشهد مَن شهد ، وتأخر الحكم بما يجب عليه ، لاستيفاء بقية الشروط ، أرسل إليه القاضى تقى الدين ليلاً ، فحضر إليه ومعه جماعة ممن يعتقد صِدقهم . فلما دخل تَلقَّاه وأجلسه ، وقال له فى جملة ما تكلم معه : قالوا وقلنا وشهدوا وسمعنا ، أفما نقول كلنا : أستغفر الله العظيم ؟ فقال ابن الجعبرى : نعم أستغفر الله العظيم وأتوبُ إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وبرئت من كل شيء يخالف دينه ، فصافَحه القاضى وتوجَّه ، وكان ذلك يعد من جميل تَلَطُّف القاضى ، بحيث أمكنه الحكم بحقن دمه بهذه الصورة الجميلة .

١١٠ – عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن هاشم [زين الدين] [١] التَّفَهْنِىّ ، بفتح المثنَّاة والفاء وسكون الهاء ، بعدها نون نسبة إلى قرية من أسفل الأرض بالقرب من دمياط .

ولد سنة ثمان وستين ، ونشأ يتيماً ، فكفله أخوه شمس الدين محمد وكان الأكبر ، وهو شافعى المذهب . ثم قدم به القاهرة فنزل فى الصَّرْغَتْمشية مع الحنفية ، وكان أولاً عريف مكتب الأيتام بها . واشتغل بفقه الحنفية حتى مهر ، وحبّب إليه الاشتغال ، فقرأ العربية والأصول والمنطق ، وكتب الخط الحسن ، وفاقَ الأقران .

---

١١٠ – أخباره فى : السلوك ٤ ص ٨٧٧ ، وإنباء الغمر ٨/٢٦٦ ، والتلخيص ورقة ٥١ ، والضوء اللامع ٤/٩٨ ، وذيل دول الإسلام ٥٧٦ ، وحسن المحاضرة ٢/١٨٦ وشذرات الذهب ٧/٢١٤ .

(١) من التلخيص وإنباء الغمر .

فلما ولى القاضى بدر الدين الكُلُسْتانى مشيخة الصَّرْغَتْمِشِية ، صحِبه واختص به ، فنفعه لما ولى كتابة السِّر ونوَّه به ، وناب عن أمين الدين الطرابلسى من بعده . ثم صحب ابن العديم وواظَب دروسه بالشيخونية ، ونزل فى طلبتها ، حتى صار ثانى مَن يجلس عن يمين الشيخ فى حضور الدرس والتصوف .

ولما شغرت مَشْيَخة الصَّرْغَتْمِشَية ، تنازَع فيها هو وشرف الدين ابن التَّبانى ، وكان السلطان غائبا فى الشام ، فراح ابن التبانى وعمل إجلاسا واستدعى الأعيان ، وألقى درساً حافلاً . فلما قدم العسكر غلبه التفهنى عليها فاستقر فيها . وكان ابن خلدون قبل ذلك قد ولى درس الحديث بها ، فنزل عنه للقاضى زين الدين هذا بمال فباشره .

وكان يذكر أنه بحث مع الشيخ جلال الدين التبانى والد شرف الدين فى درس الفقه بالصرغتمشية فغضب منه وأقامه ، فخرج هو مكسور الخاطر . فدعا الله أن يوليه التدريس مكانه ، فحصل له ذلك بعد مدة .

وخطب بالجامع الأقمر لما جدّد السَّالمى فيه الخطبة ، ودرس بالأَيْتَمِشِيّة لما ولى الكُلُشتانى كتابة السر ، وأوصى إليه عند موته .

ولم يزل يترقَّى حتى ولى قضاء الحنفية بعد انفصال ابن الديرى بتقريره فى المدرسة المُؤَيَّدِيَّة لما فتحت . وخلع عليه فى سادس ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين فسار فيه سيرة محمودة ، وخَالَق الناس بخُلقٍ حَسن ، مع الصيانة والإِفضال والشهامة والإِكْباب على العلم والتصوف .

ولما تكلم الظاهر طَطَر فى المملكة بعد المؤيد ، كان من أخص الناس به ، وسافَرَ معه إلى الشام . ولما تخلّف القاضى الشافعى جلال الدين البلقينى بدمشق ، استمر هو معه إلى حلب .

قال القاضى علاء الدين فى تاريخه : « كان معظماً عند الملك الظاهر واجتمعتُ به فوجدته عالماً ديناً ، منصفا فى البحث ، محققا للفقه وللأصول ، كيِّس الأخلاق » انتهى .

وقال الشيخ تقى الدين المقريزى فى تاريخه : « حلف مرة أنه لم يرتش قط فى الحكم » .

ثم صرف القاضى زين الدين عن القضاء بالشيخ بدر الدين العنتابى فى [ربيع الآخر سنة تسع وعشرين] ثم أعيد فى [أوائل سنة ثلاث وثلاثين]

وعرض له بعد ذلك مرض طال به ، فصرف قبل أن يموت بقليل فى شهر رجب ، ومات ثامن شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (١) .

١١١ – عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق ابن عبد الحق بن شهاب البلقينى ، القاضى جلال الدين ، أبو الفضل ابن شيخ الإسلام سراج الدين ، الشافعى من المائة التاسعة .

ولد فى شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وأمه بنت القاضى بهاء الدين ابن عقيل . ونشأ مترفها متعززا ، لكنه كان مفرط الذكاء ، فحفظ القرآن وصلى به التراويح وهو صغير . ثم حفظ عدة كتب ، ومهر فى مدة يسيرة .

ولما مات أخوه بدر الدين قرر فى وظيفته فى قضاء العسكر . ثم باشر وظيفة توقيع الدست فى ديوان الإنشاء . ثم سافر مع والده فى الركاب السلطانى إلى حلب ، فرجع فى بَأْوٍ زائد وصحبته ثلاثة مماليك مردان ، فصار يركب بهم للدروس وغيرها . ودعى بقاضى القضاة ، لكونه قاضى العسكر ، فصار يمقت مَن يخاطبه بغيرها . ووالده فى كل ذلك ينوّه به فى المجالس ، ويستحسن جميع مايرد منه ، ويحرض الطلبة على الاشتغال عليه ، إلى أن شَغَر المنصب عن المناوى ، ووثَب عليه الصالحى . فندم هو على التقصير فى ذلك . وسعى إلى أن صرف الصالحى بعد أشهر . واستقر هو ، وذلك فى رابع جمادى الأول سنة أربع وثمانمائة ، وكان ذلك بعناية سودون طاز وهو يومئذ قد استقر أميرآخور الكبير ، وسكن الإصطبل السلطانى ، ولم يشعر بذلك جَكَم الدويدار الكبير ، فتغيظ وامتنع من الركوب معه إلى الصالحية على العادة . فأراد أن يتلافاه فركب هو ووالده شيخنا سراج الدين ، إلى دار جكم ، فواجَهه بالإنكار عليه فى بذل المال ليلى القضاء . فعرفه الشيخ أن هذا يجوز لكونه تعينَّ عليه . ثم عزل ، وأعيد الصالحى فى ثالث عشرين شوال سنة خمس وثمانمائة ، إلى أن مات عن قرب فى المحرم سنة ست . واستقر الإخنائى بعد أن كان المنصب استقر لجلال الدين وهُنِّىء به . وبات على أن يطلب ليلبس ، فأبطأ القاصد وعنده جمع جَمّ ، تهيأوا للركوب معه . فما

---

(١) مابين الحاصرتين من حاشية الأصل والتلخيص ورقة ٥٢ . ومكانه بياض بالأصل .

١١١ – **أخباره فى** : إنباء الغمر ٤٤١/٧ ، وذيل الدرر الكامنة ٢٨٥ ، والتلخيص ورقة ٥٢، وذيل دول الإسلام ٥٢٣ ، والضوء اللامع ١٠٦/٤ ، وحسن المحاضرة ١٧٢/٢ – ١٧٤، وشذرات الذهب ١٦٦/٧ .

يجيئهم إلا الخبر بتقرير الإخنائى ، فسعى عليه حتى صرفه فى خامس ربيع الأول منها ، واستقر في ولايته الثانية . واستمر الإخنائى يسعى فيعزله ، ثم يسعى هو فيعزله الآخر . وأقوى حجة الإخنائى عند أهل الدولة ؛ إن شئتم قاض كريم وإن شئتم قاض عالم فكانا كذلك قدر ثلاث سنين . وقد حررها لى القاضى تاج الدين ولد القاضى جلال الدين ، ونقلتها من خطه فقال : الولاية الأولى من رابع جمادى الآخرة سنة أربع وثمانمائة إلى سلخ العشرين من شوال سنة خمس وثمانمائة عوضا عن الصالحى . والولاية الثانية من استقبال ربيع الأول سنة ست وإلى أثناء شعبان منها عوضا عن الإخنائى . والولاية الثالثة من ثالث ذى الحجة منها وإلى خامس عشر ربيع الآخر سنة سبع عوضا عنه . والولاية الرابعة من خامس عشرى ذى القعدة سنة سبع إلى النصف من صفر سنة ثمان عوضا عنه . والولاية الخامسة من رابع ربيع الأول منها وإلى الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة عشر عوضا عنه - إلا أنه فى هذه حصل خَلل بالباعونى بالشام وهو خمسة عشر يوما لا غير - والولاية السادسة من نصف ربيع الأول سنة عشر ، وإلى العاشر من شوال سنة أربع عشرة عوضا عن الهروى إلى أن تعصب جمال الدين البيرى وقد استقر مشير الدولة وأستادار الملك الناصر ، فاستصحب الإخنائى صحبة العسكر فى سفرة سافرها السلطان إلى الشام ، فقرره فى قضاء الشام . وخلا وجه القاضى جلال الدين .

واستمر وباشر المنصب بحُرمة وافرة ، مع لين الجانب والتواضع ، وبذل المال والجاه . كل ذلك تجدد له من شدة ما قاساه من سعى الإخنائى ، لكنه كان كثير الانحراف ، قليل الاحتمال ، سريع الغضب ، لكن يندم ويرجع بسرعة . وقد صَحِبته قدر عشرين سنة ، فما أضبط أنه وقعت عنده محاكمة فأتمها ، بل يسمع أولها ويفهم شيئا فيبنى عليه ، فإذا روجع فيه بخلاف ما فهمه ، أكثر النزق والصياح ، وأرسل المحاكمة لأحد النواب . وما رأيت أحدًا ممّن لقيته أحرص على تحصيل الفائدة منه ، بحيث إنه كان إذا طرق سمعه شيء لم يكن يعرفه ، لا يَقرّ ولا يهتدى ولا ينام ، حتى يقف عليه ، ويحفظه .

وكان مع ذلك مكباً على الاشتغال محباً فى العلم حق المحبة . وكان يذكر أنه لم يكن له تقدم اشتغال فى العربية ، وأنه حج فى حياة والده فشرب من ماء زمزم لفهم هذا العلم . فلما رجع ، أدمن النظر فيه ، فمهر فى مدة يسيرة فيه ، ولا سيما منذ مات والده .

ودرس فى التفسير بعده بالبرقوقية ، وكذا درس فى التفسير بالجامع الطولونى بعده ، وصار يعمل المواعيد بعده بمدرسته ، ويقرأ عليه فى تفسير البغوى . وكان يكتب على كل ذلك دروسا مفيدة ، ويبحث فى فنون التفسير فى كلام أبى حيان والزَّمَخْشَرى ويبدى فى كل فن منه ما يدهش الحاضرين .

ولما صار يحضر لسماع البخارى فى القلعة ، أدمن مطالعة شرح شيخنا سراج الدين ابن الملقن ، وأحبَّ الاطلاع على معرفة أسماء من أبهم فى الجامع الصحيح من الرواة ، ومن جرى ذكره فى الصحيح . فحصل من ذلك شيئا كثيرا بإدمان المطالعة والمراجعة وخصوصا أوقات اجتماعى ومذكراتى له . فجمع كتاب الإفهام بما فى البخارى من الإبهام ، وذكر فيه فصلا يختص بما استفاده من مطالعته ، زائدا عما استفاده من الكتب المصنَّفة فى المبهمات والشروح ، فكان عددا كثيرا . وكان يتأسف على مافاته من الاشتغال فى الحديث ، ويرغب فى الازدياد منه ، حتى كتب بخطه فصلا من القصد المتعلق بالعلل من فتح البارى ، وقابله معى بقراءته لإعجابه به .

ذكره الشيخ تقى الدين المقريزى فى التراجم المفيدة فلم يبسط ترجمته كما بسط ترجمة غيره ، وإنما اقتصر على ما يتعلق بولاياته مع إجحاف كثير . ثم قال : وكان ذكيا قويَّ الحافظة ، وقد اشتهر اسمه وطار ذكره بعد موت أبيه ، وانتهت إليه رياسة الفتوى ، ولم يخلف بعده مثله فى الاستحضار ، وسرعة الكتابة الكثيرة على الفتاوى ، والعفة فى قضائه .

وذكره صاحبنا الحافظ شمس الدين الدمشقى المعروف بابن ناصر الدين فى ذيل طبقات الحفاظ فقال .. [١] .

وذكره صاحبنا القاضى تقى الدين ابن قاضى شهبة ، عالم الإسلام بالشام فى تاريخه الذى ذيله على البرزالى فقال [٢] ..

وذكره القاضى علاء الدين ابن خطيب الناصرية فى ذيل تاريخ حلب فقال : نشأ فى الاشتغال بالعلم وأخذ عن والده ودأب وحصل حتى صار فقيها عالما ، ودرس بجامع حلب لما قدم صحبة السلطان .. [٣]

ولما صرف عن القضاء بالقاضى شمس الدين الهروى تألم لذلك كثيرا واشتد

---

(١) بياض بالأصل .

(٢) بياض بالأصل والتلخيص .

(٣) بياض بالأصل .

جَزعه وعظم مُصَابه . فلما قُرِىء صحيح البخارى بالقلعة ، ساعده القاضى ناصر الدين البارزى كاتب السر ، حتى أذِن له السلطان المؤيد فى الحضور مع الهروى ، فجلس عن يمين الهروى بينه وبين المالكى ، وصار يبدى الفوائد الفقهية والحديثية ويجاريه القاضى الحنبلى ابن المُغلى ، ولا يبدر من الهروى شىء يعد فائدة مع كلامهما . ثم صار ابن المغلى يدرس قدر مايقرأ فى المجلس ويسرده من حفظه ويتحدى بذلك . فرتّب القاضى جلال الدين أخاه القاضى عَلَم الدين فى أسئلة يبديها مشكلة ويحفّظه أصلها وجوابها ويستشكلها ، ويخص الهروى بالسؤال عنها ، فيفضح الهروى من ذلك . والمراد من كل ذلك إظهار قصور الهروى ، والسلطان يشاهد كل ذلك ويسمعه ، لأنه كان يجلس أولا بينهم . ثم لما غلب عليه وجع رجله ، صار يجلس فى الشباك الذى يطل على المحل الذى هم فيه . ومع ذلك فلم يقَدّر إعادة القاضى جلال الدين إلا بعد نصف سنة أو أكثر من وقت قراءة البخارى . وانتفع أخو القاضى جلال الدين نصف سنة أو أكثر بأن أنعم عليه السلطان بِفَرَجِيّة [1] لبسها يوم العيد بعد أن كان سأل عنه فقيل له أنه ولد الشيخ سراج الدين ، وكان له فى الشيخ اعتقاد .

١١٢ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن هبة الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن محمد بن عبد المنعم بن طاهر بن أحمد ابن مسعود بن داود بن يوسف الزبيرى ، القاضى تقى الدين أبو محمد ، نزيل القاهرة الشافعى .

أصله من المحلة الكبرى ، وسمعت شيخنا ابن الملقّن يقول : لجمال الدين عبد الله ، ولد القاضى تقى الدين المذكور ، لما عرض عليه وكتب له فى الإجازة الزبيرى ، وهو نسبة إلى الزبيرية قرية من قرى المحلة . وكان أبوه يعرف بابن تاج الرياسة . وولد هو بالمحلة فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، ودخل القاهرة بعد أن حفظ التنبيه ، واشتغل وسمع الحديث من عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادى ، والصدر أبى الفتح الميدومى وغيرهما ، وحدث عن الميدومى .

---

(١) الفرجية : ثوب فضفاض هفهاف ، كان يعمل من الجوخ عادة ، وله كمان واسعان طويلان يتجاوزان قليلا أطراف الأصابع .. ويلبس هذا الثوب أفراد طبقة العلماء (دوزى : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ص ٢٦٥)

١١٢ - أخباره فى : إنباء الغمر ٢٤٦/٦ ، وذيل الدرر الكامنة ٢٠٧ ، والتلخيص ورقة ٥٣ ، وذيل دول الإسلام ٤٦٦/١ ، والضوء اللامع ١٣٨/٤ ، وشذرات الذهب ١٠١/٧ .

سمعنا عليه عدة أجزاء ، وتعلّم التوقيع ، ومهر فى الشروط والسجلات ، وجلس مع الموقعين مدة طويلة ، وسجل على القضاة ، وناب فى الحكم عن بدر الدين ابن أبى البقاء فى القاهرة ، وفى عدة جهات من الضواحى ، واستمر إلى أن غضب السلطان من القاضى صدر الدين المناوى وعزله . فاستدعى به فخلع عليه ، وقرره فى قضاء الشافعية ، فى يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبعمائة . وحضر الصالحية على العادة . ثم صار يلازم الجلوس فى قاعة الحكم كل يوم ، ويخرج من باب السّر إلى داره ، وهى مجاورة للمدرسة بينهما مسافة يسيرة . وباشر مباشرة حسنة ، وكان عفيفا كثير التأنى تام المعرفة .

ولم يزل على حاله إلى أن حَسَّن المناوى لأَصيل الدين أن يسعى له فى المنصب . فلما سَعَى بالغ فى ذلك وأَلَحَّ ، وكان السلطان يسمح له بالإِجابة . قال بعض من يتعصب للمناوى : إن كان مولانا السلطان يختار عزل الزبيرى ، فالمناوى أحق بالعود إلى منصبه . وقرروا معه أن يستقر أصيل الدين فى قضاء الشام ، فوقع ذلك ، وصرف الزبيرى . وعاد المناوى فى يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب سنة إحدى وثمانمائة .

وكانت مدة ولايته سنتين وشهرًا ، واستمر بمنزله معطلاً لا يتهيأ له الرجوع إلى نيابة الحكم ، وأخرجت جهاته عنه ، وتلقفها فى ولايته بعض الناس ، فاستمرت فى أيديهم . وصار لا يمكنه أن يتكسَّب فى التوقيع . ولم يكن بيده وظائف يتحصّل له منها كفايته . واستمر خاملاً إلى أن قرره القاضى جلال الدين البلقينى فى تدريس الصالحية والناصرية فباشرهما . وكان يمشى من بيته فيدخل الصالحية لإِلقاء الدرس ثم يخرج من باب سر الصالحية ، فيمشى بين القصرين إلى الناصرية فيلقى الدرس ثم يرجع . واستمر على ذلك إلى أن مات .

ولما قبض الملك الناصر فرج على جمال الدين ، أراد عزل القاضى جلال الدين البلقينى ، لما كان ينسب إليه من موالاة جمال الدين ، فعين القاضى تقى الدين للمنصب ، وشكروا له مباشرته ، وكثر الثناء عليه . فانزعج الجلال من ذلك ، وسعى حتى استمر .

وكانت وفاة الزبيرى ، أول يوم من شهر رمضان سة ثلاث عشرة وثمانمائة .

وكان أبوه من أكابر أهل المحلة ، وكان يذكر أن يوسف الأعلى جده ، هو ولد عبد الله بن الزبير بن العوام ، والله أعلم .

قرأت بخط القاضى تقى الدين – وقد ذكر أباه وأرَّخ وفاته فى الطاعون العام – أنه كان كثير العبادة ، يؤثر بماله ، وقرأ القرآن على أبيه بقراءته على أبيه أبى الفرج هبة الله بقراءته على أبى القاسم الصفراوى .

١١٣ – عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلى بن على المصرى ، عماد الدين ابن السُّكَّرِىّ الشافعى ، يكنى أبا القاسم من المائة السابعة .

ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وتفقه بالشهاب الطوسى ، وظافر ابن الحسين . ثم ولى القضاء يوم الإثنين ثامن شهر رمضان بعد موت صدر الدين ابن درباس ، فى سَلطنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب .

وكان قد اشتهر بالزهد والورع ومعرفة الفقه ، حتى نقل عنه ابن الرفعة فى « المَطْلب » . وجُمع له من الوظائف مالم يجتمع لغيره من أقرانه . وكانت له فى النفوس عظمة ، مع أنه لا يُحَابِى أحدًا ، ولا يعمل برسالة صاحب جاه .

وكان قد صحب الشيخ القرشى وسمع من على بن خلف الكوفى ، وأبى إسحاق ابن سَماقا وغيرهما .

ومن قضاياه أنه رفعت إليه حكومة بسبب أمير توفى وترك ولدًا ، فادعى رجل بِدَيْن على الميت ، فشهد عنده جماعة بالدين ، فقال : تُزكِّى البينة . فشهدت عنده جماعة فكتب بخطه تُزكى البينة . فزكى السلطان أحد الجماعة ، فكتب تحت خط أحدهما دون الآخر . فقال له السلطان : والله لقد تحققت ماشهدت به . فقال له : تزكى البينة . فقال : دع عنك هذه الحكومة حتى أحكم أنا فيها . فقال : وفى غيرها وعزل نفسه . وأقام بالقرافة فتردد إليه ولد السلطان سبع مرات ، فصمّم على الامتناع حتى يئس منه . فاستقر ابنُ عين الدولة ، وكان يخلفه فى الحكم . وحضر إليه ليسلم عليه على العادة ، وذلك فى ثانى عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وستمائة . ويقال استمر المنصب بغير قاض مدة ، ونوابه يفصلون فى الأحكام ، رجاء أن يجيب إلى العود ، فلم يفعل .

وكان يتولى الأحكام بنفسه غالبا ، فاتفق أن تقدم إليه خصمان ، فنظر إليهما ثم أمرهما بالمسير إلى بعض نوابه ، فسئل عن ذلك ، فقال : كان أبو أحدهما صاحبى ، وأحضر إلىّ هدية فرددتها . فلما رأيته وعرفته خشيت أن أميل بقلبى إليه .

---

١١٣ – **أخباره فى** : تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٢٤ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٧٠/٨ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٢/ ٩٢، والتلخيص ورقة ٥٢ ، وحسن المحاضرة ٤١١/١ .

وصنّف حواشى « الوسيط » وهى مفيدة . وله كلام فى مسألة الدَّور . وقصته مع نائبه فى الحكم الشيخ عبد الرحمن النويرى مشهورة . وهو أنه كان استنابه فصار يحكم بعلمه ويحيل على المكاشفة . فبلَغه ذلك فنهاه ، فلم يرجعْ فعزله . فبلغ ذلك النُّوَيْرِى فقال : وأنا عزلتُه وعزلت ذريته . ويقال إن سبب عزلِهِ نفْسَه ، أنه طلب منه اقتراض أموال اليتامى . فامتنع وقيل غير ذلك .

وقال الشيخ ظهير الدين التَّزْمَنْتى : زرتُ القاضى عماد الدين ابن السكرى بعد موته ، فوجدتُ فقيراً عند القبر فقال : تعال يافقيه . فجئته فقال : يحشر العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواء ، وهذا القاضى منهم . قال : والتفتُّ فطلبت الفقير فلم أره . حكاه جعفر الأُدْفُوى فى « البَدْر السَّافِر » .

وكانت قصة ابن السكرى فى عزل نفسه فى ثامن عشر المحرم سنة ثلاث عشرة . وأذن السلطان للنواب أن يستمروا على عادتهم فى الحكم ، إلى أن يوافق القاضى ويقبل إلى مستهل صفر . فاستقر ابن عين الدولة ، وتأخرت وفاة ابن السكرى إلى شوال سنة أربع وعشرين [وستمائة] ، وله إحدى وسبعون سنة .

وذكر ابن أبى المنصور فى رسالته المشهورة بأحوال من رآهم من الأولياء فى ترجمة الشيخ أبى العباس الجزار أن القاضى عماد الدين المذكور ، لما صمّم على عدم العود بعد العزل عن القضاء ، عزل من تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الشافعى ، وتدريس المشهد الحسينى ، وخطابة الجامع الحاكمى وتدريس المدرسة المعروفة بمنازل العز . فاجتمع بالشيخ أبى العباس ، وتشكَّى إليه أنه شق عليه عزله من المدرسة المذكورة لكونها سكن عائلته ، وهم كثير . فقال الشيخ : يكون الخير . فلما أصبح ، قال الشيخ لأصحابه اليوم العصر ترد على أبى القاسم المدرسة فكان كذلك ، أحضر له توقيع جديد بها من غير سعى . قال : وقال له العماد : ياسيدى عندى جارية حامل فقال : تضع غلاما يسمى عبد العزيز ، فكان كذلك .

١١٤ – عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خَيْر الشقيرى الأنصارى الإسكندرانى أبو القاسم جمال الدين ابن فخر الدين ابن زين الدين المالكى من المائة الثامنة .

---

١١٤ – أخباره فى : إنباء الغمر ٣٧٠/٢ ، والدرر الكامنة ٣٤٥/٢ ، والمنهل الصافى ٢٢٤/٧ ، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٨٦، والتلخيص ورقة ٥٣ ، وحسن المحاضرة ١٨٨/٢ ، ١٨٩ ، ونيل الابتهاج – الترجمة ٢٩٤ ، وشذرات الذهب ٣١٧/٦ .

ولد فى رابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . وسمع من أبيه وابن المصفّى وعلى بن الفرات ، والوادى آشى وتقى الدين ابن عرام وغيرهم . وتفقه بالإسكندرية ومَهَر . وأخذ الفقه عن أبيه ، وجلس مع الشهود ، ووقع عن القضاة ، وناب فى الحكم عن الربعى ، واشتهر بالصيانة والديانة والصدق .

ثم قدم القاهرة وكتب فى التوقيع وناب فى الحكم . وولى القضاء بعد عزل عَلَم الدين البساطى ، فى جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ، وباشر مباشرة حسنة .

وكان عفيفًا أمينا ، دافىء اللسان ، قليل الاغتياب ، كثير الزيارة لأهل العلم ، وأهل الخير . يلازم الاعتكاف فى رمضان . ضابطا لنفسه ، ولمنصبه ، حازما فى أموره . لا يقبل الهدية ، متشددا فى ذلك ، وفى قَبول الشهود ، مع المعرفة التامة بالشروط والسجلات . وله فى استخراج معانيها عجائب . ولم يدخل عليه فى ولايته خَلَل إلا من جهة الاستكثار من الشهود ، حتى عاب الناس عليه ذلك . فلما بلغه اقتصر عن ذلك .

وكان من محاسن أهل العصر خصوصا أهل بلده ومذهبه ، وكان من أتباع أكمل الدين . فلما وقع بينه وبين الركراكى بسبب طلب تدريس المالكية فى خانقاه شيخون . وذلك أن الأكمل كان غضب من الركراكى لكلام صدر منه فى البحث ، فعزله من وظيفته . فتشفع ببعض الأمراء فكلم السلطان ، فأرسل بعض أكابر الدولة يشفع فيه عند الأكمل ، فامتنع وأصر على الامتناع . فرفع القاضى جمال الدين ابن خير قصة يسأل فيها أن يقرر فى وظيفة الركراكى . فبلغ ذلك السلطان ، فغضب . وصرف ابن خير عن القضاء ، فأقام بمنزله بطالا ، وذلك فى سابع عشر جمادى الآخرة ، سنة ست وثمانين وسبعمائة . ثم أعيد إلى القضاء بعد عزل ابن خلدون الآتى ذكره بعده ، وذلك فى جمادى الأولى سنة تسع وثمانين . وكان للناس بولايته هذه فرح وسرور لا مزيد عليه ، ولا عهد نظيره فى عصرهم ، لشدة كراهيتهم لابن خلدون ، فباشرها إلى أن مات فى شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

١١٥ – عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد

---

١١٥ – أخباره فى : الإحاطة فى أخبار غرناطة ٤٩٧/٣ ، و إنباء الغمر ٣٢٧/٥ ، وذيل الدرر الكامنة ١٧٢ ، والتلخيص ورقة ٥٣ ، ونيل الابتهاج الترجمة ٢٩٧ ، وشذرات الذهب ٧٦/٧ ، والبدر الطالع ٣٧٣/١ .

ابن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى الإشبيلى الأصل ، التونسى المولد ، أبو زيد ولى الدين المالكى ، من المائة التاسعة .

ولد فى أول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، واشتغل فى بلاده وسمع من الوادى آشى وابن عبد السلام وغيرهما وأخذ القراءات عن محمد بن سعد بن بُرَّاد ، واعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط ، حتى مهر فى جميع ذلك . وولى كتابة العلامة عن صاحب تونس . ثم توجه إلى فاس فى سنة ثلاث وخمسين ، فوقع بين يدى سلطانها أبى عنان . ثم حصلت له نكبة وشدة ، واعتقل نحو عامين . وولى كتابة السر لأبى سالم والنظر فى المظالم .

ثم دخل الأندلس فقدم إلى غرناطة فى سنة أربع وستين ، فتلقاه السلطان ابن الأحمر عند قدومه ، ونظمه فى أهل مجلسه . وأرسله إلى عظيم الفرنج بإشبيلية ، فعظّمه وأكرمَه ، وحمَله . وقام بالأمر الذى ندب إليه . ثم توجه فى سنة ست وستين إلى بجاية ففوض إليه تدبير مملكته مدة .

ثم نزح إلى تِلِمْسَان باستدعاء صاحبها ، وأقام بوادى العرب مدة . ثم توجه إلى فاس من بَسْكِرَة فنهب فى الطريق . ومات صاحب فاس قبل قدومه ، فأقام بها قدر سنتين . ثم توجه إلى الأندلس . ثم رجع إلى تلمسان ، فأقام مدة أربعة أعوام . ثم ارتحل عنهم فى رجب سنة ثمانين إلى تونس ، فأقام بها إلى أن استأذن فى الحج فأذن له . فاجتاز البحر إلى أن وصل إلى الإسكندرية . ثم قدم الديار المصرية فى سنة أربع وثمانين وسبعمائة فى ذى القعدة . وحج ثم رجع فلازم أَلْطُنْبُغَا الجوبانى ، فاعتنى به إلى أن قرره الملك الظاهر برقوق فى قضاء المالكية بالديار المصرية ، فباشرها مباشرة صعبة ، وقلب للناس ظهر المجَن ، وصار يعزّر بالصفع ويسميه الزج . فإذا غضب على إنسان ، قال : زجوه ، فيصفع حتى تحمر رقبته .

قرأت بخط البشبيشى ؛ كان فصيحا مُفوها جميل الصورة وخصوصا إذا كان معزولا . أما إذا ولى فلا يعاشَر ، بل ينبغى ألا يرى .

وقد ذكره لسان الدين ابن الخطيب فى تاريخ غرناطة ولم يصفه بعلم ، وإنما ذكر له تصانيف فى الأدب ، وشيئًا من نظمه ، ولم يكن بالماهر فيه . وكان يبالغ فى كتمانه ، مع أنه كان جيدًا لنقد الشعر .

وسئل عنه الركراكى فقال : عَرِىٌّ عن العلوم الشرعية . له معرفة بالعلوم العقلية

من غير تقدم فيها ، ولكن محاضرته إليها المنتهى ، وهى أمتع من محاضرة الشيخ شمس الدين الغمارى .

ولما دخل الديار المصرية تلقاه أهلها وأكرموه ، وأكثروا ملازمته والتردد إليه .

فلما ولى المنصب تنكَّر لهم ، وفَتَكَ فى كثير من أعيان الموقعين والشهود . وقيل إن أهل المغرب لما بلغهم أنه ولى القضاء ، عجبوا من ذلك ، ونسبوا المصريين إلى قلة المعرفة ، حتى إن ابن عرفة قال لما قدم إلى الحج : كنا نعد خطة القضاء أعظم المناصب . فلما بلغنا أن ابن خـــلدون ولى القضاء ، عددناها بالضدِّ من ذلك .

ولما دخل القضاة للسلام عليه ، لم يَقُم لأحدٍ منهم ، واعتذر لمن عاتَبه على ذلك . وباشَر ابن خلدون بطريقة لم يألفها أهل مصر ، حتى حصل بينه وبين الركراكى تنافس ، فعقد له مجلس ، فأظهر ابن خلدون فتوى زعم أنها خط الركراكى ، وهى تتضمن الحط على برقوق . فتنصل الركراكى من ذلك ، وتوسل بمن اطلع على الورقة فوجدت مدلسة . فلما تحقق برقوق ذلك عزله ، وأعاد ابنَ خير . وذلك فى جمادى الأولى سنة سبع وثمانين . فكانت ولايته الأولى دون سنتين . واستمر معزولاً ثلاثَ عشرةَ سنة وثلاثة أشهر ، وحج فى سنة تسع وثمانين . ولازَمه كثير من الناس فى هذه العطلة وحَسَّنَ خُلقه فيها ، ومازح الناس ، وباسَطَهم ، وتردد إلى الأكابر وتواضَع معهم . ومع ذلك لم يغير زيه المغربى ولم يلبس زى قضاة هذه البلاد . وكان يحب المخالفة فى كل شىء .

ولما مات ناصر الدين ابن التَّنَسِىّ ، طلبه الملك الظاهر ، فوجده توجه إلى الفيوم بسبب بلد القمحية وكان له نصيب فى تدريسها . فحضر صحبة بريدىّ ففوض إليه القضاء فى خامس عشر شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة . فباشر على عادته من العسف والجَنَف . لكنه استكثر من النواب والشهود والعقاد ، على عكس ماكان منه فى الأول ، فكثرت الشناعة عليه ، إلى أن صُرِف ببعض نوابه ، وهو نور الدين ابن الجلال صرفاً قبيحاً ، وذلك فى ثانى عشر المحرم سنة ثلاث وثمانمائة . وطلبَ إلى الحاجب الكبير فأقامه للخصوم وأساء عليه بالقول . وادعوا عليه بأمور كثيرة أكثرها لا حقيقة له . وحصل له من الإهانة مالا مزيد عليه وعزل .

ثم مات ابن الجلال بعد أربعة أشهر فى جمادى الأولى ، فولى جمال الدين الأَقْفَهْسِىّ ، ثم صرف بعد أربعة أشهر أيضا فى رمضان . وأعيد ابن خلدون ، وذلك

بعد مجيئه من الفتنة العظمى ، وخَلاَصه منها سالما . وكانوا استصحبوه معهم معزولاً ، فتحيَّل لما حاصر اللَّنكُ دمشق إلى أن حضر مجلسه ، وعرَّفه بنفسه فأكرمه وقرَّبه . وكان غرضه استفساره عن أخبار بلاد المغرب ، فتمكن منه ، إلى أن أذِن له فى السفر وزوَّده وأكرمه . فلما وصل ، أعيد إلى المنصب ، فباشره عشرة أشهر . ثم صرف بجمال الدين البساطى إلى آخر السنة . وأعيد ابن خلدون وسار على عادته . إلا أنه تبسط بالسكنِ على البحر ، وأكثر من سماع المطربات ، ومعاشرة الأحداث ، وتزوج امرأة لها أخ أمْرَد يُنسب للتخليط فكثرت الشناعة عليه .

هكذا قرأت بخط جمال الدين البشبيشى فى كتابه « القضاة » . قال : وكان مع ذلك أكثر من الازدراء بالناس ، حتى شهد عنده الأستادار الكبير بشهادة فلم تُقبل شهادته ، مع أنه كان من المتعصبين له . ولم يشتهر عنه فى منصبه إلا الصيانة ، إلى أن صرف فى سابع شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة . ثم أعيد فى شعبان سنة سبع ، فباشر فى هذه المرة الأخيرة بلين مفرط وعَجز وخَور . ولم يلبث أن عزل فى أواخر ذى القعدة .

وقرأت بخط البشبيشى ؛ أنه كان يوما بالقرب من الصالحية ، فرأى ابن خلدون وهو يريد التوجه إلى منزله وبعض نوابه أمامه ، وهو تاج الدين بن الظريف . فالتفت فرأى البشبيشى ، فتلا قوله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ (١) فلما وصل ابن خلدون ، عاتب ابن الظُّرَيِّف ، فقال : لِمَ تَلْوتَ هذه الآية ؟ فقال : اتفق كذا ، فقال : بل أردت أن البشبيشى يبلغ جمال الدين البساطى .

وقرأت بخط الشيخ تقى الدين المقريزى فى وصف تاريخ ابن خلدون : « مقدمته لم يعمل مثالها ، وإنه لَعزيز أن ينال مجتهد مَنَالها ، إذ هى زُبدة المعارف والعلوم ، وبهجة العقول السليمة والفهوم ، توقف على كُنه الأشياء ، وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء ، وتعبر عن حال الوجود ، وتنبىء عن أصل كل موجود ، بلفظ أبهى من الدُّر النَّظيم ، وألطفُ من الماء مَرَّ به النسيم » . انتهى كلامه .

وما وصفها به فيما يتعلق بالبلاغة والتلاعب بالكلام على الطريقة الجاحظية مُسَلَّم له فيه ، وأما ما أطراه به زيادة على ذلك فليس الأمر كما قال ، إلا فى بعض دون بعض ، إلا أن البلاغة تزين بزخرفها ، حتى تُرِى حَسنا ما ليس بالحَسَن .

---

(١) الآية ١١ من سورة الرعد .

وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن بن أبى بكر يبالغ فى الغَضّ منه . فلما سألته عن سبب ذلك ، ذكر لى أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن على رضى الله عنهما فى تاريخه فقال : قُتِلَ بسيف جَده . ولما نطق شيخنا بهذه اللفظة ، أردفها بلعن ابن خلدون وسبّه وهو يبكى .

قلت : ولم توجد هذه الكلمة فى التاريخ الموجود الآن . وكأنه كان ذكرها فى النسخة التى رَجَعَ عنها . والعجب أن صاحبنا المقريزى كان يفرط فى تعظيم ابن خلدون ، لكونه كان يجزم بصحة نسب بنى عُبَيد ، الذين كانوا خُلفاء بمصر ، وشهروا بالفاطميين ، إلى علىّ ، ويخالف غيره فى ذلك ، وَيَدْفَع ما نُقل عن الأئمة فى الطعن فى نَسَبهم ويقول : إنما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسى . وكان صاحبنا ينتمى إلى الفاطميين فأحب ابن خلدون لكونه أثبت نسبتهم ، وغفل عن مُراد ابن خلدون ، فإنه كان لانحرافه عن آل علىّ يثبت نسبة الفاطميين إليهم ، لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين ، وكون بعضهم نسب إلى الزندقة ، وادعى الألوهية كالحاكم ، وبعضهم فى الغاية من التعصب لمذهب الرفض ، حتى قتل فى زمانهم جمع من أهل السنة .

وكانوا يصرحون بسبّ الصحابة فى جوامعهم ومجامعهم ، فإذا كانوا بهذه المثابة وصح أنهم من آل علىّ حقيقة ، التصق بآل على العيب ، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم والله المستعان [1] .

١١٦ – عبد الرحمن بن مُعاوية بن حُدَيْج بن جفنة بن قَتيره بن جفنة بن جارية بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أمامة بن سعد بن أشرس بن شبيب ابن السكون السكونى . أبو معاوية من المائة الأولى .

روى عن أبيه – وهو معدود فى الصحابة – وابن عَمرو ، وابن عُمر ، وأَبى بَصْرَة الغِفارى .

روى عنه يزيد بن أَبى حَبيب وغيره ، وجدّه : بمهملة وآخره جيم مصغر .

---

(١) أمامها فى حاشية الأصل « مات ابن خلدون فى رمضان سنة ثمان وثمانمائة »

١١٦ – أخباره فى : تاريخ خليفة ٢٧٠ ، وتاريخ البخارى الكبير ٥/ الترجمة ١٠٦ ، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٦٤ ، والجرح والتعديل ٥/ الترجمة ١٣٥٣ ، وثقات ابن حبان ١٠٤/٥ ، والكندى ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٣٢٤ ، والكامل فى التاريخ ١٥٥/٥ ، وتهذيب الكمال ٤١٢/١٧ ، والمقفى ٤/ ١٠١، وتهذيب التهذيب ٢٧١/٦ ، والتلخيص ورقة ٥٤ .

ولى الشرطة أولاً ، ثم فوض إليه عبد العزيز بن مروان القضاء ، وذلك فى ربيع الأول سنة ست وثمانين .

وقال سعيد بن عُفَيْر : جمع له القضاء وخلافة الفسطاط .

وقال ابن لَهِيعَة : كان أول من نظر فى أموال اليتامى . وضمَّن عريف كل قوم أموال يتامى تلك القبيلة . وكتب بذلك كتابا وأشهد فيه ، فجرى الأمر على ذلك زمان عبد العزيز بن مروان ، بعد تولية عبد الرحمن القضاء بقليل ، [إلى أن توفى عبد العزيز] (١) فى جمادى الأولى من السنة . فقام بأمر مصر أخوه عمر (٢) بن مروان . فلما قدم عبد الله بن عبد الملك بن مروان أميرا فى جمادى الآخرة ، أمر أبوه أن يُعَفّى آثار عبد العزيز ، لأنه كان ولى العهد بعد عبد الملك . فأقر عبد الرحمن على القضاء والشرطة إلى شهر رمضان ، فصرفه عنها . وأرسله إلى المرابطة بالإسكندرية ، فزاد فى عطائه . وكان أول ماقدم أراد أن يعزله ، فلم يجد عليه مقالا ولا متعلقا ، فأمهله ثم أخرجه إلى المرابطة .

وكان عبد الرحمن فى أيام ولايته قد أضر بعبد الرحمن بن عمرو بن قَحذم . فلما قدم عبد الله بن عبد الملك ، قرَّب عبد الرحمن بن عمرو ، فأغراه بعبد الرحمن بن معاوية . فلم يزل حتى استبدل بجميع عمال عبد العزيز عمه . وكانت ولايته القضاء ستة أشهر . وعاش بعد ذلك إلى أن مات سنة خمس وتسعين .

١١٧ – عبد السلام بن على بن منصور الكنانى الدمياطى ، تاج الدين ابن

---

(١) من ابن عبد الحكم ٢٦٥

(٢) كذا فى الأصل ، ش . ولدى ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ، ص ٢٦٥ « فلما توفى عبد العزيز بن مروان ، أمَّرَ عبدُ الملك بن مروان على أهل مصر – عُمَرَ بن مروان ، فأقام شهرًا إلا ليلة ، ثم صرف وولى عبد الله بن عبد الملك » . وهو الأصح لأن عمر يذكر بين من كان له قصور فى مصر – راجع ابن عبد الحكم ص ١٢٢ – ١٢٣ . أما محمد فلا ذكر له فى أخبار مصر ، وإنما يذكر فى ذلك الوقت فى أخبار أرمينية – راجع النجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ وغيرها .

هذا وقد وقع محققو القسم المطبوع هنا فى خطأ جسيم حينما وضعوا اسم محمد بن مروان بالمتن مكان عمر بن مروان الذى ورد فى الأصول الخطية الموجودة لديهم . وأشاروا إلى ذلك بالهامش بقولهم: « فى الأصول : عمر بن مروان – والمعروف أن عبد العزيز بن مروان استخلف أخاه محمدًا على الجند بمصر » .

١١٧ – أخباره فى : التكملة لوفيات النقلة للمنذرى ٣/ الترجمة ١٨٦٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٦١٩ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٤٩٤/١ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٩٥/٨ والتلخيص ورقة ٥٤ ، وحسن المحاضرة ٤١٠/١ ، ١٦٠/٢ .

الخرّاط . ولد فى رمضان سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، وقرأ القراءات على عبد السلام بن عُدَيْسَة . ورحل إلى بغداد فتفقه بالنظامية بالأمير مظفر بن أبى الخير التبريزى ورحل إلى واسط ، فقرأ القرآن على عبد الله بن منصور ابن الباقلانى . وسمع من أبى الفرج ابن كليب ، وابن الجوزى وأبى الفتح ابن المندائى وابن المَعْطُوش ، وغيرهم .

ورجع إلى دمياط ودرس بها ، وولى قضاءها . ثم ولى قضاء مصر والوجه القبلى .

وكان شيخ الشيوخ صدر الدين ، أشار على الكامل بأن يقسم العملين ؛ مصر والوجه القبلى لقاض ، والقاهرة والوجه البحرى لآخر . ففعل ذلك بعد موت ابن السكرى ؛ فَوَلِى ابنُ عين الدولة القاهرة ، وابن الخراط مصر . وسمع من جماعة من شيوخها وحدّث ، وخرج له المنذرى جزءا وحدث به ، وحدث عنه فى معجمه .

ولما صرف عن القضاء فى رمضان سنة سبع عشرة ، رجع إلى دمياط قاضيا واستمر على ذلك إلى أن مات فى ربيع الأول سنة تسع عشرة وستمائة .

١١٨ – عبد العزيز بن عبد السلام بن أبى القاسم بن الحسن بن المهَذَّب .. [١] الشيخ الإمام العلامة عز الدين السُّلَمِىّ ، أصله من المغرب .

ولد بدمشق ونشأ بها ، وسمع من البهاء ابن عساكر ، وحنبل بن عبد الله ، وأبى القاسم الحَرَسْتانى ، وعبد اللطيف بن إسماعيل ، وأبى طاهر الخُشُوعِىّ وغيرهم .

روى عنه ابن دقيق العيد ، وكان يعظمه جدا ، ويقول فيه : شيخ الإسلام ، ويقول فيه : كان من سلاطين العلماء .

وروى عنه أيضا علاء الدين الباجى ، والدمياطى وخرّج له أربعين حديثا من عواليه ، وأبو الحسين اليُونينى ، وخلائق من المصريين والشاميين ، وتفقه فمهر .

وكان عالى الهمة بعيد الغَوْر فى فهم العلوم . ودرس وأفتى وصنف وبرع ، حتى

---

١١٨ – أخباره فى : ذيل الروضتين ٢١٦ ، وذيل مرآة الزمان ١/٥٠٥ ، والمختصر لأبى الفدا ٣/ ٢١٥ ، والعبر ٥/٢٦٠ ، وفوات الوفيات ٢/الترجمة ٢٨٧ ، ومرآة الجنان ٤/١٥٣ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٨/٢٠٩ ، والبداية والنهاية ١٣/٢٣٥ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة الترجمة ٤١٢ ، والنجوم الزاهرة ٧/٢٠٨ ، والتلخيص ورقة ٥٤ ، وحسن المحاضرة ١/٣١٤ – ٣١٦ ، وطبقات الداودى ١/٣٠٨ ، ومفتاح السعادة ٢/٣٥٣ ، وطبقات ابن هداية الله ٨٥ ، والشذرات ٥/٣٠١ .

(١) بياض فى الأصل ، ش .

وصف بأنه بلغ رتبة الاجتهاد ، وتخرج به جماعة . وكان قائما بالأمر بالمعروف ، لا يخاف فى ذلك كبيرا ولا صغيرا ، مع الزهد والتقشف ، والورع والتفنن فى العلوم .

وولى خطابة الجامع الأموى مدة . ثم اتفق أن الصالح إسماعيل ابن العادل ، سلّم للفرنج بعض بلاد الساحل ، فشق ذلك على أهل الخير . وخطب ابن عبد السلام ، فلم يذكر الصالح فى خطبته ، وحطَّ عليه . فبلغ ذلك الصالح فعزله من الخطابة ، وضيّق عليه بعد أن كان حبسه مدة . ثم أفرج عنه بواسطة فرنجى كان رآه وسمع قراءته ، وهو فى خيمة مُرَسَّمًا عليه ، فسأل عنه فقيل له : هذا كبير المسلمين . فأنكر أن يعامل مثلُه بمثل ذلك . فأفرج الصالح عنه . فتوجه إلى مصر ، فتلقاه الصالح أيوب ابن الكامل ابن العادل ، وفوّض إليه خطابة الجامع العُمرى ، وقضاء مصر والوجه القبلى عوضا عن ابن عين الدولة بعد وفاته . وكان قرر فى قضاء القاهرة والوجه البحرى بدر الدين السنجارى . وكان مرَّ فى توجهه إلى مصر ، بالناصر داود ابن المعظم ابن العادل صاحب الكرك وهو بها ، فبالَغ فى إكرامه ، وسأله أن يقيم عنده فقال : هذا بلد ضيق عن علمى . وكان فى قدومه إلى مصر رافق ابن الحاجب المالكى . وذكروا أنه لما قدم إلى مصر . ترك الحافظ الدين الكتابة على الفتوى . وكان كل منهما يحضر مجلس الآخر . وكان كثير التواضع لا يهتم بأمر مأكول ولا مشروب .

ومما اشتهر من شهامته ، أنه حضر مجلس السلطان وكان اطلع على حانة يباع فيها الخمر ، ويفعل فيها المنكرات . فقال : يا أيوب كيف يسعك فى دينك أن تكون الحانة الفلانية فى سلطانك ؟ فقال : يامولانا ، أنا ما عملت هذا ، بل هو من زمان أبى . فقال : أفترضى أن تكون ممن يقول يوم القيامة ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ [1] فما وسعه إلا أن أمر بإبطال ذلك .

وسئل الشيخ بعد أن انفصل المجلس . كيف تجسرت على هذا السلطان مع شدة سطوته ؟ فقال : رأيته قد تعاظَم فى موكبه ، فأردتُ أن أهينه . فقيل له : فما خفته ؟ فقال : استحضرت هيبة الله فى قلبى ، فصرتُ أراه كالقط . واستمر على هذه الطريقة إلى أن ترك جميع المناصب والولايات .

---

(١) الآية ٢٢ من سورة الزخرف .

واشتهر أمره ، وطار ذكره حتى صار يضرب به المثل فيقال : ما أنت إلا من العوام ، ولو كنتَ ابن عبد السلام .

وكان مع ذلك حسن المحاضرة ، كبير المروءة ، على غاية من صفاء الذهن وفرط الذكاء . وكان يحضر السماع ويرقص . وكان يقول : مضت لى ثلاثون سنة لا أنام حتى أمر أبواب الأحكام على خاطرى .

وكان يقول : ما احتجتُ فى شىء من العلوم إلى أن أكمله على الشيخ الذى أقرأه عليه . وما توسطته ، حتى يقول لى : استغنيت عنى واشتغل فيه مع نفسك . ومع ذلك ما كنت أتركه حتى أختمه عليه .

ومن تصانيفه : التفسير ، والمجاز فى القرآن ، وقواعد الإسلام ، والقواعد الصغرى ، ومختصر النهاية ، ومختصر الرعاية ، والفتاوى المجموعة ، والأمالى والفتاوى الموصلية ، وعدة تصانيف لطاف .

وكان صرفه عن القضاء لغضبة غضبها من الوزير معين الدين ابن الشيخ فعزل نفسه . فقيل للسلطان : اعزله وإلا قال فيك على المنبر ، كما قال فى الصالح إسماعيل ، فعزله من الخطابة ، واقتصر على تدريس الصالحية إلى أن مات .

وسئل أن يقرر وظائفه لأولاده فقال : مافيهم مَن يصلح لها ، ولكنها تصلح للقاضى تاج الدين ، يعنى ابن بنت الأعز .

وكان صرفه عن القضاء فى ذى القعدة سنة أربعين وستمائة . فاستقر بعده موهوب الجزَرى ، وكان ينوب عنه .

وكانت وفاته بالمدرسة الصالحية فى عاشر جمادى الأولى سنة ست وستين وستمائة وصلّى عليه السلطان الظاهر بيبرس فمن دونه . ورثاه أبو الحسن الجزار بقصيدة أولها :

أما الفتاوى فعليها السلام   مذ فقد الشيخ ابن عبد السلام

راعنى الله لفقد امرىء   قام بحق الله حق القيام

١١٩ – عبد العزيز بن على بن أبى العز بن عبد العزيز بن عبد المحمود البكرى البغدادى ، عز الدين الحنبلى من المائة التاسعة .

---

١١٩ – أخباره فى : إنباء الغمر ١٩٤/٩ ، والمقصد الأرشد ١٧٣/٢ ، والتلخيص ورقة ٥٥ ، وذيل دول الإسلام ٦٣٨/١ ، والضوء اللامع ٢٢٢/٤ ، والتبر المسبوك ٥٤ ، والجوهر المنضد ٦٧ ، وشذرات الذهب ٢٥٩/٧ .

ولد سنة [سبعين] (١) وسبعمائة واشتغل وقرأ بالروايات ، وتعانى عمل المواعيد ، واختصر المغنى . وسمع من أصحاب سراج الدين القزوينى . وتحول إلى القدس فسكنها زمانا ، وولى قضاء الحنابلة .

ثم جرت له مع الباعونى ، وهو يومئذ خطيب المسجد الأقصى كائنة ، ففر إلى بغداد فأقام بها مدة ، وولى القضاء - على ما زعم - ثم رجع إلى القدس ، فوقع بينه وبين الهرَوى . فدخل القاهرة فى سلطنة المؤيد . فلما فتحت المدرسة المؤيدية فى سنة إحدى وعشرين ، قرر فى تدريسها ، ثم نقل إلى قضاء الشام فباشر مدة . ثم رجع إلى القاهرة بعد موت المؤيد ، فوجد علاء الدين ابن المغلى قد [مات] (٢) واستقر عوضا عنه محب الدين البغدادى ، فاتفقت لمحب الدين كائنة مع ابن مزهر ، فصرف البغدادى ، وقرر عز الدين .

وكان السلطان وجماعة من دولته يعرفونه من دمشق . وكان يظهر لهم التقشف الزائد بحيث كانوا يشاهدونه يحمل طبق الخبز إلى الفرن . ثم صرف بحيلة عملها ليستمر فى القضاء ، فانعكست عليه .

وكان ابن مزهر انحرف عنه لأمور متعددة . فاتفق أنه حضر عند ناظر الجيش عبد الباسط ، فأمسك ذيله ، وسأله أن يسأل السلطان فى الاستعفاء من القضاء . وأن يرتب له مايكفيه ، وينقطع فى زاوية . وقصد بذلك أن تزيد رغبة السلطان فيه . فكان كذلك ، وحصل مقصوده . فَوَلَّدَ ابنُ مُزهر من هذه القصة شيئا توصل به إلى عزله . وذلك أنه قال للسلطان : إن عز الدين ألَحّ علينا فى الاستعفاء ، فقال له : فمن تولى ؟ قال : محب الدين ، فإن الذى عزل بسببه ، ظهر أن لا صحة له . فأذن فيه فاستدعى بمحب الدين ، وخلع عليه ونزل إلى الصالحية ، ولم يكن عز الدين علم بشىء من ذلك . فبغته الأمر ، وبحث عن السبب إلى أن عرف من أين أتى ، فسقط فى يده . وصار يطوف ويكذّب من نقل عنه فلا يصدقه . وكان ذلك فى سنة إحدى وثلاثين . فاستمر محب الدين إلى أن مات . وقرر عز الدين فى غضون ذلك فى القضاء بدمشق . ثم صرف فى أول دولة الظاهر . واستقر ابن مفلح ، فقدم القاهرة ، فلم يتمكن من

---

(١) من التلخيص ورقة ٥٥ ومكانه بياض فى الأصل .

(٢) من حاشية الأصل ، ومكانها بياض فى الأصل .

الإقامة بها ، وأخرج إلى القدس فأقام به شيئا . ثم دخل دمشق فأقام بها مدة أخرى . ثم قدم القاهرة بعد ثلاث سنين ، فسعى فى العود إلى قضاء دمشق ، فأجيب . واستمر فيه إلى أن مات [فى شوال سنة ثمان وأربعين وثمانمائة بعد أن صرف عن القضاء] [١] .

١٢٠ – عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن على بن جماعة بن حازم بن صَخْر بن عبد الله بن إبراهيم بن أبى الفضل الكنانى الحموى الأصل ، نزيل القاهرة .

ولد بدمشق بالمدرسة العادلية فى المحرم سنة أربع وتسعين [وستمائة] [٢] ونشأ بها ، وأحضر على أبى الفضل ابن عساكر ، وعمر بن القواس ، والعز إسماعيل بن الفرّاء ، والحسن بن على الجلال .

وسمع من أبيه ومن الأَبَرْقُوهِيّ ، ومحمد بن حسين الفُوِّى ، والدمياطى ، وابن القيم والرشيد ابن المعلم ، والفخر النويرى ، والرَّضِيّ الطَّبَرِىّ فى آخرين ، وسمع الكثير .

ثم حبب إليه الطلب لما كبر ، فطاف على الشيوخ ، وحصل الأصول والأجزاء . وقرأ الكثير ، وأخذ الفقه عن جماعة ، وشارك فى العربية ، وخطب بالجامع الجديد نيابة عن أبيه . ورحل إلى دمشق فلقى الفضلاء ، وشهدوا له بالفضل ، وأسمع ولده عمر بعد العشرين على إسحاق بن يحيى الآمدى وابن الشحنة وست الفقهاء وغيرهم .

قال الذهبى : طلب الحديث وعنى به مع تصون وديانة وخير [٣] .

وقال فى موضع آخر : إمام مُفت فقيه ، مدرس محدّث ، قرأ الكثير ، وكتب

---

(١) التلخيص ورقة ٥٥ ومابين حاصرتين منه . ومكانه بياض بالأصول .

١٢٠ – أخباره فى : ذيل تذكرة الحفاظ للحسينى ٤١ ، ٤٢ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/ ٣٨٨، وطبقات الشافعية للسبكى ٧٩/١٠ ، ووفيات ابن رافع الترجمة ٨٣٧ ، والبداية والنهاية ٣١٩/١٤ ، والعقد الثمين ٤٥٧/٥ ، والسلوك القسم الأول من الجزء الثالث ١٢٥ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ١٣٥/٣ ، وتاريخ ابن قاضى شهبة ٢٨٤/٣ ، والدرر الكامنة ٣٧٨/٢ ، والنجوم الزاهرة ٨٩/١١ ، والتلخيص ورقة ٥٥ ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، وطبقات الحفاظ للسيوطى ، الترجمة ١١٦٦ ، وحسن المحاضرة ٣٥٩/١ ، ٤٢٥ و١٧١/٢ ، وشذرات الذهب ٢٠٨/٦ ، والبدر الطالع ٣٥٩/١ .

(٢) من التلخيص .

(٣) راجع الذهبى : معجم الشيوخ ص ٣١٩ .

الطباق وعنى بهذا الشأن . وكان خيرا صالحا حسن الخلق كثير الفضائل . سمعت منه ، وسمع منّي [١] . وولي وكالة بيت المال وغير ذلك من المناصب . ثم ولي القضاء عوضا عن القاضي جلال الدين القزويني ، فصرف جميع من كان الجلال استنابه ، وقرر هو صهره تاج الدين المناوى ، وأخاه ضياء الدين المناوى ، ثم ذكر للسلطان أن جميع ولاة البرّ ولاّهم القزويني بالمال ، واستأذنه فى عزلهم ، فعزل الجميع . وتولى المناوى تقرير غيرهم برأيه .

قال الإسنوى : ولي قضاء الديار المصرية فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين [وسبعمائة] فسار فيه سيرة حسنة . وكان حسن المحاضرة كثير الأدب ، حسن الخط مع السرعة سليم الصدر [٢] .

وآل أمر القاضي عز الدين إلى أنه تخلى عن المنصب لتاج الدين يفعل فيه ماشاء ، واقتصر هو على حضور المواكب بدار العدل يومى الإثنين والخميس ، والإقبال على الاشتغال بالعلم ، وحضور الدروس ، والتخلي للعبادة .

وكان عفيفا نزيها كثير العبادة ، إلا أنه كان قابض اليد عن البذل للفقراء والطلبة .

وحكى الجمال ابن أحمد فى ترجمته ، أنه كان أقوى الأسباب فى اتصال جنس الفقهاء بالترك ، فخدموهم لينالوا بهم الوصول إلى مقاصدهم ، لتعذرها عليهم من عند القاضي ، فآل الأمر بذلك إلى أن استقرت المناصب العلمية كلها لمن لا يستحقها ، انتهى .

وهذا لا شك أنه كان موجودا قبل عز الدين ، إلا أنه كثر باعتماده على التاج المناوى ، وكان قليل البضاعة فى العلم ، عارفا بالشروط .

وكان العز جميل المحاضرة ، كثير العبادة والتواضع والإنصاف ، والاقتصاد فى المأكل والملبس .

صنف كتاب المناسك الكبرى على المذاهب الأربعة ، أجاد فيه ، واختصره فى مجلد لطيف . وصنف السيرة النبوية مختصرة . وله مجاميع حسنة . وصنف نزهة الألباء فى معرفة الأدباء ، اقتصر فيه على ترجمة من اتصلت له رواية شعره بالسماع أو الإجازة .

---

(١) انظر الذهبى : معجم محدثى الذهبى ص ١٠٤ .

(٢) انظر الإسنوى : طبقات الشافعية ٣٨٩/١ ومابين حاصرتين منه .

وكان الناصر قد عظمه ، وفوض إليه تعيين قضاة الشام . وكان يعتكف العشر الأخير من رمضان . فذكر شهاب الدين ابن قايماز – وكان معروفا بالصدق – أنه دخل عليه فى معتكفه ، فسأله قضاء حاجة لشخص من الناس ، فلم يرد عليه جوابا ، فغضب . وكانت له منزلة من الأمير شيخون ، وهو يومئذ المشار إليه فى تدبير المملكة ، فقال يخاطبه : يامولانا ، هذا حرام عليك ، والتصدى لفصل أحكام المسلمين أفضل من هذا . وترك الواجب للنفل ممنوع . فلما أكثر عليه ، قال له : أنا لى خليفة قد تصدى لذلك فاكتفيت به . قال : لا تبرأ ذمتك بذلك . فلم يلتفت لذلك . فقلت : إن لم ترجع عن هذا لأرفعن الأمر للسلطان . فلما رأى بعض من حضر أني غضبت سارَّه ، فقال : ياولدى أنت تحب العلم والعلماء ، ولا تحضر مجلسى فى الحديث ، مهما كان لك من حاجة ، فأعلمنى ولا تنقطع عنى . قال : فأفرطتُ فى تعنيفه ، وبينت له ما الناس فيه مع المناوى ، وانصرفت عنه .

قال : ودخل إليه شاب مات أبوه وبيده وظيفة ، فسأله فيها فقال : خَرجَتْ فألحَّ عليه ، فقال له : الوظائف لا تورث . فقام من عنده مكسور الخاطر . فدعا على أولاده أن لا تَقَرَّ بهم عينه ولا ينفعهم بشىء من وظائفه ، فأُجيبت دعوته فيهم . ولم ينجب منهم إلا حفيده شيخنا عز الدين . لكن فى العلوم لا فى غيرها ، بحيث أننى شاهدته والناس ينتفعون بما خلَّفه ابن عمه برهان الدين ابن جماعة ، ولا يصل هو إلى شىء منه ، مع شدة حاجته إليه حتى منزل السكن .

واتفق أنه عزم على الحج فى شهر رجب سنة أربع وخمسين ، فخطب بجامع القلعة واستأذن على السلطان بعد الصلاة ، وأعلمه بأنه عزم على الحج والمجاورة ، فساعده شيخون ، فقال له السلطان : فَعَيِّنْ لنا من يصلح للمنصب فقال : تاج الدين المناوى ، وأطراه ، ووصفه بالخير والقيام بأمر المنصب . فأعفاه السلطان وقرر تاج الدين ، ولم يكن التاج حاضرا هذا المجلس ، واعتذر العز لشيخون بأنه رأى النبى ﷺ فى المنام وذكر مايدل على الإشارة إليه بالسفر والمجاورة ، ثم توجَّه .

فلما حضر عنده التاج عرَّفه أن السلطان ولَّاه فأظهر التمنع ، فألزمه بالقبول فقبل واشتهر ذلك . وأصبح الناس يوم السبت يسعون فى جهات التاج ، حتى قال شيخون للقضاة الثلاثة رفقته لما حضروا عنده القصر ، يسألونه فى عدم صرف عز الدين ، وأنه يحصل به وبتقرير المناوى فساد كبير . فقال لهم : منذ وَقَع هذا إلى هذه الساعة ،

رفعت إليَّ نحو ستين قصة فى وظائف التاج . وآخر الأمر ، استقر الحال ، إلى أن التاج يستمر على النيابة عن عز الدين ، ويسافر عز الدين ويجاور ، فإذا عاد استمر على وظيفته ، فتكلم شيخون مع السلطان فى ذلك ، فأرسل إليه أَزْدَمُر الخازندار بذلك . فلم يزل به حتى طلع معه يوم الإثنين ، فخلع عليه السلطان وأعاده إلى المنصب ، واستقر التاج على نيابته . ورجع من كان سعى فى وظائفه ، وسافر القاضى ثم عاد فى أول سنة خمس وخمسين . فلما كان فى شهور سنة تسع وخمسين ، وقد آل الأمر فى التكلم فى أمور المملكة إلى صرغتمش ، كان عنده من عز الدين نفسٌ ، فتكلم فى تولية بهاء الدين ابن عَقِيل ، وكان السبب فى ذلك ماتقدم فى ترجمة ابن عقيل ، فقرر فى العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة ، إلى أن قبض على صرغتمش ، فصرف ابن عقيل فى العشر الأخير من شهر رمضان ، فكانت ولايته ثمانيـن يوما . ثم أعيد العز ابن جماعة فاستمر إلى أن ولى الوزير فخر الدين ابن قَرَوينة فصار يناكِده فى الأمور الشرعية ، فضجر منه حتى سأل الإعفاء ، فما أجابوه . فمات شخص له وارث ومال ، فاحتاط الوزير على موجوده ، فراسله العز بأن هذا له وارث شرعى . فلم يصغ لقوله فحنق ، وعزل نفسه ، وأشيع ... [1] .

١٢١ – عبد العزيز بن محمد بن النُّعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيُّون المغربى القيروانى ، إسماعيلى من المائة الرابعة .

ولد فى أول ربيع الأول سنة خمس وخمسين وثلاثمائة . وكانت ولايته القضاء فى يوم الخميس السادس عشر من رمضان سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ، وأضيف إليه النظر فى المظالم ، وخُلعت عليه الخلع على العادة ، وحمل على بغلة وقِيدت بين يديه ثِنْتان ، وحمل بين يديه سِفط ثياب ، ودخل إلى الجامع فحضر فى موكب حفِل ، وقرىء تقليده على المنبر .

---

(١) كذا وقفت الترجمة مبتورة فى الأصل ، ش والمطبوعة وجاءت تكملتها فى التلخيص لسبط ابن حجر على هذا النحو « فلم يصغ لقوله . فعزل نفسه سنة ٧٦٦ وقرر عوضه أبو البقاء محمد بن عبد البر ، واستمر معه تدريس الخشابية ، ودرس الحديث والفقه بجامع ابن طولون وحج فى تلك السنة ، وجاور فتوفى بمكة فى جمادى الآخرة سنة ٧٦٧ ، ودفن بالمعلاة إلى جانب قبر الفضيل بن عياض بينه وبين قبر أبى القاسم القشيرى . وكان يقول : أشتهى أن أموت فى أحد الحرمين معزولاً عن القضاء . فنال ماتمنى » .

١٢١ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٦١ ، واتعاظ الحنفا ٢٣/٢ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٦ وغيرها . والتلخيص ورقة ٥٦ ، وحسن المحاضرة ١٤٨/٢ .

وكان أول أحكامه أنه أوقف جميع الشهود الذين قبلهم عمه الحسين ماعدا شرف ابن محمد المقرىء ، فإنه استكتبه في التوقيع والقصص ، وكتب له فى الإسجال عليه ، قاضى القضاة عبد العزيز ، قاضى عبد الله ووليه منصور أبى علىّ ، الإمام الحاكم أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين - على القاهرة المُعِزِّية ومصر والإسكندرية والحرمين وأجناد الشام والرحبة والبرقة والمغرب وأعمالها . وما فتحه الله وما يسَّر فتحه لأمير المؤمنين من بلدان المشرق والمغرب .

واستخلف عبدُ العزيز فى الحكم مالك بن سعيد الفارقى وابن أبى العوام فى الفرض . ولازم الشهودُ الذين لم يقبلهم بابَه ، فأرسل إليهم أنه قد كثر تطارحكم علىَّ وتشفعكم فى قبول الشهادة ، فيلزم كل واحد منكم شغله . فمن احتجت إلى شهادته منكم أنفذت إليه ، فانصرفوا عنه .

فلما كان فى السابع عشر من ذى القعدة ، طلبهم واستحلفهم أنهم ما كانوا سَعوا فى طلب الشهادة عند عمه ولا رشوه ولا غروا له ، فحلفوا على ذلك فقبلهم ، وأصعد الحاكمُ عبدَ العزيز معه على المنبر فى الجمع والأعياد على عادة من تقدمه ، وامتدت يده فى الأحكام وعلت منزلته . وجلس فى الجامع وابتدأ فى كتاب جده اختلاف أصول المذاهب . وفى ولايته فوض الحاكم إليه النظر على دار العلم التى أنشأها وكان الحاكم بناها وأتقنها وجعل فيها من كتب العلوم شيئا كثيرا ، وأباحها للفقهاء وأن يجلسوا فيها بحسب اختلاف أغراضهم من نسخ ومطالعة وقراءة ، بعد أن فُرشت وعلقت الستور على أبوابها ، ورتب فيها الخدام والفَرشة .

وتخصص عبد العزيز هذا بمجالسة الحاكم ومسايرته ، فاحتاج القاضى إلى الإذن لولده القاسم الأكبر فى الحكم بالجامع وكان يجلس فيه لسماع الأحكام ، والفصل بين الخصوم . وصار الناس يترددون فى أمورهم منه إلى أبيه ومن أبيه إليه ، وأمر ولده الأصغر أن يثبت كتب الناس ويفصل بينهم فى مجلس حكمه بمنزله . وفوض إليه الحاكم أيضا النظر فى تركة ابن عمه حسين بن على بن النعمان بعد قتله ، فتسلم جميع ما وجد له ، وكذا فعل فى تركة أبى منصور الجودرى وهو من كبار دولته ، وقدَّمه فى الصلاة على جماعة من أوليائه ، جرت العادة بأنه لا يصلى عليهم إلا الخليفة . وأمره فى يوم عاشوراء أن يمنع النساء والناس من المرور فى الشوارع ، وكانت سنتهم أنهم فى يوم عاشوراء

يخرجون النساء وغيرهن للنَّوْح والبكاء على الحسين ، وينشدون المراثى فى الشوارع وتمد الغاغة أيديهم إلى أمتعة الباعة ، فرفعوا ذلك إلى الحاكم ، فأمر القاضى أن يمنعهم من المرور فى الشوارع وأن يختص النوح والنشيد بالصحراء . واتفق أن بعض الكتاميين كان عنده حق فامتنع من أدائه ، وكان عنده شدة بأس وعجرفة ، فرفع أمره إلى القاضى ، فأنفذ إليه رسولا فأهانه ، فرفع الأمر للحاكم فأمر بإحضار الكتامى مسحوبا إلى القاضى بمصر ، ثم أحضر إلى القاهرة ماشيا ، وألزم بالخروج مما عليه .

وأمره الحاكم بالنظر فى المساجد وتفقد أوقافها ، وجمع الرّيْع وصرفه فى وجوهه ففعل ذلك وبالغ فيه ، وأفرد لذلك شاهدين يضبطانه .

وزوج القاضى ولديه بابنتى القائد فضل بن صالح ، وكان الإملاك بالقصر على صداق أربعة آلاف دينار أنعم الحاكم بها من بيت المال ، فَخُلع عليه ثوبان مفصلان وست عشرة قطعة من الثياب المكفوفة ، وحملا على بغلتين مسروجتين ، وقِيد بين يديهما مثل ذلك .

وتصلب القاضى فى أحكامه ، وارتفعت كلمته وتعزز على جميع أهل الدولة ، وتقدم إلى جميع الشهود أن من يتخلّف من البكور إلى حضور المجلس كل اثنين وخميس ألزم بمغرم ثقيل . وسأله خليفته فى الحكم مالك بن سعيد ، أن يستخلف الخليل بن الحسن بن الخليل عنه إذا طرقه أمر منعه من الركوب أو التوجه إلى مجلس الحكم فأذن له . ولم يعهد ذلك لغيره ، أن النائب يستنيب عنه فى المدينة .

وذكر المسبحى فى تاريخه فى حوادث سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ما حاصله أن علىّ بن سليمان المنجم ، وكان من خواص قائد القواد الحسين بن جوهر ، أخبره أن القاضى زار الحسين بن جوهر القائد فى دارِه يوم أحد من صيام النصارى ، وكان عنده أبو الحسن الرَّسى والمسبحى ومن يخدمهم . فدخل الغلام ، فقال : أبو يعقوب بن نسطاس الطبيب بالباب ، فأذن له ، فدخل وهم على المائدة ، فأظهر السرور به وأحضر له عدة ألوان . ثم رفعت المائدة وقدم الشراب وما يلائمه من الفاكهة والمشروب . فأقبلوا على عملهم إلى أن سكروا . فأما القاضى فانصرف ، ونام القائد والرسى . واستمر أبو يعقوب الطبيب بالطارمة التى كان بناها فى ذلك المكان – وهى تطل على نهر كبير – يشرب ويطرب ، إلى أن غلب عليه السكر . فخرج وطلب بغلته ، فقدمت له بغلة الرَّسى فامتنع من ركوبها ، فسأله الخدم أن يعود إلى مكانه إلى أن تحضر بغلته ،

فرجع إلى المكان الذى فيه الرسى فنام إلى جانبه فقام أحد الفراشين فرفع الستارة يتفقدها فرأى الرسى ولم ير أبا يعقوب ، فدخل وطلبه ، فلمح طرف ثوبه فى الماء فاستدعى فراشا يعرف السباحة فنزل إلى النهر فوجده قد التَّفت ثيابه على وجهه فغطس فى الماء ، فأعلم الخدم القائد فاستدعى القاضى ، وانتبه الرَّسى وشق عليهم ذلك ، لعلمهم بمنزلته من الحاكم . فسألونى أن أعلم الحاكم بذلك فدخلت إليه فذكرت له : أن أبا يعقوب قام من الليل وهو دهش فسقط فى النهر ، فإلى أن يصل إليه الفراش وجده قد التف فى ثيابه فغطس . فشق عليه وأظهر الأسف ، وبحث عن الأمر ، فعرفوه بصورة الحال ، فهز رأسه ونكس ، فإذا بالقاضى والقائد والرسى قد وصلوا إلى القصر مشاة بعمائم لطاف . فاستدعاهم فحلفوا وأكدوا له الأيمان إن كان لهم فى شأنه شىء ، واستشهد القائد والقاضى بالرسى فشهد لهما بالبراءة من ذلك ، فأمر بتكفينه ودفنه . وكان ذلك فى أواخر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة .

فلما كان فى يوم الخميس النصف من شهر رجب سنة ثمان وتسعين شاع بين الناس أن عبد العزيز القاضى عزل ، وقرر خليفته مالك بن سعيد ، فارتفع النهار ولم ينزل إلى مجلس الحكم ، إلى قرب الظهر ، ثم نزل وحكم وصلى بالناس الظهر إلى أن انصرف بمفرده ، من غير حاجب ولا رِكَابىّ حتى دخل داره .

فلما كان آخر النهار طاف جماعة على جميع أولياء الدولة ، بأن يجتمعوا بالقصر بكرة ، فحضروا . وحضر مالك بن سعيد ، فقُلِّد جميع ما كان بيد عبد العزيز .

وكانت مدة ولاية عبد العزيز ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما .

قال المسبحى : عَزَل عبد العزيز فى أيام نظره فى المظالم ثلاثة عشر نفسا وفى أيام قضائه نفسين .

واستمر عبد العزيز بعد عزله يتردد إلى القصر خائفا يترقب القتل ، إلى أن كان الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ؛ ركب القائد حسين بن جوهر والقاضى على عادتهما ، فسلما وانصرفا ، فأرسل إليهما ، فحضر عبد العزيز أولا فاعتقل ، ورجع خادمه ببغلته . واختفى القائد وولده فكسر بابه ، وحرّض الحاكم على تحصيله فتعذر عليه . فأمر بإطلاق عبد العزيز ، فرجع إلى منزله وقد أقاموا عليه العزاء ، فسكّنهم . وكان الباعة قد أغلقوا حوانيتهم فأمرهم بفتحها . ثم بعد ثلاثة أيام حضر القائد بالأمان ، فخلع عليه وعلى عبد العزيز خلعا سنية وحملت قدامَهُما ثياب كثيرة ،

وحملا على فرسين وقِيدت بين أيديهما عدة خيول ، وأعاد الحاكم النظر فى المظالم إلى القاضى عبد العزيز ، وقرىء سجله وخلع عليه خلعا مقطوعة وطيلسانا ، وحمل على بغلته وبين يديه أخرى ، وحمل بين يديه سفَط ثياب . فاستمر إلى تاسع عشر صفر سنة أربعمائة ، ثم قبض على إقطاعه ، وضرب على باب داره لوح باسم الديوان .

وفى أواخر رمضان أعرس ولدا القاضى بابنتى القائد الذى تقدم عقدهما عليهما .

فلما كان آخر المحرم سنة إحدى وأربعمائة ، استشعر القاضى والقائد من الحاكم الغدر بهما . فلما كان فى التاسع من صفر ، هرب القاضى وقائد القواد حسين بن جوهر وأتباعهما وصَحِبَهما جماعة ، ومعهما من الأموال شىء كثير . وتوجهوا على طريق دُجْوة فلما بلغ الحاكم ذلك ، ختم على دورهما ، وأمر مالك ابن سعيد الفارقى بالركوب إلى دار القاضى والقائد حسين ، وضبط مافيهما وحَمْلِه . فلم يزل القاضى والقائد مستترين إلى السادس من المحرم سنة إحدى وأربعمائة ، فظهرا وكتب لهما الأمان من الحاكم ، وخلع عليهما ، فلازما الخدمة ، إلى أن كان يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة منها ، حضرا الخدمة وانصرفا . فأرسل إليهما فى الحال فرجعا فقتل كلاًّ منهما جماعة من الأتراك فى الدهليز ، وختم فى الحال على دورهما ، وذهب دمهما هدرا . وأحيط على دورهما فى الوقت ، وقبض على كثير من أتباعهما ، وصودروا .

وكان عبد العزيز عالما بالفقه على مذهب الإمامية كآل بيته ، ولا سيما جده ، وقد نسب إليه الشيخ عماد الدين ابن كثير ، الكتاب المسمى البلاغ الأكبر والناموس الأعظم فى أصول الدين ، ووهم فى ذلك . وإنما هو تصنيف عمه علىّ ووالده النعمان .

قال ابن كثير : وقد رد على هذا الكتاب القاضى أبو بكر الباقلانى . قال ابن كثير : وفيه من الكفر مالا يصل إبليس إلى مثله . كذا قال .

١٢٢ – عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبى بكر الحرانى ، أبو محمد شرف الدين الحنبلى من المائة الثامنة .

---

١٢٢ – أخباره فى : الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٥٨/٢ والدرر الكامنة ٣٨٩/٢ ، والتلخيص ورقة ٥٧ .

ولد في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة بحران . وكان جد أبيه عبد الله قاضياً بها ، وقدم الديار المصرية ، فسمع بحماة من شيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصارى عن الحسن بن عرفة ، وحدّث به . وولى بالقاهرة نظر الخزانة السلطانية ثم أضيف إليه قضاء الحنابلة ، ودرس بالصالحية ، وذلك بعد موت عز الدين ابن عوض في صفر سنة ست وتسعين في سلطنة المنصور لاجين .

وكان مشكور السيرة ، حسن الخَلق والخُلق كثير المكارم .

وقال ابن رجب في طبقات الحنابلة : كان مزجَى البضاعة في العلم [١] . ولم يزل على ولايته إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعمائة .

١٢٣ – عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد بن سعيد الفارقى ، إسماعيلى من المائة الخامسة . ولد سنة ... [٢] وكان أبوه قاضى طرابلس المغرب وانتقل إلى مصر فنشأ ولده واشتغل ومهر .

ثم ولى القَضَاءَ في خلافةِ المستنصر بعد صرف عبد الحاكم بن وهيب في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين . ثم أضيفت إليه الوزارة فاستخلف ولده عبدَ الملك أبا الحسن عَلَى الحكم ، فنزل إلى الجامع العتيق ، وسمع الشهود ، ووقّع في جميع الأمور نيابة عن أبيه ، ولقب هو الوزير الأجل عميد الرؤساء مجد المعالى كفيل الدين ، صفوة أمير المؤمنين .

وهو أول من ولى الوزارة من أهل بيته ، قال أبو القاسم ابن مُنْجِب : كان عبد الكريم فاضلا موصوفا بالخير . وكانت ولايته وولاية ابنه القضاء في [سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة] وصرف عن قرب في أول المحرم سنة أربع وخمسين ومات هو في الرابع من المحرم منها [٣] .

* عبد المحسن بن محمد المكرمى تقدم في الحسين بن على [٤] .

---

(١) ابن رجب : الذيل على طبقات الحنابلة ٣٥٨/٢ .

١٢٣ – أخباره في : الإشارة إلى من نال الوزارة ٨٦ ، وأخبار الدول المنقطعة ٨ ، وابن ميسر ٢٣ ، ٥٥ ، واتعاظ الحنفا ٢٦٢/٢ ، ٢٦٤ ، ٣٣٣ ، والتلخيص ورقة ٥٧ ، وحسن المحاضرة ١٤٩/٢ .

(٢) بياض بالأصول .

(٣) انظر ابن منجب : الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٨٦ . ومابين حاصرتين منه ومكانه بياض في الأصل .

(٤) مضت ترجمته تحت رقم ٦٠ .

وقيل أنه ولى القضاء بعد أبى الطاهر إسماعيل بن سلامة بعد الأربعين وخمسمائة .

* عبد الملك بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ، تقدم ذكره مع أبيه (١) ، وهو يكنى أبا الحسن ، إسماعيلى من المائة الخامسة .

١٢٤ – عبد الملك بن عيسى بن دِرْبَاس بن فِيْر بن جَهْم بن عَبْدُوس الهَذَبانى (٢) المارانى ، نسبة إلى قبيلة من الأكراد ، يقال لها ماران ، بجنب الموصل . أبو القاسم صدر الدين الكردى ، شافعى من المائة السادسة .

ولد فى أواخر سنة عشر وخمسمائة ، وتفقه بأبى سعد بن أبى عصرون ، وبأبى الحسن على بن سليمان المرادى ، وسمع منه ومن أبى القاسم الحسن بن الحسين الأسدى المعروف بابن البُن ، ومن أبى القاسم ابن عساكر ، ومن على بن إبراهيم الأنصارى المعروف بابن بنت أبى سعد وغيرهم . وخرّج له أبو الحسن ابن المفضل أربعين حديثا ، قرأها عليه وأسمعها الناس بقراءته . وسمع هو أيضا من ابن المفضل .

وكان قبل أن يقدم مصر ، مشهورا بالصلاح والخير والغَزْو وطلب العلم ، حتى كانوا يتبركون بآثاره للمرضى ، ويُقْصَد لذلك .

ثم برع فى الفقه ، وقدم الديار المصرية مع السلطان صلاح الدين ، فقرره فى القضاء بها فى جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة ، وكان قبل ذلك ولى قضاء الغربية ، وأضاف إليه القضاء بكثير من البلاد الشامية ، وقرر فيها النواب . ثم أضاف إليه الأحباس ، فاستخلف على الحكم أخاه ضياء الدين عثمان ، ثم استناب علىّ بن يوسف الدمشقى ، وكان قد قدم الديار المصرية واشتهر بها .

واستمر القاضى صدر الدين على ولايته مدة السلطان صلاح الدين إلى أن مات فى سنة تسع وثمانين . وسلطنوا ولده العزيز ، فاستمر بالقضاء على ولايته إلى أن وقع

---

(١) انظر ترجمة أبيه عبد الكريم برقم ١٢٣ .

١٢٤ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ١١٧ ، والتكملة لوفيات النقلة ٢/الترجمة ١٠٦٢ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢١/٤٧٤ ، والعبر ٥/١٣ ، والبداية والنهاية ١٣/٥٢ ، واتعاظ الحنفا ٣/٣١٩ ، والسلوك للمقريزى ١/١/ ١٧٠ ، والنجوم الزاهرة ٦/١٩٦ ، والتلخيص ورقة ٥٨ ، وحسن المحاضرة ٢/١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) الضبط عن السبكى فى الطبقات الوسطى فى ترجمة أخيه « عثمان بن عيسى » وقد تصحف « الهَذَبانى » فى المطبوعة إلى « الهذيانى » .

بينه وبين نائبه على بن يوسف ، وكان يقول إنه استنابه بغير رضا منه . وذلك أن عليّ بن يوسف ، كان يخدم الأتراك الذين فى خدمة العزيز ابن صلاح الدين ، فسألهم أن يتحدثوا له مع القاضى أن يستنيبه ، فلم يسعه مخالفتهم ، فاستنابه . ثم أشهد على نفسه أنه لم يرض به نائبا عنه ، فشق على عليّ بن يوسف فكثّر عليه الشناعات ، وانقطع عن التردد إليه ، وصار يستبد بكثير من الأمور إلى أن حضر للقاضى عقد امرأة مملوكة ، عند سيدها ، فشهد عليها أنها أذنت له في تزويجها بعد الإشهاد على سيدها بعتقها فعقده القاضى ، فقال له ابن يوسف : قد كانت أذنت لى بعقد نكاحها قبل هذا الإذن ، فأجيب بأن العقد لا يصح قبل صحة العتق ، فأخرق القاضى بالشهود الذين شهدوا لابن يوسف بالإذن الأول ، فتعصب الأتراك لابن يوسف ، ورفعوا الأمر للسلطان ، ورموا القاضى بأنه يسلك مع ابن يوسف حظ نفسه بغير حجة فغضب السلطان ، وبعث السرى إلى القاضى يعتبه على ذلك . فأعاد الجواب أنه نقل له عنه أنه ارتشى فى الحكم ، وأنه راسل فلانة يراودها عن نفسه . فغضب السلطان من هذا الجواب ، فأغرى الأتراك الذين تعصبوا لابن يوسف ، حتى حملوه على أن أمر بعزله ، واستقرار ابن يوسف فى الحكم بالقاهرة ، وأن يستمر نائب الصدر بمصر على حاله ، إلى أن يرى السلطان رأيه . فقام جماعة من الأعيان فى نصرة الصدر ، وبالغُوا فى الثناء عليه ، فأجابهم السلطان بأنه رمى نائبه بأمر إن أثبته عليه فهو مستمر ويعزل نائبه ، وإلا فقد فسق بما قاله فى حق نائبه .

فلما عجز القاضى عن إثبات ما قاله فى حق ابن يوسف ، صرح العزيز بعزل الصدر ، واستقلال ابن يوسف ، وذلك فى ربيع الأول سنة أربع وتسعين . ثم أعيد الصدر فى المحرم سنة خمس وتسعين . ثم صرف فى ربيع الآخر سنة خمس وتسعين . وأعيد ابن يوسف ، ثم صرف . وأعيد الصدر ، فلم يستنب فى هذه الولاية أخاه ، وأضيفت إليه فى هذه الولاية الخطابة والأحباس والحسبة ودار الضرب . ووقع بينه وبين أخيه الضياء عثمان شارح « المهذب » ، اختلاف فى العقيدة فهجره ، حتى إنه لما مات لم يُصلّ عليه . وامتنع من دفنه بمقبرته . وكان إذا ذكره تلا قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [1] الآية . ثم يقول لم يبق له الحقُّ أخا .

---

(١) الآية ٢٢ من سورة المجادلة .

وكانت وفاته كما قال المنذرى : مات فى ليلة الخامس من شهر رجب سنة خمس وستمائة ، القاضى الأجل قاضى القضاة أبو القاسم ابن دِرْبَاس . ودفن بتربته بسفح المُقَطَّم (١) . وشهد دفنه جمع كثير من الأعيان ، منهم شرف الدين ابن عين الدولة الذى ولى القضاء من بعد ذلك ، فأنشد عند مواراته فى لحده :

يا أيها الملأ المجمّع حوله كشيوخه وكهوله وشبابهِ

هل فيكم من مُنْتَمِى إلا لَه أو فيكم من سيد إلا به

١٢٥ - عبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم الأنصارى المدنى الحَزْمِىّ الأعرج ، من المائة الثانية يكنى أبا الطاهر . ولـــــد سنة (٢) .. وسمع من [أبيه وعمه عبد الله] (٣) روى عنه المُفَضَّل بن فضالة ، ومحمد بن إسماعيل بن أبى فديك ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الله بن صالح العِجْلِىّ ، وسعيد بن عُفَيْر .

قال ابن يونس : ولى القضاء من قبل الهادى موسى بن محمد . وقدم مصر فى أول سنة سبعين ومائة .

حدثنا أسامة بن أحمد عن أحمد بن يحيى بن الوزير ، حدثنا يحيى بن بُكَيْر : قدم علينا عبد الملك بن محمد الحزمى قاضيا ، وكانت أحكامه على مذهب أهل المدينة ؛ القاسم وسالم ، وربيعة ، والزهرى .

وقال ابن يونس : وكان متضلعا بها ، حافظا لها . وكان شديد التفقد للأيتام والأحباس ، منكرا على من يرى فيه خللا بالضرب وغيره (٤) .

وكان متضلعا بمذهب أهل المدينة . وكان يتفقد الأحباس بنفسه ثلاثة أيام من كل شهر ، يأمر بمرمتها وإصلاحها وتنظيفها ، ومعه طائفة من العمال عليها . ويجلد كل من أخل بشىء من أمرها عشر جلدات .

---

(١) التكملة لوفيات النقلة للمنذرى ٢/ الترجمة ١٠٦٢ .

١٢٥ - أخباره فى : طبقات ابن سعد القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ٤٦٤ ، وتاريخ خليفة ٤٨٣ ، وطبقاته ٢٧٥ ، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٧٣ ، والكندى ص ٣٨٣ - ٣٨٥ ، وتهذيب الكمال ٢٩٣/١٨ ، والتلخيص ورقة ٥٨ ، والتحـــــفة اللطيفة ٨٩/٣ ، وحسن المحاضرة ١٤٢/٢ .

(٢) بياض بالأصول .

(٣) من حاشية الأصل ، ومكانه بياض بالأصول .

(٤) راجع الكندى ص ٣٨٣ .

وكان يقضى بالشاهد واليمين . قال يحيى بن بُكَيْر . وكان ضَرُوبا لمن يرى فيه خللا . واستكتب وَرْشًا المُقرِىء المشهور ، وخلف بن قادم وغيرهما .

وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم : حدثنى أبى قال : كتب صاحب البريد واسمه يزيد بن عمرو الطائى إلى عبد الملك : إنَّك تُبَطِّىءُ بالجلوس للناس ، فقال له : إذا كان أمير المؤمنين أمرك بشىء ، وإلا ففى أُكُفِك وبراذعك وَدَبَر دوابك مايُشغلك عن أمر العامة ، ثم استعفى (١) .

وذكر أبو عمر الكندى أن يزيد بن عمرو ، كتب إليه فى خصم يوصيه به ، فكتبَ إليه : ما أنت والقضاء ، عليك بِدَبَر دوابك وبراذعها وكنس زبولها . فكتب صاحب البريد إلى الرشيد يعيبه ويقول : إن الناس قد شَكَوا منه . فأتى كِتاب الخليفة إلى داود ابن يزيد بن حاتم ، وهو يومئذ أمير مصر يأمره أن يوقف الحزمى للناس . فأمر داود به فأقيم . فانطلقت الألسنة بالثناء عليه بالخير ، وركب الليث بن سعد ، وعاصم بن العلاء وابن لهيعة ، إلى الأمير فأثنوا عليه . فقال الحزمى لداود : قد جاءنى الفرج . وفى هذه الفرصة لتأتين العافية ولست تصل رحمى بمثل إعفائى . فقال له : فمن يصلح بعدك ؟ فقال : رضيت لك المفضَّل بن فضالة فأعفاه (٢) .

وإنما كان صاحب البريد يكاتب الخليفة بأخبار القضاة ، لأن المنصور كان أول من اتخذ ذلك مبالغة فى الاطلاع على أحوال الرعية . وكان يقول : أحتاج إلى أربعة لا يكون أحد أعف منهم ، هم أركان الملك ، كما أن السرير لا يستقيم إلا بأربعة قوائم ؛ وهو قاض لا يأخذه فى الله لومة لائم ، وصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى . وصاحب خراج يستقضى الحق ولا يظلم . ثم عض إصبعه وقال : آه آه على الرابع . فقيل : من هو ؟ قال : صاحب خبر يكتب إلىّ بأخبار الحكام على الصحة .

وكان يرسل إلى كل بلد صاحب خبر يكاتبه بالأسعار وقضاء القاضى ، وحكم صاحب الشرطة ، وما يرد إلى بيت المال إلى غير ذلك من الأحداث .

وكان المنصور إذا صلى المغرب قرأ الكتب ، ونظر فى الأسعار ، فإن تغير منها شىء ، سأل عن السبب . ولا يزال يتلطف حتى يعود إلى ماكان عليه ، ويسأل عما يشك فيه من قضاء القاضى إلى أن يقف على الصحة فيه ، فيكتب إليه به ويوبخه فيما ينقل إليه عنه ، إن كان خالف شيئا من ذلك .

---

(١) انظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ٢٧٣ .

(٢) راجع الكندى ص ٣٨٤ .

وقال أبو القاسم ابن عبد الحكم فى فتوح مصر : لما صرف أبو الطاهر وتوجه للعراق ، سئل عن ذلك فقال : إنما ظننت أني لا أعفى ، ولولا ذلك ما استعفيت من مصر، فإنها زاوية صالحة [١] . ولمَّا قدم بغداد ولاّه الرشيد قضاء الجانب الشرقى من بغداد .

وكانت مدة ولايته على قضاء مصر أربع سنين وأربعة أشهر . وصرف فى جمادى الأولى سنة أربع وسبعين [ومائة] [٢] ومات ببغداد سنة ست وسبعين . وصلى عليه الرشيد . وفيها أرخه ابن يونس [٣] .

١٢٦ – عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُدَيْج السَّكُونيّ . تقدم نسبه فى ترجمة أبيه يكنى أبا ... [٤] من المائة الثانية .

ولد سنة أربع وستين ومائة ، وولاه عبد الله بن عبد الملك ، القضاء بعد صرف عمران بن عبد الرحمن بن شُرَحْبِيل ، فى صفر سنة تسع وثمانين . وقد ذكر ابن يونس ، أنه روى عن النبى ﷺ حديثا أرسله وهو النهى عن أكل الطعام الحار حتى يبرد [٥] . رواه عنه الحسين بن هانىء الحضرمى .

قال أبو عمر : كان عمره لما ولى القضاء خمسا وعشرين سنة . فلم يتعلق عليه بشىء [٦] .

وقال ابن يونس : أضاف إليه عبد الله بن عبد الملك الشُّرَط ، ثم صرفه قرة بن شريك عن القضاء فى ربيع الأول سنة تسعين . فكانت مدة ولايته سنة واحدة . وعاش إلى أن توفى سنة ثلاث عشرة ومائة . وقيل سنة خمس عشرة . قاله ابن يونس .

١٢٧ – عبد الوهاب بن الحُسَيْنْ المهلبى ، وجيه الدين ابن أقضى القضاة سديد الدين أبى على بن أبى القاسم عبد الوهاب بن بركات بن على بن غياث بن قاسم بن المهلب بن أبى صُفرة . كذا نسبه بعض الناس ، وقد سقط بين قاسم والمهلب أكثر من ثلاثة عشر أبا ، إن كان المهلب المشهور . وإن كان آخر يسمى المهلب فلا سقط .

---

(١) الخبر فى فتوح مصر ص ٢٧٣ .
(٢) من الكندى ٣٨٥ .
(٣) التلخيص ورقة ٥٩ .

١٢٦ – **أخباره فى** : الكندى ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ، والتلخيص ورقة ٥٩ .

(٤) بياض بالأصول .
(٥) أخرجه صاحب الكنز برقم ٤٠٨٥٥
(٦) راجع الكندى ص ٣٣٠ .

١٢٧ – **أخباره فى** : طبقات الشافعية للسبكى ٣١٧/٨ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢٨٣/١ ، والتلخيص ورقة ٥٩ ، وبغية الوعاة ٢/ ١٢٣، وحسن المحاضرة ٤١٩/١ ، ١٦٧/٢ .

وقد وجد من يوافق المهلب المشهور فى اسمه وفى كنية والده ، وهو شيخ ابن بطال شارح البخارى .

ولد القاضى وجيه الدين فى [1] ... واشتغل بمصر على جماعة ، واجتمع بالقاضى عماد الدين السكرى فى أواخر أيامه ، وعلى البهاء ابن بنت الجميزى . وأخذ عن الزكى عبد العظيم بمصر ، وأخذ بدمشق عن ابن الصلاح ، وابن عبد السلام ، ثم رجع إلى مصر فدرس بالمجدية ، وهو مكانٌ وقفه مجد الدين المهلبى على من يدرس بمكان معين بجامع **عمرو بن العاص** . وكان له يوم جلوسه محفل عظيم . وكان يُلقى فيه بعد الدرس **العام درسا فى أصول الدين** ، اتباعا لشرط واقفه ، وكان أتقن الأصلين على طريقتى **الإمام فخر الدين والسيف** الآمدى ، أخذهما عن الأفضل الخونجى والحسن وشاهين .

وكان رفيع القدر عند القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز وغيره ، مشارا إليه فى الأمور ، يرجع إلى رأيه فى النقض والإبرام فى المهمات . وكان مع ذلك متواضعا . فباشر أموره بنفسه مع إكبابه على الاشتغال والمباحثة والاستفادة .

قال : وكان لا يشق غباره ، ولا يتوقع عثاره . وتولى مشيخة ميعاد علاء الدين الضرير بمصر .

ويدل على جلالة قدره ، عظمة من تخرج به من الفضلاء ؛ كالعَلَم العراقى والعلم السمنودى والعِزّ ابن السيف ، والعلم ابن الصيفى القمنى ، والكمال عبد الغنى والظهير يحيى ، وابن الرفعة ، والطبقة التى بعد هؤلاء كالزين ابن البياع والفلك ابن بنت السكرى ، والعماد المهلبى والقطب البيانى وغيرهم والطبقة الأخيرة . ولم يكن أحد ممن يوازيه فى السن أكثر اشتغالاً منه . قطع عمره بين قراءة وإقراء .

وولى الحكم فى شهر رمضان سنة ثمانين وستمائة ، أو فى أواخر شعبان بعد وفاة ابن رزين مباشرة دون سنة . ثم استعفى من قضاء القاهرة وما معها فى رجب سنة إحدى وثمانين لسكناه بمصر ومشقة الركوب عليه ، واستمر على قضاء مصر إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وستمائة .

---

(١) بياض بالأصول .

١٢٨ – عبد الوهاب بن أبى القاسم خلف بن أبى الثنا محمود بن بدر العَلاَمِىّ ، بمهملة وتخفيف اللام ، وهى قبيلة من لَخْم ، تاج الدين المعروف بابن بنت الأعز .

ولد سنة أربع وستمائة ، ومات أبوه وهو صغير فى ذى القعدة سنة اثنتى عشرة . وكان عظيم القدر فى الدين والورع والصيانة ، فسكن دَمِيرَة بالغربية ، فربى فى حجر جَده لأمه الصاحب فخر الدين مِقْدَام بن الكمال ابن شُكر . وكانت أم والده تاج الدين بنت أبى المنصور بن ظافر شيخ المالكية . وكانت النجابة لائحة على التاج من صغره . فنشأ ذكيا قوى الحافظة . انقطع للاشتغال مدة طويلة بمدرسة زين التجار . وأخذ عن فضلاء عصره كالشيخ شرف الدين ابن اللبيب ، والضياء ابن الوراق ، وابن السكرى ، والأفضل الخونجى والمجد ابن دقيق العيد ، وأذن له بالافتاء والتدريس . وأخذ الحديث عن جعفر بن على الهمذانى ، وأخذ أيضا عن ابن عبد السلام ، وابن الجميزى ، والمنذرى ، والشريف الأرموى قاضى العسكر فى آخرين . وأعاد بالمدرسة المذكورة عنده ، وولى نظرها .

ويقال إنه لم تعرف له صبوة حتى كان الطلبة إذا فرغوا من الاشتغال يتمازحون ويمزحون ، وهو لا يخالطهم حتى كانوا إذا رأوه سكتوا عما هم فيه هيبة له . ثم إن الكامل طلب رجلا يكون أمينا عاقلا عارفا بالحساب ، فدله عليه الشريف فولاه شاهد بيت المال ، فجهد على أن يعفيه من ذلك فأبى عليه .

وكان التاج توجه صحبة جده الصاحب الأعز ابن شكر إلى الإسكندرية ، فتعلم بها الكتابة والحساب فمهر فيه لفرط ذكائه ، حتى كان يضرب به المثل فى معرفته . ثم اتسعت معارفه وكثرت فضائله ، وضرب فى كل فن بسهم . قال مؤتمن الدين الحارث بن الحسن بن مسكين فى السيرة التى جمعها له : حضر يوما مجلس ابن عبد السلام ، فجاءت إليه فتيا ، فأمر القاضى تاج الدين أن يكتب عليها بحضرته فكتب واستحسن ذلك الشيخ ، ثم ولاه الصالح أيوب نظر الدواوين . ثم فوض إليه النظر فى التواقيع فوقع عنه ، فصارت تعرض عليه ويكتب بخطه

---

١٢٨ – أخباره فى : ذيل الروضتين ٢٤٠ ، وذيل مرآة الزمان ٣٦٩/٢ ، والعبر ٢٨١/٥ والوافى بالوفيات ٣٠٠/١٩ ، والبداية والنهاية ٢٤٩/١٣ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٣١٨/٨، وطبقات الشافعية للإسنوى ١٤٧/١ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ١٧٦/٢ ، والنجوم الزاهرة ٢٢٢/٧ ، والتلخيص ورقة ٦٠ ، وحسن المحاضرة ٤١٥/١ ، وشذرات الذهب ٣١٩/٥ .

ويجعلها فى كيس ، ويختم عليها . فلا يكتب السلطان على شيء منها ، حتى يرى خطه .

قال الشيخ شمس الدين ابن القماح : قال لى ابن دقيق العيد : قلت للقاضى تاج الدين : لو تفرغت للعلم لكنت أعظم من ابن عبد السلام !. وقال القاضى نور الدين ابن الصائغ : كان حجة الله على قضاة عصره .

وكانت أول ولايته للقضاء فى سنة أربع وخمسين بعد عزل بدر الدين السنجارى . ثم صرف فى سنة خمس وخمسين بالبدر . واستقر هو فى الوزارة عوضا عن البدر ، وذلك فى ربيع الأول منها . ثم صرف عن الوزارة بيعقوب بن الزبير ، فى سلطنة المظفر قُطز ، وذلك فى عاشر ذى القعدة سنة سبع وخمسين . وأعيد التاج إلى القضاء فى عاشر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ، وذلك فى سلطنة الظاهر بيبرس . ثم فى ثالث شوال منها ، أفردت مصر لبرهان الدين الخضر ابن على السنجارى . فاستمر فيه إلى أن مات .

ويقال إنه أول ماولى القضاء ، أفردت له مصر عن القاهرة ، واستمر البدر السنجارى فى قضاء القاهرة . فاتفق أن الركن والى مصر ، ركب مع المعز أيبك فسأله عن أحوال مصر فقال له : يا مولانا ، مصر سعدت بالقاضى تاج الدين . فقال له : فالقاهرة ؟ قال : فيها القاضى بدر الدين . فقال المعز : يضاف للقاضى تاج الدين جميع الأعمال . فكتب له تقليد عظيم بذلك . فسار فى ذلك سيرة عظيمة شهيرة . فإنه بسط العدل ، ورفع قدر الشرع ، وتصرف تصرفات استحسنها كل من عرف بها . وتفقد أحوال الشهود ، واستفسر عن أحوالهم وأسقط جماعة وأذن لمن ارتضاه .

وكان من أول أمره مهابا ، فازدادت هيبته مع الحِلم والعفو عمن يسيء إليه .

ومن آثاره المستحسنة فى الوزارة ، أنه لما وليها كانت العادة قد جرت من عهد طروق الططر البلاد ، أنه يؤخذ من أملاك الناس فى كل سنة أجرة شهرين . فقام القاضى تاج الدين فى ذلك حق القيام ، حتى أبطله فبطل إلى الآن .

وكان مع اشتغاله بأمور القضاء والوزارة ، لا يكاد يخفى عليه شيء من الأمور المتعلقة به ، حتى حكى المؤتمن المذكور ، أنه أمر بشراء دواب لنقل آلات العمارة فى الأوقاف ، فلما استغنوا عنها استأذنوه فى بيعها بعد مدة طويلة فأذن . فأخبره المأذون أنه باع منها الشيء الفلانى بكذا . فقال له : استفدت فيه كذا ، فكشف عن أصل

المشترى منه ، فوجد كما قال . وعمر فى أيامه الجامع العتيق بمصر ونمّى أمواله ، وكذلك أموال الأوقاف والأحباس .

ومما حكاه المؤتمن فى قيامه فى الحق ، أن تاجرا بمصر كان يقال له ابن الأخرم كانت له جارية جميلة فأحبها حبا شديدا حتى أنه اعتقها وتزوجها . وتمادت الأيام فانكسر هو وأبوه وأحيط بهما ، وحبسا ، وبيع موجودهما . فبلغ الأمير ركن الدين المَشْطوبى ، وكان من الأكابر فى عصره ، وكان القاضى يصحبه ، وهو أكبر من سعى له فى ولاية قضاء القاهرة ، من أول مرة ، حتى كمل له العمل . فبلغ الركن جمال الجارية المذكورة . فراسل سيدها ، فاعتذر له بعتقها ، فما قبل منه وألزمه بيعها ، فأشهد عليه بأنه باعها وانتقلها الركن . فأقامت عنده مدة ، حتى ولدت له . فلما ظهر قيام القاضى فى الحق ، وأنه لا يحابى فيه أحدا ، حضر عنده التاجر وشكا إليه حاله ، فطلب الركن فادعى عليه التاجر بأنه اغتصب منه امرأته ، فأخرج العهدة ببيعها ، فأجاب بأنه أفلس فباعها . فقال له القاضى لا يصح البيع فيها . فقال : أيها القاضى إنها قد ولدت منى فلم يلتفت لقوله وألزمه بإحضارها وأحضر التاجر البينة الشاهدة لها بالعتق والتزويج . فحكم عليه بتسليمها لزوجها . ولم يلتف إلى ماتقدم له عليه من المساعدة ، وأنفذ فيه حكم الشرع بعد عدة سنين .

وكان إذا ظهر له الحق لا يحابى فيه صاحبا ولا أحدا من الأكابر .

قال : وكان كثير الحلم قليل الغضب ، وربما غلب عليه فيقهر نفسه بالسكوت ، قليل المؤاخذة .

قال : ولما مات البدر السنجارى حضر الصلاة عليه فقيل له : تقدم . فوقف طويلا ثم كبّر ، فسئل عن ذلك فقال : كان قد بلغنى عنه أشياء كانت فى نفسى عليه ، فَرَضَّيت نفسى حتى حاللته ثم صليت عليه .

وكان عند الأمير جمال الدين أَيْدُ غْدِى العَزِيزِىّ فقيه يعلم أولاده ، فسأله أن يكلم القاضى فى تعديله ، فراسله فى ذلك ، فامتنع . فأرسل إليه جماعة زكّوه فلم يتجه له قبولهم . فراسله مع عجمى يقول له : كيف ترد شهادة هؤلاء مع أن عدالتهم مشهورة ، ويشهد عندك الأتابك ، وهو يفعل بمماليكه كذا ، وتقبل شهادته ! فأجابه بأن حلف بأنه ماعرف بهذا . وقال للعجمى ، قل له : إن شهدت عندى باشتهار الأتابك بهذا ، أسقط شهادته ، فتحير الأمير العزيزى لما سمع الجواب ، وبقى فى خشية أن يبلغ ذلك الأتابك . فبلغ ذلك القاضى فراسله بأنه لا يفشى ذلك عنه .

قال : وكان من تصميمه على الحق ، لا يصل أحد من الأكابر لا من الأمراء ولا من غيرهم لشيء يريده ، إلا إن وافق الشرع .

ودخل على الملك الظاهر يوما وقد أشهد على نفسه فى مكتوب حبس فيه دارا على جهة من جهات البر ، وجعل النظر فيه للقاضى تاج الدين . فقال : يا مولانا السلطان ، أنظرُ فيه بطريق النظر العام ، حتى يكون النظر لكل من ولى الحكم غيرى . أو بطريق النظر الخاص ؟ فقال له : أنت لا تروح من الحكم حتى أموت أنا أو تموت أنت . وكان كذلك ، مات القاضى وهو على حالته ، وقد عجز كل كبير فى الدولة عن إزالته .

قال ومن أعجب أمره أنه كان له أربعة أولاد نجباء ، حتى كان أكبرهم يقاربه فى المنزلة ، ما سمع أحدٌ أحدًا يقول فى مدة ولايته ، قال ابن القاضى ولا فعل ابن القاضى ، حتى إن من لا يعرف أنهم أولاد القاضى يظنهم أجانب عنه .

وقال الشيخ أبو عبد الله ابن النعمان : دخلت يوما إلى القاضى تاج الدين فقلت له: أنت تكثر الركوب مع السلطان ، وكان القاضى عز الدين ابن عبد السلام لا يركب معه . فقال : ما أركب معه إلا لأجل الأمراء ، ليوهمهم قربه منه وخصوصيته به .

وكان من أثبت الناس جأشا ، لا يخلو من ورود أمر يهتم به ، فلا يَتَضَعْضَعْ لشيء، ولا يخضع .

قال : ومن حسن تصرفه أنه كان لبعض المحاجير حصة فى بستان ، فيه نخل كثير ، فاحتيج لبيعها ، فسويت ثمنا كثيرا ، لأن الشريك كان شديد الوطأة ، وقال بعض مَن يعرف قيمة الأشياء : إن قسم البستان بلغت حصة اليتيم ضعفى الثمن المذكور . فأرسل القاضى من له خبرة ، فكشف عنه ، فعاد وأخبره أنه لا تتأتى فيه القسمة إلا عن تَراض . وكان الشريك يُعرف بالشريف زين الدين ابن قميحة ، فاستحضره القاضى ، وألاَن له القول وباسَطه ، وكلّمه فى ذلك وهو يتوقف . فزاد القاضى فى التلطف معه إلى أن قال له : أنت نائبى . فانخدع بذلك ومضى مع الشهود حتى قسم البستان ، وأفردت حصة اليتيم ، فبيعت بأضعاف ثمنها . وكثر دعاء الناس للقاضى لعلمهم بشدة بأس ذلك الشريك وشدة لَدَدِهِ .

ومن تحرّيه أنه أرسل بعض التجار ليشترى له خادما بثلاثين دينارا من اليمن ، فأخذها واشترى بها خادما وأحضره فأقام فى جهته مدة . وكان بين القاضى والتاجر حساب ، فحاسبه بعد مدة ، ونسى القاضى أن يذكر المبلغ الذى دفعه فى ثمن الخادم ، واستحيا التاجر أن يُذكِّره به . فلما انتهى الحساب ، أخرج القاضى صرة فيها مائة وعشرة دنانير ، فدفعها للتاجر وقال : هذه ثمن الخادم الذى أحضرته لى ، فإنه ما وافقنى فبعته لك وهذا ثمنه ، فعدّ هذا فى عظيم أمانته .

وكان للقاضى تاج الدين أربع نواب من المذاهب الأربعة ، واستنابهم بإذن السلطان له فى ذلك توسعة على الناس فى أحكامهم . فاتفق له مع الجمال أَيْدُغْدِى منازعة ، فحسّن للسلطان أن يكون النواب الثلاثة الذين من غير مذهب القاضى نوابا عن السلطان ، مع بقاء القاضى الكبير ونائبه ، ويكون ذلك أعظم فى حق السلطان . ففعل ذلك ، وجعل لكل واحد منهم مجلسا فى يوم معين بمصر ، وشاركوا القاضى فى استنابة النواب فى البلاد ، لكن اختص القاضى بديوان الأحباس ، والنظر فى الأموال على اختلاف جهاتها ، وإثبات الوقفيات والورثة .

وكان القضاة مع ذلك يترددون إليه ويعظمونه ، ولا يتكلم فى مجلس السلطان أحد غيره . ويذكر أن القاضى صدر الدين الحنفى ، أول من أفرد بالحكم مستقلا فى هذه الكائنة لما مات القاضى . قال : والله لقد عدمناه ونقصت حرمتنا بموته . وكانت رياستنا قائمة بوجوده .

ويحكى أنه قال يوما : مارأيت أعجب من القاضى المالكى ، إذا وقعت له قضية يحضر عندى ويقول : وقعت واقعة كذا ، والحكم فيها فى مذهبى كذا ، فلا أجيبه بكلمة . فيخرج من عندى ويحكم فيها . فإذا عوتب بعد ذلك قال : ما حكمت حتى عرضت ذلك على القاضى تاج الدين .

ولم يزل القاضى بعد تجديد الثلاثة القضاة معه ، يتعب نفسه فيما يسد به الخلل ، إلى أن أتاه ما قدر له من الأجل . ومات فى ليلة الثامن والعشرين من شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة . وكانت جنازته حافلة جدا .

ورثاه جماعة ؛ منهم الشيخ أبو عبد الله ابن النعمان بقوله :

نعى الناس تاجَ الدين قاضى قضاتنا   وماالنعى فى التحقيق إلا على الشرعِ
لقد عز حكم الشرع فى وقت حكمه   لأن التقى كان الأمين على الطبع

ومع هذه الأوصاف الجيدة فما سَلِمَ من قول عائب ولَوْم غائب . أنشدنا أبو حيان ابن أبى حيان إجازة عن جَده ، أنشدنا شرف الدين محمد البوصيرى الأديب فى الصاحب تاج الدين لما جعلت القضاة أربعة وكان بمصر راهب يقال له الحبيش كثير البذل للفقراء ، وكان القاضى تاج الدين بضد ذلك فعمل فيه البوصيرى :

انظر إلى هذه الدنيا تَجِد عَجَبا ... لله فى كل مرئى ومسموعِ
تاهَ النصارى علينا بالحَبيش وقد ... أباحهم منه خيرا غير ممنوع
فالجودُ أسعد بالتثليث صاحبهم ... والبخلُ أنحس قاضينا بتربيع

وأنشد فيه يمدحه ويغبطه بذلك ، ويصوب رأى من فعله :

لقد سَرَّنا أن القضاة ثلاثة ... لأنك تاج الدين للقوم رابعُ
بهم بنية الإسلام صحت وكيف لا ... تصح وهم أركانها والطبائع
فكم رُخَصٍ أبدوا لنا وعزائمٍ ... هُدينا بها فهى النجوم الطوالع
فلا تيأسن إذ وسع الله فى الهدى ... مذاهبنا بالعلم ، والله واسع
تفرقت الآراء والدين واحد ... وكل إلى رأى من الحق راجع
فهذا اختلاف جَرَّ للناس راحةً ... كما اختلفت فى الراحتين الأصابع

١٢٩ – عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى ، أمين الدين أبو اليمن . ولد فى يوم الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين [وسبعمائة] وحفظ القرآن ، واشتغل فى الفقه وتعلم الخط وجَوَّده . ونشأ فى صيانة ونزاهة إلى أن ولى قضاء العسكر . وولى الحكم عقب موت جمال الدين المَلَطِىّ فى يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة ثلاث وثمانمائة ، فباشر مباشرة حسنة .

وكان شكلا حسنا بهىَّ المنظر ، كثير السؤدد ، وقورا مهابا ، كثير الصيانة ، وكان لذلك ينسب إلى زهو .

وكان قد اشتغل كثيرا ، وسمع الحديث معنا من بعض شيوخنا . وكانت ولايته الأولى سنتين وثلاثة عشر يوما . فإنه صُرِف فى سادس عشرين رجب سنة خمس

---

١٢٩ – أخباره فى : إنباء الغمر ٢٣٥/٧ ، وذيل الدرر الكامنة ٢٥٠ ، والتلخيص ورقة ٦١، والضوء اللامع ١٠٦/٥ ، وشذرات الذهب ١٣٧/٧ .

وثمانمائة بالقاضى كمال الدين ابن العديم قاضى حلب – وكان قد قدم فى الجفل من وقعة اللَّنك وسط سنة أربع ، فاستوطن القاهرة وحضر مجلس القاضى أمين الدين فى قراءة البخارى ، وبحث معهم ، وتردد إلى الكبار . وكان من العارفين بطرق السعى . فلم يزل يسعى إلى أن استقر فى هذه السنة فباشرها ، وانقطع القاضى أمين الدين إلى أن أعيد فى شهر رجب سنة إحدى عشرة .

فلما أراد الناصر الخروج إلى حلب ، لطلب شيخ ونيروز ومن معهما من الخارجين عليه ، سعى ناصر الدين أن يتولى القضاء ، ويسافر مع العسكر ، وتوسل بالمال ، وبأن أمين الدين يشق عليه السفر فخلع عليه فى [المحرم سنة اثنتى عشرة] (١)

ولما شرعوا فى السفر اعتنى الأمير جمال الدين الأستادار ، بالقاضى أمين الدين فانتزع له مشيخة الشيخونية من ابن العديم فباشرها إلى [رجب سنة ثمان عشرة ، فانتزعها منه ابن العديم بمال ، واستمر الأمين منفصلا عنها وعن القضاء حتى مات بالطاعون فى ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة] (٢)

١٣٠ – عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عيسى بن أبى بكر بن عيسى ابن مروان بن أحمد الإِخنائى ، بدر الدين ابن علم الدين ابن سيف الدين المالكى من المائة الثامنة .

ولد فى حدود سنة عشرين ، واشتغل ومهر . وأول ما ولى نظر خزانة الخاص التى كانت بالقلعة ، ثم ولى القضاء فى العشر الأخير من رجب سنة سبع وسبعين ، عوضا عن ابن عمه برهان الدين . وصرف لما قتل الأشرف شعبان فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين . وكان لما ولى ضعيفا ، فأرسل إليه التشريف فتدثر به . ثم استقل وباشر مباشرة حسنة . وكان كثير التلاوة والحج والمجاورة ، وحسن المحاضرة ، وحج مع الأشرف ، ثم رجع من عقبة أيلة ، واستقر عوضه علم الدين البساطى .

وكان قد سمع على عم أبيه القاضى تقى الدين الإِخنائى ، وسمع أيضا على عبد

---

(١) من حاشية الأصل ، ومكانه بياض من الأصل .

(٢) مابين الحاصرتين من حاشية الأصل ومكانه بياض بالأصول ومكان مابين الحاصرتين لدى سبط ابن حجر فى التلخيص « أن انتزعت منه فى دولة المؤيد ، واستمر خاملا إلى أن مات فى ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة » .

١٣٠ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٦١ .

الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادى صحيحَ مسلم ، والدعاء للمحاملى .
ثم أعيد إلى القضاء فى صفر سنة تسع وسبعين .

وكانت مدة صرفه بعلم الدين البساطى نحو ثمانين يوما . ثم صرف الإخنائى فى ثالث عشر رجب [منها] (١) ، وأعيد العَلَم فلزم الإخنائى داره ، إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين ، وقد حج فى غضون ذلك وجاور سنة ثلاث وثمانين .

١٣١ – عبيد الله بن نائل بن نَجيح . ولاّه المهتدى بالله قضاء القضاة ببغداد ، بعد صرف الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب . فلما قتل المهتدى ، أعيد الحسن . ذكر ذلك ابن الجوزى فى المنتظم .

وكان من يتولى قضاء القضاة فى ذلك الزمان ، هو الذى تولى القضاء فى الآفاق وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

وكان قاضى مصر يومئذ محمد بن عبدة . وكانت ولايته من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون . ويقال إنه تولى من قبل المعتمد . حكاه ابن زولاق ، فكتبت ترجمة هذا احتياطا .

١٣٢ – عتيق بن الحسن الصباغ المعروف ببكران ، وكان من العدول بمصر . فلما ولى الحسن بن عبد الرحمن الجوهرى القضاء بمصر بعد محمد بن بدر ، خليفةً عن الحسين بن عيسى بن هَرَوان ، وقع بين بكران وبين القاضى شر . فخرج إلى الإخشيد بالشام ، فالتمس من الحسين أن يستخلفه على الأحباس ، ففوض نظرها له . وجعل له أمر قضاة البلاد بنواحى مصر . وصرف ابن عبد الرحمن عن خلافته ، وأرسل عوضه مع بكران ، أحمد بن عبد الله الكشّى كما تقدم فى ترجمته .

وكان بكران ينظر فى الأحباس على ما يعمله الكشى ، وكل منهما يخاطَب بالقاضى . وأمر بكران الشهود بحضور مجلسه ، والشهادة على حكمه فحضروا ، وأراد أن يقضُّوه (٢) فى الإشهاد عليه ، فامتنعوا من ذلك . واضطرب أمر البلد وتظلم جماعة إلى الإخشيد فساءه ذلك . وأمر بإحضار بكران ، فناله منه مكروه ، وأمر بالبطش به ، ومنعه ومنع الكشى من الحكم . ثم جمع وجوه الناس واستشارهم فيمن

---

(١) من التلخيص .

١٣١ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٦١ . **١٣٢ – أخباره فى** : التلخيص ورقة ٦١ .

(٢) قَضَّى الأمير فلانا ، جعله قاضيا (المعجم الوسيط) .

يصلح للحكم ، فأشاروا عليه بابن أخت وليد ، فولّاه خلافةً للحسين بن عيسى .

فكانت مدة بكران بمشاركة الكشى ثلاثة أشهر . وتوجه بكران إلى الرملة فناب عن ابن هَرَوان بها على عادته .

١٣٣ – عثمان بن قيس بن أبى العاص بن قيس بن عدى بن سعد بن سَهْم بن عَمرو بن هُصَيْص بن كعب بن لؤى القرشى السَّهمى . ذكر أبو عمر الكندى من طريق على بن الحارث بن عثمان بن قيس بن أبى العاص السهمى ، أن جده عثمان ولى قضاء مصر سنة ثلاث وعشرين . سنةَ مات عمر بن الخطاب . فأقره عثمان على القضاء طول خلافته ، واستقر بعد قتل عثمان فى الفتنة [١] .

ومن طريق ابن لَهِيعة قال : قتل عثمان بن عفان ، وعثمان بن قيس قاض ، فلم يكن بمصر قاض حتى قام معاوية ، كذا قال . وهذا لا يتَّجه ، لأن قيس بن سعد بن عبادة ، كان أمير مصر لعلىّ ، وكان فى غاية المعرفة والحزم . فيبعد أن لا يقرر فى البلد قاضيا . لكن لا يمتنع أنه كان يباشر ذلك بنفسه .

وقد أخرج أبو عمر أيضا من طريق عبد العزيز بن أبى مَيْسرة قال : لم يكن بمصر قاض بعد قتل عثمان إلى سنة الجماعة [٢] .

قال : وكانت مدة ولاية عثمان بن قيس فى القضاء اثنتى عشرة سنة ، ويقال أكثر من ذلك . وأنه صرف عن القضاء فى خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين .

قالوا : وكان فصيحا عابدا مجتهدا غَزِير الدمعة . يقضى وهو يبكى ، ويقول ويل لمن حكم فَجَارَ .

قلت : لو كان هذا ثابتا ، لبطل قول أبى عمر الكندى أنه مات بعد عثمان فى الفتنة . وأبو عمر أيقن من غيره فى ذلك .

وأخرج الطبرانى من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب قال : كتب عمر ابن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، أن افْرِضْ لكلِّ مَن قِبَلك ممّن بايع تحت الشجرة فى

---

١٣٣ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٥٨ ، والولاة والقضاة للكندى ص ٣٠٢ ، ٣٠٥، ٣٠٦ والتلخيص ورقة ٦٢ .

(١) راجع الكندى ص ٣٠٦ .

(٢) انظر الكندى ص ٣٠٣ .

مائتين من العطاء ، وأَبلغ ذلك بنفسك . وافرض لعثمان بن قيس لضيافته ولخارجة بن حذافة لشجاعته (١) .

وقال ابن يونس : كان صاحب ضيافة قريش يعنى وهو بمكة .

وقال أبو عمر : اختصم نفر من جذام إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، يعنى وهو أمير مصر فى خلافة عثمان ، فقال : ارتفعوا إلى عثمان بن قيس ، فَلَتَجِدُنَّه مُسْتَضْلِعًا يحمل أثقالكم .

١٣٤ – عَطَّاف بن غَزْوان أذن له عبد الله بن طاهر ، أمير مصر إذ ذاك ، لما منع إبراهيم بن الجراح ، فاستمر . فلما ولى عيسى المنكدرى صرف عن النظر فى المظالم . قاله أبو عمر الكندى (٢) .

١٣٥ – على بن أحمد بن إسحاق أبو الحسن . باشر قضاء مصر نيابة عن أبى محمد عبد الله بن أحمد بن زَبْر فى ولايته الثالثة ، ولم يقدم ابن زَبر مصر ، وكَاتَبَ على بن أحمد بن إسحاق ليتسلم له هو ويحيى بن الحسن ، فوصل الكتاب إليهما فباشر شهرين . ثم صرف بصرف ابن زَبر (٣) .

١٣٦ – على بن أحمد بن عَمَّار أبو القاسم [جلال الدولة] (٤) ابن هلال الدولة . ويقال هو قاسم بن أحمد بن عمار ، وبالأول جزم ابن ميسر .

قال أبو الحسين التَّرُوجِىّ فى كتاب بلغة الظرفاء : كان ابن عَمَّار من حسنات الدهر ، وولى قضاء مصر فى أوائل سنة أربع وسبعين وصرف فى شعبان سنة خمس وسبعين ، ثم نقل إلى قضاء الإسكندرية . فلما ثار نزار بن المستنصر بالإسكندرية

---

(١) كذا فى الأصل ، ش ، والتلخيص . ونفس الرواية لدى المصنف فى الإصابة ٤/٤٦٠ من طريق الطبراني كذلك ، ولكن بزيادة كلمة « وأقاربك » عقب « وأَبلغ ذلك بنفسك .. » ومثله لدى ابن الأثير فى أسد الغابة ٣/٥٩٧ . وتتفق رواية ابن عبد الحكم فى فتوح مصر ص ٢٥٨ مع ماهنا عدا : « وأبلغ ذلك بنفسك » فهى لدى ابن عبد الحكم « وأبلغ ذلك لنفسك بإمارتك » .

١٣٤ – أخباره فى : الكندى ٤٣٢ ، والتلخيص ورقة ٦٢

(٢) راجع الكندى ص ٤٣٢

١٣٥ – أخباره فى : الكندى ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥٤٢ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، والتلخيص ورقة ٦٢

(٣) النص فيه تحريف وسقط فى الأصل ، ش . وقد اعتمدنا فى تكملة النص وتصويبه على ماجاء بالتلخيص ورقة ٦٢ ، وذيل القضاة للكندى ص ٤٨٧ ، وملحق القضاة ص ٥٤٢

١٣٦ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٨١ ، وابن ميسر ٥٧ ، والتلخيص ورقة ٦٢ .

(٤) من ابن ميسر .

وادعى الخلافة ، ونهض الأفضل أمير الجيوش ابن بدر إلى قتاله ، كان القاضى ممن عاونه ، وكذا الأمير أفتكين والى الاسكندرية ، والرئيس محمود بن مصال ، فقبض الأفضل على نزار فأعدمه ، وقتل أفتكين ، وهرب محمود بن مصال . وقبض الأفضل على جماعة من رؤساء الاسكندرية من جملتهم القاضى ، فاعتقله ثم قتله ، وذلك فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

١٣٧ – على بن الحسين بن حرب ، ويقال حَرْبُويَه [(١)] بن عيسى البغدادى ، الفقيه الشافعى من أهل المائة الرابعة يكنى أبا عبيد ، ويقال له ابن حربويه ، وهو بها أشهر .

ولد سنة [سبع وثلاثين ومائتين] [(٢)] وسمع الكثير من أبى الأشعث العجلى أحمد بن المقدام البصرى وحفص بن عَمْرو الرَّبَالى ، والحسن بن محمد الزَّعْفَرانى ، والحسن بن عرفة ، وزيد بن أخزم الطائى ، وأبى السُّكَين زكريا بن يحيى ، ويوسف بن موسى القطان وحسين بن أبى يزيد الدباغ . وتفقه على داود بن على ، ثم تفقه على مذهب أبى ثَور صاحب الشافعى ، وقرأ الكلام على أبى محمد العباسى .

وحكى ابن زولاق عن ابن الحداد قال : قلت لأبى عبيد : هل سمعت من يعقوب ابن إبراهيم الدورقى ؟ قال : لا . منعنى أبى من سماع الحديث قبل أن أستظهر القرآن حفظا . فلما حفظته قال لى : خذ المحفظة واذهب إلى يعقوب بن إبراهيم الدورقى فاكتب عنه . فتوجهت فإذا الناس يقولون مات يعقوب الدورقى .

وسمع من الزعفرانى كتاب الحجة للشافعى . وحدث به عنه .

---

١٣٧ – أخباره فى : تاريخ بغداد ٣٩٥/١١ – ٣٩٨ ، وطبقات الشيرازى ١١٠ ، والأنساب ١٦١/ب ، والمنتظم ٢٣٨/٦ – ٢٣٩ ، وتهذيب الأسماء واللغات ٢٥٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/ ٥٣٦، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٣١٩ ، والعبر ١٧٦/٢ ، ودول الإسلام ١٩٣/١ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٤٤٦/٣ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٣٩٧/١ ، والبداية والنهاية ١٦٧/١١ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٥٧/١ ، وتهذيب التهذيب ٣٠٣/٧ ، والنجوم الزاهرة ٢٣١/٣ ، والتلخيص ورقة ٦٢ ، وحسن المحاضرة ٣١٢/١ ، و١٤٥/٢ ، وطبقات ابن هداية الله ٥٣ – ٥٤ ، وشذرات الذهب ٢٨١/٢ – ٢٨٢ .

(١) لدى النووى فى تهذيب الأسماء ٢٥٨/٢ « وحربويه : بحاء مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة ثم واو مفتوحتين ثم ياء ساكنة ثم هاء . ويقال : بضم الباء مع إسكان الواو وفتح الياء . ويجرى هذا الوجهان فى كل نظائره كسيبويه وراهويه . فالأول مذهب النحويين وأهل الأدب ، والثانى مذهب المحَدِّثين » .

(٢) مابين حاصرتين مكانه بياض بالأصول والتلخيص وقد استدركناه من ملحق الولاة والقضاة للكندى ص ٤٨١ . ومن التهذيب للمصنف ١٥٣/٣

قال ابن زولاق : ورأيت لأبى عبيد تصنيفا فى إثبات القياس والرد على منكريه . روى عنه النسائى فى الصحيح .

قال المزّى في التهذيب : ولم أر ذلك فى سنن النسائى ، فلعله روى عنه شيئا فى تصانيفه ككتاب الكنى .

وقد قال ابن زولاق : حدث عنه النسائى سنة ثلاثمائة ، وعاش النسائى بعد ذلك ثلاث سنين .

قلت : وكان سماع النسائى منه بعد أن قدم أبو عبيد مصر .

وقال البرقانى في أسئلته للدارقطنى : سألته عن أبى عبيد فقال : كان فاضلا جليلا ، حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائى ومات قبله .

وقال أبو سعيد ابن يونس : قدم مصر قاضيا [بعد صرف أبي عُبَيد الله محمد بن عَبْدَة بن حرب . وشغور المنصب مدة فى يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان ويقال لليلتين بقيتا من رجب سنة ثلاث وتسعين ومائتين] . وكان شيئا عجبا ما رأينا قبله ولا بعده مثله (١) . وكان يتفقه على مذهب أبى ثور صاحب الشافعى ، وحدَّث فى زمن ولايته أحيانا . فلما صرف أملى على الناس ، وكتبوا عنه مجالس . وقد روى عنه أبو بشر الدولابى ، وأبو جعفر الطحاوى ، وأبو حفص ابن شاهين ، وأبو بكر ابن المقرىء ، وأبو عمر بن حيويه ، وأبو القاسم عيسى بن على بن عيسى بن الجراح ، ووقع لى حديثه بعلو من جهته .

قال ابن يونس : كان ثقة ثَبتا .

وقال ابن حيويه : توفى الثقة الأمين أبو عبيد فى صفر . وقال ابن زولاق : كان فقيها عالما بالاختلاف فصيحا عاقلا ، عفيفا منقبضا ، قوّالا بالحق ، جوادا . وقال أيضا : حدثنى محمد بن أحمد بن ورقاء البغدادى ، قال : كان أبو عبيد من أهل الستر . وكان أبوه من شهود إسماعيل القاضى .

وقال أبو بكر بن الحداد : قرأت عليه جزءا من حديث يوسف بن موسى . فلما قرأت قلت : كما قرأت عليك ؟ قال : نعم ، إلا الإعراب ، فإنك تُعرب ، وماكان يوسف يُعرب .

---

(١) التلخيص ورقة ٦٢ ومابين حاصرتين منه .

قال : وقال لى بعض شيوخ الرَّمْلة : قدم علينا أبو عبيد متوجها إلى قضاء مصر ، فصادف ابن الخلنجى ، فكان جماعة من أهل العلم ينقطعون إليه ، فكلموه فى أن يسلم على أحمد بن محمد بن بسطام عامل الشام ، وكان عظيم الرياسة ، يقوم عن يمينه وعن شماله نحو مائة حاجب . فقال أبو عبيد : مالى عنده حاجة !. فقالوا له : إن محمد بن العباس الجمحى قاضى الرملة ، يركب إليه فى كل يوم . فلم يزالوا به حتى ركب إليه متخففا ، فدخل إليه فى هيئة بذة ، ولم يكن وجهه حسنا ، بل كان كثير الجدرى . فرأى الجمحى جالسا على يمين ابن بسطام فى هيئة حسنة ، فسلم أبو عبيد وجلس عن يساره وابن بسطام يكتب فى رقعة . فلم يزد ابن بسطام أبا عبيد على قوله ، وعليكم السلام ، بل استمر فى كتابته . فجلس أبو عبيد جلسة خفيفة ثم نهض . فقال ابن بسطام للجمحى : من هذا ؟ قال هذا قاضىِ مصر . فقال ابن بسطام والله مايدرى هذا « أَيْشٍ تولى ، ولا يَدرى من ولاّه أَيْشٍ ولاّه ! » .

فبلغ ذلك أبا عبيد فعاد فى يوم آخر إلى مجلس ابن بسطام . فلما دخل وجد ابن بسطام يكتب . فسلم وجلس أيضا فأخذ أبو عبيد فى الكلام ، فسمع ابن بسطام ما أدهشه ، فأغلق الدواة واستدار إليه ، وبادر الغلمان بمخدة فوضعوها خلفه ، وصار الجمحى خلف ابن بسطام .

واستمر أبو عبيد فى الخوض فى كثير من العلوم والفنون ، حتى قال له ابن بسطام : أيد الله القاضى . أقل استحقاق القاضى أن يكون قاضى الدنيا كلها ، ولقد ظلمه من وَلَّى معه غيره . فلما عزم القاضى على القيام ، قام ابن بسطام فأخذ بيده ومشى معه حتى ركب . واستمر قائما حتى غاب القاضى عن عينه . ثم كان ابن بسطام يصنع به ذلك .

فلما دخل مصر عاملَه بذلك . وإذا اتفق أن يحضر ابن بسطام مجلس القاضى ، يرسل أحد حجابه فيضع يديه على ركبتى القاضى يمنعه من القيام فإذا رمقه القاضى قال له : ما أستطيع مخالفة الأمر . فيدخل ابن بسطام ويجلس بجانب القاضى من غير أن يتمكن من القيام له ، وتبعه على هذا الفعل تَكِين أمير مصر . حتى كان إذا جاء إلى مجلس القاضى فلم يجده فى مجلسه ، يجلس دون مرتبته حتى يجىءَ القاضى فيقوم له .

ذكر شيء من خبر ابن بسطام هذا ، قال عليّ بن الفتح المطوّق فى كتاب الوزراء له : اعتقل القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب أبا العباس أحمد بن محمد بن بسطام فى داره أياما ، لأشياء كانت فى نفسه عليه ، وأراد أن يُوقع به . فلم يزل ابن بسطام يداريه ويتلطف به إلى أن أطلقه وقلده آمد وما يتصل بها من الأعمال ، وأخرجه إليها وفى نفسه مافيها . ثم ندم ، فوجه إليه فى آخر وزارته بعامل يقال له على بن حسن ، ووكله به . فكان يأمر وينهى فى عمله ، وهو موكل بداره . وخائف على نفسه ، لما ظهر من إقدام القاسم على القتل .

قال ابن بسطام : فأخوف ماكنت على نفسى وحالى ، وردَ عليَّ كتاب عنوانه لأبى العباس بن الحسن أن القاسم مات ، فلم أملك نفسى فرحا وسرورا بالسلامة ، وإذا فى الكتاب أنى تقلدت الوزارة وأمرنى بالخروج إلى مصر للإشراف على الحسين بن أحمد المَاذَرَائى ، فخرجت إلى مصر ولم أزل أتقلد الأمانة بها ، إلى أن تقلد على بن محمد بن الفرات ، فقلّدنى مصر وأعمالها . فلم يزل بها إلى أن توفى . وسيأتى له ذكر فى قصة منصور الفقيه من هذه الترجمة .

ويقال إن اسماعيل القاضى كان فى جنازة ، فمرَّ على أبى عبيد وهو فى دكان إسكاف وفى يده دفتر ينظر فيه ، فلم يقم القاضى فلاموه بعد ذلك ، فاعتذر بأنه كان شرط على الخفاف أن لا يخرز الخف إلا بليف حذرا أن يخرزه بشعر الخنزير . فما وثق بالخفاف حتى جلس عنده ، وأمر الخفاف فغسل يديه بحضرته .

قال ابن زولاق : وكان ابن الحداد يفعل ذلك .

قال : وقلت له لما رأيت تقشفه وزهادته ، لم دخلت فى القضاء ؟ فقال : تقربوا إلى بإقامة الحق ، ورأيت من لا يصلح يطلبه ، فدخلت فيه .

قال ابن زولاق : وسكن أبو عبيد أول ما دخل مصر ، دارَ إسماعيل بن إسحاق ترنجة [1] عند مسجد ابن عمروس ، ثم انتقل عنها إلى دار المدائنى .

وكان إذا سمع الأَذَان ، خرج إلى الصلاة ، فربما وجد الإمام صلى أو سبقه بشيء من الصلاة ، فكان يرسل إليه أن ينتظره . فلما تكرر ذلك قال له الإمام :

---

(١) كذا فى الأصل ومثله فى التلخيص وهو ينقل عن المصنف . وفى ش « دار إسماعيل بن إسحاق برحبة عند ... » .

الصلاة تُنتَظَر ولا تَنْتَظِر . فبحث القاضى عنه فأثنوا عليه خيرا ، فَقَرَّبَهُ وأدناه وصيره من شهوده . وكان القاضى يكثر الصلاة فى المسجد المجاور له، وربما أمَّ هو بنفسه .

وقال إبراهيم بن أحمد الأندلسى : كان أبو عبيد فى دار المدائنى وبجواره كاتب يسمى طاهر بن على ، وكان كثير السخف والمجون والتخليط ، فكان إذا صُلِّيت العشاء ، نَصَب الملاهى واستمر فى الشرب والقصف إلى السَّحَر . فشغل سرّ القاضى ومنعه من اشتغاله بصلاة أو بقراءة أو مطالعة . فراسله وهدده ، فأجاب قاصده بقوله وما عِلْم القاضى بذلك ؟ شهد عنده شاهدان بهذا ؟ أنا أسمع كل ماسمعه القاضى . فأظن أن ذلك عنده ، فكنت أحتمل . وأما الآن فأنا أشد إنكارا لهذا منه . فعاد قاصده إليه بذلك . فقال : اطلبْ لى دارا غير هذه ، فتحول عنها .

وقال ابن زولاق : حضر الأمير تكين مرة والقاضى أبو عبيد وصحبتهما محمد بن على الماذَرَائى فى مهم عند أبى زنبور . فلما فرغوا صاح أبو زنبور : بغلة القاضى . فجيء بها ، فذهب ليركب فلم تصل رجله للركاب فطلب كرسى البواب ، فطلع فوقه فركب ، وأبو زنبور يسوى عليه ثيابه إلى أن توجه ، ولم يصنع أبو زنبور ذلك بمحمد ابن على الماذَرَائى ولا بأمير البلد . وكان محمد بن على هو أمير البلد فى الحقيقة .

وقال أبو بكر ابن الحداد : دخل القاضى أبو عبيد مصر ، فما أعجبنى منظره ، فبينا نحن عند أبى القاسم بشر بن نصر الفقيه ، غلام عوف ، إذ دخل منصور بن إسماعيل الفقيه فقال : كنت عند القاضى ، فقلت له : كيف رأيت ؟ قال : يا أبا بكر ، رأيت رجلا عالما بالقرآن ، والحديث ، والاختلاف ، ووجوه المناظرة ، عالما باللغة والعربية عاقلا ، ورعا متمكنا . قال : فقلت له : هذا يحيى بن أكثم . قال : قلت الذى عندى فيه . قال ابن الحداد : ثم دخلت على أبى عبيد بعد ذلك وخالطته ، فإذا منصور قد قصر فى صفته .

وأفرد أبو سعد ابن السمعانى فى الذيل فى ترجمة إبراهيم بن على ، بسنده إلى أبى القاسم سعد بن على الزنجانى ، أخبرنا محمد بن جعفر الساحلى ، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا أبو الميمون محمد بن أحمد بن مطرف ، حدثنا أبو بكر ابن الحداد قال : كنت فى مجلس أبى عبيد القاضى بمصر ، إذ أقبل خادم حسن الصورة ، جميل الهيئة ، طيب الرائحة مسرعا ، فوقف على رأسه ، وطرح فى حجره رقعة ثم أنشأ يقول

أنكرت حبى وأىُّ شىء أبين من ذِلّة المحُبِّ

أليس شوقى وفيض دمعى　　　وضعف جسمى شهود حُبِّى

فقال أبو عبيد : هؤلاء شهود ثقات . ثم قرأ الرقعة وقال : اللهم اجمع بينهما على رضاك ، ثم رمى إلىّ الرقعة فإذا فيها :

عَفَا الله عن عبد أعان بدعوة　　　خليلين كانا دائمين على الودِّ

إلى أن وشى واشى الهوى بنميمة　　　إلى ذاك من هذا فحال عن العهد

ويقال : كان بمصر أخوان توأمان تَكهَّلاَ ، ولا يُفرِّق بينهما من يراهما من قوة الشبه بينهما . فوجب على أحدهما دَين فحبسه القاضى ، وكان أخوه يجىء إليه زائرا فيجلس فى الحبس عوضه ويتوجه ذلك . فاشتهر هذا حتى بلغ أبا عبيد. فأحضرهما فقال لهما أيكما المحبوس ؟ فبادر كل منهما فقال : أنا هو . فأطرق ثم طلب الغريم ، ودفع إليه الدَّين الذى ثبت له ، فرارا من الشّنعة والغلط فى الحكم .

وقيل لأبى عبيد : إن فى حُبس الوليد بن رفاعة شرطا ، وهو أن يُجعل فى وجوه البِرِّ ولم يعين شيئا . فسأل أبو عبيد عن ترجمته ، فقيل له : كان عامل مصر . وكان يلعن على بن أبى طالب على المنبر فقال : اجعلوا حُبسه للمنبوذين ، فثبت إلى الساعة . وأراد أبو عبيد التلميح بالحديث الوارد ، إن من يبغض عليا لغير رِشْدَةٍ .

وقال الطحاوى : كان أبو عبيد يذاكرنى بالمسائل ، فأجبته يوما فى مسألة ، فقال لى ما هذا قول أبى حنيفة . فقلت له : أيها القاضى أوَ كل ما قاله أبو حنيفة أقول به ؟ قال : ماظننتك إلا مقلِّدا . فقلت له : وهل يقلد إلاّ عَصَبِى فقال لى أو غبىّ . فطارت هذه الكلمة بمصر حتى صارت مَثَلا .

وكان أبو عبيد يذهب إلى قول أبى ثور ، ثم صار يختار ، فجميع أحكامه بمصر باختياره . وَحَكَم بما لو حَكَمَ به غيره ماسكتوا عنه . فلم ينكر عليه أحد ، لأن أبا عبيد كان لا يُطعن عليه فى علم ، ولا تلحقه تهمة فى رشوة ، ولا يحيف فى حكم ، وكان يُورِّث ذوى الأرحام .

قال ابن زولاق : سمعت أبا الطاهر الذُّهلى يقول : كان أبو عبيد بالعراق مشهورا بالعلم والسَّتر والتعفف . وكان يلى قضاء واسط قبل أن يلى القضاء بمصر . وهو آخر قاض ركب إليه الأمراء بمصر .

قال ابن الحداد : ماكان يُؤَمِّر أحدًا من ولاة مصر . كان إذا أرسلنى فى حاجة إلى تكين يقول : كيف أبو منصور ؟ وإذا ذكر هلال بن بدر قال : هلال بن بدر .

وكان ماضى الأحكام والعزيمة ، وإذا ركب لا يلتفت ولا يتحدث مع أحد ولا يصلح رداءه .

قال ابن الحداد : ولقد ركبتُ معه يوما فى طريق الحمراء ، فمر بسوق الخشّابين فلما نزل فى داره قال لى : ما شارع فيه خشب قيام ، فقلت له : سوق الخشابين .

وركب إلى تكين وهو بالجيزة عقب وقعة حباسة ، فمشى على الجسر فقيل له : رأى القاضى النيل ؟ فقال : سمعت خرير الماء . وكان سبب ذلك أن حباسة لما انهزم ، كان قد قُتل فى الوقعة خلق من المصريين ، فأراد تكين أن يحفر خندقا ويلقيهم فيه لكثرتهم ، فركب القاضى إليه وقال : لا تفعل تتلف المواريث . ولكن ناد فى الناس بالخروج ، فمن عرف قتيله أخذه ، ففعل ما قال فتوزعوهم .

وبلغ من ورعه أنه لما ركب إلى الجيزة أخذه البول ، فعدل إلى بستان فبال فيه وتوضأ من مائه ، ثم لم تطب نفسه حتى سأل عمَّن يملكه ، فعرّف بامرأة ، فركب إلى منزلها حتى استحلها ، وعرض عليها مالاً فى مقابل ذلك ، فامتنعت وبكت . ورأى غلامه يُدخل إلى منزله النار ، فسأله ممن يأخذ النار ، فقال من الفرّان ، فقال : لا تأخذ منه شيئا إلا بثمن . ثم اشترى قَدَّاحَة لَمَّا شاع بين الناس أن القاضى يشترى النار .

قال ابن زولاق : وكان يشترى له اللحم من جزّار يعطيه الثمن سَلما [1] ، ثم يأخذ منه فى كل يوم برقعة بخطه . وأقام بمصر نحو عشرين سنة ما رئى يأكل ولا يغسل يده ولا يتوضأ .

قال ابن الحداد : وسألت عن ذلك أهل منزله ، فقالوا : كان له كُمّ عليه ستر فيوضع فيه ما يأكل وما يشرب ، فإذا فرغ يأكل ، نقر المائدة بأصبعه ، فيدخل الغلام فيرفع المائدة ويأتيه بالطشت ، ويخرج فيغسل يده ، ثم ينقر الطشت فيدخل الغلام ، فيحمل الطشت ، وكذا يصنع فى الوضوء .

وكانت توقيعاته تخرج معنونة مختومة . وكتبت بمصر ألفاظُه ، وجمعت توقيعاته ، فكانت محشوة فقها وبلاغة .

وقال الطحاوى : كنت أذكر عنده ابن أبى عمران فقال لى : إلى كم تقول ابن أبى عمران ؟ قد رأيت هذا الرجل بالعراق . إن البغاث بأرضكم يستنسر قال : فصارت هذه الكلمة بمصر مثلا .

---

(١) السَّلَم : بيع شئ موصوف فى الذمة بثمن عاجل (المعجم الوسيط) .

وقال ابن الحداد : تظلمت امرأة من محمد بن على المَاذَرَائى فى مطالبته بشفعة ، فأرسل إليه أبو عبيد فدافع ولم يحضر . واتفق أنه حج فى تلك السنة فما ودعه أبو عبيد ولا تلقاه . وماتت أمه فما ركب إليه ولا عزاه . فرفعت إليه المرأةُ قصةً فيها أن تردادها قد كثر ، وأن أمرها قد طال . فوقع القاضى على ظهرها ، أيتها المرأة المتظلمة من محمد بن على ، إن خصمك رجل مترف عجول ، قد غلبت عليه الأهواء وأنا مرسل إليه برجلين فظّين غليظين ، يقيمانه من مجلسه ، ويجيئان به ، فإن خرج من الحق الذى عليه ، وإلا أغلقت بابى ، واستعفيت إلى السلطان من عمله والسلام .

فبلغ ذلك محمد بن على فاغتاظ . وأرسل إسحاقَ بن إبراهيم الرازى إليه فى فصل القضية أو الحضور ، فأجابه بأن لى على باب القاضى وكيلين ، فأعاد إليه أن الوكيل لا يحلف عنك . فقال : إذا وجبت اليمين يُرسل إلىَّ شاهدين فأحلف أو أرد اليمين . فقال : لا سبيل إلى إرسال الشاهدين . فقال قد أرسلت إلى غيرى بشاهدين . فقال : ماصنعت هذا إلا برجل واحد ، وهو زيادة الله، بن الأغلب . أمرت بإحضاره مع خصمه ، فجاءنى أبو منصور تكين فقال : إن هذا فى صورة الخوارج ، وإنى أخشى أن تغلظ عليه فيمتنع أو يختفى أو يهرب أو تلحقه آفة ، فنقع فى العتب مع السلطان ويقال لنا ماكانت لكما سياسة ، فإن تقمصت بقميص زيادة الله ، وخيف منك ماخيف منه ، أرسلت إليك بشاهدين .

وكان الطحاوى هو الذى يلقن محمد بن على الأجوبة ، فالتمس منه جوابا عن هذا الأخير .

وكان الطحاوى بلغه أن أبا عبيد أرسل إلى محمد بن على يقول له : تَعِس من لقّنك . فامتنع الطحاوى بعد ذلك من الكلام ، فقال محمد بن على قل له : ما أحضر فليصنع ماشاء . فأمر القاضى المرأة أن تأخذ بلجام محمد بن على ، ففعلت به ذلك فتوسط أحمد بن محمد الماذَرائى بين المرأة وبين محمد بن على ، حتى اشترى حصتها بألف دينار . وكان قد اشترى قدرها بثلاثمائة وأنقدها الثمن . وأشهد عليها حسين بن محمد بن مأمون ، ومحمد بن الربيع الجيزى . فشهداعند القاضى بذلك بحضرة المرأة ، ومعها المال . فلما علم القاضى بذلك ركب فى الحال إلى محمد بن على فهنأه بالحج وعزاه بأمّه .

قال ابن زولاق : وحدثنى أبو على بن أبى جبلة كاتب تكين قال : ارتد نصرانى فاستتيب فلم يرجع . فشاور تكين القاضى فى قتله ، فركب القاضى إلى تكين هو

وجماعته فعرضوا عليه التوبة ، فلم يرجع . فعاودوه فأصر . فأشار القاضى بقتله فقتل . فقال تكين للقاضى : اكتبْ إلى السلطان بهذه القصة . فقال : أفعلُ . قال : وأمرنى أن أكتب محضرا بذلك فكتبت : حضر مجلس الأمير أبى منصور تكين من يشهد فيه ، فلمح القاضى الكتابة فصاح : قطع الله يدك . اكتب ، حضر تكينُ مولى أمير المؤمنين مجلسَ القاضى علىّ بن الحسين . فقال تكين صدق القاضى ، المجلس له حيث حلَّ . اكتب بما قال : [وصرف عن القضاء فى ذى الحجة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وكانت ولايته ثمانى عشرة سنة وخمسة شهور وقيل ستة شهور وقرر بعده فى القضاء أبو الذكر محمد بن يحيى الأسوانى خلافة لأبى يحيى عبد الله بن مكرم . وكانت وفاته ببغداد فى سنة تسع عشرة وثلاثمائة رحمه الله تعالى] [1] .

١٣٨ – على بن خليل بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحُكْرِىّ الحنبلى ، نور الدين أبو الحسن . ولد سنة تسع وعشرين [وسبعمائة] واشتغل بالفقه وعدة فنون ، وتكلم على الناس بالجامع الأزهر ، وكان له قبول وزَبُون . فلما مات القاضى ناصر الدين نصر الله الحنبلى سعى فى المنصب فلم يتم له . ثم سعى ثانيا بعد موت برهان الدين ابن ناصر الدين ، فلم يتم له .

واستقر موفق الدين أحمد بعد أخيه برهان الدين فى سابع عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة ، فسعى عليه الحكرى ، حتى صرف فى ثانى جمادى الآخرة من السنة . واستقر الحكرى فباشر سنة أخرى وبعض أشهر ، وصرف فى سابع عشرين ذى الحجة ، وأعيد موفق الدين ، فعاد الحكرى إلى حالته الأولى . وحصل له إملاق وركبته ديون . وكان أكثر أيامه إما فى الترسيم ، وإما فى الاعتقال . وقاسى أنواعا من الشدة ، وأرفده من كان يعرفه من الرؤساء ، فما استدت خلته وصار يستمنح بعض الناس ليحصل له ما يسد به بعض ذلك ، إلى أن مات على ذلك فى ثامن المحرم سنة ست وثمانمائة .

وهو والد صاحبنا بدر الدين الذى ناب فى الحكم عن الحنابلة وعَنِّى . ومات فى سنة سبع وثلاثين وله نحو الخمسين .

١٣٩ – على بن سعيد الجَلْجُولى ، ذكر ابن زولاق فى ترجمة على بن

(١) التلخيص ورقة ٦٤ ومابين حاصرتين منه .

١٣٨ – أخباره فى : إنباء الغمر ١٧٧/٥ ، وذيل الدرر الكامنة الترجمة ٢٠٥ ، والتلخيص ورقة ٦٤ ، وذيل دول الإسلام ٤٣٢/١ ، والضوء اللامع ٢١٦/٥ ، وشذرات الذهب ٥٩/٧ .

١٣٩ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٦٤ .

النعمان ، أن الوزير يعقوب بن كِلِّس فوض إليه فى سنة تسع وستين وثلاثمائة ، الشرطة السفلى فنظر فيها وفى الأحكام .

وتظلم رجل إلى الوزير بأن عليَّ بن سعيد نظر فى أمره وحكم له ، وأن القاضى على بن النعمان أنكر ذلك ، واعترض فيه . فوقَّع الوزير : من حكم بحكم من سائر المستخلفين ، فليس للقاضى ولا لغيره الاعتراض كما أنه ليس لأحد منهم الاعتراض على القاضى فيما حكم فيه .

١٤٠ – على بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ، الإسماعيلى ، من المائة الخامسة . ولى القضاء فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وصرف فى خامس جمادى الأولى منها .

١٤١ – على بن عبد النصير بن على السخاوى ، نور الدين المالكى ، من المائة الثامنة . كان فقيها عارفا بمذهبه ، حتى كان أهل عصره يعترفون له بالتقدم فى ذلك ، ويصفونه بأنه أحفظ أهل زمانه لمذهب مالك مع الدين المتين ؛ والعقل الرصين ، والأمانة والصيانة . وقدم إلى دمشق فناب فى الحكم عن جمال الدين ابن المسَلَّاتى .

قال الصفدى : كان قيِّمًا بمذهب مالك ، عارفا بما فيه من الدقائق والمسالك . حج مرات ، وحاجَّ من ناظره كَرّات . وكان متقشفاً متقللا من الدنيا ، كثير التواضع والتودد لأصحابه ، والتفقد لهم ، وتصدر بالجامع ، ثم قدم الديار المصرية فتعرف بالأمير شيخون ، فراج عليه بكثرة علومه ، وحسن محادثته ، وطيب محاضرته ، فَقرَّبه وعظمه ، وولاه القضاء ، فباشره مباشرة حسنة نيفا وسبعين يوما ، كان فى أكثرها ضعيفا ، وأدركه الأجل ، فمات فى جمادى الأولى سنة ست وخمسين وسبعمائة .

١٤٢ – على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المَارِدِينى ، علاء الدين المعروف بابن التُّركمانى الحنفى ، من المائة الثامنة .

---

١٤٠ – **أخباره فى** : التلخيص ورقة ٦٤ .

١٤١ – **أخباره فى** : وفيات ابن رافع ١٨٣/٢ ، وذيل العبر للحسينى ٣٠٤ ، والسلوك ٣/القسم ٢٣/١ ، الدرر الكامنة ٧٩/٣ ، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣١٩، والتلخيص ورقة ٦٥ ، والذيل على رفع الإصر ١٩٦ ، وحسن المحاضرة ١٨٨/٢ ، والدارس ٨/٢ و ١٤ .

١٤٢ – **أخباره فى** : الدرر الكامنة ٨٤/٣ ، ولحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ٢٥ ، والوافى بالوفيات ٣٠٧/٢١ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٦/١٠ ، والتلخيص ورقة ٦٥ ، وتاج التراجم ٤٤ ، =

ولد [سنة ثلاث وثمانين وستمائة] . وولى الحكم بعد أن أسَنَّ فى شوال سنة ثمان وأربعين فى سلطنة المظفر حاجى ابن الناصر . أرسل إليه فألبس الخلعة من غير أن يتقدم لذلك إشاعة . فدخل الصالحية على الزين البسطامى ، فلما عرف الزين بأنه قرر موضعه ، خرج من مكانه . وباشر أحسن مباشرة (١) .

وكان كثير الإفضال ، مع مشاركة فى علم الحديث . واختصر كتاب ابن الصلاح اختصارًا حسنا . سمعت شيخنا العراقى يقول : إنه أوفى بمقصوده . قال : ولا نعلم أحدا ساواه فى ذلك .

وله شرح على الهداية ، والكفاية مختصر الهداية ، وبهجة الأديب فى معرفة الغريب الواقع فى القرآن . واختصر المحصل فى الأصول ، والدر النقى فى الرد على البيهقى ، ومقدمة فى أصول الفقه ، وعدة مقدمات .

وكانت وفاته بالطاعون العام بعد ارتفاعه فى عاشر المحرم سنة خمسين وسبعمائة .

١٤٣ – على بن على بن محمد بن محمد بن أبى العزيز صالح بن أبى الأعز الأذرعى الحنفى ، صدر الدين ابن العز .

طلبه الأشرف شعبان نقلا من قضاء دمشق ، فقدم القاهرة فى رجب سنة سبع وسبعين ، فاستقر فى القضاء بالديار المصرية ، ثم استعفى ورجع إلى دمشق ، وكان من الفضلاء الأذكياء .

ولد فى ثانى عشر ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين [وسبعمائة] وجرت له محنة كان سببها أن علىّ بن أيبك الشاعر نظم قصيدة نبوية عارض بها (٢) ...

* **على بن قاسم بن محمد بن قاسم** (٣)

١٤٤ – على بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحلبى المحدث المشهور . كان ينوب

= وحسن المحاضرة ٤٦٩/١ ، والفوائد البهية ١٢٣ ، والجواهر المضيئة ٢/الترجمة ٩٨٤ ، وطبقات المفسرين ٤١٦/١ .

(١) التلخيص ورقة ٦٥ ومابين حاصرتين منه . ومكانه بياض بالأصل .

١٤٣ – أخباره فى : الدرر الكامنة ٨٧/٣ ، التلخيص ورقة ٦٥ .

(٢) بياض بالأصول .

(٣) هكذا ورد اسمه فى الأصول دون ترجمة .

١٤٤ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٦٥ .

فى الحكم عن محمد بن النعمان القيروانى ، قاضى مصر فى أيام العزيز ، لما مرض القاضى وعجز عن الركوب . فلما كبر سنه وعجز عن الحركة ، استخلف الحسين بن محمد بن طاهر نقيب الأشراف كما تقدم فى ترجمته .

١٤٥ – على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب الأموى البصرى ، يقال إن عبد الملك كنيته أبو الشوارب ، وليس أبو الشوارب أباه . ولى القضاء بعد أخيه الحسن فى سنة إحدى وستين فى خلافة المهتدى .

قال ابن الجوزى فى المنتظم : جمع لإسماعيل بن إسحاق القضاء على الجانب الغربى والجانب الشرقى ، ثم جمعت له بغداد بأسرها ، وكان هو المقدم على جميع القضاة ومع ذلك لم يقلّد قضاء القضاة حتى توفى على بن أبى الشوارب قاضى القضاة (١) . وكان من الخيار .

سمع الحديث من أبى الوليد الطيالسى ، وأبى عمر الحوضى ، وغيرهما .

روى عنه أبو محمد بن صاعد ، وأبو بكر النّجاد ، وأبو الحسين بن قانع وآخرون (٢) .

قال الخطيب : حدثنا على بن المحسّن ، حدثنا طلحه بن محمد قال : لما مات إسماعيل بن إسحاق ، أقامت بغداد بغير قاض ثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ، ثم وليه على بن محمد بن أبى الشوارب . مضافا إلى ما بيده من قضاء القضاة بِسَامَرَّاء (٣) .

وقيل : تولى القضاء مكان أخيه الحسن ، تقلد قضاء القضاة ، ومكث يدعى بذلك حتى مات .

وهو رجل صالح ثقة أمين ، على طريقة السلف ، حمل الناس عنه حديثا كثيرا . ومات فى شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

---

١٤٥ – أخباره فى : تاريخ بغداد ٥٩/١٢ ، والمنتظم ٣٦٣/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٢، والتلخيص ورقة ٦٥ ، وشذرات الذهب ١٨٥/٢ .

(١) انظر المنتظم ٣٤٧/١٢ .

(٢) راجع المنتظم ٣٦٣/١٢ .

(٣) راجع تاريخ بغداد ٥٩/١٢ .

١٤٦ – على بن مخلوف بن ناهض النُّويرى ، زين الدين ابن رضى الدين أبى القاسم ابن تاج الدين أبى المعالى ، المالكى من المائة الثامنة .

ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة بالنويرة من أعمال البهنسا . ورأيت بخط البشبيشى أن صاحب حماة ذكر أن مولده سنة عشرين . قلت : وهو غلط .

وسمع الحديث من ابن أبى الفضل المرسى ، ومن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيرهما . واشتغل قليلا ، واتصل بالملك المنصور قلاوون ، وصيَّره وصيا على ولده محمد . وذكر المؤيد صاحب حماة ، أن المنصور عرض عليه الوزارة ، فامتنع منها .

وولى القضاء فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين . وكان قبل ذلك أمين الحكم . ثم ولى نظر الخزانة ، واستقر بعد موت تقى الدين بن شأس ، فباشره نحوا من ثلاثين سنة ، ولكنه عزل فى طول هذه المدة مرارا .

وكان يقول للناصر ، أنا وصى عليك فيقول : بل على إخوتى ، فيقول : وعليك فيغضب ، ويعزله ، ثم يسرع بإعادته ، ولا يرجع هو عن دعواه .

وكان كثير الإفضال ، حسن المودة ، كثير المروءة ، عزيز الفتوة ، وافر الاحتمال ، عظيم البر لأهل العلم والاشتغال ، عارفا بالأحكام من جهة الدُّرْبة والتجربة .

قال الصفدى : كان لمصر به افتخار ، وللمنصب به اشتهار ، وكان لا يعاب إلا بشراسة خلق ، وقصور فى العلم .

ونسبه الصدر ابن الوكيل إلى المجازفة فى القول فى قصيدة قال فيها :

إلـى مـالـك يـعـزونـه ونـويـرة   فلا عجب أن كان يدعى متمما

وكان ممن عزله الناصر لما عاد من الكرك هو والبدر ابن جماعة . ثم أعادهما بعد سنة . ثم أراد الناصر إثبات مكتوب فتوقف فيه ابن مخلوف فعزله فى سنة إحدى عشرة . ثم أعاده بعد أيام قلائل .

---

١٤٦ – أخباره فى : ذيل العبر للذهبى ٩٧ ، والوافى بالوفيات ١٨٩/٢٢ ، والبداية والنهاية ١٤/ ٩٠، وتاريخ ابن الفرات ٣٩/٨ ، والسلوك ١٨٨/٢ ، والدرر الكامنة ١٢٧/٣ ، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٤٢، والتلخيص ورقة ٦٦ ، وحسن المحاضرة ٤٥٨/١ ، ونيل الابتهاج ٢٠٤ ، وشذرات الذهب ٤٩/٦ .

وكان لما عزله ، أمر القاضى الشافعى وهو ابن جماعة ، أن يستنيب قاضيا مالكيا ، فاستناب واحدا عنه إلى أن عاد ابن مخلوف ، وهو الذى قام فى قضية فتح الدين ابن الثقفى حتى أثبت زندقته ، وضُربت عنقه بين القصرين وهو يصيح ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ (١) .

وكان الفتح يكثر الوقيعة فى ابن مخلوف ، فاتفق أن أشيع عنه أمر يقتضى الانحلال ، فأمر ابن مخلوف أن يكتب عليه ما يضبط . فكتبوا محضرا وسألوا ابن دقيق العيد أن يثبته . فقال : لا أثبت على رجل يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، كفرا ، ورماه من يده . فتعصب جماعة من الدولة للفتح ، فأصر ابن مخلوف ، فكتبوا محضرا شهد فيه جماعة بأنه مجنون ، فتوقف عليه ابن دقيق العيد أيضا وقال : مانعرفه إلا رجلا عاقلا .

وأشاع ابن مخلوف أنه رأى مناما يقتضى قتله ، فاتهمه الناس فى ذلك . فلم يزل إلى أن استأذن السلطان فى أمره ، فأذن فى عقد مجلس فعقد بالصالحية وضربت عنقه فى سنة إحدى عشرة .

١٤٧ – على بن النُّعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حَيُّون المغربى ، القيروانى ، الإسماعيلى ، من المائة الرابعة .

ولد فى رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . وقدم مع المعز من المغرب ، فأمره بالنظر فى الحكم ، فكان يحكم هو وأبو الطاهر ، والشهود يشهدون عليهما جميعا وعندهما ، والاجتماع عند أبى الطاهر . فلما مات المعز ، رد أمر الجَامِعَيْن ودار الضرب لعلىّ بن النعمان . فحضر إلى الجامع العتيق وحكم . ثم واظب أبو الطاهر [على] الحكم فى الجامع ، وعدل جماعة . ثم عرض له الفالج ، ففوض المعز الحكم إلى على بن النعمان ، وذلك لليلتين خلتا من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة ، فركب إلى الجامع الأزهر فى جمع كثير ، وعليه خلعة مُقلَّداً سيفا ، وبين يديه خلع فى مناديل عدتها سبعة عشر ، وقرىء سجله بالجامع وهو قائم على قدميه . فكلما مر ذكر المعز أو أحد من أهله أومأ بالسجود . ثم توجه إلى الجامع

---

(١) الآية ٢٨ من سورة غافر

١٤٧ – أخباره فى : ابن ميسر ١٦٧ ، ١٧٦ ، والعبر ٢٦٧/٢ ، واتعاظ الحنفا ٣١/١ ، والتلخيص ورقة ٦٦ ، وحسن المحاضرة ٥٦١/١ .

العتيق بمصر فوجد الخطيب عبد السميع ينتظره بالجامع ، وقد كاد الوقت أن يخرج ، فصلى الجمعة وقرأ أخوه محمد عهده ، وفيه أنه ولى القضاء على مصر وأعمالها ، والخطابة والإمامة والقيام فى الذهب والفضة ، والموازين والمكاييل . ثم انصرف إلى داره فركب إليه جماعة الشهود والأمناء ، والتجار ووجوه البلد ، ولم يتأخر عنه أحد .

وكان فى سجله : إذا دعى أحد الخصمين إليك ودعى الآخر إلى غيرك ، رُدا جميعا إليك ، فعرف أن ذلك إشارة إلى منع أبى الطاهر . فامتنع من يومئذ حين بلغه . فلما كان اليوم الثالث من ولايته ، ركب على بن النعمان إلى الجامع العتيق ، وبين يديه سلة حمراء ، وجلس فى مجلس الصيف عند حلقة الزوال . وركب معه الشهود والأمناء ، والفقهاء والتجار ، فكان الجمع وافرا جدا . فنظر بين الناس ، ودعا بالوكلاء ، وقرأ عليهم سورة « والعصر » وحضهم على تقوى الله . ثم طلب الشهود ، وسأل عن القاضى أبى طاهر ، فقال له الحسين بن كهمش – وكان وجه الشهود حينئذ – هو على حاله . فقال : ينظر فى الحكم فى داره دون الجلوس فى الجامع ؟ فبلغ ذلك أبا طاهر فصرف الوكلاء وانقطع عن الحكم . وعنى بعض أهل البلد بأبى الطاهر فتنجز له توقيعا ، بأن ينظر فى الحكم على حاله . وجمع الشهود وقرأ عليهم ، فبلغ ذلك أبا الطاهر فامتنع وقال : ما أفعل ، وما بى طاقة . فقال له الحسين بن كهمش : جازى الله القاضى ، وسكت على بن النعمان عن طلب ديوان الحكم ، فلم يسأل عنه ولا طلبه ... [1] حسن عشرة وجميل فعل .

ولما امتنع أبو الطاهر ، انبسطت يد علىّ بن النعمان فى الأحكام ، واستخلف علىّ أخاه محمدا ، والحسن بن خليل الفقيه الشافعى ، وشُرط عليه أن يحكم بمذهب الإسماعيلية لا بمذهب الشافعى . وكان يحكم إذا اشتغل محمد .

واستخلف علىّ أخاه محمدا على تنيس ودمياط والفرما وغيرها . فخرج إليها وقرر فيها نوابا ثم عاد ، واتخذ على فى داره سجفا .

---

(١) كذا فى الأصل ، ش والتلخيص وعلق عليها محقق المطبوعة بقوله : « يبدو أن فى الكلام نقصا ولعله : وكان له حسن عشرة إلخ » .

ولما سافر العزيز سنة ثمان وستين لحرب القرامطة ، سافر صحبته ، واستخلف أخاه محمدا . وأشاع جماعة أن العزيز عزل عليّ بن النعمان ، وكاتَب محمدا أخاه بذلك . فتنجز توقيع العزيز إلى مُتَولى الشرطة ، وهو حسن بن القاسم ، بالكشف عن ذلك ، وتقدم إليه بعدم الخوض فى ذلك ، وتقوية يد محمد بن النعمان . وكانت الشهود تجلس فى الجامع على رسم القضاة قبله ، فى الشتاء فى المقصورة ، وفى الصيف عند الشباك . ثم وقع الإنفاذ أن يجلس معه فى مجلسه أربعة عن يمينه وعن يساره ، يشاهدون مايقع من أحكامه ، وكان الذى يكتب عنه التواقيع يأخذ عليها رسما . فأنكر ذلك على بن النعمان بعد سنة من ولايته ومنَعه .

وارتد فى أيامه رجل ، فاستأذن العزيز وضرب عنقه .

واختص ابن النعمان بالعزيز كاختصاص أبيه بالمعز ، وكان يجالسه ويؤاكله ، ويركب معه ويسايره . وكان الوزير يعقوب بن كلس يعارضه ، وهو يتغافل عنه . وزاد به الأمر إلى أن كان لا ينفذ حكما ، ولا يعدِّل شاهدا ، ولا يتقلَّد نائبا إلا بعد مطالعة الوزير بذلك ، وأبطل القاضى الجلوس بالجامع لمبالغة الوزير فى إضعاف يده ، إلى أن قبض على الوزير فعاد على بن النعمان إلى حالته .

وكان أول من لقب قاضى القضاة بالديار المصرية لأنه كان فى سجله أن جميع الأعمال داخلة فى ولايته .

١٤٨ - على بن يوسف بن رافع الكحال النابلسى . ولى فى خلافة المستنصر بعد أبى الفضل ابن عتيق ولقب المؤيد بنصر الإمام .

١٤٩ - على بن يوسف بن عبد الله بن بُنْدار ، أبو الحسن بن أبى المحاسن الدمشقى ، لقبه زين الدين ، شافعى من المائة السابعة .

ولد فى سابع عشرين شهر رجب سنة خمسين وخمسمائة ببغداد . وسمع

---

١٤٨ - **أخباره فى** : التلخيص ورقة ٦٧ .

١٤٩ - **أخباره فى** : التكملة لوفيات النقلة ١٤٩/٣ ، والعبر ٩١/٥ ، والوافى بالوفيات ٢٢/ ٣٣٥، وطبقات السبكى ٣٠٤/٨ ، وطبقات الإسنوى ٥٤١/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٦٣/٦ ، والتلخيص ورقة ٦٧ ، وحسن المحاضرة ٤١١/١ ، وشذرات الذهب ١٠١/٥ .

بها من أبى زُرعة طاهر بن أبى الفضل بن طاهر مسند الشافعى وتفقه على أبيه . وكان قد درس بالنظامية . وهو ممن أخذ عن أسعد الميهنى ، ثم قدم الشام ثم مصر . ثم ولى القضاء بها نيابة عن الصدر ابن درباس وخالط الجند وخدمهم فى أشغالهم ، فخف عليهم وتعصبوا له ، حتى ألزم الملك العزيز ابن السلطان صلاح الدين القاضى صدر الدين باستخلافه عنه ، فاستخلفه . ثم أشهد سرا على نفسه أنه ولاّه كرها . وأنه لا يرضى به نائبا ، وأكثر زين الدين من السعى بالأمراء عند القاضى فى تقوية يده ، وانقطع هو عن الوصول للقاضى ، واستبد بكثير من الأمور .

فاتفق أن حضر القاضى لعقد نكاح امرأة مملوكة عند سيدها ، وحضر زين الدين ابن يوسف المذكور ، فأرسل إليها من يشهد عليها بأنها أذنت له فى تزويجها ، بعد الإشهاد على سيدها بعتقها . ففعل الشهود ذلك . فلما أدوا شهادتهم بذلك ، قال ابن يوسف : قد أذنت لى بعقد نكاحها قبل هذا الإذن ، فأجابوه بأن العقد لا يصح قبل صحة العتق . وكثر النزاع فأخرق القاضى بمن شهد لابن يوسف بالإذن وانفضوا . فتعصب الأتراك لابن يوسف ، فبعث السلطان بالشيزرى موسى الشافعى إلى القاضى بسببه . فأعاد الجواب بأن قال : إنه ارتشى وإنه راسل فلانة يُراودها ، فغضب السلطان من جوابه وأمر بعزل القاضى . وأمر ابن يوسف أن ينفذ الحكم بمصر نائب ابن درباس . فقام جماعة من الأعيان فشفعوا فى القاضى وأثنوا عليه . فقال لهم السلطان : إنه رمى نائبه بالفسق ، فإن أثبت ذلك فهو مستمر ، وإلا فقد فسق بقذف نائبه . وكان ذلك فى ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة .

فاستمر إلى أن صرف لخمس من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين بأبى حامد ابن أبى عصرون ، ثم أعيد ابن يوسف فى ثالث المحرم سنة أربع وتسعين ، فصرف بابن درباس ثم أعيد ابن يوسف ، إلى أن صرف فى تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة فلم يزل مصروفا إلى أن مات فى الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، واستقر الصدر ابن درباس بعد صرف ابن يوسف إلى أن مات وهو قاض .

قال ابن النجار فى ذيل تاريخ بغداد : ولد زين الدين هذا ببغداد ، وخرج منها

إلى الشام وهو شاب فاستوطنها إلى أن عرف بالدمشقي . ثم توجه إلى مصر فأقام بها وولي القضاء بها مرتين ، ثم عزل .

وكان شيخا حسن الأخلاق محبا للعلم وأهله ، متواضعا لطلابه . كريم الأخلاق كيسا متواضعا . وكانت بضاعته في العلم مُزْجَاة . لقيته بمصر وقرأت عليه مسند الشافعي بمصر ، وذكر لي أن خروجه من بغداد سنة سبع وسبعين .

١٥٠ – عِمْران بن عبد الرحمن بن شُرَحْبِيل بن حَسَنَة ، وَحَسَنَةُ هي أم شُرَحْبِيل ، وأبوه عبد الله بن المطاع ولشُرَحْبِيل صحبة . وهو كندي حالف بني زهرة ، وكان يقال لعمران : الحَسَنِيّ ، نسبة إلى حَسَنَة [1] جدّته العليا ، ويكنى أبا شُرَحْبِيل .

قال أبو عمر الكندي : ولي عمران بن عبد الرحمن من قِبَل عبد الله بن عبد الملك بن مَرْوان ، وجمع له القضاء والشُّرَط . قال : وكان من أهل العلم والفضل[2] . وكان ذلك في سنة ست وثمانين ، ثم ولي بحر مصر بعد ذلك بمدة سنة ثلاث ومائة وتوفي بعد ذلك وهو من التابعين .

سمع من أبي خراش المُدلّي الصحابي وهو من بني مُدِلّ بن زيد بطن من رُعين . روى عنه عَيَّاش بن عَبّاس القِتْبَانيّ وموسى بن أيوب الغافقي .

وفي ولايته أتي بمولى لعبد الله بن عبد الملك من خواصه وهو سكران فجلده الحد ، فقيل لعمران : إنه من خواص الأمير ، فقال : لو كان ابنه لحددته وكان الأمير يومئذ بالإسكندرية فبلغه ذلك فكتب بعزله ثم سجنه وضيق عليه .

واتفق أن الغلاء وقع بمصر فتشاءموا بإمرة عبد الله بن عبد الملك وكانت أول سنة حصلت لمصر فهجاه ابن أبي بدر الحسني بأبيات منها :

إذا سار عبد الله عن مصر خارجا ... فلا روجعت تلك البغال الخوارجُ

أتى مصر والمكيال وافٍ مغربل ... فما سار حتى صار والمد فالج

---

١٥٠ – أخباره في : التاريخ الكبير للبخارى ٤٢٠/٦ ، وفتوح مصر ٢٦٦ ، وأخبار القضاة لوكيع ٢٢٧/٣ ، والجرح والتعديل ٣٠١/٦ ، والولاة والقضاة ٣٢٦ – ٣٢٩ ، والمقفى ٧٢٢/٨ ، والتلخيص ورقة ٦٧ ، وحسن المحاضرة ١٣٨/٢ .

(١) راجع الأنساب للسمعاني ١٤٠/٤ – ١٤٢ .

(٢) الكندي الولاة والقضاة ٣٢٦ – ٣٢٧ .

فأهدر دمه فهرب فبلغ الأمير أن عمران القاضى أواه فازداد عليه حنقا وقال عمران فى الأمير المذكور :

أنا ابنُ أبى بَدْرٍ بِهِجْرَةِ يَثْرِبٍ وهِجْرَة أرضٍ للنَّجَاشِى أَفْخَرُ
أَمِثْلِي على سِنّي وَفَضْلَ أُبُوَّتِي نسيت وهذا نَجْلُ مَرْوَان يُذْكَرُ

ولما صرف عمران استقر بعده عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج وهو يومئذ غلام حدث فقال عمران :

لَحَى اللهُ قَوْماً أَمَّرُوكَ أَلَمْ يَرَوْا بِأَعْطَافِكَ التَّخْنِيثَ كَيْفَ يَرِيبُ ؟
أَتَصْرِفُنِى جَهْلاً عن الحُكْمِ ظَالِمًا وَوَلَّيْتَه عَجْزًا فَتَاةً تخيبُ ؟

قال أبو عمر فأمر عبد الله بن عبد الملك بقميص عمل من قراطيس ويكتب فيه عيوب عمران فاتفق عزل الأمير قبل أن يُوقَف القاضى [١] .

وقال أبو عمر بينا عمران جالس فى المسجد يرهب أن يوقف للناس فى ذلك القميص إذ هبت الريح فألقت سِحاءة [٢] فطرحتها فى حجره فقرأها فإذا فيهـا : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [٣] .

فاتفق أن خرج الأمير إلى نزهة بالجيزة لِمَدْعَاةٍ عند يحيى بن حنظلة الكاتب مولى بنى فهم فاستخلف عبد الأعلى بن خالد بن ثابت الفهمى على الفسطاط فلما تعالى النهار أقبل قرة بن شريك العبسى من قبل الوليد أميرا على مصر على أربعة من دواب البريد . فنزل عند باب المسجد فدخل المسجد فصلى فى القبلة ثم تحول وجلس صاحباه عن يمينه ويساره فأتاهم الحرس فقالوا : إن هذا مجلس الوالى ، ولكم فى المسجد سعة . قال : فأين هو ؟ قال : فى نزهة . قال فادعوا خليفته . فانطلق واحد منهم إلى عبد الأعلى فبلغوه فقال أسرجوا إلى ، فركب حتى أتاه فسلم ، فقال له : انطلق فاطبع على الديـــوان قال إن كنت والى خراج فلسنا أصحابك . قال : ممن أنت ؟ قال من فهم . فتمثل قرة بن شريك يقول :

---

(١) الولاة والقضاة ٣٢٩ .
(٢) السحاءة : غلاف رقيق يُسَلّ من ورق البردى .
(٣) الآية ١٣٧ من سورة البقرة .

لَنْ تَجِدَ الفَهْمِيّ إلاّ مُحَافِظًا   عَلَى الخُلْق الأَعْلَى وَبِالْحَقِّ عَالِما

انطلق كما تؤمر فقال السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله فبلغ عبد الله بن عبد الملك الخبر وقد أهديت له جارية فقال بيعوها ، وبكى ولبس خفيه قبل سراويله وقال مات عبد الملك .

وكان عزل عمران فى صفر سنة تسع وثمانين وكانت مدة ولايته سنتين وخمسة أشهر [(١)] .

١٥١ – عمر بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر بن أبى جرادة الصاحب كمال الدين أبو القاسم ابن العَديم قاضى القضاة بحلب ثم بالديار المصرية .

ولد سنة إحدى وستين وسبعمائة واشتغل وتمهر وناب عن أبيه فى الحكم وولى بعده وتنازع مع القاضى محب الدين ابن الشّحْنَة إلى أن استقرت قدمه .

وكان عارفا بطرق السعى فلما كانت واقعة اللّنك أصيب مع أصيب ثم خلص وقدم الديار المصرية فى خلال سنة أربع ، فلم يزل حتى استقر فى قضاء الحنفية ، وصرف القاضى أمين الدين ابن الطرابلسى ، واستمر حتى مات فى ليلة السبت ثالث عشر جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وهو على القضاء .

وكان شهما فصيحا مقداما ، وكان يعاب بأشياء ويحمد بأشياء كثيرة من التعصب لمن يقصده والقيام مع من يلوذ به .

قرأت بخط الشيخ تقى الدين المقريزى : كان من شَرّ القضاة جرأة وجمعا وحِدة وبادرة ووثوبا على الدنيا وتهافتا على جمع المال من غير حِله وتظاهرًا بالربا ، وأفرط فى استبدال الأوقاف ، وكان يفرط فى التواضع حتى كان يمشى على قدميه من منزله إلى من يقصده من الأكابر . قال : وفى الجملة كان من رجال الدنيا .

---

(١) راجع الكندى ٣٢٩ .

١٥١ – أخباره فى : السلوك ٨٨/٤ ، وإنباء الغمر ١٢٢/٦ ، وذيل الدرر الكامنة ١٩٧، والنجوم الزاهرة ١٧١/١٣ ، والتلخيص ورقة ٦٨ ، ونزهة النفوس ٢٤٩/٢ ، والذيل على دول الإسلام الترجمة ٨٩٨ ، والضوء اللامع ٦٥/٦ ، والشذرات ٩٢/٧ .

١٥٢ – عمر بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن أحمد بن محمود الغَزْنَوِىّ الأصل القاضى سراج الدين الهندى .

ولد سنة أربع أو خمس وسبعمائة تقريبا ، واشتغل فى بلاده وتجرد وساح فى البلاد . وأخذ عن جماعة من الفضلاء . وقدم إلى مصر فى سنة أربعين ونزل فى مدارس الحنفية . واشتهرت فضائله . وسمع الحديث ورواه وصنف عدة تصانيف .

وناب فى الحكم عن جمال الدين التركمانى ، ثم عزله عن النيابة فى سنة تسع وخمسين بإشارة قطب الدين ابن الهِرْماس ، فتوصل السراج بأبى أمامة ابن النقاش حتى اجتمع بالسلطان حسن ولازمه فراج عليه إلى أن غضب السلطان على القطب الهرماس وطرده ، ثم استقر السراج قاضى العسكر بعناية يلبغا ، وهو أول من وليها من الحنفية . ثم لما مات الجمال ابن التركمانى استقر فى القضاء استقلالا ، وذلك فى شعبان سنة تسع وستين ، إلى أن مات فى سابع رجب سنة ثلاث وسبعين .

وكان من أئمة الحنفية . صنف الشامل فى الفقه ، وشرح الهداية شرحين كبير وصغير ، وشرح البديع فى الأصول ، والمغنى ، وشرح الزيادات ، وشرح الجامع ، وشرح عقيدة الطحاوى . وله الغرة المنيفة فى ترجيح مذهب أبى حنيفة ، وشرح التائية فى نظم السلوك لابن الفارض . وكان يتعصب له .

ومن مناقبه أن الأمير الكبير أُلْجَاى تولى نظر الأوقاف فاشتد على الفقهاء وقطع رواتبهم . فكلّمه السراج فى ذلك فلم يقبل فأغلظ له بأن قال : أنت إقطاعك ألف ألف ، تستكثر على فقيه خمسة أو عشرة ! فقال : أنا لا آخذ هذا إلا من أجل الجهاد فقال له : لولا الفقهاء ماكنت مسلما ، فأطرق ورجع عما كان فيه .

وكان فى لسانه لثغة تجعل العين ياء ، وكان دمث الأخلاق ، متواضعا ، كثير التودد ، منتصبا لقضاء حوائج الناس . وكان يتعصب لمن يخدمه ويقصده ، حتى

---

١٥٢ – أخباره فى : ذيل العبر لابن العراقى ص ٣٣٦ ، وتاريخ ابن قاضى شهبة ٤٠٥/٣ ، وإنباء الغمر ٢٩/١ ، والدرر الكامنة ١٥٤/٣ ، وتاج التراجم ٤٨ ، والتلخيص ورقة ٦٨ ، وحسن المحاضرة ٤٧٠/١ ، وطبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده ١٣٠ ،والفوائد البهية ١٤٨ .

أن كاتبا على الغزل انقطع إليه وخدمه فلما أن ولى القضاء استنابه ، فهجاه الشيخ شمس الدين ابن الصائغ بقوله :

ولما رأينا كاتب المكس قاضيا علمنا بأن الدهر يمشى إلى وَرَا
فقلت لصحبى ليس فى ذا تعجب وهل يجلب الهندى شيئا سوى الخرا

وكانت ولايته القضاء استقلالا فى رابع عشرى شعبان سنة تسع وستين ، وتعصب فى زمن حكمه لابن الفارض ، حتى إنه عزّر الشيخ شهاب الدين ابن أبى حَجلة لكونه كان كثير الوقيعة فيه ، فقال فيه ابن العطار :

ضياء سراج الدين قاضى قضاتنا كَسَى مذهب النُّعمان توشيحه الدررْ
وعاقب لابن الفارض ابن حجيلة كفى عُمرًا أن قام لله فى عُمَرْ

وأشار بقوله : توشيحه إلى شرح الهداية ، فإنه سماه التوشيح ، ومات السراج فى رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة .

١٥٣ – عمر بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ابن محمد بن على بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى العباسى .

ولد سنة أربع وثمانين ومائتين ، واشتغل بالفقه ، وعرف بمذهب الشافعى .

وكان إليه إمامة الجامع العتيق ، وإقامة الحج ، وإمامة الحرمين . وولى القضاء نيابة عن أخيه محمد لما ولى قضاء بغداد والممالك . وكان ذلك بعد صرف ابن وليد فى شهر رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، فركب إلى الجامع بالسواد ومعه القضاة والشهود والأمناء والأشراف ووجوه أهل البلد .

واستخلف على الأحكام أبا بكر الحداد فقرىء عهده فى الجامع من قبل أخيه محمد بن الحسن وعَهد أخيه من قبل الخليفة المطيع . وأضيف إليه قضاء الإسكندرية والرملة وطبرية وأعمالها . فكان ابن الحداد يقضى فى دار عمر بن الحسن يَوْمَى السبت والخميس ، وفى منزله يوم الاثنين وإذا حج ركب ابن الحدَّاد إلى الجامع بطيلسان أسود ، ويشهد عنده الشهود ، وكان وجه الشهود يومئذ

---

١٥٣ – أخباره فى : جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٣ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٣٤٦ ، والعقد الثمين ٢٨٧/٦ ، والتلخيص ورقة ٦٨ .

يحيى بن مَكّيّ بن رجاء ، فاتفق أنه شهد عنده فى شهادة فى كتاب فقال له قرأت هذا الكتاب من أوله إلى آخره أو قرىء عليك ؟ فقال لا : وقال لرفيقه وهو الحسين بن أيوب : فما تقول أنت ؟ قال : مثله فقال اشهد بهذه الشهادة عند أصحاب الجُمَّيز .

وجرى بين ابن وليد وبين الشهود وغيرهم فى ولاية عمر هذا أمور كثيرة ، وترافعوا إلى أمير البلد أبى القاسم ابن الإخشيد والأستاذ كافور . وادعى ابن وليد أن تحت يد ابن رجاء أموالا كثيرة لا أصحاب لها ، فاعتقله كافور ، فقام الهاشمى وسائر وجوه الناس فشفعوا فيه حتى أطلق .

واستقامت أمور الهاشمى وعدّل جماعة ورد شهادة آخرين ، وتصلَّب فى الأحكام ، وعَفَّ عن أموال الناس فلم يقبل لأحد هدية ، ولا وجد أحد عليه مطعنا ، بل أتلف مالا كثيرا لنفسه فى أمور القضاء حتى استقام له ثم مَلَّ مِنه واستعفى .

وفى أثناء ذلك تولى محمد بن صالح ابن أم سنان قضاء القضاة ببغداد فاستخلف ابن وليد ، ووصل كتابه إليه بذلك ، وركب جماعة من الشهود الذين أوقفهم العباسى فشهدوا عند كافور بصلاحية ابن وليد ، وصحبوا معهم أبا الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المدينى صاحب يونس بن عبد الأعلى . وكان مولده سنة ثمان وأربعين ومائتين فقال لكافور : أيها الأستاذ حدثنا يونس ، حدثنا ابن عُيينة عن الزهرى عن أنسَ رفعه « لا تَحاسدوا ولا تَقَاطعوا ولا تَدَابَر وكُونُوا عِباد الله إخوانا » [١] وهؤلاء القوم قد عَصوا رسوله عليه السلام ، وقاطعونا ، فلا تقبل شهادتهم . فقام بعض من حضر فقال : إن هذا الحديث الذى حدث به لا يوجد اليوم فى شرقى الأرض وغربها من يرويه بأعلى من هذا الإِسناد . فأعجب كافور ، ووعدهم بخير .

ثم ركب الهاشمى ، وابن الحداد ، وأبو جعفر مسلم العلوى ، وأبو الذكر ، وغيرهم من الأكابر إلى كافور . فأطلقوا القول فى ابن وليد بكل سوء . قال قائلهم : إن رأى الأستاذ أن يصون هذه الشيبات ويقبل شفاعتهم فليفعل ، فوقف حال ابن وليد وأرسل يحيى بن رجاء قاصدا إلى بغداد يخطب قضاء مصر فما أُجيب .

وحج عمر بن الحسن على عادته ، فصرفه كافور عن الحكم فى ذى الحجة

---

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم ٢٤٦٦

سنة تسع وثلاثين ، وقرر الخَصِيبيّ . وكان عزل العباسى وهو راجع من الحجاز فقيل لولده عبد السميع أن يسعى فى إفساد ذلك ، فتوانى وفتر وحضر والده فلم يحدث فيه أمرًا ، وما كان له إليه ميل ولا شهوة وتأخرت وفاة العباسى وهو على رياسته إلى سنة ست وأربعين وثلاثمائة فمات فيها .

١٥٤ – عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال ابن عيسى بن موسى بن الفتح بن زريق المقدسى عز الدين الحنبلى من المائة السابعة ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

وسمع الحديث من جعفر الهَمْدانى والضياء المقدسى والحافظ أبى على البكرى ، وابن رواج ، والسبط وغيرهم . وأحضر قبل ذلك على أبى المنجّا ابن اللّتّى ، وتفقه على العماد المقدسى ، وهو الذى تولى بعد موته ، فإنه كان ينوب عنه ، فلما حبس أذن لنائبه المذكور أن يستمر فى الحكم بغير ولاية ، فاستمر من سنة اثنتين وسبعين إلى أن مات العماد فى المحرم سنة ست وسبعين ، فاستقر عز الدين عمر هذا قاضيا مستقلا إلى أن صرف فى جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين بالحرّانى ، ثم أعيد فى سنة تسع وسبعين ، فاستمر إلى أن مات فى صفر سنة ست وتسعين وستمائة ، واستقر بعده الحرّانى وهو عبد الغنى ابن يحيى .

وله أخ اسمه محمد ، تفقه بالشيخ العماد وغيره ، وولى الحسبة ، وعاش إلى ربيع الأول ، سنة تسع عشرة وسبعمائة .

١٥٥ – عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السُّبْكى شرف الدين المالكى من المائة السابعة .

ولد فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتفقه على جماعة ، وسمع من أبى الحسن ابن المفضل وغيره ، وحدث .

---

١٥٤ – أخباره فى : ذيل طبقات الحنابلة ٣٣٥/٢ ، وتذكرة الحفاظ ١٤٨١/٤ ، ومعجم شيوخ الذهبى ٤٠٠ ، والوافى بالوفيات ٥٠٣/٢٢ ، والبداية والنهاية ٣٥٠/١٣ ، والسلوك ٨٣٠/١ ، والنجوم الزاهرة ١١١/٨ ، والمقصد الأرشد ٣٠١/٢ ، والتلخيص ورقة ٦٩ ، وحسن المحاضرة ٤٨٠/١ و٢/ ١٩١، ودرة الحجال ١٩٤/٣ ، والشذرات ٤٣٦/٥ .

١٥٥ – أخباره فى : تكملة إكمال الإكمال ٢٢٨ ، وذيل مرآة الزمان ٤٦١/٢ ، والوافى بالوفيات ٥٠٢/٢٢ ، والبداية والنهاية ٢٦٠/١٣ ، والسلوك ٥٩٦/١ ، وتبصير المنتبه ٨٠٤ ، والتلخيص ورقة ٦٩، وحسن المحاضرة ٤٥٧/١ .

روى عنه القاضى بدر الدين ابن جماعة فى مشيخته ، وولى القضاء بالديار المصرية لما صارت القضاة أربعة فى أيام الظاهر بيبرس . وهو أول من وليه من المالكية رابع أربعة بعد الذين كانوا فى أيام ابن الأفضل أمير الجيوش . وكانت ولايته فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة ، واستمر إلى أن مات فى ذى القعدة سنة تسع وستين .

قال الشريف عز الدين الحسينى فى الوفيات : تفقه بمصر ، وولى الحسبة ثم الحكم ، ودرس بالصالحية ، وأفتى وحدث ، وكان أحد المشايخ المشهورين بالخير والدين ، والفضل . ويقال : إنه من ذرية إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . وقرأت بخط من ساق نسبه بعد عيسى فقال : ابن عبد الملك بن موسى بن خالد بن على بن عمر بن عبد الله بن إدريس .

ومن مفاخره أنه لما ولى كتب إلى الشيخ مجد الدين القُشيرى والد الإمام أبى الفتح ابن دقيق العيد ، وكانت إقامته بقوص يستنيبه عنه هناك . وكان رفيقه فى الاشتغال عند ابن المفضل ، فناب عنه بها . وقد سمع الحديث من جماعة ، وخرج له ولده أبو بكر محمد مشيخة ، وذكر فيها له قصته مع الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد .

١٥٦ – عمر بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن محمود البِسطامى زين الدين الحنفى من المائة الثامنة .

ولد سنة سبع وتسعين وستمائة . واشتغل بالفقه ومهر فيه إلى أن اشتهر . وولى القضاء بعد حسام الدين الغُورى ، وباشر مباشرة حسنة .

وكان كثير الإفضال ، حسن العشرة ، جميل الأخلاق ، عارفا بمذهبه . وهو جد قاضى القضاة صدر الدين المناوى لأمه ، وصُرف زين الدين عن القضاء بغتة بالشيخ علاء الدين التُركُمانىّ فى شوال سنة ثمان وأربعين فى سلطنة المظفر حاجى بن الناصر . واستمر زين الدين عاطلا إلى أن مات فى رابع عشرى ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

---

١٥٦ – أخباره فى : وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٨٩٣ ، والسلوك ١٨٧/١/٣ ، والدرر الكامنة ١٦٩/٣ ، وذيل العبر لابن العراقى ٢٩٥/٢ ، والتلخيص ورقة ٦٩ ، وبدائع الزهور ٩٨/٢/١ – ٩٩ .

١٥٧ – عياض بن عبيد الله بن ماجد بن مسعود بن عمرو بن الأعرج بن عوف ابن كَثِير بن عبد الأزدى ثم السلامانى يكنى أبا إسماعيل من المائة الثانية .

سمع من عبد الله بن عمر . روى عنه عبد الله بن هبيرة السَّبَائى ، وتَوبة بن نَمِر ، وغيرهما .

ولاه قُرة بن شريك القضاء فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ، فأقام أربع سنين ثم صرف فى شهر رجب سنة سبع وتسعين ، وأعيد بعده عبد الله بن عبد الرحمن بن حُجَيرة . ثم ورد كتاب سليمان بن عبد الملك بعود أبى إسماعيل فى أول سنة تسع وتسعين ، فباشر بقية خلافة سليمان وبعض خلافة عمر بن عبد العزيز . ويقال إنه أول من ولى من قبل الخليفة من بنى مروان .

وذكر أبو عمر الكندى أن أبا إسماعيل كان عاملا لأسامة بن زيد على الهُرْى [1] فلما أتته ولايته على القضاء من قبل سليمان قال له أسامة بن زيد : أنت عليهما جميعا ، وكان يجرى عليه رزقهما .

وأسند أبو عمر من طريق تَوبة بن نَمِر أن أبا إسماعيل كتب إلى عمر بن عبد العزيز أن صبيا افترع صبية بإصبعه فكتب إليه عمر : لم يبلغنى فى ذلك شىء وقد جعلتُ ذلك إليك فاقض فيه برأيك . فقضى على الغلام للصبية بخمسين دينارا [2] .

وأسند أبو عمر من طريق ابن وهب أخبرنا ابن لَهِيعَة ، عن عبيد الله بن أبى جعفر ، أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه عياض فى رجل خرج راكبا فرسا فصدم امرأة على الطريق فقتلها فأبى مواليه أن يعقلوا عنه قال ولو أنه المقتول لطلب مواليه عقله . فكتب إليه عمر : اعلم أن عامة [هذه] الموالى لا تحفظ أنسابها فعاقِلها [فاجعل ذلك على مواليه] قال ابن وهب أخبرنى بذلك الليث بن سعد [3] .

وأورد له أبو عمر عدة مكاتبات إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن قضايا أشكلت عليه . وصرف أبو إسماعيل فى خلافة عمر بن عبد العزيز فى العشر الأخير من شهر رجب سنة مائة وولى بعده عبد الله بن يزيد بن خُذَامِر .

---

١٥٧ – **أخباره فى** : فتوح مصر ٢٦٧ ، والولاة والقضاة ٣٣٢ – ٣٣٧ ، والتلخيص ورقة ٧٠، وحسن المحاضرة ١٣٨/٢ .

(١) الهُرْىُ : بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام البُرّ ونحوه ليوزعه السلطان (المعجم الوسيط) .

(٢) راجع الكندى ٣٣٤ .

(٣) الولاة والقضاة ٣٣٤ ومابين حاصرتين منه .

١٥٨ – عيسى بن محمد بن عيسى الهَكَّارِيّ الموصلى المعروف بالفقيه عيسى الأمير الكبير المجاهد العالم أول من ولى القضاء بالديار المصرية فى الدولة الأيوبية ولد فى سنة ... (١)

وتفقه بأبى القاسم ابن البِزْرِى بجزيرة ابن عمر .

قال ابن ميسر فى تاريخه : كان فقيها عالما شجاعا كريما له عصبية وكان فى أول أمره استقر يؤم بأسد الدين شِيرَكُوه فلما ولى الوزارة بمصر قدمه إلى الإِمْرَة لما كان يعرف من شهامته وشجاعته .

فلما استقر صلاح الدين بعد عمه ، وأعيد المفضل بن هبة الله بن كامل إلى القضاء ، وذلك فى ذى الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة ، أذن السلطان صلاح الدين للفقيه عيسى أن يحكم بين الناس بالقاهرة رفيقا لابن كامل ، وأفرد مصر لابن كامل ، فاستمر الحال على ذلك إلى أن أمر السلطان بإحضار القاضى صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس وكان ممن قدم مع صلاح الدين إلى مصر ، فولاه قضاء الغربية بالمحلة وما معها ، فحضر فى جمادى الأولى سنة ست وستين ، ففوض إليه القضاء بالقاهرة ومصر والوجهين القبلى والبحرى مستقلا بغير مشارك .

واستقر الفقيه عيسى فى الإِمْرَة ، وكان وجيها فى الدولة مسموع الكلمة ، وله مواقف فى القتال مشهورة ، ومات فى ذى القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

١٥٩ – عيسى بن المُنْكَدِر بن محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن محرز ابن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة بن كلاب بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى المنكدرى المدنى الأصل ، نزيل مصر ، أبو محمد .

---

١٥٨ – أخباره فى : التكملة لوفيات النقلة ١٢٣/١ رقم ٩٠ ، ووفيات الأعيان ٣/ ٤٩٧، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٥٨٥ هـ ، والنجوم الزاهرة ١١٠/٦ ، والتلخيص ورقة ٧٠ .

(١) بياض بالأصل ومثله فى التلخيص .

١٥٩ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٧٥ ، وأخبار القضاة لوكيع ٢٤٠/٣ ، والولاة والقضاة ٤٣٣، وترتيب المدارك ٤١/٤ ، والتلخيص ورقة ٧٠ ، والتحفة اللطيفة للسخاوى ٣٨٧/٣ وحسن المحاضرة ١٤٣/٢ .

ولد بقصر عمران بن النعمان المعافرى بالفسطاط . وكانت ولايته من قبل عبد الله ابن طاهر لما أمره المأمون على مصر .

قال أبو يعقوب البُويطى : لما ولى أبو طاهر إِمْرَةَ مصر أَمَرَ بإحضار أهل مصر ، فحضر الناس ، وحضر عبد الله بن الحكم . فقال ابن طاهر : إن جمعى لكم لترتادوا لأنفسكم قاضيا ، فكان أول من تكلم يحيى بن عبد الله بن بكير . فقال : أيها الأمير ولّ قضاءنا من رأيت ، وجنبنا رَجُلَين . لا تولِّ قضاءنا غريبا ولا زرَّاعا . يعنى بالغريب إبراهيم بن الجراح ، وبالزرَّاع عيسى بن فُليح . فنهض إبراهيم بن الجراح فقال : أصلح الله الأمير ، رجل من أبناء الدولة قديم الحرمة . فلم يستمع ابن طاهر له . ثم تكلم أبو ضَمْرَة الزُّهرى فقال : أيها الأمير ، الفقيه العالم أَصْبَغ بن الفرج ، وأصبغ حاضر ، فعارضه سعيد بن كثير بن عُفَيْر . فقال : مابال أبناء الصبَّاغين والمقامصة يُذكرون فى المواضع التى لم يجعلهم الله لها أهلا ! قال : فقام أصبغ فأخذ بمجامع ثوب سعيد بن عُفَيْر وقال : أنت شيطان . ومن أين علمت أنى من أبناء الصباغين ! وارتفع الأمر بينهما حتى كادت تكون فتنة . فذكر عبدُ الله بن عبد الحكم ، عيسى بن المنكدر ، فأثنى عليه بخير . فقلده عبد الله بن طاهر وذلك لعشر خلون من رجب سنة اثنتى عشرة . قاله الكندى (١) .

وقال ابن يونس سنة إحدى عشرة . قال البويطى وقال سعيد بن عفير فى أصبغ : ليس هذا الرجل كما وصفت . هذا رجل بذىٌّ طويل اللسان وسجع فى كلامه فقام أصبغ فقال : إن الأمير أمر أن يحضر مجلسه الفقهاء وأهل العلم لا الشعراء و[لا] الكهنة فقال البويطى أنا أذكر للأمير ستة يجعل هذا الأمر فيمن رأى منهم . قال : من هم ؟ قال قلت : عبد الله بن عبد الحكم وسعيد بن هاشم وعيسى بن المنكدر وابنا مَعْبَد وجعفر بن هارون . فأثنى ابن عبد الحكم على عيسى فولاه فقال ابن عبد الحكم : إنه مُقِلٌّ فأجرى عليه سبعة دنانير فى كل يوم فاستمرت للقضاة ، وأجرى عليه أربعة آلاف درهم فى كل شهر ووصله بألف دينار (٢) .

واستكتب عيسى إبراهيم بن أبى أيوب قليلا . ثم كتب له أبو الأسود النَّضْر بن عبد الجبار وداود ابن أبى طَيْبة فتنازعا . فقال النضر : لا أكتب لك حتى تنحىّ داود ،

---

(١) راجع الولاة والقضاة ٤٣٣ - ٤٣٤ .

(٢) الولاة والقضاة ٤٣٤ - ٤٣٥ ومابين حاصرتين منه .

فامتنع من تنحيته ، فانصرف النضر وثبت داود ،(١) وكان محتاجا إليه فانقطع عنه النضر . وكان القائم بأمر عيسى كله سليمان بن بُرْد ، وكان مِقْدام بن داود يقول : ما رأيت أحدا أعلم بالقضاء وآلاته من سليمان ، ولم يضطرب أمر عيسى حتى مات سليمان آخر سنة اثنتى عشرة [ومائتين] (٢) .

وقال عيسى بن لَهِيعَة : كان سعيد بن عيسى بن تَلِيد على مسائل عيسى ، ثم ضم إليه عبد الله بن عبد الحكم . فذكر يحيى بن عثمان أن ابن عبد الحكم أدخل فى العدالة من لا قَدْرَ له ولا بيت ، مثل فلان الحائك وفلان المُسِلمانىّ (٣) ، وفلان البياع . فيقال : إن أبا خليفة حُميد بن هشام (٤) الرّعَينى لقيه فقال له : يا ابن عبد الحكم ، كان الأمر مستورا فهتكته ، وأدخلت فى الشهادة من ليس لها أهلا . فقال له ابن عبد الحكم : إن هذا الأمر دِينٌ ، وإنما فعلت مايجب علىّ . فقال أبو خليفة : أسأَلُ الله ألا يبلغك الشهادة أنت ولا أحدًا من ولدك .

حكى ذلك ابن قُدَيْد ، وزاد فكان الأمر كذلك ، لقد بلغ هو وولَده بالبلَد ما لم يبلغه أحد ماقُبلت لأحد منهم شهادة قط (٥) .

قال أبو سعيد ابن يونس : وكان حميد بن هشام عبدًا صالحا ، وهو ابن هشام بن حميد بن خليفة بن زرعة ، شهد جده الأعلى زُرعة فَتْحَ مصر . وحدّث حميد عن الليث ، وابن لَهيعة . وعُمِرّ طويلا إلى أن مات فى شوال سنة تسع وأربعين ومائة ، ويقال مات قبل ذلك .

وقال ابن يونس ومحمد بن محمد بن الأشعث : ذُكر عيسى بن المُنْكَدر عند أبى شَرِيك المُرادىّ فقيل كان لا يحسن القضاء ، فقال : معاذ الله ، بل كان رجلا صالحا . ولقد كانت فيه خصلة حسنة نافعة للمسلمين لمَّاولِىَ القضاء جعل له صاحب مسائل يسأل له عن الشهود ، ولم يقنع بذلك حتى كان يتنكّر [بالليل] ويغطى رأسه ويمشى فى السِكَك يسأل عن الشهود . وقد رآه غير واحد من الثقات كذلك (٦) .

---

(١) كذا فى ش ، والتلخيص ، والكندى . وفى الأصل « سليمان » .

(٢) الولاة والقضاة ٤٣٥ – ٤٣٦ ومابين حاصرتين منه .

(٣) المسلمانى : الذى اعتنق الإسلام حديثا (دوزى) .

(٤) فى الكندى « ابن هاشم » .

(٥) راجع الكندى ٤٣٦ .

(٦) الكندى ٤٣٧ ومابين حاصرتين منه .

وكان يَضَعُ قمطره فى حانوت فى دار عمرو بن خالد ففسدت قضية [منها] [١] ، فامتنع عمرو بن خالد من إدخال القمطر داره فاكترى منزلا فى دار عمرو بن العاص ، فكان عيسى إذا انصرف وضع [القِمَطْر] [٢] فيها . وخُتم على الباب .

وقال ابن عبد الحكم : أشار وَالدى على عيسى بوجوب اليمين للمدعى على المدعى عليه بالمال - يعنى يمين الاستظهار - ولو لم تقم بينهما بينة بخلطة . فأخذ بذلك لأن الناس فسدوا . وذكر نحوه عن أصْبَغ فى الغرباء الذين يضربون فى الأرض ولا يشترون ولا يبيعون إلا ممن لا يعرفونه ولا يخالطونه [٣] .

وقال محمد بن عيسى بن فليح : اختصم رجلان إلى عيسى بن المنكدر وكان ربما حان منه خفة فى الحكم ، فقضى لأحدهما على الآخر ، وقال للمحكوم له : أَضجعْ خصمك . فأَضجعَهُ فقلت فى نفسى : تُرى يريد ذبحه ! ثم قال له : قُمْ فاجعل رجلك على خدّه حتى يذل للحق . فلما خرجا قيل له خالفت الناس فى هذا . فقال : فإنى لا أعود [٤] .

وقال أبو مسعود عن أبيه : خاصمت إلى عيسى فصال علىّ خصمى ، فقال لى : ابصق فى وجهه . فتوقفت فقال : والله لا أحكم لك حتى تبصق فى وجهه . ففعلت فقال له : أذلّك الحق فقم فادفع إليه حقه [٥] .

وقال أبو الرقراق : جاء عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم إلى عيسى برسالة أبيه فى شىء فقال : لا والله لا فعلت . فلما خرج ابن عبد الحكم قال عيسى : إنّ أباه يدلّ عَلىّ كأنه ألحقنى بالمنكدر .

وقال أحمد بن عبد الرحمن بن وهب : سمعت الشافعى يقول لعيسى بن المنكدر : اشكرِ الله وعائشة ، فهى جَعَلَتْ لكم قُرْطَيْنِ من ذهب .

وكان عيسى قد صاح بالشافعى فقال له : ياكذا ياكذا ، دَخَلْتَ هذه البلدة وأمرها واحد ورأيها واحد ففرقت بينهم ، وألقيت الشر ، فرّق الله بين روحك وجسدك [٦] .

وكان ذلك قبل أن يلى عيسى بن المنكدر ، وأشار بالتفرقة إلى ماوقع من

---

(١) من الكندى .

(٢) من التلخيص .

(٣) الخبر لدى عياض فى ترتيب المدارك ٤١/٤

(٤) راجع الكندى ٤٣٧ .

(٥) قارن بالكندى ٤٣٨ .

(٦) قارن بالكندى ٤٣٨ .

الاختلاف بين الشافعي وأهل مصر ، وكانوا لا يعرفون إلا رأى مالك ، فلما خالفه الشافعي وافقه جماعة كثيرة منهم فصار يقع بينهم الجدال والمنازعة . وإنما ولى عيسى القضاء بعد موت الشافعي بمدة طويلة .

وقال ابن قُدَيْد : قرأت من رقاع يحيى بن عثمان : سمع عيسى بن المُنْكَدِر رَجلا ينشد وهو على القضاء يومئذ :

لَقَدْ عَجِبْتُ وَرَيْبُ الدَّهْرِ ذُو عَجَبِ ... أَنَّ الهُدَيْرِيَّ وَسْط السُّوق يَنْتَسِبُ
وَمَالَهُ نَسَبٌ فِى النَّاسِ نَعْلَمُهُ ... إِلَّا الحمارُ وَهَلْ لِلْعَيْرِ يُنْتَسَبُ
إِنِّى لأَخْشَى عَلَى تَيْمٍ مَعَرَّتُهُ [١] ... كما يُخَافُ على ذى الصحة الجَرَبُ [٢]

قال وقرأت بخط يحيى بن عثمان : خاصم محمد بن أبى المَضاء إلى عيسى فحكم عليه فعرض لابن المنكدر بشىء قبيح ، فأمر به فسُجن فلم يخرج من السجن حتى عزل عيسى . وكان عيسى يُنفق على عيال ابن أبى المضاء طول حبسه .

ورفع شخص إليه فى ابن عبد ربه أن له عليه حقا فلم يحضر ، فأمر عيسى بإحضاره وضربه فى المسجد عشرين سوطا . وكان يجلس فى المسجد غُدْوَةً ثم يروح ويعود لمجلس القضاء آخر النهار .

وخاصم إليه ابن يحيى بن حسان [٣] ، فاتفق أنه ضحك فى حال الخصومة فأمر به فلُطم .

وكان سبب عزله أنه كان بمصر جماعة من الصوفية وكانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . وكان عيسى معهم . فلما ولى القضاء كانوا يأتونه فيقولون : جرى كذا وكذا فينهض معهم ، فإذا لامه إخوانه قال : لابد من القيام بحق الله . فاتفق أن المأمون ولى أخاه أبا إسحاق إمْرَة مصر فخافوا من سطوته ، فسألوا القاضى أن يكتب إلى المأمون أنهم لا يرضون بولاية أبى إسحاق . فأقرأه المأمون الكتاب فغضب وقال : لأفعلن بعيسى كذا وكذا ، وأمر بعزله ، فلما دخل مصر

---

(١) لدى الكندى « معرتهم » .

(٢) قارن بالكندى ٤٣٩ .

(٣) كذا لدى الكندى الذى ينقل عنه المصنف ، وفى الأصل « وخاصم إليه يحيى بن حسان »

أمر بحبسه وحُبس ابن عبد الحكم لكونه من جهته فمات ، وأقام ابن المنكدر للناس فخاصموه وادعوا عليه دعاوى ، فاستمر محبوسا حتى خرج أبو إسحاق من مصر . وكان عزله فى رمضان سنة أربع عشرة ، ثم أمر أبو إسحاق بإحضاره إلى العراق ، فأخرج فى ذى القعدة سنة خمس عشرة فسجنه حتى مات هناك [١] .

قال ابن يونس : وكانت وفاته قبيل العشرين ، ولم يول أبو إسحاق على مصر بعد عيسى أحدًا ، فبقيت مصر بغير قاض إلى أن ولى هارون بن عبد الله الزهرى سنة سبع [٢] عشرة ، ولكن أقام كيدرُ أمير مصر محمد بن مُكْنِف بن عبَّاد ينظر فى المظالم ويحكم بين الناس [٣] .

وقال يحيى بن عثمان : بقيت مصر بغير قاضٍ سنة خمس عشرة وسنة ست عشرة ، فلما قدم المأمون مصر أمر يحيى بن أَكْثَم أن يقضى بين الناس [٤] .

* * *

(١) قارن بالكندى ٤٤١ .

(٢) فى الأصل « سنة تسع عشرة » وليس بصواب لأن المأمون توفى سنة ٢١٨ هـ . وقد جاء الخبر على الصحة فى التلخيص ورقة ٧١ « سنة سبع عشرة » .

(٣) قارن بالكندى ٤٤١ .

(٤) قارن بالكندى ٤٤١ - ٤٤٢ .

حرف الغين المعجمة

١٦٠ – غوث بن سليمان بن زياد بن ربيعة بن نُعَيْم بن ربيعة بن عَمرو بن عبيدة ابن جَذيمة الحَضْرَميّ ثم الصُّوَرانيّ أبو يحيى . ولد سنة أربع وتسعين حكاه أبو سعيد ابن يونس عن ابن بكير .

وروى عن أبيه سليمان بن زياد عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيْدِى حديث النهى عن استقبال البائل القبلة (١) . أخرجه ابن يونس من طريق حرملة عن ابن وهب قال : حدثنى غوث بن سليمان بن زياد الحضرمى ، عن أبيه . قال ابن يونس : ولى القضاء بمصر ثلاث مرات من قبل المنصور والمهدى .

روى عنه عبد الله بن وهب ، وزياد بن يونس ، والواقدى ، وعبد الغفار بن داود الحرانى ، ويحيى بن بكير ، وأبو الوليد الطيالسى ، وهو آخر من حدث عنه بالعراق . قال يعقوب بن سفيان : أظنه سمع منه بمكة ، يعنى أن أبا الوليد لم يرحل إلى مصر ، ويحتمل أن يكون سمع منه ببغداد فى بعض قَدْماتِ غوثٍ أو بالكوفة لما قضى بها .

قال ابن يونس : وكانت أول ولايته من قبل المنصور فى النصف من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين بعد عزل خير بن نُعيم نفسه ، فوليها خمس سنين إلى أن خرج مع صالح بن على بن عبد الله بن عباس إلى الصائفة ، فاستصحب معه جماعة من وجوه أهل مصر منهم غَوْث ، وذلك سنة سبع وثلاثين ، وقرر فى القضاء إبراهيم بن يزيد الرُّعَيْنِيّ ، فنظر أياما ثم استعفى ، وقرر عوضه يزيد بن عبد الله بن بِلال . وكان قاضى إخْمِيم . ثم مات فجأة فى آخر سنة أربعين وكان قبل ذلك يكتب لغوث ، وكان رجوع غوث من الصائفة بعد ثلاثة أشهر .

---

١٦٠ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، والكندى ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، والأنساب للسمعانى ١٠٣/٨ ، والتلخيص ورقة ٧١ ، وحسن المحاضرة ١٣٩/٢ ، ١٤١ .

(١) ابن عبد الحكم ص ٣٣٢ والخبر هناك : « عن يزيد بن أبى حبيب أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى يقول : أنا أول من سمع رسول الله ﷺ يقول : لا يَبولنَّ أحدُكم مُسْتَقْبِلَ القِبْلَة . وأنا أول من حدث الناس بذلك » والحديث أخرجه ابن ماجه بالنص السابق « باب النهى عن استقبال القبلة بالغائط والبول » برقم ٣١٧ .

وقال غيره : عاد إلى مصر فى جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين ، فكان الناس يمرون به وهو جالس فلا يتحاكمون إليه إلى أن مات ابن بلال ، فركب غوث إلى منزله فضم الديوان والودائع فصاحت بنته : وَاذُلاَّه .

قال الخطيب فى المتفق ولى قضاء مصر ثلاث مرات .

وقال سعيد بن عفير : كان غوث أول من سأل عن الشهود بمصر ، وكان الناس قبل ذلك يشهدون فمن عُرف بالخير قبل ومن لم يعرف سئل عنه جيرانه ، فما ذكروه به من خَيرأو شَر عمل به . ومن لم يعرف لم يقبل ، حتى فشت شهادة الزور ، فسأل غوث عن الشهود في السر . فمضى الأمر على ذلك . وكان من أثنوا عليه قبلت شهادته ، ثم كان واحدا من الناس ، ولم يكن أحد يومئذ يُوسَم بالشهادة ولا يشار إليه بها .

فلما كان فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين ، ورد كتاب المنصور بحبس غوث ، فَحُبِس واختُلف فى سبب ذلك ، فقيل إن على بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على مضى فارًّا من المنصور واستتر بمصر ، فاتهم غوث بن سليمان أن يكون تغيّب عنده .

وذكر ابن يونس عن فِتْيان بن أبى السمح : أن غوثًا اتهم برأى الإِباضية من الخوارج .

وقال غير ابن يونس : وقيل إنه اتهم بمكاتبة أبى الخَطَّاب الإِباضىّ . قال فِتْيان ابن أبى السمح : حدثنى ربيعة النَّفُوسىّ قال : أنا حملت كتاب أبى الخَطَّاب الإِباضى من إِفْرِيقِيَّةَ إلى غوث ، وحملت كتاب غَوْث إلى أبى الخَطّاب .

وحُبس مع غوث كاتبه حمزة بن زياد ، فشفع صالح بن على فى حمزة ، فكتب المنصور برده حيث وجد فوصل وهو بحلب . فأبى أن يرجع ، وقدم العراق فاعتذر للمنصور لما قدم من الحج فعذره ورده إلى مصر ، ثم أعيد غوث بن سليمان المرة الثالثة فى جمادى الأولى سنة سبع وستين من قبل المهدى .

قال المُفَضَّل بن فَضالة : لم يكن غوث بن سليمان فقيها ، ولكن كان أعلم الناس بمعانى القضاء وسياسته ، فكان أمره من أحسن شىء وكان هَوْنًا [1] .

---

(١) فى الأصل « هيوبا » والمثبت فى الكندى ٣٥٧ .

وخرج إلى الصائفة مع صالح بن على مرة غير تلك المرة ، ولم يستخلف على مصر أحدًا .

وفى الثانية كان صالح جعل على كل جُند قاضيا ، فصار الأمر يختلط فقال له عمرو بن الحارث : اجمعهم على غوث بن سليمان ففعل . قال فكنا نَمُرّ به والناس يترادفون عليه فنسلّم عليه فيقول : انزلوا حتى نتَحَدَّث فَنَنْزِل فما ينشب أن ينفرج الناس عنه فيتحدث معنا [١] .

وأخرج ابن يونس من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ، حدثنا أبو رجاء حَمّاد بن المِسْوَر ، قال : قدِمتْ امرأة من الريف وغَوْث ذاهب إلى المسجد عند السرَّاجين فشكت إليه أمرها وأخبرته بحاجتها ، فنزل عن دابته فى بعض حوانيت السراجين وكتب لها بحاجتها ، ثم ركب إلى المسجد ، فانصرفت المرأة وهى تقول : أصابت والله أمك حِين سَمَّتْكَ غَوْثًا ، أنت والله غوث عند اسمك [٢] .

وقال أبو عمر الكندى : وقع بين أبى جعفر وبين أم المهدى وهى أروى بنت يزيد بن منصور بن عبد الله الحميرى خصومة ، فقالت : لا أرضى إلا بِحُكم غَوْث بن سليمان قاضى مصر ، فحُمل إلى العراق حتى حكم بينهما ورجع إلى مصر [٣] .

وأورد ابن يونس قصة من طريق عبد الواحد بن زرارة سمعت غوث بن سليمان يقول : بعث إلىّ أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور فَحُملتُ إليه ، فقال لى : ياغَوْثُ ، إنّ صاحبتكم الحِمْيَرِيَّة خاصَمتنى إليك فى شروطها . قلت : أفترضى يا أمير المؤمنين بحكمى عليك ، قال : نعم . قلت : فالحكم له شروط أفيحتملها أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . قلت فيأمرها أمير المؤمنين أن تُوَكِّل وكيلاً وتُشهد على وكالته خادمَين حُرَّيْن يعدّلهما أمير المؤمنين على نفسه . ففعل فَوَكَّلَتْ خادما وبعثت معه بكتاب صداقها ، وشهد الخادمان بالوكالة ، فقلت : قد تَمَّت الوكالة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُساوى الخصم فى مجلسه . قال : فانحط عن فَرْشه

---

(١) قارن بالكندى ٣٥٩ .

(٢) الخبر فى ابن عبد الحكم ٢٧٢ .

(٣) الخبر فى الكندى ٣٧٤ - ٣٧٥ .

وجلس مع الخصم ، ودفع إلىّ الوكيل كتابَ الصداق فقرأته عليه فقلت : يُقِرّ أمير المؤمنين بمافيه ؟ قال : نعم . قلت : أرى فى الكتاب شروطا مُرَكَّدةً وبها يتم النكاح بينكما . أرأيت يا أمير المؤمنين لو خطبتَ إليهم ولم تشترط لهم هذه الشروط أكانوا مُزَوِّجِيك ؟ قال : لا ، قلت : فبهذا الشرط تم النكاح ، وأنت أحق من وفى لها بشرطها . قال : قد علِمتُ إذ أجلستنى هذا المجلس أنك ستحكم علىّ . قال : فقلت له : أَعْظِمْ جائزتى وأَطلقْ سبيلى . قال : جائزتك على من حَكَمْتَ [1] له . قال : ثم أمر لى بخلعة وجائزة .

قال : ثم أمر أبو جعفر باحتباس غوث بن سليمان ليحكم بين أهل الكوفة فقال له غَوْث : يا أمير المؤمنين ، ليس البلدَ بلَدى ، ولا معرفة لى بأهله ، فإذا أنا ناديت من له حاجة بخصومة فلم يأتِ أحدٌ أتأذن لى [2] يا أمير المؤمنين فى الرجوع إلى بلدى ؟ قال : نعم . قال : فجلس غَوْث يحكم ثم نادى بعد فانقطعت عنه الخصوم فرجع إلى مصر [3] .

وقال غير أبى عمر : كان فى الشرط أنه لا يتسرى ، ولا يتزوج عليها ، فأكدت عليه ذلك ، وأشهدت شهودا . فبقى عشر سنين من سلطانه كذلك . فكان يكتب إلى الفقيه بعد الفقيه ليفتيه برخصة ، فإذا علمت المرأة بذلك أرسلت إلى ذلك الفقيه بمال ، وتسأله أن لا يفتيه فيه برخصة . قال : فلم يزل على ذلك حتى ماتت ، فبلغه وفاتها وهو بحلوان فأهديت إليه فى تلك الليلة مائة بكر . ولم يزل غوث بن سليمان على ولايته هذه إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومائة ، وكانت ولايته الأخيرة سنة واحدة ، وصلى عليه موسى بن مُصْعَب الخَثْعَمِىّ أمير مصر .

وكانت ولاية غَوْث الثانية بعد صرف إسماعيل بن اليسع الكوفى فى خلافة المهدى فى سنة ست وستين فكانت مدة عزله ثلاثا وعشرين سنة ، صرف سنة أربع وأربعين وأعيد سنة سبع وستين ، وعاش بعد العود سنة واحدة .

* * *

---

(١) فى الكندى « قضيتَ » .

(٢) فى الكندى « ايذَن لى » .

(٣) الخبر فى الكندى ٣٧٥ - ٣٧٦ .

حرف الفاء

١٦١ – الفضل بن غانم المروزى الخزاعى مولاهم يكنى أبا على .

قال أبو سعيد ابن يونس : مروزى قدم مصر صحبة المُطَّلب بن عبد الله الخزاعى وكان المُطَّلب لما قدم مصر أميرا عليها عزل لَهِيعَة بن عيسى فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين [ومائة] [١] .

وقرر الفضل بن غانم وأجرى عليه فى الشهر مائة وثمانية وستين دينارا . وهو أول من أجرى عليه هذا القدر بمصر . وكان كبير اللحية ، فكان إذا خطب عمل فى لحيته عُوذَةً [٢] خوفا من عين لَهِيعَة بن عيسى وكان مِعْيَانًا .

وقال أبو الرقراق : كان الفضل بن غانم يميل إلى الغلمان فجاءه سعيد بن تليد يوما سحَرا ، وكان أرسل إليه فوجد على بابه غلاما أسود ، فانصرف ولم يدخل . فقال له الفضل بعد ذلك : لِمَ لَمْ تحضر ؟ قال : جئت ، بعلامة الغلام الأسود على الباب ! فسكت . وكان ذلك الغلام معروفا بالتخليط [٣] .

وللفضل رواية عن مالك . أخرج الدارقطنى فى غرائب مالك ، من طريق إبراهيم ابن عبد الله المخرمى عنه عن مالك ، عن جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده ، عن على قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال فى اليوم مائة مرة لا إله إلا الله الملك الحق المبين كان له أماناً من الفقر لا ريب » [٤]

وأخرجه أيضا عن أبى بكر الشافعى حدثنى أبو غانم حميد بن يونس الزيات ، حدثنا الفضل بن غانم بالسند ولفظه قال : إذا صلى الفجر ، وزاد بعد قوله : الفقر : « واستجلب الرزق ووقى فَتَّانى القبر وقرع باب الجنة » ثم أخرجه الدارقطنى من طريق

---

١٦١ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٧٤ ، والكندى ٤٢٠ ، وتاريخ بغداد ٣٥٧/١٢ ، وميزان الاعتدال ٣٥٧/٣ ، ولسان الميزان ٤٤٥/٤ ، والتلخيص ورقة ٧٢ .

(١) الكندى ٤٢٠ ومابين حاصرتين منه . وانظر أيضا تاريخ بغداد ٣٥٩/١٢ .

(٢) العُوذَة : التَّمِيمة . (٣) قارن بالكندى ص ٤٢٠ – ٤٢١ ، وتاريخ بغداد ٣٥٩/١٢ .

(٤) أخرجه صاحب الكنز برقم ٣٨٩٦ عن الخطيب البغدادى والرافعى من طريق الفضل بن غانم عن مالك بن أنس .

الفضل بن العباس البغدادى ويحيى بن يوسف الزهرى ومسلم بن المغيرة الأسدى .

وأخرجه أبو نُعيم فى الحلية من طريق سالم بن ميمون الخواص كلهم عن مالك [(١)] .

قال الدارقطنـى : هذا الحديث لا يصح وكل من رواه عن مالك ضعيف[(٢)] .

وقال أبو نُعيم : غريب من حديث سالم عن مالك [(٣)] .

وأخرجه الخطيب فى الرواة عن مالك من طريقين عن المخرمى وفى آخره قال الفضل بن غانم : لو رحلتم فى هذا الحديث إلى اليمن لكان قليلا . قال الخطيب : الفضل بن غانم ضعيف [(٤)] . وقد روى عن مالك من وجوه عدة لا يثبت شىء منها .

وأخرجه الرافعى فى تاريخ قزوين من طريق أبى الفتح الراشدى عن محمد بن الفرج عن المخرمى به . وزاد الزيادة المذكورة من قول الفضل بن غانم . ولكن قال خراسان بدل اليمن [(٥)] .

قال أبو عمر : ثم وثب أهل المسجد عليه ورفعوا ماهو عليه للمُطَّلِب فعزله عنهم . وأعاد لَهِيعَة بن عيسى ، وكانت ولاية الفضل بن غانم سنة وشيئا . وخرج من مصر إلى بغداد فتوفى بها سنة سبع وعشرين ومائتين .

وقال ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية : حدثنا أبو هارون محمد بن خالد ، سمعت أحمد بن محمد بن عمرو – هو ابن أبى عاصم – يقول : سمعت الفضل بن غانم وكان قاضيا على الرّى لهارون أول ماسمعت بالقول فى القرآن كنت بالرى فكتبت إلى الرشيد : اعلم أن قبلنا قوما يقولون : القرآن مخلوق . فكتب إلىّ مَن أصبت منهم فأخرِج لسانه من قَفاه وأطِلْ حبسه وأحسن أدبه [(٦)] .

وذكر أبو جعفر الطبرى فى تاريخه فى حوادث سنة ثمانى عشرة [ومائتين] أن كتاب المأمون لما ورد بامتحان الناس فى القرآن كان ممن لم يجب الفضل بن

---

(١) راجع حلية الأولياء ٢٨٠/٨ .

(٢) لسان الميزان ٤٤٦/٤ .

(٣) حلية الأولياء ٢٨٠/٨ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٥٨/١٢ - ٣٥٩ .

(٥) الرافعى : تاريخ قزوين ، ورقة ٣٣٩ .

(٦) الخبر فى لسان الميزان لابن حجر ٤٤٦/٤ .

غانم وكان إذ ذاك ببغداد . فجاء جواب المأمون فى الإنكار على من لم يجب ومن جملته : أنه لم يَخْفَ علينا ما كان فيه الفضل بن غانم بمصر وما اكتسب من الأموال فى أقل من سنة وما دار بينه وبين المطَّلب أمير مصر [١] .

وقال ابن قديد : ذكر لى محمد بن جعفر الإمام : حَدِيثًا عن الفضل بن غانم فقلت له : إنه كان عندنا بمصر قبل المائتين على القضاء ، فقال : عاش بعد رجوعه من عندكم زمانا طويلا [٢] .

* أبو الفتح ابن الجليس ، هو عبد الجبار بن إسماعيل [٣] .
* أبو الفتح ابن سَعِيد الفارقى ، هو عبد الحاكم [٤] .
* فخر القضاة هو أبو الفضل محمد بن عبد الحاكم [٥] .
* أبو الفضل ، ابن عتيق .. [٦] .

* * *

(١) تاريخ الطبرى ٦٤٢/٨ .
(٢) الكندى ٤٢١ .
(٣) مرت ترجمته تحت رقم ١٠٠ .
(٤) مرت ترجمته تحت رقم ١٠١ .
(٥) ستأتى ترجمته تحت رقم ١٩٣ .
(٦) بياض بالأصل .

حرف القاف

١٦٢ – قاسم بن إبراهيم بن هبة الله بن إسماعيل بن نبهان بن المقيشع الحموى . عماد الدين ، يكنى أبا القاسم أيضا . ويقال له الخطيب .

شافعى من أهل المائة السابعة . ذكره الشريف عز الدين فى الوفيات . ولى القضاء بحماة ، ودرّس بالمدرسة النورية ، وذهب فى الرسلية إلى بغداد مرارًا عن صاحب حمص . ثم دخل مصر وحلب ودرّس فيهما . وولاه الصالح أيوب قضاء مصر فى جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وصرف فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ، ثم أعيد فى شعبان سنة تسع وأربعين ، فتوجه إلى دمشق فمات بها فى ثالث عشر المحرم سنة اثنتين وخمسين وستمائة . وكان الغالب عليه الفقه مع فنون كثيرة .

١٦٣ – قاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان المغربى الأصل إمامى من المائة الخامسة يكنى أبا محمد .

ولى بعد [صرف] ابن أبى العوَّام فى يوم الأحد رابع جمادى الأولى سنة ثمانى عشرة [وأربعمائة] ، وقرىء سجله بالقصر وبالجامع بمصر . ولُقِّب قاضى القضاة ثقة الدولة أمين الأئمة شرف الأحكام جلال الإسلام . فباشرها إلى أن عُزِل فى يوم الأحد الخامس والعشرين من رجب سنة تسع عشرة ، فكانت مدة ولايته سنة وشهرين وعشرين يوما وهذه الولاية الأولى ، واستقرّ عِوَضَه عبد الحاكم بن سعيد بن مالك الفارقى ثم أعيد قاسم فى السادس من ذى القعدة سنة سبع وعشرين وأربعمائة فنظر فى الأحكام والمظالم والدعوة . واستخلف فى هذه الولاية القُضاعى ، فناب عنه فى هذه الولاية الثانية . ولم يكن قاسم محمود السيرة ، لكنه طالت مدته إلى أن صرف فى المحرم سنة إحدى وأربعين وأربعمائة [واستقر مكانه الحسن بن على اليازورى] فكانت [مدة] ولايته [هذه] الثانية

---

١٦٢ – **أخباره فى** : التلخيص ورقة ٧٢ .

١٦٣ – **أخباره فى** : أخبار الدول المنقطعة ص ٦٦ ، ٨١ ، واتعاظ الحنفا ١٦٧/٢ ، ٣٣٤ ، والتلخيص ورقة ٧٣ .

ثلاث عشرة سنة وشهرا وأربعة أيام . وقد تقدم ذكر الأبيات التى هُجِى بها هو وعبد الحاكم الفارقى [١] .

* أبو القاسم بن محمد بن النعمان . هو ابن عبد العزيز [٢] المذكور قبله .
* أبو القاسم ابن عمار . هو على [٣] بن أحمد بن عمار . ويقال اسمه القاسم .
* أبو القاسم ابن السكرى . هو عبد [٤] الرحمن بن محمد .
* أبو القاسم ابن وهيب . هو عبد [٥] الحاكم .

١٦٤ – قيس بن أبى العاص بن قيس بن عبد قيس بن عَدِىّ بن سعيد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن لُؤَى بن غالب بن فِهْر [من المائة الأولى] [٦] .

قال أبو سعيد بن يونس شهد فتح مصر واختط بها وهو أول قاضٍ قضى بمصر، ويقال له صحبة [٧] ، وهو من مُسلمة الفتح . وقيل : إنه شهد حُنَينا ، والطائف ، وأعقب ذرية بمصر . ثم ساق بسنده إلى يَزيد بن أبى حَبِيب ، أن عُمر كتب إلى عَمرو بن العاص أن يولى قيس بن أبى العاص القضاء على مصر . قال يزيد : فهو أول قاض قضى بمصر [٨] .

وكذا أسنده أبو عمر الكندى من طريق عثمان بن صالح عن الليث وابن لَهيعَة عن يزيد [٩] .

وذكر القضاعى أنه أول قاضٍ بمصر على اختلاف فى ذلك .

---

(١) التلخيص ورقة ٧٣ ومابين حاصرتين منه .

(٢) مرت ترجمته تحت رقم ١٦٣ .

(٣) سبقت ترجمته تحت رقم ١٣٦ .

(٤) مضت ترجمته تحت رقم ١١٣ .

(٥) ترجم له المصنف بهذا الكتاب تحت رقم ١٠٢ .

١٦٤ – أخباره فى : ابن عبد الحكم ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٥٧ ، والكندى ٣٠٠ – ٣٠١ ، والمغرب فى حلى المغرب ٣٥٤ ، وأسد الغابة ٤٣٢/٤ ، والإصابة ٤٨٦/٥ والتلخيص ورقة ٧٣ ، وحسن المحاضرة ٢٢٨/١ و ١٣٥/٢ .

(٦) من التلخيص .

(٧) انظر أسد الغابة ٢٣٢/٤ ، والإصابة ٤٨٦/٥ .

(٨) الخبر فى الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ٤٨٧/٤ .

(٩) راجع الكندى ص ٣٠١ .

وأسنده أبو عمر أيضا عن على بن الحارث [بن عثمان] بن قيس بن أبى العاص قال كتب عُمر إلى عَمرو بتولية قيس القضاء فولاه فقضى إلى ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين . فمات . فكانت ولايته نحوًا من ثلاثة أعوام [1] .

وقال ابن زولاق : لما فتحت مصر فى أول سنة عشرين ولى عُمَرُ عَمْرًا حَرْبَها وخراجها ، وكتب إليه أن أن يستقضى كعب بن يسار بن ضِنَّة ، فامتنع كعب من ذلك فولى قيس بن أبى العاص . والله أعلم .

وذكر ابن زولاق فى تاريخه الذى على السنين فى حوادث سنة عشرين : فُتحت مصر فى أول المحرم منها وولّى عُمر عَمرو بن العاص حربها وخراجها وكتب إليه أن يولى كعب بن ضِنَّة الآتى ذكره فى حرف الكاف . فامتنع فَوَلَّى قيسا فكان أول قاض قضى بمصر .

ثم ذكر فى حوادث سنة إحدى وعشرين أن القاضى بمصر قيس بن أبى العاص . وكذا فى حوادث سنة اثنتين وعشرين . وكذا فى التى بعدها . فعلى هذا قضى بمصر ثلاثة أعوام .

* * *

(١) الكندى ص ٣٠١ .

حرف الكاف

١٦٥ – كَعْبُ بنُ يَسار بن ضِنَّة بن ربيعة بن قَزَعَة بن عبد الله بن مخزوم ابن غالب بن قُطَيعة بن عبس العَبْسى [من المائة الأولى] [١] .

نسبه أبو سعيد ابن يونس وقال : شهد فتح مصر واختَطَّ بها وله بها عقب ، وقبور ولده بها ، وعليها بلاطة من رخام فيها نسبهم كذلك . وفيها أنه ابن بنت خالد بن سِنَان .

وقال سعيد بن عفير : هو أول من استقضى بمصر فى الإسلام ، وكان قاضيا فى الجاهلية [٢] .

ويقال إنه ابن بنت خالد بن سِنَان الذى يقال إنه كان نبيا فى الفترة ، وكان حكما فى الجاهلية فامتنع أن يقبل القضاء فى الإسلام ، فقال له عمرو بن العاص لابد من السمع والطاعة لأمير المؤمنين فقضى إلى أن كتب عُمَر بإعفائه فيقال إنه قضى شهرين [٣] .

وأسند ابن يونس وأبو عمر إلى عمار بن سعد التُّجِيبِىّ أن عُمر كتب إلى عَمرو أن يجعل كعب بن ضنَّة على القضاء فأرسل إليه عَمْرو ، فأقرأه الكتاب فقال كعب : لا والله لا يُنْجِيه الله من الجاهلية وما كان فيه من الهلكة ثم يعود فيه أبدا ، بعد إذْ نجاه الله وأبى أن يقبل [القضاء] فتركه عَمرو [٤] .

وقال أبو عُمر : كان كعب بن ضنَّة كبير البربر من الموالى وهو ابن بنت خالد ابن سِنان صاحب نار الحَدَثان [٥] ، وهى نار ظهرت فى حَرَّة أَشْجَع بين مكة

---

١٦٥ – أخباره فى : فتوح مصر ١١٨ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، والكندى ٣٠١ – ٣٠٢، ٣٠٤ – ٣٠٥ ، والاستيعاب ٣/ الترجمة ٢٢٠٧ ، ومعجم ما استعجم ٢/٤٣٥ مادة (حرة أشجع) ، وأسد الغابة ٤/٤٩٠ ، والإصابة ٥/٦١٣ ، والتلخيص ورقة ٧٣ .

(١) من التلخيص .

(٢) الخبر فى أسد الغابة ٤/٤٩٠ .

(٣) راجع الكندى ص ٣٠٥ .

(٤) الخبر فى الولاة والقضاة للكندى ص ٣٠٢ ومابين حاصرتين منه . وانظر أيضا الخبر فى فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

(٥) الكندى ص ٣٠٥ .

والمدينة فى الفترة ، وكان جماعة من العرب يعبدونها مضاهاة للمجوس ، فقام خالد بن سنان – وهو الذى قاله فيه النبى ﷺ : « ذاك نبِيٌّ ضَيَّعَه قومُه » – فقال : أنا أقتُلُ هذه النار ، كيلا تَعبُدَها العرب ، فتشبَّه [بهذه] الطماطم [يعنى المجوس] فقالوا له : مَهْلاً ، إنك إن قتلتَ هذه النار لا نأمن عليك [أن تموت] قال : لا أُبالِي . فَقَبَض على عَصَاه ، وشَدَّ عليه ثيابَه ، وجعل يجر النار بعصاه وهو يقول : بَدًّا بَدًّا ، كل هذا لله مُؤَدَّى ، حتى أطفأها . ذكره أبو عُبَيد البَكرى فى معجم البلدان [(١)] .

وقال أبو عمر فى الاستيعاب : له صحبة ، وشهد فتح مصر ، وله خطة بمصر معروفة ، روى عنه عمار بن سعد التجيبى [(٢)] .

وقال خلف بن ربيعة عن أبيه : إنما سُمّىَ سُوق بَرْبَر ، لأن البربر نزلوا على كَعْب بن ضِنَّةَ بمصر فَنُسِبَ السوق إليهم . وكانوا يعظمون كعب بن ضنة لأنه من ذرية خالد بن سِنان ، والبربر تزعم أنه بُعث إليهم فردوا عليه ما جاء به [(٣)] .

وكان كعب ابن بنت خالد وقال محمد بن الربيع الجيزى : كان كعب ابن بنت خالد ويقال ابن أخته ثم ساق قصته من طريق ابن إسحاق فقال : حدثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسى ، حدثنا يوسف بن بهلول ، حدثنا عبد الله ابن إدريس ، حدثنا محمد بن إسحاق حدثنى ، سعيد بن عبد الرحمن عن .. [(٤)] عن ابن عباس فذكر القصة ، وقد أوردتها فى ترجمة خالد بن سنان من كتابى الإصابة فى تمييز الصحابة [(٥)] وله طرق يقوى بعضها ببعض .

* * *

(١) الخبر فى معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبى عُبيد البكرى ٤٣٥/١ ، ومابين حاصرتين منه .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ الترجمة ٢٢٠٧ .

(٣) الكندى ٣٠٥ .

(٤) بياض بالأصول .

(٥) الإصابة ٣٦٩/٣ .

حرف اللام

١٦٦ - لَهِيَعةُ بنُ عيسى بن لَهِيعَةَ بن عقبة الحَضْرَمِيّ : تقدم باقى نسبه فى عبد الله بن لَهِيعَة . وهو من المائة الثانية .

قال ابن يونس : أمّه أمة العزيز بنت غياث بن عقبة ويكنى أبا عكرمة أخذ عن عمه وعن ... [(١)] .

روى عنه ولده عيسى ، وسعيد بن عُفَير ، ويحيى بن بكير وغيرهم .

وولاّه عَبّاد بن محمد قضاء مصر أيام الفتنة الواقعة بين الأمين والمأمون . وكان عَبّاد يدعو للمأمون فأراد أن يولى عبد الله بن وهب القضاء فاستتر . فولى لَهِيعَة بن عيسى وذلك فى أول يوم من شعبان سنة ست وتسعين [ومائة] [(٢)] .

وكان لَهِيعَةُ أول من فرض لأهل مصر من المطوعة فى الأحباس . وكانت مَوَاحِيز مصر يعمرها أهل الديوان وطائفة من المطّوعة . وكانت الأحباس تجمع فى كل سنة . فإذا كان شهر أَبيب بعث القاضى بما اجتمع من أموال السبيل فيفرق فى المواحيز من مصر إلى العريش إلى لوبية ومراقية . فتفرق على المطوعة ومن كان فقيرًا من أهل الديوان . فلما هاجت الفتنة تشاغل الأمراء عن عطاء أهل الديوان ، وتعطلت المواحيز وانقطع عنها المطوعة . فعمد لهيعة لجمع أموال السبيل ففرض للمطوعة وغيرهم . فصار الناس يسمونها فروض لهيعة . إلى أن ولى ابن أبى الليث فسماها فروض القاضى .

وفى ذلك يقول فِراس المُرادىّ :

لَعَمْرِى لقَدْ سَارَتْ فُرُوضُ لَهِيعَة ... إِلَى بَلَدٍ قَدْ كاد يَهْلِكُ صَاحِبُهْ
إِلَى بَلَدٍ تُقْرِى به البُومُ والصَّدَى ... تُعَاوِرُه الرُّومُ العِظَامُ تُحَارِبُهْ
رَشِيدُ وَإِخْنَا والْبُرُلُّس كُلُّهَا ... وَدِمْيَاطُ والأُشْتُوم تَقْوى مُغالِبُهْ

---

١٦٦ - أخباره فى : ابن عبد الحكم ٢٧٤ ، والكندى ٤١٧ - ٤٢٠ - ٤٢٦ ، والتلخيص ورقة ٧٤ ، وحسن المحاضرة ١٤٢/٢ ، ١٤٣ .

(١) بياض بالأصول .

(٢) الولاة والقضاة للكندى ص ٤١٧ ومابين حاصرتين منه .

[لَهِيعَ لَقَدْ حُزْتَ المَكَارِمَ وَالثَّنَا وَمِنْ عِنْدِ رَبِّىَ فَضْلُهُ وَمَوَاهِبُهْ]
فَقَدْ عُمِّرَتْ تِلْكَ الثُّغُورُ بِسُنَّةٍ تُعَدُّ إِذَا عُدَّتْ هُنَاكَ مَنَاقِبُه [1]

وكان لهيعة ماهرًا فى صناعة القضاء أخذ ذلك عن عمه . وأقام لَهِيعَةُ زيد بن بشر قيما على أيتام فشكوه إليه فاصطنع عليه فأنشده :

ومصطنع حمدًا فَعَادَ مَلَامة كَوَالى يَتَامى عرضه غير وافرِ
ومطّلب حَمدًا على غَير ثَروة كَمُقْتَحِم فى الماءِ لبس بماهِرِ

فلما صرف عَبَّاد عن مصر فى سنة ثمان وتسعين [ومائة] وقدم المُطَّلِبُ بن عبد الله الخُزَاعىّ أميرًا على مصر فى المحرم فعزل لَهِيعَة فى ربيع الأول سنة ثمان وتسعين [ومائة] . وقرر على مصر الفَضْل بن غانم نحو سنة ثم عزله . وأعاد لهيعة فى المحرم سنة تسع وتسعين [ومائة] فاستكتب سعيد بن تَليد وجعله على مسائله وأمره أن يجدد السؤال عن الشهود فى كل ستة أشهر ، فمن ظهرت منه جُرحة أوقف شهادته [2] واتخذ شهودًا وجعلهم أهل بطانته منهم : أبو الأسود النّضر ، ومعاوية الأسوانى ، وسليمان بن بُرْد . فسئل أبو الأسود عن رجل يقال له أبو التمّام فأثنى عليه فى دينه وأمانته . قال : إلا أنه قَدَرىّ . فأوقف لهيعة شهادته فحمل عليه جماعة فقال : لا ألقى الله وقد أجزت شهادةَ قَدَرىّ .

وكان بمصر شاعر يقال له أنيس بن دارم مولى تجيب يكنى أبا شبيب ، فسأل سعيد ابن تَليد حاجة فقصر فيها ، فأطال التردد إليه ، فأغلظ عليه هو وطائفة حوله فهجاهم بقصيدة أولها :

قَبَّـــــحَ اللهُ زمانًا رَاسَ فيه ابنُ تَلِيدِ
بعد مِقْراضٍ وخَيْطٍ وأُبَيْرَاتِ حَديـــــدِ
وأبو الزِّنبــاع خـنّـا قُ غَرَامِيلِ العبيـــدِ
وابن بَكّـار كَـرَاكِيـ ـرَ وغَطَّاسِ الثَّرِيـــدِ
وأبو الـــرُّوس المَرِيسِـ ـيُّ ابن دَبّاغِ الجُلُـــودِ

---

(١) الولاة والقضاة للكندى ٤١٩ - ٤٢٠ ومابين حاصرتين منه .

(٢) الولاة والقضاة ٤٢٠ - ٤٢١

والـلَّـقِـيـطُ ابـنُ بُـكَـيْـرٍ   نُطْفَةُ [١] الفَدْمِ الطَّرِيدِ
وابـن سَـهْـمٍ حَـارِسُ الجيـ   ـزةِ حُلْوَانُ البَرِيـــــدِ
عُـصْـبَـةٌ مِـنْ طِـينَة الـنِّـ   ـيلِ مَنَاسِـــيُّ الجُدُودِ
لَـبِـسُـوا بَـعْـدَ الـتَّـبَـابيـ   ـن نَفِيسَاتِ البُـــرُودِ
لاَ زَمُـوا المَسْـجِـدَ ضُـلاً   لاً مِـنَ الأمـرْ الـرَّشِـيـدِ
وَتَـسَـمَّـوْا وَتَـكَـنَّـــوْا   بَـعْـدَ جَـرْجَـهْ وَشَـنُـودِ
لِحَوَا نِـيـتِ بَـنَـــوْهَـا   بِـفِـنـاكُـلِّ عَـمُـــودِ
تَحْـتَ أَمْـيَـــالٍ طِـوَالٍ   كَـبَـرَاطِـيـلِ الـيَـهُـودِ
نَصَبُوها كالمقـــا عيـ   ـدِ عـلـى رُؤْسِ الـقـرودِ
وَتَـرَاهُـمْ لِـلْـوَصَـايَـــا   وَعَـدَالاَتِ الـشُّـهُـــودِ
فِـى مِـــــرَاءٍ وَجِـدَالٍ   وَقِـيَـامٍ وَقُـعُـــــودِ
وخُـشُـوعٍ وابْـتِـهَـــالٍ   وَرُكُـوعٍ وَسُـجُـــودِ
وَعَـلَـى الـقِـسْـمَـةِ أَضْـرَى   مِـنْ تَمَـاسِـيـحِ الـصَّـعِـيـدِ
وَأَشَـارُوا لِـلْـهَـــدَايَـا   بِـأَبِـي عَـبْـدِ الحَمِـيـدِ [٢]

وقال عمرو بن خالد الحرانى : كان أحسن ماعمله لهيعة فى ولايته الثانية أنه تتبع الأحباس فقضى فيها فَلَمْ يبق حُبس حتى حكم فيه إما بِبَيِّنَةٍ ثبتت عنده وأما بإقرار أهل الحُبس .

ومات لهيعة وهو على القضاء فى أول ذى القعدة سنة أربع ومائتين .

وكان لهيعة يقول : أنا تاسع تسعة ولوا قضاء مصر من حَضْرَمَوت .

وقال أحمد بن عبد الرحمن بن وهب : اجتهد عبّاد فى ولاية عبد الله بن وهب القضاء فتغيب فى منزل يحيى بن حرملة فأمر عباد بهدم داره ، قال :

(١) فى الأصل « قطعة » والمثبت لدى الكندى .

(٢) القصيدة أوردها الكندى فى الولاة والقضاة ص ٤٢٣ - ٤٢٤ وانظر أيضا محمد حسين : الحياة الفكرية والأدبية بمصر ص ١٠٩ - ١١٠ .

فهُدمت بعض دارنا . قال : فبلغ ذلك العيلانى [1] فجاء إلى عباد فقال : متى طمع هذا الكندى فى القضاء حتى يتغيب . فبلغ قوله ابن وهب فدعا عليه فعمى بعد جمعة .

قال وكان ابن وهب يقول فى دعائه : يارب يقدَم عليك إخوانى علماء حلماء فقهاء وأقدَم عليك قاضيا : لا يارب ولو قرضت بالمقاريض .

ويقال إنه لما طلب للقضاء جمع آخَاءَه وأهله فشاورهم فقالوا : لعل الحق أن يحيا على يديك أو نحو هذا . فقال لهم : لأجل أكلة فى بطونكم أردتم أن يؤكل دينى [2] .

وقال حجَّاجُ بن رِشْدِين : أشرفت على ابن وهب من غرفتى فرآنى فقال لى : يا أبا الحسن بينا أنا أرجو أن أُحشر فى زُمرَة العلماء أحشر فى زمرة القضاة !

* * *

(١) كذا فى « ش » ووردت بدون إعجام فى الأصل والكندى ص ٤١٨

(٢) الولاة والقضاة ٤١٧ - ٤١٨

حرف الميم

١٦٧ – مالك بن سعيد بن مالك الفارقى يكنى أبا الحسن . ولد سنة [(١)] .
واستقر فى القضاء من جهة الحاكم العُبَيْدىّ بعد عزل عبد العزيز بن محمد بن النعمان فى يوم الجمعة سادس عشر شهر رجب سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة .
وقرىء سجله بالقصر وهو قائم على رجليه . وقد ساقه المُسَبّحى بطوله ، قال : وكان القاضى كلما مرّ ذكر الحاكم فى السِّجل قَبّل الأرض فلما فرغ خُلع عليه قميص مصمت وغلالة مذهب وعمامة مذهبة وطيلسان مذهب وقلد بسيف وخرج وبين يديه بقجة ثياب ، وقُدّمت له بغلة مسرَجة ، وسيقت بين يديه بغلتان كذلك فتوجه ومعه الناس إلى المسجد الجامع بمصر ولم يتأخر عنه أحد من وجوه البلد . وقُرىء سِجله بالجامع أيضا وهو قائم . وكلما مرّ ذِكر الحاكم قبّل الأرض .

واستخلف عنه حينئذ عنه فى الحكم بالقاهرة أبا القاسم حمزة بن على بن يعقوب الغَلبونىّ وخلع عليه ، وهو أول من فعل ذلك من القضاة ، لأن الخِلَع لم تكن إلا من قِبَل الخليفة أو الأمير . ثم لم يلبث الغلبونى المذكور إلا يسيرا حتى وشَوْا به إلى مالك فأبعده فحمل وأُسِر ، إلى أن ظَفِرَ به فقُتل كما تقدم فى ترجمته ، وأقام بعده الحسين بن أغلب الفقيه . وكان يفصل المحاكمات فى دار مالك ويتكلم فيما يتعلّق بالشهود .

وكان مالك هذا ينظر فى الحكم عِوَضا عن عبد العزيز بن على بن النعمان كما تقدم فى ترجمته لاشتغال عبد العزيز بخدمة الحاكم وملازمته ، حتى أنه استأذن الحاكم أن يستخلف نائبه مالك هذا نَائبًا عنه إذا اشتغل عن الركوب إلى مجلس الحكم فأذِن فاستناب أبا الحسن الخليل بن الحسن بن الخليل فأذِن له أن

---

١٦٧ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٦١ ، ٦٦ ، والنجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ٣٦٦ ، واتعاظ الحنفا ٧١/٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ وغيرها . والتلخيص ورقة ٧٤ ، وحسن المحاضرة ١٤٨/٢ .

(١) بياض بالأصول

يحكم عنه ، ولم يُعهَد قبله أنّ نائب النائب يحكم مع وجود مستنيبه وأَمَّا مع غيبته فوقع كثيرا .

وسُئل أن يولى أبا العباس ابن أبى العوّام فامتنع ، ورجع إلى داره وازدحم الناس على بابه . ومنع أصحاب الشرطة من التكلم فى الأحكام الشرعية . ثم أضاف إليه الحاكم النظر فى المظالم فى رجب سنة إحدى وأربعمائة ، وخلع عليه نظير خِلعة القضاء [١] ، وقُرىء سِجِله فى القصر بحضرة الأمراء وغيرهم ، وتوجه إلى الجامع العتيق ومعه الشهود ، وقرىء سِجِلّه بذلك ، فجلس للحكم ، ونظر فى القِصَص ، وصلَّى الظهر والعصر . وعينَّ ثلاثةً من الشهود لمجلسه ، وقال : الشهود عندى على ثلاثة أقسام : فِرقة أعرِفهم فلا أسأل عنهم ، وفرِقة لا يستحقُّون ذلك فلا كلام فيهم ، وفرقة لا أعرفهم فقد وَكَّلت أمرهم إليكم . قالوا : وكان فى نفس الثلاثة من جماعة الشهود إحَن ، فتكلموا فيهم فوقف شهادتهم فتضرّروا من ذلك ، فَقَبِلَ شهادة بعضهم من قِبَل نفسه ثم بحث عن أمر الباقين إلى أن تحقَّق أنهم [ما] وقفوا بالغَرض الفاسد فقبلهم .

وشُكى إليه القاضى قبله فأحضره إلى داره فادُّعى عليه والتُمس يمينه وتسامع الناس بذلك ، فحضر جمع كثير ممَّن فى قلبه غيظ على القاضى المعزول ، فادَّعوا عليه بدعاوى كثيرة أنكرها كلها ، فاستحلفوه . فحلّفه مالك بن سعيد ولم يُغلّظ عليه الأيمان ، إلا أنه قال له : قل : والله الذى لا إله إلا هو إنى برىء من دعواهم براءةً صحيحة . فحلف وانصرف .

ثم طلبه بعض الخصوم ، فأرسل إليه مالك بن سعيد ليحضر فامتنع ، فألح عليه ، ثم تشفّع عنده أبو العباس ابن أبى العَوَّام إلى أن استحلفه بعد تمنُّع كثير على الفروض كعادته .

وعلت منزلة القاضى عند الحاكم حتى صار يحضر مائدته ، ويأكل معه ، وأجلسه فوق القاضى المعزول ، وأصعده المنبر معه فى الأعياد على عادة من تقدَّمه .

---

(١) ش « وخلع عليه كذلك نظير .. » .

وأقطع الحاكم مالك بن سعيد دارًا عظيمة بجميع مافيها مخلَّفةً عن مفلح اللحيانى ، فوجد فيها شيئا كثيرا من الأمتعة وغيرها .

وكان لمالك مكارم ، فيقال إن شَخْصًا (١) قصده فذكر أنه وُلد له مولود وأنه قصير اليد عن قُوت يومه ، فأمره بالجلوس حتى يَنْفَضّ (٢) المجلس فقال له : ماسميتَ ولدك ؟ قال : والله مارأيته إلى الآن . فدفع له عشرين دينارًا وقال : هى له فى كل سنة فتعال فى مثل هذا الشهر فاقبضها .

وكان يتصدق بالرباعيّات من الذهب ، وكان إذا حضر مجلسا احتفَّ به الفقراء والمحتاجون فلا ينصرف عنه أحد إلا وهو راضٍ .

ولما كثُر إفضاله واشتهر بِرُّه ، قصده أصحاب الأخبار من جهة الحاكم فكان يُحسِن لهم إذا انتصحوا له ، حتى أن بعضهم كان يواطىء بعض الناس على أن مهما حصل له من القاضى شاطره فيه ، ثم يتحيَّل حتى يحصل له من القاضى مايملأ يده . فواطأ يوما رجلاً له هيئة فأمره أن يقعد فى دار القاضى مقابله ولا يغضّ طَرْفه عنه لحظةً . ثم كتب ورقةً ودسّها إلى أن وصلت للقاضى فإذَا فِيها : إن بمجلسك رجلا من ذوى البيوت قَعَدَ بِهِ الزمان (٣) ولا يُحسن السؤال وصِفته كذا . فنظر القاضى فرأى الرجل وهيئته فاستدعاه وأمر له بمال جزيل ، فخرج به فشاطره الذى علّمه فيه .

ولمّا وفد الأشراف من مكة والمدينة إلى الحاكم ، كان المخاطب لهم والمتولّى لأمورهم والسفير لهم عند الحاكم القاضى ، إلى أن أطلق لهم الجوائز والصِّلات على يديه .

ثم عَلاَ قَدْرُ مالك بن سعيد عند الحاكم وعظُم شأنه ، حتى صار إليه أمر الصِّلات والإقطاعات والسِّجلاَّت فى جميع البلد ، يخرج كل ذلك على يديه . ونظر أيضا فى المكاتبات الواردة من العُمَّال بالنواحى وفى مُراسلات الدُعاة . وهو الذى يطالع الحاكم بجميع ذلك ويتلقّى أجوبتهم .

ومن أحكامه أن امرأة تظلَّمت إليه من رجل شريف زعمت أنه تزوجها ثم

(١) فى ملحق القضاة ص ٦٠٥ وهو ينقل عن رفع الإصر « شيخا » .

(٢) فى الأصل « يفوض » والمثبت من ش ، ف .

(٣) فى الأصل « قعده الزمان » والمثبت من س ، ف .

طلقها ، فأحضره إلى مجلسه فأنكر ذلك ، فدفع له ثلاثين دينارًا وقال : خالِعها بها ، فخالَعَهَا بعشرين وأخذ لنفسه عشرة بإذن القاضى .

وتظلمت امرأة إلى الحاكم يقال لها الزرقاء بسبب ظُلامة فى دار زعمت أنها مُلْكها ، وزعم مَن يخاصمها أنها حُبسٌ . وكثر تردادها للقاضى ولم يَقْضِ لها بشىء فأصلح بينهما وبذل من ماله عشرين دينارًا .

قال المسبحى : وفى شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة أقطع الحاكم مالك ابن سعيد بَرْنَشْت [1] والمحُرَّقة وغيرهما .

ورفع متظلم إليه على قائد القُوَّاد حسين بن جوهر فراسله فى ذلك . فحضر فى مِحَفَّة لمرض كان به ، فادّعى عليه أنه يستحقّ عليه خاتما كان العزيز وهبه له بأنه اغتصبه منه ، فبذل القاضى له عِوَضًا عن الخاتم ثلاثمائة دينار عن ابن جوهر ، فأبى إلّا أن يستحلف الحسين فحلَّفه له فحلف .

ثم استخلف مالك بن سعيد على الأحكام الحسين بن أغلب العلوى الفقيه ، وأمره أن يجلس فى داره للنظر بين المتخاصمين وللنظر فى أمر شهود القاضى .

وفى ذى القعدة سنة أربع وأربعمائة حبس الحاكم عِدَّة أملاك مابين قياسر ورباع على جهات عيَّنها ، وأشهد مالك بن سعيد على نفسه بذلك ، وأسقط من السجل ذكر المظالم ، فاستشعر أنه صرفه عنها ، ثم أعاد إليه النظر في المظالم فى سابع عشر المحرم سنة خمس وأبعمائة وخلع عليه بسبب ذلك .

وفى هذه السنة منع النساءَ الحاكمُ الخروج من دُورهنَّ ومنع الأساكفة من عمل الخِفاف لهن . فاتفق أن القاضى مرّ على دار امرأة فناشدته أن يَقِفَ لها ويسمع كلامها فوقف . فبكت بُكاءً شديدًا إلى أن رقّ لها ، وحلفت له أن لها أخًا وأنه فى السياق وأنها تريد أن تراه قبل أن يموت . فأمر بعض رجالته بأن يمضى معها إلى دار أخيها ، فأغلقت بابها وأعطت مفتاحها لجارتها [2] وذهبت مع الرجالة إلى دار طرقتها ففُتح لها ، فدخلت . واستمرَّت مقيمةً فيها ، فكشف عن أمرها فإذا هو منزل رجل كانت تهواه ويهواها ، فأُخبر مالك بذلك فتعجَّب من

---

(١) برنشت : بفتح الباء والنون ، من أعمال الجيزية . قوانين الدواوين ١١٧

(٢) فى ملحق الولاة والقضاة ص ٦٠٧ وهو ينقل عن رفع الإصر « لجاريتها » .

فطنتها حتى توصلت إلى مُرادها . وإذا بزوجها قد جاء إلى القاضى وقال : ما أعرف زوجتى إلاَّ منك . وحلف أنها ليس لها أخٌ وإنما ذهبت إلى عشيقها ، فسُقط فى يده وخاف أن يبلغ الخبر الحاكم فيكون سبب غَضَبه عليه .

فركب فى الحال إلى الحاكم وقصَّ عليه القِصَّة وبكى . فأمر الحاكم بإحضار المرأة والرجل . فمضى الأعوان إليهما بغتة فوجدوهما [١] نائمين متعانقين لا يعقِلان من السُّكْر ، فحملوهما إلى الحاكم فأمر بإحراق المرأة فى بارية وضرب الرجل بالسياط ضربا مبرّحًا . وزاد فى الاحتياط على النساء والتحجير عليهنّ .

وعَلَت منزلة مالك عند الحاكم حتى كان لا يتركه يقيم فى داره فأمر أن تكون دابة ركوبه [٢] مُسرَجة ملجمة ليسارع فى التوجه إليه . ومع هذا القرب والاختصاص فكان لينّ الجانب سَهْل الحجاب كثير الفضل باذلاً لماله ولجاهه .

فحكى على بن سعيد فى تاريخه أن رجلاً سرق قنديلا من فضة من الجامع العتيق فرُفع للقاضى فرفعه للحاكم فقال له : ويلك سرقت فضة الجامع ! .

فقال : إنما سرقت مال ربّى فإنى [٣] فقير ولى بنات جياع والإنفاق عليهن أفضل من تعليق هذا فى الجامع . فدمعت عيناه ورقَّقه القاضى عليه فأمره بإحضار بناته فَحَضَرْن فأمر القاضى أن يُجهزنَ بثلاثة آلاف دينار ويزوَّجن وأعاد القنديل إلى الجامع .

فكَثُر من سعى عنده بما لاحقّ فيه ليتوصَّل إلى غرامته [٤] عن خصمه وكان يسكن دار مشمول الإخشيدى ثم اشتراها من بيت الوزير يعقوب بن كِلّس فزاد فى أبنيتها وترخيمها وأنشأ فيها مكانا سماه الجوسق وتقدّم إلى الوكلاء بباب الحكم أن لا يتوكل أحد منهم فى شىء يتعلق بالأحكام لأحد من أهل الذمة ولا يركب إلى أحد منهم شاهد لتحمّل شهادة .

واجتمع قوم من السفهاء من رعاع الناس فشغبوا على الشهود بالإساءة حتى حصل للشهود بذلك شِدَّة ، فاجتمعوا إلى القاضى وتظلموا منهم ، فبلغ الأمر

---

(١) فى ملحق الولاة والقضاة ص ٦٠٧ وهو ينقل عن رفع الإصر « فوجدهما » .
(٢) فى ملحق الولاة والقضاة ص ٦٠٧ وهو ينقل عن رفع الإصر « فأمر أن تكون ركوبة مسرجة » .
(٣) فى ملحق الولاة والقضاة ص ٦٠٧ وهو ينقل عن رفع الإصر « وإنى » .
(٤) فى ملحق الولاة والقضاة « غرامة » .

الحاكم وأعلمه أن هذا يُفضى إلى تعطل أمور الرعية ، فأمر بكتابة سِجِلّ بإكرام الشهود وأن لا يتعرض أحد إليهم بأذى .

ولم يزل أمر مالك يعلو إلى أن تسلَّط عليه فقير عُوَيْر [١] ، كان يصحب ابن أبى العوَّام ، فدسّ إلى الحاكم أن القاضى يركب إلى قصر أخت الحاكم ويخلو بها وكان بلغ الحاكم عنها شىء من هذا لكنه مع غير القاضى ، فحقِد على القاضى وظنّ صِحَّة ماقيل .

وكان القاضى يدخل كل يوم إلى دِهلِيز قصرها ليقرأ عليه فيه بعض خَدَمها ، فجاء يوما فقال له الحاكم : من أين جئت ؟ قال : من دارى . قال : لابل من قصر إمامتك . فقال : لا أعرف إماما غيرك . فأرجف قلبُه ورجع ثم لم يُظهر له شيئا ، إلى أن خرج يوما إلى بِركة الجُبّ فتلاحق به الناس ومالك منهم فلما سلَّم على الحاكم أعرض عنه ، فعدل به بعض الأعوان فقتله فى يوم السبت سادس عشرى ربيع الآخر سنة خمس وأربعمائة .

قال : وفى يوم السبت لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعمائة ضُربت عُنُق مالك بن سعيد الفارقىّ القاضى ، فكانت مدة ولايته ست سنين وتسعة أشهر وأحد عشر يوما . وكان قد حكم نيابة عن بنى النعمان ثلاثة عشر عاما فأكمل فى الحكم عشرين عاما متوالية .

وأدنى الحاكم ولده الكبير وأذِن له أن يركَب فى موكِبه وتلطَّف بولده الصغير ، ومنع من التعرض لشىء من تَرِكة أبيه .

وكان مالك فصيحًا بليغًا ، كثير الحِلم والتأنّى وقورًا ، يقال إنه لم يواجه أحدًا قطّ بما يكرَه ، ولا صاح على خصم ، ولا انتهر سائلا ، ولا رمى أحدًا بسوء ولا قبيح .

وبقيت مصر بعده بغير قاضٍ ثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ، وكان يتوسط بين الناس فى هذه المدة يعقوب بن إسحاق ، وأبو منصور المحتسب الملقَّب أبا هراة ، إلى أن قُرّر أبو العباس أحمد بن محمد ابن أبى العَوَّام [٢] .

١٦٨ – مالك بن شَرَاحِيل بن عَمرو بن عُذيق بن كُريب بن أسلم بن قيس

---

(١) العوير : الردئ السيرة ، والضعيف الجبان .

(٢) العبارة « إلى أن قرر .. ابن أبى العوام » من التلخيص .

١٦٨ – أخباره فى : فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٦٣ ، والولاة والقضاة ٣٢٠ ، والتلخيص ورقة ٧٥ ، وحسن المحاضرة ٢٩٦/١ و ١٣٧/٢ .

ابن عَدَّاس بن نصر بن منصور بن عَمرو بن ربيعة بن قيس بن بشر بن سعيد بن حاشد بن جشم بن هَمْدان الهَمْدانى حليف خَوْلان . هكذا نسبه ابن يونس وقال : جعله عبد العزيز بن مروان على القضاء فى المحرم سنة ثلاث وثمانين بعد موت ابن حُجَيرة وجمع له القضاء والقصص . وكان من أصحاب عَمْرو ، وشهد فتح مصر . وهو جَد منتصر ابن عبد الله بن عمر بن مالك .

وكان فى مصر مسجد مالك بن شراحيل فى خولان . ويقال إن الحجاج بن يوسف بناه ، ويقال له مسجد الأديم . وكان يرسل إليه فى كل سنة بحلل وثلاثة آلاف درهم . وكان رئيس الجيش الذى أخرج فى إمارة عبد العزيز إلى مكة مددًا للحجاج فى قتال ابن الزبير . ونقل الواقدى الاتفاق على أن الذى باشر قتل ابن الزبير عبد الرحمن بن يحنِّس مولى التجيب ، وكان من جند مالك بن شراحيل ، وهذا هو السبب فى بناء الحجاج مسجد مالك وذلك بأمر من عبد الملك .

وقال أبو عمر الكندى : حدثنى ابن قديد قال : دخل عبيد الله بن سعيد السَّعدى عَلَى عبد العزيز بن مروان وعنده مالك بن شَراحِيل فقال له : أَرْبِعْ لعمِّك ، ففعل . ثم دخل مرة أخرى فقال له مثل ذلك فقال له : أيها الأمير أكثرت من قولك عمّك لقد رعيتُ الإبل قبل أن يجتمع أبواه ولو سألته لأخبرك [1] .

قلت : كَأَنَّ الشيب كان أسرع للسعدى وأبطأ عن ابن شراحيل فكان يظن أنه أسنّ منه .

١٦٩ – مُجَلِّى بن جُمَيْع بن نَجَا القرشى المَخْزُومِيّ الأَرْسُوفِيّ نزيل مصر شافعى من المائة السادسة يكنى أبا المعالى .

قرره فى القضاء الوزير العادل ابن سلار فى خلافة الظاهر ، وذلك فى سنة سبع

---

(١) الخبر فى الكندى ص ٣٢١ – ٣٢٢ .

١٦٩ – أخباره فى : ابن ميسر ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ووفيات الأعيان ١٥٤/٤ ، والعبر ١٤١/٤ ، ومرآة الجنان ٢٩٧/٣ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٥١١/١ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٢٧٧/٧ ، والبداية والنهاية ٢٣٣/١٢ ، واتعاظ الحنفا ٢٢٣/٣ ، ٢٢٨ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٣٦٤/١ ، والتلخيص ورقة ٧٦ ، وحسن المحاضرة ٤٠٥/١ ، وطبقات ابن هداية الله ٧٧ ، وشذرات الذهب ١٥٧/٤ .

وأربعين وخمسمائة . وكان فقيها شافعيا عارفًا بالمذهب ، تفقه على سلطان بن رَشا المقدسى المقدم ذكره . وعلى جماعة بمصر وغيرها .

وصنف كتاب الدخائر [١] فى عشرين مجلدَة ، جمع فيه بين الطريقتين : طريقة العراقيين والمراوزة . وهو أول من جمع بينهما . وأكثر فيه من الفروع والنقول الغريبة . وأفرد كتابا فى الجهر بالبسملة ، وكتاب تجويز اقتداء بعض المخالفين فى الفروع . وكان حج من طريق عيذاب فى البحر .

ولما ولى القضاء سار فيه سيرة حسنة ، ولم ينقم عليه شيء إلا أنه كان على غير مذهب القوم ، مع أنهم كانوا يشترطون على من ولى القضاء أن لا يحكم إلا بمذهبهم . ولما ولى الصالح طلائع بن رُزِّيك الوزارة صرفه ، وذلك فى شعبان سنة تسع وأربعين وأفاد يونس بن محمد المقدسى وأبو عبد الله ابن ميسر : أن الذى ولى بعد مجلى هو المفضّل بن كامل . ثم بقى هو إلى سنة خمسين وخمسمائة فمات فيها .

قال صاحب كتاب نجم المهتدى ورجم المعتدى : كان مُجَلّى من أعيان الفقهاء الشافعية المشهورين والمشار إليهم فى فنونه . وهو الذى نشر مسألة الدور بالديار المصرية ، حتى أنه كان إذا عقد عقدًا أمر الزوج بتقليده وعلمه المسألة ، ويعتذر عن ذلك بأن العوام يكثرون الحلف بالطلاق وفى ذلك حيلة فى خروجهم بتقليده فى تلك المسألة عن الحرج .

وقال الشيخ جمال الدين الإسنوى : كتاب الدَّخائر متعِب لمن أراد استخراج المسألة منه ؛ لأن ترتيبه غير معهود : وفيه أوهام جمعها بعض الحمويين الذين قدموا مصر ولكن اعتراضاته واهية فى الغالب ظاهرة التحامل [٢] .

ذكر من اسمه محمد

١٧٠ – محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى ، شهاب الدين

---

(١) الدّخائر بالدال المهملة وانظر الإسنوى : طبقات الشافعية ج ١ ص ٥١٢ حاشية ٤ .

(٢) الإسنوى : الطبقات ج ١ ص ٥١٢ .

١٧٠ – أخباره فى : فوات الوفيات ٣١٣/٣ ، والوافى بالوفيات ١٣٧/٢ وطبقات الشافعية للإسنوى ٥٠١/١ ، والمقفى ١٦٧/٥ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٢٤٧/٢ ، والتلخيص ورقة ٧٦ ، وحسن المحاضرة ٥٤٣/١ ، وبغية الوعاة ٢٣/١ ، وقضاة دمشق ٧٩ .

ابن القاضى شمس الدين الخَوَيِّى الأصل منسوب إلى خُوَى – بمعجمة مصغر – مدينة من أذربيجان الدمشقى المولد شافعى من المائة السابعة .

ولد فى رجب سنة ست وعشرين وستمائة ، وسمع من ابن الزَّبيدى ، وابن صباح ، وأبى المُنجَّا ابن اللَّتِّى ، والعَلَم السخاوى ، وابن الصلاح وغيرهم .

ورحل إلى بغداد ، ثم إلى خراسان ، وأخذ عن القطب تلميذ الفخر الرازى ، والعلاء الطاؤسى وغيرهما .

ومهر فى الفقه والكلام والطب والأدب .

روى عنه التاج ابن أبى جعفر ، وعمر بن الحاجب ، وجمال الدين ابن الصابونى ، وغيرهم .

وقطن دمشق ، ثم دخل القدس قاضيا ، ثم جفل إلى الديار المصرية فى الفتنة العظمى بهولاكو ، فولى قضاء الغربية فأقام بالمحلة مدة ، ثم ولى قضاء القاهرة والوجه البحرى مشاركا للوجيه البهنسى حسب سؤال البهنسى ، فإنه أنهى إلى السلطان أنه لا يقوى على قضاء الإقليمين فقرر الخَوَيِّى معه ، وصار كل منهما مستقلا بعمله .

نقلت ذلك من تاريخ الجزرى التاجر . وذكره القطب الحلبى فى تاريخ مصر فقال : كان إمامًا جامعًا لعدة فنون ، وصنف شرح « فصول » ابن معطى فى النحو ، والملخص للقابسى ، والمطلب الأسمى فى إمامة الأعمى ، ونظم « علوم الحديث » لابن الصلاح ، « وكفاية المتحفظ » و « الفصيح » [لثعلب] [1].

وكان حسن الأخلاق سخى النفس جميل المحاضرة ، حسن المعتقد على طريق السلف ، سليم الفطرة ، جميل الهيئة ، كثير التواضع ، كثير الإقبال على أهل العلم ، شديد الميل إليهم ، دينًا مهيبًا منصفا منقطع القرين فى زمانه . وله نظم لطيف فمنه .

أضحى على تركى المدام يلومنى   فأجبته لما أطالَ مَلامِى
العقلُ أنفس حِلْيَةٍ يكسو الفتى   فخرا فكيف أزيله بحرامِ

وله :

بخفى لطفك كلَّ سوء أتقى   فَامْنُن بإرشادى إليه ووفِّقِ
أحسنتَ فى الماضى وإنى واثقٌ   بك أن تجودَ علىَّ فيما قد بقى

---

(١) من فوات الوفيات .

أنت الذى أرجو فمالى والوَرَى إن الذى يرجو سِواك هو الشَّقيِ
أنت الذى مازلتَ ترزقنى ولو لا أن وصلتَ الرزق لى لم أرزقِ
أنت الذى وقيتنى صَرْفَ الرَّدَى إذ كنت جارا للعدو المحنق
أنت الذى نجيت من كيد العِدَى إذ أجمعو كيدى بكل تحذلق
أنت الذى شرفتنى بفضائل أَسمُو بها درج العلاء وأرتقى
أنت الذى سوغت لى خَلْقًاوَلَوْ لا أنت لم أبصر ولا لم أنطق
نِعَمٌ توالت معجزات وصفها فأدم تواصلها بغير تفرق

وباشر القضاء بالقاهرة خمس سنين ، فاتفقت وفاة ابن الزكى قاضى دمشق فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين فنقل إلى قضاء دمشق ، فباشره حتى مات فى الخامس والعشرين من رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة .

١٧١ – محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر – بموحّدة وجيم مصغَّر – ابن عبد الله بن صالح بن أسامة الذُّهْلِيّ أبو الطاهر نزيل مصر .

أصله من البصرة ، مالكى من المائة الرابعة ، ولد فى شعبان سنة ثمانين ومائتين وقيل سنة تسع وسبعين وقيل سنة سبع وستين وهو غلط .

وذكر أنه حفظ القرآن وله ثمان سنين . وفى هذا السّن كان أول سماعه للحديث – وهو سنة ثمان وثمانين – من يوسف بن يعقوب القاضى ، وموسى ابن هارون الحمَّال ، وأبى مسلم الكَجِّى ، وأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، ومحمد بن يحيى بن المنذر [المَرْوزى] ومحمد بن عثمان بن [أبى] سُوَيْد ، وأبى خليفة [الجُمَحِيّ] ، وغيرهم . وتفرّد بالرواية عن ثعلب وجماعة من شيوخه .

روى عنه الدارقُطْنى ، وعبد الغنى بن سعيد ، وتمَّام بن محمد الرازى ، ومحمد بن

---

١٧١ – **أخباره فى** : تاريخ بغداد ٣١٣/١ ، وترتيب المدارك ٢٦٦/٥ ، والمنتظم ٩٠/٧، والعبر ٣٤٤/٢ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٣٦٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٤/١٦ ، والوافى بالوفيات ٢/ ٤٥، والديباج المذهب ٣٠٥/٢ ، والنجوم الزاهرة ١٣٠/٤ ، والتلخيص ورقة ٧٦، وحسن المحاضرة ٢/ ١٤٧، وطبقات المفسرين للداودى ٦٨/٢ ، وقضاة دمشق ٣٤ ، ونزهة الخاطر ٢٦٢/١ ، وشذرات الذهب ٣/ ٦٠، وشجرة النور الزكية ٩١ .

نظيف الفرَّاء ، وأبو العباس ابن الحاج [الإِشْبيلى] [١] ، وأبو الفتح محمد بن أحمد الرَّمْلى ، ومحمد بن الحسن الصيرفى ، وأحمد بن الحسين العطار ، وأبو الحسن أحمد ابن محمد بن نصر الحُكَيميّ ، وأبو الحسن محمد بن الحسين ابن الطفَّال المصرى ، وهو آخر من حدث عنه [٢] .

قال أبو عمر بن الحدّاد : كان أبو الطاهر محدّث زمانه وطال عمره .

وقال غيره : كان يشهد عند عمر بن أبى عمر المالكى قاضى القضاة بالعراق ثم ولى قضاء مدينة المنصور نحو أربعة أشهر فى سنة تسع وعشرين وولاه المستكفى قضاء الشرقية فى صفر سنة أربع وثلاثين نحو خمسة أشهر . ثم ولى قضاء مصر فى ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة . فباشر مدة طويلة . وأضيف إليه قضاء دمشق فاستخلف عليها أبا الحسن بن حَذْلَم وأبا على بن هَرَوان .

وقال الفرغانى : كان من شهود أبى الحسين بن أبى عمر القاضى وله به خاصّة . وكان ولى قضاء واسط فنكبه بَجْكَم التُّركى بها ، ثم تخلص بعد أن أشرف على الهلكة . وكان فقيها فى مذهب مالك ، ثقة ثبتا مُسندًا فى الحديث أديبًا كاملاً جليلاً . وكان من بيت جليل . كان أبوه من شيوخ القضاة بالعراق وولى بها أعمالاً جليلة .

وقال عبد الغنى بن سعيد : قرأت على القاضى أبى الطاهر جزءًا فلما فرغت قلتُ : كما قرأت عليك ؟ قال : نعم إلاَّ اللَّحْنة بعد اللحنة . فقلت : فسمعتَه أيها القاضى مُعْرَبًا ؟ قال : لا . قلتُ : فتلك بتلك . ثم لزمت تعلُّم النحو من حينئذ [٣] .

قال : ثم سألته عن أول ولايته القضاء فقال : سنة عشر وثلاثمائة قال : وكان قد ولى البصرة وكان يقول : كتبت بيدي - يعنى الأخذ عن الشيوخ - سنة ثمان وثمانين ومائتين ولى تسع سنين [٤] .

وقال طلحة بن محمد بن جعفر : [استقضى المتَّقى لله سنة تسع وعشرين وثلاثمائة أبا الطاهر محمد بن أحمد الذُّهلى ، وله أُبُوَّة فى القضاء] كان سديد المذهب ، متوسطا فى الفقه ، على مذهب مالك ، وكان له مجلس يجتمع إليه المخالفون ويناظرون بحضرته ، وكان يتوسط بينهم ويتكلم بكلام سديد [٥] .

---

(١) تاريخ الإِسلام وفيات سنة ٣٦٧ ومابين حاصرتين منه .　(٢) تاريخ بغداد ٣١٣/١ .
(٣) الخبر فى سير أعلام النبلاء ٢٠٥/١٦ - ٢٠٦ . (٤) الخبر فى سير أعلام النبلاء ٢٠٦/١٦ .
(٥) الخبر فى تاريخ الإِسلام وفيات سنة ٣٦٧ ومابين حاصرتين منه .

وقال عبد الغنى بن سعيد : كان مفوَّهاً شاعرًا ، حسن البديهة ، حاضر الجواب والحجة ، عَلاَّمةً ، عارفًا بأيام الناس ، غزير الحِفْظ ، لا يملّه جليسه من حسن حديثه ، جَوادًا . سمعت الوزير ابن كِلِّس يقول : قال لى الأستاذ كافور : اجتمعْ بالقاضى وقُل له : بلغنى أنك تَنْبَسط مع جُلَسائك ، وهذا الانبساط يُذهب هَيْبَة الحُكْم . قال : فجئته فأَعْلَمْتُهُ فقال لى قل للأستاذ : لستُ ذا مال أفيض به على جليسى فلا يكون أقلّ من خُلُقى . قال : فأعدتُ الجواب على الأستاذ فقال : لا تعاوِدْهُ فقد وضع القَصْعة [(١)] .
يعنى أنه عرَّض له بطلب مايوسّع به على خواصّه من المال . ووضع القَصْعَة : كناية عن الطلب ، لأن العادة جرت أن من احتاج يضع إناء بين الرؤساء ليجعل كل منهم فيها ماتطيب به نفسه فإذا انتهى ذلك أخذها صاحبها بما فيها . وهذا الآن فى عُرف أهل العصر يقال : طوفوا لفلان بطاسة على الرؤساء . أو نحو هذا من الكلام .

قال عبد الغنى : وبلغنى أن أباه خلَّف مالاً كثيرًا فأنفقه وكان يذهب إلى قول مالك وربما اختار .

وقال الخطيب : حدَّث ببغداد ، ونزل مصر وحدَّث بها فأكثروا عنه ، وكان ثِقَةً . وولاَّه عمر بن أبى عمر قضاء واسط وأقام بها مدةً طويلةً [(٢)] .

وقال ابن ماكولا : كان آخر من حدَّث عن ثعلب وكان ثقةً ثبتًا كثير السماع فاضلا .

وقال أبو محمد بن أبى زيد : كان فقيها أديبا مُسْندًا له قدر وجلالة .

وقال ابن زُولاق : كان كثير الحديث واسع المذاكرة عُنى به أبوه ، وَسَمَّعَهُ . وأول مادخل مصر سنة أربعين بعد أن ولى قضاء دمشق لأن أهل دمشق آذوه وكتبوا فيه محضرًا وساعدهم كافور ، فوردت كتب المطيع بصرفه عن قضاء دمشق ، فصُرف أقبح صرفٍ ، وقرئت الكتب على المنبر فى جامع مصر ، وولى عِوَضه الخَصِيبىّ فاستمر أبو طاهر بمصر فلمَّا مات الخَصِيبّى وولى ابنه ثم مات ابنه عن قُرْب وبقيت مصر بغير قاضٍ ، فُكُلِّم كافور فى ولاية أبى الطاهر فامتنع ، وعيّن عثمان بن محمد بن شاذان قاضى الرَّمْلة بسعاية جعفر بن الفضل الوزير ، فشاع بمصر موت عثمان المذكور ، فبذل عبد الله بن وليد لكافور ثلاثة آلاف دينار فاجتمع الشهود وأعيان مصر عَلَى الرِّضَا

(١) الخبر فى تاريخ الإسلام وفيات سنة ٣٦٧ وانظره أيضا فى سير أعلام النبلاء ٢٠٦/١٦ - ٢٠٧ .
(٢) انظر تاريخ بغداد ٣١٣/١ .

بأبى طاهر فركِب أبو طاهر إلى كافور وهو فى مجلس المظالم ومعه رجال الخَصِيبىّ ، فجاءوا قاصدين كافور فصرفه فمضى إلى دار نحرير الخادم وعنده الشهود والأعيان ، فركِب نحرير إلى كافور فكلّمه فأرسل إلى الشهود وقال لهم : اختاروا قاضيا . قالوا : اخترنا أبا الطاهر فإنه جاورنا فما رأينا إلاّ خيرًا . وأثنى عليه يحيى بن مكّىّ بن رجاء والحسن بن أيوب الصيرفى . فولاّه كافور ، فانصرف إلى الجامع وتسلّم ديوان الحكم والأحباس وباشر بِحُسْن سياسة فأحبه الناس وألان لهم جانبه .

وكان سهلاً فى الأحكام لا يتشدد لما كان أهل دمشق عاملوه به ، وكان فى أحكامه فى مصر كالمحجور عليه لكثرة جلوس كافور للمظالم فى كـل سبت [1] .

وكان يوقّع إلى الشهود ، وقبض كافور يده عن الأحباس وتسلّمها منه فى شوال سنة خمسين وردّ أمرها إلى الحسن بن أيوب ويحيى بن مكّىّ . وعدَّل فى ولايته جماعةً من الأشراف .

ورفعت إليه امرأة أن زوجها أشعر الذَّكَر وأنها لا تُطِيقه فحكم عليها بأن لا تمنعه يوم يتنوَّر ثم قال له : تَنَوَّرْ أنت كل يوم إن شئت .

وقال عبد الغنى بن سعيد : كان ربما اختار خلاف مالك ومن ذلك القضاء بشاهد ويمين . وكان يحكى عن أبيه وإسماعيل القاضى أنهما كانا لا يحكمان به وكان إذا شَهد الواحد وليس معه غيره ردّ تلك الشهادة .

قال ابن زولاق : ولم يزل أبو الطاهر ينظر فى الأحكام حتى قدِم جوهر بعسكر المُعِزّ فانزعج أهل مصر لذلك ، فندب الوزير ابن الفرات أبا جعفر مسلما الحسينىّ وأبا إسماعيل الزينى ، وأبا الطاهر القاضى فى جماعة من وجوه البلد ، فخرجوا إلى جوهر وكلّموه فى الأمان ، فكتب لهم سِجِلاً ورفع قدر القاضى وخلع عليه .

ثم دخل جوهر مصر وأقرّ القاضى على حاله ، لكن ألزمه أن يحكم فى المواريث بقول أهل البيت وفى الطلاق وفى الهلال . وكان القاضى يتراءى هلال رجب وشعبان ورمضان كل سنة بسطح الجامع ، فأبطل ذلك وصار الهلال بالعدد شهرًا ثلاثين وشهرًا تسعا وعشرين ، فى الصيام والفِطر وغير ذلك .

ثم وصل المعز فتلقاه وجوه أهل البلد إلى الإسكندرية ، فخلع على القاضى وحمله

---

(١) كذا فى الأصل ، ش ، وملحق الكندى ص ٥٨٤ . وفى الفيضية والتلخيص « فى كل سبب » .

وسايره فى الركوب وقال له : كم رأيت ياقاضى خليفةً ؟ فقال : واحدًا والباقى ملوك . وكان رأى من العباسيين عشرةً أولهم المعتضد .

وكان النعمان بن محمد قدِم صحبة المُعِزّ فلم ينظر فى شىء من الأحكام ، مع أن المعزّ كان أشركه مع القاضى . وقدم صحبة المعزّ أيضا عبد الله بن محمد ابن أبى ثوبان ، فولاّه المعز النظر فى المظالم فتبسَّط فى الأحكام وسمع الشهادات وسجّل عليه بقاضى مصر والإسكندرية . وانفرد شهود يشهدون عليه فى أحكامه كما تقدَّم فى ترجمته . فقال له الحسين بن كهمش فى قصّة جرت : أنت أمرت أن يُكتَب فى إسجالك قاضى مصر . فهل صرفت أبا الطاهر أو اشتركت معه ؟ فأوقِفنا على سجلّك حتى تستقيم الشهادة على أحكامك . فبلغ المعز فقال : يُمْضَى ماحكم به محمد بن أحمد ، فانقطع الشهود عن ابن أبى ثوبان . واعتل فأتى ذلك على نفسه فمات ومات النعمان أيضا . فأمر المعز على بن النعمان بالنظر فى الحكم ، وكان يحكم هو وأبو الطاهر ويشهدون عند على بن النعمان فيما يحتاج فيه إلى الشهادة عليه .

فلما ولى العزيز ردّ أمر دار الضرب والجامعَيْن بالقاهرة ومصر إلى على بن النعمان ، ولم يزل أبو الطاهر يتعاطى الأحكام إلى أن حصل له فالج أبطل شِقَّه .

واتفق ركوب العزيز إلى الجيزة فى صفر سنة ستين ولقيه أبو الطاهر عند باب الصّناعة فرآه على تلك الهيئة فقال : مابقى إلا أن يقدّدوه . وأمره أن يستخلف ولده أبا العلاء . ثم فى اليوم الثالث قلَّد العزيز على بن النعمان ، وكانت مدة ولاية أبى الطاهر ست عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوما ، واستمر بعد صرفه عن القضاء سنة وعشرة أشهر يُكتَب عنه الحديث . وتأخَّرت وفاته إلى سلخ ذى القعدة سنة سبع وستين ، وعاش ثمانيا وثمانين سنة .

وفى كتاب الغرباء لابن الطحان ، أنه مات فى سنة ثمان وستين وهو غلط من الناسخ . فإن ابن الطحان ثَبْت . وقال : كان ثقة ثبتا سمعت منه .

وهذا الذى ذكرته من صرفه عن الحكم جزم به ابن زولاق وهو أخبر بحال بلده .

وأما الخطيب فذكر أنه استعفى من القضاء قبل موته بيسير [١] . وكذا مقدار ما أقام فيه فى القضاء . وهو من تحرير ابن زولاق .

---

(١) انظر تاريخ بغداد ٣١٤/١

وقال القطب الحلبى : وجدت بخط عبد الغنى بن سعيد أن مدة ولايته ثمانى عشرة سنة ، وكأنه ألغى الكثير فى السنة الأولى وفى السنة الثانية ، لأنه ولـــى فى [١] ... وصرف فى صفر .

ويقال إن أبا الطاهر دخل على كافور فى مجلس المظالم وهو لابس خُفَّين أحدهما أحمر والآخر أسود ، فرآهما كافور عند قيامه فأراه الحاضرين وطيَّر به ، وحمل ذلك على عدم اهتباله وقلة تأمُّله وكثرة تفريطه ، فبلغه فاعتذر بأنه لبسهما فى العكس وهو لا يشعرُ . وكان هو فى الأصل لا يتأنق فى مأكل ولا مشرب ولا ملبس .

وذكر على بن سعيد فى كتابه جنى النحل : أن أبا الطاهر كان فى خلافة المطيع يلبَس السواد ويضع على رأسه دنِّيَّة طويلة يزيد على الدماغ . فتحاكم إليه زوجان فبُذر [٢] من المرأة فى حق زوجها كلام فقال لها : اسكتى ، هذا القاضى هو أبو الطاهر ، متى زدتِ من هذا المعنى نزع الخف الذى على رأسه وقطعه على دماغك . فقال له أبو الطاهر : قم ياكذا ياكذا إلى لعنة الله ، من أين لك أن هذا خُفٌّ ! .

قال ابن زولاق : تقدم إليه رجل بامرأة يجحد ابنةً له منها فكاد يلاعِن بينهما إلى أن قُدِّر أن الرجل اعترف بابنته ، فأمر بحمله على جمل والبنت بين يديه ونودى عليه : هذا جزاء من يجحد ولده .

وجاءت إليه نصرانية أسلمت ولم يُسلم زوجها ولهما ولد صغير فقال : لا يصير مُسلِماً بإسلام الأم : فأنكر الناس ذلك فضجُّوا ، فقيل : إن مذهب أهل البيت أنه يصير مُسلماً وهو قول الشافعى . فحكم بإسلامه ، فدعا له الناس وأعجبهم حكمه . ولم يحكم بمصر أحد ممّن ولى قضاءها ممَّن كان قضى ببغداد غير يحيى بن أكثم وهذا ، إلا أنّ ابن أكثم ماقضى بمصر إلا قليلاً جدًّا لما كان مع المأمون .

قال الخطيب : كان أبو الطاهر قد ولى القضاء بمدينة المنصور [٣] .

(١) بياض بالأصل .

(٢) فى الفيضية ، ش « فبدر » والمثبت من الأصل وملحق القضاة للكندى ص ٥٨٦ ، وهو ينقل عن رفع الإصر . وبَذِرَ فلان : أكثر القولَ وأفشى السر . وبَذَّر الحديثَ : أفشاه ونشره . (المعجم الوسيط)

(٣) تاريخ بغداد ٣١٣/١ .

١٧٢ – محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكنانى أبو بكر الحداد المصرى الفقيه المشهور شافعى من المائة الرابعة .

وُلد لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين . وذلك حين مات المُزَنىّ .

واشتغل فى الفقه ففاق الأقران ولازم أبا عبيد وتدرَّب به فى معرفة الأحكام .

وسمع الحديث من أبى يزيد القَرَاطِيسىّ ، وعمر بن عبد العزيز بن مِقْلاَص ، وأبى الزِّنْبَاع رَوْح بن الفرج ، ومحمد بن جعفر بن أعين ، وعبد الله بن محمد الخفَّاف ، وأبى عبد الرحمن النَّسائىّ فأكثر عنه ولازمه .

روى عنه أبو محمد ابن زولاق ، وأبو منصور الباوردىّ وهو من أقرانه وكتب عنه غالب مصنَّفاته .

قال ابن يونس : كان فيه بَأْوٌ وفصاحة لسان ، وكان يحسن النحو والفرائض ويدخل على السلاطين ، وكان حافظا للفقه على مذهب الشافعى كثير الصلاة متعبدًا ، [1] وولى القضاء بمصر خلافة عن ابن هَرَوَان قاضى الرملة .

وقال أبو محمد ابن زولاق : كان فقيها متعبدًا يحسن علومًا كثيرة ، منها : علم القرآن ، وعلم الحديث ، والأسماء والكنى ، والرواة ، والنحو واللغة ، واختلاف العلماء ، وسِيَر الجاهلية ، وأيام الناس ، والأنساب ، ويحفَظ شعرًا كثيرًا ، وينظم ويختم فى كل يوم وليلة ختمةً . قائما فى صلاة ويصوم يوما ويفطر يوما ويقرأ القرآن فى ركعتين يوم الجمعة قبل الصلاة . وكان حسن الثياب رفيعها حسن المركوب طويل اللسان غير مطعون عليه فى قول ولا فعل مجمعا على صيانته وطهارته ، وكان من محاسن مصر حاذقًا بعلم القضاء حسن التوقيعات [2].

---

١٧٢ – أخباره فى : طبقات العبادى ٦٥ ، وطبقات الشيرازى ١١٤ ، والأنساب ٧١/٤ ، والمنتظم ٣٧٩/٦ ، ووفيات الأعيان ١٩٧/٤ ، وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣٤٤ ، وتذكرة الحفاظ ٨٩٩/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٥/١٥ ، والعبر ٢٦٤/٢ ، والوافى بالوفيات ٦٩/٢ ، ومرآة الجنان ٣٣٦/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٧٩/٣ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٣٩٨/١ ، والبداية والنهاية ٢٢٩/١١ ، والمقفى ٢٥٣/٥ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ١٠٤/١ ، والنجوم الزاهرة ٣١٣/٣ ، والتلخيص ورقة ٧٨ ، وطبقات الحفاظ الترجمة ٨٣٦ ، وطبقات الداودى ٧٢/٢ ، وطبقات ابن هداية الله ٧٠ ، وشذرات الذهب ٣٦٧/٢ .

(١) الخبر فى المقفى للمقريزى ٢٥٤/٥ .

(٢) الخبر فى المقفى للمقريزى ٢٥٤/٥ .

وكان أول ما ولى القضاء فى شوال سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بأمر الإِخشيد محمد بن طُغْج [بعد صرف أبى محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زبر] (١) وكان القاضى يومئذ ينظر فى المظالم ويوقّع فيها ، فنظر فى القضاء خلافةً للحسين ابن أبى زُرْعة وترك الحسين النظر فى الحكم أصلاً . فكان ابن الحداد يجلس فى الجامع وفى داره وفى دار ابن أبى زُرعة ويوقّع فى الأحكام والأنكحة ويكاتب خُلَفاء النواحى . وكان ابن أبى زُرْعة يواصل ابن الحداد بالعطايا وبلغه أنه بنى دارًا فأرسل إليه ثلاثمائة دينار معونةً .

ودخل عليه يوما وبيده قطعة عنبر يشمُّها فناولها له فشمَّها وردّها فلم يقبَلْها .

ووقعت بينهما مغاضبة فانقطع ابن الحداد عنه حتى سعى أبو محمد الحسن ابن طاهر بينهما حتى اصطلحا .

وقال ابن أبى زرعة : ماكان لنا بُدّ من نصِيب يُشير إلى حدة خلق ابن الحداد .

فلما توفى ابن أبى زرعة ولَّى الإِخشيد قضاء مصر لمحمد بن بدر ثم ولَّى ابن الحدّاد القضاء بمصر مرّة ثانية بعد صرف محمد بن بدر خلافة للحسين بن هَرَوان وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وخرج الحسين من مصر واستمرّ ابن الحدّاد .

وكان محببا إلى الناس وأرسل إليه الحسين قبل أن يسافر هديَّة تساوى ثلاثمائة دينار وحضر ابن الحداد الجامع بطيلسان أسود وعمامة سوداء ، واتفق أنه حكم بشهادة واحد ويمين طالب الحق ، وكان الشاهد من شهود أبى عبيد فضرب أبو بكر على فَخِذه وقال : قد حكمتُ بشهادتك وحدك وليست لأحد بعدك . واختص بمجلس ابن الحداد أربعةٌ يجلسون عن يمينه وعن يساره ، منهم : سليمان ابن رُسْتُم ، وأبو الحسن بن رجاء ، والحسين بن كهمش .

وكان قوالا بالحق ، ماضى الأحكام ، ويُكرمه كثير من الناس بسماع كلامه وبديع أحكامه ، وكان يتشبَّه بقضايا أبى عبيد ويحكيه فى أقواله ، ولم يزل مستقيم الأحوال ماضى الأفعال إلى أن وصل كتاب الإِخشيد من دمشق لمحمد بن على بن مقاتل أن يسلّم القضاء لعبد الله بن وليد . وصُرف الحسين بن هَرَوان . وكانت ولاية أبى بكر الثانية تسعة أشهر .

---

(١) من التلخيص وملحق الولاة والقضاة للكندى ص ٥٥٢ .

واستمرَّ ابن الحداد على رياسته لا تُعمل فى البلد قضية حتى يُراجع فيها فيُفتى فيها أو يُشير بالرأى ، وشقّ عليه مع ذلك عزله عن الحكم ، فبلغ ذلك الحسين بن هَرَوان وكتب إلى ابن الحداد كتابًا حلف له فيه : بالله لأدعنّ عبد الله بن وليد يُضَرب فى مجلسك بين يديك بالسوط بعد قيام البينة بما نُسب إليه . فلم يتمّ له ذلك . وقُدّرت وفاة الحسين واستمرّ ابن الحداد إلى أن ولى عمر بن الحسن العباسى فاستخلفه فى الأحكام ، فكان يجلس فى دار العبّاسىّ يومى الخميس والسبت وفى دار نفسه يوم الإثنين . وإذا حجَّ العباسى يجلس بالجامع كما مضى فى ترجمة عمر بن الحسن العباسى . فلما ولى الخَصِيبىّ كانت بينهما منافسات ومعارضات .

قال ابن زولاق فى أُمراء مصر : حضر ابن الحداد يوما مجلس كافور فى المظالم والقاضى يومئذ الخصِيبى ، فعارضه أبو بكر ابن الحداد فى شىء فقال له : كم تُعارضنى ! وواحد مثلى لا يوجد ومائة ألف مثلك على المزابل ! فتألم ابن الحداد من ذلك فاتّفق أنه عارضه مرة أخرى وقال : إلى كم تُعارضنى . فقال : أعارضك إذا أخطأت وأدق عُنُقك . وحسر أبو بكر عن ذراعه فأظهر كافور إنكار ذلك ، فسعى الخصيبى أن يحجب ابن الحداد وأعانه قوم عند كافور ، فسفر نحرير الخادم فى ابن الحداد عند كافور واستأذن له ، فأذِن له بعد تَمَنُّع فقال : أيّها الأستاذ ، هذا الشيخ أبو بكر الفقيه الفاضل المتقن . فقال كافور : والخصيبى أيضا من أهل العلم . فقال : أيها الأستاذ ولا سَوَاءَ . هذا الشيخ عالم وقته ، وهو الذى يُتَجَمَّل به . والخصيبى خاطب الشيخ بما لا يصلح . فقال كافور : وقد خاطبه الشيخ أيضا بمالا يصلح . فاغتاظ ابن الحداد وقال مُتَمَثِّلاً :

فلو كنتَ ضَبّيًّا عرفتَ قَرابتى

فبادر أبو محمد كاتب كافور يده على فم ابن الحداد ومنعه أن يتمّ البيت وهو :

وَلٰكِنَّ زَنْجِيًّا عَظِيمَ المَشَافِرِ

وهو من شعر الفرزدق : فقام ابن الحداد وانصرف وتأخّر نحرير . فقال كافور : أيش قال الشيخ ؟ شتمنى ؟ فقال له : لا . ولم يقم نحرير من عند كافور حتى قرّر أنّ ابن الحداد يحضر المجلس بعد أن قال له نحرير : أيها الأستاذ ليس الشيخ ممن يتجمّل بالحضور بل الشيخ بحضوره يجمّل وتَأَخُّرُهُ عظيم يُكتب به إلى الآفاق فتحصل

الشفاعة . فقال له كافور : ما حجبته . وتقدّم بإكرامه وأن يرسل إليه بشيء ، وتعصّب الوزير جعفرْ بن الفرات لابن الحداد وعاد إلى حضور المجلس .

قال ابن زولاق : وكان ابن الحداد لسَعَةِ علمه وكثرة حفظه إذا حضر المجلس لا يكاد يتكلم إلا بما تقدم إليه عالم ، لأنه كان كثير التحرز صيّناً عفيفا كثير الديانة يحاسِب نفسه بل أنفاسه . وكان الخصيبي يتوسع فى الكلام بما اختار من غير تحفُّظ ، فيُنكر عليه ابن الحداد . فطال على ابن الحداد الأمر فى ولاية الخصيبي حتى قال مَرَّةً : اصرفوا الخَصِيبِىَّ ولو بابن مرحبا . يشير إلى طبيب كان بمصر .

قال ابن زولاق : وحضر ابن الحداد جنازةً فيها غالب أهل البلد ، فلما قعدوا فى المصلّى لم يحضر ابن وليد ، فالتفت ابن الحدَّاد إلى بعض أتباعه فقال له : امضِ إلى محمد بن وليد فقل له :

يابيتَ عاتكة الذى عنّا انعزلْ حَذَرَ العِدَى وبهِ الفُؤادُ يُوَكَّلُ
إنى لأَمنحُكَ الصدودَ وإننى قَسَماً إليك من الصُّدود لَأَميلُ
وتجنُّبى بيت الحبيبِ أزوره أرضى البغيضَ بهِ حديثٌ مُعْضِلُ

قال فخرج الناس يتحدثون بهذه القصة . فقال يحيى بن مكى بن رجاء : عندى خطّ ابن الحدَّاد بالطعن على ابن وليد وأنه غير أهل للقضاء . فقال له الخصيبىّ : أحضره لى . فأتاه فدفعه لمسبِّح بن عبّاس وقال له : ظفرت على من حصف [1] ففعل . فتعصب أتباع ابن الحداد وسبُّوا مُسبِّحًا ووثبوا به فجاء إلى الخصيبى فقال : أنا رجل غريب وماجرى علىّ قليل . وأعاد له الخطّ . فبلغ ابن الحداد فأطلق لسانه فى ابن رجاء وقال : إنما سُئلت عن قاضٍ يفعل كذا وكذا فأجبت أنه لا يصلح .

قال ابن زولاق : واتفق أن كنيسة أبى شنودة انهدم جانبها ، وبذل النصارى مالاً كثيرًا ليطلق لهم عمارتها فاستفتوا الفقهاء . فأفتى ابن الحدّاد بهدم عمارتها ، ووافقه أصحاب مالك وأفتى محمد بن على بأن لهم أن يرِمّوها ويعمروها . فثارت العامة به وهمُّوا بإحراق داره فاستتر ، وأحاطوا الكنيسة . فبلغ ذلك الأمير فاغتاظ ، فأرسل وجوه غِلمانه فى جمع كثير ، فاجتمع عليهم العوامّ ورمَوْهم بالحجارة ، فراسلوه ، فأرسل إلى ابن الحدّاد فقال : اركب إلى الكنيسة ، فإن كانت قائمة فاتركها على

---

(١) حَصُفَ الشئ : كان مُحكما لا خلل فيه (المعجم الوسيط) .

حالها ، وإن كانت داثرة فاهدمها . فتوجّه ابن الحدّاد وصُحبته عليّ بن عبد الله بن التّواس المهندس وكثُرَ الزِحام ، فلم يزل يرفق بهم باللفظ ويلين لهم القول ويُعلمهم أنه معهم حتى فتحوا الدروب . ودخل الكنيسة فأخرج جميع من فيها من النصارى وأغلق الباب ودفع للمهندس شمعة . ودخل المذبح وكشفه وقال : يبقى خمس عشرة سنة ثم يسقط منها موضع ثم يبقى إلى تمام أربعين سنة ويسقط جميعها . فأعاد الجواب فتركها ولم يعمرها ، فلما كانت سنة ست وستين عُمرت كلها ولو تُركت لسقطت .

قال ابن زولاق : كانت الإخشيدية كلها تَكْرَه ابن الحدّاد لكراهتهم في الشافعية ولغلظته عليهم ، وكان كثير التردّد إليهم مع ذلك ، فاتفق أن الإخشيد الكبير غضِب على بعض حشمه وهو مقبل المُغَنِّى فحبسه ، فسُئل ابن الحداد أن يشفع فيه فشفع فيه فأجابه وقال : أنا أرسله إليك . فأرسل إلى مقبل فقال : خُذ العود وتوجَّه إلى ابن الحداد فغنِّ له . فتوجَّه إليه وشكره على شفاعته ، فأخرج العود وقال : قد أُمرتُ بأمرٍ . ففطِن ابن الحدّاد وقال : والله ماسمعته إلاّ في دور الناس من السطح . فرجع مقبل وحلف للإخشيد أنه حمل العود معه فوجد ابن الحداد جالسًا في جمع كثير من العلماء والفقهاء والشهود فخِفتُ على نفسي ، فعذره .

قال أبو عمر الكندي : اعتلّ حمزة بن محمد الكِنانيّ فركِبت أنا وابن الحداد إليه فقال : يا أبا القاسم ، جئتك عائدًا وزائرًا ، وقضيت [1] أن أقعد عندك إلى الظهر ، وكان عند حمزة جماعة فجلسوا وأخذ أبو بكر وحمزة في المذاكرة في الحديث والرجال وما يتعلَّق بذلك من فنّ حمزة ، وكان ابن الحدّاد يفي بالعلوم لا يبقى علم إلاّ شارك فيه مع حسنِ المذاكرة إلى أن اتَّفق أن قال حمزة : ما يردُ القيامة أحد بميزان أثقل من ميزان قُحافة لِأنَّ أبا بكر فيه . فقال أبو بكر الذى أقول : مايرد القيامة بميزان أثقل من فاطمة بنت رسول الله ﷺ لأن أباها فيه . ونهض فانصرف .

قال ابن زولاق : وكان ابن الحداد إذا صلَّى على جنازة يطيل القيام في التكبيرة الآخرة حتى يجاوز مانقل عن الشافعي .

قال عبيد الله بن عبد الكريم . فتسمَّعتُ عليه فسمعته يقول : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ ﴾ إلى قوله : ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [2] .

---

(١) كذا في الأصول الخطية وفي ملحق قضاة الكندى وهو ينقل عن رفع الإصر « وقصدت » وقضيت من معانيها : الأداء والإنهاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمر ﴾ أى أنهيناه إليه وأبلغناه ذلك .

(٢) الآيتان رقم ٧ ، ٨ من سورة غافر

وحدَّث ابن الحداد بكتاب خصائص عليّ للنَّسائى عنه ، فحكى أنه كان فى مجلس أبى القاسم ابن الإخشيد مع جماعة فلما نهضت أمسكنى فقلت : أحاجةٌ ؟ فقال : نعم . أيّما أفضل أبو بكر وعمر أو عليّ ؟ فقلت : اثنان حِذاء واحد .

فقال : فأيما أفضل أبو بكر أو على ؟ فقلت : إن كان عندك فعليّ ، وإن كان بَرًّا [(١)] فأبو بكر . قال ابن زولاق : وهذا أعجب ما بلغنى عنه فى ذلك .

قال : ويُشبه هذا ما بلغنى عن [محمد] بن عبد الحكم أن رجلا سأله فاستعفاه ، فأبى ، فقال له : إن أخبرتَ أحدًا عمَّا أقول لك كلَّمتُ أحمد بن طولون فضربك بالسياط عَلِيٌّ أفضل [(٢)] .

وكانت ولاية ابن الحداد الأولى كما تقدَّم من جهة الإخشيد خلافة للحسين ابن أبى زُرْعَة . وكان ينظر فى المظالم ويوقّع فيها . ورُميت فى ولايته عدّة رقاع فى الجامع منها رقعة فيها أبيات شعر وهى :

قولوا لحدَّادِنا الفَقيه ... العالِم الماهِر الوَجِيهِ
وَلِيتَ حُكماً بغير عهدٍ ... وغير عقد نظرتَ فيهِ
ثم أبحتَ الفُروجَ لمَّا ... وقَّعتَ فيها على البَدِيهِ
هذى فَعالٌ حملتَ فيها ... وِزْرَكَ مع وِزر مَنْ يليهِ [(٣)]
وهل ترى ذا ولست فيهِ ... بجائزٍ من مُخالِفيهِ
أنكرتَ حالاً من ابن عمرو ... ما أنتَ فيهِ ومُرْتَضِيهِ
وخُنْتَ عَهدًا والله ربّى ... لناقض العهد مُبْتليهِ
والمكرُ فى الناس داء سُوء ... والعُجْب أيضا لمرتديهِ
لكنَّهُ فيك غير نفيّ ... للأمر والنهى يَشْتَهيهِ

وأجاب جماعة من المصريين عن هذه الأبيات ولم يكن ابن الحدّاد اطلع عليها ، فلما سمع الأجوبة أنكر تواتر القافية ، فبحث عن ذلك إلى أن عرَّفوه بالحال . وكان من جملة مَن أجاب عنه محمد بن الوجيه بقصيدة جاء منها :

---

(١) بَرًّا : كلمة مولَّده بمعنى : علانية . عن هامش تاريخ الإسلام للذهبى .

(٢) الخبر فى تاريخ الإسلام للذهبى ومابين حاصرتين منه .

(٣) فى الأصول « وليه » والمثبت فى ملحق قضاة الكندى وهو ينقل عن رفع الإصر .

مـاضـرَّ تـارَانَ [١] وهـو طـامٍ أن مَـرّ كـلـبٌ فَـبَـالَ فيهِ

ونسبوا إلى ابن الحداد أنه رفع له حكم عن ابن حماد فأنشد :

لستُ ابن حمَّاد ولا ابن زَبْرٍ ولا السَّرَخْسى ولا ابنَ بَدْر

فبلغه ذلك فقال : لعنة الله على أول من قالها .

ومدحه أحمد بن محمد الكَحَّال [٢] بقصيدة يقول فيها :

كالشَّافعى تَفَقُّهًا والأصْمَعى تَـفَـهُّـمًـا والـتـابـعـين تَـزَهّـدا

وبلغ الأبيات محمد بن موسى المعروف بِسِيبوَيْه فمدح ابن الحداد بقصيدة جاء منها :

مـايـضّـر الـبـحـر أمسَى زاخرًا أَن رَمَى فيه صَبّى بِحَجَرْ

قال ابن زولاق : وصار ابن الحداد من ولاية الخصيبى فى كرب شديد . فاتَّفق أن جعفر بن الفرات تأهب للحج وقد غاب الإخشيد ونحرير الخادم عن البلد ، فاغتنم ابن الحداد الفرصة وتجهز للحج فركب محمله وهو يقول : قد تركت مصر للخصيبى .

وسُمع وهو سائر يقول : اللهم لا تُمِتْنِى فى دار غُربة . فاتفق أنه لما رجع توعَّك فى الطريق فاستمرّ فى ضعفه إلى أن دخل من أبواب المدينة فمات وهو سائر فى المحمل فى الأرض التى بُنيت فيها القاهرة ، فصُلى عليه فى مصر ، ودُفِن فى القرافة وقبره معروف .

قال ابن زولاق : مات فى صفر سنة أربع وأربعين .

وقال ابن خلِّكان : مات فى المحرم سنة خمس وأربعين . وابن زولاق أَعرف به فإنه ذكر أن مولده فى رمضان سنة أربع وستين : وقال فى آخر ترجمته : عاش تسعا وسبعين سنة وخمسة أشهر ، فهذه المدة مطابقة لِطرفى كلامه وهو تِلميذه وبلديّه بخلاف ابن خلكان .

---

(١) تاران : جزيرة فى بحر القلزم قريبا من أيلة ، وهو أخبث مكان فى هذا البحر ، وذلك أن به دوَّارة ماء فى سفح جبل إذا وقع الريح على ذروته انقطع الريح قسمين ، فيخرج الريح من جانبين منه متقابلين ، فيفور البحر على كل سفينة تقع فى ذلك الدوران ياقوت) .

(٢) كذا فى تاريخ الإسلام للذهبى وسير أعلام النبلاء وطبقات الشافعية للسبكى . وفى الأصل « أحمد بن محمد بن أبى الكحال » .

١٧٣ – محمد بن أحمد بن قاسم بن زيد الصقلى ويلقب بالرشيد عماد الأحكام ، وقيل هو محمد بن قاسم . وقيل : أحمد بن قاسم . وهو أثبت . فقد ذكره القاضى الرشيد أحمد بن الزبير فى كتاب جنان الجنان ، وأنشد له مديحا فى الأفضل تقدم ذكره فى أخيه قاسم . ولى بعد نعمة الله ابن الجليس .

١٧٤ – محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى القاضى شمس الدين ولد سنة (١) ...

وقدم الديار المصرية ، فشهد فى بعض المراكز ورافق المجد إسماعيل ، وتقدم فى الفقه ومعرفة الشروط ، وناب فى الحكم ، وترقت به الأحوال .

ولما مات ابن منصور عَيَّنَه القاضى أوحد الدين كاتب السر فاستقر فى ثانى عشرى ربيع الآخر سنة ست وثمانين وسبعمائة . فباشر بعفة ونزاهة وصرامة وشدة وعفة . وتوفر على يده من أوقاف الأسرى ماصيّره حاصلاً للوقف أكثر من ثلاثة آلاف دينار بعد أن اشترى من الفائض ريعا ووقفه ، وجعل مصرفه مصرف الأصل .

وكانت له صولة على الشهود وكتّاب الحكم ، لا يمشى عليه قضية من القضايا فيها تدليس ولا دَسِيسة .

وصُرِف بالمجد إسماعيل فى رمضان سنة اثنتين وتسعين . وكان إسماعيل نائبا عنه ، فوقعت بينهما وحشة فعزل إسماعيل نفسه . وأراد أن يعتكف العشر الأخير من رمضان بالطَّيْبَرسِيّة . فجاءته الولاية فى اليوم الثانى فخرج من معتكفه واستمر (٢) ..

١٧٥ – محمد بن أحمد بن أبى دُوَاد الإِيادى أبو الوليد .

قال (٣) ... لما فُلج أحمد بن أبى دُوَاد فى سنة ثلاث وثلاثين [ومائتين] ولى

---

١٧٣ – **أخباره فى** : التلخيص ورقة ٧٩ وقد ذكر سبط ابن حجر اسمه فقط ثم قال : تقدم فى أحمد بن قاسم ، هذا وقد سبق أن ترجم له المؤلف باسم : أحمد بن قاسم بن زيد الصقلى القاضى الرشيد الملقب عماد الأحكام . تحت رقم ٢٧ .

١٧٤ – **أخباره فى** : التلخيص ورقة ٧٩ .

(١) بياض بالأصل .   (٢) بياض بالأصل .

١٧٥ – **أخباره فى** : أخبار القضاة لوكيع ١٧٣/١ – ١٧٩ و ٣٠٠/٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤، وتاريخ الطبرى ١٨٨/٩ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، وتاريخ بغداد ٢٩٧/١ ، ووفيات الأعيان ٨٨/١ – ٩٠ و ١٦٣/٦ ، وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٢٤٠ ، والبداية والنهاية ٣١٧/١٠ ، والوافى بالوفيات ٣٣/٢ ، والتلخيص ورقة ٧٩ .

(٣) بياض بالأصل .

المتوكل ولده أبا الوليد القضاء مكان أبيه والمظالم ، فلم يزل إلى أن عزله ووكل بضياعه وضياع أبيه ، ثم صولح على ألف ألف دينار ، وأشهد عليه وعلى أبيه ببيع تلك الضياع لأمير المؤمنين ، وأخرجهما من سُرَّ مَنْ رَأى إلى بغداد . إلى أن مات أبو الوليد ومات أبوه بعده بدون الشهر فى أول العشر الأخير من المحرم سنة أربعين [ومائتين] (١) .

١٧٦ – محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن السُلمى المَنَاوى صدر الدين أبو المعالى ، شافعى من المائة التاسعة .

ولد فى شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين ، واشتغل بالفقه فى صباه ، وحفظ التنبيه وغيره . وأسمِع عَلَى ابن عبد الهادى ، والمَيْدُومى ، ومن بعدهما . وخرج له الحافظ أبو زرعة مَشْيَخَة فى خمسة أجزاء سمعتها عليه . وسمعتُ عليه غيرها . وولى نيابة الحكم قديما . وسكن مصر قاضيا بها منفردًا . لكنه نائب .

فلما كان فى سلخ شوال سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ولى المنصب فى زمان مِنْطَاش . وحضر معه جمع كثير من الأمراء والأعيان وفرح الناس به لأنه كان عارفا بالأحوال له دُرْبَةٌ بالأحكام مع حسن ملتقاه وتأليفه القلوب على محبته . وكان شكلا مهيبا مع كثرة المباسطة والمفاكهة مع خواصه . متنعما من المأكل والمشرب والمنكح والملبس ، وقد ولى تدريس المنصورية بعد الشيخ ضياء الدين وكذلك الشيخونية .

وصنف تخريج أحاديث المصابيح وحدث به ، وسمعْت عليه بعضه ، وشرع فى شرح جامع المختصرات ، فلم يزل فى الولاية إلى أن التمس منه منطاش اقتراض مال الأيتام فامتنع ، فتهدده وتوعده ، فأصرّ على المنع ، فبلغ ذلك ابن أبى البقاء فبذل ما التمس منه . فعزل الصدر بعد أن كان العسكر خرجوا لقتال برقوق لما بلغهم خروجه من الكرك . فرجع الصدر من مخيمه إلى منزله واستقر بدر الدين ابن أبى البقاء وذلك فى سابع عشر ذى الحجة من السنة فكانت ولايته سنة وأربعين يوما .

ثم أعيد المناوى بعد صرف الكركى فى ثانى المحرم سنة خمس وتسعين [وسبعمائة] ثم التمس منه الظاهر أن يقرضه مافى المودع لما عزم على السفر إلى حلب فامتنع أيضا ، فسعى البدر ابن أبى البقاء ثانيا فأجيب ، وصرف المناوى أيضا من المخيم

---

(١) تاريخ بغداد ١٥٦/٤ ومابين حاصرتين منه .

١٧٦ – أخباره فى : المقفى ٧٩/٥ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٥٩/٤ ، وإنباء الغمر ٣١٥/٤ ، وذيل الدرر الكامنة ١٠٨ ، والتلخيص ورقة ٨٠ ، والذيل على دول الإسلام ٤١٥، والضوء اللامع ٢٤٩/٦ ، وشذرات الذهب ٣٤/٧ .

فى ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين . واستقر ابن أبى البقاء وخلع عليه فى المخيم ، ثم أعيد الصدر فى حادى عشر شعبان سنة سبع وتسعين . فسار على سيرته إلا أنه تعاظم فى هذه الولاية الثالثة .

واستمر إلى أن غضب منه الظاهر بسبب قضية سأله فيها فأغلظ فى الجواب فاحتمله ، وسأل عن أحوال نوابه فوصف له التقى الزبيرى فعرفه ، فقرره فى الحكم فى جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبعمائة ، فباشر مباشرة حسنة إلى أن صرف فى خامس عشر شهر رجب سنة إحدى وثمانمائة .

وأعيد الصدر المناوى فكان له يوم مشهود ، إلا أنه لما وصل إلى باب الصالحية سقطت عمامته ، فصادف بعد استقراره موت الظاهر فى شوال من السنة ، ثم سار صحبة العسكر لقتال نائب الشام تَنَم ، فحصل النصر ، وعظم قدر القاضى لأن السلطان جعله من أوصيائه ، وكان فى هذه السفرة بزى أكابر الأمراء من كثرة الغلمان والحشم والخدم والخيام ، فلما رجع رجع فى صورة الملوك لا يلتف لأحد ولا يأذن لأحد من الشهود وغيرهم فى الجلوس ، بل يؤدون شهادتهم وهم قيام على أرجلهم .

ثم بعد رجوعهم بقليل فى أول سنة ثلاث [وثمانمائة] ورد الخبر بطَرْق اللنكية البلاد الشامية ، فتجهز العسكر لقتالهم ، فخرجوا فى سنة ثلاث وثمانمائة ، فلما انهزم العسكر المصرى من اللنكية أسِرَ القاضى صدر الدين ، فبلغ اللنك فاستحضره فدخل وعليه ثوب قصير وهو فى حبل ، فقال له : ياقاضى ، أنا كافر ، تنادى علىّ فى بلدكم أنى كافر وقتالى واجب ! فأنكر . فقال : تحلف وأقيم عليك البينة ثم أقطع رأسك وآمر أن يلقى إلى الفيلة .

فحكى القاضى جمال الدين ابن الكشك أنه كان حاضرًا هو وقضاة دمشق قال : فقمنا فأكببنا على يديه حتى صرفه ، ثم ادعى شخص أنه من ذرية خليفة بغداد ، فأحضر اللنك قضاة دمشق والصدر المناوى ، فجلس الصدر فوقهم فأمر به اللنك فأقيم وأجلس تحت نواب قضاة دمشق . وقال له : المسخوط عليه لا يجلس فوق أحد . قال فكنت أمرّ به وهو فى غرفة محتفظا به فكان ينادينى فأطلع إليه وأتحدث معه .

واتفق أن اللنك أمره أن يكتب إلى الناصر فرج كتابًا يأمره فيه بإطلاق أَطْلَمِش قريب اللنك وكان محبوسًا بالقلعة من عهد الظاهر . فقال له الصدر : لستُ فى هذه المرتبة ، وإنما أكتب إليهم أشفع فيه فقال له : كذبتَ هذه كتبهم إلىّ أنه ليس فى دولتهم

بأعظم منك . وأخرج كتابا فيه وصف الصدر بذلك وأزيد . وأمر بتقييده والزيادة فى إهانته . فلما رحلوا من دمشق استمر مأسورًا إلى أن مرّوا بنهر الزاب ، فيقال إن البغل الذى كان عليه عثر فى النهر فسقط الصدر وهو مقيد فغرق . فبلغ اللنك ذلك فاتهم الموكل به أنه ارتشى منه وأطلقه . وأخذ فى التفتيش عليه حتى استخرج من آخر النهر وقد تغير وجهه ، وتمعّط شعر لحيته ، وكان ذلك فى أواخر شهر رمضان سنة ثلاث وثمانمائة ، فأكمل إحدى وستين سنة .

١٧٧ – محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن على بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر الإسماعيلى ثم الصالحى أبو بكر المقدسى ، ابن أخى الحافظ عبد الغنى صاحب العمدة ، حنبلى من المائة السابعة .

ولد فى رابع عشر صفر سنة ثلاث وستمائة ، وعنى بالعلم ، فأحضر على ابن طَبَرْزَدَ عدة أجزاء ، وسمع على الكندى ، والحرستانى ، وابن مُلاعب ، والشيخ الموفق ومَن بعدهم .

وسمع ببغداد من الفتح ابن عبد السلام والموجودين إذ ذاك فأكثر ، وخرّجت له مَشْيَخَة فى عشرة أجزاء على حروف المعجم . وحدث بها إلاّ الأخير .

وأخذ الفقه عن الشيخ الموفق وغيره ، وأقام ببغداد مدة يشتغل ، وتزوج بها ورزق أولادًا ، ثم تحوّل إلى مصر بعد الأربعين إلى أن صار شيخ المذهب علما وصلاحا وعلو إسناد .

روى عنه الدمياطى ، والشريف الحسينى ، ومسعود الحارثى ، وعبيد الإِسْعردى ، والبدر الفارقى ، والقطب الحلبى ، وآخرون .

قال القطب فى تاريخه : سمعتُ عليه صحيح مسلم ، ومعجم شيوخه إلا الجزء الأخير ، فإن المنية أدركته قبل أن يحدث به .

وقال التَّقِىّ عُبَيد : كان مشهورًا بمكارم الأخلاق وحسن الطريقة . وولى قضاء القضاة لما قررت المذاهب أربعة وأفتى ودرس .

وقال البرزالى : كان حسن السمت ، وضىء الوجه ، منور الشيبة ، له معرفة بالفروع والأصول ، مع كثرة البر والصلة ، والعبادة ، والتواضع ، والتودد .

---

١٧٧ – أخباره فى : ذيل مرآة الزمان ٢٧٩/٣ ، والعبر ٣١١/٥ ، والوافى بالوفيات ٢/ ٩، وذيل طبقات الحنابلة ٢٩٤/٢ ، والتلخيص ورقة ٨١ ، وشذرات الذهب ٣٥٣/٥ .

وقال القطب الحلبى : كان سخيًّا ، كريمَ النفس ، حسنَ الصورة والأخلاق ، كثيرَ الصمت ، جليلَ القدر ، من بيت العلم والزهادة ، مع معرفة المذهب . وولى القضاء ، ومشيخة الخانقاه السعيدية .

وقال الذهبى : كان إماماً محققاً كثير الفضائل والصلاح مليح الشكل .

وقال القطب اليونينى : كان من أحسن المشايخ صورة مع الفضل والدين والكرم وسعة الصدر ، قال : وهو أول من درس من الحنابلة بالصالحية ، وأول من ولى قضاء القضاة وتولى مشيخة الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء ، قال : وكان الصاحب بهاء الدين يتحامل عليه ويُغْرى به الملك الظاهر ، وكان لا يلتفت إليه ولا يخضع له (١) .

وكانت ولايته القضاء فى ذى الحجة لما قرر الظاهر بيبرس القضاة أربعة ، فلما كان فى ثانى شعبان سنة سبعين أمر بالحوطة على داره ، وعزل عن القضاء ، واستمر مذهبه بغير قاض ، وتأخرت وفاته إلى يوم السبت فى ثانى عِشْرِى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ، ودفن بتربة عمه ، وكان الجمع وافرًا . وكان السبب فى محنته أنه نسب ودائع كانت عنده لأناس ماتوا عن غير وارث فاعتقل بسبب ذلك سنتين ، ثم أفرج عنه ولزم بيته يدرس ويفتى ويتعبد إلى أن مات .

١٧٨ – محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن على بن جماعة بن حازم ابن صخر بن عبد الله بن إبراهيم بن أبى الفضل الكنانى الحموى قاضى المسلمين بدر الدين أبو عبد الله الشافعى من المائة الثامنة .

ولد فى سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماة ونشأ بها ، وكان والده يسلك طريق الزهاد وينتمى إلى الشيخ أبى البيان نَبَأ بن محمد بن محفوظ القدوة المشهور ، ولذلك كان ابن جماعة المذكور ينسب بيانيا . ومات أبوه إبراهيم فى ذى الحجة سنة خمس وسبعين بحماة .

---

(١) ذيل مرآة الزمان ٣/٢٨٠ .

١٧٨ – أخباره فى : ذيل العبر للذهبى ١٧٨ ، ومعجم شيوخ الذهبى ٤٤٨ ، وفوات الوفيات ٣/٢٩٧ ، ونكت الهميان ٢٣٥ ، والوافى بالوفيات ٢/١٨ ، ومرآة الجنان ٤/٢٨٧ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ١/٣٨٦ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٩/١٣٩ ، والبداية والنهاية ١٤/١٦٣، والمقفى ٥/٨٩، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٢/٣٦٩ ، والدرر الكامنة ٣/٢٨٠ ، والنجوم الزاهرة ٩/٢٩٨ ولحظ الألحاظ ١٠٧ ، والتلخيص ورقة ٨٠ ، وحسن المحاضرة ١/٤٢٥ ، والأنس الجليل ٢/١٣٦، وطبقات المفسرين للداودى ٢/٤٨ ، وقضاة دمشق ٨٠ ، وشذرات الذهب ٦/١٠٥ .

واشتغل ببلده ، ثم قَدِمَ دمشق ، فأخذ عن النووى ، والتقى ابن رَزِين ، وجمال الدين ابن مالك ، وغيرهم فى عدة فنون . وسمع الحديث بحماة والشام ومصر من جماعة منهم : والده ، وأحمد بن عبد الدائم ، وابن عزّون ، وابن أبى اليسر ، والرشيد العطار ، والرَّضِيّ ابن البرهان ، وابن علاّق ، وشيخ الشيوخ بحماة ، وأجاز له الرشيد بن مُسْلِمَة ، ومكى بن علان فى آخرين .

وخرج له البرزالى مشيخة ، وتصوف وتنزل فى الخوانق ، ثم ولى قضاء القدس والخطابة فى سنة سبع وثمانين . فلما وقع بين القاضى تقى الدين ابن بنت الأعز وبين الوزير ابن السلعوس ، وتمالأ الوزير عَلَى القاضى فى سلطنة الملك الأشرف خليل على ماتقدم فى ترجمته ، وكانت بينه وبين ابن جماعة صحبة لما كان بدمشق ، عينه للقضاء ، واستقدمه على خيل البريد فى سلطنة الأشرف خليل فى ثانى عشر شهر رمضان سنة تسعين وستمائة .

فلما وصل بدأ بالسلام على الوزير وأفطر عنده ، وذلك فى تاسع عشر رمضان فجمع بينه وبين الأشرف فولاه الإقليمين ، ثم أفطر فى تلك الليلة أيضا عند الوزير وخاطبه بقاضى القضاة وصرح بعزل القاضى تقى الدين ، وأرسل إلى القاضى بدر الدين الخلعَة والتقليد ، فأصبح يحكم بين الناس يوم الجمعة .

ثم أضيفت إليه خطابة الجامع الأزهر ، فلبس الخلعة ، وركب إلى بيت الوزير ثم إلى الجامع فخطب ، ثم أمر له بتدريس الصالحية فانتقل إليها ودرّس بها ، فلما كان الجمعة المقبلة ، أمر الأشرف أمير المؤمنين الحاكم أن يخطب به فخطب ، فلما نزل من المنبر أمر القاضى أن يصلى بهم الجمعة ففعل ، وذلك بالقلعة ، واستمر القاضى يخطب بالقلعة واستناب فى الجامع الأزهر صدر الدين ابن شيخه القاضى تقى الدين ابن رزين .

فلما قُتل الأشرف ، وقُبض عَلَى ابن السلعوس ، صرف البدر ، وأعيد القاضى تقى الدين ابن بنت الأعز ، وذلك فى أول المحرم سنة ثلاث وتسعين .

ورحل القاضى بدر الدين إلى الشام على قضائها ، فاستمر إلى أن أعيد إلى قضاء الديار المصرية بعد موت الشيخ تقىّ الدين ابن دَقيق العيد ، وذلك فى شعبان سنة اثنتين وسبعمائة .

فشغر منصب القضاء من صفر إلى شعبان . فاستقر إلى أن رجع الناصر من

الكرك ، فصرف فى صفر سنة تسع وسبعمائة . ثم أعيد بعد سنة وشهرين فى العشرين من ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة ، فاستمر إلى أن كف بصره ، فشق عليه مفارقة المنصب فصنف جزءًا فى صحة ولاية الأعمى ، وسبقه إليه أبو سعيد ابن أبي عصرون بدمشق ، ثم تلاه القاضى شرف الدين البارزى بحماة .

ونُمِىَ إلى الملك الناصر أن القاضى أضر وهو يكتم ذلك ، وكان إذا حضر الموكب يقدمه نقيبه فيمشى على حسه ، فأمر مرة بمنع نقيبه من المشى أمامه ففعل ، فعثر فى طرف الإيوان . فعرف الناصر الحال ، فدس عليه من يعرفه أن يطلب الاستعفاء ففعل ، فأُعفى وبقيت معه عدة وظائف . وكان ذلك فى عاشر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

وتأخرت وفاته بعد ذلك ست سنين وهو منقطع بمنزله بشاطىء النيل جوار الجامع الجديد ، وكان قد ولى خطابته وإمامته منذ فتح ، واستمر بيد ذُرِّيته نحوًا من مائة سنة .

ووصف بأنه كان قابض اليد عمّن يقصده ويستعينه ، فسئم الناس منه لطول ولايته ، وصار هو غير مكترث بأحد لأمنه ممن يسعى عليه .

فاتفق أنه كان متوجها إلى درس الخشابية فصدفه شيخ عتيق من أهل مصر ، فقال : اللهم أَزِلْ عن المسلمين مايكرهون . فقال القاضى بدر الدين : آمين ، اللهم آمين . ثم قال لشخص معه : إن هذا قصدنى بدعائه ، فسمعه الشيخ فقال : لا والله ياMولانا . فقال : بل الأمر كما أقول لك : فإن الناس طالت عليهم مدتى ، وبَعُدَ عهدهم بقاضٍ جديد وحاشية جديدة .

وكان القاضى كثير الاحتمال ، فلم يصل للرجل منه مكروه .

ودخل إليه البصير الحمامى وكان له مرتب على الأحباس فسأله أن يصرفه له فامتنع ، فغاب أياما ثم دخل إليه ومعه درج طويل فيه نحو عشرين زجَلا أوله :

قاضى القضاة المفدّى   ذو الكائنات المطاعهْ
سألته عن أبيه   فقال : أنا ابن جماعهْ [1]

وشرع يقرأ من الدرج فأمره بالسكوت ، وصرف له من عنده شيئا فأخذه وانصرف بالدرج معه .

---

(١) راجع ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢٨٢/٣ ، والمقريزى فى المقفى ٩٣/٥ .

وكانت له مشاركة فى أكثر العلوم ، وله فيها تصانيف لطاف ، واختصر عدة تصانيف منها : علوم الحديث لابن الصَّلاح وغَيَّر ترتيبه وسماه المنْهَل الرَّوِى ، واختصر مبهمات القرآن للسُّهيلى وزاد فيه أشياء كثيرة ، أظنه لخصها أيضا من ذيل ابن عساكر . وكذا صنع فى مناسبات أبواب البخارى ، أخذ كتاب ناصر الدين ابن المُنَيِّر فاختصره اختصارًا بالغا ولم ينسبه إليه ، لكنه هو بعينه لم يزد فيه سوى شىء يسير .

وله تصانيف أخرى فى عدة فنون حتى فى الهيئة والهندسة ، وله نَظْم كثير أورد منه ولده عز الدين فى معجم الأدباء كثيرا . وخرج لنفسه أربعين تساعية ، وخرج له البرزالى مشيخة فى مجلدة سمعناها على حفيده شرف الدين بسماعه منه . ودرس فى الإقليمين فى عدة جهات ، وكان يعجبه أن يقيم بدمشق أو القدس وفى ذلك يقول :

يالهفَ نفسى لو تدوم خطابتى ... بالجامع الأقصى وجامع جِلّقِ
ماكان أهنَى عيشنا وألذَّهُ ... فيها وذاك طرازُ عمرى لو بَقِى
الدين فيه سالم من هَفْوَةٍ ... والرزق فوق كفاية المسترزِقِ (١)

وذكره القطب الحلبى فى تاريخ مصر فقال : ودرّس فى عدة مدارس ، وولى مَشْيَخة الخانقاه لمعرفته بطريق القوم ، وله معرفة بالتفسير والفقه والحديث وله تصانيف مفيدة ، وأفتى سنين كثيرة ، وخطب بدمشق وبالقدس ، وفيه رياسة وتودد ولين جانب وكيس أخلاق ومحاضرة حسنة . وكان قوى النفس فى ذات الله ، من بيت علم وعبادة . قال : حججت معه سنة تسع عشرة ، وقرأت عليه فى بعض منازل الحاج وانتفعت به ، وولانى تدريس الحديث بمكانين .

وقرأت بخط الجمال البشبيشى فيما جَمَعه من أخبار قضاة مصر : كان شديد الميل إلى القضاء يجتهد فيه بكل ما يسعه طرفه لا يقدم عليه شيئا ، وكان عارفًا بأحوال الزهاد والعباد ، وأقام مدة بالديار المصرية يقصد بالفتوى ولا يقصدون عالمًا غيره ، وولى مَشْيَخة خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة مدة ، وكان كثير التودد لين الأخلاق عفيفا عن الأموال ، كثير العبادة ، وحج مرارًا كثيرة .

ويقال إن فتواه عرضت على الشيخ محيى الدين فاستحسن كتابته عليها .

وقرأت بخطه كان ابن دقيق العيد قبل أن يلى القضاء مُحِبا فى تحصيل الكتب ،

---

(١) راجع الصفدى فى الوافى بالوفيات ١٩/٢ ، والمقريزى فى المقفى ٩٣/٥ - ٩٤ .

فاتفق أنه اشترى كتبا من تركة ، فجاء أمين الحكم يطالبه فلم يجد معه الثمن ، فرفعه إلى القاضى بدر الدين المذكور ، فتوسط بينه وبين أمين الحكم أن تكون جامكيته بالكاملية فى وفاء دَينه ، وَفِى الفاضلية بكلفته ، ولم يكن بيده حينئذ غيرهما وقال له القاضى : ياشيخ تقى الدين ، أنا أغار عليك من هذه الاستدانة . فقال : مايوقعنى فيها إلا محبة الكتب .

قال جمال الدين المذكور : كان من حق القاضى أن يقوم عن الشيخ بثمن الكتب بل بجميع ماعليه من الدَّين ، وكان ذلك يلزمهم من عدة جهات . قلت : هذا مما يتعجب من مثله مع كثرة ماكان للقاضى يومئذ من متحصل الأنظار والمرتبات على جهات المملكة واتساع أموال مودع الحكم ، فلو صرف له ذلك من زكاة يتيم واحد لأمكنه ، فكيف أغفل ذلك واقتنع بالمعاتبة ! والله إن هذا لشىء عجيب .

وقرأت بخط البشبيشى فى ترجمة الزرعى : أن الملك الناصر لما عاد إلى السلطنة بعد إقامته فى الكرك وسلطنة المظفر بيبرس ، كان الزرعى ممن ينوب عن ابن جماعة ، فسأل الناصر مَن يثق به عمن يصلح للقضاء فوُصِف له الزرعى ، فاستدعى به فعينه وألبسه الخلعة وأمره أن ينزل كما هو إلى الصالحية ويسلم عَلَى ابن جماعة ففعل ، فلم يشعر ابن جماعة وهو فى مجلس الحكم والنواب بين يديه والموقع يكتب والقاضى يعلم وتارة يحكم والنقيب يقدم الخصوم والقصص إلا والزرعى قد دخل لا بسًا التشريف . فظن ابن جماعة أنه خلع عليه بقضاء الشام ، فنهض له قائما وهنأه ، واستمر الزرعى قائما على قدميه وابن جماعة واقفًا لوقوفه فقال له النقيب : ما الذى وليتم ؟ فقال : مكان مولانا قاضى القضاة . فنكس ابن جماعة رأسه . وخرج من القاعة يزاحم مَن فى الباب من الخلائق وأكثرهم لا يشعر بشىء من حاله حتى ركب ومضى ، وجلس الزرعى مكانه وانعقد المجلس على ماكان عليه ومضى ابن جماعة فى غاية الانكسار والخجل . وبلغ الملك الناصر ذلك فأعجبه جدًّا لأنه كان نقم عَلَى ابن جماعة مسارعته إلى سلطنة المظفر بيبرس .

ومات فى ليلة الاثنين الحادى والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وقد كمل أربعا وتسعين سنة وشهرًا وسبعة أيام .

* محمد بن أسعد الميانشى [١] ...

---

(١) بياض بالأصل وكذا فى التلخيص .

١٧٩ – محمد بن بَدْر بن عبد الله بن عبد العزيز الكِنَانِيّ مولاهم المصرى [من المائة الرابعة] كان أبوه مولى يحيى بن حكيم الكنانى وكان صيرفيا موسرا ومن أجله صنّف أبو عمر الكندى كتاب الموالى (١) .

وولد له محمد سنة أربع وستين ومائتين ، ومات بدر ولمحمد عشرون سنة ، واشتغل محمد على أبى جعفر الطحاوى حنفيا ، وسمع الحديث من على بن عبد العزيز البغوى بمكة ، ومن غيره بمصر .

قال ابن يونس فى تاريخه : كان أبوه روميا صيرفيا ، وتفقه هو على مذهب الكوفيين ، وجالس الطحاوى ، وحدث عن على بن عبد العزيز وجماعة من المكيين والمصريين ، وكان ثقة .

وقال أبو عمر : يقال إن بدرًا خلف مائة ألف دينار عينا سوى الرباع وغيرها ولم يخلف وارثا غيره . وكتب محمد بن بدر الحديث ، وتعلم الفروسية وركوب الخيل ، ولازمه جماعة من المصريين ، وكان من بداية أمره لَهِجًا بحب القضاء حتى بلغ من شغفه به أنه اجتمع عنده فى بستان له بالجيزة جماعة فجلس مجلس القاضى وجلسوا حوله كالشهود يستعرضهم ، فعدل جماعة وأوقف جماعة ، فاتفق أنه ولى القضاء حقيقة فأجاز من كان عدله وأوقف من كان أوقفه ، فَعُدَّ ذلك من عجيب الاتفاق .

ولازم محمد بن بدر القضاة يخدمهم ويتعاطى أمورهم ويتقرب إليهم ، وجهد حتى جلس مع أبى جعفر الطحاوى أيام محمد بن عَبْدَة يكتب فى الحكم .

وكان يجالس وصِيفًا صاحب الشرطة ويراجعه فى الأمور الشرعية ، فأنشأه الطحاوى ، فلما ولى أبو عثمان ابن حماد القضاء خطب محمد بن بدر القضاء من العراق ، فبلغ ذلك أخاه هارون بن حمّاد فأمر أخاه أبا عثمان أن يسعى فى إفساد حاله ، فجمع وجوه الناس من الشهود والتجار وأخبرهم بأن محمد بن بدر يروم ولاية القضاء فتكلموا فيه واستصغروه عن ذلك ، فأمرهم أن يكتبوا فيه محضرًا ، فكتبوا أنهم لا يعلمون أن أباه خرج من الرق ، ونسبوا محمدًا إلى كل قبيح فى لسانه وملبسه حتى سراويله . وشهد فى المحضر جماعة ، فكتب كل منهم مازعم أنه اطلع عليه .

---

١٧٩ – أخباره فى : تاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣٣٠ ، والمقفى ٤٢٥/٥ ، والتلخيص ورقة ٨٢ .

(١) التلخيص ورقة ٨٢ ومابين حاصرتين منه .

ومن جملة من كتب أبو الذكر الذى ولى القضاء بعد أبى عبيد بن حربويه وعبد الرحمن بن إسحاق بن معمر الذى ولى القضاء أيضا ، وأسجل أبو عثمان ابن حماد بِتَفْسِيقِه [١] وكتب بذلك عدة نسخ ، وأنفذ واحدة منها إلى العراق ، وخلد نسخة منها بديوان الحكم ، وأودع بقية النسخ عند أعيان المصريين .

واستقر محمد بن بدر فى منزله فبالغوا فى أمره ، حتى قال قائل : أيها القاضى أَلا تُسلّم مافى يد محمد بن بدر من المال لمواليه وتسألهم عتقه وأن يدفعوا له بغلا وراوِيةً يستقى عليها الماء ليتكسب بذلك ؟ فبلغ ذلك أبا هاشم المقدسى الذى ولى القضاء أيضا بعد ذلك ، فأرسل إلى محمد بن بدر ليلا فسأله عن حاله فحدثه بتعصبهم عليه ، فركب معه إلى الأمير تكين وكان خاصًّا به ، فسأله مساعدته وعرفه أنه مظلوم . فأرسل تكين إلى أبى عثمان يطلب منه المحضر ونُسَخه ، فأرسل إليه بعضًا وأخفى بعضا . فأطلق أبو هاشم لسانه فى أبى عثمان .

ولزم محمد بن بدر باب أبى هاشم وصار يصانع الشهود الذين شهدوا عليه ، ويتقاضى أشغالهم ويوفيهم حقوقهم إلى أن حضر عبد الله بن زَبْر إلى مصر قاضياً ، فدخل إليه محمد بن بدر وعرفه حاله فوعده بالنصر ، وساعده الطحاوى والحسين بن محمد المعروف بمأمون فخلا بهما ابن زَبر ، وسألهما عن محمد بن بدر فقالا فيه قولا جميلا . ثم حضر أبو بكر ابن الحداد فسأله عنه فأثنى عليه . فَعَدَّلَهُ ابن زَبر وأحضر مكتوبا شهد فيه محمد بن بدر وأدى بشهادته عنده فقبله مع شاهد آخر ، فأهدى محمد بن بدر لابن زَبر بسبب ذلك ألف دينار ، قاله أبو عمر الكندى .

وقال ابن زولاق : كان محمد بن بدر حسن الهيئة والمركوب والملبوس والمسكن . فلما صرف ابن زَبر وعاد أبو عثمان لم يقبله . فلما عاد ابن زَبر قَبِله . ثم وليها أبو هاشم فاستكتبه . ثم ولى ابن قتيبة فقام محمد بن بدر بأمره . فكتب ابن قتيبة إلى محمد بن الحسن ابن أبى الشوارب قاضى القضاة وكان ابن قتيبة خليفته يذكر له محمد بن بدر ويثنى عليه . فكتب ابن أبى الشوارب إلى محمد بن بدر بعهد القضاء بعد ابن قتيبة . فورد عليه كتاب العهد وليس عنده علم من ذلك . فتوقف الماذرائى عن إنفاذ عهده ثم أمضاه . فحضر إلى المسجد الجامع وحضر مجلسه جماعة من شهود أبى عبيد وفيهم

---

(١) ش « يفسّقه » .

من شهد فى المحضر المكتتب عليه . وحضر عنده عفان البزار وهو من وجوه المصريين فأشار عليه بتعديل جماعة كانوا تأخروا عنه ففعل .

واستقامت أموره ، وباشر مباشرة حسنة ، فأعطى القضاء حقه ، ولم يتهاون بشىء من الأمور حتى إنه ابتاع فى ولايته للأيتام رباعا بسبعة عشر ألف دينار ، وكان يجلس يوم الجمعة بالغداة فيحضر إليه الأيتام مع أمهاتهم ومن يكفلهم وأمناؤهم فيشاهد أحوالهم ويسألهم عما غاب عنه ، ويقضى شهواتهم ، وسار على طريقة الاحتمال والتجاوز ، فلم يظهر على أحد ممن شهد عليه حقدًا ولا مجازاة على الإساءة ، وواصل الإحسان للشهود الذين تأخروا عنه يقضى حقوقهم ، ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم .

فلما دخل الإخشيد أميرًا تلقاه محمد بن بدر فى جمع كبير من الشهود ولبس يومئذ السواد ، ولم يكن لبسه قبل ذلك . فأعجب الإخشيد بذلك ، وأثنى أهل البلد على سيرته عند الإخشيد ، ودخل ذاك الوقت الوزير أبو الفضل ابن حِنزابة مصر ، فخرج إليه محمد بن بدر فتلقاه وقضى حقه ، ودخل عليه مرة ومحمد بن على الماذرائى عنده مقبوضا عليه فى المصادرة فقال له الوزير : هذا إسماعيل بن بيان وكيل جارية محمد بن على فمهما جاءك فيه فامضه . فقال حتى تثبت وكالته عندى بشاهدين عليها . فقال له : أنا أقول لك هو وكيل وتقول لى حتى تثبت عندى ! وخبرك عندى بالتفصيل وليس هذا موضعك ، وإنما تريد أن يشيع هذا القول أقيموه فأُقيم واعتقل ساعة فى داره ، ثم خوطب فيه فأُطلق ، ثم أرسل إليه من تريد من الشهود ؟ قال من شهودى الذين أقبلهم ففعل الوزير ذلك ، وعظم محمد بن بدر فى عينه وحسن موقع فعله عنده.

وكان ابن الحداد قد تسلم من محمد بن موسى السرخسى لمحمد بن بدر ، فلما ولى ابن بدر احتاط بنفسه ولم يكل إلى ابن الحداد شيئا ، فانقبض عنه ، فلم يزل محمد ابن بدر يلى الحكم إلى شعبان سنة أربع وعشرين ، فوردت ولاية عبد الله بن زبر على يد عبد الرحمن بن إسحاق ويحيى بن الحسين بن الأشعث فتسلما له من محمد بن بدر ، فكانت ولايته سنتين .

ثم ولى مرة أخرى فى ذى الحجة سنة سبع وعشرين ، فركب إليه الشهود الذين تخلفوا عنه واعتذروا إلى الناس بأن قالوا : ما رأينا منه فى الولاية الأولى إلا خيراً . فلما رأى ذلك تصلب فى الأحكام ، وتوقف عن قبول جماعة ، وجدد شهودًا .

فاتفق الحال أنهم فى كل وكالة يشهد أربعة ، اثنان من شهوده واثنان من الشهود الأولين ، فمشى الحال على ذلك إلى أن حضر أبو صالح خير الخادم وكان من أعيان الشهود فشهد عنده شهادة وشهد معه اثنان . فقال له : أين الرابع ؟ فقال : أيها القاضى أشهد عند أبى عبيد مع واحد وأشهد عندك مع ثلاثة ! ونهض فبطل ذلك الشرط وتَبَسَّط ابن بدر فى هذه الولاية فى الإساءة لمن كان أساء إليه أولا .

وأسقط عبد الله بن وليد بإشارة أبى الذكر ، فلزم عبد الله بن وليد داره وأرسل إلى بغداد يسعى فى قضاء مصر ، وبذل لأبى الشوارب مالاً فكتب بعهده ، فورد عليه فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين ، فركب إليه الشهود فتوجه إلى الحسين بن عيسى بن هَرَوان وكان بمصر فأقرأه العهد وسأله الإعانة ، وكان الإخشيد حينئذ يقاتل محمد بن رائق . والحسن أبو [1] المظفر أخو الإخشيد يخلفه على مصر . فركب ابن وليد إليه وأخبره بالقصة فتوجّه سليمان بن رستم إمام المسجد الجامع ويحيى بن مكى بن رجاء إلى الحسين بن عيسى فَحسَّنا له قضاء مصر ، وضمِنا له أن محمد بن بدر يخلفه ، فركب الحسين إلى الحسن أبى المظفر ووعده بشيء ، فكاتب أخاه ففعل ، فأرسل أبو المظفر إلى ابن بدر أن يخلف الحسين فأجاب وقال : لو أمرتنى بلبس السيف والمنطقة لفعلت . ووقف أمر ابن وليد .

ثم ورد عَلَى ابن بدر كتاب الإخشيد بأن يخلف الحسين بن عيسى فشق ذلك على ابن وليد واعتل حتى أشرف على الموت ، فدار بين العامة : عبد الله بن وليد – أبرد من حديد . عبد الله بن وليد – هوذا يموت شهيد . فى كلام ساقط يشبه ذلك .

قال ابن زولاق : وعدّل ابن بدر فى هذه الولاية جماعة ، فذكر لى ابن الحسين بن على الدقاق أن ابن بدر قال له : ماترى فى قبول شهادة ابن يحيى الصيرفى ؟ قال : فقلت له : ما أرى به بأسا إلا أنى سمعته يقول : إن طُغْجًا أودع بدرًا ستين ألف دينار ومات وهى عنده . فقال لى : هذا رجل سوء . فلما أصبح ابن بدر أرسل إلىّ وكالةً فشهِدت فيها وغدوت عليه فأدّيتها فقبل شهادتى .

فلما كان سلخ صفر وافى ابن زَبْر ، فأقام أياما ، ثم ولاه الإخشيد خلافة عن ابن أبى الشوارب أيضا ، فتسلم من ابن بدر فكانت ولاية ابن بدر هذه سنة وشهرين ،

---

(١) فى الأصول والتلخيص « والحسن بن المظفر » تحريف صوابه فى ملحق الولاة والقضاة للكندى ص ٥٦١ ، والمغرب فى حلى المغرب (القسم الخاص بمصر) ص ١٧٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، والمقفى ٣٣٥/٣ .

ووليها ابن زَبْر شهرًا واحدًا وثلاثة أيام وفَجِئَه الموت ، فرد الأَخشيد القضاء إلى الحسين ابن عيسى بن هَرَاون فاستخلف ابن وليد ، فلما كان فى شوال سنة تسع وعشرين وثلاثمائة صرفه وأعاد ابن بدر ، فاستخلف أبا الذكر على الفرض ، وشرط عليه أن يحكم للمطلقة ثلاثاً بالسّكنى والنفقة اتباعًا لمذهب أبى حنيفة ، وباشَر الحكم إلى شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فمات وسِنّه يومئذ ست وستون سنة وكانت ولايته الأخيرة أحد عشر شهراً [وولى بعده أبو الذِكر محمد بن يحيى ابن مهدى] [١] .

قلت : وقد ذكره مُسلمة بن قاسم فى الصلة التى جعلها ذيلا على تاريخ المحدّثين الكبير للبخارى فقال : **كان حنفى** المذهب وليس هناك فى الرواية . وكان صاحب **رشوة فى قضائه ولم يكن عندهم** بالمحمود وأرخ وفاته فى شعبان كما تقدم .

ومن شيوخه مقدام بن داود الرعينى .

وقد ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق مختصرًا جدًّا . فقال : محمد بن بدر بن عبد العزيز المصرى سكن دمشق مدة وحدث بها وبمصر عن على بن عبد العزيز ، ثم رجع إلى مصر وولى القضاء بها ومات بها . كتب عنه أبو الحسين الرازى والد تمّام . وذكره فى شيوخه ثم نقل وفاته عن أبى سعيد بن يونس فقال : مات محمد بن بدر فى يوم الاثنين لست وعشرين ليلة خلت من شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة ، كتبت عنه .

واتفق فى ولاية محمد بن بدر الأخيرة أن الإخشيد أنشأ قيسارية البَزّ فى سوق الحمام وأراد أن يبنى السقيفة ، فتقبل محمد بن عبد الله الخازن قطعة من حَبس السرى ابن الحكم فى الموضع المعروف بالمدينة المقابل لقيسارية الإخشيد . وأمضى محمد بن بدر وأسجل من يشهد فيه يوم موته ، فكان ذلك آخر شىء حكم فيه ومات فى عشى ذلك اليوم .

ولما اعتل وقرب شهر رمضان خوطب فى الركوب لرؤية الهلال ، فقال : إن وجدت خفّة ركبت وإلا فاركبوا مع ابنى أحمد ، وكان إذ ذاك صغيرًا ، فمات محمد ابن بدر لثلاثٍ بقين من شعبان وكان سِنّه حين مات ستا وستين سنة ، ولم تكمل ولايته الأخيرة سنة بل تنقص قدر شهر [٢] .

---

(١) من ملحق الولاة والقضاة للكندى ص ٥٦١ .

(٢) بعد ذلك فى الأصل « محمد بن أبى بكر ، يأتى ذكره فى آخر من اسمه محمدا » . يعنى عقب ترجمة محمد بن يوسف الركراكى برقم ٢٢٥ . وقد نتج عن ذلك اضطراب فى هـذا =

١٨٠ – محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السعدى الإِخْنَائِيّ أبو عبد الله تقى الدين المالكى من المائة الثامنة ولد [فى رجب] سنة [ستين وستمائة] (١) .

وكان فى أول أمره شافعيا ، ثم تحول مالكيا ، واستمر أخوه علم الدين شافعيا ونشأ فى صيانة وديانة .

واستنابه ابن مخلوف ، فلما مرض راسله الناصر عمن يصلح للقضاء فقال : أما أولادى فليس فيهم أهلية لذلك ، وأجود الجماعة تقى الدين الإِخْنَائِيّ ، وكان إذ ذاك دون الجماعة فى أعينهم ، وإنما قدمه ابن مخلوف لأنه كان متدينا متقشفا سالكا طريق السلف فى مأكله وملبسه ومجلسه .

وكان ابن مخلوف قصير الباع فى العلم ، فكان يعجبه من يكون كذلك . فلما مات ابن مخلوف فى سنة ثمانى عشرة ، طلب الناصرُ تقيَّ الدين فخلع عليه وولاه القضاء عوضا عن ابن مخلوف ، وذلك فى جمادى الآخرة منها .

فعظم ذلك على المالكية قاطبة ، وكان المترشح منهم للمنصب جماعة فلم يحضروا عنده ، ولا ناب أحد منهم عنه ، ولا ركبوا معه ازدراء له . فمشى على طريقته فى الصيانة والديانة والتقشف فى الملبس والمركب والتواضع مع حسن السمت .

= الترتيب الهجائى للمترجمين . ولكن سبط ابن حجر وهو يلخص كتاب رفع الإصر تنبه إليه . فأورد ترجمة محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران السعدى الإخنائى المشار إليه كاملة هنا . عقب ترجمة محمد بن بدر ، فابتعد بذلك عن صنيع من قام بالترتيب الهجائى للمترجمين فى نسخة ابن حجر الأولى . حيث أخر هذه الترجمة ليوردها بعد فى آخر من اسمه محمدًا .

وقد آثرت ما صنعه السبط تجنبا للخطأ الذى وقع من جانب من قام بترتيب المترجمين فى رفع الإصر ترتيبا هجائيا . وذلك لأنه لم يفطن إلى أن النهج الذى انتهجه لا يتسق مع عبارة وردت عن صاحب الترجمة التى قدمها فى الترتيب . حيث وصفه ابن حجر بقوله « ابن أخى الذى قبله » ووصف ابن حجر إنما يتسق مع نسخته الأولى التى جعلها طبقات على السنين . وذلك لأن صاحب الترجمة التى وردت بها عبارة « ابن أخى الذى قبله » كان مؤخرًا فى الترتيب حسب الطبقات لأنه توفى سنة ٧٦٣ هـ . والذى توفى سنة ٧٥٠ كان مقدما فى الترتيب حسب الطبقات .

كذلك تتسق عبارة « ابن أخى الذى قبله » مع الترتيب الذى صنعه السبط ، لأنه جعل صاحب الترجمة التى وردت فيها هذه العبارة مؤخرا فى الترتيب على الترجمة الأخرى .

١٨٠ – أخباره فى : الوافى بالوفيات ٢٧٢/٢ ، والديباج المذهب ٣٢١/٢ ، والدرر الكامنة ٣/ ٤٠٧، والتلخيص ورقة ٨٣ ، والذيل على دول الإسلام ١١٢ ، وحسن المحاضرة ٤٦٠/١ .

(١) الدرر الكامنة ٤٠٧/٣ ومابين حاصرتين منه . ومكانه بياض بالأصل .

وصار الناصر كلما سمع بحسن سيرته يزيد فى تعظيمه ، وطالت مدته لذلك بحيث إنه لم يل المنصب قبله من المالكية مثله فى ذلك ، فإنها كانت اثنتين وثلاثين سنة وأشهرا .

وحصل له فى أيام الناصرِ رَمد أشرف منه على العمى ، فأمر الناصر نوابه أن يباشروا الحكم عنه ويحضروا المواكب . ولم يعزله إلى أن قدرت عافيته وعاد إلى أحسن ماكان عليه .

وكان كثير الحط على الشيخ تقى الدين ابن تيمية وأتباعه ، وهو الذى عزَّر الشهاب ابن مِرَى ، وكان على طريقة الشيخ تقى الدين ويتكلم على الناس بلسان الوعظ لما قدم مصر . ونفقت له سوق واستقر فى جامع أمير حسين يعمل المواعيد ، إلى أن جرت مسألة التوسل فتكلم فيها بكلام شيخه فأنكروا عليه . وبلغ ذلك القاضى فطلبه وعزّره وطوف به وبالَغ فى إهانته وتألم له كثير من الناس . فلم تَمضِ إلا أيام قليلة حتى وقع من ابن شَأس نظير ماوقع من ابن مِرى ، فرفع أمره إلى القاضى وشهد عليه جمع كثير من الأعيان والعدول ، والتمس من القاضى تعزيره فدافع عن ذلك ، وأظهر التعصب له ، ونال بعض الشهود منه أذى فى الباطن ، وكثرت الشناعة بسبب ذلك حتى قيل فيه – وقيل إنها من نظم الشيخ برهان الدين الرشيدى :

يا مالكيا شادَ أحكامه ... على تقى الله بأقوى أساس
مقالة فى ابن مِرَى لُفِّقَتْ ... تجاوزت فى الحدِّ حدّ القِياس
وفى ابن شاس قط ما أثرت ... فهل أباح الشَّرع كُفر ابن شَأس [(١)]

وشاعت الأبيات حتى بلغت القاضى فعظم عليه لكنه سكَت على مَضَص ، واعتذر عنه بعض أتباعه بأنه رأى أن الذى وقع من ابن شَأس فلتة لسان فأقال عثرته منها . بخلاف ابن مرى فإن ذلك كان معتقده ، ولم يزل الإِخْنَائىّ يباشر القضاء إلى أن حصل له رمد فى صفر سنة خمسين[وسبعمائة] فاشتد به فأرسل يستعفى من الحكم فأعفى ومات عقب ذلك .

١٨١ – محمد بن جوهر بن ذَكَا النابلسى يكنى أبا الفرج إسماعيلى من المائة الخامسة .

---

(١) أورده المقريزى فى السلوك ٢٦٣/٢ ، وفى المقفى ٦٥٨/١ ، والمصنف فى الدرر الكامنة ٣٠٣/١

١٨١ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٨٦ ، ٩٢ ، وابن ميسر ٦٨ – ٦٩ ، ١١٢ ، والمقفى ٥٠٩/٥ ، والتلخيص ورقة ٨٤ ، وحسن المحاضرة ١٥١/٢ .

ولى قضاء مصر من قِبَل الأفضل ابن بدر أمير الجيوش فى خلافة المستعلى . ثم صرف فى السابع من صفر سنة خمس وتسعين وأربعمائة . وكانت ولايته بعد وفاة محمد بن رَجَا .

قال ابن مُيَسّر : صرف عن قرب لأنه كان يعادى إبراهيم بن حمزة الشاهد . فلما ولى الحكم أسقطه بسعى إبراهيم إلى أن وصل إلى الأفضل أن القاضى أحدث فى مجلس الحكم بمصر ، فأمر بعزله فى ربيع الأول منها ، وكانت ولايته شهرًا واحدًا .

* محمد بن الحارث : هو ابن أبى الليث يأتى ذكره [١] .

١٨٢ – محمد بن الحسن بن عبد الله بن على بن محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب أبو الحسن [من المائة الرابعة] [٢] .

ولد سنة اثنتين وتسعين [ومائتين] وسمع من أبى العباس بن مسروق . روى عنه الحسين بن محمد الكاتب . وكان أحد الأجواد لكنه لم يكن محمودًا فى الولاية . منسوبا إلى الارتشاء فى الأحكام شاع ذلك وكثر الحديث به .

قال ابن الصابى : ضمن ابن أبى الشوارب القضاء بمال مرتب لمعز الدولة فكان يحال به ، فلا يخلو بابه من مطالب ، وربما ضحوا وحملوا الجوارح والكلاب فأرسلوها ببابه فتكثر الشناعة بذلك ، فدخل أبو عبد الله ابن الداعى إلى معزّ الدولة فقال : رأيت عليا فى المنام وحمَّلنى إليك رسالة . فارتاع معز الدولة وقال : ماهى ؟ قال : يقول لك : هب لى ماعلى ديوان الحكم من المال . ففعل .

وأرسل لما ولى القضاء الحسين بن محمد المطلبى فتسلّم له القضاء بمصر ، وقُرِىء عهده من قِبَل القاهر ثم وصل أبو جعفر بن قتيبة فناب عن ابن أبى الشوارب فى القضاء ، وكان ذلك فى الثامن عشر من جمادى الآخر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

---

(١) ستأتى ترجمته تحت رقم ٢١٣ .

١٨٢– أخباره فى : تجارب الأمم ٨٣/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٠٠/٢ ، والمنتظم ٣٨٩/٦ ، والكامل فى التاريخ ٥٢٦/٨ ، والمختصر فى أخبار البشر ١٠١/٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣٤٧ ، وتاريخ ابن الوردى ٢٨٧/١ ، والوافى بالوفيات ٣٣٨/٢ ، والبداية والنهاية ٢٣٣/١١، والتلخيص ورقة ٨٤ .

(٢) من التلخيص .

وكان ولى القضاء ببغداد من قِبَل المستكفى فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، ثم قُبِض عليه فى صفر سنة أربع وثلاثين ، ثم قلده المطيع قضاء الشرقية والحرمين ومصر وسُرَّ مَن رأى وبعض السواد وبعض عملِ الشأم . ثم صرف عن جميع ذلك فى صفر سنة خمس وثلاثين . وعمل فيه ابن سُكرة الشاعر قصيدة أبدع فى هجائه فيها :

ولقد جنى قاضى القضا ة [حسينُ نَجْلُ] أبى الشواربْ
هذا الذى هَتَكَ الشرا ئع بالبَدائع والمَثالِبْ
هذا المُضَمِّر للفُرو ج وللدماء بغير راكبْ

وكانت وفاته فى شهر رمضان سنة سبع (١) وأربعين وثلاثمائة .

١٨٣ – محمد بن الحسن بن عبد العزيز بن أبى بكر عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى العباسى يكنى أبا بكر .

ولى قضاء مصر مضافا إلى قضاء الرَّمْلَة وطَبَرِيَّة والإسكندرية وغير ذلك . فاستخلف أوّلاً ابن وليد ، ثم استخلف أخاه عمر بن الحسن . وكان خطيب الجامع العَمْرىّ بمصر وإمامه وإليه إقامة الحج وإمامة الحرمين . قال الخطيب (٢) ..

١٨٤ – محمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازُورى إسماعيلى من المائة الخامسة . تقدم ذكره فى ترجمة والده .

قال سليمان بن على بن عبد السميع العباسى : ولى محمد بن الحسن هذا القضاء بمصر نيابة عن أبيه ، ولقب خطير الملك وأمين الملك ذا الرياستين . وأضيف إليه جميع أعمال مصر ، وإلى أخيه جميع أعمال بلاد الشام وأفرد كل منهما بما إليه من ذلك . فلم يزل أمرهما مستقرًّا طول ولاية أبيهما الوزارة إلى أن قبض عليه كما تقدم فى ترجمته . فقتل هو بعد أن نفى هو وأولاده إلى تنيس سنة خمسين وأربعمائة .

---

(١) فى الأصل والتلخيص وملحق الولاة والقضاة للكندى « سنة تسع وأربعين » والمثبت فى سائر مصادر الترجمة .

١٨٣ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٨٤ .

(٢) بياض بالأصل والتلخيص والملحق .

١٨٤ – أخباره فى : ابن ميسر ص ٩ ، ١٥ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، والمقفى ٥/٥٤٩ ، والتلخيص ورقة ٨٤ .

١٨٥ – محمد بن الحسن بن أبى الدبس [١] الطرابلسى طرابلس الغرب . كان قاضيها فاستدعى به الوزير يعقوب بن كِلِّس فأمره بالنظر فى الأحكام ، وفوض إليه قضاء دمياط وبلبيس والفرما وغيرها ، عوضا عن محمد بن النعمان . كل ذلك نكاية فى على بن النعمان القاضى . والقاضى لا يعترضه فى شىء ، ووقع فى حق محمد بن الحسن هذا مما تقدم ذكره فى ترجمة على بن سعيد الجَلْجُولىّ .

١٨٦ – محمد بن الحسين بن رَزِين بن موسى بن عيسى بن موسى بن نصر الله العامرى المعروف بابن رَزِين الحموى الأصل تقى الدين [من المائة السابعة][٢] .

ولد سنة ثلاث وستمائة ، وسمع من كريمة الزبيرية والصَّريفينى . وأخذ عن الموفق ابن يَعيش النحوى ، وقرأ عَلَى ابن الصلاح بدمشق ولازمه وسمع منه الكثير ، وتميز فى حياته ، وأفتى ودرس مدة .

ثم رحل إلى مصر لما جفل أهل الشام من التتار ، وناب فى الحكم بالقاهرة ، ولازم ابن عبد السلام . ومن محفوظاته « المستصفى » للغزالى و« المفصَّل » للزَّمَخْشَرى .

ثم درس بالصلاحية جوار الشافعى ، ودرس بالظاهرية ، واشتهر بالكتابة على الفتاوى فكان يُقصد من البلاد .

روى عنه الحافظ الدمياطى ، والبدر ابن جماعة ، ومن قبلهما الشيخ محيى الدين النووى .

واستقر فى قضاء القاهرة والوجه البحرى ، ثم أضيف إليه قضاء مصر بعد أبى الصلاح الصفراوى ، وعزل فى آخر سنة ست وسبعين .

* محمد بن الحسين بن يوسف الرصافى ... [٣] .

---

١٨٥ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٨٥ .

(١) كذا فى الأصول . وفى اتعاظ الحنفا ٢٦٢/١ « .. بن أبى الربس » وذكر محققه بالهامش : أن الكلمة غير منقوطة فى الأصل .

١٨٦ – أخباره فى : ذيل مرآة الزمان ١٢٤/٤ ، وتذكرة الحفاظ ١٤٦٥/٤ ، والعبر ٥/ ٣٣١، وطبقات الشافعية للإسنوى ٥٩٤/١ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٤٦/٨ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ١٨٧/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٥٣/٧ ، والتلخيص ورقة ٨٥ ، وحسن المحاضرة ٤١٧/١ و ٢/ ١٦٧، وشذرات الذهب ٣٦٨/٥ .

(٢) من التلخيص .

(٣) بياض بالأصول وكذا فى التلخيص .

١٨٧ – محمد بن رجاء أبو الطاهر ولى القضاء بعد محمد بن عبد الحاكم فلم يزل إلى أن مات سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وتولى بعده محمد بن جوهر .

١٨٨ – محمد بن سلامة بن جعفر بن على بن حَكَمُون بن إبراهيم [ابن محمد] [(١)] بن مُسْلم [(٢)] القُضَاعى أبو عبد الله .... [(٣)] .

وأسند ابن عساكر عن الشيخ نصر المقدسى أنه قال : قدم علينا القضاعى رسولا من المصريين إلى الروم ، فذهب ولم أسمع منه . ثم إنى رويت عنه بالإجـــازة . قال ابن عساكر : يعنى لم يرضه فى أول الأمر لدخوله فى الولاية عن المصريين .

قرأت على المسند أبى عبد الله محمد بن على بن أحمد بن عبد الله بالإسكندرية عن أحمد بن أبى الحسن بن عبد العزيز بن المصفى فى آخرين قالوا : أنبأنا أبو البركات ابن زُوَين ، أنبأنا أبو القاسم ابن مُوقا ، أنبأنا أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن الخطاب الرازى ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى قاضى مصر ، حدثنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن على البغدادِى ، حدثنا أبو القاسم البغوى ، حدثنا أبو نصر التمار وعلى بن الجَعْد وعبد الأعلى بن حماد وكامل بن طلحة وعبيد الله العَيْشِيّ قالوا : حدثنا حَمَّاد بن سَلَمَة ، عن أبى العُشَرَاء الدَّارمىّ ، عن أبيه قال : قلت يارسول الله ! ما تكون الذكاة إلا من اللَّبَّةِ والحَلْق . فقال : « لو طَعَنْتَ فى فَخِذِها لأَجْزَأَكَ » [(٤)] . قال التمار : ثبت أن سفيان

---

١٨٧ – أخبار فى : أخبار الدول المنقطعة ٨٦ ، وأخبار مصر لابن ميسر ٦٨ ، ٦٩ ، واتعاظ الحنفا ٢٥/٣ ، ٢٨ ، والتلخيص ورقة ٨٥ .

١٨٨ – أخباره فى : ابن الحبّال ص ٣٣٦ ، والإكـــمال ١٤٧/٧ ، والأنـــساب ١٨٠/١٠ ، واللباب ٤٣/٣ ، وابن ميسر ص ١٤ ، ٢٦ ، ووفيات الأعيان ٢١٢/٤ ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٢/ ٢١٤، والمختصر فى أخبار البشر ١٨١/٢ ، ودول الإسلام ٢٦٧/١ ، وسير أعلام النبلاء ٩٢/١٨ ، والعبر ٣/ ٢٣٣، ومرآة الجنان ٧٥/٣ ، والوافى بالوفيات ١١٦/٣ ، وطبقات السبكى ١٥٠/٤ ، وطبقات الإسنوى ٢/ ٣١٢، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٢٢٥/٧ ، وخطط المقريزى ٥/١ ، والمقفى ٧١٠/٥، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٢٤٥/١ ، والتلخيص ورقة ٨٥ ، وحسن المحاضرة ٤٠٣/١ ، وبدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢٩٣ ، وشذرات الذهب ٢٩٣/٣ ، والرسالة المستطرفة ٧٦ .

(١) من التلخيص وبعض مصادر الترجمة .

(٢) فى الأصل والتلخيص « بن سلمة » والمثبت فى سائر مصادر الترجمة .

(٣) بياض بالأصل والتلخيص .

(٤) أخرجه ابن ماجه بهذا الاسناد برقم ٣١٨٤ فى كتاب الذبائح باب ذكاة الناد من البهائم .

الثورى سمع هذا الحديث من حماد بن سلمة . قلت أخرجه أبو داود عن أحمد بن يونس ، عن حماد بن سلمة فوقع لنا بدلا عاليا .

وأخرجه الترمذى من طريق وكيع ومن طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد وقال : غريب لا نعرفه إلا من حديث حماد . ولا نعرف لأبى العُشَرَاء عن أبيه غير هذا الحديث . كذا قال . وقد جاءت عن أبى العُشَرَاء عدة أحاديث جمعها تمام الرازى فى جزء مفرد . وجاء هذا الحديث من رواية غير حماد . وأخرجه النَّسائى من رواية عبد الرحمن بن مهدى عن حماد . وابن ماجه من رواية وَكِيع .

قال ابن طاهر فى ترجمة محمد بن شافعى : مات القضاعى فى سنة تسعين أو نحوها .

وقال ابن عساكر : ذكر أبو بكر بن موسى الحداد ، أن القضاعى مات سنة اثنتين وخمسين [وأربعمائة] وقال أبو محمد الأكْفانى : حدثنا أبو محمد الكنانى ، ورد الخبر من مصر بموت القاضى القضاعى فى ذى الحجة سنة أربع وخمسين . وكذا ذكر أبو إسحاق الحبال أنه مات فى ذى الحجة وتبعه ابن ناصر ، وزاد ليلة الجمعة سابع عشرة . وذكر ابن ميسر أن قبره معروف بجانب الخندق يزار ويتبرك به .

١٨٩ – محمد بن شاذان بن زكريا الجوهرى ، يكنى أبا بكر . بصرى قدم مصر .

ذكره أبو سعيد ابن يونس فى الغرباء قال : وكان صاحب بكّار بن قتيبة قاضى مصر وخليفته على مصر لما خرج إلى الشام .

وقال غيره : أقامه أحمد بن طولون يحكم بين الناس عوضا عن بكّار بن قتيبة لما غضب على بكار وسجنه . وكان محمد بن شاذان يمضى الأحكام ، وقد تقدم بيان ذلك فى ترجمة بكار .

قال أبو سعيد : كتب عنه بمصر – يعنى الحديث – ومات فى المحرم سنة أربع وسبعين ومائتين .

وقال مُسْلمة بن قاسم فى « تاريخه » الذى ذيل به على البخارى : كان يرى رأى أبى حنيفة ، وخلف بَكّارًا فى الحكم .

---

١٨٩ – أخباره فى : المقفى ٥/٧١٥ ، والتلخيص ورقة ٨٥ .

١٩٠ – محمد بن صالح بن على بن يَحْيى بن عبد الله بن محمد بن عُبيد الله ابن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى .

يعرف بابن أُمِّ شَيْبَان ، وهى والدة يحيى جدّ والده ، وهى تيميَّة من ذرية طلحة بن عُبيد الله ، وهو كوفى نزل بغداد وكان قَدِمها مع أبيه فى سنة سبع وثلاثمائة ، فلقى الشيوخ ثم استوطنها سنة ست وعشرين ويكنى أبا الحسن .

وكان مولده فى سنة ثلاث وتسعين ، وقيل فى يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين .

وأخذ عن أبى بكر بن مجاهد ، وعبد الله بن زيدان [البَجَلى] ، ومحمد بن محمد بن عُقبة وغيرهم . وصاهر قاضى بغداد أبا عمر محمد بن يوسف المالكى [1] .

وكان يتفقه لمالك ، فلما ولى قضاء القُضاة ببغداد أضيف إليه قضاء مصر والشأم وغيرهما . فشرط شروطًا ، منها : أن لا يتناول على القضاء أجرًا ولا يقبل شفاعة فى فعل مالا يجوز ولا فى إثبات حقّ . ورتب لكاتبه فى كل شهر ثلاثمائة ، ولحاجبه مائة وخمسين ، ولمن يعرض عليه الأحكام مائة ، ولخازن ديوان الحكم ولمن معه من الأعوان ستمائة ، وتسلَّم عهده من المطيع ، وكان الذى أنشأه أحمد بن عبيد الله الشيرازى .

قال طلحة بن محمد بن جعفر : كان أبو الحسن عظيم القدر ، وافر العقل ، واسع العلم ، كثير الطَّلب للحديث ، حسن التصنيف ، مُدمِنًا للدَّرْس والمذاكرة والنظر فى فنون العلم والآداب متوسطا فى الفقه مالكى المذهب . قال : ولا أعلم من تقلَّد القضاء من بنى هاشم بمدينة السلام قبله [2] . قال : وكانت ولايته القضاء بمدينة المنصور عوضًا عن أبى السائب عتبة فى ربيع الأول سنة أربع وثلاثين . ثم قلده المطيع قضاء الشرقية مضافا إلى مدينة المنصور فى رجب سنة خمس وثلاثين فصار على قضاء الجانب الشرقى بأسره ، ثم فى شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين جمع قضاء بغداد لأبى السائب ، وقلَّد أبا الحسن قضاء مصر وأعمالها والرملة وبعض الشأم .

---

١٩٠ – أخباره فى : تاريخ بغداد ٣٦٣/٥ ، والمنتظم ١٠٢/٧ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٣٦٩، وسير أعلام النبلاء ٢٢٦/١٦ ، والعبر ٣٥٢/٢ ، والبداية والنهاية ٢٩٦/١١ ، والوافى بالوفيات ٣/ ١٥٦، والنجوم الزاهرة ١٣٧/٤ ، والتلخيص ورقة ٨٦ ، وشذرات الذهب ٧٠/٣ .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢٦/١٦ – ٢٢٧ ومابين حاصرتين منه .

(٢) الخبر فى سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٦ .

قال : وكان عضد الدولة كثير الغض من أهل بغداد والازدراء لأهلها حتى قال : ما وقعت عينى فى هذا البلد على أحد يستحق اسم الفضل أو أن يُسمَّى برجل غير نفسين - فلمّا تأمَّلت وجدتهما ليسا من أهل بغداد -: أحدهما أبو الحسن ابن أمّ شَيبان ومحمد بن عمر العلوى ، وأصلهما من الكوفة .

قال أبو الفتح ابن أبى الفوارس : مات أبو الحسن فجأة فى جمادى الأولى سنة تسع وستين وثلاثمائة . وكان نبيلا سريا فاضلا ولم يُرَ فى معناه مثله فى الصدق [١] .

١٩١ - محمد بن عَبَّاد بن مُكْنِف أقامه كَيْدَر أمير مصر يحكم بين الناس لما عزل عيسى بن المُنْكَدِر وحُمِل إلى العراق ، فأقامت مصر بغير قاض من ذى القعدة سنة أربع وعشرين ومائتين إلى أن قدم المأمون إلى مصر فى أول سنة سبع عشرة ، فأمر يحيى بن أكثم بالقضاء فى المسجد الجامع ، فجلس يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم إلى أن رحل المأمون وقرر هارون بن عبد الله فى القضاء .

وكان محمد بن عباد كُوفيًا ، يجلس للمظالم ويقضى بين الناس عند دار أبى عَون ، وكان له صاحب مسائل ، ويحضر عنده الوكلاء ، فلمَّا وَلِىَ هارون فسخ [٢] كثيرًا من أحكامه .

١٩٢ - محمد بن عبد البر بن يحيى بن على بن تمام بن يوسف أبو البقاء السبكى بهاء الدين مشهور بكنيته .

ولد فى ذى الحجة سنة سبع وسبعمائة ، واشتغل بدمشق والقاهرة كثيرًا ، ومهر وبرع ، وتفقه على [على القطب السنباطى ، والمجد الزنكلونى ، وعلاء

---

(١) الخبر فى سير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٦ .

١٩١ - أخباره فى : فى قضاة الكندى ٤٤١ ، التلخيص ورقة ٨٦ .

(٢) كذا فى ملحق الولاة والقضاة للكندى والتلخيص لسبط ابن حجر وفى الأصل « نسخ » .

١٩٢ - أخباره فى : المعجم المختص للذهبى ١٦٠ والوافى بالوفيات ٢١٠/٣ ، والذيل على العبر لابن العراقى ٤٠٦/٢ ، والسلوك ج ٣ ق ١ ص ٢٥٩ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ١٧١/٣، وإنباء الغمر ١٨٣/١ ، والدرر الكامنة ٤٩٠/٣ ، والنجوم الزاهرة ١٣٦/١١ ، والتلخيص ورقة ٨٦ ، وبغية الوعاة ١٥٢/١ ، وحسن المحاضرة ٤٣٧/١ ، والدارس ٣٨/١ ، وبدائع الزهور ٢/١/ ١٥٦ و ١٦٢، وقضاة دمشق ١٠٦ ، والقلائد الجوهرية ١٧٢/١ ، وشذرات الذهب ٢٥٣/٦ .

الدين القونوى ، والزين الكَتْنَانِيّ] وأخذ النحو عن أبى حَيَّان ولازمه [١] حتى كان والده يغضب منه وينهاه عن الاشتغال فيه ، وبلغ به ذلك إلي أن وجد بيده نسخة من سيبويه بخط ابن خروف فانتزعها من يده وقطّعها بالسكين ، ومع ذلك ففاق أبو البقاء أقرانه فى النحو . وسمع الحديث عَلَى الحجار ، والوانى ، وغيرهما وناب عن قريبه الشيخ تقى الدين السبكى فى الحكم .

ولما خرج إلى قضاء دمشق لم يخرج معه من أقاربه غيره .

قال الصَّفَدى : لم يوافق على مباشرة النيابة حتى سأله قريبه مرارًا وتحمل عليه برفقته القضاة الثلاثة فسار سيرة جميلة ، ورتبه تنكز مُصدرًا بالجامع فشغل الناس وأفتى [٢] .

ثم ولى القضاء بدمشق استقلالا عوضا عن قريبه تاج الدين ثم صرف عن قريب ودخل القاهرة فولى وكالة بيت المال وناب فى الحكم عن عز الدين ابن جماعة . ثم ولى قضاء العسكر بعد موت تاج الدين المناوى ، وولى قضاء القضاة لما استعفى عز الدين ابن جماعة [٣] .

وتوجه إلى مكة وكان الذى اعتنى به عند يلبغا دواداره طشتمر ، وذلك فى ثالث عشرى جمادى الآخرة سنة ست وستين وسبعمائة .

قال الصَّفَدى : سألته أن يكتب لى شيئا من نَظْمه فقال :

أَأَعرِضُ أشعارى عليك وإنّها | مُخْتَلَّةُ الأوزانِ ناقصة المعنى
وأنت خلَيلُ الوقت وارِثُ علمِه | إليك يشير الفضل إن مُشْكِلٌ عَنّا
وإنّ قريضى بين أزهار رَوضِكم | أخو البقلة الحَمْقاء فى الروضة الغنّا [٤]

قال : وباشر القضاء أحسن مباشرة ، وتباين هو وقرينه بهاء الدين ابن تقى الدين ، فصار كل منهما يذم الآخر . وكان مهيبا وقورًا إلا أنه كان مَسِيكـًا قليلَ الإِفضال على الطلبة ، حتى يقال إن أعظم ماكان يعطى لمن يبالغ فى الإِحسان إليه أربعين درهما .

---

(١) إنباء الغمر ١٨٣/١ ومابين حاصرتين منه ومكانه بياض بالأصل .
(٢) الوافى بالوفيات ٢١٠/٣ - ٢١١ .
(٣) راجع الدرر الكامنة ٤٩٠/١ .
(٤) الوافى بالوفيات ٢١٢/٣ .

وقرأت بخط صاحبنا الشيخ جمال الدين عبد الله بن أحمد البشبيشى : حصل بين أبى البقاء السبكى ورفيقه برهان الدين الإخنائى المالكى منافسة اقتضت كلام كل منهما فى الآخر ، ودام ذلك بينهما ، حتى اتفق أن شخصًا من طلبة الشافعية كان يطالع فى تفسير الزمخشرى مما عدل فيه عن الصواب وأساء فيه الأدب على مقام النبوة ، فكان ذلك الطالب يقرأ فى الكراس وهو يمشى ، فسمعه بعض اليهود وكان بينهما وحشة ، فقال لبعض من حضر : اسمعوا ما يقول هذا واضبطوا ، وتوجه إلى البرهان الإخنائى فطلبه من عنده فأحضر فادُّعِى عليه بِمَا فَاهَ به فأنكر ، فأقيمت عليه البينة فاعتقله .

فبلغ ذلك بهاء الدين السبكى فخشى من بادرة الإخنائى ، فتوجَّه إلى أبى البقاء فاستنهضه فى خلاص الطالب ، فقال له أبو البقاء : ينبغى للطالب أن يثبت أن بينه وبين مَن شهد عليه عداوة ، فتحيل البَهَاءُ فى ذلك إلى أن أقام البينة عند أبى البقاء بالعداوة ، فأشهد على نفسه بثبوت العداوة جماعة منهم الشيخ جمال الدين الإسناوى ، وأرسل إلى الإخنائى يعرفه بذلك ، فأجابه غدا أشاور السلطان وأضرب عنقه .

فخشى البهاء من بادرته ، فاستشار أبا البقاء فى ذلك فقال : الذى أراه أن تتوجه أنت إليه وتأخذه بالرغبة والرهبة ، وتوسع الحيلة إلى أن يخلص هذا الطالب ، وإلا فالرجل جَسور وقد يحمله ذلك على أن يقتل الرجل وينكر أن يكون علم بالعداوة ، فإن رجع وإلا فأعلمه أنى حلفت أنه متى سفك دمه لأُقِيدَنَّه به لكونه يقتل مسلما بغير حق .

فتوجه إليه الشيخ بهاء الدين وكان عارفا بالأمور ، فلاطفه وهو يلح ، فلما رأى لجاجه ذكر له ماقال أبو البقاء وعرفه أنه أحد من شهد عليه بثبوت العداوة وكذلك الجمال الإسنوى ، وأنه متى استمر على لجاجه راسل السلطان [1] بحقيقة الحال ، فتحير الإخنائى وخضع وقال : فما الرأى ؟ قال : الرأى إطلاقه ، فأذعن وأمَر بإطلاقه .

فتوجه الرجل إلى أبى البقاء فتشكر له ، فأمر له بمبلغ وأرسله إلى الشيخ بهاء الدين ، وشرط عليه أن لا ينظر بعد ذلك فى كلام الزمخشرى ، وتأكدت الوحشة بين القاضيين

---

(١) ش « أرسل للسلطان » .

حتى قال مرة فى بحث جرى بينهما : قال مالك ، فقال أبو البقاء : البحث مع مالك ! فعظم ذلك على الإِخنائى ، وقال : لو غيرك قالها ، وبلغ كبار المالكية ذلك فأعظموه وأطلقوا ألسنتهم فى أبى البقاء .

واتفق أن أبا البقاء كان يتصلب فى الأحكام ولا يحابى أحدًا من كبار الدولة فيما يتصل به من الأحكام ، فاتفق أن الأشرف أراده أن يبتاع بيت كتبغا وهو وقف ، فالتمس من أبى البقاء إعمال الحيلة فى تبطيل وقفيتها فلم يجب لذلك ، فعاوده فى ذلك فأصر ، فمضى على ذلك مدة . فاتفق أنه خرج من الموكب ، ودخل السلطان داخل القصر وأمر برده فلما رآه قال له : يا قاضى ، لأى معنى أسألك فى شىء لا مشقة عليك فيه فلا تفعل ! فأجابه بغلظة : اسمع يامولانا السلطان ، إن كنت ماتعرفنى فأنا أعرفك نفسى ، والله الذى لا إله إلا هو لو علمت أحدًا يصلح للقضاء فى هذا العصر غيرى ماتوليت . وخرج مغضبا بغير سلام ، فوجد من كان فى نفسه من أبى البقاء من أكابر الدولة الطريق إلى الوقيعة فيه ، فتكلموا مع السلطان فى عزله ، وتولية برهان الدين خطيب القدس ، وبالغ بعضهم فى وصفه .

فلما جاء الموكب الآخر خرج القضاة فجلسوا فى الجامع على عادتهم إذ ذاك ، فدخل رجل فأطبق دواة القاضى أبى البقاء ، وقال له : السلطان يأمرك أن تلزم بيتك ، فصُرف عن القضاء فى خامس جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ووقع الترسيم على أمنائه وحاشيته .

واستقر البرهان ابن جماعة فى الولاية ، وخلع عليه ، ونزل القاهرة فى موكب عظيم إلى الغاية ماعهد نظيره بعد أن شرط شروطا كثيرة أجيب إليها ، فلما كان فى العشر الأخير من رجب أمر بإخراج أبى البقاء إلى الشام ، فوصل إلى بلبيس ثم رفع إليه أن فى جهته مالاً من المودع ، فكشف عن ذلك فوجد الخلل من أمين الحكم ، وكان يسمى إسحاق وكان قاصرًا فى الحساب ، فدخل عليه الدخيل فقيل لأبى البقاء ماجرى ، فاستدعى به وسأله عن ذلك . وقال له : غررتنى بتعويج رقبتك وسَدْل كمّك وتشبهك بالكتّاب وأنت لا تحسن شيئا ! ثم قال له : أخبِرْنى ، هل فى جهتى من هذا المال شىء ؟ قال : لا والله . قال : فما الحيلة ؟ قال : يتفضل مولانا ويساعدنى على الغرامة . فقال : أنا أغرم ماتضيعه ! إن هذا لايكون وسعى القاضى فى براءة نفسه ، وساعده جماعة من الأكابر على ذلك لِمَا

ظهر لهم من براءته ، وظهرت إمارات التهمة على إسحاق من أنه صار يظهر الثروة الزائدة بعد الإملاق .

ثم اتفق موت بهاء الدين السبكى فاستقر أبو البقاء فى تدريس المنصورية ، والمدرسة المجاورة للشافعى ، ثم شغر قضاء الشام ففوض إليه فى المحرم سنة خمس وسبعين ، فتوجه إلى الشام وباشر مباشرة فاضلة إلى أن مات فى ثالث عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

١٩٣ – محمد بن عبد الحاكم بن وهيب بن عبد الرحمن المَلِيجى يكنى أبا الفضل إسماعيلى من المائة السادسة .

قرأت بخط الحافظ قطب الدين الحلبى فى تاريخ مصر : أنه ولى قضاءها بعد على ابن يوسف بن الكمال النابلسى فى سنة سبع وثمانين وأربعمائة .

وذكر ابن ميسر فى تاريخه : أن القاضى عند وفاة المستنصر – وهى سنة سبع وثمانين – كان أبو الفضل ابن عبد الحاكم ويلقب فخر القضاة .

وذكر فى حوادث سنة خمس وتسعين وأربعمائة فى قضاة المستعلى : ابن الكحال ثم أعيد ابن عبد الحاكم ثم ابن رَجَا ثم ابن ذَكا ، ومات المستعلى وهو قاضٍ . وكأنّ هؤلاء كانوا يتناوبون المنصب وقد كان بدر الجمالى أمير الجيوش يعظم هذا المَلِيجى ويزوره فى بيته . وكانت ولايته القضاء من قبل الأفضل ابن أمير الجيوش .

١٩٤ – محمد بن عبد الدائِم بن سلامة ناصر الدين الشاذلى ابن بنت المَيْلَق وربما قيل له الميلقى [من المائة الثامنة] [١] ولد سنة [إحدى وثلاثين وسبعمائة] [٢] .

وسمع من جماعة من أصحاب النجيب ، وحدث ببعض مسموعاته فى حال ولايته القضاء .

---

١٩٣ – أخباره فى : ابن ميسر ٥٧ ، ٦٩ ، والتلخيص ورقة ٨٧ ، وحسن المحاضرة ١٥١/٢ .

١٩٤ – أخباره فى : طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٢٣٠/٣ ، والدرر الكامنة ٤٩٤/٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٤٧/١١ و ١٤٦/١٢ ، والتلخيص ورقة ٨٧ ، والذيل على دول الإسلام ٣٧٩ ، وحسن المحاضرة ٥٢٧/١ ، وشذرات الذهب ٣٥١/٦ .

(١) التلخيص ورقة ٨٧ ومابين حاصرتين منه .

(٢) من التلخيص ورقة ٨٧ ، ومكانه بياض بالأصل .

ونشأ على طريق الوعاظ ، واشتغل بالأدب فمهر ونظم الشعر الحسن ، فكان يقص ببعض المجامع ، ويجمع له ماينفقه على عياله ، فاشتهر بين العوام والجند ، وكان حسن التَأَتّى ، بهج الهيئة ، جميل الشكل والقامة .

وولى الخطابة بالمدرسة الناصرية الحسنية بالرميلة ، وحَسُن اعتقاد الناس فيه ، فصار يتعفف عن الذى يحصل من الجباية فى مجالس الوعظ ويفرق ذلك على الفقراء ، فعظم قدره ، واشتهر صيته ، فاتفق أن الظاهر تغير على القاضى بدر الدين ابن أبى البقاء فالتمس من حاشيته من يصلح للقضاء ، فذكروا له جماعة منهم الشيخ ناصر الدين المذكور . وكان حينئذ كثير التقشف ولبس الصوف الخشن والثياب البيض والطيلسان اللطيف ، فاستدعاه الظاهر وفوض إليه القضاء وخلع عليه ونزل معه جمع كثير من الأمراء والأعيان وسكن بحارة برجوان .

وساق القضاء بحرمة ومهابة ، ولبس الملابس الفاخرة ، والفُرُش الهائلة ، والخيل المسومة ، حتى صار فى إصطبله نحو العشرين رأسا من الخيل والغزلان والنعام ، وتشبه بأهل الدولة فى استخدام البابا والفراش وغيرهما حتى الشربدار ، وأفرط فى التقعير فى أقواله وأفعاله .

وادعى أنه شرح مختصر المزنى ، فكان يدفع كراسا بخطه لمن يقرأ عليه فيضحك كل من يحضر من آحاد الطلبة ، وجمع من الخلو من معرفة الأحكام والفقه جملة ، إلى التعاظم المفرط والدعاوى الزائدة ، والتف عليه قوم لاخلاق لهم فصاروا يحسنون أقواله وأفعاله .

ويقال له : إنه لما حضر عند الملك الظاهر كان عليه طيلسان صوف يساوى دينارًا ، فلما تولى وحضر الموكب كان عليه ثياب تساوى ثلاثين دينارا ، فقال الظاهر لمن كان سعى له عنده وأشار عليه بطلب الطيلسان الصوف منه للتبرك ففعل : انظر الرجل الصالح كيف أمالته الدنيا بسرعة ! .

ويحكى عن ابن ميلق أن رجلا ولدت امرأته وهو مُقِلٌّ ، فجاء إليه يلتمس منه شيئا يعمل به لها عصِيدة فلم يسمح له بشىء ، فخرج الرجل فرأى بَطْرِيك النصارى وكان يعرفه فسلم عليه ، وشكى إليه ضرورته ، فقال : تعال معى على الفتوح فجلس عنده ، فجاءه عسل ودقيق وشمع فدفعه له كله فحمله ، وجاء بالحمال إلى باب القاضى فقال له : ردَدْتَنِى خائبا وأنت قاضى المسلمين ! ففتح الله

لى من كبير النصارى . وأراد أن يوبخه بذلك فما تأثر لذلك ، فاستمر بقية أيام الظاهر الأولى .

ثم غلب يَلْبُغا النَّاصِرِىّ على المملكة فلم يغيره ، ثم غلب منطاش يلبغا على تدبير المملكه فصرفه فى سلخ ذى الحجة سنة إحدى وتسعين ، وقرر المناوى . فلما عاد الملك الظاهر من الكرك فى صفر سنة اثنتين وتسعين ، قرر المناوى مع أمين الحكم بمصر بدر الدين البيدفى أن يرفع إلى السلطان قصة تتضمن أن ابن الميلق فى حال ولايته أذن فى اقتراض مال من المودع يكمل به الحمل للحرمين ، فأحضره الظاهر فأهين بإيقافه مع خصمه ، وادعى عليه فلم يثبت لذلك ، واندهش حتى خرّ مغشيا عليه ، فذكر لى بعض أصدقائه عنه أنــه كان يقول : ذكرت فى تلك الحالة الوقوف بين يدى الله تعالى حيث لا ينفع مال ولا بنون . ومن لا يحبه يقول إنه حصل له قهر فسقط فى يده .

وفى الجملة صار السلطان يهزأ به ويضحك منه ، ولم ينفعل له بل قسى عليه ، فسأله عما ادُّعِى به عليك فأجاب بجواب غير سديد ، فسأل من حضر فعرف أن المال لازم له ، فأخرجه موكلاً به فباع بستانا له ووزن المال ، ولزم بيته مقهورًا إلى أن مات غمّا فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

١٩٥ – محمد بن عبد الرحمن بن عمر كان ينسب إلى أبى دُلَف العِجْلى القاضى جلال الدين القَزْوِينّى .

ولد فى سنة ست وستين وستمائة بالموصل ، وسكن الروم مع والده ، وولى بها قضاء ناحيةٍ وله نحو من عشرين سنة [1] ، وقدم صحبة أخيه الشيخ إمام الدين وهو

---

١٩٥ – أخباره فى : المختصر فى أخبار البشر ١٢٨/٤ ، ودول الإسلام ١٨٦/٢ ، وذيل العبر للذهبى ٢٠٥ ، وتاريخ ابن الوردى ٤٦٤/٢ ، والوافى بالوفيات ٢٤٢/٣ ، وذيل التذكرة ٢١ ، ومرآة الجنان ٣٠١/٤ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٥٨/٩ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٣٢٩/٢، والوفيات لابن رافع ٢٥٨/١ ، والبداية والنهاية ١٨٥/١٤ ، والسلوك ج ٢ ق ٢ ص ٤٧٠ ، والمقفى ٣٨/٦ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٣٧٧/٢ ، والدرر الكامنة ٣/٤ ، والنجوم الزاهرة ٣١٨/٩ ، والتلخيص ورقة ٨٧ ، وبغية الوعاة ١٥٦/١ ، والدارس ١٩٦/١ ، وقضاة دمشق ٨٧ ، ومفتاح السعادة ١/ ٢٠٩، وشذرات الذهب ١٢٣/٦ ، والبدر الطالع ١٨٣/٢ .

(١) فى الأصل والتلخيص « وولى بها قضاء ناحية نحواً من عشرين سنة » والمثبت فى الوافى بالوفيات ٢٤٢/٣ ، وانظر أيضًا الدرر الكامنة ٣/٤

الأكبر ، وتصدى للإشغال ، وأخذ فى تلك الأيام عن شمس الدين الأيكى ، وناب عن أخيه إمام الدين لما ولى القضاء ، ثم ولاه السلطان بعده ووصله بمال كثير .

وسمع من العز أحمد بن إبراهيم الفاروثى وغيره . وولى الخطابة بالجامع الأموى ، ثم ولى القضاء وجفل مع من جفل فى وقعة قازان ، فسكن الديار المصرية إلى أن ولى القضاء بعد عَمَى القاضى بدر الدين ابن جماعة سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

وصنف « تلخيص المفتاح » فتلقاه العلماء فى الأقطار بالقَبول وعَنَوْا به وشرحوه ، وبرع فى الفقه والنحو والتصريف والمعانى والبيان والأصول ، وله كتاب « الإِيضاح » ، وكان جوادًا مفضالاً كثير الإِحسان ، متأنقا فى المآكل والملابس والمساكن ، وبلغ من العز والجاه وتعظيم السلطان له مالا مزيد عليه .

وحج مع السلطان فى سنة اثنتين وثلاثين فوصله بجملة ، وكان إذا جلس فى دار العدل لم يكن لأحد معه كلام ، ويرمّل على يد السلطان [فى دار العدل] وتَخرج القصص الكثيرة ، فترجع بشفاعته مقضية (١) .

وكان ملجأ للسائلين فى ذلك ، وحصل لهم بوجوده رفق كبير إلى الغاية .

هذا مع ماكان فيه من جميل المحاضرة ، وحسن الملاقاة ، وفصاحة اللسان ، والجمال وحسن الصورة ، وحلاوة العبارة ، وحدة الذهن ، والإِنصاف فى البحث والتأنى ، والذكاء المفرط ، والميل الكبير إلى الأدب ، وحسن الخَطّ (٢) .

قال الصفدى : كان من كَمَلَة الزمان وأفراد العصر فى مجموعه (٣) .

ويحكى أن فقيها من جيرانه كان يؤم ببعض المساجد نيابة عن صاحب ذلك المسجد بستين درهما فى كل شهر ، وأنه أقام سنة وصاحب المسجد لا يسمح له بشيء ، فَقَرُبَ عيد الفطر واحتاج إلى توسعةٍ ، فطالب ناظر المسجد فَسَوَّفَ به ، فتوسل إلى القاضى جلال الدين بعض جيرانه أن يرسل إلى الناظر يأمره بصرف معلومه ، فأخذه التاجر وتوجه به إلى منزل القاضى فصلى معه المغرب ، وذلك فى أواخر شهر رمضان وهو بمنزله بجزيرة الفيل ، فمدّ السماط فكان شيئا فاخرًا جدًّا ، ولم يحجب عنه أحد .

---

(١) الوافى بالوفيات ٢٤٢/٣ ومابين حاصرتين منه .
(٢) راجع المقريزى فى المقفى ٤١/٦ .
(٣) الوافى بالوفيات ٢٤٣/٣ .

ثم صلى معه العشاء والتراويح ، ثم أتى بالحلوى وهى أنواع كثيرة بديعة ، فيها الكُنافة متبّلة بدُهن الفستق والقطر النبات ، ثم أمره بالنوم عنده فعند السحر أعيدت تلك المآكل كلها وماهو فوقها ، ففى أثناء السحور سأل القاضى التاجر عن الرجل ، فذكر له ضرورته فالتفت إليه وقال : يافقيه نحن ناس غرباء من هذه البلدة ، وكلامنا ثقيل عليهم ، وقطع الكلام فخجل الرجل . فلما كانت صلاة الصبح صلى معه وخرج فناول التاجر ورقة فقال : أعطيها لذلك الفقيه فوجدها خفيفة ، ففتحها فإذا هى من ذهب ، فأخذه الرجل وتوجه فوسع على عياله ، فما انتصف النهار حتى جاء الناظر إلى التاجر يعاتبه على شكواه للقاضى فقال : معاذ الله ! لم أطلب منه إلا الشفاعة عندك . فصرف له مااستحق لذلك النائب فى الحال .

ولم يزل أمر القاضى جلال الدين مستقيما حتى نشأ ولده عبد الله ، فإنه بسط يده في نواب البلاد والتمس منهم الهدايا ، وكثرت القالة ، وعظمت الشناعة ، وانتشر الأمر حتى بلغ السلطان وهو لا يقبل فى الجلال ملاما ، ثم غلظ الأمر فاقتنى المماليك الحسان الخاصكية ، واستخدم أوجاقية وركابين ، وارتبط خيولا مسومة وسابق عليها ، ثم جاهر بسماع آلات الملاهى مع أنه ساكن فى دار الحديث الكاملية ، فرفع حاله إلى السلطان فأمر بإخراجه إلى الشام . فشق على أبيه فصبر إلى أن مضت سنة فتشفع ببعض الأمراء فأمر بعوده فعاد وعدل عن تلك السيرة إلى تعمير دار سكنه ، فشرع فيها وهى بطرف جزيرة الفيل ، ففرض على نواب البر من القضاة بحمل الأخشاب والرخام وغير ذلك ، وأفرط فى ذلك حتى كثر من ينكر عليه من الأمراء فضلا عمن دونهم .

وكان عبد الله المذكور قليل المداراة ، كثير المجافاة للناس ، فتألبوا عليه ورتبوا فيه قصصا إلى السلطان كثيرة ، بعضها منظوم ، فأمر الناصر بعض الخاصكية يعرف القاضى أنه إذا احضر الموكب يستعفى من قضاء مصر ، فإنه يستحيى أن يبدأه بالعزل ولابد من ذلك ففعل فأجابه إلى ماطلب ، وولاه قاضيا على الشام عوضا عن الذى مات ، وأمره بالمسير على خيل البريد ، فاستشفع بأن يقيم أياما قلائل يتجهز فيها فأجابه إلى ذلك .

واستحضر مباشرى الأوقاف فحاسبهم على ماصار إليه وإلى أولاده من الأموال ، فكان شيئا كثيرًا جدًّا ، بحيث أنه ثبت فى جهتهم للأشرفية المجاورة للمشهد النفيسى نحو من مائتى ألف ، فأخرج كتبه وكانت فى غاية من النفاسة فباعها ووفّى بها ماعليه .

وباع ولدُه عبدُ الله من الأمتعة شيئا كثيرًا ، حتى قيل إنه باع من الصينى خاصة بأربعين ألفا ، ومن الجوارى نحو العشرين من عشرة آلاف فما دونها ، ومن الجواهر واللؤلؤ والزركش مائة ألف . ويقال إن جميع ما أبيع لهم كان بنصف قيمته . وبعد ذلك كله أكروا ستين محارة خارجا عن الأحمال من الزاد والماء . ومع ذلك شق على أكثر الناس مفارقة القاضى جلال الدين لما كانوا يرون منه من الإحسان بعلمه وجاهه وماله ، ولم يكن جوده مقصورًا على طائفة ، بل يكرم الطلبة والفقهاء والفقراء .

وكان صرفه فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة . وكان الناصر كثير الميل إليه حتى أنه لما أراد الرحيل راسل السلطان أن يأذن له فى توديعه فقال : لا أقدر أن أراه ، فإننى متى رأيته وليته قضاء مصر . وذلك لكثرة ميله إليه ومحبته فيه . ولم تطل مدته بدمشق بل أقام بها إلى جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ومات .

١٩٦ – محمد بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن على بن صَدَقَة بن حَفْص الصَّفْرَاوِىّ شرف الدين أبو المكارم ابن القاضى رشيد الدين أبى الحسن ابن أبى المجد ابن عين الدولة الصفراوى الإسكندرانى الأصل ، نزيل مصر ، من المائة السابعة .

ولد فى مستهل جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وكتب لابن درباس ، وناب عنه فى الحكم فى سنة أربع وثمانين [وخمسمائة] وهو من أهل بيت علم وقضاء ومال ، وكان أول أمره مالكى المذهب ، فاتفق أن خطيب الجامع الأزهر عزل ، فأمر صدر الدين ابن دِرْبَاس أبا المكارم أن يخطب وكان يوقع عنه فأجاد وأبلغ وأدى الموعظة أحسن تأدية ، ولما صلى جهر بالبسملة ، فلما فرغ شكره القاضى وأبلغ فى الثناء عليه . فقال له بعض من حضر : جهرت بالبسملة وخالفت مذهبك ، فقال :

فراقٌ ومن فارقتُ غير مُذمَّم ... وأمٌّ ومن يممت خير ميممِ

---

١٩٦ – أخباره فى : التكملة لوفيات النقلة ج ٣ الترجمة ٣٠٥٦ ، والمغرب فى حلى المغرب لابن سعيد الأندلسى (القسم المصرى) ٢٥٦/١ – ٢٥٧ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٥/٢٣ ، والعبر ٥/ ١٦٢، والوافى بالوفيات ٣٥٢/٣ – ٣٥٣ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٦٣/٨ ، وطبقات الإسنوى ١/ ٥٤٤، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ١٠٩/٢ ، والتلخيص ورقة ٨٨، وحسن المحاضرة ٤١٢/١ و ١٦٠/٢ – ١٦١ ، والشذرات ١٨١/٥ – ١٨٢ ، وذكر مرة أخرى فى ٢٠٥/٥ .

فاستحسن ذلك من حضر ، واستمر شافعيا ، وكان يقول : حَكَم من أقاربى سبعة عشر نفسا ، منهم ثمانية بالإسكندرية ، وسائرهم بالفيوم والبحيرة .

ويقال إن ابن دِرْباس لما استنابه توقف ، وكان جمال الدولة أبو طالب صهر القاضى حاضرًا فَأَسَرَّ إليه لا تستعف ، فإنك بعد ثلاثين سنة قاضى القضاة ، فكان كذلك ، ثم ناب بعد ذلك لمن ولى بعد صدر الدين إلى أن استقل بالقضاء فى سنة ثلاث عشرة [وستمائة] واستمر إلى أن مات فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة ، فكانت مدة حكمه نيابة واستقلالا خمسا وخمسين سنة .

ولما تحول شافعيا تفقه على أبى إسحاق العراقى ، وضياء الدين ابن دِرْبَاس ، وأخذ أيضا عن أخيه أبى القاسم . وروى عن والده ، والسِّلَفِى ، وأبى الطّاهر ابن عوف ، والصدر ابن دِرْباس ، وأبى الطّاهر ابن بُنان ، واليسع بن عيسى بن حزم ، ومحمد بن يوسف القرطبى . وأجاز له أبو الفرج ابن الجوزى وجماعة .

وذكره الحافظ المنذرى وقال : علقتُ عنه شيئًا ، وكان حسن الخط ، له نظم ونثر ويحفظ من الشعر شيئا كثيرا ، وسمعته يقول : ولدت فى جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين [وخمسمائة] ، ودخلت مصر فى سنة ثلاث وسبعين [وخمسمائة] وكتبت فى الحكم عند صدر الدين ابن دِرْبَاس سنة أربع وثمانين ، ثم ولى قضاء القاهرة والوجه البحرى فى سنة ثلاث عشرة [وستمائة] ثم ضم إليه مصر والوجه القبلى فى سنة سبع عشرة [وستمائة] وأضيفت إليه من بلاد الشام غزة وغيرها ، وكان عارفًا بالأحكام مطلعا على غوامضها [١] .

قرأت فى تاريخ مصر لشيخ شيوخنا القطب : كان هذا القاضى جوادًا زاهدًا ، ولم تجب عليه زكاة قط ، وكانت وفاة والد أبى المكارم فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة وله سماع من السِّلفى . سمع منه ولده ومن نوادره أنه ناظر فقيها فتبين له أن دعواه أكثر من علمه فأنشد :

وادعـى أنــه خـبـيـر بـصـيـر   وهو فى العمى ضائع العكّاز

ومنها أنه تلقى الملك الكامل وقد قدم من سفر وصحبته الملك الناصر داود ابن المعظم فقال له الكامل لمّا سلم عليه : سلم على الملك الناصر ، فسلم عليه وقال :

(١) التكملة للمنذرى ٥٩١/٣ ومابين حاصرتين منه .

وكثرة النور تغشى ناظر المُقَلِ

فأعجب الكامل سرعة استحضاره . وكتب على نسخته من المقامات للحريرى بخط بعض الأكابر :

وصار الحريرى لَمَّا انتسبتْ إليه أجل من المطرز المذهب .

واتفق أن فخر الدين عثمان له بنت تزوجت بالشريف ثعلب فمات فورثت منه . ثم تزوجت بالأمير شجاع الدين ابن علكان فأقر لها أن جميع دوره ملك لها ، وكتب لها بذلك مكتوبا ، فلما وقف ابن عين الدولة عليه قال : كأنها استطابت الميتة فتعجلت الميراث ، وكتب فى آخر الإسجال :

وكذا الحلاوة حين طاب مدامها　　　جُعلت مؤخرة عن الألوانِ

وثبت عنده لشخص على آخر دين فطلب اعتقاله ، فقال : أنا أحتال له برهن فأنشده القاضى :

الجودُ طبعى ولكن ليس لى مال　　　وكيف يصنع من بالرهن يحتالُ

كتب له حسن بن محمود مدة ، وكان فائقا بذلك فاستقل بها ، ثم ولى وكالة بيت المال ، فكتب له المخلص عبد الرحمن بن عبد الملك ، وكان عارفًا بالفقه قادرًا على النظم والنثر . ثم كتب له عبد الكريم بن على العسقلانى ، وكان عفيفًا جوادًا ، ولم يكن له سوى بغلة واحدة ، فإذا كان الربيع استأجر بغلة فى كل يوم بثلاثة دراهم .

وقال على بن سعيد المغربى فى تاريخه : كان أبو المكارم من أعجب الحُكام لأنه كان من أهل الزهد والورع مع النوادر واللطائف [١] ، فكان بالأدباء أشبه منه بالقضاة . قال : وقد أجمع الملأ على أنه مع طول ولايته لم يتهمه أحد بدرهم واحد أخذه على الحكم وكان السلطان الكامل يستطيب مجالسته ويستكثر منها . وسأله مرة عن سنّه فارتجل يقول :

ياسائلى عن قُوَى جسْمى ومافعلتْ　　　فيه السنونَ ألا فاعلمه تَبْيينا

ثَاءُ الثلاثين أَحْسَسْتُ الفتورَ بها [٢]　　　فكيف حالى فى ثاء الثمانينا

---

(١) فى المغرب « ذا نوادر وتطايب » .

(٢) فى المغرب « الفتوّ » .

قال وأنشدنى لنفسه :

سَلَّتْ عليك سيوفَهَا الأَجْفَانُ ... وتمايلتْ بك للهوى [١] الأغصانُ

وتعطَّفَتْ بك للمعاطف رِقَّةٌ ... أمستْ تُقِرُّ لها [٢] الصَّبا والبَانُ

الله من تلك الجفونِ [٣] وسِحْرِها ... يانائمًا وغرامُه يَقْظَانُ

ومن نوادره أن خصمين تقدما إليه ، فقال المدعى : قدِم هذا من سفَر فقدمت إليه كذا وكذا زبدية من طعام . ثم قدمت من سفر فلم يقدم لى شيئا . فقال : يا وفى الدولة ، اسمع مايقول كريم الدولة ، فتبسم من حضر [٤] .

ومن نوادره أن القاضى شمس الدين ابن خَلِّكان استشفع عنده أن يوليه نيابة الحكم فامتنع ، وقال لاخَلَّ كان ولا عَسَلَ صار . فاتفق أن البدر السِّنْجَارِىّ لما قدم إلى القاهرة وخشى أبو المكارم أن ينضم ابن خَلِّكان إلى السِّنْجَارِىّ ، فيتقوى به عليه ، فراسله أن ينوب عنه ويوليه قضاء الغربية فأجابه ابن خَلِّكان عن نادرته فقال : لا شرقية ولا غربية . ثم قدم السنجارى فكان ماظنه أبو المكارم .

ولما صرف العماد ابن السكرى أشار صدر الدين ابن شيخ الشيوخ عَلَى الكامل أن يقسم العمل شطرين ، فولى ابن عين الدولة القاهرة والوجه البحرى . وابن الخراط مصر والوجه القبلى ، فلما صرف ابن الخراط فى قضية ابن مرزوق ، أضيف عمله إلى ابن عين الدولة ، فاستكمل القضاء بالديار المصرية ، وذلك فى سنة سبع عشرة [وستمائة] ، وجمع له أبو الغيث منهال ابن عز القضاة محمد بن منصور ابن منهال « سيرة » فى مجلد وقال فيها : كان عالمًا بأمور الشريعة مطلعا على غوامضها بصيرًا بالأحكام عارفًا بالسياسة حافظًا للقرآن ذاكرًا للعلوم مستحضرًا لأيام العرب ملازمًا للصيام كثير الصدقة .

أسند الحديث عن السِّلَفى ، وابن عوف . وكان يعرف الأنساب وأيام العرب من أبدع الناس خَطًّا وأصحهم ضبطاً ، وكان محاضره يستفيد منه أكثر مما يفيد ، مع الورع

---

(١) فى الأصل والتلخيص « فى الهوى » والمثبت رواية المغرب .

(٢) فى الأصل « أمست بعَبْرتها الصبا .. » والمثبت رواية المغرب .

(٣) فى الأصل « العيون » والمثبت رواية المغرب .

(٤) المغرب ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

وكثرة الذكر فى الخلوة ، وموالاة الصيام والصدقة ، لا يدخر شيئا ، ولا يعتنى بلباس ولا غيره ، له سجادة خضراء ومشط ومسبحة ومقراض وسواك ، وبِذْلَةٌ واحدة إذا اتسخت غسلها ليلا .

وقد أضيف إليه الحكم فى عدة بلاد من الشام منها : غزة والخليل وبانياس وطَبَرية ودمياط وقَطيا ويَنبع . كل ذلك بعد الثلاثين ، ولم يزل على حاله إلى سنة وفاته ، فإن الملك الصالح أفرد عنه مصر والوجه البحرى وولاها للبدر السِّنْجَارِىّ وذلك فى سنة سبع وثلاثين [وستمائة] ، واقتصر فيه على القاهرة إلى أن مات فى تاسع ذى القعدة سنة تسع وثلاثين وستمائة .

١٩٧ – محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر بن سعد المَقْدِسى القاضى شمس الدين ابن الدَّيْرى الحنفى أبو عبد الله .

ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وقال مرة : سنة أربع وأخرى سنة ثلاث وأخرى سنة اثنتين . وكان يذكر أنه اختلف عليه قول أبيه وأمه ، وكان أبوه تاجرًا وحبّب إليه هو الاشتغال ، فقرأ ببلده ، ثم رحل إلى الشام ولم يكن له التفات إلى الحديث لا رواية ولا دراية .

وحدث بالبخارى عن تاج الدين المقدسى بسماعه من الملك الأوحد ، وست الوزراء ، فغلطوه وقالوا : إنما سمعه من وَزِيرَةَ والحَجّار ، ووجد سماعه للثلاثيات وبعض الكتاب فقط ، ومهر فى مذهبه واشتهر بقوة الجَنَان وطَلَاقة اللسان والقيام فى الحق .

ودخل القاهرة مرارًا ، وكان حسن القامة ، مهاب الخِلقه ، فلما مات ناصر الدين محمد بن العديم وكاد أمر التَّفَهْنِىّ أن يتم ، طلبه المؤيد فحضر من القدس ، وولى القضاء فى سنة تسع عشرة وثمانمائة ، ثم صرف فى ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة فولى التَّفَهْنِىّ ، واستقر فى مشيخه المؤيدية إلى أن مات ببيت المقدس فى ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، وكان دَخَله زائرًا لأهله رحمه الله تعالى .

---

١٩٧ – أخباره فى : إنباء الغمر ٦٠/٨ ، وذيل الدرر الكامنة ٣٠٠ ، والتلخيص ورقة ٨٩ ، والضوء اللامع ٨٨/٨ ، وحسن المحاضرة ٤٧٣/١ ، وشذرات الذهب ١٨٢/٧ ، والفوائد البهية ١٧٨ .

١٩٨ – محمد بن عبد الله بن على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى صدر الدين ابن التّركمانى ولد جمال الدين ابن علاء الدين .

ولى القضاء للحنفية استقلالا هو وأبوه وجده ، وكان مولده فى رابع شهر رجب سنة ثلاث وأربعين [وسبعمائة] واشتغل ومهر وناب فى الحكم عن والده ، ونشأ نشأة حسنة ، وولى القضاء بعد السراج الهندى فى رابع عشر شهر رجب سنة ثلاث وسبعين [وسبعمائة] وقد أكمل الثلاثين ، فلم تطل مدته .

وكان حسن الصورة والسمت ، فصيحًا وقورًا مهيبًا ، ولما ولى عرف الناس أن شيوخ العجم حسدوه لما مات أبوه وعين للقضاء ، فإنهم اجتمعوا وقالوا : لا نرضى به لأنه حَدَث السن قليل العلم والمعرفة بالشروط ، فولى السراج الهندى ، فلما مات واستقر هذا ظَهر من سيرته خلاف ماوصفوه ، واغتبط الناس به وأحبوه وعدوه من حسنات الدهر ، وكان ينظم الشعر أحيانا واتفق أنه أصابه رمد فقال :

أفِرُّ إلى الظلامِ بِكُلِّ جهْدِى   كأنّ النورَ يَطلُبُنى بِدَينِ
وما لِلنّور من طَلَب ولكن   أراه حقيقةً مطلوبَ عَيْنِى (١)

ولما حضرته الوفاة أوصى أن يكتب على قبره :

إن الفقير الذى أمسَى بحُفرته   نزيل رب كثير العفو سَتَّارِ
يوصيك بالأهل والأولاد تحفظهم   فهم عِيَال على معروفك السَّارِى

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث ذى القعدة سنة ست وسبعين وسبعمائة .

ورثاه شهاب الدين ابن العطار بقوله :

وفاتك صدر الدين قاضى قضاتنا   قد اغبر من زهر العلوم أَنيقُهُ
وقطّب بعد الضحك وجها وكيف لا   يُقَطِّبُ والنعمان مات شقيقهُ

---

١٩٨ – أخباره فى : الدرر الكامنة ٤٧٧/٣ ، وإنباء الغمر ١٣٥/١ ، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٣٠، والتلخيص ورقة ٨٩ ، وذيل دول الإسلام ١/ الترجمة ٤٣٤ .

(١) البيتان فى النجوم الزاهرة ١٣٠/١١ ، وفيه « وما للنور من ظل وإنى » .

* **محمد بن عبد الله بن قاسم ، يأتى فى محمد بن قاسم** [(١)] .

١٩٩ – محمد بن أبى سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن على بن المطهَّر ابن أبى عَصْرُون محيى الدين أبو حامد ابن أبى سعد الشافعى ، من المائة السابعة .

كان موصلى الأصل ، سكن دمشق ، وولى قضاء الديار المصرية بعد صرف زين الدين على بن يوسف الدمشقى فى الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، فى سلطنة الملك العزيز عثمان ابن صلاح الدين ، وصرف فى سادس عشر المحرم سنة اثنتين وتسعين ، وكانت ولايته سنةً واحدةً ، وأمر بعد عزله بلزوم بيته فأغلق بابه وأقام فيه ثم أذن له أن يخرج من مصر فتحول إلى دمشق ، فأقام بها إلى أن مات فى شهر ربيع الأول سنة إحدى وستمائة .

وكان قد سمع أباه ، والسِّلفى وغيرهما ، وحدث باليسير ، وكان شجاعاً جواداً ، وكان أبوه من أعيان الشافعية ومشاهيرهم ، وله تصانيف مشهورة ، استوطن دمشق إلى أن مات فيها .

٢٠٠ – محمد بن عبد الله بن محمد بن الخصيب بن الصقر بن حبيب الإِصبهانى ولد سنة ثلاثمائة ، وكتب الحديث ، وكان ينوب فى القضاء خلافة عن أبيه ، واستقل بالقضاء بعد وفاة والده فى النصف من المحرم سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، فلما خُلع عليه وركب إلى الجامع يوم الجمعة ثارت به العامة وشغبوا عليه وحَصَبوه فصاح : ما الذى يُنْقَم علىَّ وقد عمرتُ الأحباس ووفَّرتُها وفُرّقت فى مستحقيها ! وما يضبط أحد قط أننى ارتشيت أنا ولا أبى ، فما ارتدعوا عنه ، وراسل الأمير وهو يومئذ كافور الإِخشيدى فأنفذ إليه غلامه مقبل الخادم يسأله عن حاله فأظهر تجلدًا ، وباحث من حضر من العلماء فى شىء من المسائل واستمر إلى صلاة العصر .

---

(١) كذا قال المصنف . وعند ذكره لمحمد بن قاسم . قال : تقدم فى محمد بن أحمد بن قاسم . وكيفما كان الأمر فقد تقدمت ترجمة محمد بن أحمد بن قاسم برقم ١٧٣

١٩٩ – أخباره فى : الوافى بالوفيات ٣٤٩/٣ ، والتلخيص ورقة ٨٩ .

٢٠٠ – أخباره فى : مختصر تاريخ دمشق ٣٢١/٢٢ ، والمقفى ١٠٤/٦ ، والتلخيص ورقة ٨٩

وكان ضَمِنَ لكافور على ولايته مصر وعملها والرَّمْلة وَطَبريَّه مالاً ، فحلّ الأجل فطالبه الوزير جعفر وتهدّده فهلع وخار طبعه ، فاعتلّ سبعة أيام ومات ، وقيل إنه مات مسمومًا سمّه خادم له خصىّ .

قال ابن زُولاق : وكان كاتبًا حاسباً يعرف الأدب وأيام الناس ، وكتب الحديث ، وخدم كافور قديما ، وأكل معه وسامره وكان جريًّا على ما يريد . وكان يمازح صالح بن نافع ممازحة قبيحة فى الصفاع ، فعمل فيه بعض الشعراء على لسان شخص كان ينقر [(١)] نقوش الخواتيم بيده :

إنّى إلى القاضى أمتُّ بحُرمةٍ ... هى بيننا حق كفرض لازم
سِرٌّ لطيف فى قَفاه وفى يدى ... هى آية بَهَرَتْ عقول العالَم
فَقَفَاه ينتقد الأَكُفّ بحسّه ... ويداى تَخْشَى فَضَّ نَقْشِ الخاتِمِ

وكان ذلك فى رمضان سنة سبع وأربعين ، وكان جوادًا وقد مدحه أبو الطيب المتنبى بالقصيدة التى أولها :

أَفَاضِل الناس أغراضٌ لِذَا الزَّمنِ

يقول فيها :

قاض إذا التبس الأمرانِ عَنَّ له ... رأىٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الماء واللَّبَنِ

وذكر ابن زولاق فى ترجمة أبيه عبد الله بن محمد أنه كان يباشر معه القضاء ، وأنه كان كثير التزوير ، وأنه زوَّر عهدًا عن المطيع لأبيه ، وشاع عن الخَصِيبىّ أنه قال : العمل لولدى وإنما أنا معين له .

وكان الخَصِيبىّ يوقّع بيده وبخط أبيه توقيعات ويختِمها ويكتب فى عُنوانها « محمد بن عبد الله » ، ثم استبدّ بالأنكحة وتقدّم إلى كُتّاب الشروط أن لا يكتبوا إلا للقاضى « محمد بن عبد الله » .

وامتدت يد الابن فعزل وولّى حتى كان هو المستقل بالأمر ، وليس لأبيه إلا الاسم

---

(١) فى الأصل « يقرأ » والمثبت من التلخيص وملحق الولاة والقضاة للكندى وهو ينقل عن رفع الإصر .

فى الغالب ، وكان إذا بلغه أن أحدًا سعى فى قضاء مصر دبّر عليه المكايد واحتال عليه بكل حيلة إلى أن يبالغ فى أذاه .

فبلغه أن أحمد بن إبراهيم الأندلسى أحد العدول بمصر سعى من بغداد ، فدبّر عليه مكيدة عند كافور حتى قبض عليه وهَمّ بقتله ، وكذلك صنع بأبى بكر محمد ابن طاهر النقيب ، ولولا أن أبا جعفر مسلمًا العلوى توسَّط فى أمرهما لَهَلَكا . ثم زاد أمر الولد فى مخالفة أبيه حتى تَبَايَنَا وتَعَادَيا وتَعَانَدا فى كل شىء ، حتى كان الأب إذا قرَّب أحدًا أبعده ابنه وبالعكس .

وانقطع الابن إلى كافور ، وتولّى له عمارة داره وقال له : أنا ألبس الدُّرَّاعة ولا أريد القضاء . ووقع الإرجاف بمصر بوصول توقيع الأندلسى من بغداد ، فاتفق أن مات ووصل التقليد بعد موته بخمسة أيام ، وكذلك اتفق لمحمد بن طاهر المذكور من فجأة الموت ، لكنه لم يردْ له توقيع . وكان موت أحمد بن إبراهيم سنة اثنتين وأربعين ، وموت محمد بن طاهر سنة ست وأربعين .

وقال ابن زُولاق : إن الابن كان فى الغاية فى قلة الدين وصَفَاقة الوجه .

قلت : وقع لابن عساكر فى تاريخه الكبير مع سعة اطلاعه فى ترجمة الخَصِيبى هذا تقصير كبير فإنه قال مانصّه : محمد بن عبد الله بن الخَصيب ولى قضاء دمشق نيابة عن أبيه عبد الله بن محمد ، وكان أبوه يلى القضاء عليها من قِبَل المطيع لله أبى القاسم الفضل بن جعفر [(١)] .

ذكر أبو محمد ابن الأكفانى أن عبد الله بن محمد بن الخصيب ولى القضاء بمصر فى أيام المطيع فى سنة أربعين وثلاثمائة إلى أن توفى فى تاسع المحرم سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وولى ابنه محمد بن عبد الله فأقام ينظر شهرًا ثم اعتلّ ، ومات لستّ خلونَ من شهر ربيع الأول كذا قال ابن الأكفانى .

وبلغنا من وجه آخر أن محمد بن عبد الله كان يقضى بمصر خليفة لأبيه فى حياته وأبوه يحضر معه إلى أن مات فى يوم الأربعاء لسبع خلون من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة بعد وفاة أبيه بخمسة وأربعين يوما هذا آخر كلامه .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣٢١/٢٢ .

والذى بلغه عن غير ابن الأكفانى فى كونه كان ينوب عن أبيه بمصر صحيح ، وماعدا ذلك القول قول ابن زولاق لأنه أعلم بأهل بلده .

قال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبى يمدح محمد بن عبد الله بن محمد الخصيب المصرى القاضى وهو يومئذ قاضى أنطاكية فقال :

أفاضلُ الناسِ أغراضٌ لذا الزّمن ... يخلو من الهمّ أَخْلاَهُمْ من الفِطَنِ
وَإِنَّمَا نَحْنُ فِى جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ ... شَرٍّ عَلَى الحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَن
حَوْلى بِكُلِّ مكان مِنْهُم خِلَقٌ ... تُخْطِى إذا جَئتَ فى استفهامها بِمَن
لا أقْتَرِى بَلَدًا إِلاّ على غَرَرٍ ... وَلا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيرِ مُضْطَغِنِ
وَلاَ أُعَاشِرُ مِنْ أَمْلاَكِهِمْ أَحَدًا ... إِلاَّ أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ من وَثَنِ
إِنى لأعْذِرهم مِمَّا أُعَنِّفُهُمْ ... حتى أُعَنِّفُ نَفْسِى فيهِمُ وأَنِى
فقر الجهول بلا عقل إلى أدب ... فقر الحمار بلا رأس إلى رسن
وَمُدْقِعِينَ بَسُبْرُوتٍ صَحِبْتُهم ... عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ درَنِ
خُرَّابِ بَادِيَةٍ غَرْثَى بُطُونُهُمُ ... مَكْنُ الضِّبَابِ لهمُ زَادٌ بِلاثَمَنِ
يَسْتَخْبِرُونَ فَلاَ أُعطِيهِمُ خبرِى ... وما يَطِيشُ لهم سَهمٌ مِنَ الظِّنَنِ
وَخَلَّةٍ فى جَلِيسٍ أَتَّقِيهِ بها ... كَيما يُرَى أننا مِثْلانِ فى الوَهَنِ
وكِلْمَةٍ فى طَرِيقٍ خِفْتُ أعْرِبها ... فيُهْتَدَى لى فلم أَقْدرْ على اللَّحَنِ
قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِندى كل نازِلَةٍ ... وَلَيَنَ العَزْمُ حَدَّ المَرْكَب الخشِنِ
كمْ مَخْلصٍ وعُلاً فى خوْض مهلكةٍ ... وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بالذمّ فى الجُبُنِ
لا يُعْجِبَنَّ مَضِيمًا حُسْنُ بِزَّتِهِ ... وَهَلْ يَرُوقُ دَفِينًا جَوْدَةُ الْكَفَنِ
لله حالٌ أُرَجِّيها وَتُخْلِفُنِى ... وَأَقْتَضى كَوْنها دَهْرِى وَيَمْطُلُنى
مَدَحْت قوما وَإن عشنا نظمتُ لهمْ ... قَصَائدًا من إناثِ الخيل والحُصُنِ
تَحتَ العَجاجِ قَوافِيها مُضَمَّرةً ... إِذَا تُنُوشِدْنَ لم يَدْخُلْن فى أُذنِ
فَلاَ أُحارِبُ مَدْفُوعًا عَلَى جُدُرٍ ... وَلاَ أُصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخَنِ
مُخَيِّمُ الجَمْعِ بالبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ ... حَرُّ الهَوَاجِرِ فِى صُمٍّ مِنَ الفِتَنِ
ألقى الكرامُ الأُولى بادوا مكارِمَهُمْ ... على الخَصِيبِىّ عند الفرضِ والسُّنَنِ

فهنَّ فى الحَجرِ منه كُلَّما عَرَضَتْ ... لَهُ اليَتَامَى بَدَا بالمجدِ والمِنَنِ
قاضٍ إذَا التبَسَ الأَمْرَانِ عنَّ لهُ ... رَأىٌ يُخَلِّصُ بَينَ الماء واللَّبنِ
غَضُّ الشباب بعيدٌ فَجْرُ لَيْلَته ... مُجَانِبُ العَينِ لِلْفَحْشَاء والْوَسَنِ
شَرَابُهُ النَّشْحُ لاَ لِلرِّيِّ يَطْلُبُهُ ... وَطَعْمُهُ لِقِوامِ الجسمِ لا السِّمَنِ
النائلُ الصِّدْقَ فيه مايَضُرُّ بِهِ ... والوَاحِد الحَالَتين السِّرِّ والعَلَنِ
الفاصِلُ الحُكْمَ عَيَّ الأوَّلون بِهِ ... والمُظْهِرُ الحقَّ للسَّاهى عَلَى الذِّهنِ
أَفْعَالُهُ نَسَب لَوْلَمْ يَقُلْ مَعَها ... جَدِّى الخَصِيبُ عَرَفْنا العِرق بالغُصنِ
العارضُ الهَتِنُ ابنُ العارِضِ الهَتِنِ ابـ ... ـن العارِضِ الهَتِنِ ابن العارِض الهَتِنِ
قَدْ صَيَّرَتْ أولَ الدنيا أوَاخِرَها ... آباؤُهُ مِنْ مُغارِ العِلْمِ فى قَرَنِ
كأنهُمْ وُلدوُا مِنْ قَبلِ أَنْ وُلِدُوا ... أوكانَ فَهْمُهُمُ أيامَ لم يَكُنِ
الخَاطِرينَ عَلى أعْدَائِهِمْ أبَدًا ... مِنَ المَحَامِدِ فى أوْقى مِنَ الجُنَنِ
لِلناظِرينَ إلى إقْبَالِهِ فَرَحٌ ... يزيلُ ما بِجِباهِ القَوْمِ مِنْ غَضَنِ
كأنَّ مالَ ابن عبد الله مُغتَرَفٌ ... من رَاحَتَيْهِ بأرضِ الرُّومِ واليَمنِ
لم نَفْتَقِدُ بِكَ من مُزْنٍ سوَى لَثَقٍ ... وَلامِنَ البحرِ غيرَ الرِّيحِ والسُّفُنِ
وَلا منَ اللَّيثِ إلاَّ قُبحَ مَنْظَرِهِ ... وَمِن سَوَاهُ سوى مالَيسَ بالحسَنِ
مُنذُ احْتَبَيْتَ بأَنْطاكيةَ اعتدلت ... حتى كَأَنَّ ذَوِى الأوْتار فى هُدَنِ
وَمُذْ مَرَرْتَ على أَطْوَادِها قُرِعَتْ ... مِنَ السُّجودِ فَلاَ نَبْتٌ على القُنَنِ
أَخْلَتْ مَوَاهِبُك الأسْوَاقَ مِن صنع ... أغنى نَدَاكَ عن الأعمال والمِهَن
ذا جودُ من ليس من دَهرٍ على ثقةٍ ... وَزُهْد من ليس فى دنياهُ فى وَطنِ
وهَذِهِ هَيْبَةٌ لَمْ يُؤْتَها بَشَرٌ ... وذَا اقْتِدارُ لِسانٍ لَيسَ فى المُنَنِ
فَمُرْ وأوْمِ تُطعْ قُدِّستَ من جَبَلٍ ... تَبارَكَ اللهُ مُجْرِى الرُّوحِ فى حَضَنِ [1]

٢٠١ – محمد بن عبد الله بن محمود جار الله أبو الثناء الحنفى .

---

(١) أبيات هذه القصيدة فى ديوان المتنبى بشرح العكبرى جـ ٤ ص ٢٠٩ – ٢٢٠ .

٢٠١ – أخباره فى : السلوك ٤٠٧/١/٣ ، وإنباء الغمر ٣٨/٢ ، والذيل على العبر لابن العراقى =

قدم من الشرق وهو متأهل فى عدة فنون ، فصاهر السراج الهندى وناب عنه ، وولى مشيخة سعيد السعداء فثار عليه أهلها وكتبوا على باب داره .

ياخانقاه شيخنا عن اللواط لم يتب
لاتعتبيه واصبرى على أذى الجار الجنب

فاتفق أن الأشرف مرض فعالجه فعوفى ، وكان حسن المعرفة بالطب ، فولاه قضاء الحنفية لكثرة تشكى شرف الدين أحمد بن منصور وتضجره من الإقامة بمصر ، فأذن له فى العود إلى دمشق واستقر الجار مكانه فاستعظم الناس ذلك لما يعرفوه منه من البَأْوِ وكونه عاريا من الفقه .

فلما ولى ساس الناس سياسة جميلة ، وصفح عمن أساء إليه ، وكان فى نفسه مهذّبا غير فحاش ، واعتمد فى ولايته عَلَى شمس الدين محمد القرمى صهره على ابنته ، فأغراه القرمى بأن يضاهى قاضى الشافعية فى لبس الطرحة والاستنابة فى البلاد ، فأنشأ مودعا للحنفية ، وكان السراج الهندى أراد ذلك فى أيام يلبغا فلم يتم له ذلك ، فسعى الجار عند بَرَكة فألبس الخلعة ، فسعى ابن جماعة حتى أبطل ذلك وساعده أكمل الدين ، وقال فيه الشعراء ، من ذلك قول ابن العطار :

أمرت تركيًا بمودع حكم حنفى لأجل منع الزكاة
رَبّ خُذهم فإنهم إن يعيشوا يُخشَ أن يأمروا بترك الصلاة

وقال المجد إسماعيل :

أراد الجَارُ جَوْراً فى اليتامى وفى الأموال حَيْفا وفى الأَيَامَى
فبالبرهان قد قطع اعتداه ولو قد مُكِّنَ القرمى ياما

ومما مدح به جار الله :

للهِ جارُ اللهِ حاكِمنُا الذِى ما مِثلُه يُسعَى له ويُزارُ
حُبًّا له وكرامةً مِن ماجدٍ حَسُنَت خلائِقُه ونِعْم الجارُ [١]

= ٢/ ٥٠٠، والنجوم الزاهرة ٢٠٣/١١ ، والتلخيص ورقة ٩٠ ، وبدائع الزهور ٢٨٠/٢/١، وشذرات الذهب ٢٧٧/٦ .

(١) البيتان فى النجوم الزاهرة ٢٠٣/١١ .

ومات قاضيًا فى رابع عشرين رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة .

ورثاه الشهاب ابن العطار :

قاضى القضاة جلالُ الدين مات وقدْ أعطاه ماكان يرجو بَارِئُ النَّسَمِ

حاشاه أن يُحْرِمِ الراجى مكارِمَهُ أو يرجع الجارُ منه غيرَ مُحْتَرَمِ (١)

٢٠٢ – محمد بن عبد الله الميَاروداني (٢) نسبة إلى جزيرة فى دجلة .

قال مسلمة بن قاسم : ولى القضاء بمصر سنتين ، ثم رجع إلى بغداد فمات بها سنة عشر وثلاثمائة ، وكان حنفى الفقه متعصبا فيه ، ولعله ولى الحكم فى بعض بلاد مصر (٣) .

٢٠٣ – محمد بن عبد المولى أبو عبد الله ابن أبى محمد بن محمد بن عبد الله ابن عتبة اللخمى اللُّبْنى المالكى ، واللبنى : بضم اللام وسكون الموحدة بعدها نون منسوب إلى لُبْنَة ، بُلَيدة بالقرب من المهدية .

ولاه الوزير رضوان عقود الأنكحة وما يتعلق بذلك خاصة بعد موت الأعز أبى المكارم أحمد بن أبى عقيل ، وذلك فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين ، فباشر ذلك ثلاثة أشهر إلى أن استقر فى القضاء فخر الأمناء هبة الله بن حسن ابن الأزرق ، ثم ولاه أبو [على] (٤) أحمد ابن الأفضل القضاء رابع أربعة كما تقدم بيان ذلك فى ترجمة الفقيه سلطان بن إبراهيم (٥) .

٢٠٤ – محمد بن عبد الواحد بن الحسين

ولاه حسن ابن الخليفة الحافظ عبد المجيد الفاطمى بعد القبض عَلَى أبى على

---

(١) النجوم الزاهرة ٢٠٣/١١

٢٠٢ – أخباره فى : المقفى ١٣٥/٦ ، والتلخيص ورقة ٩٠ .

(٢) فى الأصل « المياورداني » والمثبت لدى المقريزى فى المقفى ، ولعل الجزيرة التى نسب إليها هنا هى التى وردت لدى ياقوت باسم « مَيَان رُوذان » فقد ذكر أنها جزيرة تحت البصرة يحيط بها دجلة من جانبيها .

(٣) بعدها فى الأصل والفيضية « فينظر » .

٢٠٣ – أخباره فى : ابن ميسر ١٣١ ، واتعاظ الحنفا ١٤٢/٣ ، ١٧٢ ، والمقفى ١٤٦/٦ ، والتلخيص ورقة ٩١ .

(٤) من التلخيص وابن ميسر ص ١١٤ ، والمقفى واتعاظ الحنفا ١٤٢/٣.

(٥) راجع ابن ميسر ص ١١٤ ، واتعاظ الحنفا ١٤٢/٣

٢٠٤ – أخباره فى : التلخيص ورقة ٩١ .

ابن الأفضل وعزل القضاة الأربعة الذين رتبهم أبو على كذا فى شرح أرجوزة ابن دانيال حيث قال :

ثــم ولـيــه ولــد الميــســر أعنى سناء الملك رب المفخر
ثم أبو الفخر ونَجْل جعفرا ثـم مـحـمـد ولـى بلامِرا
وبعـد هـذا ولـى الـرعينى ثم سنا الملك بغير مَيْنْ

فذكر بين ابن ميسر سناء الملك اثنين فأبو الفخر هو صالح ونجل جعفر هو أبو الثريا نجم . ومحمد هو محمد بن عبد الواحد بن حسين كذا قال . ولم يذكر هذا ابن ميسر ولا غيره . والذى يغلب على ظنى أن محمدًا هذا هو ابن ميسر سناء الملك أيضا فيكون ولى ثلاث مرات . وأما ولد الرعينى فيقال هو حسن بن قاسم بن طاهر وقد تقدم مافيه فيمن اسمه حسن [1] .

٢٠٥ – محمد بن عَبْدَة بن حَرْب البَصْرىّ العَبّادانّى أبو عُبَيد الله – بالتصغير – حنفى من المائة الثالثة .

وُلد سنة ثمانى عشرة ومائتين . وروى عن أبى الأشعث ، وعمر بن شَبَّة ، وأبى موسى الزمن ، وأبى الربيع الزَّهْرانى ، وإبراهيم بن الحجَّاج ، وهُدْبَة بن خالد ، وعبد الأعلى بن حَمَّاد ، وعلى بن المدينى ، فى آخرين .

روى عنه عبد العزيز بن جعفر الخِرَقى ، وعلى بن لؤلؤ ، وأبو حفص ابن الزيات ، وعلى بن عمر الحربى ، وآخرون .

قال الدارَقُطنّى : لا شيء : سمعت الحسن بن أحمد السبيعى يقول : كان يُظهر جزءًا من سماعه ويحدّث به ، ثم صار يأخذ كُتب الناس ويحدّث بها فانكشف أمره .

وقال البَرْقانىّ : تركه أبو منصور ابن الكرخى وغيره ، وكان ابن أبى سعد لايكتب حديثه .

وقال ابن عدىّ فى الكامل : كان يحدّث من كُتُب قوم عن قوم لم يَرَهم ، كتبت عنه ببغداد والموصل ، وادَّعى أنه كتب عن بكر بن عيسى وكذب فى ذلك ، فإن بكرًا

---

(١) راجع الترجمة رقم ٥٥ .

٢٠٥ – أخباره فى : تاريخ بغداد ٣٧٩/٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبى وفيات سنة ٣١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٨/١٤ ، وميزان الاعتدال ٦٣٤/٣ ، والوافى بالوفيات ٢٠٣/٣ ، والجواهر المضيئة ٣/ ٢٤٢ ، والمقفى ٧/٦ ، ولسان الميزان ٢٧٢/٥ ، والتلخيص ورقة ٩١ ، وحسن المحاضرة ١٤٥/٢ .

مات بعد مولده بثلاث سنين فكيف يكتب عنه ! والضعف على حديثه بيّن ، وبكر هذا كتب عنه أحمد بن حنبل ومات سنة أربع ومائتين فكيف يكتب عنه ووفاته قبل مولده بهذه المدة !

قال : وكانت كتبه التى تحدث منها محكوكة الظهر ، وحدث بأحاديث انفرد بها الحفاظ الأجلاد ، يعنى فسرقها منهم .

وقال ابن زُولاق : ولى من قِبَل خُمَارَوَيْه بن أحمد بن طولون فى سنة ثمان وسبعين ، وكان ينظر فى المظالم قبل ذلك ، ثم أظهر ولاية من المعتمد ، وكان بين موت بكّار وولايته فترة بقيت فيها مصر بغير قاضٍ سبع سنين ، نظر فيها ابن عَبْدَة فى المظالم أربعا قبل أن يلى القضاء .

قال ابن زولاق : كان يذهب إلى قول أبى حنيفة ، وكان متملّكاً جبارًا سخيًّا جوادًا مفضالاً ، كان له مائة مملوك مابين خصىّ وفحل ، وكان يعرف الحديث [١] .

واعتذر ابن زُولاق عمّا رُمى به من الكذب بأن موسى بن هارون الحافظ ببغداد ، كان خرّج لنفسه مجلسا عن جماعة من الشيوخ وحدث به وكتب عنه ، فاتفق أن بعض أصحاب الحديث خرج لأبى عبيد الله مجلسا صادف بعض أولئك الشيوخ ببعض تلك الأحاديث فحدَّث به أبو عبيد الله ، فظنَّ من لم يطلع على صورة الحال أن أبا عبيد الله سرقه من موسى وليس كذلك ، وإنما وقع ذلك اتفاقا . قال : وقد قال القاضى أبو الطاهر الذُّهْلىّ : إنه كتب المجلس المذكور عن موسى بن هارون ، ثم كتب المجلس الآخر عن أبى عبيد الله .

وقال الخطيب : حدثنى محمد بن على بن يعقوب ، حدثنا محمد بن عبد الله يعنى الحاكم : سمعت أبا على حامد بن محمد الهروى يقول : كان أبو عبيد الله القاضى [ببغداد] منصرفًا من قضاء مصر وكان فى مصر يعرف بأبى عبيد الله بن حربويه وكان [أولا] يحدّث عن أبى الأشعث وطبقته ثم ارتقى إلى بندار وأبى موسى ثم ارتقى إلى إبراهيم بن الحجاج وأبى الربيع . قال : فحكى لى إبراهيم بن حمزة قال : فقال لى يوما : يا أبا إسحاق ، عزمتُ على أن أحدّث عن الحَوضىّ والطيالسىّ .

(١) الخبر فى سير أعلام النبلاء للذهبى ١٤/٤٠٨ .

فقلت : الله الله أيها القاضى كنّا نُزْجَم . قال الخطيب : صاحب هذه القصة هو أبو عبيد الله بن عبدة بن حرب لا أبو عبيد بن حربويه فإن أبا عبيد بن حَربَوَيه كان أحد الثقات الأمناء الصادقين (١) .

قلت : لعله ظنَّ أنهما واحد وليس كذلك .

ومن مناكيره ما أخرجه الخطيب فى أماليه من طريقه ، عن إبراهيم بن الحجاج ، عن حماد عن قَتَادة ، عن أنس رفَعَهُ : فى الجنة دار يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من يُفرح الصبيان . قال الذهبى فى الميزان : هذا نكرة (٢) .

واستكتب ابنُ عبدة أبا جعفر الطحاوى وأغناه وكان مهيبا يرهبه الشهود ويلزمون مجلسه ، فاتفق أنه حضر المسجد الجامع فلما كان قرب انصرافه نظر إلى شاهد لم يحضر فاستدعى به فقال : ما أخَّرَك ؟ قال : شُغل . قال : فلك أشغل منى !؟ وأمر به إلى السجن ثم شفع فيه فأطلقه .

ويقال إنه بنى دارًا عظيمة كان يدَّعى أنه صرف عليها مائة ألف دينار ثم يقول : صرفت عليها هذا القدر سوى أصل ثمنها ، ودرهمى دينار والسعيد من قضى لى حاجة . يعنى فيكون مصروفها ضعف ماذكر (٣) .

وكان أبو الجيش يجلّه ويعظّمه ويُجرى عليه كل شهر ثلاثة آلاف دينار ، وفوض إليه مع القضاء النظر فى المظالم والمواريث والأحباس والحِسبة ، وله مجلس فى الفقه يحضره الفقهاء من الحنفية والشافعية ، ومجلس للحديث يحضره الحُفَّاظ ، وكان يُطْعِم الناس فى داره . وأما فى يوم العيد فلا يتأَخَّر عنه أحد من وجوه البلد من فقيه ومتفقّه وشاهد وصاحب حديث ووجوه الكُتَّاب والقُوَّاد والتجار . وكان الطحاوى يجلس بين يديه فإذا حضر الخصوم قال : من مذهب القاضى - أيّده الله - كذا - ومن مذهب القاضى كذا . حاملاً عنه [المَئُونَة] ومُلَقّنا له فأكثر من ذلك فأَحسّ القاضى منه بعض تيهٍ فقال له : ماهذا الذى أنت فيه ؟ والله لو أرسلت بقَصبةٍ فنُصِبت فى حارتك لترين (٤) الناس يقولون : هذه قَصَبة القاضى . فاحذَرْ يا أبا جعفر (٥) .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٧٩/٢ ومابين حاصرتين منه .

(٢) ميزان الاعتدال ٦٣٤/٣ . (٣) الخبر فى سير أعلام النبلاء ٤٠٨/١٤ .

(٤) فى الأصل « لترى » والمثبت من تاريخ الإسلام للذهبى وملحق الولاة والقضاة للكندى .

(٥) تاريخ الإسلام وفيات سنة ٣١٣ ومابين حاصرتين منه .

وكان القاضي قويَّ النفس ، كثير الجُرْأَة ، حتى أن أبا الجيش حصل له غيظ من أكابر جيشه فتوسَّط بينهم القاضي إلى أن انصلح الحال فشكره أبو الجيش . وكان في جملة ماقال لهم القاضي : أنا أشد السيف والمِنْطَقَة وأَحْمِلُ عن الأمير . ومازال حتى تراضوا فشكر له الأمير ذلك (١) .

وقال الطحاوي : كانت لأبي الجيش شهادةٌ ، فأمر بإحضار الشهود ، وكان كلما كتب كاتب شهادته يقرأها الأمير ويكتب الشاهد : أشهدني الأمير أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين على نفسه . فلما وصلت النوبة إليّ كتبت : **شهدت على إقرار الأمير** أبي الجيش بن أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين **أطال الله بقاءه وأدام عزه وعُلاه** . فلما قرأها قال للقاضي : مَن هذا ؟ قال : كاتبي . قال : أبو مَن ؟ قال : أبو جعفر . فقال لي : وأنت يا أبا جعفر فأطال الله بقاءك وأدام عِزَّك وعلاك .

قال : وأراد الطحاوي أن يقاسم عمه في رَبع كان بينهما فحكم القاضي بالقسْمة ، وأرسل إلى أبي جعفر قال : تستعين به على ذلك .

واتفق إمْلَاك عند أبي الجيش فحضر القاضي وأبو جعفر فقرأَ الكتاب وعقد النكاح ، فخرج خادم بصينيَّة فيها مائة دينار وطِيب فقال : كُمّ القاضي . فقال القاضي : كُمَّ أبي جعفر . ثم خرج إلى الشهود وكانوا عشرة بعشرة صوانٍ والقاضي يقول : كُمَّ أبي جعفر . فألقيت كلها في كُمّ أبي جعفر ثم خرجت صينية أبي جعفر فانصرف يومئذ بألف دينار ومائتي دينار سوى الطِيب .

قال ابن زولاق : ولم يزل محمد بن عبدة ينظر في القضاء وغيره مما فوِّض إليه وهو يصطنع الناس وينفع كل من قصده ، إلى أن قُدّر قتل أبي الجيش فوصل تابوته إلى مصر فصلَّى عليه القاضي .

واستقر في إمْرة مصر ولده جيش ، والقاضي مستمر على حاله إلى أن خُلع جيش ووقع الاختلاف والشغب ، وقُتل علي بن أحمد الماذرائيّ وجماعة ، وثارت الفتنة ، وكان القاضي خرج ينظر فبلغه الخبر فرجع إلى داره وأغلق أبوابه واستتر مدة طويلة ، وشغر القضاء . فعمد محمد بن أَبَّا خليفة هارون بن [أبي] (٢) جيش إلى أصحابه

(١) الخبر في تاريخ الإسلام للذهبي .

(٢) من ملحق الولاة والقضاة للكندي .

فضيق عليهم ، واعتقل الطحاوى وطالبه بحساب الأوقاف ، واستمر أبو عُبيد الله مُسْتَتِراً عشر سنين ، ورضى منه الأمير وغيره بذلك ، فلم يطلبوه ولا سألوا عنه .

قال : وكان على بن أحمد قد أودع عند القاضى مالاً جزيلاً ، وأَودَع عند إبراهيم بن هارون العباسى نحو ذلك ، فطلب أبو بكر محمد بن على الماذرائىّ المال من القاضى فقال : أمرنى أبوك أن أشترى لكم به ضياعا بالبصرة وأعمال العراق ففعلتُ . وطلب من العباسى فقال : أرسل من يتسلَّم المال . فعاد الرسول فقال له : وجدت الأكياس عَشَّش عليها العنكبوت . فشكر الماذرانىّ للعَبَّاسِىّ ذلك واشترى له دارًا بخمسة آلاف دينار ووهبها له .

وكانت مدة أبى عبيد الله إلى أن استتر ست سنين وسبعة أشهر ، وأقامت مصر بغير قاضٍ مدّة إلى أن ولِّى هارون بن [أبى] جيش أبا زُرعة القضاء فى سنة أربع وثمانين ومائتين فباشره إلى أن وُلِّى محمد بن سليمان الكاتب إمرة مصر فأعاد ابن عبدة إلى القضاء وذلك فى مستهل ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ، فسار سيرة جميلة ، وقُرِئَ عهده بالجامع من قِبَل المكتفى ، فلما كان فى العشر الأخير من جمادى الأولى مِنْهَا أمسك عن الحكم وسار صحبة محمد بن سليمان الكاتب إلى العراق وذلك بأمر محمد بن سليمان الكاتب ، أخذ صحبته جميع وجوه أهل البلد إلى العراق فأقام محمد بن عبدة بالعراق حتى مات .

ويقال إنه خرج فى تجمّل زائد ، وكان يُوصَف بسَعَة الصدر وكثرة الجود والصدقة ، وكان أبو زرعة أيضا قد سافر وبقيت مصر بغير قاض إلى أن قدم أبو عبيد بن حربويه فى رجب سنة ثلاث وتسعين .

وكان مسير محمد بن سليمان فى مستهل شهر رجب [سنة اثنتين وتسعين ومائتين لثلاث خلون] [1] منها . وعاش أبو عبيد الله بن عَبدة إلى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة فمات عن خمس وتسعين سنة [2] .

---

(١) مابين الحاصرتين من ملحق الولاة والقضاة للكندى .

(٢) كذا فى الأصل والتلخيص . وفى ملحق الولاة والقضاة للكندى « فمات عن تسعين سنة » وفى سير أعلام النبلاء « وعاش نيّفا وتسعين سنة » .

٢٠٦ – محمد بن عثمان بن إبراهيم بن زُرعة ابن أبى زُرعة بن إبراهيم الثَّقفى مولاهم الشافعى الدمشقى .

قال ابن عساكر : ولى قضاء مصر فى سنة أربع وثمانين ومائتين فى إمارة خمارويه ابن أحمد بن طولون كذا قال . وسيأتى أن الذى ولاه هارون بن خُمارويه . قال وروى عن ... [١] روى عنه محمد بن يوسف الهَرَوىّ ، والحسن بن حبيب الحَصائِرى وآخرون .

قال أبو سعيد ابن يونس : ولى قضاء مصر ، وكان محمود الأمر فى ولايته ثقة ، فلما عزل رجع إلى دمشق ، وهو أول شافعى ولى قضاء مصر .

قال ابن الحداد : قال لى ولده الحسين : كان أبى يتعصب للشافعى ، وكان شرط لمن يحفظ مختصر المزنى مائة دينار ، وكان الغالب على أهل دمشق قول الأوزاعى ، فكان أبى هو الذى أدخل دمشق مذهب الشافعى وحكم به [٢] . وتبعه مَن بعدهُ من القضاة ، وكان حسن المذهب ، عفيفًا عن أموال الناس ، شديد التوقف فى الحكم ، وكانت فيه سلامة ، وكان له مال وضياع كبار بالشأم .

ويقال إنّ جَدَّ جَدِّه إبراهيم كان يهوديا فأسلم . وقيل إن ولايته من قبل هارون بن خُمارويه لأنه كان فى عهده أن اختيار القضاة إليه ، وقيل بل ولاَّه المعتضد .

وقال ابن زولاق : حدثنى عبيد الله بن عبد الكريم : كان أَبُو زُرْعَةَ دَاهِيَةً أول ماقدم مصر لزم قبر أحمد بن طولون يبكى ويقرأ ، فبلغ ذلك خُمارَوَيه فأعجبه ، فدخل عليه أبو زُرعة ومعه رغيف فقال : هذا الرغيف ختمت عليه عشر ختمات ، وختمت عليه عشرة آلاف ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [٣] فقبله منه وتبرّك به .

---

٢٠٦ – **أخباره فى** : مختصر تاريخ دمشق ٤٦/٢٣ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٣٠١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣١/١٤ ، والعبر ١٢٣/٢ ، والوافى بالوفيات ٨٢/٤ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٩٦/٣ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٥١٩/١ ، والبداية والنهاية ١٢٢/١١ ، والمقفى ١٨٩/٦ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٦٤/١ ، والنجوم الزاهرة ١٨٣/٣ ، والتلخيص ورقة / ٩٢ ، وحسن المحاضرة ٣٩٩/١ و ١٤٥/٢ ، وقضاة دمشق ٢٢ ، وشذرات الذهب ٢٣٩/٢ .

(١) بياض بالأصول .

(٢) المقفى للمقريزى ١٩٠/٦ .

(٣) الآية الأولى من سورة الإخلاص .

وولى قضاء الشام ثم ولاه هارون قضاء مصر . وقال تمام الرازى : حدثنا أبو عبد الله بن مروان ، حدثنا أبو الفيض قال : لمّا قدِم المعتضد لحرب خُمارويه بن أحمد بن طولون أخرج معه إلى العراق أبا خازم عبد الحميد ، وولّى عوضه أبا زُرْعَة ، ثم ولّى عبيد الله بن الفتح المظالم ، ثم ولّى خُمارويه عبيد الله بن محمد العمرى ، ثم أقرّه على الأردُنّ وفلسطين وأعاد أبا زرعة إلى دمشق إلى أن قُتل خُمارويه .

ثم إن هارون بن خُمارويه ولّى أبا زُرْعة قضاء مصر وضمّ إليه فِلَسطين والأُردُنّ وحمص وقِنّسرين والعواصم ، فاستخلف أبو زرعة على دمشق أحمد بن المعلّى ، وأبا الحارث بن أحمد بن على ، وفارس بن أحمد ، ثم بعّده مدة فى سنة تسع وتسعين ، ووُلّى أبو زرعة القضاء من قِبلَ الخليفة فدخلها .

قرأت بخط الحافظ أبى محمد بن أبى القاسم ابن عساكر ، أن والده أخبره قال : قرأت بخط أبى الحسين الرازى قال : سمعت جماعة من شيوخ أهل دمشق منهم عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد قالوا : لما اتّصل بأبى أحمد الموفق أن أحمد بن طولون خلعه بدمشق وكتب بذلك كتبا إلى سائر أعماله ، أمر الموفَّق بلعن أحمد بن طولون على المنابر . فلما بلغ ابن طولون أمر بلعن الموفَّق على المنابر بالشأم ومصر .

وكان أبو زُرْعَة محمد بن عثمان ممَّن خلع الموفَّق ولعنه ، وقف قائما عند المنبر بدمشق يوم الجمعة ، فلما خطب الإمام ولعن الموفّق قال أبو زرعة : نحن أهل صِفِّين وأهل دمشق ، وكان فينا من حضر الجَمَل ونحن القائمون على مــــن عاند أهل الشام وأنا أُشهدُ الله وأُشهدكم أنى خلعتُ أبا أحمق - يريد أبا أحمد - كما يُخلع الخاتم من الإصبع ، فالعنوه لَعَنَهُ الله (١) .

قال : فلما رجع أحمد بن الموفق - يعنى المعتضد الخليفة - من وقعة الطواحين التى كانت بينه وبين خُمارويه فيما حدثنى به إبراهيم بن محمد بن صالح ، وذلك فى سنة إحدى وسبعين ومائتين . قال لأبى عبيد الله أحمد بن محمد الواسطى : انظر مَن انتهى إليك - ممَّن كان يُبغضُ دولتنا من أهل دمشق فليُحمَل إلى الحضرة . قال : فحمل يزيد ابن محمد بن عبد الصمد ، وأبو زُرْعَةَ عبد الرحمن بن عَمْرو ، وأبو زرعة محمد بن عثمان القاضى ، حتى صاروا بهم إلى أَنْطَاكِيَّة مقيَّدين ، ثم حملوا إلى بغداد . فبينما

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٤٦/٢٣ .

الخليفة يسير يوما إذ بَصُرَ بمحامل الشاميين فقال لأبى عبد الله الواسطى : مَنْ هؤلاء ؟ قال : هؤلاء أهل دمشق . قال : وفى الأحياء هم ؟ إذا نزلت فأذكرونى بهم [١] .

قال إبراهيم : فحدَّثنا أبو زُرْعَةَ عبد الرحمن بن عَمرو سنة إحدى وثمانين أنه لما نزل وجلس فى مجلسه أحضرنا الواسطى فأوقفنا بين يديه مذعورين فقال : أيكم القائل : قد خلعت أبا أحمق من هذا الأمر كنزعى خاتمى هذا من إصبعى ؟ قال : فَرَبَّت [٢] أَلْسِنَتُنَا فى أفواهنا حتى خُيّل إلينا أننا نُقتل . فأما أنا فأُبلستُ ، وأما يزيد بن عبد الصمد وكان تمتاما فخرس .

وكان أبو زرعة محمد بن عثمان أَحدثَنا سِنًّا فتكلَّم فقال له الواسطىّ : أمسك حتى يتكلَّم من هو أكبر سِنًّا منك . فقلنا : أصلحك الله هو رجل متكلِّم يتكلَّم عنَّا . وكان هو المتكلم بالكلمة التى يطالبها القوم منَّا ، فقال : والله ماهُنا هاشمى صريح ولا قرشى صحيح ولا عربىّ فصيح ولكنَّا قوم مُلِكنا - يعنى قُهِرْنا - وذكر أحاديث كثيرة فى السمع والطاعة ، ثم أحاديث فى العَفْو والإِحسان ثم قال : أنا أشهدكم أن نسائى طوالق ، وعبيدى أحرار ، ومالى علىَّ حرام إن كان فى هؤلاء مَن قال هذه الكلمة ووراءنا حُرَمٌ وعِيال وضُعفَاء ، وقد تسامعَ الناسُ بهلاكنا [وقد قَدرْتَ] وإنما العفو بعد القُدرة فقال للواسطى : أَطلقهم لاكثَّر الله أمثالهم . قال : فأَطلقنا [٣] .

قال : فاشتغلت أنا ويزيد بن عبد الصمد عند عثمان بن خُرَّ زاذ فى نُزَه أَنْطَاكِيَة ، وسبق أبو زرعة الجميع إلى حِمص حتى ورد دمشق قبلنا بأيام كثيرة ، فتحامل أهل دمشق عَلَى أَبِى زُرْعَةَ بسببنا فكتبوا فيه كتابًا ذكروا فيه مثالب له ، وتوجَّه أبو زرعة إلى مصر فسبقه كتابهم إلى خُمارَوَيه فدفعه إليه ، فأقسم له أن هذا مختلق عليه وذكرهم بالجميل ، فكتب له بولاية القضاء فرجع إلى دمشق قاضيا ، ثم وضع يده فى كل من تكلَّم فيه حتى أفضى له إلى شيخين كانا يلبسان الطويلة فمُدًّا فى خضراء دمشق فضُربا بِالدِّرَّة [٤] .

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٤٦/٢٣ - ٤٧ .

(٢) كذا فى الأصل ومثله لدى ابن عساكر فى مختصر تاريخ دمشق . وربّ : لزم وأقام (القاموس) . وفى ملحق القضاة ص ٥٢٠ وهو ينقل عن رفع الإصر « فَرَتَّت » ورتَّ رَتًا كان فى لسانه رُتَّة « عُجْمة » . (المعجم الوسيط) .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٤٧/٢٣ ومابين حاصرتين منه .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٤٧/٢٣ - ٤٨ .

قال ابن عساكر عن غيره : إنه مات في شوال سنة إحدى وثلاثمائة . قال : وكان حافظا للحديث وكان يُرمَى بالنَّصب [١] .

وقال الحسن بن القاسم بن دُحَيم الدمشقي : وُلد لأبي زرعة وَلد فسماه الحسين وكنّاهُ أبا عبد الله ، ثم ولد له آخر فسماه الحسن وكنّاه أبا محمد . قال فكتبت له رقعة أقول فيها : لو عقق القاضي عن ولديه معاوية وعمرًا ماكان إلاَّ ناصبيًّا [٢] .

قال ابن زُولاق : كان أبو زرعة يَرْقى من وجع الضِرس يقرأ عليه ويدفع إلى صاحبه حشيشةً فيسكن ، فاتَّفق أن أبا زُنبور الوزير الماذرائي اشتكى ضرسه فجاءَ إلى أبي زرعة وسأله أن يرقيه فوضع رأسه في حجره وشرع في الرُّقية ، فقال له في خِلال ذلك : أسألك أن تترك شيئا حتى تنفعك الرُّقية ؟ قال : ماهو ؟ قال : الكَذِب ! فقال : سبحان الله . قال : الذي عندي قلتُ لك . قال : أَفعلُ . فرقاه فلما فرغ قال له : سكن الوجع ؟ قال : لا . قال : سبحان الله . فقال أبو زُنبور : شرطتَ أن لا أكذب فكرهت أن أقول : سكن وهو لم يسكن . فحصل لأبي زرعة بذلك خجل شديد [٣] وكان يألفه هِرٌّ ولا يفارقه . وكان يمسح على ظهره وهو يقضي بين الناس .

وزوّج أبو زرعة ولده الحسين بينت أبي زنبور الماذرائي ، وكان اسم أبي زنبور الحسين بن أحمد وكان حينئذ بدمشق ، فكتب أبو زنبور أسامي مائة نفس في دَرْج ووعدهم بأن يكونوا عنده قبل صلاة الصبح . فحضروا فأخرج إليهم مائة غلام بمائة قَدَح غالية [٤] ، ومائة قُمقُم ماء ورد ، ومائة مُشط ، ومائه مِرآة ، ومائة مِبْخَرة . ثم عقد النكاح . فخرج مائة غلام بمائة طَست ومائة إبريق وعشرة موائد . فعقدوا على كل مائدة عشرة أنفُس ، فأكلوا ، ثم عشرة أنفُس ، فأكلوا ، ثم غسلوا أيديهم ، فأُلقيت على أيديهم مائة منديل ، وأُعِيدَ عليهم الطيب والبَخُور ، وأُخرجت مائة صينيَّة فيها الدنانير وتماثيل النَدّ والعنبر فأُلقِيت في أكمام الناس ، وكان إملاكاً ما سُمع بمثله . ثم كان العُرس بعد ذلك أعظم من الإِملاك [٥] .

وكان أبو زرعة كثير الشفَقَة ، رقيق القلب ، يغرَم عن الفقراء والمستورين إذا أَفلسوا ، حتى كان بعضهم إذا أراد أن يتنزَّه أخذ بيد رفيقه فادَّعى عليه عند القاضي

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٤٨/٢٣ . (٢) الخبر في المقفى للمقريزي ١٩٢/٦ .
(٣) الخبر في المقفى للمقريزي ١٩٣/٦ .
(٤) الغَالِيَة : أخلاط من الطيب كالمسك والعنبر (المعجم الوسيط) .
(٥) الخبر في المقفى للمقريزي ١٩٣/٦ - ١٩٤ .

فيعترف ويبكى ويدَّعى أنه لا يقدر على وفائه ويسأَل خصمه فيه فلاَ يُجيبه فيغرم عنه .

وحكى بعض الشاميين أنه حصلت له إضاقة فقال لبعض أصدقائه : قدّمنى إلى القاضى . فلعلَّه يُعطيك عنى شيئا أنتفع به . ففعلتُ وقلت : أيَّد الله القاضى : لى على هذا الرجل ستّون درهما صحاحا . فقال : ماتقول ؟ فأقرّ . فقال : أَعطه حقَّه ، فبكى وقال : ما معى شىء . فقال لى : إن رأَيت أن تنظِره ؟ فقلت : لا . قال : فصالِحه . فقلت : لا . فقال : إنك لقيط [1] فما الذى تريد ؟ قلت : السجن . فقال : لا تفعل . فأدخل يده تحت مصلاَّه فأخرج دراهم فعدَّ لى ستين درهما فدفعتها للرجل وآليت أن لا أفعل ذلك بعدها .

وحكى أبو زرعة أنه كان عند عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو وزير وكان قدِم دمشق قال : فقال لى : ياأبا زُرعة ، بلغنى أن القضاة والشهود يركبون بخفاف بغير سراويل ، فقال : معاذ الله أيها الوزير . قال : واتفق أنى كنت بغير سراويل فعاهدت الله إن سلمِتُ من التفتيش أن لا أعود ، فسهَّل الله أن نهضت قبل أن يمتحننى بالتفتيش [2] .

قال ابن زولاق . وكان أبو زرعة أحد الأَكلة ، فيقال : إنه أكل سَلَّة مِشمِش ، وسَلَّة تين ، وسَلَّة خَوْخ [3] .

قال : ولم يزل أبو زرعة على القضاء إلى سلخ صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين إلى أن صرفه محمد بن سليمان الكاتب بمحمد بن عَبْدَة ، ثم خرج محمد بن سليمان وهما معه فولَّى محمد بن سليمان أبا زرعة قضاء الشأْم . وتأخرت وفاة أبى زرعة إلى سنة اثنتين وثلاثمائة فمات فى شهر ربيع الآخر منها . ويقال مات سنة إحدى وثلاثمائة . حكاه ابن عساكر . وقيل : مات فى شوال سنة ثلاث وثلاثمائة .

قال محمد بن يوسف الهروىّ : قلت لأبى زرعة القاضى : ما أكثر حمل إسماعيل بن يحيى المُزَنىّ على [عن ؟] الشافعى . فقال : لا . بل ما أكثر ظُلم المزنى للشافعى .

---

(١) كذا فى الأصل والفيضية وملحق الولاة والقضاة . وفى ش « إنك لغليظ » .

(٢) الخبر فى المقفى ١٩٥/٦ - ١٩٦ . (٣) المقفى ١٩٦/٦ .

٢٠٧ – محمد بن عثمان الحَرِيرِيّ الحنفى شمس الدين .

ولى بعد عزل شمس الدين السَّرُوجِيّ فى ربيع الآخر سنة عشر وسبعمائة إلى أن مات سنة ثمان وعشرين ، فولى إبراهيم المعروف بابن عبد الحق إلى أن طُلب منه بيع بعض الأوقاف فامتنع ، فعُزل من مصر خاصة ، ووليه عمر الرازى فى مستهل رجب إلى أن مات فى ثالث عشرى رمضان كلة من سنة سبع عشرة ، فأعيد الحَرِيرِيّ .

٢٠٨ – محمد بن عطاء الله بن محمد بن أحمد بن محمود ابن الإمام فخر الدين محمد بن عمر شمس الدين الهَرَوِيّ الرازى الأصل .

كان اسمه شمس ثم تَسَمَّى محمدًا ، وكان يذكر أنه من ذرية الإمام فخر الدين . ومولده فيما يقال سنة ثمان وستين وسبعمائة ، واشتغل بالعلم فى بلاده حنفيا ثم تحول شافعيا ، وتولع بالحفظ فذكر أنه حفظ تفسير الزهراوين من الكشاف وصحيح مسلم ، وكثيراً من البخارى . وكان ذهنه جيدًا ومشاركته حَسنة ، إلا أنه كان كثيرا المجازفة مقتدرًا على الاختلاف فى الحال من غير تلعثم .

قدم البلاد الشامية فى سنة أربع عشرة وثمانمائة فحج ورجع إلى الشام ، فقرر فى تدريس الصلاحية ، ثم ولى القضاء فى جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بعد عزل الجلال البلقينى ، ثم صرف فى ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين ، فأعيد الجلال فى سادسه ، ثم وليه ثانية فى سابع ذى القعدة سنة سبع وعشرين بعد ابن حجر ، ثم صرف فى ثانى رجب سنة ثمان وعشرين ، فأعيد ابن حجر وخرج الهروى هاربًا ممن له عليه ظلامة ، فما طلع خبره إلا من بيت المقدس . فاستمر على تدريس الصلاحية إلى أن مات فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين [وثمانمائة] .

---

٢٠٧ – أخباره فى : تذكرة الحفاظ ١٤٩٧ ، وذيل العبر للذهبى ١٥٧ ، ومعجم شيوخ الذهبى ٥٢٨ ، والوافى بالوفيات ٩٠/٤ ، والجواهر المضيئة ٢٥٠/٣ ، والبداية والنهاية ١٤٢/١٤ ، والمقفى ٢٠٠/٦ ، والدرر الكامنة ٣٩/٤ ، والتلخيص ورقة ٩٣ ، وحسن المحاضرة ٤٦٨/١ و ١٨٤/٢، وقضاة دمشق ١٩٣ ، وشذرات الذهب ٨٨/٦ ، والفوائد البهية ١٨٢ .

٢٠٨ – أخباره فى : طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ١٣٤/٤ ، وإنباء الغمر ١١٣/٨ ، وذيل الدرر الكامنة ٣٠٦ ، والذيل على دول الإسلام ٥٤٦ ، والضوء اللامع ١٥١/٨ ، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٩، والبدر الطالع ٢٠٦/٢ .

٢٠٩ - محمد بن على بن الحسين بن أبى الحديد العسكرى الفقيه [من المائة الرابعة] (١) .

لما ولى محمد بن موسى السرخسى بعد أحمد بن حماد . ورد كتابه عليه وعَلَى علىّ بن أحمد بن إسحاق . يعنى فتسلما القضاء من ابن حماد . وكان عزله فى صفر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

فكان ابن أبى الحديد يركب إلى دار ابن إسحاق وهو أسنّ منه وأَفْقه . ثم دخل السرخسى البلد فى جمادى الآخرة .

٢١٠ - محمد بن على بن مَعْبَد القدسى المعروف بالمدنى المالكى ، كان مؤذنا بالمسجد النبوى .

ولى قضاء المالكية مرتين : الأولى سنة عشر وثمانمائة بعد عزل الجمال يوسف البساطى ، ثم عزل فى سنة اثنتى عشرة وثمانمائة ، فأعيد البساطى . ثم أعيد ثانية فى سابع عشرى شوال منها بعد عزل البساطى . ثم عزل فى ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست عشرة . فولى الشهاب أحمد الأموى .

ومات فى ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة عن سبعين سنة . وكان مشكورًا [فى أحكامه موصوفا] بالعفة مع قلة العلم (٢) .

٢١١ - محمد بن على بن منصور صدر الدين الدمشقى الحنفى . أخو القاضى شرف الدين [من المائة الثامنة] (٣) .

ولد بدمشق [سنة سبع وسبعمائة] ونشأ بها وأخذ الفقه عن البرهان ابن عبد الحق وسمع الحديث [من الحجار والبندنيجى وغيرهما] (٤) .

---

٢٠٩ - أخباره فى : التلخيص ورقة ٩٣ .

(١) من التلخيص .

٢١٠ - أخباره فى : إنباء الغمر ٢٤٤/٧ ، وذيل الدرر الكامنة ٢٤٥ ، والتلخيص ورقة ٩٣، والضوء اللامع ٢٢٠/٨ ، وشذرات الذهب ١٤١/٧ .

(٢) التلخيص ورقة ٩٣ ومابين حاصرتين منه .

٢١١ - أخباره فى : إنباء الغمر ١٧٨/٢ ، والنجوم الزاهرة ٣٠٢/١١ ، والتلخيص ورقة ٩٣، والذيل على دول الإسلام ٣٣٤ .

(٣) التلخيص ورقة ٩٣ ومابين حاصرتين منه .

(٤) مابين حاصرتين عن المصنف فى إنباء الغمر ١٧٩/٢ . ومكانه بياض بالأصل .

وروى عنه [شمس الدين محمد بن على المصرى الزَّراتِيتى ، ومحب الدين ابن جمال الدين ابن هشام وغيرهما] (١) .

وكان واسع العلم ، لين الجانب ، مهذب الأخلاق ، كثير التودد والبشر .

استدعاه برقوق بعد موت جار الله ، فولاه القضاء فى ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة فباشر مباشرة حسنة ، وكان متحفظا فى أحكامه نَزِهًا ، مات فى حادى عشر ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبعمائة .

٢١٢ - محمد بن على بن وَهْب بن مطيع بن أبى الطاعة القُشَيْرِىّ أبو الفتح المعروف بابن دَقِيق العيد ، الإمام العلم الشهير الماهر فى الفقه والحديث ومعرفة طرق الاجتهاد ، تقى الدين .

ولد بطريق مكة فى المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة ، ويقال إن والده طاف به على يديه ودعا له بالعِلم والعمل .

ونشأ مع أبيه بقوص ، وتفقه على مذهب مالك ومَهَر فيه ودرس بقوص ، ثم تَمذهب للشافعى ، ورحل قاصدًا ابن عبد السلام ولازمه ، وَبَرَعَ فى علم الحديث وأصول الفقه حتى فاق الأقران .

وصنّف التصانيف المشهورة ، وله النظم الرائق ، والدين المتين ، والأحكام المسدّدة ، والنوادر العجيبة ، ومن أعظم ما حكى عنه أنه كان يقول : ما تكلمت بكلمة ولا فعلتُ فعلاً إلا أعددتُ له جوابًا بين يدى الله تعالى ، وكان الذى أشار به على المنصور لاجين الضياء العبدى . فقال : أدلك على محمد بن إدريس الشافعى ، وسفيان الثورى ، وإبراهيم بن أدهم ؟ .

وولى القضاء بعد موت التقى عبد الرحمن ابن بنت الأعز ثامن عشر جمادى

---

(١) التلخيص ورقة ٩٣ ومابين حاصرتين منه ومكانه بياض بالأصل .

٢١٢ - أخباره فى : طبقات علماء الحديث الترجمة ١١٤٩ ، وتذكرة الحفاظ ١٤٨١/٤ ، ودول الإسلام ١٥٨/٢ ، والطالع السعيد ٥٦٧ ، والوافى بالوفيات ١٩٣/٤ ، وفوات الوفيات ٤٤٢/٣، ومرآة الجنان ٢٣٦/٤ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٢٠٧/٩ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٢٢٧/٢ ، والبداية والنهاية ٢٧/١٤ ، والديباج المذهب ٣٢٤ ، والسلوك ٩٢٩/١ ، والمقفى ٣٦٧/٦ ، والدرر الكامنة ٩١/٤ ، وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٢/ ٢٩٩، والنجوم الزاهرة ٢٠٦/٨ ، والتلخيص ورقة ٩٣ ، وطبقات الحفاظ الترجمة ١١٣٦ ، وحسن المحاضرة ٣١٧/١ ، وشذرات الذهب ٥/٦ ، والبدر الطالع ٢٢٩/٢ .

الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة ، فباشره إلى أن مات فى سنة اثنتين وسبعمائة . وكان قد عزل نفسه يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ست وتسعين ثم أعيد فى اليوم الثانى .

قرأتُ بخط صاحبنا الشيخ جمال الدين بن عبد الله بن أحمد البشبيشى الشاهد : أخبرنى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء ، عن والده ، عن أبى حيّان النحوى ، أن ابن دقيق العيد أكملَ شرح الإلمام وأنه جاء فى نحو ستين سِفْرًا أو أكثر من ذلك ، وأن بعض المالكية حَقَدَ عليه انتقاله عن مذهب مالك وحسد الشافعية كيف صار منهم ، وأنه ارتَصد غيبة الشيخ فصادف فرصَة فأخذ الكتاب فوضعه فى فسقية الصالحية ، فلما فَقَدَ الشيخُ الكتابَ تألم ، وأصبح الناس فرأوا ماء الفسقية أسود فبحثوا عن ذلك فوجدوا الكتابَ داخل الفسقية ، وأن القطعة الموجودة بأيدى الناس كان بعض الطلبة انتسخها ، انتهى .

وفى سياق هذه القصة مُجَازَفَات كثيرة ، وقد كنت أسمع شيخنا حافظ العصر أبا الفضل ابن الحسين يحكى أن الشيخ أكمل الإمام فجاء فى عشرين مجلدًا ، وأن بعض المحدثين حسده عليه فَتَرَقَّبَ وفاته فأخذ الكتاب فأعدَمه . وكان شيخنا فى بعض الأحيان يسمى الذى أخذ الكتاب وهو من الحنابلة فلا أُوثر تسميته ، لأن شيخنا كان يجزم بذلك .

وصاحبنا جمال الدين لم يفرق بين الإمام وبين شرح الإلمام ، كأنه كثيره من الطلبة يظن أن الإمام شرح الإلمام وليس كذلك ، فالإمام كتاب فى أحاديث الأحكام على الأبواب ، وكان استمداد الإلمام منه ، والموجود منه قطعة نحو الربع ، لكنها مفرقة ، وأكثرها من ربع العبادات وليس فيها شيء من الاستنباط وإنما يذكر علل الحديث كثيراً . وأما شرح الإلمام فهو الذى يوجد منه قطعة من أول الطهارة .

قال الحافظ قطب الدين شيخ شيوخنا فى حقه : قيل إنه لم يتكلم على الحديث من عهد الصحابة إلى زماننا مثل ابن دقيق العيد ، ومن أراد معرفة ذلك فعليه بالنظر فى القطعة التى شرح فيها الإلمام ، فإن من جملة ما فيها أنه أورد حديث البَراء بن عازِب أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع واشتمل على أربعمائة فائدة .

ومن تصانيفه شرح العُمدة أملاه على إسماعيل ابن الأثير لما قرأ عليه العمدة ، وهو جم الفوائد . وشرح مقدمة المطرزى فى أصول الفقه . وعمل الاقتراح فى بيان

الاصطلاح . وخرّج الأربعين المسلسلة بأهل العلم . وشرح مختصر ابن الحاجب الأصلى والفرعى ولم يكملهما .

وذكر القطب أنه جمع أسماء كل من وصف فى الأسانيد بالحفظ ، وكانت ولايته فى العشرين من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وسِنُّه يومئذ سبعون سنة . وباشر القضاء بنزاهة وعفة وقيام فى الحق وصلابة فى الحكم .

وكان إذا تخاصَم إليه أحد من أهل الدولة بالغ فى التشدد والتثبت ، فإن سمع مايكرهه عَزَلَ نفسه ، فعل ذلك مرارًا ، ولم يَدخل عليه شىء فيما يتعلق بالقضاء ، إلا أن جماعة من حاشيته كادوه فى توليته الحكم لمن لا يصلح .

وكانوا إذا اعتنوا بشخص عرفوه موضع الدرس فإذا حضر مع الشيخ أخذ فى الكلام معه فيعجبه ويصفه بالفضل ويسأل عنه فيصفونه بزيادة على ذلك ، ولكنه يحتاج إلى ما يعينه على القيام بأوده ، ويسألونه له فى جهة معينة فيوليه .

وكان يحب أهل العلم ويكرمهم ويتفضل عليهم ، ولم يكن للدنيا عنده قيمة ، وكان مغرى بتحصيل الكتب حتى كان قبل أن يلى القضاء يركبه الدَّين بسبب ذلك . ويقال إنه اشترى كتباً من تَرِكَة ليتيم فطالَبه أمين الحكم فلم يكن معه ما يدفعه له ، فأحضر مجلس القاضى بدر الدين ابن جماعة وادعى عليه ، فعرّف البدر بحاله ، فلاَمَه على الاستدانة والابتياع وليس عنده ما يوفى به ، فاعتذر بمحبة الكتب ، فتوسّط شخص بينه وبين أمين الحكم حتى أحاله بمعلوم الكاملية . وعاب الناس على القاضى بدر الدين لكونه سمع هذه الدعوى ولم يوف الثمن عن الشيخ .

وكان كثير الورع والمحاسبة لنفسه حتى قال التاج الدِّشناوىّ : خلوتُ به مرة ، فقال لى : فزتَ برؤية الشيخ زكى الدين المنذرى ؟ فقلت له : وبرؤيتك . فقال : كان الشيخ زكيُّ الدين أديَنَ مِنِّى وسكتَ ساعة ثم قال : غير أنى أعلـم منه [1] .

وانتزع فى أيام ولايته كثيراً من الأوقاف كانت أخرجت إقطاعات ، وهو أول من غيّر خِلَع القضاة من الحرير إلى الصوف ، وكان يرتب مع الأوصياء من يباشر أحوالهم ويطالعه بها ، وكان يقول ضابط ما يطلب منى أن يجوز شرعا ثم لا أبخل ، وكان يتكلم على الخواطر ويخبر بأمور ستأتى فيقع كما قال وجُـرّب له ... [2] .

---

(١) الطالع السعيد ٥٩٦ .

(٢) بياض بالأصل .

نبذة من نظمه

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن إذنا مشافهة عن الحافظ أبى الفتح اليَعْمُرى ، أنشدنا قاضى المسلمين أبو الفتح محمد بن المجد على بن وهب بن مطيع القشيرى لنفسه يمدح رسول الله ﷺ :

ياسائراً نَحو الحجاز مُشمِّرا ... اجْهَدْ فَدَيْتك فى المَسير وفى السُّرىَ

وتَدَرَّعِ الصبرَ الجميلَ ولا تكُنْ ... فى مطلب المجْدِ الأثيل مُقَصرَا

اقصدْ إلى حيثُ المكارم والنّدى (١) ... يلقاكَ وجههما مضيئًا مُقمرا (٢)

وإذا سهرتَ الليلَ فى طلب العُلا (٣) ... فحذار ثم حَذَار من خدع الكَرَى

إنْ كَلّت النجبُ الركائب تارة ... فأعِد لها ذِكر الحبيب مُكررا

وابعث لها سيَر المدام فإنها ... بالذكر لاتنفك حتى تَسْكَرَا

وإذا اختفت طرق المسير وظَلَّ مِنْ ... أشكالها نظر البصير محيرا

فالقصد حيث النور يشرق ساطعا ... والطرف حيث ترى الثَّرَى مُتعطرا

قِفْ بالمنازل والمنَاهل من لَدُنْ ... وادى قباءَ إلى حِمى أمّ القُرى

وَتَوَخَّ آثار النَّبى فضَع بها ... متشرفًا خَدَّيك فى عَفْرِ الثَّرىَ

وإذا رأيتَ مَهَابط الوحى التى ... نشرت على الآفاق نورًا أنورا

فاعلم بأنك مارأيتَ شبيهها ... مذ كنتَ فى ماضى الزمان ولا يرى (٤)

شرفًا لأمكنة تنزل بينها ... جبريل عن رب السماء مُخَبِّرا

فتأثَّرت عنه بأحسن بهجة ... أفدى الجمالَ مؤثَّرًا ومُؤَثِّرا

فتردد المختارُ بين بعيدها ... وقريبها متبديا متحضرا

---

(١) فى الأصل « والعلا » والمثبت من ديوانه وهو أولى .

(٢) فى الأصل « مسفرا » والمثبت من ديوانه .

(٣) فى الأصل « المنى » والمثبت من ديوانه .

(٤) فى الأصل « ترى » والمثبت من ديوانه . وعلق عليه محققه بقوله : هى فى جميع الروايات (ولا ترى) بالتاء لا بالياء.. والأصل أبلغ لأنه يفيد نفى الرؤية من المخاطب وغيره فى الماضى والحاضر والمستقبل .

فَتَبرجَت بجماله وتَشَرَّفَتْ — بجلاله ورأت مقامًا أكْبَرَا
واستودعت من سِرّه ما كاد أن — يبدى لنا معنى الكَمال مُصَوَّرَا
الله أكبر ما أعزَّ جنابَه — وأجلَّ رفْعَتَه عَلى كُل الوَرَى
ولقد أقول إذا الكواكب أَشْرَقَتْ — وترفعتْ فى منتهى شرف الذُّرَى
لانَفخرنْ زهرٌ فإنّ محمّدا — أعلى عُلاً منها وأشرف جَوهرا
أحيى الله ببعثه سُنَن الْهُدَى — وأعاد من عهد النبوة أَعْصُرَا
وأتى به والناس فى ظُلَم الْعَمَى — مَوْتَى المعارف والقلوب فأنشرا
نلنا [١] به ماقد رأينا مِن عُلاً — مع ما نؤمل فى القيامة أن نرى
فبه الملاذُ تقدُّمًا وتأخرا — وله الجميل مُحقَّقًا ومقَرَّرَا
لله ما فيه من الشرف الذى — أعيا على حُسَّابه أن يُحْصَرَا
فسعادة أزلية سبقت وما — هو ثابت أَزَلاً فلن يَتَغَيرا
وسيادة بارَى الأنامَ بها ولا — سيما إذا قدموا عليها المحشرا
وَزَهَادة ما استصلحت شيئًا من الدنيــــا لأن يُصغِى إليه وينظرا
وجلالة فى الخُلْق حتى أَنَّه — أثنى عليها [٢] من بَرَاهُ وَصَوَّرا
وطهارة فى الخلق حتى أَنَّه — يندَى [٣] مع الأعراف مِسكًا أذْفَرَا
وتجاوزٌ يُنسى العيوب تكرمًا — ويغادر الذنب الكبير مُحقرا
ومواهب يأتى لها التَّأْميلُ مُسْـتقصَى فيرجع عندها مُستقصِرا
ومَهَابة مَلأَ القلوب بَهاؤها — واستنزلتْ كِبْرَ الملوك مصغَّرا
ولربما كفتِ القتال فلوغدت — للّيْث نال بها الفريسة [٤] مُخْدَرَا
وبديع لطف شمائل من دونها — ماء الغَمامة والنسيم إذا سَرَى

---

(١) فى الأصل « بلسانه » والمثبت رواية الديوان وهى أقوم لاستقامة المعنى .

(٢) فى الأصل « عليه » والمثبت من ديوانه .

(٣) يندى تحرفت فى الأصل إلى « فى لوامع » وصوابه من الديوان .

(٤) الفريسة تحرفت فى الأصل إلى « الفراسة » وصوابه من الديوان .

مع سطوة لله فى يوم الوَغَى تَعنو لشدّة بأسها أسْدُ الشَّرىَ

متعادل الطرفين فى طرق العلا عدلا وحاشاه بأن يَسْتَجْوِرَا [١]

لايُنكرُ المعروفُ من أخلاقه فإذا استُبيح حِمَى الإلٰهِ تنكّرا

عضبا لو أن البيض تدرك كنهه [٢] دانت لها رعبا فسالَت، أنهرا

شوقى لقرب جَنَابه وصحابه شوقاً يجل يَسيره أن يُذكرا

أفنى كنوز الصبر من إسرافه وجرى على الأحشاء منه ماجرى

إن لاح صُبح كان وجدًا مقلقًا أوجنَّ ليلٌ كان هَمًّا مسهرا

لا وَاخَذَ الله الزمانَ فإنه أعنى مرادى منه أن يتيسرا

أرجو وصال أحبتى فكأنما أرجو المحال وجُودَه المتعذّرا

وأسير نحو مقامهم حتى إذا شارفتُ رُؤْيته رجعتُ القَهْقَرا

متلونا فى الحال والمتغير الأحْوَا ل يلقى شربه متغيرا

يا خاتم الرسل الكرام نداءَ مَنْ وافى إليك مديحه مستعذرا

أنا ضيفك المدعو يوم معادنا الـ ـمرجوّ فاجعل منْ قراىَ الكوثرا

وبهذا السند إلى الإمام القشيرى قال يمدح رسول الله ﷺ :

شرف المصطفى رفيعٌ عمادُهْ ليس يحصى لكثرة تعدادهْ

لاَحَ للمُهتدين منه سِراج بيد الله قِدْحُه وزنادهْ

وبدا للغاوين سيف انتقام مستحيل عليهم إغمادهْ

بعثه بعث كل خير وميلا دُ الهدي والتقى معا ميلادهْ

فالمَعالى لِذاتِه وعلوم الغيْـ ـب لذاتُه ومنها مِدادهْ

وله فى صفاته ومزايا هُ كمالٌ تَشْجَى به حسَّادهْ

لا ينال العدو منها ولا يقـ ـدَحُ فيها عُتُوُّهُ وعتَادُهْ

بهرت كل من رآها كمالا وأقرت بفضلها أضدادهْ

---

(١) يستجورا ، تحرفت فى الأصل إلى « يتجورا » وصوابه من الديوان .

(٢) تحرف فى الأصل إلى « غُضْنا لو أن البعض يدرك كنهه » وصوابه من الديوان .

ثابت الجأش طاهر النفس سمح الطبع فى البذل الجزيل جوادهْ
حامل الكَلّ وافر الفضل وافى الـ ـعَدْل هَيِّنٌ المرام سَهْلٌ قيادهْ
أبطحيّ له من النسب الوا فِرِ فَخْرٌ تنمّى به أجدادهْ
وله فوق فخرهم من مساعيه طريـ ـقٌ لايدعيه تِلادُهْ
وبه قد تدارك الله أهل الـ أرض لما طغى عليهم عبادهْ
وغدا فيهمُ لإبليس سوق قائم بينهم بعيد كسادهْ
وضلال لو أنه لاح للعَيْـ ـن غَطى وجه الصباح سوادهْ
فأتاهم نور مبين ودين واضح حقه جلى سدادهْ
جاء من عند ربه بكتاب محكم الرَّصف كامل إرشادهْ
هو غَض على الزمان لذيذٌ درسُهُ لا يملـه تردادهْ
أعجز العالمين طرًّا ومن غا لَبَ بحرا أودت به أطوادهْ
سخِر الكون للرسول فأبدى صامت نطقه وحيا جمادهْ
ولـه الجذع حنَّ لما شجاه بعد قرب المزار منه بعادهْ
وأجاب استدعاه الشجر المنقا د طوعا لما أريد انقيادهْ
وأتى بانشقاق بدر الدياجى خبر عنه ثابت إسنادهْ
كثرت معجزات أحمد حتى صار خَرْق العادات فيها اعتيادهْ
هى كالدر فى الغنا إن تؤلف كا ن فضلا أوْلا اكتفت آحادهْ
ثم لو لم يكن لكان دليلا واضحا حسن شرعه واعتقادهْ
ويقينا بالله حقًّا فلا تلْـ ـقاه إلا على الإله اعتمادهْ
وعلوم لم يدرها قومه قبْـ ـل وحُكْمٌ لا تقتضيه بلادهْ
وعباداته التى لم يَحُل عنها ملالا وطال فيها اجتهادُهْ
سعدتَ منه أَنْجُمُ الليل بالصُّحْـ ـبَة لَمّا اشتكى الفراقَ وسادُهْ
تَعَبٌ للجسوم يبْذِله الكـ ـه من راحة المعاد مرادُهْ
يارسول المليك دعوة من زاد به شوقه وصح ودادُهْ
لك أشكو حالا من الدين والدنـ ـيا شديد غلوه واقتصادهْ

هو حَدّ بَيْنَ السرور وبَيْنى كدَّرَ العيش عكْسُه واطرادهْ
فعليك السلام من ذى اشتياق أنت فى الحشر كنزه وعتاده

وبه إليه مخمس يشكو حاله :

ذَرُوا فى السرى نحو الجناب الممنع لذيذ الكرى واجفوا له كل مَضْجعِ
وأهدوا إذا جئتم إلى خير مربع تحية مُضْنىً هائم القلب موجعِ
سريع إلى داعى الصَّبابة طيِّع

يقوم بأحكام الهوى ويُقيمها فكم ليلة قد نازلته همومها
فسامرها حتى تولَّتْ نجومُها له فكرة فيمن يحب نديمها
وطَرْفٌ إلى اللقيا كثير التّطلع

وكم ذاق فى أحواله طعم محنة وكم عارضته من مواقف فتنة
وكم أنّةٍ يأتى بها بعد أَنَّةٍ تَنِمُّ على سرٍّ له فى أَكِنَّة
وتخبر عن قلب له متقطع

نعى صَبْرَه شَوْقٌ أقام ملازما وحب يحاشى أن يطيع اللوائما
وجفن ترى أن لا يرى الدهر نائما وعقل ثوى فى سكرة الحب دائما
وأقسم أنْ لا يَسْتَفِيقَ ولا يَعى

أقام على بُعد المزار متيما وأبكاه بَرْق بالحجاز تبسما
وشوّقه أحبابه نظرُ الحمى دعوه لأمر دونه تقطر الدَّما
فيا ويحَ نفس الصب ماذا له دُعى

له عند ذكر المنحنى سَفح عَبرة وبين الرجا والخوف موقف عبرة
فحينا يوافيه النعيم بنظرة وحينا ترى فى قلبه نار حسرة
يجيء إليه الموت من كل مَوْضِعِ

سلامٌ على صفو الحياة وطيبها إذا لم تَفُزعَيْنى بلقيا حبيبها
ولم تحظَ من إقباله بنصيبها ولا استعطفته عبرتى بصبيبها
ولا وقعت شكـــــواى منه بموقع

موكل طرفى بالسها المؤرق ومجرى دموعى كالحيا المتدفق
وملهب وجد فى فؤادى محرق بعينك ما يلقى الفؤاد ومالقى
[وعندك ماتحوى وتخفيه أضلعى] (١)

وبه له :

تمنيت أن الشيب عاجل لمتى وقرب منى فى صباى مزاره
لآخذَ من عصر الشباب نشاطه وآخذ من عصر المشيب وقاره (٢)

وبه له :

تهيم نفسى طربا عندما أستلمحُ البرقَ الحجازيا
ويستخف الوجد عقلى وقد لبست أثواب الحجى زِيّا
ياهل أقضّى حاجتى من منًى وأنحر البزلَ المهاريَّا
وأرتوى من زمزم فهى لى ألذ من ريق المهاريا (٣)

وبه له :

يامُنْيتِى أَمَلى ببابِكَ واقِفٌ والجُودُ يَأْبَى أن يكونَ مُضَاعَا
أشكو إليك [صبابةً قد أَتْرَعَتْ لى فى الهوى كأسَ النَّوى إتراعَا
ونِزَاعَ شوق لم تزل أيدى النوى تَنْمِى به حتى استحال] نِزاعا (٤)

وبه له :

عطيّتُهُ إذا أعطى سرور فإن سلب الذى أعطى أثابا
فأى النعميين أَعُدُّ فضلا وأحمد عند عقباها إِيَابَا
أنِعمته التى كانت سرورا أم الأخرى التى جلّت ثوابا (٥)

وله :

سحاب فكرى لا يزال هاميا وليل همى لا أراه راحلا

---

(١) مابين حاصرتين من الديوان .
(٢) فوات الوفيات جـ ٣ ص ٤٤٥ .
(٣) فوات الوفيات جـ ٣ ص ٤٤٤ .
(٤) مابين حاصرتين من ديوانه ، ومكانه بياض بالأصل .
(٥) فوات الوفيات جـ ٣ ص ٤٤٥ .

قد أتعبَتْنى همتى وفطنتى فليتنى كنت مهينا جاهلا [١]

وله :

أفكر فى حالى وقرب مَنيتى وسَيْرى حثيثا فى مصيرى إلى القبرِ
فيُنشىء لى فكرى سَحَائِبَ للأسى تسحُّ هموما دونها وابِلُ القَطْرِ
إلى الله أشكو من وجودى فإننى تعبتُ به مذ كنتُ فى مَبْدَإ العمرِ
نروح ونغدو للمنايا فجائعٌ تكدره والموت خاتمة الأمر [٢]

*** محمد بن قاسم الصقلى . تقدم فى محمد بن أحمد بن قاسم** [٣]

٢١٣ – محمد بن أبى الليث الحارث بن شَدَّاد الإِيادى الخوارزمى الحنفى يكنى أبا بكر .

قال ابن يونس : ويقال إن أصله من بلخ ولد سنة ... [٤] وتفقه على مذهب الكوفيين ثم دخل مصر فيما ذكر أبو عمر الكندى قبل أن يلى القضاء فى سنة خمس ومائتين [٥] ، فأقام بها ثم قدم أبو الوزير صاحب الخراج ومعه عهد من قبل المعتصم فى ربيع الآخر سنة ست [وعشرين ومائتين] وكان بفلسطين قاض يقال له محمد بن الحارث بن النعمان الإِيادى ، فكانا يتجاذبان مايرد من العراق إلى محمد بن الحارث القاضى ، فانتسب محمد قاضى مصر لكنية أبيه فصار يقال له محمد بن أبى الليث لذلك . قال أبو عمر : كان أول ماصنع ابن أبى الليث لما ولى أن أرسل مناديا ينادى : برِئت الذِّمة ممن كان فى يده شىء من مال يتيم أو غائب إن لم يحضره . فتسارع الناس

---

(١) فوات الوفيات جـ ٣ ص ٤٤٦ .

(٢) فوات الوفيات جـ ٣ ص ٤٤٦ والوافى جـ ٤ ص ٢٠٣ .

(٣) مضت ترجمته تحت رقم ١٧٣ .

٢١٣ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٧٥ ، والولاة والقضاة ٤٤٩ ، وتاريخ بغداد ٢٩٢/٢ ، وتاريخ الإِسلام وفيات سنة ٢٥٠ ، والجواهر المضيئة ١١١/٣ ، والمقفى ٥١٤/٥ ، والتلخيص ورقة ٩٥ ، وحسن المحاضرة ١٤٤/٢ .

(٤) بياض بالأصل .

(٥) سنة خمس ومائتين تحرفت فى الأصل إلى « سنة خمس وثلاثين ومائتين » وصوابه من الكندى والمقريزى فى المقفى .

إلى حمل ما بأيديهم فأدخلوه بيت المال ، وأقام فى قبض ذلك رجلا يقال له حمدون ابن عمر ، ثم باشر الأحباس بنفسه ودونها بخطه وقضى فى كثير منها [١] .

وكان يقول : لقد هممت أن أضع يدى على كل حُبس بمصر حتى الأهلية احتياطا ثم لم يفعل ذلك ، فقيل إن الحارث بن مسكين كان يقول : ليته فعل .

ودَسّ ابنُ أبى الليث من ادعى عَلَى هارون بن عبد الله الذى كان قاضيا قبله أنه استهلك من مال بيت المال ، فأمر بإحضاره ، فأحضر مجلسه ، ونُوظِر فى ذلك مرة بعد أخرى إلى أن ثبت عليه مارفع عليه . وكان سبب ذلك أنه كان يدفع المفتاح إلى مَن يثق به فحاز منه مالا كثيرا . وكان ابن أبى الليث يمتهن هارون ويجلسه مع الخصوم بين يديه إلى أن ورد عليه كتاب من العراق بعدم التعرض له فكف عنه .

وقال أبوعُمر : أخبرنى ابن قُدَيْد أن الواثق لما ولى الخلافة ورد كتابه بواسطة ابن أبى دُواد عَلَى ابن أبى الليث بأن يمتحن الناس بخلق القرآن ، فشدّد فى ذلك ولم يترك فقيهاً ولا متحدثا ولا مؤذنا حتى أخذه بالمحنة ، وملأ السجون ممّن لم يجب ، وهرب كثير من الناس ، وأمر بأن يكتب على المساجد لا إله إلا الله رب القرآن المخلوق . ومنع الفقهاء من أصحاب مالك من الجلوس فى المسجد الجامع .

وقال نصر بن مَرْزُوق : كنت فى المسجد فسمعت صُراخا ورأيت الناس قد ماجوا ، فنظرت فإذا هارون بن سعيد الأيلى وطَيْلَسانه تحت عضُده وعمامته فى عنقه ، ومَطَر غلامُ ابن أبى الليث يسوقه [بعمامته] وهارون ينادى بأعلى صوته : القرآن مخلوق . ثم أخرجه من المسجد فطوف به وهو على تلك الصورة [٢] .

وكذلك صنع بمحمد بن عبد الله بن عبد الحكَم ، هجم عليه مَطَر فأَخذ بِرِجله فوثَب محمد فأراد مطر أن يأخذ قَلَنْسُوَتَه فبادر محمد [فأخذها] فجعلها فى كُمّه ، ثم أقامه مطر فطوف به ينادى بخلق القرآن فمضى على طائفة المعتزلة فقالوا له : الحمد لله الذى هَدَاك يا أبا عبد الله . وهرب أحمد بن صالح من ابن أبى الليث إلى اليمن ولزم يوسف بن أبى طَيْبَه منزله فلم يظهر . وكذلك محمد بن سالم ، ثم ظفر به فحمله إلى العراق . وهرب ذو النون الإِخْميمى ثم جاء فوضع [٣] يده فى يده وأجاب [٤] .

---

(١) الخبر فى الكندى ٤٤٩ - ٤٥٠ ومابين حاصرتين منه .

(٢) الخبر فى الولاة والقضاة للكندى ٤٥١ - ٤٥٢ ومابين حاصرتين منه .

(٣) فى الكندى « فوقع » .

(٤) الخبر فى الولاة والقضاة للكندى ٤٥٢ - ٤٥٣ ومابين حاصرتين منه .

قال أبو عُمر : كان أحمد بن أبى أمية أوصى إلى يونس بن عبد الأعلى وابن الغَمر [١] وغيرهما ، ومات ولم يخلف إلا بنتا ، فوضع الأوصياء أيديهم على المال فقضى ابن الغَمر عن نفسه دينا كان عليه من ذلك المال ، فطولب يونس بالمال لما ولى محمد بن أبى الليث فحمل ماكان حمل إليه منه ، فبقيت بقايا فطولب بها فشهد عليه اثنان أن المال حمل إليه ، فأمر ابن أبى الليث بسجنه عدة سنين إلى أن حضر قاصد المتوكل ، فأمر برفع المحنة ، وانكشف عن محمد بن أبى الليث ، فقيل له إن يونس بن عبد الأعلى [يشهد عليه وهو] فى سجنه فأحضره وسأله عن محمد بن أبى الليث فقال : ما علمت إلا خيرا ، فقيل له : فإنه سجنك عدة سنين ! فقال : ليس الذنب له . الذنب للذى شهد علىّ فأطلقه القاصد [٢] .

ويقال إنه أقام فى سجنه سبع سنين . فلما قدم يزيد التركى بعد ذلك من قبل المتوكل لاستخراج أموال الجروى أخرج ابن أبى الليث من السجن ، وكان سجن لما عزل وأمره أن يحكم على بنى عبد الحكم فحكم عليهم وحكم ببراءة يونس بن عبد الأعلى مما كان رمى به شكرا على كلامه الماضى فى حقه .

وقال نصر بن مرزوق كان سعيد بن زياد المعروف بالقَطاس من أهل الدين والفضل ، وكان شهد عند لَهِيعَة بن عيسى ومن بعده ، وله حلقة فى المسجد ، فلما ولى ابن أبى الليث بلغه عنه أنه يذكره بالسوء ويرميه بالبدعة ويدعو عليه ، فأحضره وأنكر عليه مابلغه عنه فَجَحَدَ فصرفه ، ثم بلغه أنه عاود ذلك .

وذكر له شخص أن القطاس لم يعتق [٣] ، فأقام شهودًا فشهدوا عند ابن أبى الليث بذلك ، فأحضره وأقامه للناس ، فأتى [٤] رجل يقال له ابن الأبرش فادعى رقبته [٥] وأقام شهودًا فشهدوا بذلك . فحبسه القاضى خمسة أيام ، ثم حكم بشهادتهم ، وأمر به فنودى عليه فبلغ ثمنه دينارًا ، فاشتراه ابن أبى الليث ودفع الدينار لابن الأبرش ، وأشهد عليه أنه أعتقه .

ونقل الطحاوى عن يحيى بن عثمان بن صالح أنه حضر ذلك . قال : وسمعت محمد بن العباس يقول : ماعلمت أن أحدًا نَزَلَ به مانزل بالقطاس .

---

(١) ابن الغمر تحرف فى الأصل إلى « ابن أبى الغمر » ، وصوابه فى الولاة والقضاة ص ٤٥٤ والمقفى ٢٥١/١ .
(٢) الكندى ص ٤٥٥ ومابين حاصرتين منه .
(٣) فى الولاة والقضاة « أن القطاس مملوك لم يجر عليه عتق » .
(٤) فى الأصل « فانتدب » والمثبت لدى الكندى .
(٥) فى الأصل « رقيته » والمثبت لدى الكندى .

وكان ابن قُدَيْد يقول : أقبح ما أتى به أهل المسجد شهادتهم على القطاس حتى باعوه .

قال الطحاوى : وقلت لمحمد بن العباس : ماكان حال الذين شهدوا عليه ، قال : لم يكونوا عدولا ، وإنما رَدّ ابن أبى الليث أمرهم إلى رجلين فعدلاهم فحكم عليه بالرق .

قال الطحاوى : وأخبرنى غير واحد من أهل الثقة أن الشهادة المذكورة كانت زُورًا .

وقرأت فى بعض التواريخ أن محمد بن أبى الليث أولا كان ينكر القول بخلق القرآن حتى كتب إلى ابن أبى دُواد ينكر عليه ذلك ويقول فى كتابه : لقد أعظمت على الله الفِرْيَة . هل كان الخلفاء الراشدون يقولون ماقلت أو يفعلون مافعلت ؟ الويل لك من ديان يوم الدين . ويقال إنه لما عزل قام رجل ليضربه فعجز فقال ابن أبى الليث : ماكان الله ليسلط أيدى الظالمين على أجساد تتجافى جنوبهم عن المضاجع .

قرأت على أم الحسن التنوخية ، عن سليمان بن حمزة أنبأنا جعفر بن على أنبأنا السلفى أنبأنا على بن الحسين الموازينى ، عن محمد بن سلامة القضاعى قال قرأت على محمد بن أحمد بن شاكر أن الحسن بن رشيق حدثه ، حدثنا أحمد بن سعدون بن عباد المروزى قال سمعت أبا إبراهيم المزنى يقول قال لى أبو بكر محمد بن أبى الليث القاضى : قطع العادة عداوة مستفادة .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح : كان يحيى بن زكريَّاء مولى كندة مقبولا عند القضاة وشهد عند ابن أبى الليث زمانًا ثم أوقفه . وكان يجلس فى الجامع فيرجف بعزل ابن أبى الليث ويشنع بذلك ، فبلغ ذلك ابن أبى الليث فنهاه فعاد فأرسل إليه فحبسه زمانا .

وقال كَهْمَس بن مَعْمَر : لما أمر ابن أبى الليث بطَرح القلانس الطوال لم يستمر على لباسها إلا محمد بن رُمح بن المهاجر فلم يعارضه محمد بن أبى الليث .

وقال إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن تَميم توقّف النيل فاستسقى أهل مصر فحضر ابن أبى الليث مع الناس وهو قاضٍ ، فوثب به العامة فأخذوا قلنسوته ، فلعب بها بعض الصبيان . وكان ذلك بعدما فعل بقلانس الشيوخ بثمانية أيام .

وقال ابن قديد : قدم الحارث بن مسكين بعد أن أقام بالعراق خمس عشرة سنة ، فاتفق موت حمدون بن عمر بن إياس وهو ابن أخت محمد بن أبى الليث ، فحضر

الحارث بن مسكين جنازته ، وأطال الجلوس على باب داره ، فشكر له ذلك ابن أبى الليث ، فأراد أصحاب ابن أبى الليث بعد ذلك أن يمتحنوا الحارث فكفهم عنه ابن أبى الليث وقال لهم : أليس كان بالعراق ؟ قالوا : بلى . قال : فإذا كان السلطان هناك كف عنه ! فمالنا وله فسكتوا عنه [١] .

وقال يحيى بن عثمان : قدم قوصرة واسمه يعقوب بن إبراهيم من العراق على البريد فى ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ، وقدم معه حسن الخادم المعروف بعَرَق الموت . فطالبوا بنى عبد الحكم بمال على عبد العزيز الجروى ، فأحضر بنو عبد الحكم براءة بينهم وبين الجروى فمال نحوهم قوصرة وتحامل عليهم ابن أبى الليث ، وكتب إلى العراق بأن قوصرة مال معهم ، فجاء الأمر بعزل قوصرة عن البريد فخرج عن مصر ، فلما كان ببعض الطريق ورد عليه كتاب يأمره بالرجوع والكشف على محمد بن أبى الليث ، فرجع وكشف عنه وبالغ فى أمره وكاتب المتوكل بما صح من أمره ، فورد عليه كتاب المتوكل بحبس ابن أبى الليث واستصفاء ماله فحبس ، وحبس أولاده وأعوانه [٢] .

ووثب أهل مصر على مجلس ابن أبى الليث فرموا حُصُره وغسلوا موضعه [بالماء] وذلك فى شعبان سنة خمس وثلاثين [ومائتين] [٣] .

ثم ورد كتاب المتوكل يأمر بلعن ابن أبى الليث على المنبر فلعن ، وضجت العامة بلعنه وبقى بالسجن إلى شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين [ومائتين] فورد كتاب المتوكل صُحبة عبد الله بن عبد العزيز الجروى بمطالبة بنى عبد الحكم بالمال وأذن لابن أبى الليث بالحكم عليهم فأخرج من السجن فحكم على زكرياء كاتب العُمرىّ بمائة ألف دينار . واشتد الأمر على بَنى عبد الحكم حتى مات عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم فى العذاب .

ثم ورد كتاب المتوكل بإطلاق بنى عبد الحكم وردّ أموالهم عليهم وبأن يطاف بابن أبى الليث على حمار بإكاف . فطيف به فى جميع الفسطاط وذلك فى رمضان سنة سبع وثلاثين [ومائتين] ولم يزل فى السجن إلى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ومائتين .

---

(١) الولاة والقضاة ٤٦٢ .
(٢) الولاة والقضاة ٤٦٣ .
(٣) الخبر فى الولاة والقضاة ٤٦٣ ومابين حاصرتين منه .

قال يحيى بن عثمان بن صالح المصرى : كان زى أهل مصر وجمال شيوخهم وأهل الفقه والعدالة منهم لبس القلانس الطوال ، وكانوا يبالغون فيها ، فأمرهم ابن أبى الليث بتركها ومنعهم من لبسها وأن يتشبهوا بلباس القاضى وزيه ، فامتنعوا . فجلس فى مجلس حكمه فى المسجد وقد اجتمع أولئك الشيوخ ، فأقبل عبد الغنى ومطر جميعا فضربا رءوس الشيوخ حتى ألقوا قلانسهم .

قال ابن أبى الحَديد : [حدثنى عُتبة بن بِسطام قال] رأيت قلانس الشيوخ يومئذ فى أيدى الصبيان والرعاع يلعبون بها ، وكانوا بعد ذلك لا يدخلون إلى ابن أبى الليث ولا يحضرون مجلسه بقلنسوة (١) .

ولما عزل ابن أبى الليث استمر كثير من الشيوخ على ترك لبس القلانس . واتفق أن أهل مصر خرجوا إلى الاستسقاء فخرج ابن أبى الليث فبصُر به بعض المصريين فوثبوا به ورموا قلنسوته ، فرأيت بعد ذلك يلعب بها بعض الصبيان . وكان بين ذلك وبين مافعله بقلانس الشيوخ ثمانية أيام .

ولما أذن المتوكل لابن أبى الليث بالحكم فى أموال الجروى على بنى عبد الحكم أخرج ابن أبى الليث من السجن ، فأمره عبد الواحد بن يحيى أمير مصر أن يحكم فحكم عليهم بألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار وأربعة آلاف . وحكم على زكرياء كاتب العُمَرىّ بثمانية آلاف دينار ، وذلك لثمان خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين [ومائتين] (٢) .

ومات عبد الحكم بن عبد الله بن عبد الحكم فى العذاب لأنه كان أَقَرّ أنه صار إليه من مال الجروى تسعة آلاف دينار ، فألزم بحملها ، فلم يجد عنده مايرد به ، فعذب حتى مات فى ذلك .

وذكروا أنه صار لقوصرة صاحب الخبر اثنا عشر ألف دينار ، ولابن أبى عون ستة عشر ألف دينار ، وعيسى بن صفوان النصرانى كاتب قوصرة ستة آلاف دينار وأقرّ محمد بن هلال أن عنده من مال الجروى نيفا وثلاثين ألف دينار أودعها عنده بنو عبد الحكم .

وقال أبو عمر : أخبرنى أحمد بن الحارث بن مسكين ، حدثنى نصر بن مرزوق ،

---

(١) الخبر فى الولاة والقضاة للكندى ٤٦٠ ومابين حاصرتين .

(٢) الولاة والقضاة ٤٦٤ .

أن ابن أبى الليث لما أذن له فى الحكم وضع يده على ماوجده فى بيت المال وهو نحو مائة ألف دينار . وعشرين ألف دينار ، فبذرها كلها عطايا وجوائز ، ودفع إلى كل مَن كان معه في الحبس الألف والألفين إلى العشرة ، حتى قال لى جارى : إنه دخل إليه فقال له : إنك تكثر الدعاء لنا والثناء علينا فخذ من [ذلك] المال ماشئت . قال : فأخذت ماقدرت على حمله قال فأرانيه فإذا هو كثير جدا . فقال : ما استطعت أن أحمل أكثر من هذا [١] .

وبعث إلى أبى قولة [٢] – رجل كان ينادمه فى أيام قضائه – بثلاثة آلاف دينار فتحدث أبو قولة بها يثنى عليه حتى يبلغه فيزيده . فبعث أمير البلد فأخذها [٣] منه .

وقال عُتْبَة بن بسطام سألت ابن أبى الليث عن مذهبه فى القَدَر فأجاب بجواب أهل السنة ، ولم أسأله عن مذهبه فى القرآن . وقد شهد عنده شاهدان فقبلهما . فقال له رجل أتقبلهما وهما لا يقولان بخلق القرآن ؟ فلم يلتفت ابن أبى الليث لقوله ، فلعله كان يفعل ذلك لأجل رضا السلطان [٤] .

وقال يحيى بن عثمان : حدثنى نوح بن عيسى بن المُنكَدِر ، قال : رأيت ابن أبى الليث فى مجلسه فى الجامع وهو مشجوج فسألت عن ذلك فقيل لى : إن شيخا ينادمه ضربه عليه فشجه [٥] .

وقال إبراهيم بن عبد الصمد : دعوته إلى وليمة فكان أجودنا شربا [٦] .

وتأخرت وفاة ابن أبى الليث إلى سنة خمسين ومائتين فمات فيها حينئذ ببغداد .

وقد مدح الحسين بن عبد السلام الشاعر المصرى المعروف بالجَمَل محمد بن أبى الليث بقصيدة طويلة ذكر فيها سيرته فيما تقدم فى المصريين يقول فيها :

وولِيتَ حُكْمَ المسلمين فَلَمْ تَكُنْ ... بَرِم اللِّقاء ولا بِفَظٍّ أَزْوَرِ
ولقد بَجَسْتَ العِلْمَ فى طُلاَّبِهِ ... وَفَجَّرْتَ منه ينابعًا لم تُفْجَرِ
فحميتَ قولَ أبى حنيفة بالهُدَى ... ومحمدٍ واليُوسُفِىِّ الأَذْكَرِ

---

(١) الولاة والقضاة ٤٦٥ – ٤٦٦ ومابين حاصرتين منه .
(٢) فى الكندى « قديسة » بدل « قولة » .
(٣) الولاة والقضاة ٤٦٦ .
(٤) الولاة والقضاة ٤٦٦ – ٤٦٧ .
(٥) الولاة والقضاة ٤٦٧ .
(٦) الولاة والقضاة ٤٦٧ .

وفتى أبى ليلى وقَوْلِ قَرِيعِهِمْ ... زُفَرِ القِيَاس أَخِى الحَجاج الأَنْظَرِ
وَحَطَمْتَ قولَ الشافعِيِّ وصَحْبِهِ ... ومقالة ابن عُلَيَّة لم تُصْحَرِ
أَلْزَمْتَ قولَهم الحضيضَ فلم يَجز ... عَرْضَ الحضيض فَإِنْ بَدَالَكَ فَاشْبُرِ
والمالكيةُ بَعد ذِكْرٍ شائِعٍ ... أَخْمَلْتَها فَكَأَنَّها لَمْ تُذْكَرِ
إنَّ ابنَ هُرْمُزَ أَوْربيعة لا يَرَى ... ماذَا تقوَّل بالمقال الأَجْوَرِ
كَسَّرْتَه فَهَوَى بِرأيِكَ كَسْرَةً ... لَبِثَتْ على قِدَم المَدَى لَمْ تُجْبَرِ
أَعْطَتْكَ أَلْسِنَةٌ أَتَتْكَ ضَمِيرَها ... وَأَتَتْكَ ألسنةٌ بمالَمْ تُضْمِرِ
وأَطَفْتَ بالأَيْلِيِّ يَنْعَقُ صائحًا ... فِى كُلِّ مَجْمَعِ مَشْهَدٍ أَوْ مَحْضَرِ
ومحمدُ الحَكَمِيُّ أنت أَطَفْتَهُ ... وأخاه يَنْعَقُ بالصِّياحِ الأَجْهَرِ
كُلٌّ يُنَادِى بالقرآن وَخَلْقِه ... فَشَهَرْتَهُم بمقالةٍ لَمْ تُشْهَرِ
لَمْ تَرْضَ أَنْ نَطَقَتْ بها أفواهُهُمْ ... حتى المساجِدُ خَلْقَهُ لَمْ تُنْكِرِ
لما أَرَيْتَهُمُ الرَّدَى مُتَصَوَّرًا ... زعموا بأن الله غَيْرُ مُصَوَّرِ
أَحْجَرْتَ يُوسُفَ فى خِزَانَةِ بَيْتِهِ ... فَطَوَتْه عنك وطَالَمَا لم يحجر [1]
أأخليت من عُمَرِ الزناء مقامه [2] ... وَعَمَرْتَ مِنْه مَدَاخِلاً لَمْ تُعْمَرِ
وَكَفَرْنَكَ الأَرْضُونَ حِين سَأَلْتَهَا ... حَتَّى ابنُ صَالِحِ الخَبِيثِ الأَكْفَرِ
وَثَوَى ابنُ سَالِمَ خُفْيَةً فِى بَيْتِهِ ... ثُمّ امْتَطَى غَلَسَ الظَّلاَمِ الأَسْتَرِ
فَأُتِى بِهِ كَفُرَيْجَ أَوْ كَأَبِى النَّدَى ... وَالنَّاسُ بَيْنَ مُهَلِّلٍ وَمُكَبِّرَ
وَكَذَاكَ دَاوُدُ بْنُ حَمّادَ اختفَى ... بَعْدَ الإِجَابَةِ بِالْخَبِيثِ الأَغْدَرِ
أَسَفِى عَلَى شُمْطَانِهِ إِذْ أَفْلَتَتْ ... مِنْ سَائِقٍ يَشْتَالُهَا أَوْمُجْرِرِ
أَنْ لَا أَرَى مَطَرًا يَطُوفُ بِنِصْفِهَا ... وَالنِّصْفُ عِنْدَ مُحَلِّقٍ وَمُقَصِّرِ
وَدَعَوْتَ أَصْحَابَ الْوَصَايَا بِالَّذِى ... قَعَدُوا عَلَيْهِ مِنَ التُّرَاثِ الأَوْفَرِ
فَأَتَاكَ مَنْ خَشِىَ الْعِقَابَ بِمَالِهِ ... وَطَوَى الْوَصِيَّةَ كُلُّ عَوْدٍ مُجْسَرِ
فَجَعَلْتَ أَطْبَاقَ السُّجُونِ بُيُوتَهُمْ ... لَا يَأْنَسُونَ بِمُقْبِلٍ أَوْ مُدْبِرِ

(١) كذا لدى الكندى الذى ينقل عنه المصنف . وفى الأصل « وطردته ولطال مالم يحجر » .

(٢) كذا لدى الكندى الذى ينقل عنه المصنف . وفى الأصل « أخليت من عمر الرياء مقامه » .

وَثَنَيْتَ وَحْدَتَهُم بِيُونُسَ مُؤْنِسًا ... وَفَتَى أَبِى عَوْنِ الْخَئُونِ الْأَكْبَرِ
طَرَحُوا لَهَا الْأَمْوَالَ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ ... وَلَقُوا السُّجُونَ بِقِعْدَةٍ وَتَصَبُّرِ (١)
أَرْضَى لَهُمْ ضَنْكَ السُّجُونِ وَضِيقَهَا ... وَلَجَاجَ رَأْيِكَ فِى الْأَلَدِّ الْأَفْخَرِ
لَمْ يُشْبِعِ الثُّلْثَانِ جُوعَ بُطُونِهِمْ ... حَتَّى غَشُوا ثُلْثَ الضَّعِيفِ الْأَفْقَرِ
فَكَأَنَّنِى بِكَ قَدْ حَشَوْتَ بِبَعْضِهِمْ ... وَعْرَ السُّجُونِ وَكُلَّ حَبْسٍ أَقْذَرِ
وَبَطَشْتَ بِالقَطُّوسِ بَطْشَةَ قَائِمٍ ... بِالْحَقِّ غَيْرِ مُقَصِّرٍ وَمُعَذِّرِ
مَازِلْتَ تَفْحَصُ عَنْ أُمُورِ شُهُودِهِ ... فِى السِّرِّ وَالْعَلَنِ الْمُبِينِ الْأَظْهَرِ
فَرَبَطْتَهُ فِى رِقِّهِ وَمَنَعْتَهُ ... يَطَأُ الْحَرَائِرَ وَهْوَ غَيْرُ مُحَرَّرِ
والآخذوه رأوه فى أيديهم ... عند ابتياع بطائل مستكبر
هَذَا النِّدَاء وَهَذِه أُذْنِى لَهُمْ ... إِنْ جاء فِيهِ بِغَيْرِ فَلْسٍ أقشر
يُفْتِى وَيَنْظُرُ فى الْمُكَاتَبِ دَائِبًا ... والْعَبْدُ غَيْرُ مُكَاتَبٍ وَمُدْبِرِ
وَأَخَفْتَ أيام (٢) الطِّوَالِ وَأَهْلَهَا ... فَرَمَوْا بِكُلِّ طَوِيلَةٍ لَمْ تُقْصَرِ
مَازِلْتَ تَأْخُذُهُمْ بِطَرْحِ طِوَالِهِمْ ... وَالْمَشْىِ نَحْوَكَ بِالرُّءُوسِ الْحُسَّرِ
حَتَّى تَرَكْتَهُم يَرَوْنَ لِبَاسَهَا ... بَعْدَ الْجَمَالِ خَطِيَّةً لَمْ تُغْفَرِ
يَتَفَزَّعُونَ بِكُلِّ قِطْعَة خِرْقَةٍ ... يَجِدُونَهَا مِنْ أَعْيُنٍ وَمُخَبِّرِ
فَإِذَا خَلَابِهِم الْمَكَانُ مَشَوْا بِهَا ... وَتَأَبَّطُوهَا فِى الْمَكَانِ الْأَعْمَرِ
فَلَئِنْ ذَعَرْتَ طِوَالَهُم فَلَطَالَمَا ... ذَعَرتْ وَمَنْ بِرُؤَائِهَا لَم يَذْعَرِ
كَانُوا إِذَا دَلَفُوا بِهِنَّ لِمَفْضَلٍ ... أَمْضَى عَلَيْهِ مِنَ الْوَشِيجِ الْأَسْمَرِ
كَمْ مُوسِرٍ أَفْقَرْتَهُ وَمُفَقَّرٍ ... أَعْتَيْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَهْدٍ مُفْقَرِ
مَا إِنْ عَلَيْكَ لَقِيتَ مِنْهُمْ وَاحِدًا ... أَوْفَى الْعَجَاجَ مُدججًا فِى مِغْفَرِ
لَبِسُوا الطِّوَالَ لِكُلِّ يَوْمِ شَهَادَةٍ ... وَلَقُوا الْقُضَاةَ بِمِشْيَةٍ وَتَبَخْتُرِ
مَالِى أَرَاهُمْ مُطْرِقِينَ كَأَنَّمَا ... دُمِغَتْ رُءُوسُهُمُ (٣) بِحُمَّى خَيْبَرِ

---

(١) وتصبر . رواية الكندى « وتبصر » . (٢) فى الأصل « أمثال » والمثبت عن الكندى .
(٣) فى الأصل « دمعت عيونهم » والمثبت عن الكندى وانظر محمد حسين : الحياة الفكرية والأدبية بمصر ص ١١٤ – ١١٥ .

٢١٤ – محمد بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران السَّعْدِيّ الإِخْنَائِيّ تاج الدين أبو عبد الله ابن علم الدين ابن أخي الذي قبله [في الولاية] كان شافعيا على مذهب أبيه وجده ثم تحول مالكيا واشتغل بالكتابة وولي نظر الخزانة السلطانية وغيرها ، وناب في الحكم ، ثم ولي القضاء استقلالا بعد عمه في سنة خمسين [وسبعمائة] .

وكان وسيما رئيسا عفيفا عارفا بالأحكام ، فأقام إلى صفر سنة ست وخمسين وسبعمائة فصرف بالسخاوي ، فلبث نيفا وسبعين يوما ومات ، فأعيد التاج في سابع جمادى الأولى منها فاستمر إلى ثامن صفر سنة ثلاث وستين [وسبعمائة] ومات قاضيا وقرر أخوه برهان الدين بعده [(١)] .

٢١٥ – محمد بن محمد بن عبد البر [بن يحيى بن علي بن تمام] السبكي الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله ، [بدر الدرين] [(٢)] ابن أبي البقاء .

ولد سنة [إحدى وأربعين وسبعمائة] [(٣)] ونشأ [(٤)] ... وسمع من زينب بنت إسماعيل ابن الخباز ، وعبد الرحيم بن أبي اليسر في آخرين . وتفقه على أبيه وغيره [من علماء العصر ، وفضل في عدة فنون] [(٥)] وولي قضاء الشافعية بعد قتل الأشرف شعبان في ثامن عشر شعبان سنة تسع وسبعين [وسبعمائة] .

قرأت بخط الشيخ جمال الدين البشبيشي : كان يقرر الدروس أحسن تقرير مع قلة مطالعته ، وكان يعرف الفقه والنحو والأصول والمعاني والبيان ، وليست له في

---

٢١٤ – **أخباره في** : ذيل العبر للحسيني ٣٤٨ ، ووفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٧٦٣ ، والبداية والنهاية ٢٩١/١٤ ، وذيل العبر لابن العراقي ٨٨/١ ، والسلوك ٧٩/١/٣ ، والدرر الكامنة ٢٤٥/٤ ، والنجوم الزاهرة ١٤/١١ ، والتلخيص ورقة ٩٦ ، والذيل على دول الإسلام ١٩١ ، وبدائع الزهور ٥٩١/١/١ .

(١) التلخيص ورقة ٩٦ ومابين حاصرتين منه .

٢١٥ – **أخباره في** : المقفى ٤٣/٧ ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٧٥/٤ ، وإنباء الغمر ٣٣٣/٤ وذيل الدرر الكامنة الترجمة ١٣٠ ، والتلخيص ورقة ٩٦ ، والذيل على دول الإسلام ٤١٥ ، والضوء اللامع ٨٨/٩ ، وحسن المحاضرة ١٧١/٢ ، والدارس ١/ ١٣٥، وقضاة دمشق ١١٧ ، وشذرات الذهب ٣٧/٧ .

(٢) من التلخيص .

(٣) مابين حاصرتين عن الضوء اللامع والتلخيص وموضعه بياض بالأصل .

(٤) بياض بالأصل .

(٥) مابين حاصرتين عن التلخيص وموضعه بياض بالأصل .

التاريخ والآداب يد ، وكان دمث الأخلاق طاهر اللسان عفِيف الفَرْج . وسلك فى ولايته خلاف ما ألف من البرهان ابن جماعة من عدم التوقف فى الأمور وإجابة الرسائل . فاستكثر من النواب ومن الشهود ومن تغيير الحكام فى البلاد لمن يبذل فى ذلك المال ، وكثرت الشناعة إلى أن وقعت كائنة الشيخ سراج الدين ابن الملقن .

وملخصها : أنه كان يصحب برقوق قبل أن يلى السلطنة ويسمع عنده صحيح البخارى ، وكان حسن السمت ، بهى الشيبة ، فعينه لقضاء الشافعية .

وكان من عزمه أن تكون ولايته مجانا ، فاستبطأه فأشار عليه أن يجتمع بالأمير بركة ، فتوجه إليه فتكلم معه أستاداره أن يبذل للأمير مالاً ، فكتب له خطه بألفى دينار أو أكثر ، فاجتمع بركة ببرقوق وأراه الخط فانزعج وأمر شاد الدواوين أن يستخلص منه المال ، وغضب عليه وأبعده ، فما خلص منه إلا بشفاعة الركراكى . وكان يدل على برقوق وحضر الشفاعة معه الضياء والبلقينى والأبناسى وغيرهم ، كذا قرأت بخط البشبيشى وهو قد أدرك الواقعة ، فلما خلص لزم منزله وصرفه ابن أبى البقاء من النيابة عنه .

ثم كثرت الشناعة على ابن أبى البقاء فعزل بالبرهان ابن جماعة . وكان قد أحضر على البريد من القدس فى ثالث عشرى شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانين [وسبعمائة] (١) . ثم أعيد البدر ثانيا فى يوم الخميس سلخ صفر سنة أربع وثمانين [بعد صرف البرهان] (١) فسار على عادته ، إلا أنه لم يستكثر من النواب ولا الشهود .

واتفقت له كائنة بسبب تركة ابن مازن شيخ عرب البحيرة ، وكان لما مات ترك أيتاما وتركة واسعة جدًّا ، فاختلس بعض معارفه من التركة مالاً كثيرًا . ثم جاء إلى القاضى فالتمس منه أن أمين الحكم يضع يده ليستتر هو فسارع القاضى إلى ذلك ، فشاع فى الناس قصة الذى اختلس ، فنسبوا ذلك للقاضى وأمينه ، إلى أن طلب الظاهر القاضى وكلمه بكلام سيىء فالتجم ولم يحسن يتخلص ، فأغرمه فى تلك الكائنة مائة ألف قيمتها إذ ذاك خمسة آلاف دينار . فباع فيها ثيابا وكتبا وغير ذلك . ولما أكملها عزل وقرر ابن ميلق فى رابع شعبان سنة تسع وثمانين .

---

(١) من التلخيص .

ثم أعيد ابن أبى البقاء الولاية الثالثة ، وذلك فى صفر سنة إحدى وتسعين [وسبعمائة] ، ثم صرف بالعماد الكركى فى رجب سنة اثنتين وتسعين ، ثم صرف العماد وأعيد المناوى .

ثم أعيد ابن أبى البقاء الولاية الرابعة فى شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين ، وصرف فى شعبان سنة سبع وتسعين .

وعظم الخطب فى ولايتيه الثانيتين بولده جلال الدين حتى كان الملك الظاهر يقول : لولا جلال الدين لما عزلت بدر الدين . لكن جلال الدين لا يطاق . ولما صرف المرة الأخيرة قرر معه تدريس الصلاحية بجوار الشافعى ، ونظر الظاهرية ، واستمر معه إلى أن مات فى سابع عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة بالقاهرة .

٢١٦ – محمد بن محمد بن عبد المنعم بن داود بن سليمان [١] البغدادى الحنبلى بدر الدين ، ابن ناصر الدين ، ابن الشيخ شرف الدين .

وكان الشيخ شرف الدين قدم من بغداد فأقام بدمشق وصحب التاج السبكى وغيره ، وتمهر فى مذهبه مع الكياسة والحشمة والمروءة وحسن الشكل والتواضع والسكون والوقار ، ثم تحول إلى القاهرة وولى إفتاء دار العدل ، وتدريس مدرسة أم السلطان الأشرف ، عوضا عن البدر حسن النابلسى ، إلى أن مات فى شوال سنة سبع وثمانمائة [٢] .

وخلفه فى وظائفه ولده ناصر الدين ، فلم تطل مدته فمات ، وأنجب ولده القاضى بدر الدين فمات وتركه صغيرا ، فنشأ طالبا للعلم حريصا على جمعه إلى أن استقر فى جهات والده ، وناب فى الحكم عن القاضى علاء الدين ابن المغلى ، ثم استقل بولاية قضاء القضاة بعد موت القاضى محب الدين سنة خمس وأربعين [٣] .

---

٢١٦ – أخباره فى : المقصد الأرشد ٥١٤/٢ ، والتلخيص ورقة ٩٨ ، وذيل رفع الإصر ٣٤٩ ، والضوء اللامع ١٣١/٩ .

(١) فى الأصل « بن سليمان بن داود » والمثبت من الضوء اللامع ٨٨/٥ فى ترجمة جده « عبد المنعم بن داود » حيث قال السخاوى عقبها : « وقد ذكره شيخنا فى إنبائه ووقع عنده سليمان قبل داود وأظنه انقلب » .

(٢) الخبر فى الضوء اللامع ٨٨/٥ .

(٣) الخبر فى ذيل رفع الإصر ٣٥٥ . نقلا عن ابن حجر ثم ذكر السخاوى فى نهايته « ثم استقل بولاية قضاء القضاة بعد موت القاضى محب الدين سنة خمس وأربعين كذا رأيت بخطه « خمس » وهو سبق قلم والصواب ما قدمته » . يعنى سنة ٨٤٤ هـ .

* محمد بن محمود بن محمد ، ويقال : محمود بن محمد بن محمود جار الله النيسابورى [١] .

* محمد بن محمود بن محمد النيسابورى جار الله – تقدم فى الجيم . ويقال كان اسمه محمودًا – فَتَسَمَّى محمدًا [٢] .

٢١٧ – محمد بن مَسْرُوق بن مَعْدَان بن المَرْزُبَان بن النُّعمان بن زيد [٣] بن شرحبيل بن يزيد بن امرىء القيس بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور الكندى الكوفى الأصل نزيل مصر يكنى أبا عبد الرحمن -حنفى المذهب .

روى عن عبد الله بن الوليد الرصافى ، والوليد بن جميع ، وإسحاق بن الفرات ، وسفيان الثورى ، وأبى جناب الكلبى ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ، وأبى معشر ، وشيبان بن عبد الرحمن ، ومهدى بن ميمون .

روى عنه عبد الله بن وهب ، وإسحاق بن الفرات ، وسعيد بن أبى مريم ، وسليمان بن عبد الرحمن ، ومحمد بن خليل بن حماد البلاطى ، وهشام بن عمار ، وموسى بن عبد الرحمن المسروقى – وهو ابن ابنه ، وسعيد بن عفير ، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وغيرهم وقع لنا حديثه فى فوائد تمام .

قال سعيد بن عمرو البرذعى : سألت أبا زرعة عن محمد بن مسروق القاضى

---

(١) أمام هذا فى حاشية الأصل « كتبه المؤلف هنا بعد أن قدمه فى محمد بن عبد الله بن محمود ، فجمعتهما هناك » .

وفى متن الفيضية « محمد بن محمود بن محمد ، ويقال : محمود بن محمد بن محمود جار الله النيسابورى . كتبه هنا بعد أن تقدم فى محمد بن عبد الله بن محمود ، فيحرر . وقد كتبت نص ماكتبه هناك . ثم قال هنا أيضا : محمد بن محمود بن محمد النيسابورى ، جار الله – تقدم فى الجيم . وكان اسمه محمودًا فتسمَّى محمدًا » .

(٢) كذا ذكره المؤلف هنا مرتين . ثم قال فى الثانية : تقدم فى الجيم هذا والذى تقدم فى الجيم هو لقبه فقط ، ونص كلامه هناك « جار الله النيسابورى ، هو محمد بن عبد الله بن محمد – يأتى فى حرف الميم » ولم يزد على ذلك . وكيفما كان الأمر فقد ترجم المؤلف لجار الله هنا برقم ٢٠١ ، باسم : محمد بن عبد الله بن محمود .

٢١٧ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٧٣ ، والولاة والقضاة ٣٨٨ ، والمغرب فى حلى المغرب ٣٥٤ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢١١/٢٣ ، والوافى بالوفيات ٢١/٥ ، والجواهر المضيئة ٣/ ٣٦٨ ، والمقفى ٢٣٢/٧ ، ولسان الميزان ٣٧٩/٥ .

(٣) كذا فى الأصل ، وهو يوافق مافى مختصر تاريخ دمشق والمقفى . وفى الفيضية والتلخيص والمغرب فى حلى المغرب « يزيد » .

فقال : شيخ حدّث عن الوليد بن جميع عن أبى الطفيل عن سعيد بن زيد بحديث أوهم فيه قلت : فما صوابه ؟ قال : حدثنا أبو نعيم قال حدثنا الوليد حدثنى من سمع سعيد ابن زيد .

وقال ابن يونس : قدم على القضاء بعد المفضل بن فضالة سنة سبع وسبعين ، وذلك لخمس خلون من صفر ، وخرج عنها فى سنة أربع وثمانين [ومائة] واستناب إسحاق بن الفرات ، ثم ورد الأمر بعزله فى سنة خمس وثمانين .

ثم أسند من طريق ابن عُفَيْر قال : قدم علينا محمد بن مسروق الكندى على القضاء وكان متجبرًا فأعدى على العمال وأنصف منهم ولحق جماعة البلد منه استخفاف . ثم ذكر قصته مع أمير مصر وامتناعه عن حضور مجلسه .

وذكر أبو عُمر فى كتاب الموالى عن ابن وَزِير قال : كان عبد الله بن محمد بن حكيم من أشراف الموالى ومن سُراتهم وذوى الجاه ، وكان مقبولا عند غوث والمفضل وغيرهما من القضاة ، فشهد عند محمد بن مسروق فأوقفه فقال له : لِمَ أوقفت شهادتى ؟ فقال : شهد عندى رجلان أنك طربت على غناء جارية عمرو بن يسار وهى تغنى ! .

ولما التقينا عند أسفل واضم ... وأيقَن قلبى أنها أم جعفر
أتتنى تزياها الصَّبا منذ نسمت [1] ... أفانين من مِسْك ذَكىّ وعَنْبَرِ

قال : صدقا أصلحك الله امرأته الطلاق إن كان غنّى بذلك غير امرأته وهى الطلاق إن لم تكن كنيتها أم جعفر . فقال ابن مسروق : فإنهما شهدا عندى [أيضا] [2] أنك طربتَ وصفَّقتَ بيديك حين غَنَّت :

يوم اللّوَى أبكاك نوح حمامةٍ ... هَتُوف الضحى بالنوح ظلت تفَجَّعُ
فادرى ولا نبكى وتبكى ومادرت ... بعولتها عند البُكى كيف تصنع

فقال : صدقا أصلحك الله ولم أدر إلا الخير . قال : فإنا لا نقبل شهادة من فيه هذه الأريحية عند السماع فإن السماع ليُثمل كما يثمل الشراب ، انصرف راشدا. فقال : السلام عليك . فلما ولى العمرى بعث إليه يقول : أخبرنى ماقال لك ذاك الجافى .

(١) كذا بحاشية الكندى ص ٣٨٩ وهو ينقل عن رفع الإصر . وفى الأصل ، ف « أتتنى برياها الصبا قد تسلمت » .

(٢) من التلخيص .

فأخبره فقال له العمرى : نحن نقبل شهادتك . قال بعض من سمع هذه القصة : ليس بالجافى من حفظ تلك الأبيات .

قال أبو عمر الكندى : لما ولى محمد بن مسروق تشدّد فى الحكم وأعدى على العمال وأنصف منهم وباعد الخصوم وأظهر التكبر على الأمراء وكانت القضاة يحضرون مجالس الأمراء . فلما قدم ابن مسروق أرسل إليه الأمير عبد الله بن المسيب يأمره بالحضور فقال . لو كنت تقدمتُ إليك فى هذا لفعلت بك وفعلت ياكذا وكذا . فانقطع ذلك عن القضاة من يومئذ [١] .

واتخذ قوما للشهادة ورسمهم بها وأوقف شهادة غيرهم فوثبوا به ووثب بهم وشتموه وشتمهم وتولع بأشرافهم حتى خوصم إليه هاشم بن حُدَيج فقال له : إنما أنت من السَّكون ولست من الملوك . فقال : ليس لهذا حضرنا والله لاحضرت لك مجلسا أبدا ، ومن تظلم إليك منى فأعده علىّ واقض له فى مالى مايَدّعيه بالغا مابلغ [٢] .

وكانت أموال اليتامى والأوقاف والغائبين تحمل إلى بيت المال من عهد المنصور ، فلما ولى محمد بن مسروق تحامل على أهل مصر شاعوا عنه أنه يريد أن يحمل مافى بيت المال من هذه الأموال إلى الخليفة فقام أبو إسحاق الحوفى وكان مثريا [٣] فنادى فى المسجد الجامع يدعو على محمد بن مسروق فأمر بإحضاره وناله بمكروه فازداد عند أهل البلد مقتا [٤] .

وكان هارون بن سليم بن عياض يتكلم مع طائفة معه فى العصبية فأرسل إليه محمد بن مسروق فقال مايؤمنك [٥] أن أكتب [فيك] إلى أمير المؤمنين بما تضرب به بين الناس فلم يرجع . فأخذ جمعا من جلسائه فضربهم وطوَّف بهم [٦] .

وقال يونس بن عبد الأعلى : لما تفاقم الأمر بين ابن مسروق وبين أهل مصر وقف على باب المقصورة ونادى بأعلى صوته : أين أصحاب الأكسِية العسَليَّة ؟ أين بنو البغايا ؟ لم لا يتكلم متكلمّهم بما شاء حتى يرى ويسمع ؟ فما أجابه أحد بكلمة [٧] .

---

(١) الخبر فى الكندى ٣٨٨ .
(٢) الخبر عند الكندى فى الولاة والقضاة ٣٨٩ .
(٣) كذا فى الأصل والفيضية . ولدى الكندى الذى ينقل عنه المصنف « وكان متقربا » وبهامشه « ولعله متقرئا »
(٤) الخبر عند الكندى ٣٩٠ .
(٥) كذا لدى الكندى الذى ينقل عنه المصنف . ومكانه فى الأصل كلمة غير واضحة .
(٦) الخبر عند الكندى ٣٩١ ومابين حاصرتين منه .
(٧) الخبر فى الولاة والقضاة ٣٩٠ .

وقال يحيى بن بكير : ماكان بأحكام محمد بن مسروق بأس إلا أنه كان من أعظم الناس تكبّرا [١] .

وقال الحارث بن مسكين : كان محمد بن مسروق يُذلّ الجبارين فما فضحه إلا ابنه يعنى أن ابنه لما قدم عليه صار يأتى إلى من عنده مال من الودائع فيقول : أعطِنيه حتى أتّجر فيه فآخذ الفضل وأعيد لك الأصل ! فتلف على يديه شيء كثير[٢] .

ولم يكُن للقضاة قِمَطْر [فيما مضى] وإنما كان الكاتب يحضر ومعه الكتب فى المنديل فاتخذ محمد بن مسروق القمطر فهو أول من اتخذه بمصر ، وكان يختمه فيودع فإذا جلس أحضر عنده [٣] .

وكان يروح من داره ماشيا إلى المسجد . وخوصم إليه وكيل زُبيدة فأمر بإحضاره فجلس مع خصمه متربّعا فأقامه وأمر به فَبُطِح وضُرب عَشر درر [٤] .

قال أبو عمر : اسم هذا الوكيل عبد الرحمن وكان مولى زبيدة فأرسل إلى زبيدة يشكوه . وشدد على عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فخافه ، فشخص إلى الرقة فشكاه للرشيد ورفده القرشيون فلم يزل حتى أمر أبو البَخْتَرىّ بعزله فبلغه ذلك فخرج عن مصر قبل أن يقدم الذى ولى أبو البخترى عوضه واستخلف إسحاق بن الفرات ويقال إنه مات بعد أن رجع إلى العراق [٥] .

* **محمد بن مَعْبد – تقدم فى محمد بن على بن مَعْبد** [٦] .

٢١٨ – محمد بن مُكْنِف [٧] بن عَبّاد الكوفى قدم مصر وكان يَنْزِل عند دار أبى عون . أذن له كيدر أمير مصر لما عزل المعتصم عيسى بن المنكدر وسجنه ثم حوله إلى العراق ، وبقيت مصر بغير قاض ، فأذن كيدر لمحمد فى الحكم بين الناس ، فكان

---

(١) الولاة والقضاة ٣٩٠ .

(٢) الولاة والقضاة ٣٩١ .

(٣) الخبر فى الولاة والقضاة ٣٩١ – ٣٩٢ ومابين حاصرتين منه .

(٤) الولاة والقضاة ٣٩٢ .

(٥) الولاة والقضاة ٣٩٢ .

(٦) مرت ترجمته تحت رقم ٢١٠ .

٢١٨ – أخباره فى : الولاة والقضاة ٤٤١ ، والتلخيص ورقة ٩٩ .

(٧) كذا فى الأصل والتلخيص . وفى الكندى « محمد بن عباد بن مكنف » .

الوكلاء يحضرون عنده وله صاحب مسائل [يسأل] [١] عن الشهود ، فلما ولى هارون الزهرى فسخ لمحمد بن مكنف أحكاما كثيرة .

٢١٩ – محمد بن موسى بن إسحاق السَّرَخْسى الحنفى من المائة الرابعة .

ولى بعد صرف أبى عثمان أحمد بن إبراهيم بن حمّاد فى صفر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، فكتب إلى محمد بن على بن أبى الحديد وعلى بن إسحاق المعدّل أن يتسلما من أبى عثمان فتسلَّما منه ، وتوجه محمد بن موسى طالبا لمصر من العراق ، فلما وصل إلى الفَرَما وجد الفتنة قائمة بمصر فتأخر دخوله إلى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ، فباشر الأمور مباشرة حسنة ووقف عن قبول كثير من الشهود تحرزاً من غير غَرَض ، وتصلَّب فى كثير من الأحكام ، ولم يتساهل فى شىء ، واحتاط فى أموال الأوقاف والأيتام ، ولم يُطلق من الرِّزق إلا القليل .

وكان عبد الله بن محمد الخَصِيبِىّ يقول : وليتُ قضاء الرَّملة وولى محمد بن موسى قضاء مصر فى وقت واحد ، فشاورَنى فيمن يكاتبه فأشرت عليه بأبى بكر ابن الحدّاد ، فبلغنى أنه كتب إلى ابن أبى الحديد فالتقينا فاعتذر بأنه بلغه أن ابن الحداد كان يعمل مع ابن قيس قال : فعذرته . قلتُ : كذا ذكر ابن زُولاق هذه الحكاية عن الخَصِيبىّ . والخَصِيبىّ كان يكرَه ابن الحدّاد لسلاطته عليه بلسانه لمَّا ولى القضاء بمصر كما مضى فى ترجمته فلا يُقبل قوله فيه .

قال أبو عمر : كان محمد بن موسى فقيها على مذهب الكوفيين ، حافظا لمذهبه ، عفيفا عن الأموال ، سَتيرًا ، كثير الصمت . وأكثر الشهود التردد إليه فقال لهم : مالكم معاش عندنا ، فلا يجىء أحد منكم إلا لحاجة أو لشهادة .

وسأل بعض شهوده أن يشترى له خلاً بدينار فأرسل له حملين فاسترخصه وسأل سرًّا ، فقيل له : إن الذى أُحضر يساوى أربعة دنانير ، فردّ الخَلّ وطلب من نائبه أبى الحسن بن إسحاق أن يعمل له بَهَطَّة [٢] ، فتوجه مهتمًّا بعمل ذلك ، فوافاه غلام القاضى ومعه زنبيل فيه جميع آلات ذلك .

وحكى متولى الأحباس فى زمانه أنه باع ثمرة الأحباس مَرَّةً بخمسة آلاف دينار

---

(١) من الكندى .

٢١٩ – أخباره فى : تاريخ بغداد ٢٤٦/٣ ، والتلخيص ورقة ٩٩ .

(٢) البَهَطَّة : أرز يطبخ باللبن والسمن (القاموس) .

وزيادة . قال : فعملت الحساب فنظر فيه محمد بن موسى فوجد فيه باسم المتولى لذلك خمسمائة دينار فسأله عنه : هل لك فيه شِركة ؟ قال : لا . ولكن هذا حق العمل . فقال له : كم عملتَ هذا الحساب فى يوم ؟ فقال له : فى ثلاثة أيام . فأطلق له ثلاثين دينارًا ، فكلمه أبو الحسن بن إسحاق فما بلغه خمسين دينارًا إلا بعد جُهد . قال : وكان يحبّ مذاكرة العلم .

وانقبض عنه أبو بكر ابن الحداد لأنه بلغه أنه سأل عنه فقيل له إنه شافعى فقال : ليته كان حنفيا . فانقطع عنه .

قال ابن زولاق : رأيت أبا الحسن محمد بن على بن أبى الحديد ركب إلى دار محمد بن موسى حتى ينظر بين الناس وهو أفقه من محمد وأسنُّ بثلاث عشرة سنة .

واستمر محمد بن موسى إلى أن صُرف فى الخامس والعشرين من شوال سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بمحمد بن بدر . ورد كتاب محمد بن الحسن بن أبى الشوارب قاضى القضاة ببغداد وسائر الممالك بذلك فوقف فى أمره محمد بن على الماذرائى مدبّر المملكة . فلم يزل الطحاوى وغيره به إلى أن أذعن له فتسلم له ابن الحداد من ابن موسى ، فتوجه ابن الحداد إلى ابن موسى ففرِح لمَّا قيل له إنه توجه إليه ، وظن أنه جاء ليسلّم عليه ، فلما تحقق أنه جاء بعزله قال له : هذه السلال بخواتمها . فقال : لا أتسلَّم إلا مفتوحا . ففُتحت وتشدَّد ابن الحداد فى التسليم حتى إن الشهود كتبوا : شهِد من تسمَّى فيه أنهم حضروا مجلس محمد بن موسى القاضى . فقال ابن الحداد : لاتكتبوا – القاضى – فقال محمد بن موسى : لا تكتبوا فقال ابن الحداد : اكتبوا – السَّرَخْسّى . فقال : اكتبوا فإن هذه النسبة لا تزول عنا ليوم القيامة . وتعجب الناس من عقله وجلَده وعتب بعضهم ابن الحدَّاد على ماصنع فقال : حاجةٌ فى نفس يعقوب قضاها .

وقال ابن زُولاق : وكان بعد ذلك يظهر عليه الندم بما صنع . وتهيأ محمد بن موسى للرحيل فركب إليه الماذرائى وسأله التأنّى حتى يكاتب فيه لبغداد فامتنع . وباع جميع مافى منزله حتى بغلته ولِجامه وسرجه . ثم سأل الذى اشترى ذلك أن يُعيره السرج واللِّجام إلى تِنيس ففعل . وسار فى النيل إلى تنِّيس وخرج محمد بن بدر معه يودّعه ويشيّعه . فلما ودَّعه قال : يأمر القاضى بشىء ؟ فقال : آمرك بتقوى الله . وإن كان ماقاله هؤلاء عنك حقا فما يَحِلّ لك أن تنظر بين اثنين .

وأشار إلى شهوده فخجل محمد بن بدر وأطرق وانصرف . فكانت مدَّة السَّرَخْسيّ ستة أشهر وأياما . ومات فى [سنة ثلاثين وثلاثمائة] [(١)] .

قلت : أخلَّ بذكره أبو سعيد ابن يونس في تاريخ الغُرَباء الذين قدموا مصر . واستدركه ابن الطحان فى ذيله لكنه اختصره جدًّا ، فلم يزد على أن قال : محمد بن موسى السَّرَخْسّى كان قدم على قضاء مصر حُكى عنه .

ووجدت فى تاريخ بغداد للخطيب مانصُّه : محمد بن موسى بن أحمد السَّرَخْسّى ، قدم بغداد وحدَّث بها عن أحمد بن إبراهيم بن مَزِيز من أهل سَرَخْس . روى عنه عبد الله بن عثمان الصفار [(٢)] . ولم يزد الخطيب على هذا ، فما أدرى أهو قاضى مصر أو غيره ؟ ولكن ظاهر تسمية جده أحمد أنه غيره . فإن اسم جد القاضى كما تقدم - إسحاق . ثم رأيت فى المؤتلف : محمد بن أحمد ابن إسحاق إبراهيم بن مزيز السرخسى وآل بيته وضبطوا - مَزِيز بوزن عظيم وزايين منقوطتين .

٢٢٠ - محمد بن نَامَاوَر [(٣)] بن عبد الملك أفضل الدين الخُوَنجيّ شافعى من المائة السابعة .

ولد سنة تسعين وخمسمائة ، واشتغل بعدة علوم ، وغلبت عليه العلوم العقلية حتى مهر فيها ، مع معرفة تامة فى الفقه .

قال ابن أبى أصيبعة فى طبقات الأطباء بعد أن أثنى عليه بأنه أوحد زمانه وأنه تميز فى العلوم الحكمية وأنه اجتمع به سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وقرأ عليه بعض الكليات

---

(١) من ملحق الولاة والقضاة ٥٥٠ ومكانه بياض بالأصل .

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٦/٣ .

٢٢٠ - أخباره فى : ذيل الروضتين لأبى شامة ١٨٢ ، وعيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٥٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٨/٢٣ ، والعبر ١٩١/٥ ، والوافى بالوفيات ١٠٨/٥ ، وطبقات الشافعية للسبكى ١٠٥/٨ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ٥٠٢/١ ، والبداية والنهاية ١٧٥/١٣ ، وحسن المحاضرة ١٤٥/١ ، ومفتاح السعادة ٢٤٦/١ ، وشذرات الذهب ٢٣٦/٥ .

(٣) فى الأصل والتلخيص « ناماورد » والمثبت فى مصادر الترجمة عدا عيون الأنباء وحسن المحاضرة ففيهما « ناماوار » وفى حواشى طبقات السبكى أن « ناماور » ضبط بفتح الواو ضبط قلم فى الطبقات الوسطى .

لابن سينا . قال : وكان يعتريه فى بعض الأوقات انشداه [١] خاطر لكثرة انصباب ذهنه إلى العلم . قال : ووجدته الغاية القصوى فى سائر العلوم ، وكانت ولايته قضاء مصر إلى أن مات فى خامس شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ورثاه عِزُّ الدين الإِرْبِلىّ بأبيات منها :

قَضى أفضلُ الدنيا فلم يبق فاضل ... وماتت بموت الخُوَنجِىّ الفضائلُ
أيدرى بمن قَد سَارَ حامل نعشه ... عداه أحبوه ومن هو حامل
لئن أَفَلَت شمس المعالى بموته ... فما علمه عن طالب العلم زَائل
وما كنتُ أدرى أن للشمس فى الثَّرَى ... أُفُولا وأن البدر فى التُّرْبِ نَازلُ [٢]

٢٢١ – محمد بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيُّون المغربى القيرَوَانى نزيل القاهرة إمامىٌ من المائة الرابعة .

ولد فى ثالث صفر سنة أربعين وثلاثمائة بالمغرب ، وقدم القاهرة صُحبة والده مع المُعِزّ وناب عن أخيه على بن النعمان فى آخر أمره ، وولاه العزيز استقلالاً بعد موت أخيه فى يوم الجمعة ، لسبع بقين من رجب سنة أربع وسبعين [وثلاثمائة] ، وخُلع عليه وقُلد سيفا ونزل إلى مصر من يومه فى قُبَّة على بغلٍ لعِلَّة كانت به ، فدخل الجامع فلم يقدِر على الجلوس فرجع إلى داره ، وجلس ولده عبد العزيز وأولاد إخوته وجماعة الشهود حتى قُرِىء عهده فى الجامع بعد صلاة الجمعة بالقضاء على الديار المصرية والإسكندرية والحرمين وأجناد الشام .

وفُوّض إليه الصلاة وعيار الذهب والفِضَّة والمواريث والمكاييل ، وذُكر فى سِجِلّه أبوه وأخوه فأثنى عليهم .

ثم أرسل ابن أخيه الحسين بن على إلى الجامع للحكم بين الناس ، وكاتب خُلفَاء النواحى .

---

(١) فى الأصل « انشراح » وما أثبته من عيون الأنباء . وشَدِه فلانًا شَدْها : أدهشه . ويقال : شُدِه : دُهِشَ بالأمر وتحير . وأشدهه : أدهشه (المعجم الوسيط) .

(٢) الأبيات لدى ابن أبى أصيبعة ص ٥٨٧

٢٢١ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٤١ ، ٦١ ، والعبر ٤٥/٣ ، والوافى ١٣١/٥ ، واتعاظ الحنفا ٢١٧/١ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٩٣ و ٥/٢ ، ٧ ، ٢١ ، والمقفى ٣٤٧/٧ ، والتلخيص ورقة ١٠٠ .

فلما كان يوم الجمعة أول جمادى الأولى سنة خمس وسبعين [وثلاثمائة] عقد لابنه عبد العزيز على بنت جوهر القائد فى مجلس العزيز ، وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار ، والشاهدان : محمد بن عبد الله العُتَقىّ وعبد الله بن محمد بن رجاء ، وخلع العزيز على الزوج وانصرف محمد بن النعمان فى جمع كثير من الخواص .

ثم قرَّر ابنه عبد العزيز فى نيابته ، وصرف ابن أخيه الحسين بن على .

قال المُسَبِّحىّ : كان محمد بن النعمان خبيرًا بالأحكام حسن الأدب والمعرفة بأيام الناس .

قال العُتَقىّ فى تاريخه : أمر المعز وهو بالمغرب قاضى بلاده النعمان بن محمد أن يعمل له أَسطُرْ لابات [1] وأن يُجلس مع الصانع بعض ثِقَاته ، فأجلس النعمان ولده محمدًا ، فلما فرغ توجه به إلى المُعِزّ فسأله : مَنْ أجلستَ مع الصانع ؟ قال : ولدى محمدًا . فقال : هو قاضى مصر . قال محمد بن النعمان : كان المعز إذا رآنى قال لولده وأَنَا صَبِىّ : هذا قاضيك [2] !

قال المسبحى : وعدّل محمد بن النعمان فى أيامه نحوًا من ثلاثين نفسا ، وكان محمد بن النعمان جيّد النظر فى الأحكام . تقدمت إليه امرأة طالبت زوجها بحقها فامتنع من دفعه لها ، فسألت القاضى أن يحبسه فأمر بذلك ، ثم نظر إليها فوجدها جميلة وظهر عليها السرور ، فلما توجه إلى الحبس أمر القاضى بحبسها مع زوجها فغضبت فقال لها : حبسناه لحقكِ ونحبسكِ لحقّه . فلما تحققت ذلك أفرجت عنه . فلما توجهت قال القاضى : رأيتها فرِحتْ بحبسه فخشيت أنها تخلو بنفسها لغيبة زوجها .

قال : وكان الوزير ابن كِلِّس كثير المعارضة لبنى النعمان فى أحكامهم ، فاتفق أن الحسن بن الحسين بن على بن يحيى الدقّاق زَوَّج ولده يتيمة تعرف ببنت الديباجى بإذن محمد بن النعمان ، فقام فى ذلك بكر بن أحمد المالكى أحد الشهود وادَّعى فَساد العقد لكونها غير بالغ ، وبالغ فى ذلك فقال ابن النعمان : ثبت عندى بإقرارها أنها بلغت . فَحُملَت إلى القصر ورُفع أمرها إلى العزيز وكشف عنها فوجدت غير بالغ ،

---

(١) الأسطُرْلاب : جهاز استعمله المتقدمون فى تعيين ارتفاعات الأجرام السماوية ، ومعرفة الوقت والجهات الأصلية (المعجم الوسيط)

(٢) الخبر فى المقفى ٣٤٨/٧ .

فتقدم إلى القاضى بفسخ النِكاح فأحضر الوزير القاضى والشهود وتهدَّدهم وقال : يتقدم مولانا بفسخ هذا النكاح وبالوقوف عن قبول شهادة هؤلاء الشهود ، ففعل . وكتب بذلك سِجلاً بإمضاء ذلك ، وفيه : أنه ثبت عنده أنها غير بالغ . ثم بالغ الوزير فى الإنكار على الشهود فى التساهل ، وكان ذلك فى سلخ جمادى الأولى سنة خمس وسبعين ، وأمر بحفظ مال الصبية ثم ابتاع لها منه ربعا .

ورُفع إلى محمد بن النعمان أن نصرانيًا أسلم ثم ارتد وقد جاوز الثمانين ، فاستتيب فأبى ، فأنهى أمره إلى العزيز فسلَّمه لوالى الشرطة ، وأرسل إلى القاضى أن يرسل أربعة من الشهود ليستتيبوه فإن تاب ضَمِن له عنه مائة دينار ، وإن أصرّ فليقتل ، فعرض عليه الإسلام فأبى فقُتل ثم أمر بتغريقه فى النيل .

ورفع إليه رجل من ولد عَقِيل بن أبى طالب زوجته ومعها ابنة لها جحدها فتلطف به النعمان فلم يجد فيه حيلة ، فأنهى أمره إلى العزيز فأمره بالملاعنة بينهما ، وكتب فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين إلى الجامع العتيق فاجتمع الشهود ووعظ الزوج فأبى إلا اللعان ، فلاعن بينهما ، ثم فَرَّق بينهما .

ثم استخلف ولده عبد العزيز فى الحكم وكان ينظر كل اثنين وخميس . وفى أول سنة إحدى وثمانين عدَّل جماعةً من الأشراف . وفى صفر سنة اثنتين وثمانين رتَّب رجلاً جعفريًا بالجلوس فى الجامع مع الفتوى على مذهب أهل البيت ، فشغب عليه الفقهاء من أهل الجامع فبلغ ذلك القاضى فقبض على بعضهم وطوَّف بثلاثة منهم على الجِمال .

وعَلَتْ منزلةُ القاضى عبد العزيز وقطع النزول إلى الجامع ، ونظر فى الحكم فى داره ، ولم يكن أحد يخاطبه إلا بسيّدنا ، فلما توفى العزيز سكن محمد بن النعمان فى داره بالقاهرة ورتَّب ابنه عبد العزيز كل اثنين وخميس ينظر فى الأحكام بمصر .

قال ابن زُولاق : ماشهدنا لقاض من القضاة بمصر ماشاهدناه لمحمد بن النعمان ، ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ، وكان مع ذلك مستحقًّا لما هو فيه من العلم والصيانة والتحفُّظ والهيبة وإقامة الحق . وفيه يقول أبو عبد الله السمرقندىّ :

وحيد فى فضائله غريب	خطير فى مفاخره جليلُ
تألَّق بهجةً ومضى اعتزاما	كما يتألَّقُ السيفُ الصقيلُ
ويقضى والسَّداد له حليفٌ	ويُعطى والغَمام له زميلُ
إذا ركِب المنابر فهو قُسٌّ	وإن حضر المشاهد فالخليلُ

قال المُسبِّحىّ : وله نظم كثير ليس بالقوى فمن أجوده :

أيا مُشْبِهِ البدر بدر السما لسبع وخمس مضت واثنتين

ويا كامل الحسن فى نَعْتِهِ شغلتَ فؤادى وأسهرتَ عينى

فهل لىَ فى فِيكَ من مَطْمَع وإلا انصرفتُ بخُفَّى حُنَيْنِ

قال : وفى ولايته رجم رجلا خبازًا أصاب امرأة علويّة من زناء . وكان رجمه بسوق الدواب بقرب الجامع الطولونى وذلك سنة اثنتين وتسعين .

قال : ولمَّا حصل له التمكّن وعلت رُتبته لَزِمته الأمراض كالنّقْرس [1] والقُولَنْج [2] ، وكان أكثر أيامه عليلا ، وولده عبد العزيز ينظر فى الأحكام ويُسجل فى دار أبيه وغيرها . وكان بَرْجَوان يعوده فى كل خميس مع عَظَمة بَرْجَوان . قال : وكان فيه إحسان لأتباعه مع حسن الخُلُق والبِذَّة والركوب وكثرة الطيب والبخور إذا جلس فى مجلسه وإذا ركب . وكان إذا أعطى عطاء كثَّره وعجَّله . وكانت وفاته وهو على القضاء فى ليلة الثلاثاء الرابع من صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، فركب الحاكم فصلَّى عليه فى داره ودفنه تحت قُبَّتها ، ثم نقل بعد إلى القرافة .

وكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة وستة أشهر وعشرة أيام .

ووجد عليه من أموال اليتامى وغيرهم ستة وثلاثون ألف دينار ، فأمر الحاكم بَرْجَوان أن يحتاط على موجوده ، فأرسل كاتبه أبا العلاء فهدًا النصرانى فاحتاطوا عليه وشرعوا فى البيع وفى تغريم الشهود الذين كانت الودائع تحت أيديهم ، فمن أحضر ورقة بخط القاضى تُرك ، ومن لم يُحضر خطّ القاضى غُرم ، إلى أن تحصّل قدر نصف الدَّين فدفع للمستحقِّين بقدر النصف .

وتقدَّم أمر الحاكم أن لا يُودَع بعد ذلك عند أحد من الشهود مال يتيم ولا غائب ، وأفرد موضع بزُقاق القناديل يوضع فيه المال ويختم عليه أربعة من الشهود لا يُفتح إلاَّ بحضور جميعهم فاستمر الأمر على ذلك مدة .

وكان محمد بن النعمان سلَّم لعبد الله بن محمد المدادىّ أحد الشهود مال يتيم

---

(١) النِّقْرِس : مرض مؤلم يحدث فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر ، وهو ماكان يسمى داء الملوك (المعجم الوسيط) .

(٢) القُولَنْج : مرض معوى مؤلم (المعجم الوسيط) .

وأراد الإِشهاد عليه بذلك فامتنع ، فقال محمد : ما كان بالذى يودع الإِشهاد . فاتفق أن المدادى مات فى سنة تسع وسبعين وعنده ودائع كثيرة ، فراسله يزيد بن السندى كاتب الحكم قبل أن يموت حتى أشهد عليه بما عنده . فلما مات لم يوجد أكثر ذلك ، فباع القاضى داره بخمسة آلاف دينار فوفَّى بها الودائع .

٢٢٢ – محمد بن هبة الله بن أحمد بن شكر أبو البركات نفيس الدين مالكى من المائة السابعة .

ولد سنة خمس وستمائة ، واشتغل بالفقه على مذهب مالك ومهر ، وأول شىء وليه قضاء دمياط نيابة عن القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز ، ثم ولى القضاء بالقاهرة استقلالاً بعد موت شرف الدين السبكى فى ذى القعدة سنة تسع وستين .

وكان الشيخ أبو عبد الله ابن النعمان يستعين به فيما يرومه من إزالة المنكرات وقمع اليهود والنصارى ، وكان القاضى كريم النفس كثير الفتّوة حسن الاعتقاد كثير البر بأصحابه والمباسطة لهم ، ولم يزل على حاله إلى جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين فعزل هو ورفقته جميعا ، وهم : تقى الدين ابن رزين الشافعى ، والمعز الحنفى والحنبلى ، وعاش بعد ذلك إلى ذى الحجة سنة ثمانين وستمائة فمات رحمه الله .

٢٢٣ – محمد بن أبى الفرج هبة الله بن مُيَسَّر أبو عبد الله القَيْسَرَانىّ الأصل المصرى .

شافعى من المائة السادسة ، قدم والده من قيسارية فى ولاية بدر الجمالى وهو معه شاب ، وكان بدر قد استدعى بذوى الأموال واليسار فأنزلهم مصر لِمَا كان جرى لها من الخراب بالغلاء الشديد ، ففوض بدر لأبى الفرج الخطابة بالجامع العتيق بمصر ، وكان فقيهًا شافعيا ، فعمل فيه أبو على حسين بن سعيد العسقلانى الشاعر المعروف بالمُكَوْبَل [1] قوله :

إن الشريعة قد وَهَت أركانها ... وتغيَّرت بالنقص أى تغيرِ
بوزارة ابن أسامة وشهادة ابـ ... ـن قَتادة وخَطابة ابن مُيسّر

---

٢٢٢ – أخباره فى : الديباج المذهب ٣٢١/٢ ، والمقفى ٣٩٥/٧ ، والتلخيص ورقة ١٠١ .

٢٢٣ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ١٠٠ ، وأخبار مصر لابن ميسر ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، والمقفى ٣٩٨/٧ ، والتلخيص ورقة ١٠١ ، وحسن المحاضرة ١٥٢/٢ .

(١) الضبط عن ابن حجر فى نزهة الألباب فى الألقاب ١٩٤/٢ .

ومات أبو الفرج سنة خمس عشرة ، ونشأ ولده فاضلا ، وولى قضاء مصر فى ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وخمسمائة بعد يوسف بن أيوب المغربى ، ولُقّب ثقة الدولة سناء الملك شرف الأحكام ، فباشر القضاء واستكثر من قبول الشهود حتى بلغت عدتهم فى زمانه مائة وعشرين . وكانوا قبله ثلاثين .

ثم فوض إليه النظر فى المظالم ، فاستوضح أحوال المسجونين وأطلق منهم جمعا كثيرًا كانوا أيسوا من الخلاص لطول العهد بتركهم فى السجن ، فطالع بأمرهم الخليفة ، وسأل فى الإفراج عنهم فأذن له فى ذلك .

قال ابن أَسْعَد الجَوّانى فى كتاب النقط على الخطط : هو صاحب القيسارية بمصر ، واستعمل منارة من النحاس ذات سواعد تُجَر قدّامه على عجلة تُوقَد فيها الشموع ليالى الركوب إلى رؤية الهلال . وتفقّد المساجد . فلما عملها اجتازوا بها فى مكان فيه أغصان سِدرة فعاقتهم عن جَرِّها فأمر بقطع السِّدرة أو بعضها ، فحذروه من ذلك وذكروا له حديث أبى داود « مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللهُ رَأْسَهُ فِى النَّار » [١] . فَتمادَى على قطع بعضها وذلك فى ليلة نصف شعبان فما أسنى بل قتل تلك السنة .

قال وكانت القضاة تركب فى النصف من شعبان لتفقّد الجوامع والمساجد لما يحتاج إليه من الإصلاح . وكان كبراء الدولة يبذلون فى ذلك على سبيل المساعدة لابتغاء الثواب ، فيحصل للقاضى من ذلك مقدار جيد ، فركب القاضى فى نصف شعبان ورجع فما أتت بعد ذلك إلاّ دون السنة ، بل قُتل فى شهر ربيع الأول من السنة المقبلة . وكانت له أسمطة عظيمة فى المواسم وهو أول من عمل الفُستق الملبس بمصر ، وكان مشهورًا بالكرم .

قال الشريف الجوانى سمع القاضى ابن ميّسر أن الوزير المَاذَرَائىّ عمل الكعك المسمى « افْطِنْ له » ، يشير إلى ماحكاه ابن زولاق أن المَاذَرَائّى عمل خُشْكَنَانا [٢] فى العيد محشوًّا بالفُستق والسُّكر وفيه دنانير ، فكان يعطى منه للشريف ويقول احتفظ بحشوه ، ففطن له بعض الناس فسموه « افْطِنْ له » . فأحب ابن ميسر أن يصنع ذلك

(١) أخرجه أبو داود فى باب قطع السدر ٦٥٠/٢ وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث ، فقال : هذا الحديث مختصر ، يعنى من قطع سدرة فى فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها ، صوب الله رأسه فى النار .

(٢) الخُشْكَنَان : خُبْزة تصنع من خالص دقيق الحِنْطة ، وتملأ بالسكر واللَّوز ، أو الفستق ، وتُقْلَى . (المعرب للجواليقى ص ١٨٢ ، والمعجم الوسيط ٢٤٥/١)

فأمر بعمل الفُسْتُق المُلَبَّس بالسكر ، وأمر بسبك قطع ذهب قدر الفستق فلبس منها بالسُّكر قَدْر صحن ، فلما مدّ سماط الحلوى وضع ذلك الصحن فى الوسط وكان على المائدة خادم ، فلما أكلوا أشار الخادم لصديق له أن يأكل من ذلك الصحن فأكل منه وتفطن لما فيه ، فصار يأكل ويمص النوى ويضعه فى كُمه إلى أن حصل على جُملة ، ففطن له بعض من حضر فتزاحموا على ذلك الصحن وَتَنَاهَبوه من قُدّامه ، وهو يضحك فسمى من يومئذ : « افْطِنْ لَهُ [١] » .

وكان قبل ولايته القضاء يباشر مشارفة المقياس أمينًا على ابن أبى الرَّدَّاد فلم يزل معه حتى قُتل وأضيفت إليه بعد ولايته القضاء الوكالة [٢] .

وذكر ابن ميسّر فى تاريخه : أنه أمر أن لا يحكم إلا بمحضر من أربعة فقهاء من جملتهم الفقيه سلطان بن رَشَا المقدسى الذى ولى القضاء بعد .

ويقال إن سبب ذلك أنه كان قاصرًا فى العلم ، وإنما كانت رياسته بالكرم والجاه .

ويقال إنه كان تفقه على مذهب الشافعى ولم يزل ينظر فى وظائفه إلى خلافة الحافظ ، فعزله فى ربيع الآخر سنة ست وعشرين بصالح بن عبد الله بن رجاء ؛ ثم أعيد فى ثانى ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة .

قال ابن ميسر فى تاريخه : حكى لى خال والدى أن القاضى كان أسقط شاهدًا يقال له ابن الزعفرانى ، فسعى الزعفرانى بأن رفع للخليفة الحافظ أن القاضى لما خلع أبو على بن الأفضل الخليفة واعتقله دخل الشعراء فأنشدوه مدائح منها قول على بن عباد الإسكندرانى فأنشده قصيدة أولها :

تبسَّمَ الدهرُ لكن بعد تَعْبِيسِ

إلى أن قال :

هذا سُلَيْمانكم قد رُدّ خاتَمُه   واستنزع المُلْك من صَخْر بن إبليس

فلما أنشد هذا البيت قام القاضى فألقى على هذا الشاعر عرضيَّتَه [٣] طَرَبًا فحقدها الحافظ ، وأمر بإحضار الشاعر وكان يلقب جلال الدولة فاستنشده القصيدة فجحدها ، فألزمه وأوهمه أنه لا يصل إليه منه بسببها مَضرة ، فأنشدها إلى أن بلغ البيت المذكور فأشار إلى الغلمان فَلَكَمُوهُ إلى أن مات بين يديه [٤] .

---

(١) الخبر عن ابن ميسر فى أخبار مصر ١٢٧ . وعند السيوطى فى حسن المحاضرة ٢/١٥٢ .

(٢) الخبر عند ابن ميسر ١٠٧ . (٣) العرضية : العمامة . (٤) ابن ميسر ١٢٧ – ١٢٨ .

ولما كان فى السابع من المحرم سنة إحدى وثلاثين فى وزارة بهرام عزل القاضى ونفى إلى تنِّيس فلما وصل إليها قُتل بها عشية الإثنين ثانى شهر ربيع الأول من السنة [١] .

٢٢٤ – محمد بن يحيى بن مهدى بن هارون بن عبد الله بن هارون بن إبراهيم الأَسْوَانِيّ التَّمَّار أبو الذِّكْر – بكسر المعجمة وسكون الكاف – الفقيه المالكى من المائة الرابعة .

ولد فى ربيع الأول سنة خمس وخمسين ومائتين ، وتعانى التجارة فى التمر ، ويقال إن أصله من إِخْمِيم . وسمع من محمد بن عمر الأندلسى ، واعتنى بالفقه فمهر فيه حتى كان المشار إليه فى مذهب مالك بمصر . وأول من نوّبه [٢] أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، فإنه فوض إليه الفَرض للنِّساء ، وتصدَّى للتدريس والإفتاء .

قال ابن يونس : كان له بمصر قَدْر ومنزلة جليلة ، وهو الذى تسلّم القضاء من أبى عبيد ابن حَرْبَويه لما انفصل من مصر وتولى قضاء مصر عبد الله بن إبراهيم بن مُكرَم البغدادى ، فأرسل إلى أربعة من أهل مصر أن يختاروا من أهل مصر من ينوب عنه ، فاختاروا أبا الذِّكر ، وكانت ولايته لليلتين خلتا من ذى القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

قال ابن يونس : وكان جَلْدًا وقد حدَّث بشىء يسير ، وكان عابداً وأصابه الباسور وكان يُضعفه عن إدمان التعبّد ، وكانت له حَلقة فى جامع عمرو ، ويتناظر عنده الفقهاء من القرويين وغيرهم [٣] ، وكان يجلس للإِشغال [٤] بالعلم من الصبح إلى الزوال ثم بعد صلاة الظهر إلى العصر .

---

(١) ابن ميسر ١٢٦ .

٢٢٤ – أخباره في : طبقات الفقهاء للشيرازى ١٤٥ ، وترتيب المدارك ٢٧٩/٣ ، والطالع السعيد ٦٣٨ ، والوافى بالوفيات ١٩٢/٥ والمقفى ٤٥٧/٧ ، والتلخيص ورقة ١٠١ ، وحسن المحاضرة ١/ ٤٤٩، و١٤٥/٢ ، ونيل الابتهاج الترجمة ٤٨٦ .

(٢) فى الأصل « نوّه به » والمثبت فى ملحق الولاة والقضاة للكندى ٥٣٢ وهو ينقل عن رفع الإصر.

(٣) فى ملحق الولاة والقضاة « من الفرس وغيرهم » .

(٤) فى الأصل ، ش وملحق الولاة والقضاة « للاشتغال » والمثبت من الفيضية والتلخيص . والإِشغال تعنى إقراء الفقه وتدريسه للمتفقهة . أما الاشتغال فتعنى تعلم الفقه وطلب العلم فيه .

وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازى فى « طبقات الفقهاء » بعد الحارث ابن مسكين فقال : ومن دون هؤلاء أبو الذكر محمد بن يحيى المالكى قاضى مصر تفقه عَلَى يوسف بن عيسى المغامى [١] . أخذ عنه أبو الطاهر محمد بن عبد الغنى [٢] .

وقال الحسن ابن زولاق نظر فى الأحكام وتصلّب فى حساب الأُمَناء وكان من جملتهم ابن الحدّاد ، وكانوا قد تهيئوا لتوديع أبى عبيد ابن حربويه فمنعهم أبو الذكر ، وكان له عندهم أموال فسلّموها ثم أُخْرِجُوا [٣] وأسمعهم المكروه فتأخروا ، ولو أمكنهم الذهاب مع أبى عبيد إلى العراق لفعلوا ، فولى أبو الذكر القضاء إلى يوم الخميس ثامن عشر صفر سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة فوصل أبو محمد إبراهيم بن محمد بن عبد الله الكُرَيْزِىّ من قبل ابن مُكرَم فباشر القضاء ، وكانت مدة ولاية أبى الذكر ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، وعاد يتعاطى الشهادة مع الشهود ويشهد عند الكُرَيْزِىّ الذى ولى بعده ، ثم استنابه أبو جعفر ابن قُتَيبة فى الفَرض فباشره ، ثم استنابه محمد بن بدر أيضا فى الفَرض فباشره ، وزاد بأنه كان يحكم للمطلقة ثلاثا بالسكنى والنفقة عملا بمذهب مستنيبه تاركًا لمذهبه فى ذلك .

ولما اعتل محمد بن بدر علّته التى مات فيها استخلف أبا الذكر فى النظر فى الأحكام ، فنظر إلى أن مات . فلما مات محمد بن بدر وذلك لثلاث بقين من شعبان أمر الإخشِيد أمير مصر أبا الذكر أن ينظر فى الأحكام ، فركب إلى مسجد محمود لالتماس هلال رمضان على العادة ، وركِب معه الشهود وأعيان البلد وغيرهم من الناس . فلم يكمل عشرة أيام حتى جاء كتاب الحسين بن عيسى باستخلاف الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق الجوهرى . وتأخرت وفاة أبى الذِّكر إلى يوم الفطر سنة أربعين [وثلاثمائة] فمات وصلى عليه أخوه مؤَمَّل بن يحيى الأسوانى ، وبلغ أبو الذكر خمسًا وثمانين سنة .

---

(١) طبقات الفقهاء ١٤٥ .

(٢) ترتيب المدارك ٢٧٩/٥ .

(٣) كذا فى التلخيص وملحق القضاة للكـــــندى وهو ينقل عن رفع الإصر وفى الأصل « ثم خرجوا » ولدى المقريزى فى المقفى ٤٥٩/٧ « وقال لهم - أبو الذكر - : فى أيديكم أموال فسلموها وأسمعهم المكروه » .

٢٢٥ – محمد بن يوسف شمس الدين الرِّكْرَاكِيّ المالكى من المائة الثامنة ولد سنة ... [١] تقريبا .

وقدم من المغرب وقد رَاهَق أوبَلَغ الحلم ، فلازم الاشتغال على مشايخ عدة من أبناء العرب وأبناء العجم ، ومَهَر فى المعقول ، وقرأ الأصْلَيْن والعربية ، وكان غاية فى الذكاء ، وحصل من الفقه طرفا جيدًا ، فأول ما اشتهر أمره أن نازع البرهان الإخنائى فى تدريس المنصورية وانتزعها منه بمساعدة الأمير الكبير أُلْجَاى ، وهو يومئذ ناظر المارستان .

وكان كثير الاستهتار بالكبار ، والاستهزاء بالصغار ، والازدراء بالجميع ، فأغروا به ، وتعصبوا عليه ، وكتبوا فيه محاضر ونسبوه إلى العمل بالسحر والنجوم ، فطرح نفسه على أكمل الدين فحمله إلى الصدر التركمانى فسمع الدعوى عليه وحَقَنَ دمه واستتابه ، فأشار عليه أكمل الدين بالغيبة عن القاهرة فرحل إلى الشام فأقام هناك مدة حتى مات الإخنائى ، وأكثر من كان ساعده عليه .

فقدم القاهرة ، ثم ثار عليه بعض المالكية وأراد تجديد ماذكر عنه : فحماه بعض الأمراء فلم يزل حتى ولاه بدر الدين الإخنائى تدريس الحجازية فدرس بها ، وتصدر بالجامع الأزهر ، ثم شغر درس الفقه بالشيخونية فقرّرهُ فيه الأكمل ، ثم درس بالقمحية بمصر ، واتصل بالملك الظاهر ، فَرَاجَ عليه وقرره فى أول سلطنته وأجلسه عنده يوم المحاكمات .

ثم فسد الحال بينه وبين أكمل الدين إلى أن كانت كائنة برقوق وإخراجه إلى الكرك ، فلما استقل منطاش بالتحدث فى الدولة أمر بكتابة فتاوى وأخذ خطوط العلماء فيها فيما يتعلق بالظاهر برقوق ، فكتب أكثرهم وامتنع الركراكى ، فأغرى أعداؤه منطاشًا بِه فأهانه وأمر بضربه ثم قيد ، فلم يثبت القيد فى رجله فأعيد فيها فانكسر فترك ، فتحيروا فى أمره ، فمن قائل إن ذلك من جملة سحره ، ومن قائل إن هذا صلاحا ، ومن قائل إن ذلك وقع اتفاقا ، وقد سئل الحداد الذى ... [٢] .

---

٢٢٥ – **أخباره فى** : إنباء الغمر ١٠٢/٣ ، والنجوم الزاهرة ١٢٤/١٢ ، والتلخيص ورقة ١٠٢، والذيل على دول الإسلام الترجمة ٦٦٣ ، وشذرات الذهب ٣٣١/٦ .

(١) بياض بالأصول .   (٢) بياض بالأصول .

٢٢٦ – محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود العينتابى الحنفى .

ذكر لى أنه ولد فى نصف رمضان سنة اثنتين وستين [وسبعمائة] [(١)] بحلب . قال : وكان أبى قد ولى قضاء عين تاب فنسب إليها ، ثم قدم القاهرة وأول شىء ولى بها من الوظائف التصوف فى الظاهرية لما فتحت ، ثم الخدمة بها ، ثم أخرج منها .

وتنقلت به الأحوال حتى ولى الحِسْبة ، ثم ولى نظر الأحباس ، ثم أعيدت له الحسبة مضمومة إليها ، ثم صرف .

ثم أعيد فى الدولة الأشرفية . وولى القضاء فى سابع عشرى ربيع الآخر سنة تسع وعشرين [وثمانمائة] [(٢)] ثم صرف فى أوائل [صفر] [(٣)] سنة ثلاث وثلاثين .

ثم أعيد فى رجب سنة خمس وثلاثين ثم صرف فى [أوائل سنة اثنتين وأربعين] [(٤)] .

وقد سمع من بعض شيوخنا كالشيخ زين الدين العراقى والشيخ تقى الدين الدجوى . وصنف شرح الطحاوى وأفرد رجاله ، وشرح الكنز والمنار [(٥)] ، وله فى العروض والتاريخ وغير ذلك . وكان قد شرع فى شرح على البخارى وكتب منه قطعة جيدة ثم كمل بعد ذلك ، وله تاريخ كبير لازم قراءته عند الملك الأشرف [بَرْسَبَاى] [(٦)] وحظى عنده .

---

٢٢٦ – **أخباره فى** : النجوم الزاهرة ١٨/١٦ ، والتلخيص ورقة ١٠٣ ، والتبر المسبوك ٣٧٥، والذيل على رفع الإصر ٤٢٨ ، والضوء اللامع ١٣١/١٠ ، وبغية الوعاة ٢٧٥/٢ ، وحسن المحاضرة ١٨٦/٢، ونظم العقيان ١٧٤ ، وشذرات الذهب ٢٨٦/٧ ، والفوائد البهية ٢٠٧ .

(١) من التلخيص .

(٢) من التلخيص .

(٣) من التلخيص .

(٤) مابين حاصرتين من التلخيص ومكانه بياض بالأصول وانظر حسن المحاضرة ١٨٦/٢ .

(٥) فى الأصل ، ف « البيان » وفى ش « التبيان » والمثبت من التلخيص والتبر المسبوك والذيل على رفع الإصر والضوء اللامع والفوائد البهية .

(٦) من التلخيص .

٢٢٧ – محمود بن محمد بن عبد الله القَيْصَرِىّ جمال الدين ولد [(١)] .. وقدم الديار المصرية فقطنها .

وكان ماهرًا فى عدة فنون فى العربية والمعانى والبيان وغير ذلك ، وتكسب فى ابتداء أمره بتعليم مماليك بعض الأمراء ، ثم نزل فى طلبة الصَّرْغتمشية فى غاية الضَّنْك وخُشونة العيش ، ثم لم يزل يترقى حتى ولى الحِسبة بعناية الأمير اللفاف وذلك فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعين [وسبعمائة] بعد قتل الملك الأشرف .

ثم صرف عنها لتغير الدول إذ ذاك فى سلطنة وَلَدَى الأشرف شعبان ، ثم أعيد مرارًا حتى صحب الأمير بَرَكة واختص به وولاه نظر الأوقاف ونظر المارستان المنصورى ، فلما قبض عَلَى بركة عُزل مِنْ جميع مابيده ، وأمر برقوق أن ينادى لمن ظلمه فما ثبت عليه شىء ، وأقام فى داره عاطلا إلى أن سعى بعد مدة فى الحسبة فأعيد إليها ، ثم غضب عليه بكلام نقله عنه إلى قاضى القضاة صدر الدين ابن منصور ، فأمر بأن ينفى إلى الشام ، فخرج من القاهرة وأقام بتربة فى الصحراء ليتجهز للسفر ، فشفع فيه الشيخ أكمل الدين فأمره أن يلازم داره ، ثم أعيد إلى الحسبة ، ونظر الأوقاف ، ثم ولى قضاء العسكر وقوى جاهه ثم ولى نظر الجيوش فى أيام تكلم منطاش وسافر صحبة العسكر .

فلما غلب الظاهر برقوق قبض عليه ثم أطلقه ، فقدم القاهرة فأقام مدة ثم توصل بصهره المعلم شهاب الدين الطولونى فتزوج جمال الدين ابنته ، وكان الملك الظاهر تزوج ابنته الأخرى . فسعى له إلى أن ولى القضاء فى النصف من شعبان سنة ثلاث وتسعين [وسبعمائة] ، ثم أعيد إلى نظر الجيش فباشر مباشرة حسنة . وكان رئيسا مفضالاً جواداً مسعود الحركات ، ولم يزل على عظمته إلى أن مات فى سابع ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعمائة .

---

٢٢٧ – أخباره فى : إنباء الغمر ٣٦٢/٣ ، والنجوم الزاهرة ١٥٨/١٢ ، والتلخيص ورقة ١٠٣، والذيل على دول الإسلام ٣٨٩ ، وحسن المحاضرة ٤٧٢/١ و ١٨٥/٢ ، والفوائد البهية ٢٠٩ .

(١) بياض بالأصول .

* **محمود [١] بن محمد بن محمود النيسابورى المعروف بجار الله تقدم فى الجيم .**

٢٢٨ – مسعود بن أحمد بن مسعود بن زَيْد الحارِثِيّ نزيل القاهرة كان أبوه تاجرا فقدم ... [٢] .

وسمع الكثير من النجيب عبد اللطيف ، وعبد الله بن عَلّاق ، وإسماعيل بن عبد القوى ابن عَزُّون وطبقتهم فى القاهرة .

ورحل إلى الشام فأكثر عن أحمد ابن أبى الخير ، والرضى ابن البرهان ، والجمال ابن الصيرفى ، وشمس الدين ابن أبى عمر فى آخرين . وتفقه لأحمد فمَهَرَ واشتهر ، وصنف ، وخرّج لجماعة ، وروى العالى والنازل ، ودرس بالصالحية والناصرية وغيرهما .

ثم ولى القضاء فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعمائة ، فباشره مباشرة مرضية مع يقظة واحتياط ، وكان مفرط العصبية لمذهبه فى الأصول والفروع . فحكى الشيخ شمس الدين ابن القماح أنه قال له كل ما يلزم من يقول بالجهة أقول به ، ويقال إنه دخل إلى الكاملية ليجتمع بابن دقيق العيد فلما رآه قال دَاعِية وامتنع من مكالمته .

وقال الصَّفَدى فى أعيان العصر : شرح « سنن أبى داود » شرحاً حافلاً لكن لم يكمل . وشرح « المقنع » فى مذهبه وأتى فيه بفوائد ومباحث ونقول كثيرة ولم

---

(١) كذا فى الأصول .

وعبارة التلخيص هنا « محمد بن محمود النيسابورى المعروف بجار الله . تقدم فى محمد بن عبد الله » . وهذا التعبير أكثر وضوحا وأولى مما ذكره المصنف هنا . يضاف إلى ذلك أن المصنف ذكر جار الله فعلا وترجم له فى حرف الميم تحت رقم ٢٠١ باسم « محمد بن عبد الله بن محمود جار الله » هذا وقد سبق للمصنف أن أشار إليه فى حرف الجيم بقوله : « جار الله النيسابورى هو محمد ابن عبد الله بن محمود يأتى فى حرف الميم » .ثم عاد فذكره بإيجاز فى صورة أخرى عقب الترجمة ٢١٦ فقال : « محمد بن محمود بن محمد النيسابورى جار الله – تقدم فى الجيم . وكان اسمه محمودًا – فَتَسَمَّى محمدًا » .

٢٢٨ – أخباره فى : تذكرة الحفاظ ١٤٩٥/٤ ، ودول الإسلام ١٦٥/٢ ، وذيل العبر للذهبى ٦٤ ، ومعجم شيوخ الذهبى ٦١٦ ، والمعجم المختص ١٨٨ ، والبداية والنهاية ٦٤/١٤، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٦٣/٢ ، والدرر الكامنة ٣٤٧/٤ ، والنجوم الزاهرة ٢٢١/٩ ، والمقصد الأرشد ٢٩/٣ ، والتلخيص ورقة ١٠٤ ، وطبقات الحفاظ الترجمة ١١٤٢ ، وحسن المحاضرة ٣٥٨/١ ، ، وشذرات الذهب ٢٨/٦ .

(٢) بياض بالأصول .

يكمل أيضا . وكان فصيح الإيراد حسن الخط جدًّا ، عذْب العبارة وافر الحرمة فاخر البزة .

وجرت للطوفى معه كائنة مشهورة مذكورة فى ترجمة الطوفى ، وكان أولها أن الحارثى تكلم فيمن بلغ رتبة الاجتهاد فقسم المجتهد إلى ثلاثة أقسام ، فقال له الطوفى : فسيدنا من أى الأقسام ؟ فسكتَ فغضب ولد القاضى وثار على الطوفى .

ثم جرت له معهم كائنة أخرى ، وادعى عليه عند نائب الحكم بأنه رافضى فأنكر ، فقامت عليه البينة فأمر به فضُرب وطوف به وسُجن ثم نفى إلى الشام ، فتوجه من الطِّينَة إلى دمياط فأقام بها مدة ثم توجه إلى قوص فأقام بها مدة ، ثم حج منها ، ثم جاء إلى القدس .

ثم صرف الحارثى عن القضاء بعد سنتين ونصف من ولايته واستقر تقى الدين أحمد بن عوض ، واستمر مقبلا على الإفادة حتى كانت وفاته فى رابع عشر ذى الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة . ودرس بالجامع الطولونى والصالحية وقَدَّمَ الفضلاء من أهل مذهبه على غيرهم .

٢٢٩ – مُسَلَّم – بتشديد اللام – بن على بن عبد الله أبو الفتح الرَّسْعَنى يلقب ثقة الملك الإسماعيلى من المائة السادسة .

ولى [القضاء] [١] فى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وصرف فى ذى القعدة سنة ست عشرة . ولما ولى المأمون ابن البطائحى اتفق أن مات فى ولايته عز الأمة محمود بن ظفر والى قوص فعمل عَزَاءه وبات فى تربته ومعه أعيان الدولة ، فحضرت صلاة الصبح فتقدم القاضى فأمّ الناس فحصل له زمع [٢] فَأُرْتِج عليه فى قراءة الفاتحة فلحن ، ثم قرأ ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ فوقف عند قوله : ﴿ نَاقَةَ اللهِ ﴾ ساعة ، ففتح عليه الوزير فلم يتيقظ ثم قرأها وسقناها – بالنون بعد القاف – فأكمل المأمون الصلاة . ولما انفصل المجلس وكل الوزير بالقاضى من يحفّظه من القرآن ما يصلى به ، وصرفه عن القضاء وقرر له راتبا فى كل شهر ، وولى مكانه يوسف بن أيوب المغربى .

---

٢٢٩ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٩٢ ، وابن ميسر ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، والتلخيص ورقة ١٠٤ .

(١) من التلخيص .

(٢) الزمع : الرعدة أوشبهها تأخذ الإنسان إذا هَمّ بأمر (المعجم الوسيط) .

ومن سيرة مسلم المذكور أنه أراد التقرب من خاطر الأفضل وهو يومئذ سلطان مصر ، فكتب إليه رقعة يقول إنه وجد فى حاصل المواريث مالاً يبلغ مائة ألف دينار وليس له طالب من عدة سنين ، ورَفْعُها إلى بيت المال أولى ، وأراد بذلك التقرب إلى خاطره ليحظى عنده بذلك ، فوقع فيها : قلدناك قاضيا ، ولم نجعلك ساعيا ، ولا أرب لنا فيما لا نستحق قبضه ، فاتركه على حاله حتى يحضر مستحقه ولا تراجع فى ذلك بعدها [١] .

وفى ولايته أمر الخليفة بتوريث ذوى الأرحام ، وفى أيامه قرر لشهود التركات جامكيات على الأموال الحشرية [٢] وكانوا يأخذون من أموال الأيتام ربع العشر يتوزعونه بينهم فى مقابل الجامكية ، فوفر ذلك على الأيتام بأمر الأمير المذكور ، وكانت وفاة الرسعنى المذكور بعد ذلك فى سنة ... [٣] .

* **مظفر بن ظافر أبو العز ...** [٤] .

٢٣٠ – المُفَضَّل بن فَضَالة بن عُبيد بن فضالة بن مَزيد بن نَوْف بن النُّعمان بن مَشروق الرُّعَينى القِتْبَانّى يكنى أبا معاوية .

جاء كتاب المهدى إلى موسى بن مُصْعَب بولايته وأجرى عليه ثلاثين دينارا فى كل شهر .

قال أحمد بن يحيى بن وزير : حدثنى أبو ثمامة بن المُفضَّل بن فضالة عن أبيه قال :

---

(١) الخبر لدى ابن ميسر ص ٨٣ – ٨٤

(٢) هى تركات من يموت ولا وارث له (صبح الأعشى ٣/٤٦٠ ، وسعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام ، ص ٤٥٦)

(٣) بياض بالأصول .

(٤) بياض بالأصول .

٢٣٠ – أخباره فى : التاريخ لابن معين ٥٨٣ ، وفتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٧٣ ، والتاريخ الصغير ٢/٢٢٣ ، وطبقات ابن سعد ٧/٥١٧ ، والجرح والتعديل ٨/٣١٧ ، والولاة والقضاة ٣٧٧ – ٣٨٥ ، والثقات لابن حبان ٩/١٨٤ ، وحلية الأولياء ٨/٣٢١ ، وترتيب المدارك ٣/٢٧٥ ، والأنساب للسمعانى ١٠/٦٠ ، وتهذيب الكمال ٢٨/٤١٥ ، وطبقات علماء الحديث الترجمة ٢٢١ ، والعبر للذهبى ١/٢٨٢ ، وتذكرة الحفاظ ١/٢٥١ ، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٥٣، وميزان الاعتدال ٤/١٧٠ ، والبداية والنهاية ١٠/١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ١٠/٢٧٣ . والتلخيص ورقة ١٠٤ ، وطبقات الحفاظ الترجمة ٢٢٧ ، وحسن المحاضرة ١/٢٧٩ ، ٣٠٢ ، ٣٤٦ ، ٢/١٤١ .

سألت يَزيد بن أَبِى حَبِيب عن مسألة فى الأحكام وأنا قد ناهزت الاحتلام فضحك وقال تحبُّ [١] أن تكون قاضيا ؟ بلغك الله ذلك .

وكانت ولاية المفضل القضاء فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين .

قال أبو الطاهر ابن السَّرْح : رأيت المُفَضَّل بن فَضَالَة وأنا صبى ، رجل أبيض عليه وَفْرة جسيم كأنه من رجال المغرب يعتمّ بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة .

ويقال إن المفضل دعا الله أن يُذهب عنه الأمل فذهب فكاد أن يُخْتَلَس عَقْلُه فدعا الله فرده عليه .

روى عن يزيد بن أبى حبيب ، ومحمد بن عَجْلان ، وعَيَّاش بن عبَّاس القِتْبَانِيّ ، وولده عبد الله بن عَيّاش ، ورَبيعة بن سَيْف ، وعبد الله بن سُلَيْمان الطَّويل ، وعُقَيل ، ويونُس ، وهشام بن سَعْد ، وابن جُرَيْج ، فى آخرين .

روى عنه ابنه ، والوليد بن مسلم ، وحَسَّان بن عبد الله الواسِطىّ ، وأبو الأَسْوَد النَّضْر بن عبد الجَبَّار ، وسعيد بن عيسى بن تَليد ، وزكريا بن يحيى كاتب العُمَرىّ ، ويزيد بن خالد الرَّمْلىّ ، وقُتَيبة بن سعيد ، ومحمد بن رُمْح ، وغيرهم .

قال ابن مَعِين : ثقة . وفى رواية : رجل صدق . وكان يُجَبِّر ، وإذا جاءه رجل قد انكسرت يده أو رجله جَبَّرها ، وكان يصنع الأرحية .

وقال أبو زُرْعة : لابأس به . وقال أبو حاتم وابن خِراش : صدوق .

وقال ابن يونس : كان من أهل الفضل والدين ثقة فى الحديث ، من أهل الورع . ذكره أحمد بن شُعَيْب يوما وأنا حاضر ، فأحسن الثناء عليه ووثَّقَهُ . وقال : سمعت قتيبة يذكر عنه فضلا .

وقال الآجُرىّ عن أبى داود : كان مُجابَ الدعوة ، ولم يحدث عنه ابن وهب لأنه قضى عليه بقضية .

وقال عيسى بن حماد : كان مجاب الدعوة طويل القيام مع ضعف بدنه . وقال أشهب بن عبد العزيز : لم يكن فى قضاتنا أقوم بأمر اليتامى من المفضل بن فضالة . قال أشهب وسمعته يقول غير مرة : ولىّ اليتيم كأبيه .

---

(١) فى الولاة والقضاة والتلخيص « يجب » .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكَم : أخبرنى بعض مشايخنا أن رجلا لقى المُفضّل بن فَضَالَة بعد أن عُزِلَ عن القضاءَ فقال له : حَسِيبُك اللهُ قضيتَ عليَّ بالباطل [وفعلتَ وفعلتَ] فقال له المُفضَّل : لكنَّ الذى قضينا له يُطيِّب الثناءَ (١) .

وقال أبو زُرَارة القِتْبَانِيّ : كان المُفضَّل يجلس فى مسجده يقضى بين الناس فيمر به عبد الله بن عياش بن عَبّاس القِتْبَانِيّ فيقول : إذا رأى اجتماع الناس عليه : أهذا الثور يُحسن القضاء ! . ويضرب بإحدى يديه على الأخرى .

وقال أحمد بن يحيى بن وزير : كان المُفضَّل أول من طوّل السِّجلاّت ونسخ فيها كتب الأحباس والوصايا والديون .

وقال يحيى بن بكير : كان إسحاق بن معاذ بن مجاهد شاعرًا ، فخاصم [إلى] المُفضّل ، وكان قد هجا المُفضّل ، فأدخل يده إلى كُمّه ليخرج قصتهُ فأخرج الهجو فدفعه إليه وهو :

خَفِ اللهَ واسْمَعْ مِنْ مَقَالِى مُفَضَّل ... فَإِنّكَ عَنْ فَصْلِ الْقَضَاءِ سَتُسْأَلُ
وَقَدْ قَالَ أَقْوَامٌ عَجِبْتُ لِقَوْلِهِمْ ... أَقَاضٍ لَهُ شَعْرٌ طَوِيلٌ مُرَجَّلُ

فرمى المُفَضَّل بالرقعة وقال : قم لا حَيّاك (٢) الله .

وكان إسحاق قد مدح المفضل قبل ذلك بأبيات على هذه الروى ثم هجاه بهذه وهى طويلة يقول فيها :

أَفِى الْعَدْلِ أَنْ أُقْصَى وَأُخْرَجَ مُتْعَبًا ... وَتُدْنِى بلطف (٣) مِنْكَ خَصْمِى وَيَدْخُلُ
وتُقْبَلُ منه فى مَغِيبِى شُهُودُهُ ... وَبَيِّنَتِى لَيْسَتْ إِذَا غَابَ تُقْبَلُ

وقال يحيى بن عثمان عن صالح بن أبيه : لم يكن يتبع القاضى فيما مضى غير كاتبه ومن يقوم بين يديه فى مجلس الحُكم حتى كان المُفضّل فى ولايته الثانية فإنه رسم أقواما بالشهادة فكانوا عشرة رجال فرأى الناس أن [قد] أتى أمـرًا عظيمًا (٤) .

---

(١) فتوح مصر لابن عبد الحكم ٢٧٣ ومابين حاصرتين منه .
(٢) الولاة والقضاة ٣٧٩ - ٣٨٠ ومابين حاصرتين منه .
(٣) فى الكندى « بفضل » .
(٤) الولاة والقضاة ٣٨٦ ومابين حاصرتين منه .

وقال فيه إسحاق بن معاذ :

سأدعو إلهى حتى الصَّبَاح لِكَيْمَا يُعِيدُك كَلْبًا هَزِيلاً
سَنَنْتَ لَنَا الْجَوْرَ فى حُكْمِنَا وَصَيَّرْتَ قَوْمًا لُصُوصاً عُدُولاً
وَلَمْ يَسْمَعِ النَّاسُ فِيمَا مَضَى بَأَنَّ العدول عديدا قليلا

وقال سعيد بن عُفَيْر : جعل المفضل صاحب مسائل يبحث له عن أحوال الشهود وكان كاتبه فُلَيح بن سليمان الرُّعَيْنى [١] فيقال : إنه كان يرتشى من أقوام ليذكرهم بالعدالة لكونه رسم لذلك قال : فَشكى الناس من كاتب المفضل ومن أمرائه ومن ولده .

وقال محمد بن رُمْح : كان بيني وبين جار لى مشاجرة فى حائط فقالت لى أمّى : امضِ إلى القاضى المفضل بن فضالة ليأتى فينظر فيه . فأخبرت المفضل فأتى العصر فدخل دارنا فنظر إلى الحائط ثم دخل إلى دار جارنا فنظر إليه فقال : الحائط لجاركم . وانصرف [٢] .

وذكر أبو عُبَيد الله محمد بن الربيع الجيزى فى كتابه أخبار قضاة مصر عن فضالة ابن المفضل بن فضالة عن أبيه قال : كتبت إلى مالك فى حُبس عمير بن أبى مدرِك الخولاني أسأله عنه وكتبت له نسخته حرفا بحرف ، وكتبت له إن الذين طلبوا إثبات الحُبس هم من ولد البنين الذين كانوا أجازوا قضاء أبيهم فيه واحتجوا بأن خير بن نعيم كتب لهم بإجازة الحُبس للآخر فالآخر من ولد البنين وأن القضاة قبلى لم يقضوا لنساء البنين ولا لغيرهم فيه بميراث . واحتجّ مَن طلب أن يكون ميراثا بأن جدهم لم يصرفه بعد انقراضهم إلى شيء من وجوه الأحباس . فكتب إلىّ : قد [نظرت فى حبس ابن أبى مدرك وفيما احتج من أراد رده ميراثا ، فوجدت فى كتاب ابن أبى مدرك الذى جاء به بنوه وأقروا به وأنفذوه : أن كل دار هى له حبس على بنيه ، وثلث فضل خراجها بعد مسكن بنيه] . فى سبيل الله . قال : والطاحونة مثل ذلك [٣] .

---

(١) الرعينى . تحرف فى الأصول إلى « العمرى » . (٢) الولاة والقضاة ٣٨٧ .

(٣) النص فيه تحريف وسقط فى الأصل وقد اعتمدنا فى تكملة النص وتصويبه على ماجاء بترتيب المدارك عن المفضل بن فضالة٣/٢٧٦ - ٢٧٧ وأمام هذا النص فى حاشية الأصل « قلت : وحاصله أنه لم يذكر له مالا يستمر ، فأجابه مالك بأن الوقف لا يبطل بذلك » .

وقال الحارث بن مِسْكِين : سمعت المفضل بن فضالة وقد سأله رجل عن وطء الزوجة فى دُبُرها ؟ فقال إن أصحاب هذا لم يجدوا أصفق وجهًا منه فأرسلوه إلى ! لو كان هذا حلالا ماكان فى ذكره فى المسجد خير [١] .

وقال الحارث بن مسكين عن ابن القاسم سألت مالكاً عن النصرانى الذى ذكر النبى ﷺ بالشعر وكان [ذكره للنبى ﷺ أن] قال : مِسكين محمد ، يقول لكم : إنكم فى الجنة . أهو الآن فى الجنة ؟ مسكين فماله لا ينفع نفسه إذ كانت الكلاب تأكل ساقيه لو كان أُحرق بالنار استراح الناس منه . فقال : اكتبوا للقاضى يضرب عنقه . وكان القاضى إذ ذاك المفضل بن فَضالة فاجتمع القاضى والأمير فقتل ذلك النصرانى [٢] .

قال أبو عمر : وتَحَاكَم إليه أبو الكَرَوَّس وامرأته فخاطبه بأبيات يقول فيها :

وَقَدْ أَخَذْتَ مَهْرًا لما كان عندها [٣] ... وهذى شُهُودِى حِمْيَرٌ والمعافرُ

فقال له : يا أبا الكَرَوَّس إن شهدوا لك بالبراءة حكمنا لك . وإن شهدوا عليك فعلينا الوفاء [٤] .

وقد ذكره ابن سعد فى الطبقة الخامسة مِن أهل مصر وقال : منكر الحديث [٥] . ولم يتابع ابن سعد على ذلك بل هو صدوق فى الحديث كما قال أبو حاتم الرازى [٦] . وحديثه فى الكتب كلها .

ولم يزل المفضل قاضيا حتى مات المهدى وولى الهادى فصرفه ، وولى عبد الملك الحَزْمىّ [٧] ، وذلك فى شوال تسع وستين ومائة ، فكانت ولايته سنة وثلاثة أشهر ، فقدم الحَزْمىّ مصر فى أول سنة سبعين ، ثم صرف الحزمى فى جمادى الأولى سنة أربع وسبعين [ومائة] وأعيد المفضل إلى القضاء وذلك فى شهر

---

(١) الخبر فى الكندى ٣٧٩ .

(٢) الولاة والقضاة ٣٨٢ ومابين حاصرتين منه .

(٣) فى الأصل (مهرًا لها كان عندنا) والمثبت من الكندى ٣٨١ .

(٤) الخبر فى الكندى ٣٨١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ .

(٦) الجرح والتعديل ٣١٧/٨ .

(٧) الحزمى : تحرف فى الأصول إلى « الجرمى » وصوابه من الكندى ٣٨٣ .

رجـــب منها فى إمرة داود ابن يزيد بن حاتم المهلبى بكتاب الرشيد إلى داود .

ولم يزل المفضل على ولايته إلى أن صرف فى صفر سنة سبع وسبعين فكانت ولايته الثانية ثلاث سنين إلا شهرين .

وتأخرت وفاته بعد ذلك إلى النصف من شوال سنة إحدى وثمانين وصلى عليه أمير مصر إسماعيل بن صالح بن على .

وقبره من المشاهد التى تذكر بالقرافة . ومات فضالة والده سنة اثنتين وعشرين ومائة .

ولولده فَضَالة ولد يقال له المفضَّل بن فضالة ذكره ابن يونس فقال : روى عن أبيه عن جَده . روى عنه أهل مصر ، مات فى رجب سنة اثنتين وخمسين [ومائتين] (1) .

ومات فضالة والده سنة ست وعشرين ومائتين .

وأفاد القضاعى فى الخطط أن القبر الذى يزوره الناس يوم السبت ويسمّون الذى فيه المفضّل بن فضالة هو قبر المفضّل بن فضالة بن المفضّل بن فضالة حفيد القاضى . وكثير من الناس يظنه القاضى وليس كذلك .

قلت : والناس فى عصرنا لا يقولون المفضَّل بل يسمونه فضل بن فضالة بغير ميم فى أوله . وكذا ذكره ابن يونس فى حرف الفاء : فضل بن فضالة بن مفضَّل بن فضالة .

وقال يحيى بن بكير : ولد سنة مائة ومات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومائة .

وجزم ابن يونس بأنه مات سنة إحدى وكذا قال البخارى فى شوال .

* **المفضل بن كامل هو : هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم . يأتى فى حرف الهاء :**

٢٣١ – موهوب بن عمر بن موهوب الجَزرى أبو منصور شافعى من المائة السادسة .

ولد فى نصف جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ، وكان يقال له ابن الطيب ، نشأ ببلاده ، وتفقه على أبى القاسم عبد القاهر بن مهران ابن البزرى ،

---

(1) الخبر فى تهذيب الكمال للمزى ٤١٩/٢٨ .

٢٣١ – أخباره فى : ذيل الروضتين ٢٤٠ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٣٨٧/٨ ، والتلخيص ورقة ١٠٥ ، وبغية الوعاة ٣٠٩/٢ ، وحسن المحاضرة ٤١٥/١ و ١٦٤/٢ .

واشتغل بعدة علوم ، وولى قضاء الجزيرة ، وقدم القاهرة فناب عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام . فلما أمسك عن الحكم أذن السلطان الصالح نجم الدين أيوب لنوابه بالاستمرار فى الحكم منهم موهوب بمصر ، وذلك فى ذى القعدة سنة أربعين .

وكان موسعا عليه فى الدنيا ، ومع ذلك يقتصد فى ملبسه ونفقته ، ويديم الاشتغال والإشغال ويقرىء النحو والتفسير والكلام .

ثم صرف فى ذى الحجة سنة إحدى وأربعين بالخونجى وغيره ، إلى أن أعيد فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ، فباشره قليلا ثم صرف فى ذى القعدة منها .

وتأخرت وفاته إلى شهر رجب سنة خمس وستين وستمائة ، فمات فجأة بالمعشوق من مصر ، وكان يأكل بسِيسة فشرق بلقمة منها فكانت فيها مَنِيّته .

والمعشوق المذكور كان هناك ولعله المعروف بالمشتهى ، وأما البستان المعروف بالمعشوق بالقرب من بركة الحبش فهو إنشاء الصاحب تاج الدين ابن حنا . وهو بعد هذا بمدة .

٢٣٢ – أبو منصور ، كان ينظر بين الخصوم منذ قُتِل مالك بن سعيد إلى أن ولى أبو العباس ابن أبى العَوَّام هو ويعقوب بن إسحاق أكثر من مائة يوم .

* * *

حـــرف النـــون

٢٣٣ – نجم بن جعفر سراج الدين أبو الثريا الإسماعيلى مذهبا .

ولاه الحافظ العبيدى قاضى القضاة وداعى الدعاة بعد أبى الفخر صالح بن عبد الله ابن رجاء فى يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمسمائة . فلم يزل على ذلك حتى قبض عليه حسن ابن الحافظ لما تغلب على الأمر ، وحَجَر على أبيه . ثم قتل القاضى فى ثامن شوال سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . وقتل معه الشريف معتمد الدولة على بن جعفر ناظر الدواوين . وعلى بن السعيد بن زنبور وغيرهما – وقرر بعده ابن ميسر .

قال ابن دانيال فى أرجوزته :

ثـم ولـيـه ولـد الميـسـر   أعنى سناء الملك رب المفخر

ثم أبو الفخر ونجل جعفرا   ثم محمد ولى بلا مرا

وبعـد هـذا ولـد الرعينى   ثم سنا الملك بغير مين

وأبو الفخر هو صالح المتقدم ، ونجل جعفر هو نجم هذا . ومقتضاه أن سناء الملك ولى ثم صرف ، فولى بعده اثنان ، ثم أعيد وهو المراد بقوله : ثم محمد . ثم صرف بالرعينى ثم أعيد وهو سنا الملك المذكور . والمراد ولد الرعينى ، حسن بن قاسم بن طاهر الرعينى ، وقد تقدم فى الحاء المهملة .

٢٣٤ – نصر بن يونس بن عطية بن أوس بن عَرْفج بن ضَمار بن مَرْثَد بن أمامة بن رحب الحضرمى (١) .

يقال إنه ولى مكان أبيه لما حصل له المرض مستهل سنة ست وثمانين ، فأقام إلى أن مات أبوه بعد شهرين ، فولى عبد الرحمن بن معاوية ، ويقال إن المَوَلَّى تلك المدة أوس ابن عبد الله بن عطية ابن عم المذكور .

---

٢٣٣ – **أخباره فى** : أخبار الدول المنقطعة ١٠٠ ، وابن ميسر ١١٨ ، ١٢٠ ، واتعاظ الحنفا ١٤٦/٣ ، ١٥١ ، والتلخيص ورقة ١٠٧ وحسن المحاضرة ١٥٢/٢ .

٢٣٤ – **أخباره فى** : التلخيص ورقة ١٠٧ .

(١) الاسم محرف فى الأصول والتصحيح من ولاة مصر للكندى ص ٧٥ تحقيق د. حسين نصار .

٢٣٥ – نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكنانى العسقلانى الحنبلى ناصر الدين أبو الفتح .

ولد سنة ثمانى عشرة وسبعمائة ، واشتغل بالفقه ، وسمع الحديث بنابلس من عبد الله بن محمد بن يوسف بن نعمة ، وبدمشق من أحمد الجزرى ، وبمصر من حسن الإربلى ، والدَّلاصى وغيرهما .

وصاهر موفق الدين – يعنى على ابنته زينب – وناب عنه ، ثم استقل بعد وفاته يوم مات فى سابع عشرى المحرم سنة تسع وستين وسبعمائة .

وكان دينا عفيفا مصونا ، صارما ، مهيبا ، محبا فى الطاعة والعبادة . حدّث ودرس وأفاد . وكانت وفاته فى شعبان سنة خمس وتسعين وسبعمائة . فولى بعده ولده إبراهيم .

* **نصر الله بن عبد الله بن كامل ....** (١) .

* **النضـــر .....** (٢)

٢٣٦ – النعمان بن الحسن بن على بن يوسف الخِطِّينِيّ معز الدين الحنفى من المائة السابعة .

كان عارفًا بمذهبه خيرًا ، ناب عن صدر الدين ابن العِز ، ثم ولى قضاء العسكر . ودرس بالصالحية فى المحرم سنة ثلاث وثمانين وستمائة بعد العِز الماردينى (٣) ثم ولى

---

٢٣٥ – أخباره فى : إنباء الغمر ١٨٩/٣ ، والدرر الكامنة ٣٩٠/٤ ، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٧، والمقصد الأرشد ٦٠/٣ ، والتلخيص ورقة ١٠٧ ، والذيل على دول الإسلام ٣٧٤/١ ، والجوهر المنضد ١٦٩ .

(١) كذا ورد اسمه فقط بالأصل ، وجاء فى التلخيص على النحو التالى « نصر الله بن عبد الله ابن كامل . قلت : كذا قرأت فى رفع الإصر لجدى وبيض له . والذى يظهر أنه : هبة الله بن عبد الله ابن كامل الآتى فى حرف الهاء . تصحف على بعض من صنف فى القضاة فأثبته شيخنا لينبه عليه وإلا فلا أعلم من هو . والله أعلم » .

(٢) بياض بالأصل وكذا التلخيص .

٢٣٦ – أخباره فى : الجواهر المضيئة ٣/الترجمة ١٧٦٠ ، والسلوك ٦٦٨/١ ، ٦٧٨ ، ٧٢٢ ، ٧٨٧ ، والتلخيص ورقة ١٠٧ وحسن المحاضرة ١٨٤/٢ ، والفوائد البهية ٢٢١ .

(٣) راجع السلوك للمقريزى جـ ١ ص ٧٢٢ حوادث سنة ٦٨٣ . وكان الأولى ذكر هذا الخبر مسلسلا بعد أخبار سنوات ٦٧٧ ، ٦٧٨ كما فعل سبط ابن حجر فى التلخيص .

القضاء استقلالاً فى شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة ، وصرف فى جمادى الأولى سنة ثمان هو وابن شكر المالكى ، وابن رزين الشافعى ، ثم أعيدوا فى رمضان سنة تسع إلى أن مات ، وكانت وفاته فى سابع عشر شعبان سنة اثنتين وتسعين وستمائة (١) ، فولى بعده شمس الدين أحمد السروجى .

٢٣٧ – النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حَيّون الإسماعيلى المغربى يكنى أبا حنيفة تقدم نسبه فى ترجمة ولده على .

وكان قدومه صُحبة المعِز من المغرب وهو يتولّى القضاء فى عسكر المعز ، فأقر المُعِزّ أبا الطاهر على حاله ، وأول مافوض للنعمان الحكم فى الضيعة التى كان محمد بن على الماذرائى حبسها ثم باعها فى المصادرة فاشتراها منه عمر بن الحسن العباسى ثم باعها أولاده فاشتراها فرح التحكيمى (٢) ، فأثبت أحمد بن إبراهيم بن حماد تحبيسها ، ثم اتصل بالخَصِيبىّ فحكم بأنها حُبسٌ ، ثم اتصل ذلك بأبى الطاهر فأمضى ذلك ، فتظلم فرح التحكيمى ، إلى المعز فأمر النعمان بن محمد أن ينظر فى أمرها ، فاتصل به إشهاد أبى الطاهر بجميع مافى كتاب التحبيس فشهِد عنده الحسين بن كهمش ، وعبد العزيز بن أعين على إشهاد أبى الطاهر بما ذُكر ، فعاجلت النعمان المنية قبل إكمال القضية فكانت وفاته فى سنة [ثلاث وستين وثلاثمائة] (٣) .

وكان يسكن مصر ويغدو منها إلى القاهرة فى كل يوم ، واستمر أبو الطاهر على حاله ولكن أضاف إليه المعز ، على بن النعمان ، فكان يحكم بالجامع العتيق أيضا ، ثم بعد موت المعز وتولى العزيز ، رَدَّ أمر دار الضرب والجامع لعلى بن النعمان بن محمد ،

---

(١) سنة اثنتين وتسعين وستمائة : تحرفت فى الأصول وكذا التلخيص إلى « سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة » وجاء أمامها فى هامش التلخيص « وأرخه ابن حبيب فى سنة ٦٩٢» . وانظر الجواهر المضيئة ٣/الترجمة ١٧٦٠ والسلوك ٧٨٧/١ حوادث سنة ٦٩٢ ، والفوائد البهية ص ٢٢١ ، وحسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٨٤ .

٢٣٧ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٢٠ ، ٢٨ ، ٢٩ ، وابن ميسر ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، والتلخيص ورقة ١٠٧ .

(٢) فى الأصول « التحكمى » والمثبت من ملحق الولاة والقضاة وهو ينقل عن رفع الإصر .

(٣) مابين حاصرتين مكانه بياض بالأصول والتلخيص . وهو من ملحق الولاة والقضاة للكندى ص ٥٨٦، وابن ميسر ص ١٦٥ .

فحضر الجامع وحضر أبو الطاهر فى مجلسه على العادة وحكم ، وحضر معه جمع كثير من الشهود والفقهاء والتجار وأعلنوا بالدعاء لأبى الطاهر .

فأحضر متولي الشرطة الذين أعلنوا بالدعاء لأبى الطاهر فسجنهم ، فشفع فيهم على بن النعمان فأطلقوا ، وواصل أبو الطاهر الجلوس بالجامع ، ولم يزل أمره مستقيما إلى أن حصلت له رطوبة عطلت شِقَّه فعجز عن الحركة إلا محمولاً .

فركب العزيز يوما فى مستهل صفر سنة ستين وثلاثمائة فتلقاه أبو الطاهر وهو محمول عند باب الضيافة [١] ، فسأله أن يأذن له فى استخلاف ولده أبى العلاء ابن أبى الطاهر نيابة عنه بسبب مابه من الضعف فقال العزيز : مابقى إلا أن يقدّدوه .

ثم فى ثالث يوم صَرف أبا الطاهر ، وقلّد على بن النعمان كما سبق فى ترجمته .

٢٣٨ – نِعْمة بن بَشِير بن أحمد أبو الفضل النابلسى المعروف بابن الجَليس إسماعيلى من المائة الخامسة ولى فى سنة خمس وتسعين وأربعمائة بتعيين الأفضل أمير الجيوش إلى أن مات فى سنة [ثلاث عشرة وخمسمائة] [٢] فاستقر بعده مُسَلَّم بن على الرسْعَنى .

*** نعيم ، هو – خير بن نعيم . إلا أن ابن جماعة وابن دانيال فى منظومتهما سمياه نعيما . وقد تقدم فى الخاء المعجمة [٣] .**

* * *

---

(١) كذا فى الأصول ، وفى التلخيص وملحق القضاة للكندى وهو ينقل عن رفع الإصر « دار الصناعة » .

٢٣٨ – أخباره فى : ابن ميسر ٧٩ ، ٨٣ ، ١١٢ ، والتلخيص ورقة ١٠٨ ، وحسن المحاضرة ١٥١/٢ .

(٢) مابين حاصرتين مكانه بياض بالأصل وهو من التلخيص وانظر أخبار مصر لابن ميسر ص ٨٣ .

(٣) ترجمة رقم ٧٢ .

حـــرف الهـــاء

٢٣٩ - هارون بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأَزْدى نزيل بغداد ، يكنى أبا بكر ، مالكى من المائة الرابعة ، ولد سنة ثمان وسبعين ومائتين .

وسمع من العباس بن محمد الدورى ، وعم أبيه إسماعيل بن إسحاق ، وإبراهيم الحربى . وغيرهم .

وتولى القضاء ببغداد ، وأضيف إليه القضاء فى مدن كثيرة ، منها قضاء مصر من قِبل المقتدر بعد صرف أبى يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مُكرَم ، فاستخلف أولا عبد الرحمن بن إسحاق الجوهرى ، ثم عزله واستخلف أخاه أحمد ، وكان ذلك فى حياة والدهما .

وهو من بيت قضاء ورياسة .

وكان لين الجانب ، جميل الطريقة ، حسن المذهب والسمت ، وافر الحُرْمة ، مشكور السيرة ، عارفًا بالأحكام .

ولمَّا عُزل هارون من القضاء انعزل أخوه بعزله ، وذلك فى سنة ست عشرة [وثلاثمائة] .

روى عن هارون جماعة منهم : أبو القاسم الطبرانى . ومات فجأة فى جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . ومات أبوه قبله بخمس سنين فى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

٢٤٠ - هارون بن عبد الله بن محمد بن كَثِير بن مَعْن بن عبد الرحمن بن عَوْف

---

٢٣٩ - أخباره فى : تاريخ بغداد ٣٠/١٤ ، وترتيب المدارك ٢٦٣/٥ ، والتلخيص ورقة ١٠٨ .

٢٤٠ - أخباره فى : نسب قريش لمصعب ٢٧٢ ، وأخبار القضاة لوكيع ٢٤٠/٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٢٦ ، والجرح والتعديل ٩٢/٩ ، والولاة والقضاة ٤٤٣ ، وتاريخ بغداد ١٣/١٤ ، وطبقات الفقهاء للشيرازى ١٤٤ ، وترتيب المدارك ٣٥٣/٣ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٢٣٢ ، والعبر ٤١٢/١ ، والديباج المذهب ٣٤٩/٢ ، والعقد الثمين ٣٥٦/٧ ، والتلخيص ورقة ١٠٨، وحسن المحاضرة ٤٤٧/١ و ١٤٤/٢ ، وشذرات الذهب ٧٥/٢ .

القرشى الزُّهْرِىّ يكنى أبا يحيى وقيل أبو عمرو . مالكى من المائة الثالثة وأصله من المدينة . وأمه من رهط أبيه وهى : سَهْلة بنت مَعْن بن محمد بن كثير بن معن بن عبد الرحمن بن عوف [١] .

قال الشيخ أبو إسحاق فى الطبقات فى أصحاب مالك : ومنهم هارون بن عبد الله . أخذ عن أبى مصعب [الزهرى] والهديرى وغيرهما ، وكان أعلم من صنّف الكتب فى مختلف قول مالك [٢] .

وذكره ابن سفيان فى أصحاب مالك .

وذكره عياض فى المدارك وقال : ذكره ابن سفيان فيمن روى عن مالك ، وأسند له أحاديث وحكاية تشهد بسماعه من مالك . وكان فقيها على قول مالك ، وسمع من ابن وهب وابن أبى حازم ، وعبد الملك بن الماجشون ، والمغيرة المخزومى ، والواقدى وغيرهم . روى عنه يحيى بن عمرو ، ويونس بن عبد الأعلى ، وهارون بن سعيد الأَيْلى ، وآخرون [٣] .

قلت : وأخرج له الخطيب فى الرواة عن مالك من طريق أبى الفتح الأزدى ، حدثنا محمد بن أحمد بن الهَيثم ، حدثنا الوليد بن مسافر ، حدثنا هارون بن عبد الله القاضى ، حدثنا مالك ، عن حبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبى هريرة ، وعن أبى سعيد [الخدرى] أن رسول الله ﷺ قال : « مابين قَبرى ومِنْبرى رَوضة من رِيَاض الجنة » تابعه إسماعيل بن أبى أويس ورواه غيره عن مالك فقال فيه عن أبى هريرة [أَ] وْعن أبى سعيد [الخُدْرِىّ] كذا فى الموطأ [٤] .

وذكره الدارقطنى فى الغرائب ، والإسماعيلى فى المستخرج ، وابن عبد البر فى التمهيد .

وأخرجه البخارى من طريق عبد الرحمن بن مهدى عن مالك فلم يذكر أبا سعيد .

---

(١) هكذا ساق نسبها ابن حجر . أما الخطيب البغدادى فقد ساقه فى تاريخ بغداد ١٤/١٤ نقلا عن الزبير بن بكار على النحو التالى « وأمه سهلة بنت معن بن عمر بن معن بن عبد الرحمن بن عوف » كما ساقه على هذا النحو الفاسى فى العقد الثمين ٣٥٦/٧ نقلا عن الزبير بن بكار أيضا . كذلك ساقه على هذا النحو القاضى عياض فى ترتيب المدارك ٣٥٣/٣ نقلا عن المصعب الزبير . وانظر نسب قريش لمصعب ٢٧٢ .

(٢) طبقات الشيرازى ص ١٤٤ ومابين حاصرتين منه .

(٣) ترتيب المدارك ج ٣٥٣/٣ .

(٤) موطأ الإمام مالك ص ١٣٣ حديث رقم ٤٦٣ ومابين حاصرتين منه .

ولم أرَ في شيء من طُرقه عن مالك لفظ « قبرى » إلا من رواية هارون هذا . والكل قالوا : « بيتى » .

وقال الزُّبير بن بكّار : كان هارون من كبار الفقهاء ، وكان يقوم بنصرة قول أهل المدينة . سمعتُ منه بمكة وكان سَكنها . وله رواية عن مالك . وقال لى ابن عبد الحكَم : لقيته وكان من أهل الأدب الواسع (١) .

وقال الحميدى : كان محمودًا في قضائه عفيفاً ، وأول شيء وليه قضاء المصيصة ولاّه المأمون ، ثم ولاّه قضاء الرّقة ثم ولاّه قضاء عسكر المهدى ثم ولاّه قضاء مصر وشَافَهه بذلك . فأول مادخلها كان في النصف من رمضان سنة سبع عشرة [ومائتين] (٢) .

قال يحيى بن عثمان : قدم فجلس في المسجد الجامع وكان في الشتاء فجلس في مقدَّم المسجد وأسندَ ظهره إلى القبلة بجدار المسجد ومنع المصلين أن يقربوا منه ، وباعَدَ كتّابه والخصوم ، فكان أول من فعل ذلك ، وكان يجلس في الصيف في صحن المسجد ويسند ظهره للحائط الغربى (٣) .

وقال يحيى بن عثمان : لما قدم هارون لم يبق شئ من أمور القضاء حتى باشَره بنفسه وحضره ، ولم يبق حُبْس يتولاه القاضى حتى وقف عليه وعرف وجوه متحصله وغلته وأحاط عِلما بأموال اليتامى وحاسَب عليها بنفسه . وضرب رجلا كان في حِجره يتيم فرأى في أمر اليتيم بعض الخلل فضربه وطوّف به وحمل أموال الغائبين ومَن لا وارث له إلى بيت المال (٤) .

وكان صليبًا في الأحكام ، قوى النفس ، وكانت العادة الجارية أن للخليفة في كل

---

(١) كذا وردت هذه الأخبار منسوبة للزبير بن بكار على هذا النحو في الأصل والتلخيص . وأوردها القاضى عياض في ترتيب المدارك ٣/٣٥٣ أثناء ترجمته لهارون الزهرى على النحو التالى « قال الزبير في جمهرته : كان من الفقهاء وكان يقوم بنصرة قول أهل المدينة فيحسن . قال مطرف بن قيس : سمعت منه بمكة وكان لزمها ، وكان عظيم القدر ، وله رواية عن مالك . وقال لى محمد بن عبد الحكم : إن لقيته فاحمل عنه . وقال القاضى وكيع : كان هارون الزهرى من الفقهاء بمذهب أهل المدينة من أصحاب مالك . ومن أهل الأدب الواسع » .

(٢) من الولاة والقضاة للكندى ٤٤٣ وانظر أخبار القضاة لوكيع ج ٣ ص ٢٤٠ ، وتاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٤ .

(٣) الخبر في الولاة والقضاة للكندى ٤٤٣ . (٤) الخبر في الولاة والقضاة للكندى ص ٤٤٤ .

بلد صاحب خبر يكتب بجميع مايقع إلى الخليفة مع البريد شيئا فشيئا ، فبينا هارون فى مجلسه إذ جلس معه رجل فقال له : ماحاجتك ؟ قال : إن زكريَّاء بن سعد صاحب البريد أمرنى أن أجلس معك . فقال : هذا مجلس أمير المؤمنين لا يجلس فيه أحد إلا بإذنه ! فركب زكرياء إلى أمير مصر فذكر له ذلك فحضر هارون فى الحال ، فوجد عند الأمير إسحاق بن إبراهيم بن تميم وأحمد بن محمد بن أسباط . فقال أحمد لهارون : أشهد عليك بما قلت . فقال : من يكون هذا ؟ فقال له كاتبه : هذا أحمد بن محمد بن أسباط . فقال له هارون : لعلك ياكَلْبَ تتكلَّم . والله لقد هممتُ أن لا أقوم من مجلسى هذا حتى يُضرب ظهرك لِما صحّ عندى من سوء سيرتك . فقال الأمير لأحمد – وخشى عليه من زيادة هارون –: انصرف من هنا .

وكتبوا إلى المأمون بالقصة فجاء – جوابه : إن أَحبّ هارون أن يجلس معه أحد وإِلاَّ فَلاَ . فقال هارون لما بلغه ذلك : أما إِذْ رَدَّ إلىّ أمير المؤمنين الأمر فليجلس من شاء [١] .

قال أبو عمر الكندى : ولم يزل أمر هارون مستقيمًا حتى وقعت المحنة ، فكتب أبو إسحاق – وأَمْرُ مصر يومئذ إليه –: مِن أبى إسحاق ابن أمير المؤمنين الرشيد أخى أمير المؤمنين إلى نصر بن عبد الله ، فذكر الكتاب وفيه أن أمير المؤمنين أمرنى أن أكتب إلى قضاة عمَلى بامتحان الشهود . فمن أقرّ منهم بأن القرآن مخلوق استمر ، ومن أَبَى ذلك اعتزل عن الحكم . وأن يمنع أهل الحديث والفقه من الجلوس للناس إلا من انتحل منهم هذه النِّحلة . فذكر بقية الكتاب وهو مؤرخ بعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة [ومائتين] ، فأحضر الأمير يومئذ وهو نصر بن عبد الله المعروف بكَيْدَر مولى أمير المؤمنين القاضى هارون بن عبد الله وامتحنه بما فى الكتاب ، فأجابه إلى ذلك ، وَوَافَقَه عليه وتابَعه عامة الشهود وأكثر الفقهاء إلا من هرب منهم ومن أهل الحديث . واستمر هارون يمتحن مَن يشهد عنده ، فإن أقر بذلك قَبِله ، وإن امتنع وقفت شهادته [٢] .

قال أبو عمر الكندى : حدثنى محمد بن محمد بن أبى الحديد ، حدثنى عنه عُتبة

---

(١) الخبر فى الولاة والقضاة للكندى ص ٤٤٤ – ٤٤٥ .

(٢) راجع الولاة والقضاة ٤٤٦ – ٤٤٧ .

ابن بَسْطام ، قال : كان هارون بن عبد الله إذا شهد عنده شاهدان سألهما عقب الشهادة عن القرآن . فإن أقرّا أنه مخلوق قَبِلَهما ، وإلاّ فلا (١) .

ثم استشعر أحمد بن أبى دُوَاد مِن هارون بعض التصبر فى ذلك ، ففوض أمر المحنة إلى محمد بن أبى الليث ، وذلك قبل أن يلى القضاء ، فشدَّد فى ذلك بحيث أمر بحمل البُوَيطىّ ونُعَيْم بن حمّاد وغيرهما إلى العراق (٢) .

قال محمد بن الربيع الجيزِىّ : وكان أَبِى يقول : سمعت هارون بن عبد الله يحمد الله على المعافاة من الدخول فى المحنة (٣) .

ثم حَمِد أحمدُ بنُ أَبِى دُوَاد قيامَ محمد بن أبى الليث ، فصرف هارون عن القضاء وأضافه إلى ابن أبى الليث (٤) فكان منه ماتقدم فى ترجمته .

ويقال إنه رفع إلى ابن أبى دُوَادَ قوله : اللهم لك الحمدُ على مُعَافاتى [مما بَلَوْتَ به غَيرى] فصرَفه (٥) . وصرف هارون فى صفر سنة ست وعشرين ومائتين فكانت ولايته ثمان سنين وستة أشهر (٦) .

وذكره ابن يونس فى الغرباء فقال بعد أن نسبه : قدم مصر على القضاء سنة سبع عشرة ، ثم صرف فخرج إلى العراق فأقام بسُرّ مَن رَأى حتى مات يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقين من شعبان سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . وقد كتب عنه بمصر .

قال أبو عمر الكندى : كان ورود كتاب المعتصم إليه يأمره بالتوقف عن الحكم لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ست وعشرين فوليها زيادة على ثمان سنين(٧) . وعاش بعدها زيادة على ثمان سنين .

ومما أورده له محمد بن خلف القاضى المعروف بوكيع من الشعر أشياء حسنة منها فى الغَزَل والفخر العام :

ماذا على الحى يوم البَيْنْ لو رَجَعُوا ... وَوَاصَلُوا مِنْ حِبَالِ البَيْنْ ماقَطَعُوا

---

(١) الخبر فى الولاة والقضاة ٤٤٧ .
(٢) الولاة والقضاة ٤٤٧ .
(٣) الولاة والقضاة ٤٤٨ .
(٤) الولاة والقضاة ٤٤٨ .
(٥) الخبر فى الولاة والقضاة ٤٤٨ ومابين حاصرتين منه .
(٦) الولاة والقضاة ٤٤٩ .
(٧) الولاة والقضاة ٤٤٩ .

مَن لم ينالُوا أسيرًا فى الديار ولو ... نالوه لم يصنعوا من ذاك ماصَنَعوا
لما رأيت حمول الحى باكرة ... يَحثها جذل بالبَيْن مُنْدَفع
ناديتُ ليلى ولا ليلى تودعنى ... منها السلام فكاد القلب يَنْصَدع
ياليل أهلك أحمونى زيارتكم ... والدار واحدة والشَّمل مُجتمعُ
فالآن مر على العيش بعدكم ... فلستُ بالعيش بعد اليوم أنتفع
هل الزمان الذى قد مرّ مُرْتجع ... أم هل يرد على ذى العلة الجزع
قالت سليمى عَلَاك الشيب من كبر ... والشيب أهون مالم يأتك الصَّلَع
ياسلم إنى وإن شيب يفزعنى ... رحب اليدين بما حملت مضطلع
ولن أرى بطرًا يوما لمفرحة ... ولن أرى لصروف الدهر أختشع
قد جربتنى صروف الدهر فاعترفت ... صلب القناة صَبورا كيفما يقع
فرد الخلائق لايقتادنى طَمع ... إن اللئيم الذى يقتاده الطمع
هذا وخائن قوم ظل يشتمنى ... كالكلب ينبح حينا ثم يَنْقَمع
تركته معرضًا لى واستهنتُ به ... إذ لم يكن فيه لى رِىّ ولا شبع
لا واضعا غضبى فى غير موضعه ... ولا انتصارى إذا ما نالنى الفزع
ولا ألين لقوم خاضعا لهم ... ولا أكافئهم بالشر إن جمعوا [(١)]
حلما بحلم وجهلا إن هم جهلوا ... إنى كذلك ما آتى وما أدَعُ [(٢)]

ومنها فى الحكم :

أمسَى مَشيبك فى المفَارق شائعا ... ورددت من عهد الشباب وَدَائعا
وتركتَ وصل الغانيات وطالما ... غاضبتَ فيهن العواذل طائعا
ولقد لبست من الشباب غضارة ... ونضارة لو كان ذلك راجعا
أزمان تصغى للصبا وحديثه ... سمعا يميل إلى الغواية سامعا
فَدَع الغواية بالشباب وذكره ... كم موضع فى الغى أصبح نازعا

---

(١) فى الأصل « جزعوا » .
(٢) الأبيات فى أخبار القضاة لوكيع ج ٣ ص ٢٧٦ وأوردها كذلك القاضى عياض فى ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣٥٩ .

لا تعط نفسك ماتريد ولا تكن [فيما يضرك إن دعيت مُسَارعا
لا تَمْسَ عبدا للمطامع ولتكن] [١] للفضل متبوعا ولاتَلْكُ تابعا
كُن للعشيرة فى الأمور إذا عَدت كهفا وعنها فى الخُطُوب، مُدَافِعا
لا تَحسدن نبيهها واخضع له حتى تَلين به وتصبح خاضعا
سهِّل له فيما يريد طريقه حتى يكون برفعه لك رافعا
فمتى ينل حظا يكن لك حظه وتكون فيه مفارقا ومجامعا
وإذا نشا لك ناشىء فانهض له وامنعه من ضَيْم يكن لك مانعا
دَارِ العداوة من عدوك بالتقى واحذر عدوك دانيا أو شاسعا
أكثر صديقك ما استطعتَ فما به ضر إذا مالم يكن لك نافعا
حافِظ عليه واتخذه عُدة سيفا إذا لقى الكريهة قاطعا
وإذا دَعَاكَ إلى الرجوع مُجاملا فارجع له وليلف سربك واسعا
إلا الحسود فإن تلك عداوة تبدى الرضا وتكون سما ناقعا
واصبر عليه فليس فيه حيلة ولتطلعن طوالعا وطوالعا [٢]

ومنها :

أيام معروفك مالم تعن بالصبر أحوالٌ وأَحوالُ
فاصبر لها واصبر لمكروهها فللذى يدبر إقبال
ورب أمر مرتج بابه عليه أن يفتح أقْفَال
ضاق بذى الحيلة فى فتحه حينئذ والمرء مُحتال
حتى تلقته مفاتيحه من حيث لم يخطر به البال
والرزق فاطلبه على أنه آت له وقت وآجال
وليس يبطىء عنك فى وقته ولا له عن ذاك إعْجَال
فلا تقم عبدًا على مطمع فربما أَخْنَى بك الحال

(١) مابين حاصرتين من أخبار القضاة وترتيب المدارك .
(٢) الأبيات فى أخبار القضاة لوكيع ج ٣ ص ٢٧٤ - ٢٧٥ وأوردها القاضى عياض كذلك فى ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣٥٨ .

والفَقْر خَير من غِنى يافتى   يكون فيه لك إذْلَال
والمال للمُكثر شَين إذا   لم يَكُ منه فيه إفْضال
والحر حُر حيث أمسى ولا   يمنعه من ذاك إقْلال (١)

وأنشد له الزبير بن بكّار يتشوق إلى المدينة المنورة :

هل الشوق إلا أن يحن غريب   وأن يستطيل العهد وهو قريبُ
أرى الشوق يدنينى إلى من أوده   وللشوق داع مسمع ومجيب
سقى الله أكناف المدينة إنه   يحل بها شخص إلىَّ حبيب
وإنى وإن شَطت بى الدار عنهم   إليهم لمشتاق الفؤاد طَروب
وقائلة مابال جسمك شاحبا   وأهون مابى أن يكون شحوب
فقلت لها فى الصدر منى حرارة   تقطع أنفاسى لها وتذوب
إذا ماتذكرت الحجاز وأهله   فللعين من فيض الدموع غروب (٢)

قال يونس بن عبد الأعلى : ماولينا قاض مثل هارون بن عبد الله ، ما استفاد عندنا إلا دارًا ، فلما انصرف باعها وتحمل بثمنها . وكان هارون أديبا فذكر عَلْقَمة بن يحيى عن هارون ، قال : أنشدت عبد الملك بن عبد العزيز الماجِشون :

ولما رأيتُ البَيْنَ منها فجاءةً   وأهون للمكروه أن يتوقّعَا
ولم يَبْق إلا أن يُودِّع ظاعِنٌ   مُقِيمًا ويذرى عبرة إن تودَّعَا
نظرت إليها نظرة فرأيتها   وقد أبرزت من جانب الخِدْر إصْبَعا

فقال : لمن هذه ؟ قلت : قالها رجل من قريش . فقال : أحسن والله . فقلت له : أنا والله قُلتها فى طريق سرتها إليك . قال : قد والله عرفت الضعف فيها حين أنشدتها (٣) .

وقال القاضى أبو القاسم على بن المحسن التنوخى فى فوائده : حدثنا أحمد بن عبد

---

(١) الأبيات فى أخبار القضاة لوكيع ج ٣ ص ٢٧٥ - ٢٧٦ وأوردها كذلك القاضى عياض فى ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣٥٦ - ٣٥٧

(٢) الأبيات فى ترتيب المدارك ج ٣ ص ٣٥٧ وأخبار القضاة لوكيع ٢٧٤/٣

(٣) الخبر بما تضمنه من الشعر أورده الكندى فى الولاة والقضاة ص ٤٤٨ وأورده أيضا وكيع فى أخبار القضاة ج ٣ ص ٢٧٧ وانظر ترتيب المدارك ج ٣٥٧/٣

الله بن أحمد الدورى ، أنبأنا القاضى أبو بكر أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الملحمى ، حدثنى أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادى بمصر ، حدثنا هارون بن عبد الله الزهرى - قاضى مصر سنة ست وعشرين ومائتين - بعد أن صُرف عن الحكم قال : رفع الواقدى قصة إلى المأمون يذكر فيها غَلَبة الدَّين . فذكر القصة المشهورة وفيها . قال المأمون : وأنت حدثتنى عن محمد بن إسحاق ، عن الزهرى ، عن أنس ، أن النبى ﷺ قال للزبير : « يازُبَيْر ، إن باب الرزق مفتوح بباب العرش ، ينزل الله على العباد أرزاقهم على قَدْر نَفَقَاتهم ، فمن كثَّر كُثِّر له ، ومن قَلَّلَ قُـلِّلَ له [١] » .

وأخرجها أبو القاسم ابن عساكر فى ترجمة الواقدى ، عن أبى القاسم النسيب ، قال : حدثنا أبو بكر الخطيب ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن دُوسْت البزاز ، حدثنا على بن محمد المصرى ، حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادى ، حدثنا هارون بن عبد الله الزهرى - الذى كان قاضى مصر - قال : كتَب الواقدى رقعة إلى المأمون يذكر فيها غلبة الدَّين وغَمّه بذلك ، فوقّع المأمون على ظهرها : فيك خلتان : السخاء والحياء . فأما السخاء فهو الذى أطلق ماملكت . وأما الحياء فهو الذى منعك من إبلاغنا [٢] ما أنت عليه ، وقد أمرنا لك بكذا وكذا ؛ فإن كُنا أصبنا إرادتك فى بَسْط يدك فإن خزائن الله مفتوحة .

وأنت كنت حدثتنى وأنت على قضاء الرشيد فذكر الحديث . لكن لفظه أن رسول الله ﷺ قال للزبير : « يازبير إن باب الرزق مفتوح بباب العرش ينزل الله إلى العباد أرزاقهم » والباقى مثله . وفى آخره قال الواقدى : وكنت قد أنسيت الحديث ، فكان تذكرته إياى أحب إلىّ من جائزته . قال هارون القاضى [الزهرى] : بلغنى أن الجائزة كانت مائة ألف ، فكان الحديث أحب إلىّ من مائة ألف [٣] .

٢٤١ - هاشم بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن الزبير ج ١٠ ص ٧٣ وأخرجه أيضا الخطيب البغدادى فى تاريخه ج ٣ ص ١٩ . وانظره فى كنز العمال برقم ٦٢٨ .

(٢) فى تاريخ بغداد « اطلاعنا » .

(٣) الخبر فى تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٩ ومابين حاصرتين منه .

٢٤١ - أخباره فى : فتوح مصر ٢٧٤ ، والولاة والقضاة ٢٥٢ ، ٣٧٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١١ - ٤١٧ ، والمغرب لابن سعيد ٣٥٦ ، والتلخيص ورقة ١٠٩ ، وحسن المحاضرة ١٤٢/٢ .

بكر الصديق أبو بكر البكرى المدنى الأصل ، من أهل الكوفة ، وكان يذهب إلى قول أبى حنيفة من المائة الثانية .

قال أبو عُمر وَابن يونس : تولى من قبل الأمين محمد بن هارون الرشيد فى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين بعد صرف العمرى (١) .

قال الطحاوى عن يحيى بن عثمان : [أن] البكرى [كان يقول] : دخلتُ مصر وأنا مُقِلّ فزرعتُ زرعا فَلَحِقَته آفة فانكسر علىَّ خَراجه ، فطُولبت بذلك ، وشدّد علىَّ فيه ، وكان كاتب الخراج يعرف بمقارّة ، فقال لما عرفوه بيتى : ياسبحان الله ! ابن صاحب نبيكم والذى قام بعده يُطالَب [بمثل] هذه المطالبة ، ما كان عليه فهو علىّ [وهو له علىَّ] (٢) فى كل سنة . فكان البكرى بعد ذلك لما ولى القضاء يقرب الكاتب المذكور ويقرب إدريس بن يحيى الخولانى لزهده .

وكان السبب فى ولايته أن القاضى قبله وهو عبد الرحمن بن عبد الله العمرى لما أثبت نَسب أهل الحرس وألحقهم بالعرب ، وَفَدَ أهل مصر – ومعهم أبو رَحْب العلاء بن عاصم الخولانى وهاشم بن حُدَيْج – وَفْدًا إلى العراق بما فعل العمرى بأهل الحرس وأنه ألحقهم [بالعرب ونسَبَهم إلى] حَوْتَكة بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة . فكتب [محمد] الأمين إلى البكرى بولاية القضاء ؛ وأن يمنع مَن ينتمى إلى العرب وأن يرد أهل الحرس إلى ماكانوا عليه من أنسابهم . فرجع البريد بذلك (٣) .

فدعا البَكرىّ أهل الحَرس فطلب منهم قضِيَّة العمرى فأحضروهَا لَهُ ظنا منهم بأنه يطلب منهم زيادة من الشهود . فلما مَلكها فى يده أخرج مقْرَاضًا من تحت مُصلاّه فقطع القضيّة وقال لهم : العرب لا تحتاج إلى كتاب من قاضٍ ، إن كنتم عَرَبًا فليس ينازعكم أحد (٤) .

فقال فى ذلك مُعَلَّى الطائىّ .

يا بَنِى البَظْرَاءِ مُوتُوا كَمَدًا   واسْخَنُوا عَيْنًا بِتَخْرِيقِ السِّجلْ

فى أبيات (٥) .

---

(١) الولاة والقضاة ٤١٢ .   (٢) الخبر فى الولاة والقضاة ٤١٦ ومابين حاصرتين منه .

(٣) الخبر فى الولاة والقضاة ٤١٣ ومابين حاصرتين منه .

(٤) الخبر فى الولاة والقضاة ٤١٤ .

(٥) أوردها الكندى فى الولاة والقضاة فذكر بعد هذا البيت :   =

وقال يحيى بن بُكَير : أمر البَكرىّ بإقامة البيِّنة عنده على بطلان دعوى أهل الحرس فحضر من أهل مصر عنده : ابن وَهب ، وسعيد بن أبى مَرْيَم ، وسعيد بن عُفَير ، وناس كثير من أهل العدالة ، فَشَهِدوا عنده أنّ أهل الحرَس من القِبْط ، وأن العُمَرىّ قضى لهم بالباطل : فأبطل قَضِيَّة العُمَرىّ فيهم وأشهد على نفسه بردّهم إلى [أصلهم من] القبط فقال الشعراء فى ذلك (١) وتتبع البكرى أصحاب العمرى كلهم وسجنهم ، وأشار عليه أبو رَحْب بمطالبة العمرى وسجنه ففعل ، وطالبه بما صار إليه من الأموال والأوقاف وغيرها ، وأسقَط كل مَن شَهِد لأهل الحرس ، ونادى على بعضهم وشهّره بخيانته فى ذلك منهم يحيى بن عبد الله بن بُكَيْر . وقام عبد العزيز بن مُطرَف فى نصر العمرى وضمِن عنه مالاً كثيراً ، ورفع أهل مصر للبكرى أن العمرى استفاد مائة ألف دينار من جهات عَدَّدُوها ، فطالبه البَكرىّ بها وعرّفه وجوهها ، ثمّ هرب العُمَرىّ من السجن (٢) .

وكان قد حول أمواله قبل ذلك إلى مَدْين ، فتوجه إلى مَدْيَن فتحمل بماله وصَحِب خفيرًا من البَوادِى فلما وصل إلى فَيْد خرج عليه قوم من أَسَد وطَيىء فأوقعوا به وأخذوا جميع مامعه ، ونَجا بحُشاشة نفسه .

وكان كاتب البكرى : محمد بن عميرة النَّخَعِىّ ، وأحمد الكوفى . وكان عمرو بن خالد الحرانى يلزَمه وربما كتب له (٣) .

وروى أبو عُمر من طريق عَمْرو بن خالد قال : كان البكرى لا يجلس للقضاء حتى يتغدَّى ويشرَب ثلاثة أقداح نبيذًا (٤) .

= لَوْ أَرَادَ اللّٰهُ أَنْ يَجْعَلَكُمْ ... مِنْ بَنِى الْعَبَّاسِ طُرًّا لَفَعَلْ

لَكِنِ الرَّحْمَنُ قَدْ صَيَّرَكُمْ ... قِبْطَ مِصْرَ وَمِنَ الْقِبْطِ سِفَلْ

كَيْفَ يَاقِبْطُ تَكُونُوا عَرَبًا ... وَمَرِيسٌ أَصْلُكُمْ شَرُّ الجِيَلْ

(١) الخبر فى الولاة والقضاة ٤١٤ ومابين حاصرتين منه وقد أورد الكندى كثيرًا من الشعر الذى قيل بهذه المناسبة . وانظر ص ٤١٤ - ٤١٥ .

(٢) الخبر فى الولاة والقضاة ٤١٢ .

(٣) الولاة والقضاة ٤١٥ - ٤١٦ .

(٤) الولاة والقضاة ٤١٦ .

وأخرج ابن يونس من طريق عمرو بن خالد أيضا أن البكرى كان يشرب النبيذ الشديد .

قال ابن يونس : وحدث البكرى بمصر وكتب عنه ولم يَزَل قاضيا إلى أن مات فى المحرم سنة ست وتسعين ومائة . فكانت مدة ولايته سنة وستة أشهر .

٢٤٢ – هبة الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن نُبَاتة يكنى أبا الفضل . ولى القضاء فى رابع شعبان سنة خمس وسبعين وأربعمائة بعد جلال الدولة على بن أحمد ابن عَمّار .

٢٤٣ – هبة الله بن عبد الله بن حسين بن محمد الأنصارى الأوسى المعروف بابن الأزرق يكنى أبا الفضائل إسماعيل من المائة السادسة .

قال ابن ميسر فى تاريخه : ولاّه أبو على أحمد [١] بن الأفضل رابع أربعة الحكم من كل مذهب قاضى وهم : سلطان بن إبراهيم الشافعى . وأبو الفضل ابن الأزرق ويقال كنيته أبو الفضائل الإسماعيلى . ومحمد بن عبد المولى اللُّبْنى المالكى . وابن أبى كامل الإمامى [٢] . وكان يلقب فخر الأمناء ، ولى فى حادى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة [٣] .

وكان الحافظ فوض إليه قبل ذلك نظر دار العلم والتدريس بها مضافا إلى الحكم ، وكان مدرسها قبله أبو الحسن على بن إسماعيل . فجرى بينه وبين القاضى مفاوضة أدت إلى الخصام ثم إلى المصافعة والملاكمة حتى تقطعت ثيابهما وسقطت عمائمهما ، فخرج القاضى وهو حنق على حالته حتى أتى القصر ماشيا بغير عمامة وثيابه مخرقة ، فأعلم الحافظ بذلك فعظم عليه ماصنع فصرفه عن الحكم ، وأغرمه مالا ، وألزمه داره ، وردّ أمر القضاء إلى أبى الطاهر إسماعيل بن سلامة المعروف بالموفق فى الدين ، وأخرجها أبو القاسم بن ... [٤] .

---

٢٤٢ – أخبار فى : ابن ميسر ٥٧ ، والتلخيص ورقة ١٠٩ وحسن المحاضرة ١٥١/٢ .

٢٤٣ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٨١ ، وابن ميسر ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، واتعاظ الحنفا ١٤٢/٣ ، والتلخيص ورقة ١١٠ ، وحسن المحاضرة ١٥٢/٢ .

(١) فى الأصل « أبو أحمد » تحريف صوابه من ابن ميسر واتعاظ الحنفا

(٢) ابن ميسر ١١٤ – ١١٥ .

(٣) ابن ميسر ١٣١ .

(٤) بياض بالأصول وقد انتهت الترجمة فى التلخيص وهو ينقل عن رفع الإصر عند قوله « المعروف بالموفق فى الدين » .

٢٤٤ – هبة الله بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن أبى كامل . كان على مذهب الشيعة الإِمامية . ولاه أبو على أحمد بن الأفضل رابع أربعة [١] كما ذكر فى ترجمة الذى قبله وكان من فقهاء الإِمامية وصدورهم .

* – هبة الله بن عبد الله بن كامل بن عبد الكريم بن الحسن بن محمد بن أبى كامل المُضَرى – بضم الميم وفتح الضاد المعجمة – الشَّهْرزُورىّ ثم الصورى القاضى المفضل يكنى أبا القاسم [٢] .

* * *

٢٤٤ – أخباره فى : ابن ميسر ١١٥ ، والتلخيص ورقة ١١٠ .

(١) ابن ميسر ١١٤ – ١١٥ .

(٢) أمامه فى حاشية الأصل « كتبته فى عبد الله بن هبة الله بن معالى » .

حــــرف الواو

٢٤٥ – وهب بن وهب بن [كبير بن عبد الله بن زَمْعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العُزَّى بن قُصَى [(١)]] ... القرشى الأسدى أبو البَخْتَرِىّ – بفتح الموحدة وسكون المعجمة بعدها مثناة من فوق مفتوحة – تقدم فى ترجمة محمد بن مسروق أن الرشيد أمر أبا البخترى أن يعزله عن قضاء مصر فعزله ، وولى بعده عبد الرحمن بن المجبّر ، وهذا يدل على أنه كان الرشيد ولاه القضاء على البلاد عموما ، وكانت القضاة فى البلاد نوابه كما كان ذلك لأبى يوسف من قبل .

* * *

٢٤٥ – أخباره فى : طبقات ابن سعد ٣٣٢/٧ ، ونسب قريش ٢٢٢ ، وأخبار القضاة لوكيع ج ١ ص ٢٤٥ – ٢٥٤ وج ٣ ص ٢٦٩ ، وتاريخ بغداد ٤٥١/١٣ ، وإرشاد الأريب ٢٣٢/٧ ، ووفيات الأعيان ٣٧/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٤/٩ ، والعبر للذهبى ٣٣٤/١ ، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٥٣ ، ولسان الميزان ٢٣١/٦ ، وتوضيح المشتبه ٢٩٦/٧ ، والتلخيص ورقة ١١٠ ، وشذرات الذهب ٣٦٠/١ .

(١) كبير : تصحف فى مصادر الترجمة جميعها إلى « كثير » عدا نسب قريش وتوضيح المشتبه فقد ورد فيهما على الصواب ومكان مابين الحاصرتين بياض بالأصول وهو فى ابن خلكان وسير أعلام النبلاء .

حرف الياء المثناة من تحت

٢٤٦ - يحيى بن أكْثَم بن محمد بن قَطَن بن سِمعان بن مُشَنَّج بن عبد عَمرو ابن عبد العُزَّى بن أكْثَم بن صَيْفى بن شريف التميمى الأُسَيِّدىّ المَرْوَزىّ أبو محمد نزيل بغداد حنفى ويقال شافعى من المائة الثالثة .

قال أبو عمر الكندى : ولاه المأمون قضاء مصر لما دخلها سنة سبع عشرة ، فجلس يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر المحرم منها ، فقضى بين الناس . ويقال إنه لم يباشر القضاء بها سوى ثلاثة أيام ، وتوجه صحبة المأمون إلى سَخَا ، ثم رجع إلى مصر فحكم بها أيضا أياما ، ثم رحل المأمون فرحل معه ، وتَشَاغَل المأمون بالحرب حتى خرج منها وخرج معه يحيى ولم يقرر فيها قاضيا بعد أن عرض عليه جماعة من أهلها ، وعين علىّ بن مَعْبَد بن شَدّاد فامتنع ولَجَّ فى الامتناع [(١)] .

وكان مولد يحيى بن أكثم فى سنة [تسع وخمسين ومائة] [(٢)] .

وسمع ببغداد ومكة وغيرهما من سُفيان بن عُيينة ، وأبى بكر بن عَيّاش ، والفضل ابن موسى المروزى وعبد الله بن المبارك ، وحفص بن غياث [(٣)] .

---

٢٤٦ - أخباره فى : تاريخ البخارى الكبير ٨/ الترجمة ٢٩٣٢ ، وأخبار القضاة لوكيع ٢/ ١٦١، وتاريخ الطبرى ٨/٦٢٢ ، ٦٢٥ ، ٦٤٩ ، ٦٥٢ و ٩/١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٣٣ ، والجرح والتعديل ٩/١٢٩ ، ومروج الذهب للمسعودى ٤/٢١ ومابعدها ، والولاة والقضاة للكندى ٤٤٢ ، والأغانى ٢٠/٢٥٥ ، وتاريخ بغداد ١٤/١٩١ ، والمنتظم ١١/٣١٣ ، ومعجم البلدان ٢/ ٣٦٤، ووفيات الأعيان ٦/ ١٤٧، وتهذيب الكمال ٣١/٢٠٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥ ، والعبر ١/٤٣٩ ، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٦١، ومرآة الجنان ٢/١٣٥ ، والبداية والنهاية ١٠/٣١٩ ، والجواهر المضيئة ٢/٢١٠ ، وحياة الحيوان للدميرى ٢/٢ ، ٣ ، وتهذيب التهذيب ١١/١٧٩ ، والنجوم الزاهرة ٢/٣١٦ ، والتلخيص ورقة ١١٠، وطبقات المفسرين ٢/٣٦٢ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٤٢١ ، وشذرات الذهب ٢/٩١ .

(١) الولاة والقضاة ٤٤١ - ٤٤٢ .

(٢) أثبتنا مابين حاصرتين اعتمادا على ما ورد فى تهذيب الكمال للمزى ٣١/٢٢١ - ٢٢٢ . ومكان مابين الحاصرتين بياض بالأصول والتلخيص .

(٣) تهذيب الكمال ٣١/٢٠٨ .

روى عنه التِّرمذىّ فى الجامع ، والبخارى خارج الصحيح ، وإسماعيل القاضى . وكان يبرئه مما يرميه به الناس من حب الولدان .

وكان أحمد يقول : ما عرفناه ببدعة . وذكر له ما يقال عنه فأنكَرَ إنكارًا شديدا . وقال : سبحان الله ! مَن يقول هذا ! [١] .

قال ابن الجوزى : لما استخلف المتوكل وقبض على ابن أبى دُوَاد صَيَّر يحيى بن أكثم فى مرتبته وخلع عليه خمس خلع [٢] . فلم يزل إلى أن كان فى صفر سنة سبع وثلاثين [٣] ومائتين . فعزل المتوكل يحيى بن أكثم من القضاء وقدم يعقوب بن قوصرة فأخذ من منزله خمسة وسبعين ألف دينار [وصولح] على أن يؤدى [تمام] ألف دينار وعشرين ألف دينار . وولى مكانه فى قضاء بغداد جعفر بن عبد الواحد الهاشمى [٤] .

ويقال : إن سبب عزله قصته المتقدمة مع ابنى مسعدة [٥] .

قال ابن الجوزى : وكان شاع عنه ذلك ، يعنى محبة الغلمان ولعله كان يقنع بالنظر حسب ما أسند عن أبى العيناء [٦] .

قال : وتولى يحيى بن أكثم ديوان الصدقات فلم يعط الأضِرَّاء [٧] شيئا ، فَطَالَبُوهُ فَمَطَلَهم ، فاجتمعوا فلما رأوه انصرف من مجلسه بجامع الرصافة سألوه وطالبوه فقال : ليس لكم عند أمير المؤمنين شىء . فقالوا له : إن جئتنا [٨] لأمير المؤمنين يزيدنا على هذا الجواب ؟ .

قال : لا . قالوا لا تفعل ياأبا سعيد ! فقال : الحبس الحبس . فَأُخِذُوا وحُبِسُوا - جميعا . فلما كان الليل ضجوا فسمع المأمون ، فسأل : ماهذه الضجّة ؟ قالوا : الأَضِرّاء

---

(١) تهذيب الكمال ٣١/٢٠٩ . (٢) المنتظم ١١/٣١٦ .

(٣) ذكر ابن الجوزى عزل يحيى بن أكثم فى حوادث سنة ٢٣٩ هـ . وانظر جـ ١١ ص ٢٦٦ .

(٤) المنتظم ١١/٢٦٦ ومابين حاصرتين منه .

(٥) اقتضب المصنف الأخبار وهو ينقلها عن المنتظم فلم يتقدم هنا شىء بخصوص قصة ابنى مسعدة . والقصة مذكورة فى المنتظم وتاريخ بغداد . من أرادها فليرجع إليها .

(٦) المنتظم ١١/٣١٧ .

(٧) الأضراء : جمع ضرير ، وهو من فقد بصره ورواية الأصل « الأجراء » والمثبت لدى الخطيب البغدادى فى تاريخه .

(٨) ش والتلخيص « إن جئنا » .

حَبَسهم يحيى بن أكثم . فقال : لِمَ حَبسهم ؟ قالوا : كَنّوه فاستدعى به فنال : تحبسهم إذْ أَكْنَوك ! قال : لا . إنما حبستهم على التعريض . قالوا لى : ياأبا سعيد وهى كنية شيخ مشهور باللواط من أهل الحَرْبِيّة [١] .

وقال ابن الجوزى : أخبرنا محمد بن أبى طاهر ، أخبرنا أبو الحسين بن المهتدى ، أخبرنا أبو الفضل ابن المأمون ، حدثنا أبو بكر ابن الأنبارى ، حدثنا ابن المرزبان ، قال حدثنا الحسن بن المقدام قال : استعدى ابن عمار ابن أبى الخصيب [يحيى بن أكثم] على ورثة أبيه ، وكان بارع الجمال [فقال : أيها القاضى أعدنى عليهم] فقال له يحيى ابن أكثم فمن يعدينى [أنا على عينيك ؟] . قال فبلغ ذلك أم الصبى فهربته إلى بغداد [٢] [فقال لها وقد تقدمت إليه : والله لا أنفذتُ لكم حكما أو ترديه فهو أولى بالمطالبة منك] [٣] واتفق أن يحيى بن أكثم خرج إلى مكة فحج وعزم على المجاورة فبلغه أن قلب المتوكل صلح له فخرج يريد العراق فمات بالرَّبذَة ودفن هناك وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وقيل فى التى قبلها [٤] .

وذكر الحاكم عن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن الضبى عن الحسن بن محمد الكاتب عن بِشْر بن الوليد قال : قال لى المأمون إذا أردت العفيف فذكر رجلاً ثم قال وأما يحيى بن أكثم فما أدرى ما عَيبه . أما ظاهره فَأَعَفّ خلْق الله تعالى .

وقال أبو الفرج فى الأغانى : أخبرنى محمد بن العباس اليَزِيدىّ ، حدثنى عمى عُبَيد الله قال : زامل المأمونُ فى بعض أسفاره بين يحيى بن أكثم وعبّادةَ المضحك [٥] فقال عمى إبراهيم :

وحـاكـم زامـلَ عـبّـاده ... ولم تَزَل تلك له عَادهْ
لو جَازَ لىَ حُكم لما جازَ أن ... يَحكم فى قيمته لُبّادهْ
كم من غُلام عزّ فى أهله ... وافتْ قَفَاه منه سجاده [٦]

---

(١) المنتظم ٣١٧/١١ - ٣١٨

(٢) فى المنتظم « فهربت به إلى بغداد » .

(٣) المنتظم ٣١٨/١١ ومابين حاصرتين منه .

(٤) الخبر فى تاريخ بغداد ٢٠٢/١٤ - ٢٠٣ وانظر أيضا المنتظم ٢٤٣/١١ ، وتهذيب الكمال ٢٢١/٣١ .

(٥) فى الأغانى « المخنَّث » .

(٦) الأغانى ٢٧٢/٢٠ .

قال وأخبرنى عمى ، حدثنا أبو العيناء ، قال : نظر المأمون إلى يحيى بن أكثم يلحظ خادمًا له ، فلما قام إلى المستراح قال للخادم : تَعَرّضْ له وأخبرنى بما يقول لك . وتوجه المأمون وقَعَد يحيى إلى أن يجيء . فلما غاب المأمون غمز الخادم يحيى بعينه فقال يحيى ﴿ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) فلما خرج المأمون أخبره فقعد المأمون للوضوء واستدبر يحيى وقال للخادم : قل له ﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ ﴾ (٢) الآية .

فقالها له . ففهم أنها من المأمون فكاد يموت فزعا ، ففرغ المأمون من صلاته ثم التفت إلينا وهو يقول :

متى تَصلحُ الدنيا ويصلح أهلها (٣) . البيت .

ومن كلام يحيى بن أكثم قال له رجل : أصلحَ الله القاضى كم آكُل ؟ قال : فوق الجُوع ودُونَ الشِّبع . قال : فكم أضْحَك ؟ قال : حتى يُسفرَ وجهُكَ ، ولا يَعلو صوتك . قال : فكم أبكى ؟ قال : لا تَمل من البكاء من خشية الله . قال : فكم أُخفى [من] عَمَلى ؟ قال : ما استطعتَ . قال : فكم أُظْهِر منه ؟ قال : ما يقتدِى بك [البَرّ] الخَيِّر ، ويؤمن عليكَ قول الناس . فقال [الرجل] : سبحان الله ! قولُ قَاطِنٍ ، وعَمَلُ ظَاعِنٍ (٤) .

٢٤٧ – يحيى بن الحسن بن على بن الأشعث : باشر قضاء مصر نيابة عن أبى محمد عبد الله بن أحمد بن زَبْر فى ولايته الثالثة شهرين ، ولم يقدم ابن زبر مصر فى هذه الولاية ، ثم صرف يحيى بصرف ابن زبر ، وولى الحسين بن أبى زرعة .

٢٤٨ – يحيى بن عبد المنعم بن حسن جمال الدين شافعى من المائة السابعة .

---

(١) سورة سبأ الآية ٣١ .

(٢) سورة سبأ الآية ٣٢ .

(٣) بقية البيت « وقاضى قضاة المسلمين يلوط ! » والخبر فى الأغانى ٢٠/٢٧٢ – ٢٧٣ .

(٤) الخبر فى تاريخ بغداد ١٤/٢٠٠ ومابين حاصرتين منه . وانظره أيضـــا فى تهذيب الكمال للمزى ٣١/٢٢٠ .

٢٤٧ – أخباره فى : التلخيص ورقة ١١١ .

٢٤٨ – أخباره فى : طبقات الشافعية للسبكى ٨/٣٥٥ ، والتلخيص ورقة ١١١ ، وحسن المحاضرة ١/٤١٨ .

ولى قضاء مصر استقلالاً فى شهر رمضان سنة ست وأربعين [وستمائة] وكان قبل ذلك ينوب فى الحكم عن الخُوَنجِيّ فى الجيزة ثم ناب عنه بمصر . وكانت ولايته استقلالاً سبعة أشهر ، وعاش بعد ذلك دهرًا طويلا إلى أن مات فى تاسع رجب سنة ثمانين وستمائة .

ذكره تاج الدين محمد بن عبد الوهاب ابن المتوج ، ولم يذكره ابن دانيال فى منظومته .

٢٤٩ – يحيى بن ميمون بن ربيعة بن إياس بن رَبيعة بن مِخْمَر بن مالك بن شَراحيل بن ربيعة الحضرميّ يكنى أبا عَمْرَة . من المائة الثانية [١] .

قال ابن يونس : روى عن سَهْل بن سعد السَّاعِدِيّ .

روى عنه عَمرو بن الحارث ، وعَيّاش بن عُقبة [الحضرمى] وعطاء بن دينار ، وغيرهم [٢] .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحَكَم فى الفتوح : لم يكن بالمحمود فى ولايته . ثم أسند عن المفضَّل بن فَضالة أنه كان يقول : بئْس القاضى . وحكى عن المفضل أيضا أن كُتَّابَه كانوا لا يكتبون قضية إلا برَشوة فكُلِّم فى ذلك فلم ينكره [٣] .

وقال أبو عمر : تولى من قِبَل هشام بن عبد الملك فى شهر رمضان سنة خمس ومائة [٤] .

وقال عبد العزيز بن أبى مَيْسَرة : لما استخلف هِشام وَلَّى قضاء مصر يحيى بن ميمون [٥] .

وقال ابن يونس كان الناس يعيبونه لكثرة مايشكون من كُتَّابِه فلا ينكِر عليهم .

---

٢٤٩ – أخباره فى : تاريخ البخارى الكبير ٨/الترجمة ٣٠٩٢ ، والجرح والتعديل ٩/الترجمة ٧٨٣، وثقات ابن حبان ٥٣٠/٥ و ٦٠٤/٧ ، والولاة والقضاة ٣٤٠ ، وتهذيب الكمال ١٢/٣٢ ، وميزان الاعتدال ٤/ الترجمة ٩٦٤١ ، وتهذيب التهذيب ٢٩١/١١ .

(١) تهذيب الكمال ١٣/٣٢ .

(٢) تهذيب الكمال ١٣/٣٢ ومابين حاصرتين منه .

(٣) فتوح مصر ٢٦٨ وانظر الخبر أيضا فى الولاة والقضاة ٣٤٠ .

(٤) الولاة والقضاة ٣٤٠ .

(٥) نفس المصدر والصفحة .

ذكره النَّسائى فقال : لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وأخرج له أبو داود والنَّسائى .

وأسند أبو عمر الكندى إلى ابن قُدَيْد أن يتيمًا من مُراد كان فى ولاية يحيى بن ميمُون [وهو على] القضاء تحت حجر رجل من قومه ، فبلغ فتظلَّم من العريف فلم ينصفه القاضى . فأحضر بيّنة شهدت عند القاضى بأنه مظلوم ، فلم يقبلهم يحيى بن ميمون فكتب إليه الغلام بأبيات أبى شِمْر :

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا حَسَّانَ عَنِّى ... بِأَنَّ الْحُكْمَ لَيْسَ عَلَى هَوَاكَا
حَكَمْتَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَأْتِ حَقًّا ... وَلَمْ يُسْمَعْ بِحُكْمٍ مِثْلِ ذَاكَا
وَتَزْعُمُ أَنَّهُ حَقٌّ وَعَدْلٌ ... وَأَزْعُمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ كَذَاكَا
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ حَقٌّ ... وَأَنَّكَ حِينَ تَحْكُمُ قَدْ يَرَاكَا

فلما قرأ الرقعة أمر بسجنه فبلغ ذلك هشام بن عبد الملك فكتب إلى أمير مصر الوليد بن رِفاعة يأمره بعزله ، وفى الكتاب : اصرفه مَذْمُوماً مَدْحُورًا . وعيّن للقضاء رجلا عفيفا تقيًّا لا تأخذه فى الله لَومة لائم [١] .

وكان ذلك فى سنة أربع عشرة ومائة . ومات فى آخرها .

أخبرنى المحب محمد بن محمد بن مَنيع ، أخبرنا عبد الله بن الحسين الأنصارى ، أخبرنا محمد بن أبى بكر البلخى عن السِّلَفِىّ ، أخبرنا أبو [القاسم ابن بَيَانَ وثلاثة آخرون . قال الأربعة :] [٢] أخبرنا أبو القاسم بن بِشْرَان ، أخبرنا أبو محمد الفَاكِهِى ، أخبرنا أبو يحيى بن أَبِى مَيْسَرَةَ ، حدثنا عبد الله بن يزيد المُقْرِىء حدثنا سعيد بن أبى أيوب ، عن عطاء بن دينار ، عن حَكيم بن شَرِيك ، عن يحيى بن ميمون الحَضْرَمىّ ، عن رَبيعة الجُرَشِىّ ، عن أبى هريرة ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تُجَالِسُوا أهلَ القَدَر ولا تُنَاكِحُوهم » . أخرجه أحمد عن المقرىء [٣] .

---

(١) الولاة والقضاة ٣٤١ .

(٢) مابين الحاصرتين من حاشية الأصل ومكانه بياض بالأصل وانظر عن تكملة هذا الإسناد : سير أعلام النبلاء ٤٥١/١٧ و ٢٥٧/١٩

(٣) مسند الإمام أحمد ٣٣٣/١ .

وأخرجه أبو داود عن أحمد . وأخرجه أبو يَعْلَى عن أبى خَيْثَمَة عن المقرىء . وأخرجه ابن حِبّان فى صحيحه عن أبى يَعْلَى . وأخرجه الهَيْثَم بن كُلَيب فى مسنده عن ابن المناوى وعباس الدورى كلاهما عن المقرىء . وأخرجه أبو داود أيضا عن أحمد بن سَعِيد الهَمْدانى ، عن ابن وهب ، عن ابن لَهِيعَة ، وعَمرو بن الحارث ، وسعيد بن أبى أيوب ، ثلاثتهم عن عطاء بن دينار .

٢٥٠ – يزيد بن عبد الله بن خُذَامِر من المائة الثانية .

قال ابن يونس : أصله من الفُرس من موالى سبأ . ولى قضاء مصر . انتهى . وقد أخَلَّ بذكره بعض من صَنَّف فى قضاة مصر . وذكره ابن دانيال فى أرجوزته وقال : أقام يسيرًا ، وكانت ولايته فى سنة خمس عشرة ومائة عوضا عن الخيار بن عبد الله .

٢٥١ – يزيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن بلال الحضرمى . يكنى أبا خالد .

ذكره بعضهم فى قضاة مصر ولم يكن ولى القضاء استقلالا ، وإنما كان ولى نيابة عن غَوْث بن سليمان لما خرج مجاهدًا ، ثم فوض إليه غوث الحكم نيابة عنه فى البلد واستراح غوث مدة (١) .

قال ابن يونس : ولاّه غَوْث بن سليمان خلافته ، وكان قَبْل ذلك على قضاء إخميم ، فبقى فى الحكم أربعة أشهر ، وكان فى تلك المدة يكتب القضايا باسم غوث ابن سليمان ولا يثبت اسمه على شىء منها . قاله سعيد بن عُفَيْر .

وقال أبو عمر الكندى بسنده إلى زَيد بن بشر عن ربيعة ابن أخى غوث بن سليمان ، أن غوث بن سليمان استخلف يزيد بن عبد الله لما خرج إلى الصائفة . ثم أسند عن ابن قُدَيد أن ابن بلال مات فجأة فى ذى القعدة سنة أربعين ومائة . فكانت مدة نظره أربعة أشهر (٢) .

---

٢٥٠ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٦٨ ، والتلخيص ورقة ١١٢ ، وحسن المحاضرة ٢/ ١٣٨.

٢٥١ – أخباره فى : الولاة والقضاة ٣٥٨ ، والتلخيص ورقة ١١٢ .

(١) الولاة والقضاة ٣٥٩ .

(٢) الولاة والقضاة ٣٦٠ .

وعن عبد الرحمن بن عبد الحكم ، أن ابن بلال كان يجلس للناس فى المسجد الأبيض بحَضْرَمَوْت إلى أن مات . ولما مات رَكِب غَوْث فضم الديوان إليه فصاحت ابنة يزيد وَاذُلاَّه . ولما تكاثرت الخصوم على غوث قال : رحمة الله على أبى خالد ، لقد كان يسدّ عَنَّا مسدًّا [1] .

٢٥٢ – يعقوب بن إبراهيم بن حَبيب بن خُنَيْس [2] بن سعد بن بُجَيْر بن معاوية البجلى حليف الأنصار أبو يوسف القاضى إمام أصحاب أبى حنيفة ومقدمهم . وجدّ جده سعد يقال له : ابن حَبْتَةَ – بفتح المهملة والمثناة بينهما موحدة ساكنة – وهى بنت خَوَّات بن جُبَيْر الأنصارى . ولسعد صحبة وشهد الخندق .

وكان مولد أبى يوسف بالكوفة سنة ثلاث عشرة ومائة وطلب العلم من صغره وسمع الحديث من هشام بن عُروة ، وعبد الله بن دينار ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وأبى إسحاق الشيبانى ، وعطاء بن السائب ، ويزيد بن أبى زياد ، والأعمش ، وعبيد الله بن عمر العمرى ، وحَجّاج بن أرطاه وغيرهم .

ولازم أبا حنيفة فى الفقه وأخذ عن ابن أبى ليلى وغيره .

روى عنه محمد بن الحسن الشيبانى ، وهِلال الرَّأْى ، ومُعَلّى بن منصور ، ومحمد بن سماعة ، وبشر بن الوليد ، وأَسَد بن الفُرات وإبراهيم بن الجراح . أخذوا عنه الفقه وسمعوا منه الحديث .

---

(١) الخبر فى فتوح مصر ٢٧١ وانظره أيضا فى الكندى ٣٦٠ .

٢٥٢ – أخباره فى : التاريخ لابن معين ٦٨٠ ، والتاريخ الكبير ٣٩٧/٨ ، والتاريخ الصغير ٢٢٨/٢، والمعارف ٤٩٩ ، والمعرفة والتاريخ ١٣٣/١ ، وأخبار القضاة ٢٥٤/٣ ، والفهرست لابن النديم ٢٠٣ ، وتاريخ جرجان للسهمى ٤٤٤ ، والإرشاد فى معرفة علماء الحديث ٤٠٢/١ و ٥٦٩/٢، وتاريخ بغداد ٢٤٢/١٤ ، وطبقات الشيرازى ١٢٨ ، ووفيات الأعيان ٣٧٨/٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢٩٢/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٠/٨ ، والعبر ٢٨٤/١ ، وميزان الاعتدال ٤٤٧/٤ ، ومرآة الجنان ٣٨٢/١ ، والجواهر المضيئة ٣/الترجمة ١٨٢٥ ، ولسان الميزان ٣٠٠/٦ ، والنجوم الزاهرة ١٠٧/٢ ، وطبقات الحفاظ الترجمة ٢٦٠ ، ومفتاح السعادة ١٠٠/٢ ، والتلخيص ورقة ١١٢ ، وشذرات الذهب ٢٩٨/١ ، والفوائد البهية ٢٢٥ ، وهدية العارفين ٥٣٦/٢ .

(٢) الضبط عن ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه ٩٢/٣ .

وروى عنه من المحدِّثين : يحيى بن مَعِين ، وأحمد ، وعلى بن الجَعْد ، وأحمد بن مَنيع ، وعمرو الناقد ، وعلى بن مُسْلم الطوسى وآخرون .

ولاه ... [١] قضاء الممالك فكان يولى القضاء فى كل مصر مِنْ قِبَله . وهو أول مَن قيل له : قاضى القضاة .

وكان أبوه فقيرًا فكان أبو حنيفة لما رأى نَجَابَةَ أبى يوسف يتفقده بالمائة بعد المائة ليتوفر على طلب العلم [٢] .

فجاء عن أبى يوسف قال : كنت أطلب الحديث فجاء أبى يومًا وأنا عند أبى حنيفة فقال : يابُنىّ لا تُمُدَّنَّ رِجْلكَ مع أبى حنيفة ، فإنك تحتاج إلى المعاش فأطعته وانقطعتُ عن أبى حنيفة . فتفقدنى أبو حنيفة فلما أتيته دفع إلىّ مائة درهم وقال لى : تعاهد الحلْقة فإذا فَرَغَتْ هذه فَأَعْلِمْنى [٣] .

ويقال إن أباه مات وهو صغير وأن القصة كانت مع أمه وكانت أَسْلَمَته إلى قَصَّار الثياب يُعلمه [٤] .

وعن محمد بن الحسن قال : مرض أبو يوسف فَعَادَه أبو حنيفة فلما خرج قال : إن مات هذا الفتى مات أعلم من عليها [وَأَوْمأَ إلى الأرض] [٥] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : أول ما طلبت الحديث اختلفتُ إلى أبى يوسف فكتبتُ عنه ، ثم دُرت على المشايخ وكان أبو يوسف أَمْيَل إلى المحدِّثين من شيخه ومن محمد [٦] .

وقال أحمد أيضا : كان أبو يوسف منصفا فى الحديث [٧] . وقال إبراهيم بن سليمان البُرُلُّسِىّ : سمعت يحيى بن مَعِين يقول : مارأيت فى أصحاب الرأى أثبت فى الحديث ، ولا أحفظ ، ولا أصح رواية من أبى يوسف [٨] .

---

(١) بياض بالأصل . (٢) تاريخ الإسلام .

(٣) تاريخ بغداد ٢٤٤/١٤ ووفيات الأعيان ٣٨٠/٦ ، وتاريخ الإسلام .

(٤) تاريخ الإسلام .

(٥) تاريخ الإسلام ومابين حاصرتين منه .

(٦) الجرح والتعديل ٢٠٢/٩ ، وتاريخ الإسلام .

(٧) تاريخ بغداد ٢٦٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام .

(٨) تاريخ بغداد ٢٥٩/١٤ ، وتاريخ الإسلام .

وقال عباس بن محمد الدورى عن ابن مَعِين : أبو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة [١] .

وقال عمرو الناقد أبو يوسف صاحب سنة [٢] .

وقال إبراهيم الحِربى : كان أبو يوسف قد اطلع الفقه والعلم اطلاعا يتناوله كيف شاء [٣] .

وقال بكر العَمِّىّ عن هلال الرَّأْى كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب وكان أحد علومه الفقه [٤] .

وعن بشر بن غياث قال : قال أبو يوسف : صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة [٥] .

وعن محمد بن سماعة : كان أبو يوسف يصلى كل يوم مائتى ركعة بعد أن ولى القضاء [٦] .

وقال علىّ بن المَدِينىّ : ما أخذت على أبى يوسف إلا حديثه فى الحَجْر ، عن هِشام بن عُرْوة . وكان صَدوقًا [٧] .

وقال يحيى بن يحيى التَّمِيمِىّ : سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته : كل ما أفتيتُ به فقد رجعتُ عنه ، إلا ما وافَقَ القرآن والسنة . وفى رواية : واجتمع عليه المسلمون [٨].

وقال بِشْر بن الوليد : سمعت أبا يوسف يقول : مَن تتبع غريب الحديث كُذِّب ، ومن طلب المال بالكيمياء أفلسَ ، ومن طلب الدِّين بالكلام تَزَنْدَقَ [٩] .

وقال محمد بن سَماعة : سمعت أبا يوسف يقول يوم مات . اللَّهم إنك تعلم أنّى لم أجُرْ فى حُكْمٍ حكمتُ به متعمداً ولقد اجتهدتُ فى الحكم بما يوافق كتابك وَسُنَّة نبيّك [١٠] .

---

(١) تاريخ الإسلام .
(٢) تاريخ بغداد ٢٥٣/١٤
(٣) تاريخ الإسلام
(٤) تاريخ بغداد ٢٤٦/١٤ - ٢٤٧ ، وتاريخ الإسلام
(٥) تاريخ بغداد ٢٥٢/١٤ ، وتاريخ الإسلام
(٦) تاريخ بغداد ٢٥٥/١٤ ، وتاريخ الإسلام .
(٧) تاريخ بغداد ٢٥٥/١٤ ، وتاريخ الإسلام .
(٨) تاريخ الإسلام .
(٩) تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء ٤٧٢/٨ .
(١٠) تاريخ بغداد ٢٥٤/١٤ ، وتاريخ الإسلام .

وقال الطحاوى : حدثنا بَكّار ، حدثنا أبو الوليد الطّيالسىّ قال : قدم أبو يوسف البصرة مع الرشيد فاجتمع أصحاب الرأى وأصحاب الحديث على بابه . فأشْرَفَ عليهم ولم يأذَن لأحَدٍ منهم ، وقال : أنا من الفريقين جميعا . ولا أُقَدِّم فرقةً على فرقة ، ولكنى أسأل عن مسألة فمن أصاب دخلت طائفته . ثم قال : رجلٌ مَضَغَ خَاتمى هذا حتى هَشَمه ، ماذا عليه ؟ فاختلف أصحاب الحديث ، فلم يعجبه جوابهم . وقال رجل من الفقهاء : عليه قيمته صحيحاً ، ويأخذ الفضة المَهْشُومة إلا إن شاء رب الخاتم أن يمسكه لنفسه فلا شيء على هاشِمه . فقال أبو يوسف : يدخل أصحاب هذا الجواب .

قال أبو الوليد : فدخلنا معهم فأملَى حديثا عن الحسن بن صالح ، ثم قال ما أخاف على رجل من شيء خوفى عليه من كلامه فى الحسن بن صالح فوقع لى أنه أراد شُعبة ، فقُمْتُ وقلت : لا أجلس فى مجلس يُعرَّض فيه بأبى بِسْطام . ثم رجعتُ إلى نفسى فقلت هذا قاضى الآفاق ، ووزير أمير المؤمنين ، وزميله فى حجِّهِ ، وَمَايَضُرُّهُ غضبى ، فرجعتُ وجلستُ حتى فرغ المجلس . فأقبل عَلَىَّ إقبالَ رَجُلٍ ماكان له هَمٌّ غيرى ، فقال : ياهشام ، وإذا هو يُثنينى لأنّى كنت عنده ببغداد ، والله ما أردتُ بأبى بسطام سوءًا .

وهو فى قلبى أكبر منه فى قلبك فيما أرى . ولكنى لا أعلم أنى رأيتُ رجلا مثل الحسن بن صالح . قال بكّار : فذكرت ذلك لهلال الرَّأى فقال : أنا والله أجبتُ أبا يوسف عن مسألة الخاتم (١) .

وقال محمد بن شجاع البلخى : سمعت الحسن بن أبى مالك يقول : سمعتُ أبا يوسف يقول : القرآن كلام الله ، مَن قال كيف ؟ ولِمَ ؟ وتعاطى مجادلة فيه استوجب الحبس والضَّرْبَ المبرح . ولا يُفلح مَن استحلى شيئا من الكلام . ولا يُصَلَّى خلف مَن قال : القرآن مخلوق (٢) .

وقال أبو خازِم القاضى : سمعتُ الحسن بن موسى قاضى هَمَذَان ، يحدث عن بِشْر بن الوليد قال : كان أبو يوسف إذا ذُكِر محمد بن الحسن يقول : أىّ سيف هو ، غير أن فيه صَدَأ يحتاج إلى جِلاء . وإذا ذُكر الحَسَن بن زياد [اللؤلؤى] يقول : هو عندى كالعَطّار إن سألته يعطيك ما يُسْهِلْ ويعطيك ما يمسِك . وإذا ذكر بشر بن الوليد

---

(١) الخبر فى تاريخ الإسلام وفيات سنة ١٨٢ .
(٢) الخبر فى تاريخ الإسلام .

يقول : هو كإبرة الرَّفَّاء ، طرفها دقيق (١) ، ومدخلها لطيف وهى سريعة الانكسار .
وإذا ذكر الحسن بن أبى مالك يقول : هو يحمل حمل جَمَل فى يوم مَطِير ، فتذهب يده هكذا مرَّة ، وهكذا مرة ، ثم يسلم (٢) .

وقال أبو سليمان الجَوْزجانىّ : سمعت أبا يوسف يقول : دخلتُ على الرشيد وفى يده دُرَّتان يقلبهما ، فقال : هل رأيتَ أحسنَ منهما ؟ قلت : نعم ، ياأمير المؤمنين ! قال : ماهو ؟ قلت : الوعاء الذى هما فيه . فرمى بهما إِلىَّ وقال : شأنك بهما (٣) .

قال بِشر بن الوليد : مات أبو يوسف يوم الخميس لخمسٍ خَلَون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة .

وقال غيره : فى ربيع الآخر (٤) .

وقال عباد بن العوام وهو فى جنازته : ينبغى للمسلمين أن يُعزّى بعضهم بعضًا فى أبى يوسف (٥) .

٢٥٣ – يعقوب بن إسحاق . كان يفصل المحاكمات بين الخصوم منذ قتل مالك ابن سعيد الفارقى إلى أن استقر ابن أبى العوام كما مضى فى ترجمته . ومن خبر يعقوب هذا ... (٦) .

* **يعقوب بن إسحاق أبو يوسف من المائة الخامسة** ... (٧) .

٢٥٤ – يعقوب بن كِلِّس الوزير فى الدولة الفاطمية تقدم فى ترجمة على ابن النعمان مايدل على أن أمر القضاء فى جميع المملكة كان مفوضًا للوزير ، فكان القاضى لا ينفذ أمرًا دونه ، ولا يعدّل شاهدًا إلا بإذنه ، ولا يقلد قاضيًا إلا بعد مطالعته ومراجعته .

---

(١) فى الأصل « فيها دقة » والمثبت من تاريخ الإسلام
(٢) الخبر فى تاريخ الإسلام ومابين حاصرتين منه .
(٣) الخبر فى تاريخ الإسلام وانظر سير أعلام النبلاء ٤٧٣/٨ .
(٤) تاريخ الإسلام .
(٥) الخبر فى تاريخ بغداد ٢٦٢/١٤ وانظره أيضا فى تاريخ لإسلام .
٢٥٣ – أخباره فى : التلخيص ورقة ١١٣ .
(٦) بياض بالأصل .
(٧) بياض بالأصل .
٢٥٤ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٨ – ٤٠ ، وابن ميسر ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، والتلخيص ورقة ١١٣ .

ثم جلس الوزير فى الإيوان ونظر فى الأحكام ، وكل ذلك لا يظهر من على ابن النعمان اعتراض وكان فى طول نظره لا يرد إلى على بن النعمان حكومة وإنما يردها تارة إلى أبى طالب أحمد بن القاسم بن المنهال الذى قدَّمت ذكره فى الأحمدين . وتارة إلى محمد بن الحسَن بن أبى الدبس الذى قدمت ذكره فى المحمدين .

٢٥٥ - يوسف بن أيوب بن إسماعيل الأندلسى الأصل أبو الحجاج المغربى كان قاضى الغربية نيابة عن قضاة مصر ، فلما صرف أبو الفتح الرَّسْعَنِيّ قرره الوزير الملقب بالمأمون البَطَائحى فى القضاء وذلك فى ذى القعدة سنة ست عشرة [وخمسمائة] ولُقّب جلال الملك تاج الأحكام ، وخلع عليه فى القصر بذلة مذهبه وأدخله على الخليفة فسلّم عليه ، وَدَفَعَ له سِجل يشتمل على توليته القضاء والخطابة والصلاة وديوان الأحباس ودار الضرب . وذكر فيه له أوصافاً جميلة من العلم والدين ، فأخذ سِجله فَقَبَّلَه وَوَضَعَه على رأسه [١] .

وتوجه إلى الجامع فَقُرِئَ على المنبر ، وواظَب الجلوس يومى الاثنين والخمس عند المأمون بمجلس المظالم ، فكانت القصص تُعرَض عليه فيجيب عنها بأحسن الأجوبة ويناقش فى كثير مما يتعلق بأصحابها ، ويرشد إلى أشياء تخفى على كثير من الناس . فكان ذلك يعجب المأمون ويزيده فيه رغبة .

وكان المأمون يعرفه قديماً لأنه أَقْرَأَ أخاه المؤتمن القرآن والعربية واشترط على المأمون أن لا يستشهد إلا مَن يقع عليه الاختيار ممن يَتَعاطى الشهادة ، فاختار سبعة عشر نفسًا ومنع الباقين ، ولم يزل يوسف فى ولاية الحكم إلى أن مات فى جمادى الآخرة وقيل فى شوال من سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، واستقر بعده ابن مُيسر واسمه محمد بن هبة الله . وقد تقدَّم ذكر أسماء الشهود الذين اختارهم : أبو محمد حسن بن آدم متولى دار العلم ، وأبو الكرم المتكلم ، وأبو الفخر الخطيب وخازن الكتب ، وأبو على الحسن ابن سالم بن على بن حسن بن أَنْجَب موقع الحكم ، وأبو البركات بن نجايه [٢] ، والشريف الخطيب أبو الفتوح ناصر بن الحسن الرندى الفقيه ، وأبو مروان عبد الملك بن

---

٢٥٥ - أخباره فى : ابن ميسر ٨٤ ، ١٠٦ ، واتعاظ الحنفا ٩٣/٣ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، والتلخيص ورقة ١١٣ .

(١) الخبر لدى المقريزى فى اتعاظ الحنفا ٩٣/٣

(٢) وردت غير معجمة فى الأصل والفيضية ، والمثبت من ش .

خَلاّد النائب بالجيزَة ، وولدا وَلى الدولة ابن العرفى[١]، وولدا إبراهيم بن مسلم ، وأبو الحسن خلف بن عمار ، وأبو البركات عبد المنعم بن طاهر وأبو الفتح يحيى بن حسين ، وأبو المنجا سالم بن عبد الغالب .

٢٥٦ – يوسف بن الحسن بن على بن عبد الله الزّرزارى الكُردى المعروف بالسِّنْجارى بدر الدين أبو المحاسن شافعى من المائة السابعة .

ولد سنة تسعين وخمسمائة ، واشتغل قليلاً حتى كان من أعيان بلاده رياسة وحِشمة وجودًا ، وقدم سِنْجَار فى شُبُوبيته فاتصل بالأشرف موسى ، فلما ولى مملكة دمشق ولاّه قضاء بعلبك وغيرها ، وكان كثير التَّجَمُّل فى مَجلسه ومَلْبَسه وَمَرْكَبه بحيث يضاهى فى ذلك أكابر الوزراء .

ثم رجع إلى بلاده وفوض إليه قضاء سِنْجار ، فلما كان بين الصالح نجم الدين أيوب والخوارزمية ماكان ، نازَله صاحب المَوْصِل بِسِنْجَار ، فأنزل الصالح القاضى بدر الدين من السور وذهب إلى الخوارزمية واستمالهم وَوَعَدهم ومَنَّاهُم إلى أن أنجدوا الصالح صُحبة ولده المغيث ، فَرَحَل عنهم صاحب الموصل ، واستولت الخوارزمية على أثقاله ، وعظم قَدْر البدر عند الصالح . فلما ولى السلطنة بمصر وَفَدَ عليه البدر فبالَغ فى إكرامه وولاّه قضاء مصر فى سنة تسع وثلاثين ، أفرده عن ابن عين الدولة ، فلما مات ضم إليه قضاء القاهرة وصار عنده فى أعلى المراتب [٢] .

وكان فخر الدين ابن الشيخ يكرهه فكتب إلى الصالح يذكر له سيرته وما هو عليه وما يُنْسَب إليه من تناول الرشوة من الشهود وقُضاة البلاد ، فكتب له الجواب على رأس ورقته : ياأخى يافخر الدين ، للقاضى بدر الدين علينا حقوق عظيمة لا أقوم بشكرها ، والذى تولاّه قليل فى حقه فلم يراجعه فى أمره بعدها ، ولم يزل إلى أن صرف [سنة ثمان وأربعين وستمائة] [٣] واستقر عوضه [ابن المقنشع] مدة يسيرة ، وأعيد [السِّنْجَارى] إلى ولاية القضاء فى شعبان سنة تسع وأربعين [٤] فتنشط فى الأحكام

---

(١) وردت غير معجمة فى الأصل والفيضية ، والمثبت من ش .

٢٥٦ – أخباره فى : السلوك ٢٨٨/١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤، ٣٧١، ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠٥ ، ٤١٦ ، ٤٦٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤١ ، والتلخيص ورقة ١١٣ ، وحسن المحاضرة ١٦٠/٢ ، ١٦١ .

(٢) السلوك للمقريزى ٣٠٩/١ . (٣) من السلوك .

(٤) السلوك ٣٧١/١ ، ٣٨١ ومابين حاصرتين منه ومكانه بياض بالأصل .

وشاع عنه الارتشاء ثم أضيفت إليه الوزارة فى جمادى الأولى سنة خمس وخمسين لما مات الفائزى .

واستناب القاضى شمس الدين ابن خلِّكان فحكم بالبلاد المصرية مدة نيابة ، وصارت أكثر الثبوتات والتعلقات : مَنوطة به ، وكان صرف البدر بعد الرجوع من وقعة عين جالوت وسَلْطَنة الظاهر بيبرس وذلك فى سنة تسع وخمسين ، فقبض عليه وعوق بالقلعة ، ثم أفرج عنه واستقر عوضه [1] تاج الدين ابن بنت الأعز ، ولزم بيته بطّالاً إلى أن مات وهو على ماكان عليه من الرياسة ، وحج وجاور بمكة وحصل لأهل البلد والمجاورين به نفع كثير .

ويحكى من مكارمه ورياسته أشياء معجبة ، وذكره مُصَنِّف نَجم المهتدى فقال : تَفَقَّه ببلاد الشّرق وَرَحَل إلى بغداد وغيرها ، ثم لما استقر الصالح أيوب فى مملكة مصر رَحَل إليه فتَمَكّن منه تَمكُنَ الروحِ من الجسد ، وكان جميل الأخلاق ، كريم النفس ، كثير المروءة والفتوة ، وكان يتعصب للأشاعرة ، ويغض من الحنابلة .

وكانت وفاته فى رجب سنة ثلاث وستين وستمائة .

ذكر ابن مسدى فى ترجمة أبى المكارم عبد الله بن الحسن الدمياطى : أنه كان يلى القضاء والخطابة والتدريس بدمياط مدة حتى ولى البدر السِّنْجَارِى فعزله عن بلده وتعرض لما فى يده ، فَقَدِمَ مصر متوجها بِذِى الجاه ، فلم يجد عن بذل المال مَنْجَاة ، فأعطاه ماطلب منه ولم يرض عنه ، بل كدّر مَسَرته وسدّ ميسرته ، وتوفى على تلك الحال .

٢٥٧ – يوسف بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن محمد بن حسن بن علَيم بن محمد بن على جمال الدين البساطى المالكى من المائة التاسعة ولد [فى حدود الأربعين وسبعمائة] وتفقه على أخيه ، وعلى شيخ المذهب خليل بن إسحاق ، ويحيى الرهونى، وابن مرزوق ، ونور الدين الحلاوى ، وسراج الدين عمر بن عادل الحنبلى ، أخذ عنه العربية والحساب . والشيخ محمد الكلائى ، والشيخ تاج الدين القروى وغيرهم [2] .

---

(١) آخر الموجود من الأصل .

٢٥٧ – أخباره فى : التلخيص ورقة ١١٤ ، وذيل دول الإسلام ٥٤٧/١ ، والضوء اللامع ١٠/ ٣١٢، وحسن المحاضرة ١٨٩/٢ – ١٩٠ .

(٢) الضوء اللامع ٣١٢/١٠ ومابين حاصرتين منه ومكانه بياض بالأصل .

وناب فى الحكم عن أخيه ثم عن التّحريرى ، ثم عن ابن خلدون ، ثم عن البهنسى.

ثم وقع بينه وبين ابن خلدون ، فانجمع عنه ثم سَعَى عليه فولى المنصب استقلالا فى رابع عشرى شهر رجب سنة أربع وثمانمائة ، فباشر مباشرة حسنة وأحبه أكثر الناس لما كانوا عليه من الكراهية لابن خلدون ، ثم لم ينشب ابن خلدون أن أعيد فى أواخر ذى الحجة من السنة . ثم أعيد الجمال البساطى فى شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة فباشر إلى شعبان سنة سبع وثمانمائة . فصرف وأعيد ابن خلدون . ثم صرف فى أواخر ذى القعدة [سنة سبع وثمانمائة] وأعيد البساطى . ثم صرف [فى رمضان سنة ثمان وثمانمائة] وأعيد ابن خلدون [ثم لم يلبث أن مات فى رمضان من عامه[١]] ثم أعيد فى [سادس عشر شوال سنة ثمان وثمانمائة] ثم صرف [سنة اثنتى عشرة وثمانمائة] بشمس الدين محمد بن على بن معبد المدنى ، واستمر خاملاً إلى أن مات جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسى [سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة] فعين للقضاء وقبل التهنئة ، ثم صرف عنه ذلك لابن عمه شمس الدين البساطى [سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة] إلى أن ولى الحسبة فى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة بعناية نائب الغيبة ططر الذى ولى السلطنة فى أواخر السنة [٢] .

ثم صرف عنها ولزم منزله إلى أن مات [سنة تسع وعشرين وثمانمائة][٣].

قرأت بخط الشيخ جمال الدين البشبيشى : أنه كان فاضلا فى عدة علوم وأنه صنَّف مصنَّفات كثيرة منها ، شرح بانت سُعاد . وأفرد منها جزءا فى شرح قوله : « حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها » وتصوير ذلك فى الآدميين [٤] .

٢٥٨ - يوسف بن عمر بن أبى عمر محمد بن [يوسف بن يعقوب بن إسماعيل] بن حماد بن زيد المالكى . ولى قضاء بغداد [٥] وأضيف إليه قضاء الممالك . فقلد قضاء مصر للحسين بن أبى زُرعة وفى كتابه : وهذا عهدى إليك بخط يدى . وكان حسن الخطّ . وقد ذكر ذلك فى ترجمة الحسين بن أبى زرعة .

---

(١) حسن المحاضرة ١٨٩/٢ - ١٩٠ ومابين حاصرتين منه ومكانه بياض بالأصل .

(٢) حسن المحاضرة ١٨٩/٢ - ١٩٠ ومابين حاصرتين منه .

(٣) الضوء اللامع ٣١٣/١٠ ومابين حاصرتين منه . ومكانه بياض بالأصل .

(٤) الخبر فى الضوء اللامع ٣١٢/١٠ .

٢٥٨ - أخباره فى : تاريخ بغداد ٣٢٢/٤ ، والتلخيص ورقة ١١٤ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٢٢/١٤ ومابين حاصرتين منه ومكانه بياض بالأصول وكذا التلخيص .

٢٥٩ – يوسف بن موسى بن محمد المَلَطى الحنفى جمال الدين الحلبى . نشأ بحلب وبرع فى الفقه واشتهر ذكره . فأحضره الظاهر منها فولاه القضاء فى العشرين من ربيع الآخر سنة ثمانمائة بعد موت شمس الدين محمد الطرابلسي بقريب أربعة أشهر فباشره [مباشرة عجيبة فإنه قرّب الفُساق واستكثر] من الاستبدال [١] .

ثم أضيف إليه تدريس الصَّرْغَتْمِشِيّة بعد موت الكُلُسْتانى كاتب السر سنة إحدى [وثمانمائة] [٢] واتفق أنه قتل مسلما بنصرانى فشنع الناس عليه ذلك . ويقال : إنه كان يفتي بإباحة الحشيشة ، واشتهر أنه كان يقول : من أكثر النظر فى كتاب البخارى تَزَنْدَقَ . وأفتى بأنواع من الربا بالحيلة [٣] .

وذكر محب الدين ابن الشّحنة أنه دخل يوماً فذاكره بأشياء وأنشده كأنما يخاطب غيره وإنما عناه :

عجبتُ لشيخٍ يأمر الناس بالتُّقَى ... ومارَاقَبَ الرحْمٰنَ يوماً وماتقَى

يَرَى جَائِزاً أكلَ الحَشِيشَة والرِّبا ... ومَنْ سَمع بالوَحى حقا تَزَنْدَقا

مات ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة . فولى بعده أمين الدين الطرابلسى نحو أربعين يوما .

٢٦٠ – يونس بن عطية بن أوس بن عَرْفج بن ضَمار بن مَرْثَد بن أسد بن رحب ابن وائل بن نعمان بن يزيد بن يسار بن ربيعة بن عمرو بن حجر بن عمرو بن قيس بن كعب بن سهل بن زيد الحضرمى أبو كثير من المائة الأولى .

قال ابن يونس كان تابعيا . روى عن عثمان بن عفان وذكر أنه رأى العباس وعليا فى مجلس عثمان .

---

٢٥٩ – أخباره فى : إنباء الغمر ٣٤٦/٤ ، وذيل الدرر الكامنة ١١٥ ، والتلخيص ورقة ١١٤ ، والضوء اللامع ٣٣٥/١٠ ، وشذرات الذهب ٤٠/٧ .

(١) مابين حاصرتين فيه تحريف وسقط فى نسختي ف ، ش ، وقد اعتمدنا فى تكملة النص وتصويبه على ماجاء بإنباء الغمر للمؤلف ٣٤٧/٤ – ٣٤٨ .

(٢) ذيل الدرر الكامنة ٧٩ – ٨٠ .

(٣) إنباء الغمر ٣٤٨/٤ ، والضوء اللامع ٣٣٥/١٠ .

٢٦٠ – أخباره فى : فتوح مصر ٢٦٤ ، وأخبار القضاة لوكيع ٢٢٥/٣ ، ٢٢٦ ، ٣٢٥ ، وكتاب الولاة والقضاة ٥٣ ، ٣٢٢ – ٣٢٤ ، ٤٢٥ ، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٨٧ ، والتلخيص ورقة ، ١١٤ وحسن المحاضرة ١٣٨/٢ .

ولاه عبد العزيز بن مروان ثم أضاف إليه الشُّرَط فوليهما جميعا [١] . وكان كثير التلاوة .

قال أبو عمر : كتب عبد الملك بن مروان إلى أخيه عبد العزيز أنه اختلف عليَّ بدمشق في نَفقَة المبتوتة فاكتُبْ إليّ بما عندك . فجمع الأشياخ وتكلموا . وكان يونس فى أخريَاتهم . فتكلَّم فأعجب عبد العزيز كلامه . فسأل عنه فقالوا هذا من سادات حَضْرَمَوْت [٢] . فولاه قضاء مصر عوضا عن مالك بن شَراحيل وذلك فى جمادى الأولى سنة أربع وثمانين [٣] . وصرفه فى مستهل سنة ست وثمانين وكان اشتد به الضعف حتى ثقل فيه . فكانت مدة ولايته سنة ونصفا وشهرا . ومات بعد قليل فى ربيع الأول منها [٤] . وقيل عاش إلى سنة سبع وثمانين وولى بعده ابن أخيه أوس ابن عبد الله بن عطية [٥] .

٢٦١ – يونس بن محمد بن الحسن المقدسى القرشى ، كمال الدين المعروف بجوامرد شافعى من المائة السادسة . ولى فى سابع المحرم سنة ثلاث وأربعين من قبل الخليفة الحافظ بإشارة الوزير العادل على بن سلار .

قال محمد بن أسعد الجوانى : كان من الأعيان النزهين ، كثير الهمة ، عظيم القدر ، لم يأكل لسلطان قط خبزًا ، وله رواية فى الحديث عن جده . ويقال : إنه لم يشرب من ماء النيل قط . وإنما كان يشرب من ماء البئر . وكان قبل أن يلى القضاء خطيب القدس . **آخره** [٦] .

* * *

(١) فتوح مصر ٢٦٤ ، والولاة والقضاة ٣٢٢ .
(٢) الولاة والقضاة ٣٢٢ ، ٣٢٣ .
(٣) الولاة والقضاة ٣٢٢ .
(٤) الولاة والقضاة ٣٢٤ .
(٥) فتوح مصر ٢٦٤ .
٢٦١ – أخباره فى : ابن ميسر ١٣٩ ، ١٤٥ ، والتلخيص ورقة ١١٤ ، وحسن المحاضرة ٢/ ١٥٢، ١٥٣ .
(٦) كذا فى : ف ، وفى ش : انتهى آخره .

ذكر من ولى قضاء مصر ولم يباشر بها القضاء [١]

أو باشره من غير أن يتولى من قِبَل الخليفة ، أو أقيم للحكم فى الفترة بين قاضيين ، أو اختلف فيه .

إبراهيم بن يزيد الرعينى ، استخلفه غوث [بن سليمان] قبل يزيد [بن عبد الله الحضرمى] ثم استعفاه . أحمد بن أبى دُوَاد . إسحاق بن الفرات .

بدر الجمالى ، كان إليه أمر القضاة وهو الذى يوليهم . السائب، بن هشام .

شاهنشاه الأفضل ابن أمير الجيوش ، كان إليه أمر القضاة وهو الذى يوليهم .

عبد الله بن شريك . عبد الأعلى أو عبد الله أو عبد الرحمن بن خالد بن ثابت العبسى . محمد بن شاذان الجوهرى ، كان يحكم فى مدة حبس بكار .

محمد بن عباد بن مكنف . النضر بن يونس بن عطية . يزيد بن عبد الله بن بلال الحضرمى ، استخلفه غوث بن سليمان لما غَزَا سنة أربع عشرة . أبو الحسن محمد بن الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازُورى ، خليفة والده لما ولى الوزارة .

أبو عبد الله المشرف بن محمد بن جعفر الموسوى .

أبو محمد العليمى ، خليفة أبى على أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد لما ولى الوزارة .

أبو يحيى عبد الله بن إبراهيم بن مكرم البغدادى ، صرف أبو الحسن ابن الفرات به أبا عبيد بن حربويه ، فاستخلف على قضاء مصر أبا الذكر المالكى ، وخبره فى ترجمة أبى عبيد .

* * *

(١) من المحقق أن هذا الفصل من صنع ابن حجر ، لقول تلميذه السخاوى فى الذيل على رفع الإصر فى ترجمة عبد الله بن شريك ص ١٨٤ : « كذا أثبت شيخنا اسمه فى الفصل المعقود لمن ولى قضاء مصر ولم يباشر أو باشر بدون ولاية من قبل الخليفة ..» .

باب الكنى للقضاة بالديار المصرية من غير استيعاب [١]

أبو إسماعيل : عياض

أبو البقاء : محمد بن عبد البر السبكى

أبو بكر جماعة : عبد الله بن محمد بن الخصيب ، ومحمد بن أحمد بن محمد بن جعفر ابن الحداد ، ومحمد بن بدر ، ومحمد بن أبى الليث ، وهارون ابن إبراهيم ، وهاشم بن عبد الرحمن .

أبو بكرة : بكار بن قتيبة

أبو الثريا : نجم بن جعفر

أبو حامد : محمد بن عبد الله بن أبى عصرون

أبو الحسن ، اثنان : مالك بن سعيد الفارقى ، ومحمد بن أحمد بن الحسن بن أبى الشوارب

أبو الذكر : محمد بن يحيى بن مهدى

أبو زرعة : محمد بن عثمان

أبو سلمة : عبد الرحمن بن سالم

أبو شرحبيل : عمران بن عبد الرحمن

أبو صالح : عبد الله بن محمد

أبو الطاهر جماعة : إسماعيل بن سلامة ، وعبد الله بن محمد بن أبى بكر ، ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلى ، ومحمد بن رجاء .

أبو عبيدة بن حربويه : هو على بن الحسين

أبو عبيد الله ابن حرب : هو محمد بن عبدة

أبو عثمان : أحمد بن إبراهيم بن حماد

أبو العز : مظفر بن ظافر

---

(١) أمامها فى حاشية « ش » : لم يرتب ذلك المصنف ، فرتبه شيخنا شمس الدين السخاوى لطف الله به وأبقاه فى خير وعافية – انتهى . كتبته كما فى نسخة الأصل المنقول منها .

* * *

باب الألقاب [١] من غير ترتيب ولا استيعاب

الأعرج ، هو : عبد الملك بن محمد بن أبى بكر الأنصارى
جار الله جلال الدين : محمد بن محمد بن محمود
جلال الملك : أحمد بن عبد الكريم الفارقى
دحيم ، هو : عبد الرحمن بن إبراهيم
الرشيد الصقلى : محمد أو أحمد بن قاسم
سناء الملك : محمد بن هبة الله بن ميسر
الأعز ابن أبى عقيل ، هو : أحمد بن عبد الرحمن
فخر الأمناء : هبه الله بن حسين وهو ثقة الدولة عمدة الأحكام
فخر الحكام : أبو الفضل محمد بن عبد الحاكم
المفضل بن كامل ، هو : هبة الله بن عبد الله بن كامل
أمين الدين الطرابلسى : عبد الوهاب
بدر الدين ، ابن جماعة : محمد بن إبراهيم
بدر الدين السبكى : محمد بن محمد بن عبد البر
بدر الدين السنجارى يونس بن الحسن
برهان الدين : ابن جماعة
برهان الدين السنجارى ، اسمه : خضر
برهان الدين : إبراهيم بن عبد الرحيم
بهاء الدين ابن عقيل : عبد الله بن عبد الرحمن
بهاء الدين أبو البقاء : محمد بن عبد البر
تاج الدين ، ابن بنت الأعز : عبد الوهاب بن خلف
تاج الدين ، ابن الخراط : عبد السلام بن أبى الحسن
تقى الدين ، ابن بنت الأعز : أبو القاسم عبد الرحمن

---

(١) رغم أن العنوان عقد للألقاب إلا أنه تخلله بعض الأنساب مثل : الزرعى وغيره .

---

(١) عمر : تحرف فى الأصول إلى « عثمان » وصوابه من التلخيص وحسن المحاضرة .

* * *

فصل :

قال أبو محمد عبد السلام ، ابن الطوير المصرى فى كتاب نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين [١] : أما القاضى فكان له النظر فى الأحكام الشرعية ، ويدعى قاضى القضاة ، إلا إذا كان وزير السيف موجودًا فإنه هو الذى يلقب بذلك ويكون هو القاضى فقط . فإن كان للخليفة وزير سيف كان هو الذى يوليه نيابة عنه وإلا فالخليفة هو الذى يوليه .

وربما أضيفت إليه الدعوة فيكون قاضى القضاة وداعى الدعاة . وحال الداعى فى التقليد كحال القاضى ، ولا يخرج شئ من الأمور الدينية عن القاضى إلا للداعى إذا كان مستقلا به ، وإلى القاضى استخلاف النواب فى جميع الأعمال ، وتقرير الخطباء بالجوامع ، والمصدرين وأئمة المساجد ، وكتاب الشروط الحكمية ، والنظر فى أحوال الجوامع وقَوَمَتها ، ومؤذنيها ، ومن بالأسواق من الدلالين على الرقيق ، ومن يكتب العهد .

وله صناديق مُعَدّة بالجامع العتيق توضع فيها السجلات فى كل شهر ، يرجع إليها من بَعُد عهده أو جحد عند المخاصمة ، وكذا مَايَرِدُ من المكاتبات ويصدر إلى النواب

ولم يكن أحد من النواب يتولى إلا بخط منه على قصته ، وكان جلوسه بالجامع يومى السبت والثلاثاء بزيادة الجامع ، ويفرش له طرحة ومرتبة حرير ومسند ، ثم بطل ذلك من حين ولى ابن أبى عقيل ، واقتصر على الطراحة السامان واستمر ذلك بعده

وكان الشهود يجلسون حوله يمنة ويسرة ، وجلوسهم بحسب السبق من تاريخ تعديله ، وبين يديه حاجبان ، وعلى باب المقصورة التى يحكم فيها آخران ، وله خامس على باب الجامع يوصل الخصوم إليه . وله أربعة من الموقعين ، اثنان يقابلان اثنين .

ودواته محلاّة بالفضة ، تحمل إليه من خزانة الخليفة ، وتوضع على كرسى لطيف ، ولحاملها جامكية شهرية على ديوان السلطان .

---

(١) نزهة المقلتين ص ١٠٧ فما بعدها ، وخطط المقريزى ٤٠٣/١ ، وصبح الأعشى ٤٨٢/٣

ويقدم له من الإصطبلات برسم ركوبه بغلة شهباء تختص بهذا اللون دون غيره ، وعليها من الخزانة السلطانية سرج ثقيل برادفتى فضة . ويخلع عليه الخلع المذهبة الفائقة .

ويزاد الداعى ، الطبل والبوق والبنود ، وإذا كان أول ولايته مشى حوله القراء ، وبين يديه المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة والوزير ، ولا يتقدم عليه أحد فى محفل إذا حَضر ، لا من أصحاب السيوف ولا الأقلام . ولا يحضر إلى جنازة ولا إلى إملاك إلا بإذن ، ولا يقوم لأحد وهو منتصب للحكم إلا إذا كان فى داره ، ولا يعدل شاهدًا إلا بإذن بشرط أن يموت واحد أو يتعذر ، ولا يستخدم أحدًا إلا بمطالعة يستأذن فيها فيوقع له فيها بإمضاء ما أراد ، وإذا أراد أحد أن يؤدى شهادة ، قام فيقوم رفقته بقيامه ، وكذا إذا أدى شهادته وعَادَ

وإذا انقضى المجلس انصرف إلى داره بهيئة جميلة . ويجلس بالنصر يومى الخميس والإثنين ، فيبدأ أولا بالسلام على الخليفة .

وكان له بالقاهرة ومصر أربعة أنفس ينوبون عنه لا يفترون عن تعاطى الأحكام ، ويحضر إليه وكيل بيت المال فى أمر المواريث بما يحمله لبيت المال وبما يصرفه ، وكل ذلك بتوقيعه . ويطالع بكل شئ فيكتب له بالحمل كل ماثبت عند القاضى ، وكذا شأنه فى دار الضرب ، فيتولى التغليق بنفسه ، ويختم عليه بختمه ، ثم يحضر مرة أخرى لكشفه ، فإذا وضعت الصفيحة فى الميزان رفع شاهد من شهود القاضى يده فإذا رأى صحتها دفعها لآخر ، فإذا رأى ذلك دفعها للقاضى وأديا عِنده بصحتها فتنقش حينئذ عليها السكة .

وكان القاضى إذا عُزل بسبب من الأسباب يُقَرَّر له عَلَى مال الجوالى فى الشهر عشرة دنانير ، وما يكفيه وعياله من القمح فى كل سنة . وكانت إليه أموال الأيتام والسفهاء ، ويستعمل فى ذلك أمناء له ، وكان له بمصر أمين حـــــكم وبالقاهرة آخر ، وبالضواحى آخر ، وعلى كل منهم شاهدان يضبطان عليه ما يدخل ويخرج .

وكان للعمال على ذلك ربع العشر من مال الأيتام أجرة فى كل سنة ، بشرط أن يكون مما يتصرف فيه بالدخل والخرج والبيع والجباية . وأما ما يوجد نقدًا حاصلا فَلَا عمالة له ، وكانُوا لَا يسمعون الدعوى إلّا فى أربعين دينارًا فصاعدًا .

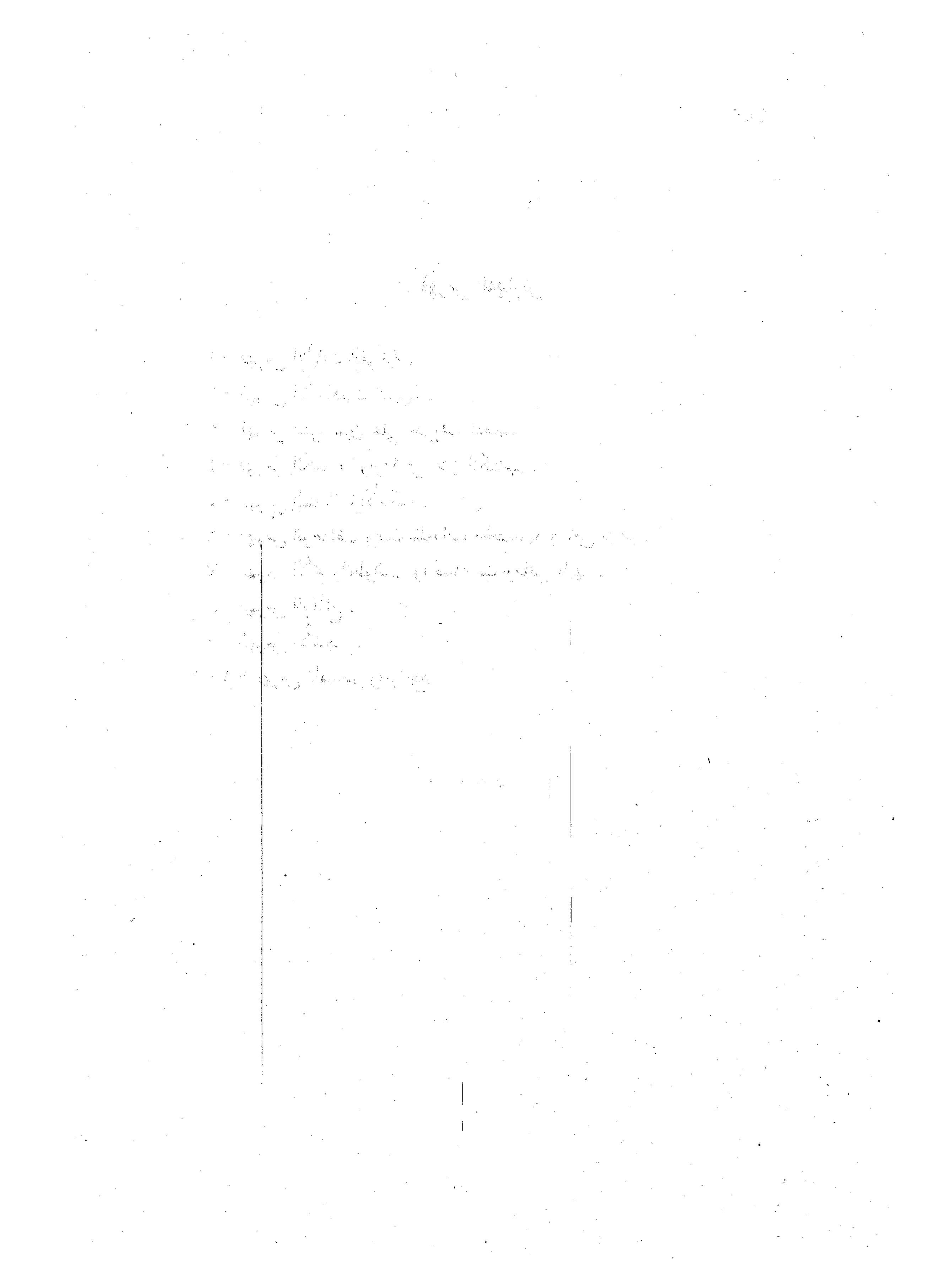
وكان المقرر للشهادة فيما يتعلق بالأيتام والوصايا عَشرة أنفس ، ولمن يزكّى من يشهد عشرون نفسا ، وبرسم الكشوف والاستفصاح فى النوازل اثنى عشر نفسا حذّاقًا ، والله أعلم [١] .

* * *

(١) بعدها فى ش « تم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .
وفى ف « تم آخر الكتاب والحمد لله على السلامة » .

فهرس الفهارس

* * *



١- فهرس الآيات القرآنية

* * *

٢ – فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة

* * *

٣ - فهرس المترجمين على حروف المعجم (*)

(*) هذا الفهرس مرتب على أرقام التراجم وليس على أرقام الصفحات .

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

* * *

٤- فهرس الكتب الواردة فى متن الكتاب

(ن)

(و)

* * *

٥ – فهرس البلدان والأمكنة

(ن)

(و)

* * *

٦ - فهرس الوظائف والمصطلحات الحضارية ومافى بابها

* * *

٧ – فهرس الأمم والطوائف والجماعات ومافى بابها

* * *

٨ - فهرس الوقائع

* * *

٩ – فهرس الأشعار

* * *

* * *

أنصاف الأبيات

* * *

١٠ – فهرس المصادر والمراجع

١- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزى : تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٧ م

٢- الإحاطة فى أخبار غرناطة لابن الخطيب : محمد بن عبد الله (ت، ٧٧٦ هـ) مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٧٣ م

٣- أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر : جمال الدين على بن ظافر الأزدى (ت ٦١٢ هـ) المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٧٢ م

٤- أخبار مصر للمسبحى : محمد بن عبيد الله بن أحمد (ت ٤٢٠ هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠ م

٥- أخبار القضاة لوكيع : محمد بن خلف (ت ٣٠٦ هـ) عالم الكتب ، بيروت بدون تاريخ .

٦- أخبار مصر لابن ميسر : تاج الدين محمد بن على (ت ٦٧٧ هـ) المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨١ م .

٧- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) مطبعة هندية بمصر ١٩٢٣ م

٨- الإرشاد فى معرفة علماء الحديث لأبى يعلى الخليلى : الخليل بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٤٦ هـ) مكتبة الرشد ، الرياض ١٩٨٩ م

٩- أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير : على بن محمد (ت ٦٣٠ هـ) دار الشعب ، القاهرة ١٩٧٠ م

١٠- الإشارة إلى من نال الوزارة لابن منجب الصيرفى : على بن منجب بن سليمان (ت ٥٤٢ هـ) الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٠ م

١١- الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر : أحمد بن على (ت ٨٥٢ هـ) مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٠ م

١٢- الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى : على بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ) بولاق ١٢٨٥ هـ ، وتحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة .

١٣- الإكمال لابن ماكولا : على بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ) ت، عبد الرحمن المعلمى ، حيدرآباد ١٩٦٧ م ، وبيروت .

١٤- إنباء الغمر لابن حجر : أحمد بن على (ت ٨٥٢ هـ) دار الجيل بيروت ، ١٩٩٣ م

١٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى : على بن يوسف (ت ٦٢٤ هـ) دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ

١٦- الأنساب للسمعانى : عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ) بيروت ١٩٨٠م

١٧- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل للعليمى : عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٢٧ هـ) النجف الأشرف بالعراق ، ١٩٦٨ م

١٨- البداية والنهاية لابن كثير : إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) مطبعة السعادة القاهرة ١٣٥١ هـ

١٩- بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس : محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ) تحقيق محمد مصطفى ، عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٧٥ م فما بعدها .

٢٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى : محمد بن على (ت ١٢٥٠ هـ) مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٤٨ هـ

٢١- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى : جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٤ م

٢٢- تاج التراجم فى طبقات الحنفية لزين الدين ، ابن قطلوبغا (ت ٨٧٩ هـ) مطبعة العانى ، بغداد ١٩٦٢م

٢٣- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) دار الكتاب العربى ، بيروت ١٩٨٧ م

٢٤- تاريخ الأمم والملوك للطبرى : محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م

٢٥- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى : أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ) مكتبة الخانجى بالقاهرة .

٢٦- تاريخ جرجان للسهمى : حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧ هـ) حيدرآباد ١٩٥٠ م ، وعالم الكتب ، بيروت ١٩٨١ م .

٢٧- تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) مطبعة الآداب فى النجف الأشرف بالعراق ١٩٦٧ م ، ودمشق ١٩٧٧ م .

٢٨- تاريخ دمشق لابن عساكر : على بن الحسن (ت ٥٧١ هـ) أجزاء منه ، دمشق ١٩٥١ فما بعدها .

٢٩- التاريخ الصغير للبخارى : محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) ت محمود إبراهيم زايد ، حلب ١٩٧٧ م .

٣٠- تاريخ ابن الفرات : محمد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ) أجزاء منه ، بيروت ١٩٣٩ فما بعدها .

٣١- تاريخ ابن قاضى شهبة : تقى الدين أبى بكر بن أحمد (ت ٨٥١ هـ) المعهد العلمى الفرنسى للدراسات العربية ، دمشق ١٩٩٤ م .

٣٢- تاريخ قزوين (التدوين فى ذكر أهل العلم بقزوين) للرافعى : عبد الكريم (ت ٦٢٣ هـ) حيدرآباد ١٩٨٤ ، ومخطوطه مكتبة لاله لى برقم ٢٠١٠

٣٣- التاريخ الكبير للبخارى : محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٣٨٠ هـ

٣٤- التاريخ لابن معين : يحيى (ت ٢٣٣ هـ) مكة المكرمة ١٩٧٩ م

٣٥- تاريخ ابن الوردى (تتمة المختصر فى أخبار البشر) لزين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩ هـ) المطبعة الوهبية بمصر ١٢٨٥ ، والنجف الأشرف بالعراق ١٩٦٩ م ، وبيروت ١٩٧٠ م .

٣٦- تالى كتاب وفيات الأعيان للصقاعى : فضل الله بن أبى الفخر (ت ٧٢٦هـ) دمشق ١٩٧٤ م .

٣٧- التبر المسبوك فى ذيل السلوك للسخاوى : محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) مكتبة الكليات الأزهرية : القاهرة بدون تاريخ .

٣٨- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر : أحمد بن على (ت ٨٥٢ هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦ م .

٣٩- التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة للسخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٧ م .

٤٠- تذكر الحفاظ للذهبى : محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) حيدرآباد ، ١٣٧٧ هـ .

٤١- تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه لابن حبيب : الحسن بن عمر (ت ٧٩٩هـ) مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٦ م .

٤٢- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضى عياض ابن موسى (ت ٥٤٤ هـ) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، المملكة المغربية ١٩٨١م .

٤٣- تقريب التهذيب لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) دار الرشيد سوريا - حلب ١٩٨٦ م .

٤٤- تكملة إكمال الإكمال لابن الصابونى : جمال الدين أبى حامد محمد (ت ٥٩٨ هـ) عالم الكتب بيروت ١٩٨٦ م .

٤٥- التكملة لوفيات النقلة للمنذرى : عبد العظيم بن عبد القوى (ت ٦٥٦هـ) بيروت ١٩٨١ م .

٤٦ تهذيب الأسماء واللغات للنووى : يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ) المطبعة المنيرية بمصر .

٤٧- تهذيب التهذيب لابن حجر : أحمد بن على (ت ٨٥٢ هـ) حيدرآباد ١٣٢٥ هـ وطبعة مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٦ م .

٤٨- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للمزى : جمال الدين أبى الحجاج يوسف (ت ٦٤٢ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ هـ .

٤٩- توضيح المشتبه لابن ناصر الدين : محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٨٤٢هـ) مؤسسة الرسالة ١٩٩١ م .

٥٠- الثقات لابن حبان : محمد البستى (ت ٣٥٤ هـ) حيدرآباد ١٩٧٣

٥١- الجرح والتعديل لابن أبى حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى (ت ٣٢٧ هـ) ت عبد الرحمن المعلمى اليمانى ، حيدرآباد ١٣٧١ هـ .

٥٢- جمهرة الأنساب لابن حزم : محمد بن على بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٧١

٥٣- الجواهر المضية فى طبقات الحنفية للقرشى : عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥ هـ) ت . د . عبد الفتاح الحلو ، هجر ، القاهرة ١٩٩٣ م .

٥٤- الجوهر المنضد فى طبقات متأخرى أصحاب أحمد لابن عبد الهادى :

يوسف بن الحسن (ت ٩٠٩ هـ) ت . د . عبد الرحمن العثيمين مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨٧ م .

٥٥ - حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للسيوطى : جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١) عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٧ م .

٥٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم الأصبهانى : أحمد بن عبد الله (ث ٤٣٠ هـ) مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٣٥١ هـ .

٥٧ - حياة الحيوان للدميرى : محمد بن موسى (ت ٨٠٨ هـ) المكتبة الإسلامية ، بيروت بدون تاريخ .

٥٨ - الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربى حتى آخر الدولة الفاطمية لمحمد حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٩ م .

٥٩ - الخطط - المعروف بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى : تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ) بولاق ١٢٧٠ هـ .

٦٠ - خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى : أحمد بن عبد الله (ت ٩٢٣ هـ) بولاق ١٣٠١ هـ .

٦١ - الدارس فى تاريخ المدارس لأبى المفاخر عبد القادر بن محمد النعيمى (ت ٩٢٧ هـ) مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٤٨ م .

٦٢ - درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة للمقريزى : أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ) منشورات وزارة الثقافة بسوريا ، دمشق ١٩٩٥ م .

٦٣ - الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لابن حجر : أحمد بن على (ت ٨٥٢هـ) دار الجيل بيروت ١٩٩٣ م .

٦٤ - الدر المنضد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد للعليمى : مجير الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٢٨ هـ) مطبعة المدنى القاهرة ١٩٩٢ م .

٦٥ - درة الحجال فى أسماء الرجال - ذيل وفيات الأعيان - لابن القاضى : أحمد بن محمد المكناسى (ت ١٠٢٥ هـ) المكتبة العتيقة بتونس ١٣٩٠ هـ .

٦٦ - دول الإسلام للذهبى : محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٣٦٤ هـ ، وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .

٦٧ - الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون : إبراهيم بن

على (ت ٧٩٩ هـ) مطبعة المعاهد ، القاهرة ١٣٥١ ، وتحقيق د . محمد الأحمدى أبو النور ، دار التراث ، القاهرة ١٩٧٤ م .

٦٨ - ديوان المتنبى : أبى الطيب أحمد بن حسين (ت ٣٥٤ هـ) مطبعة مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٩٧١ م .

٦٩ - ذكر أخبار أصبهان لأبى نعيم الأصبهانى : أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ) ليدن ١٩٣٤ م .

٧٠ - ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسى : أبى يعلى حمزة (ت ٥٥٥ هـ) مكتبة المتنبى ، القاهرة بدون تاريخ .

٧١ - ذيل تذكرة الحفاظ للحسينى : شمس الدين محمد بن على (ت ٧٦٥هـ) الناشر محمد أمين دمج ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت بدون تاريخ .

٧٢ - ذيل الدرر الكامنة لابن حجر ، أحمد بن على (٨٥٢ هـ) . معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٩٢ م .

٧٣ - ذيل طبقات الحفاظ للسيوطى : جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) الناشر محمد أمين دمج ، دار التراث العربى بيروت ، بدون تاريخ .

٧٤ - ذيل العبر للحسينى : شمس الدين محمد بن على (ت ٧٦٥ هـ) تحقيق محمد رشاد عبد المطلب ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٠ م .

٧٥ - ذيل العبر للذهبى : محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق محمد رشاد عبد المطلب ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٠ هـ .

٧٦ - الذيل على دول الإسلام للسخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٥ م .

٧٧ - الذيل على رفع الإصر للسخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) الدار المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ م .

٧٨ - الذيل على الروضتين لأبى شامة : عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ) نشرة السيد عزت العطار ، القاهرة ١٣٦٦ هـ .

٧٩ - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ) مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٢ م .

٨٠ - الذيل على العبر فى خبر من عبر لابن العراقى : أحمد بن عبد الرحيم (ت ٨٢٦ هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٩ م .

٨١ - ذيل مرآة الزمان لليونيني : موسى بن محمد (ت ٧٢٦ هـ) مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ، الهند ١٩٥٤ م

٨٢ - ذيل ميزان الاعتدال لابن العراقي : عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦ هـ) مركز البحث العلمي مكة المكرمة ١٤٠٦ هـ .

٨٣ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني : محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥ هـ) دار الفكر ، دمشق ١٩٦٤ م .

٨٤ - السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي : تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ) تحقيق محمد مصطفى زيادة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٦، وتحقيق د. سعيد عاشور مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٠ م .

٨٥ - السنن لابن ماجه : محمد بن يزيد (ت ٢٧٣ هـ) مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٧٢ م .

٨٦ - السنن لأبي داود : سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ) مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢ م .

٨٧- سير أعلام النبلاء للذهبي : محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨١ م .

٨٨ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للشيخ محمد مخلوف ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

٨٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي : أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩ هـ) مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٠ هـ .

٩٠ - صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي : أحـــمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣ م .

٩١ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ) مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٣ هـ .

٩٢ - الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للأدفوي : كمال الدين جعفر (ت ٧٤٨ هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م .

٩٣ - طبقات الأولياء لابن الملقن : سراج الدين عمر بن علي (ت ٨٠٤ هـ) مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٣ م .

٩٤ - طبقات الحفاظ للسيوطى : جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) . ت د. على عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٦ م .

٩٥ - طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى الفراء : محمد بن محمد (ت ٥٢٦ هـ) تصحيح محمد حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٢ م .

٩٦ - طبقات خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) ت . د. أكرم العمرى ، دار طيبة ، الرياض ١٩٨٢ م .

٩٧ - الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للتميمى : تقى الدين بن عبد القادر (ت ١٠٠٥ هـ) ت د. عبد الفتاح الحلو ، دار الرفاعى الرياض ١٩٨٣ م .

٩٨ - طبقات الشافعية للاسنوى : جمال الدين عبد الرحيم (ت ٧٧٢ هـ) ت . د . عبد الله الجبورى ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٧٠ م .

٩٩ - طبقات الشافعية للسبكى : تاج الدين عبد الوهاب بن على (ت ٧٧١ هـ) ت . د . عبد الفتاح الحلو ، د. محمود الطناحى ، هجر ، القاهرة ١٩٩٢ م .

١٠٠ - طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة : أبى بكر بن أحمد (ت ٨٥١ هـ) ت . د. عبد العليم خان ، حيدرآباد ١٩٧١ م .

١٠١ - طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسينى (ت ١٠١٤ هـ) بغداد ١٣٥٦هـ، وتحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧١ م .

١٠٢ - طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادى : محمد بن أحمد (ت ٧٤٤ هـ) ت أكرم البوشى وإبراهيم الزيبق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٦ م .

١٠٣ - طبقات الفقهاء للشيرازى : إبراهيم بن على (ت ٤٧٦ هـ) ت د . إحسان عباس ، دار الرائد العربى ، بيروت ١٩٧٠ م . وتحقيق د. على عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٧ م .

١٠٤ - طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح : أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣ هـ) ت . محيى الدين على نجيب ، دار البشـــائر الإسلامية ، بيروت ١٩٩٢ م .

١٠٥ - طبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨ هـ) مطبعة الزهراء ، الموصل ١٩٦١ م .

١٠٦ - طبقات الفقهاء الشافعية للعبادى : محمد بن أحمد (ت ٤٥٨ هـ) ليدن ١٩٦٤ م .

١٠٧ - الطبقات الكبرى لابن سعد : محمد (ت ٢٣٠ هـ) دار صادر ، بيروت ١٩٥٧ م . والقسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم ، ت . زياد محمد منصور ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٩٨٣ م .

١٠٨ - طبقات المفسرين للداودى : شمس الدين محمد بن على (ت ٩٤٥ هـ) ت . د. على عمر ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ١٩٧٢ م .

١٠٩ - العصر المماليكى فى مصر والشام لسعيد عاشور ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٥ م .

١١٠ - العبر فى خبر من عبر للذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) الأجزاء ١ ، ٤ ، ٥ ، ت د. صلاح الدين المنجد . والجزآن ٢،٣ ت . فؤاد سيد . الكويت ١٩٦٠ م .

١١١ - العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين للفاسى : تقى الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢ هـ) مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٨ م .

١١٢ - عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة : أحمد بن القاسم (ت ٦٨٨ هـ) بيروت ١٩٦٥ م .

١١٣ - غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ) عنى بنشره ج . براجستراسر ، مكتبة الخانجى بمصر ١٩٣٢ م .

١١٤ - فتوح مصر لابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ) ت ، د. على عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٥ م .

١١٥ - الفهرست لابن النديم : محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨ هـ) ت. رضا تجدد ، طهران ١٩٧١ م .

١١٦ - الفوائد البهية فى تراجم الحنفية للكنوى : محمد عبد الحى (ت ١٣٠٤هـ) عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعسانى ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٤ هـ .

١١٧ - فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى محمد (ت ٧٦٤ هـ) ت د . إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩٧٣ م .

١١٨ - قضاة دمشق ، أو - الثغر البسام فى ذكر من ولى قضاء الشام - لابن طولون الصالحى : شمس الدين محمد بن على (ت ٩٥٣ هـ) ت . د . صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٩٥٦ م .

١١٩ - القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية لابن طولون : محمد بن على (ت ٩٥٣هـ) ت . محمد أحمد دهمان دمشق ١٩٤٩ م وطبعة ١٩٨٠ م .

١٢٠ - قوانين الدواوين لابن مماتى : أسعد بن مهذب (ت ٦٠٦ هـ) حققه عزيز سوريال عطية ، القاهرة ، الجمعية الملكية الزراعية ١٩٤٣ م .

١٢١ - الكامل فى التاريخ لابن الأثير : عز الدين على بن محمد (ت ٦٣٠ هـ) دار صادر ، بيروت ١٩٦٥ م .

١٢٢ - كتاب المجروحين لابن حبان : محمد بن حبان (ت ٣٥٤ هـ) ت محمود إبراهيم زايد ، حلب ١٣٩٦ هـ .

١٢٣ - كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال لعلى المتقى الهندى (ت ٩٧٥ هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٩ م .

١٢٤ - اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير : على بن محمد (ت ٦٣٠ هـ) مكتبة القدسى القاهرة ١٣٥٦ هـ . وبيرت دار صادر ١٤٠٠ هـ .

١٢٥ - لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد : تقى الدين محمد بن محمد المكى (ت ٨٧١ هـ) الناشر محمد أمين دمج ودار إحياء التراث العربى ، بيروت بدون تاريخ .

١٢٦ - لسان الميزان لابن حجر : أحمد بن على (ت ٨٥٢ هـ) حيدرآباد ، ١٣٢٩ هـ .

١٢٧ - مختصر تاريخ دمشق لابن منظور : محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) دار الفكر دمشق ١٩٨٤ م .

١٢٨ - المختصر فى أخبار البشر لأبى الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢ هـ) استانبول ١٢٨٦ هـ ، وطبعة مصر ١٣٢٥ هـ .

١٢٩ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة مايعتبر من حوادث الزمان لليافعى : أبى محمد عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ) دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ١٩٩٢م .

١٣٠ - مروج الذهب للمسعودى : على بن الحسن (ت ٣٤٦ هـ) باريس ١٨١٦ - ١٩٣٠ م .

١٣١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ت الشيخ شعيب الأرنؤوط وزملاؤه ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٥ م .

١٣٢ - المعارف لابن قتيبة : أبى محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) ت . د. ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .

١٣٣ - معجم البلدان لياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) دار صادر ، بيروت ١٩٧٧ م .

١٣٤ - معجم السفر للسلفى : أحمد بن محمد (ت ٥٧٦ هـ) ت . د. بهيجة الحسنى ، بغداد ١٩٧٨ م .

١٣٥ - معجم الشيوخ لابن فهد : عمر بن فهد (ت ٨٨٥ هـ) ت محمد الزاهى ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ١٩٨٢ م .

١٣٦ - معجم مااستعجم للبكرى : أبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ) ت الأستاذ مصطفى السقا ، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٣ م .

١٣٧ - المعجم المختص بالمحدثين للذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) ت د. روحية السويفى ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣ م .

١٣٨ - المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، لدوزى ، ترجمة د. أكرم فاضل ، بغداد ١٩٧١ م .

١٣٩ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

١٤٠ - المعرب للجواليقى : موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠ هـ) ت الأستاذ أحمد شاكر ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ م .

١٤١ - المعرفة والتاريخ ، للفسوى : يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ) ت . أكرم ضياء العمرى ، بيروت ١٩٨١ م .

١٤٢ - المغرب فى حلى المغرب - القسم المصرى - لابن سعيد الأندلسى : على ابن موسى (ت ٦٨٥ هـ) ت د. شوقى ضيف ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، ١٩٥٣ م .

١٤٣ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، لطاش كبرى زاده : أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨ هـ) حيدرآباد الهند ١٣٥٧ هـ ، وتحقيق كامل بكرى ، وعبد الوهاب أبى النور ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ١٩٦٨ م .

١٤٤ - المقصد الأرشد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد ، لابن مفلح : إبراهيم بن محمد (ت ٨٨٤ هـ) ت . د. عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الرشد ، الرياض ١٩٩٠ م .

١٤٥ - المقفى الكبير للمقريزى : أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ) ت. محمد اليعلاوى ، دار الغرب الإسلامى بيروت ١٩٩١ م .

١٤٦ - المنتظم فى تاريخ الأمم والملوك ، لابن الجوزى : عبد الرحمن بن على (ت ٥٩٧ هـ) حيدرآباد ١٣٥٧ هـ ، ودار الكتب العلمية بيروت .

١٤٧ - المنتقى من أخبار مصر لابن ميسر : تاج الدين محمد بن على (ت ٦٧٧هـ) ت . د . أيمن فؤاد سيد . القاهرة . المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية ، ١٩٨١م .

١٤٨ - المنهج الأحمد فى تراجم أصحاب الإمام أحمد ، للعليمى : مجير الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٢٨ هـ) ت . محمود الأرناؤوط دار صادر ، بيروت ٩٩٧ م .

١٤٩ - المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى : يوسف الأتابكى (ت ٨٧٤ هـ) ت . أحمد يوسف نجاتى ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٦ م . وطبعة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ١٩٨٤ فما بعدها .

١٥٠ - الموطأ لمالك بن أنس (ت ١٧٩) دار النفائس بيروت ١٩٩٠ م .

١٥١ - ميزان الاعتدال للذهبى : محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ) ت . الأستاذ على البجاوى ، مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ١٩٦٣ م .

١٥٢ - النجوم الزاهرة بتلخيص أخبار قضاة مصر والقاهرة لسبط ابن حجر : يوسف بن شاهين (ت ٨٩٩ هـ) مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس رقم ٢١٥٢

١٥٣ - النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة لابن سعيد الأندلسى : على بن موسى (ت ٦٨٥ هـ) ت .د. حسين نصار ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٠

١٥٤ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى : جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤ هـ) مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٣ م .

١٥٥ - نزهة الألباب فى الألقاب لابن حجر : أحمد بن على (ت ٨٥٢ هـ) ت . عبد العزيز السديدى ، الرياض ١٩٨٥ م .

١٥٦ - نزهة الخاطر وبهجة الناظر لشرف الدين موسى بن يوسف الأنصارى (ت بعد ١٠٠٢ هـ) ت . عدنان محمد إبراهيم ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٩١ م .

١٥٧ - نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين لابن الطوير : عبد السلام بن الحسن بن الحسن القيسرانى (ت ٦١٧ هـ) ت.د. أيمن فؤاد سيد ، دار النشر فرانتس شتايز شتو تغارت ، فى مطابع دار صادر ، بيروت ١٩٩٢ م .

١٥٨ - نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان للصيرفى : على بن داود (ت ٩٠٠ هـ) ت . د . حسن حبشى ، مطبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٦٣ م .

١٥٩ - نسب قريش للزبيرى : مصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦ هـ) ت . ليفى بروفنسال ، دار المعارف بمصر ١٩٧٦ م .

١٦٠ - نظم العقيان فى أعيان الأعيان للسيوطى : جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ) حرره د. فيليب حتى ، المطبعة السورية الأمريكية بنيويورك ١٩٢٧ م .

١٦١ - نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر . د. عبد المنعم ماجد ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٣ م .

١٦٢ - نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ) بإشراف أحمد زكي بكَ . المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١ م .

١٦٣ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتى : أحمد بن أحمد (ت ١٠٣٦ هـ) مطبعة المعاهد ، القاهرة ١٣٥١ هـ ، وطبعة طرابلس ، ليبيا ١٩٨٩ م .

١٦٤ - الوافى بالوفيات للصفدى : خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ) تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية بعناية جماعة من العرب والمستشرقين ، بيروت ١٩٦٢ فما بعدها .

١٦٥ - وفيات الأعيان لابن خلكان : أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) ت . د . إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٦٨ م .

١٦٦ - الوفيات لابن رافع : محمد بن رافع السلامى (ت ٧٧٤ هـ) مؤسسة الرسالة ١٩٨٢ م .

١٦٧ - وفيات المصريين فى العهد الفاطمى لابن الحبال : إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعمانى المصرى (ت ٤٨٢ هـ) نشره د. صلاح الدين المنجد فى مجلة معهد المخطوطات العربية ٢- سنة ١٩٥٦ م ص ٢٨٦ - ٣٣٨

١٦٨ - الولاة والقضاة للكندى : أبى عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ) نشر رفن جست ، بيروت ١٩٠٨ م ، والولاة : ت .د. حسين نصار ، دار صادر بيروت ١٩٥٩ م .

* * *